



موسى وعز التفسير المأثور

أكبر جامع لتفسير النبي ﷺ والصحابة والتابعين وتابعيهم
معرّوا إلى مصادره الأصلية
مقرونا بتعليقات خمسة من أبرز المحققين في التفسير

إعداد

مركز الدراسات والبحوث القرآنية

المشرف العلمي

أ.د. مساعد بن سليمان الطيار

استاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود بالرياض

المجلد الثاني عشر

◆ سورة التكاثر - الفحل

◆ الآثار (٣٨٥٠٩ - ٤٢٣٤٢)

دار ابن حزم

مركز الدراسات والبحوث القرآنية
بمعهد الإمام الشاطبي



© مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة، ١٤٣٨ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة
موسوعة التفسير المأثور أكبر جامع لتفسير النبي صلى الله عليه
وسلم والصحابة والتابعين وأتباعهم (٢٤) مجلد. / مركز الدراسات
والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة - جدة، ١٤٣٨ هـ
٢٤ مج.

ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٠٣-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

١-٤٤٧٥-٠٢-٠٣-٦٠٣-٩٧٨ (ج ١٢)

١- القرآن - التفسير بالمأثور، العنوان

ليوي ٣٢، ٢٢٧ ١٤٣٨/٦٩٢٢

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٦٩٢٢

ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٠٣-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

١-٤٤٧٥-٠٢-٠٣-٦٠٣-٩٧٨ (ج ١٢)

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٩ هـ - ٢٠١٧ م

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية

بمعهد الإمام الشاطبي

التابع لجمعية تحفيظ القرآن بجدة (خيركم)

العنوان الوطني (بريد واصل):

معهد الإمام الشاطبي

٥٢٠٦ غ م - حي الرحاب

وحدة رقم ١٢

جدة ٢٢٢٤٢ - ٦٩٩٠

المملكة العربية السعودية

هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٢٠٢ - تحويلة: ١١٠

فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٥٠٥

الموقع الإلكتروني: < http://www.shatiby.com >

www.shatiby.com البريد الإلكتروني: Drasatl@gmail.com

دار ابن حزم

بيروت - لبنان - ص.ب : 14/6366

هاتف وفكس : 701974 - 300227 (009611)

البريد الإلكتروني : ibnhazim@cyberia.net.lb

الموقع الإلكتروني : www.daribnhazm.com

لجان الموسوعة وأعضاؤها

اللجنة الإشرافية

- أ. نصار محمد محمد المرصد
 أ. معمر عبد العزيز محمد سعيد
 أ. فارس عبد الوهاب الكبودي
 د. نوح بن يحيى الشهري
 أ. د. مساعد بن سليمان الطيار
 د. بلقاسم بن ذاك الزبيدي
 د. خالد بن يوسف الواصل
 أ. علي بن محمد العمران
 د. علي بن محمد العمران

لجنة جرد الكتب

- أ. الطيب بن إبراهيم الحمودي
 أ. طارق بن عبد الله الواحدي
 أ. حسام بن عبد الرحمن فنتي
 أ. فايز بن خميس عامر
 أ. عدنان بن صفاخان البخاري
 أ. عبد القادر محمد جلال
 أ. مصطفى بن سعيد إيتيم
 د. محمد منقذ عمر فاروق الأصيل
 د. محمد امبالو فال

لجنة التدقيق

- أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث
 أ. علي بن عبد الله العولقي

لجنة الصياغة

- د. خالد بن يوسف الواصل
 د. محمد عطا الله العزب
 أ. فوزي بن ناصر بامرحول
 أ. عثمان حسن عثمان سيد
 د. خالد بن يوسف الواصل
 د. محمد عطا الله العزب
 أ. فوزي بن ناصر بامرحول
 أ. عثمان حسن عثمان سيد

لجنة المقدمات العلمية

- أ. د. مساعد بن سليمان الطيار
 د. خالد بن يوسف الواصل
 د. نايف بن سعيد الزهراني
 د. محمد صالح محمد سليمان

لجنة التوجيه

- د. محمد صالح محمد سليمان
 د. نايف بن سعيد الزهراني
 أ. أحمد علي أحمد علي
 أ. خليل محمود محمد
 أ. باسل عمر المجايدة
 أ. محمود حمد السيد
 د. محمد صالح محمد سليمان
 د. نايف بن سعيد الزهراني
 أ. أحمد علي أحمد علي
 أ. خليل محمود محمد
 أ. باسل عمر المجايدة
 أ. محمود حمد السيد

لجنة الفهرسة

- أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث
 أ. طارق بن عبد الله الواحدي
 أ. فوزي بن ناصر بامرحول
 أ. محمد بن إبراهيم الحمودي

لجنة تخريج الآثار المرفوعة

- أ. تميم محمد عبد الله الأصنج
 أ. عمار محمد عبد الله الأصنج
 أ. جلال عبده محمد البعداني
 د. محمد بن إبراهيم الحمودي
 د. محمد بن إبراهيم الحمودي
 د. محمد بن إبراهيم الحمودي

الصف والإخراج الفني

مؤسسة السنابل للصف الإلكتروني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رموز الموسوعة

الصحابة	اللون الأحمر
التابعون	اللون الأخضر
أتباع التابعين	اللون الأسود العريض
الإحالة على الدر المثنور للسيوطي، طبعة دار هجر	(/) عقب الأثر
الزيادة على الدر المثنور	(ز) عقب الأثر
التوجيهات والتعليقات العامة	اللون الأحمر
الترجيح	اللون الأخضر
الانتقاد والاستدراك	اللون الأحمر
مستندات التفسير	اللون الأحمر
مواضع تعليقات أئمة التفسير الخمسة	الأرقام المتسلسلة في المستطيلات الخضراء

سُورَةُ الرَّعْدِ

❁ مقدمة السورة:

- ٣٨٥٠٩ - عن عبدالله بن عباس - من طريق أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد - قال: سورة الرعد نزلت بمكة^(١). (٣٥٩/٨)
- ٣٨٥١٠ - عن عبدالله بن عباس - من طريق حُصَيْف، عن مجاهد - قال: نزلت سورة الرعد بالمدينة^(٢). (٣٥٩/٨)
- ٣٨٥١١ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني -: مَدَنِيَّة، ونزلت بعد محمد^(٣). (ز)
- ٣٨٥١٢ - عن عبدالله بن الزبير، قال: نزل بالمدينة الرعد^(٤). (٣٥٩/٨)
- ٣٨٥١٣ - عن سعيد بن جبير، قال: سورة الرعد مكية^(٥). (٣٥٩/٨)
- ٣٨٥١٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس =
- ٣٨٥١٥ - والحسن البصري - من طريق يزيد النحوي -: مدنية^(٦). (ز)
- ٣٨٥١٦ - عن قتادة بن دعامة - من طرق -: مدنية^(٧). (٣٥٩/٨)
- ٣٨٥١٧ - عن قتادة بن دعامة، قال: سورة الرعد مدنية، إلا آية مكية: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾ [٣١]^(٨). (٣٥٩/٨)
- ٣٨٥١٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - أن هذه الآية: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ

(١) أخرجه النحاس في ناسخه ص ٣٥٣.

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٤٣/٧ - ١٤٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ٣٣/١ - ٣٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٦) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٤٢/٧ - ١٤٣.

(٧) أخرجه الحارث المحاسبى في فهم القرآن ص ٣٩٥ - ٣٩٦ من طريق سعيد ومعمر، وأبو بكر بن

الأنباري - كما في الإتيان في علوم القرآن ٥٧/١ - من طريق همام.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُتِمَ بِهِ الْمَوْتُ ﴿٣١﴾ مَكِّيَّةٌ (١) ٣٤٧٣. (٤٥٥/٨)

٣٨٥١٩ - عن محمد ابن شهاب الزهري: مدنية، ونزلت بعد محمد (٢). (ز)

٣٨٥٢٠ - عن علي بن أبي طلحة: مكية (٣). (ز)

٣٨٥٢١ - قال مقاتل بن سليمان: مكية. ويُقال: مدنية. وهي ثلاث وأربعون آية كوفية (٤). (ز)

تفسير السورة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْمَرَّة﴾

٣٨٥٢٢ - عن عبدالله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿الْمَرَّة﴾، قال: أنا الله أرى (٥). (٣٦٠/٨)

٣٨٥٢٣ - عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿الْمَرَّة﴾، قال: أنا الله أعلم وأرى (٦) ٣٤٧٤. (ز)

٣٤٧٣ ذكر ابن عطية (٥/١٦٨) قول سعيد بن جبير، وقتادة، ونقل عن قتادة قولاً حكاه عنه المهدي: أن السورة مكية إلا قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾ [٣١]، وقوله: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ الْكِتَابِ﴾ [٤٣]، ثم علق بقوله: «والظاهر عندي أن المدني فيها كثير، وكل ما نزل في شأن عامر بن الطفيل وإربد بن ربيعة فهو مدني». ٣٤٧٤ ذكر ابن عطية (٥/١٦٨ - ١٦٩) أن من قال بأن حروف أوائل السور هي مثال لحروف المعجم، قال: الإشارة هنا بـ ﴿تِلْكَ﴾ هي إلى حروف المعجم، ثم وجّه قولهم بقوله: «ويصح على هذا أن يكون ﴿الْكِتَابِ﴾ يراد به: القرآن، ويصح أن يراد به: التوراة =

(١) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص ٣٩٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تنزيل القرآن ص ٣٧ - ٤٢.

(٣) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٦٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٤٥٥، ومن طريق أبي الضحى أيضًا. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير الثعلبي ٥/٢٦٧، وتفسير البغوي ٤/٢٩١.

٣٨٥٢٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق سفيان - : ﴿الْمَرْءُ﴾ فواتح يفتح بها كلامه^(١) . (٣٦٠/٨)

٣٨٥٢٥ - عن مطر الورَّاق - من طريق الحسين بن واقد - في قوله : ﴿الْمَرْءُ﴾ قال : ﴿الْمَرْءُ﴾ التوراة^(٢) . (ز)

﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ﴾

٣٨٥٢٦ - قال عبدالله بن عباس : أراد بالكتاب : القرآن^(٣) . (ز)

٣٨٥٢٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق سفيان - في قوله : ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ﴾ ، قال : التوراة، والإنجيل^(٤) . (٣٦٠/٨)

٣٨٥٢٨ - عن الحسن [البصري] - من طريق أبي بكر - في هذه الآية : ﴿الْمَرْءُ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ﴾ ، قال : التوراة، والزَّبُور^(٥) . (ز)

٣٨٥٢٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله : ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ﴾ ، قال : الكتب التي كانت قبل القرآن^(٦) . (٣٦٠/٨)

٣٨٥٣٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق خالد بن قيس - في قوله : ﴿الْمَرْءُ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ﴾ ، قال : التوراة، والإنجيل، والزَّبُور^(٧) (٣٤٧٥) . (ز)

== والإنجيل. و﴿الْمَرْءُ﴾ على هذا ابتداءً، و﴿تِلْكَ﴾ ابتداءً ثانٍ، و﴿آيَاتُ﴾ خبر الثاني، والجملة خبر الأول... قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾: ﴿الَّذِي﴾ رفع بالابتداء، و﴿الْحَقُّ﴾ خبره. ثم وجَّه قول ابن عباس بقوله: «وعلى قول ابن عباس في ﴿الْمَرْءُ﴾ تكون ﴿تِلْكَ﴾ ابتداءً، و﴿آيَاتُ﴾ بدلاً منه، ويصح في ﴿الْكِتَابِ﴾ التأويلان اللذان تقدما... وعلى قول ابن عباس يكون ﴿الَّذِي﴾ عطفًا على ﴿تِلْكَ﴾، و﴿الْحَقُّ﴾ خبر ﴿تِلْكَ﴾». (٣٤٧٥) انتقد ابن كثير (١٠١/٨) قول مجاهد، وقتادة أن الكتاب في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ﴾

(١) أخرجه ابن جرير ٤٠٦/١٣. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢١٥/٧.

(٣) تفسير الثعلبي ٢٦٨/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٠٦/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢١٥/٧. وفيه: عن الحسين. وهو تحريف.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٠٦/١٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢١٥/٧.

٣٨٥٣١ - عن مَطَرِ الْوَرَّاقِ - من طريق الحسين بن واقد - في قوله: ﴿تِلْكَ آيَاتُ﴾، قال: الزَّبُورُ^(١). (ز)

﴿وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾

﴿نَزُولُ الْآيَةِ﴾

٣٨٥٣٢ - قال مقاتل: نزلت في مشركي مكة حين قالوا: إنَّ محمدًا يقوله من تلقاء نفسه^(٢). (ز)

﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ﴾

٣٨٥٣٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق سفيان - في قوله: ﴿وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾، قال: القرآن^(٣). (٣٦٠/٨)

٣٨٥٣٤ - عن الحسن [البصري] - من طريق أبي بكر - في قوله: ﴿وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾، قال: القرآن الحقُّ كله^(٤). (ز)

٣٨٥٣٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾، أي: هذا القرآن^(٥) [٣٤٧٦]. (٣٦٠/٨)

== أَلَكْتَبُ: التوراة والإنجيل، فقال: «وفيه نظر، بل هو بعيد».

[٣٤٧٦] وَجَّهُ ابْنُ جَرِيرٍ (٤٠٧/١٣) قول مجاهد وقتادة من جهة الإعراب، بأنَّ قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾ مرفوع على أنه كلام مبتدأ، فيكون مرفوعًا بـ﴿الْحَقُّ﴾، و﴿الْحَقُّ﴾ مرفوعٌ به.

وينحوه ابنُ جريرٍ كثير (١٠١/٨)، ثم علَّق على هذا الوجه بقوله: «هذا هو الصحيح المطابق لتفسير مجاهد، وقتادة».

وذكر ابنُ جريرٍ وجهًا آخر لإعراب الآية، وهو «الخفض على العطف به على ﴿أَلَكْتَبُ﴾»، ==

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢١٥/٧.

(٢) تفسير الثعلبي ٢٦٨/٥، وتفسير البغوي ٢٩٢/٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٠٧/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢١٥/٧. وفيه: عن الحسين، وهو تحريف.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٠٧/١٣، وابن أبي حاتم ٢٢١٥/٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٨٥٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾ لِقَوْلِ كُفَّارِ مَكَّةَ: إِنَّ مُحَمَّدًا تَقَوَّلَ الْقُرْآنَ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ^(١). (ز)

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(١)

٣٨٥٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ﴾ يعني: أكثر الكفار ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بالقرآن أنه من الله^(٢). (ز)

﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ يَوْمٍ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدِيرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾^(٢)

❦ قراءات:

٣٨٥٣٨ - عن معاذ، قال: في مصحف أبي بن كعب: (بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا)^(٣). (٣٦٢/٨)

❦ تفسير الآية:

﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾

٣٨٥٣٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾، قال: وما يُدْرِيكَ، لعلها بعمدٍ لا ترونها^(٤). (٣٦٠/٨)

٣٨٥٤٠ - عن عكرمة، قال: قلت لابن عباس: إِنَّ فَلَانًا يَقُولُ: إِنَّهَا عَلَى عَمَدٍ. يعني: السماء، فقال: اقرأها: ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾، أي: لا ترونها^(٥). (٣٦٠/٨)

== فيكون معنى الكلام حينئذٍ: تلك آيات التوراة والإنجيل والقرآن، ثم يبتدئ ﴿الْحَقُّ﴾، بمعنى: ذلك الحق، فيكون رفعه بمضمرة من الكلام قد استغنى بدلالة الظاهر عليه منه.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٦/٢.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٦/٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٣٥٣/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤١٠/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٠٩/١٣، وابن أبي حاتم ٢٢١٦/٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

- ٣٨٥٤١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق قتادة - في قوله: ﴿يَغْيِرُ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾، يقول: لها عَمَدٌ، ولكن لا ترونها. يعني: الأعماد^(١). (٣٦١/٨)
- ٣٨٥٤٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿يَغْيِرُ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾، قال: هي بعمد لا ترونها^(٢). (٣٦١/٨)
- ٣٨٥٤٣ - عن عامر الشعبي - من طريق عبد الملك بن أبجر -: أن رجلاً ذكر أن السماء على عمود على منكب^(٣) مَلَكٍ، فقال له: أَكْذَبُكَ كِتَابُ اللَّهِ، قال الله ﷻ: ﴿الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾^(٤). (ز)
- ٣٨٥٤٤ - عن الحسن البصري =
- ٣٨٥٤٥ - وقتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ﴾، قال: رفعها بغير عمد ترونها^(٥). (ز)
- ٣٨٥٤٦ - عن الحسن البصري =
- ٣٨٥٤٧ - وقتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: أنهما كانا يقولان: خلقها بغير عمدٍ، قال لها: قُومِي. فقامت^(٦). (٣٦١/٨)
- ٣٨٥٤٨ - عن إياس بن معاوية - من طريق حماد بن سلمة - في قوله: ﴿رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾، قال: السماء مُقَبَّبة على الأرض مثل القبة^(٧) ^{٣٤٧٧}. (٣٦١/٨)
- ٣٨٥٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾، فيها تقديم ^{٣٤٧٨}(٨). (ز)

^{٣٤٧٧} وَجَّهُ ابْنُ كَثِيرٍ (١٠٢/٨) قول إياس بن معاوية بقوله: «يعني: بلا عمد». ^{٣٤٧٨} اِخْتَلَفَ فِي مَعْنَى: ﴿رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ فِي هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى قَوْلَيْنِ: الْأَوَّلُ: ==

(١) أخرجه عبد الرزاق ٣٣١/١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٠٩/١٣، وابن أبي حاتم ٢٢١٦/٧.

(٣) المنكب: ما بين الكتف والعنق. النهاية (نكب).

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٢١٧/٧ - ٢١٩ (١٨٧٥).

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٣٣١/١. وأورد عقبه: وقال قتادة: قال ابن عباس: رفع السماء بغير عمد ترونها، يقول: لها عمد ولكن لا ترونها، يعني الأعماد.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢١٦/٧. كما أخرجه ابن جرير ٤١١/١٣ مختصراً عن قتادة. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن جرير، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤١١/١٣. وعزاه السيوطي إليه بلفظ: مُقَبَّبةٌ.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٦/٢.

✽ آثار متعلقة بالآية:

- ٣٨٥٥٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: السماء على أربعة أملاك، كلُّ زاويةٍ موكلٌ بها مَلَكٌ^(١). (٣٦١/٨)
- ٣٨٥٥١ - عن الشعبي، قال: كتب ابن عباس إلى أبي الجلد يسأله عن السماء: من أيِّ شيء هي؟ فكتب إليه: أن السماء من موج مكفوف^(٢). (ز)

﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾

- ٣٨٥٥٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿اسْتَوَىٰ﴾، قال: عَلَا على العرش^(٣) [٣٤٧٩]. (٤٢١/٦)

== الله الذي رفع السماوات بِعَمَدٍ لا ترونها. الثاني: رفع السماوات بغير عَمَد. ورجَّح ابن جرير (٤١١/١٣) مستندًا إلى دلالة ظاهر لفظ الآية: «أن يُقال كما قال الله - جلَّ ثناؤه -: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾، فهي مرفوعةٌ بغير عَمَدٍ نراها، كما قال ربُّنا - جلَّ ثناؤه -، ولا خبر بغير ذلك، ولا حجة يجب التسليم لها بقول سواه». ووجه ابن عطية (١٦٩/٥) عود الضمير في قوله تعالى: ﴿تَرَوْنَهَا﴾ بأنه على القول الأول يعود على «العَمَد»، وعلى القول الثاني يعود على «السماوات».

ورجَّح (١٧٠/٥) مستندًا إلى القرآن، والدلالة العقلية القول الثاني، وهو قول قتادة، وإياس بن معاوية، قائلًا: «والحق ألا عَمَد جملة، إذ العمد تحتاج إلى عمد، ويتسلسل الأمر، فلا بد من وقوفه على القدرة، وهذا هو الظاهر من قوله تعالى: ﴿وَيُمَسِّكُ السَّمَاةَ أَنْ تَنفَعَّ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [الحج: ٦٥]، ونحو هذا من الآيات».

وكذا ابن كثير (١٠٢/٨)، وزاد فقال: «وهذا هو اللائق بالسياق،... فعلى هذا يكون قوله: ﴿تَرَوْنَهَا﴾ تأكيدًا لنفي ذلك، أي: هي مرفوعة بغير عمد كما ترونها، وهذا هو الأكمل في القدرة».

وانتقد ابن عطية (١٧٠/٥) القول الأول، سواء فيه قول من قال بأنها عمد غير مرئية، ومن قال: إن العَمَد جبل قاف المحيط بالأرض، والسماء عليه كالقبة، قائلًا: «وهذا كله ضعيف».

[٣٤٧٩] نقل ابن عطية (١٧١/٥) عن مجاهد أنه قال في معنى: ﴿اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ أي: ==

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢١٥/٧ - ٢٢١٦. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢١٦/٧.

(٣) أخرجه الفريابي - كما في الفتح ٤٠٥/١٣ - . وعلَّقه البخاري في صحيحه ١٢٤/٩.

٣٨٥٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ قبل خلقهما^(١). (ز)

﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾

٣٨٥٥٤ - قال عبد الله بن عباس: أراد بالأجل المسمى: درجاتهما، ومنازلهما، يتتهان إليها لا يُجاوزانها^(٢). (ز)

٣٨٥٥٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، قال: الدنيا^(٣) [٣٤٨٠]. (٣٦٢/٨)

٣٨٥٥٦ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، قال: أجل معلوم، وحدٌ لا يقصرُ دونه، ولا يتعدى^(٤). (٣٦٢/٨)

٣٨٥٥٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، يعني: إلى يوم القيامة^(٥). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٣٨٥٥٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم بن أبان - قال: سعة الشمس سعة الأرض كلها وزيادة ثلث، وسعة القمر سعة الأرض مرة، وإنَّ الشمس إذا غربت دخلت تحت العرش، فسبَّحت لله، حتى إذا هي أصبحت استعفت ربها من

== علا على العرش، ثم انتقده قائلاً: «والنظر الصحيح يرفع هذه العبارة» ١. هـ.

وتعقيب ابن عطية باطل، والحق إثبات الاستواء لله تعالى على ما يليق بجلاله وكماله وعظمته، وهو إجماع السلف من الصحابة والتابعين وتابعيهم. ينظر: الشريعة ٣/١٠٨١ - ١١٠٧، الإبانة الكبرى ٣/١٣٦ - ١٦٨، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٢/٤٢٩ - ٤٤٧.

[٣٤٨٠] لم يذكر ابن جرير (٤١٢/١٣) في معنى: ﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ سوى قول مجاهد.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٦٦. وتقدمت الآثار في تفسير الآية عند نظيرها من سورة الأعراف [٥٤]،

وقد أحال ابن جرير ٤١٢/١٣ إلى ذلك، بينما أعاده ابن أبي حاتم ٧/٢٢١٦.

(٢) تفسير الثعلبي ٥/٢٦٩، وتفسير البغوي ٤/٢٩٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤١٢/١٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٦٦.

الخروج، فقال لها الرب: ولمَ ذاك؟ والربُّ أعلم، فقالت: إنِّي إذا خرجت عُبدتُ. فقال لها الرب: اخرجي، فليس عليكِ من ذلك شيء، حسبهم جهنم أبعثها عليهم مع ثلاثة عشر ألف ملك يقودونها حتى يُدخلوهم فيها^(١). (ز)

﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾

٣٨٥٥٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾، قال: يُفْضِيهِ وَحْدَهُ^(٢). (٣٦٢/٨)

٣٨٥٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ يقضي القضاء، ﴿يُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾ يعني: يُبَيِّنُ صنعه الذي ذكره في هذه الآية^(٣). (ز)

﴿لَعَلَّكُمْ يَلْقَاءَ رَبِّكُمْ تَوْفِئُونَ﴾

٣٨٥٦١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ يَلْقَاءَ رَبِّكُمْ تَوْفِئُونَ﴾، قال: إِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا أَنْزَلَ كِتَابَهُ وَبَعَثَ رَسَلَهُ لِيُؤْمَنَ بِوَعْدِهِ، وَلِيُسْتَيْقَنَ بِلِقَائِهِ^(٤). (٣٦٢/٨)

٣٨٥٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَعَلَّكُمْ يَلْقَاءَ رَبِّكُمْ تَوْفِئُونَ﴾ بالبعث إذا رأيتم صنعه في الدنيا، فتعتبروا في البعث^(٥). (ز)

﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ﴾

٣٨٥٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ﴾، يعني: بَسَطَ الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِ الْكَعْبَةِ، فَبَسَطَهَا بَعْدَ الْكَعْبَةِ بِقَدْرِ أَلْفِي سَنَةٍ، فَجَعَلَ طَوْلَهَا مَسِيرَةَ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢١٧/٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤١٢/١٣، وابن أبي حاتم ٢٢١٧/٧ من طريق ابن أبي نجيح. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٦/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤١٣/١٣، وابن أبي حاتم ٢٢١٧/٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٦/٢.

وعشرها^(١) مسيرة خمسمائة عام^(٢). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٣٨٥٦٤ - عن عبد الله بن عباس، قال: الأرض سبعة أجزاء؛ ستة أجزاء فيها يأجوج ومأجوج، وجزء فيه سائر الخلق^(٣). (٣٦٣/٨)

٣٨٥٦٥ - عن عبد الله بن عمرو - من طريق الأوزاعي -: الدنيا مسيرة خمسمائة عام؛ أربعمائة عام خراب، ومائة عمران، في أيدي المسلمين من ذلك مسيرة سنة^(٤). (٣٦٣/٨)

٣٨٥٦٦ - عن عمر بن عبد الله مولى عُفْرَةَ، أنَّ كعب الأحمار قال لعمر بن الخطاب: إنَّ الله جعل مسيرة ما بين المشرق والمغرب خمسمائة سنة؛ فمائة سنة في المشرق لا يسكنها شيء من الحيوان؛ لا جن، ولا إنس، ولا دابة، ولا شجرة، ومائة سنة في المغرب بتلك المنزلة، وثلاثمائة فيما بين المشرق والمغرب يسكنها الحيوان^(٥). (٣٦٢/٨)

٣٨٥٦٧ - عن أبي الجليل - من طريق قتادة - قال: الأرض أربعة وعشرون ألف فرسخ؛ فالسودان اثنا عشر ألفاً، والروم ثمانية، ولفارس ثلاثة، وللعرب ألف^(٦). (٣٦٣/٨)

٣٨٥٦٨ - عن وهب بن مُنْبَه - من طريق أبي سنان - قال: ما العمارة في الدنيا في الخراب إلا كفسطاط في الصحراء^(٧). (٣٦٣/٨)

٣٨٥٦٩ - عن قتادة بن دعامة، قال: ذكر لي: أنَّ الأرض أربعة وعشرون ألف فرسخ؛ اثنا عشر ألفاً منه أرض الهند، وثمانية آلاف الصين، وثلاثة آلاف المغرب، وألف العرب^(٨). (٣٦٣/٨)

٣٨٥٧٠ - عن حسان بن عطية، قال: سعة الأرض مسيرة خمسمائة سنة؛ البحار ثلاثمائة، ومائة خراب، ومائة عمران^(٩). (٣٦٣/٨)

٣٨٥٧١ - عن مُغِيث بن سُمَيِّ، قال: الأرض ثلاثة أثلاث: ثلث فيه الناس

(١) كذا في المطبوع. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٦/٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢١٨/٧.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢١٨/٧. (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢١٨/٧.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢١٨/٧، وأبو نعيم في الحلية ٧٠/٤.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٩) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

والشجر، وثلث فيه البحور، وثلث هواء^(١). (٣٦٤/٨)

٣٨٥٧٢ - عن خالد بن مضرّب، قال: الأرض مسيرةٌ خمسمائة سنة؛ ثلاثمائة عُمران، ومائتان خراب^(٢). (٣٦٣/٨)

﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِي﴾

٣٨٥٧٣ - عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ، قال: «لَمَّا خَلَقَ اللهُ الأَرْضَ جَعَلَتْ تَمِيداً، فَجَعَلَ الجِبَالَ، فَأَلْقَاهَا عَلَيْهَا، فَاسْتَقَرَّتْ، فَعَجِبَتْ المَلَائِكَةُ مِنْ خَلْقِ الجِبَالَ، فَقَالَتْ: هَلْ مِنْ خَلْقِكَ - يَا رَبِّ - أَشَدُّ مِنَ الجِبَالَ؟ فَقَالَ: الحَدِيدُ. فَقَالَتْ: يَا رَبِّ، هَلْ مِنْ خَلْقِكَ أَشَدُّ مِنَ الحَدِيدِ؟ قَالَ: نَعَمْ، النَّارُ. فَقَالَتْ: هَلْ مِنْ خَلْقِكَ أَشَدُّ مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: نَعَمْ، المَاءُ. فَقَالَتْ: يَا رَبِّ، هَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ المَاءِ؟ قَالَ: نَعَمْ، الرِّيحُ. قَالَتْ: يَا رَبِّ، هَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الرِّيحِ؟ قَالَ: نَعَمْ، ابْنُ آدَمَ يَتَصَدَّقُ بِيَمِينِهِ يَخْفِيهَا مِنْ شِمَالِهِ»^(٣). (ز)

٣٨٥٧٤ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عبد الله بن حبيب - قال: لَمَّا خَلَقَ اللهُ الأَرْضَ قَمَصَتْ^(٤)، وَقَالَتْ: أَيُّ رَبِّ، تَجْعَلُ عَلَيَّ بَنِي آدَمَ يَعْمَلُونَ عَلَيَّ الخَطَايَا، وَيَجْعَلُونَ عَلَيَّ الحَبْثَ؟ فَأَرْسَلَ اللهُ فِيهَا مِنَ الجِبَالَ مَا تَرُونَ وَمَا لَا تَرُونَ، فَكَانَ إِقْرَارَهَا كَاللَّحْمِ تَرَجْرَجُ^(٥). (٣٦٤/٨)

٣٨٥٧٥ - عن عبد الله بن عباس، قال: إِنَّ اللهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - حِينَ أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ الخَلْقَ خَلَقَ الرِّيحَ، فَتَسَحَّبَتِ الرِّيحُ المَاءَ، فَأَبْدَتْ عَنْ حَشْفَةٍ^(٦)، فَهِيَ تَحْتَ الأَرْضِ،

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه أحمد ٢٧٦/١٩ - ٢٧٧ (١٢٢٥٣)، والترمذي ٥٥٢/٥ - ٥٥٣ (٣٦٦٤)، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٨ (١٢١٠٥)، ٢٩٠٨/٩ - ٢٩٠٩ (١٦٥١٢)، من طريق العوام بن حوشب، عن سليمان بن أبي سليمان، عن أنس به.

في إسناده سليمان بن أبي سليمان، وهو مجهول، لذا فقد قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه».

(٤) قمصت: نفرت وأعرضت. لسان العرب (قمص).

(٥) أخرجه ابن جرير ٩٦/٢٤.

(٦) الحشفة: صخرة رخوة في سهل من الأرض... ويقال للجزيرة في البحر لا يعلوها الماء: حشفة، وجمعها حشافٌ إذا كانت صغيرة مستديرة. لسان العرب (حشف).

ومنها دُحِيت الأرض حيث ما شاء في العرض والطول، فكانت تميداً، فجعل الجبال الرواسي^(١). (٣٦٤/٨)

٣٨٥٧٦ - قال عبد الله بن عباس: كان أبو قُبَيْسٍ أَوْلَ جَبَلٍ وُضِعَ عَلَى الْأَرْضِ^(٢). (ز)

٣٨٥٧٧ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق الحارث بن زياد - قال: أَوْلَ جَبَلٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَبُو قُبَيْسٍ^(٣). (٣٦٥/٨)

٣٨٥٧٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿رَوَّسِي﴾، أي: جبال^(٤). (ز)

٣٨٥٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَّسِي﴾، يعني: الجبال أَثْبَتَ بِهِنَّ الْأَرْضَ؛ لِئَلَّا تَزُولَ بِمَنْ عَلَيْهَا^(٥). (ز)

﴿وَأَنْهَرًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا رَوَّجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾

٣٨٥٨٠ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿جَعَلَ فِيهَا رَوَّجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾، قال: ذَكَرُ وَأَنْثَى مِنْ كُلِّ صَنْفٍ^(٦). (٣٦٥/٨)

٣٨٥٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا﴾ مِنْ كُلِّ رَوَّجَيْنِ اثْنَيْنِ^(٧). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٣٨٥٨٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: ليس في الأرض ماءٌ إلا ما نزل من السماء، ولكن عروقاً في الأرض تُعَيِّرُهُ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَعُودَ الْمَلْحُ عَدْبًا فَلْيُضِعِدِ الْمَاءَ مِنَ الْأَرْضِ^(٨). (٣٦٥/٨)

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير الثعلبي ٢٦٩/٥، وتفسير البغوي ٢٩٣/٤.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٩١/١٤، وابن أبي حاتم ٢٢١٨/٧ من طريق طلحة بن عمرو.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢١٩/٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٦/٢.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٦/٢.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢١٩/٧.

﴿يُعْشَىٰ آيِلَ النَّهَارِ﴾

٣٨٥٨٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿يُعْشَىٰ آيِلَ النَّهَارِ﴾، أي: يُلِيسُ اللَّيْلَ النَّهَارَ^(١). (٣٦٥/٨)

٣٨٥٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُعْشَىٰ آيِلَ النَّهَارِ﴾، يعني: طُلَمَ اللَّيْلَ، وضوء النهار^(٢). (ز)

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾

٣٨٥٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾ يعني: فيما ذَكَرَ مِنْ صُنْعِهِ عِبْرَةٌ ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ في صُنْعِ اللَّهِ، فَيُوحِّدُونَهُ^(٣). (ز)

﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَجَوِّرَاتٌ﴾

٣٨٥٨٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَجَوِّرَاتٌ﴾، قال: يريد: الأرض الطيبة العَدِيَّة^(٤) التي تُخْرِجُ نَبَاتَهَا بِإِذْنِ رَبِّهَا، تُجَاوِرُهَا السَّبِيخَةُ القبيحة المألحة التي لا تُخْرِجُ، وهما أرضٌ واحدة، وماؤهما شيءٌ مَلْحٌ وَعَذْبٌ، فَفُضِّلَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فِي الْأَكْلِ^(٥). (٣٦٥/٨)

٣٨٥٨٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَجَوِّرَاتٌ﴾، قال: الأرض تُنْبِتُ حُلُوًا، والأرض تُنْبِتُ حَامِضًا، وهي مُتَجَاوِرَاتٌ، تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ^(٦). (٣٦٦/٨)

٣٨٥٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - ﴿قِطْعٌ مُّتَجَوِّرَاتٌ﴾ قال:

(١) أخرجه ابن جرير ٤١٥/١٣، وابن أبي حاتم ٢٢١٩/٧. وعزه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٦/٢. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٦/٢.

(٤) العَدِيَّة: الأرض الطيبة التربة البعيدة من المياه والسباح. لسان العرب (عذًا).

(٥) أخرجه ابن جرير ٤١٧/١٣ من طريق العوفي بنحوه، وابن أبي حاتم ٢٢١٩/٧ واللفظ له. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤١٨/١٣، وابن أبي حاتم ٢٢١٩/٧ مختصرًا.

- العَدِيَّة والسبخة متجاورات جميعًا، تنبت هذه، وهذه إلى جنبها لا تنبت^(١). (ز)
- ٣٨٥٨٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن السائب - ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَوِّرَةٌ﴾، قال: الأرض الواحدة يكون فيها الخوخ، والكُمثري، والعنْب الأبيض والأسود، وبعضه أكثرُ حملًا من بعضٍ، وبعضه حلوٌ وبعضه حامضٌ، وبعضه أفضلٌ من بعض^(٢). (٣٦٦/٨)
- ٣٨٥٩٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - في قوله: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَوِّرَةٌ﴾، قال: سِبَاحٌ، وَجَدُولٌ^(٣). (ز)
- ٣٨٥٩١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - في قوله: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَوِّرَةٌ﴾، قال: السَّبْخَةُ، والعَدِيَّة، والمالِحُ، والطَّيْبُ^(٤). (٣٦٦/٨)
- ٣٨٥٩٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَوِّرَةٌ﴾، قال: طَيِّبًا، وَعَدِيًّا، وَخَبِيثًا السَّبَاحُ^(٥). (٣٦٧/٨)
- ٣٨٥٩٣ - عن الضحَّاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - في قوله: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَوِّرَةٌ﴾، قال: يعني: الأرض السبخة، والأرض العذية، متجاورات بعضها عند بعض^(٦). (ز)
- ٣٨٥٩٤ - عن الحسن البصري، ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَوِّرَةٌ﴾، قال: فارسٌ، والأهواز، والكوفة، والبصرة^(٧). (٣٦٦/٨)
- ٣٨٥٩٥ - عن أبي عياض - من طريق قتادة - ﴿قِطْعٌ مُتَجَوِّرَةٌ﴾، قال: قُرَى مُتَوَاصِلَةٌ^(٨). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٤١٧/١٣. كما أخرج أوله من طريق أبي سنان.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤١٩/١٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير الثوري ص ١٥٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤١٦/١٣ واللفظ له، وابن أبي حاتم ٢٢١٩/٧ من طريق ليث بلفظ: ملح وعذوية. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤١٧/١٣، وابن أبي حاتم ٢٢٢٠/٧ - ٢٢٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤١٨/١٣. كما أخرج من طريق أبي إسحاق الكوفي بلفظ: الأرض السبخة بينها الأرض العذية.

(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٢٠/٧.

- ٣٨٥٩٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَوِّرَةٌ﴾، قال: قُرَى متجاورات، قريب بعضها من بعض^(١) [٣٤٨١]. (٣٦٦/٨)
- ٣٨٥٩٧ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قوله: ﴿قِطْعٌ مُتَجَوِّرَةٌ﴾، قال: يُقال: الأرض العذبة والسبخة متجاورات^(٢). (ز)
- ٣٨٥٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ﴾ يعني بالقطع: الأرض السبخة، والأرض العذبة، ﴿مُتَجَوِّرَةٌ﴾ يعني: قريب بعضها من بعض^(٣). (ز)
- ٣٨٥٩٩ - عن [عبدالله] بن شوذب - من طريق ضمرة بن ربيعة - في قوله: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَوِّرَةٌ﴾، قال: عذبة، ومالحة^(٤). (ز)

﴿وَجَحَّتْ مِّنْ أَعْنَبٍ وَزَّرَعٌ﴾

- ٣٨٦٠٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَجَحَّتْ مِّنْ أَعْنَبٍ﴾، قال: جنات وما معها^(٥). (٣٦٧/٨)
- ٣٨٦٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَحَّتْ مِّنْ أَعْنَبٍ﴾، يعني: الكرّم^(٦). (ز)

[٣٤٨١] ذكر ابن عطية (١٧٥/٥) قول ابن عباس من طريق عكرمة، وقتادة، ثم وجهه بقوله: «وهذا وجه من العبرة، كأنه قال: وفي الأرض قطع مختلفات بتخصيص الله لها بمعان فهي تسقى بماء واحد، ولكن تختلف فيما تخرجه». ثم علّق بقوله: «والذي يظهر من وصفه لها بالتجاور إنما هو: أنّها من تربة واحدة ونوع واحد، والعبرة في هذا أّبين؛ لأنها مع اتفاقها في التربة والماء تفضل القدرة والإرادة بعض أكلها على بعض، كما قال النبي عليه الصلاة والسلام حين سُئل عن هذه الآية فقال: «الدّقل، والفارسي، والحلو، والحامض»».

- (١) أخرجه ابن جرير ٤١٨/١٣ من طريق معمر وسعيد، وابن أبي حاتم ٢٢٢٠/٧ من طريق سعيد، بدون لفظ: قرى متجاورات. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
- (٢) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص ١٠٤ (تفسير عطاء الخراساني).
- (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٧/٢.
- (٤) أخرجه ابن جرير ٤١٩/١٣.
- (٥) أخرجه ابن جرير ٤١٧/١٣، ٤٢٠، ٤٢٣، ٤٢٨، ٤٢٩، وابن أبي حاتم ٢٢٢٠/٧ - ٢٢٢١ من طريق ابن أبي نجیح. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
- (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٧/٢.

﴿ وَنَخِيْلٌ صِنَوَانٌ وَعَيْرُ صِنَوَانٍ ﴾

- ٣٨٦٠٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - ﴿صِنَوَانٌ﴾ قال: مجتمع النخيل في أصل واحد، ﴿وَعَيْرُ صِنَوَانٍ﴾ قال: النخلُ الْمُتَفَرَّقُ^(١). (٣٦٧/٨)
- ٣٨٦٠٣ - عن البراء بن عازب، في قوله: ﴿صِنَوَانٌ وَعَيْرُ صِنَوَانٍ﴾، قال: الصَّنَوَانُ: ما كان أصله واحدًا وهو متفرَّق. وغيرُ صنوانٍ: التي تَنَبَّتْ وحدها. وفي لفظ: ﴿صِنَوَانٌ﴾: النخلةُ في النخلة ملتصقة. ﴿وَعَيْرُ صِنَوَانٍ﴾: النخلُ المتفرَّقُ^(٢) (٣٦٦/٨).
- ٣٨٦٠٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن السائب - في قوله: ﴿صِنَوَانٌ وَعَيْرُ صِنَوَانٍ﴾، قال: مُجْتَمِعٌ، وغيرُ مُجْتَمِعٍ^(٣). (٣٦٨/٨)
- ٣٨٦٠٥ - عن الضحَّاك بن مزاحم - من طريق سلمة بن نبيط - ﴿صِنَوَانٌ وَعَيْرُ صِنَوَانٍ﴾، قال: الصنوان: المجتمع، أصله واحد. ﴿وَعَيْرُ صِنَوَانٍ﴾: الْمُتَفَرَّقُ أصله^(٤). (ز)
- ٣٨٦٠٦ - عن الضحَّاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْرِ - ﴿صِنَوَانٌ﴾ قال: يقول: إذا كان الخمسُ والسُّتُّ أصلُهُنَّ واحد، وفروعهن شتَّى، وطلعهن مختلف، ﴿وَعَيْرُ صِنَوَانٍ﴾: النخلة غير المنفردة^(٥). (ز)
- ٣٨٦٠٧ - وعن عكرمة مولى ابن عباس =
- ٣٨٦٠٨ - وعطاء الخراساني، مثل أوله^(٦). (ز)

٣٤٨٢ نقل ابن عطية (١٧٤/٥) عن البراء بن عازب رضي الله عنه قوله: «الصَّنَوَانُ: المجتمع. وغير صنوان: المتفرق فردًا فردًا». ثم علّق عليه بقوله: «ومنه قول النبي ﷺ: «العمُّ صِنَوُ الْأَبِ»».

(١) أخرجه ابن جرير ٤٢٣/١٣، وابن أبي حاتم ٢٢٢٠/٧ من طريق الضحَّاك مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (١١٥٣ - تفسير)، وابن جرير ٤٢٢/١٣، وابن أبي حاتم ٢٢٢٠/٧ - ٢٢٢١ من طريق أبي إسحاق مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤١٩/١٣، ٤٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٢٤/١٣. (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٢٠/٧.

(٦) علّقَه ابن أبي حاتم ٢٢٢٠/٧.

٣٨٦٠٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿صِنُونُ﴾ قال: النخلتان وأكثر في أصل واحد، ﴿وَعَيْرُ صِنُونٍ﴾ وحدها^(١). (٣٦٧/٨)

٣٨٦١٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق القاسم بن أبي بزة - ﴿صِنُونُ﴾، قال: ثلاث نخلات في أصل واحد، كمثلي ثلاثة من بني أب وأم يتفاضلون في العمل، كما يتفاضل ثمر هذه النخلات الثلاث في أصل واحد^(٢). (٣٦٨/٨)

٣٨٦١١ - عن الحسن البصري - من طريق أبي بكر بن عبدالله - في الآية، قال: هذا مَثَلٌ ضربه الله ﷻ لقلوب بني آدم، كانت الأرض في يد الرحمن طينة واحدة، فسطحها وبطحها، فصارت الأرض قطعاً متجاورة، فينزل عليها الماء من السماء، فتخرج هذه زهرتها وثمرها وشجرها، وتخرج نباتها، وتحي موتاها، وتخرج هذه سبخها وملحها وخبثها، وكلتاها تُسقى بماء واحد، فلو كان الماء مالحاً قيل: إنما استسبخت هذه من قبل الماء. كذلك الناس خلِقوا من آدم، فينزل عليهم من السماء تذكرة؛ فترق قلوب فتخشع وتخضع، وتقسو قلوب فتلهو وتسهُو وتجفؤ. قال الحسن: والله، ما جالس القرآن أحد إلا قام من عنده بزيادة أو نقصان؛ قال الله تعالى: ﴿وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢]^(٣). (٣٦٨/٨)

٣٨٦١٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿صِنُونُ﴾، قال: الصنُون: النخلة التي يكون فيها نخلتان أو ثلاث أصلهن واحد. قال: وحدثنى رجل أنه كان بين عمر بن الخطاب وبين العباس قول، فأسرع إليه العباس، فجاء عمر إلى النبي ﷺ، فقال: يا نبي الله، ألم تر عباساً فعل بي وفعل، فأردت أن أجيبه، فذكرت مكانه منك، فكففت عنه. فقال: «يرحمك الله، إن عم الرجل صنون أبيه»^(٤). (٣٦٩/٨)

٣٨٦١٣ - عن خُصيف بن عبد الرحمن - من طريق محمد بن سلمة - في قوله:

(١) أخرجه ابن جرير ٤٢٣/١٣، وابن أبي حاتم ٢٢٢٠/٧ - ٢٢٢١. وعزه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٢٦/١٣. وعزه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٢٦/١٣.

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ١٩/٤، وعبد الرزاق في تفسيره ٢٢٧/٢ (١٣٥٠)، وابن جرير ٤٢٥/١٣.

﴿صِنَوَانٌ﴾، قال: الصنوان: ما كان من الشجر مُتَشَعَّباً^(١). (ز)

٣٨٦١٤ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله ﷻ:

﴿صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ﴾، قال: النخلة فرد وجمعاً^(٢). (ز)

٣٨٦١٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَحِيلٌ صِنَوَانٌ﴾ يعني: النخيل التي رءوسها متفرقة، وأصلها في الأرض واحد، ﴿وَغَيْرُ صِنَوَانٍ﴾: وهي النخلة أصلها، وفرعها واحد^(٣). (ز)

٣٨٦١٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال في قوله: ﴿وَنَحِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ﴾، قال: الصنوان النخلتان أو الثلاث يكُن في أصل واحد، فذلك يَعُدُّه الناس صنواناً^(٤). (ز)

﴿تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾

قراءات، وتفسير الآية:

٣٨٦١٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾^(٥)، قال: ماء السماء، كمثل صالح بني آدم وخبيثهم، أبوهم واحدٌ، وكذلك النخلة، أصلها واحدٌ وطعامها مختلفٌ، وهو يشربُ بماءٍ واحدٍ^(٦). (٣٦٧/٨)

٣٨٦١٨ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق أبي إسحاق الكوفي - ﴿تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾، قال: ماء المطر^(٧). (ز)

٣٨٦١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿تُسْقَى﴾ هذا كله ﴿بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾^(٨). (ز)

٣٨٦٢٠ - عن [عبدالله] بن شَوَدْب - من طريق ضَمْرَةَ بن ربيعة - ﴿تُسْقَى بِمَاءٍ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢٢٢٠.

(٢) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص ١٠٤ (تفسير عطاء الخراساني).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٦٧. (٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٤٢٤.

(٥) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحزمة والكسائي وخلف وأبو جعفر: ﴿تُسْقَى﴾ بالياء، وقرأ عاصم وابن عامر ويعقوب: ﴿تُسْقَى﴾ بالياء. النشر ٢/٢٢٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/٤٢٨ - ٤٢٩ ومن طريق ابن أبي نجيح وابن جرير مختصراً، وابن أبي حاتم ٧/٢٢٢٠ - ٢٢٢١ من طريق ابن أبي نجيح. وعلَّقه البخاري ٤/١٧٣٣ مختصراً. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/٤٢٩.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٦٧.

وَاجِدٍ، قال: بماء السماء^(١). (ز)

﴿وَنُفِضَ لُبَّهَا عَلَى بَعْضِ فِي الْأَكْلِ﴾

✽ قراءات:

٣٨٦٢١ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه قرأ: ﴿وَنُفِضَ لُبَّهَا عَلَى بَعْضِ﴾ بالنون^(٢). (٣٧٠/٨)

✽ تفسير الآية:

٣٨٦٢٢ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ في قوله: ﴿وَنُفِضَ لُبَّهَا عَلَى بَعْضِ فِي الْأَكْلِ﴾، قال: الدَّقْلُ^(٣)، والفارسي^(٤)، والحلْوُ، والحامض^(٥). (٣٧٠/٨)

٣٨٦٢٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبیر - في قوله: ﴿وَنُفِضَ لُبَّهَا عَلَى بَعْضِ فِي الْأَكْلِ﴾، قال: هذا حامض، وهذا حلْو، وهذا دَقْل، وهذا فارسي^(٦). (٣٧٠/٨)

٣٨٦٢٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبیر - قال: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَوِّزَةٌ﴾، قال: حتى بلغ: ﴿وَنُفِضَ لُبَّهَا عَلَى بَعْضِ فِي الْأَكْلِ﴾، قال: العنْب

(١) أخرجه ابن جرير ٤٢٩/١٣.

(٢) أخرجه الحاكم ٢٦٤/٢ (٢٩٥٠).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه».

وهي قراءة العشرة ما عدا حمزة، والكسائي، وخلفا العاشر، فإنهم قرؤوا: ﴿يُفِضُ﴾ بالياء. انظر: النشر ٢٩٧/٢، والإتحاف ص ٣٣٨.

(٣) الدقل: رديء التمر ويابسه. النهاية (دقل).

(٤) الفارسي: نوع من التمر. تحفة الأحوذى ١٢٩/٤، ١٣٠.

(٥) أخرجه الترمذى ٣٤٩/٥ (٣٣٨١)، وابن جرير ٤٣١/١٣.

قال الترمذى: «هذا حديث حسن غريب». وقال ابن أبي حاتم في العلل ٦٨٢/٤ - ٦٨٣ (١٧٣٣): «حدثنا به سيف بن محمد ابن أخت سفيان، أخو عمار، سيف ضعيف الحديث». وقال ابن القيسراني في تذكرة الحفاظ ص ٣٧٣ (٩٥٤): «سيف هذا كذاب خبيث، قاله ابن معين». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ١٦٩/٢ (١٠٩٢): «هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ، وسيف متفق على كذبه. قال أحمد بن حنبل: كان يضع الحديث».

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٣٠/١٣، وابن أبي حاتم ٢٢٢١/٧.

الأبيض، والأسود، والتين، والخوخ، والقوياء، والدَّقْلُ في أرض واحدة، وتسقى بماء واحد، حلو وحامض، وأمَّا النخل الصنوان: الخمس نخلات يكون أصلها واحدًا^(١). (ز)

٣٨٦٢٥ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن السائب - ﴿وَنُفِضَلُ بَعْضًا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ﴾، قال: بَرْنِي^(٢) وكذا وكذا، وهذا بعضه أفضل من بعض^(٣). (ز)
٣٨٦٢٦ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن السائب - في قوله: ﴿وَنُفِضَلُ بَعْضًا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ﴾، قال: الأرض الواحدة يكون فيها الخوخ، والكمثري، والعنب الأبيض، والأسود، وبعضها أكثر حملاً من بعض، وبعضه حلو، وبعضه حامض، وبعضه أفضل من بعض^(٤). (٣٦٨/٨)

٣٨٦٢٧ - عن مجاهد بن جبر، ﴿وَنُفِضَلُ بَعْضًا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ﴾، قال: هذا حلو، وهذا مرّ، وهذا حامض، كذلك بنو آدم؛ أبوهم واحد، ومنهم المؤمن والكافر^(٥). (٣٧٠/٨)

٣٨٦٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنُفِضَلُ بَعْضًا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ﴾، يعني: في الحمل، فبعضها أكبر حملاً من بعض^(٦). (ز)

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾

٣٨٦٢٩ - عن الضحاک بن مُزاحم - من طريق علي بن الحكم - ﴿صِنَوَانٌ وَعَبْرٌ صِنَوَانٌ﴾، فيقول: تسقى بماء واحد، بعضها أفضل من بعض حملاً، ففي ذلك آية لقوم يعقلون^(٧). (ز)

٣٨٦٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾ يعني: ما ذكر من صنعه لعبرة ﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ فيؤحِّدون ربَّهم^(٨). (ز)

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ٤٣/١ - ٤٤ (٩٠).

(٢) البرني: ضرب من التمر أصفر مدور، وهو أجود التمر. لسان العرب (برن).

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٣٠/١٣. وأخرج سفيان الثوري ص ١٥٠ نحوه، ولفظه: فارسي ودقل وألوان.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٣٠/١٣. وعزاه السيوطي إليه وإلى عبد بن حميد، وابن المنذر بلفظ: العنب الأبيض والأسود والأحمر، والتين الأبيض والأسود، والنخل الأحمر والأصفر.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٧/٢.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٧/٢.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٢٠/٧.

آثار متعلقة بالآية:

٣٨٦٣١ - عن عطاء، وابن أبي مليكة، أن رسول الله ﷺ قال لعمر بن الخطاب: «يا عمر، أما علمت أن عم الرجل صنو أبيه؟»^(١). (٣٦٩/٨)

٣٨٦٣٢ - عن جابر بن عبد الله، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يا علي، الناس من شجر شتى، وأنا وأنت - يا علي - من شجرة واحدة». ثم قرأ النبي ﷺ: ﴿وَجَنَّتْ مِّنْ أَعْتَبٍ وَرَزَّعٍ وَنَخِيلٍ صِنَوَانٌ وَعَيْرُ صِنَوَانٍ﴾^(٢). (٣٦٩/٨)

﴿وَإِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾

٣٨٦٣٣ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - في قوله: ﴿وَإِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾، قال: إن تعجب - يا محمد - من تكذيبهم إياك فعجب قولهم^(٣). (٣٧١/٨)

٣٨٦٣٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَإِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَبٌ﴾: إن عجب - يا محمد - فعجب قولهم: ﴿أَءَدَا كُنَّا تُرَابًا أَمْ نَأْتِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾. عجب الرحمن - تبارك وتعالى - من تكذيبهم بالبعث بعد الموت^(٤). (٣٧١/٨)

٣٨٦٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنْ تَعَجَّبَ﴾ يا محمد بما أوحينا إليك من القرآن، كقوله في الصفات: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ [الصفات: ١٢]، ثم قال: ﴿فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾ يعني: كفار مكة، يقول لقولهم: عجب، فعجبه من قولهم، يعني: ومن تكذيبهم بالبعث حين قالوا: ﴿أَءَدَا كُنَّا تُرَابًا أَمْ نَأْتِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾^(٥). (ز)

٣٨٦٣٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في الآية، قال: إن تعجب من تكذيبهم، وهم رأوا من قدرة الله وأمره، وما ضرب لهم من الأمثال،

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٤٢٥ - ٤٢٦.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/٢٦٣ (٢٩٤٩)، وأورده الثعلبي ٥/٢٧٠.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وتعقبه الذهبي في التلخيص بقوله: «لا والله، هارون هالك». وقال الهيثمي في المجمع ٩/١٠٠ (١٤٥٨٢): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه من لم أعرفه، ومن اختلف فيه».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢٢٢١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٤٣٢، وابن أبي حاتم ٧/٢٢٢٢ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٦٧.

وأراهم من حياة الموتى والأرض الميتة؛ فتعجب من قولهم: ﴿أءَدَا كُنَّا تُرَابًا أَمْ أءَنَا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾. أو لا يرون أنه خلقهم من نطفة؟ فالخلق من نطفة أشد من الخلق من ترابٍ وعظام^(١). (٣٧١/٨)

﴿أءَدَا كُنَّا تُرَابًا أَمْ أءَنَا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾

٣٨٦٣٧ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط -: ﴿أءَدَا كُنَّا تُرَابًا﴾ فكانت اللحوم رُفَاتًا^(٢). (ز)

٣٨٦٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أءَدَا كُنَّا تُرَابًا أَمْ أءَنَا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ تكذيبًا بالبعث. ثُمَّ نَعَتَهُمْ، فقال: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَعْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾^(٣). (ز)

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَعْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ﴾

٣٨٦٣٩ - عن الحسن البصري - من طريق عينه - قال: إن الأغلال لم تجعل في أعناق أهل النار لأنهم أعجزوا الرب، ولكنها جعلت في أعناقهم لكي إذا طغى بهم اللهبُ أرسبتهم في النار^(٤) [٣٤٨٣]. (٣٧١/٨)

[٣٤٨٣] ذكر ابن عطية (١٧٧/٥) في معنى: ﴿أُولَئِكَ الْأَعْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ﴾ احتمالين: الأول: «الحقيقة، وأنه أخبر عن كون الأغلال في أعناقهم في الآخرة، فهي كقوله تعالى: ﴿إِذِ الْأَعْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلْسِلُ﴾ [غافر: ٧١]». والثاني: «أن يكون مجازًا، وأنه أخبر عن كونهم مغللين عن الإيمان، فهي إذا تجري مجرى الطبع والختم على القلوب، وهي كقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾ [يس: ٨]». ثم نقل عن بعض الناس أن: «الأغلال هنا عبارة عن الأعمال، أي: أعمالهم الفاسدة في أعناقهم كالأغلال». ثم علق عليه بقوله: «وتحرير هذا هو في التأويل الثاني الذي ذكرناه».

(١) أخرجه ابن جرير ٤٣٢/١٣ - ٤٣٣ وابن أبي حاتم ٢٢٢١/٧ من طريق أصبغ. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٢٢/٧. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٧/٢.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٧٠/١٣، وابن أبي حاتم ٢٢٢٢/٧. وعزاه السيوطي إلى الخطيب.

﴿وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٥﴾﴾

٣٨٦٤٠ - عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق السدي - قوله: ﴿أَصْحَابُ النَّارِ﴾ يُعَذَّبُونَ فِيهَا^(١). (ز)

٣٨٦٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، لا يموتون^(٢). (ز)

﴿وَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾

✽ نزول الآية، وتفسيرها:

٣٨٦٤٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾، قال: بالعقوبة قبل العافية^(٣). (٣٧٢/٨)

٣٨٦٤٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾، قال: هؤلاء مشركو العرب، استعجلوا بالشر قبل الخير، فقالوا: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابَهُ مِنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابِ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢]^(٤). (٣٧٢/٨)

٣٨٦٤٤ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قوله: ﴿وَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾، قال: حين سألوا العذاب^(٥). (ز)

٣٨٦٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَسْتَعْجِلُونَكَ﴾، وذلك أن النضر بن الحارث قال: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابَهُ مِنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابِ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢]. فقال الله ﷻ: ﴿وَسْتَعْجِلُونَكَ﴾ يعني: النضر بن الحارث ﴿بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾ يعني: بالعذاب قبل العافية، كقول صالح لقومه: ﴿لِمَ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٢٢/٧. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٧/٢.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٣٣١/١ - ٣٣٢، وابن جرير ٤٣٦/١٣، وابن أبي حاتم ٢٢٢٣/٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٣٥/١٣، وابن أبي حاتم ٢٢٢٣/٧ من طريق سعيد بن بشير. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٢٣/٧.

سَتَعَجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ ﴿٦﴾ يعني: بالعذاب ﴿قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾ [النمل: ٤٦] يعني: العافية^(١). (ز)

﴿وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلُتُ﴾

٣٨٦٤٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - قال: ﴿الْمَثَلُتُ﴾: ما أصاب القرونَ الماضيةَ مِنَ العذابِ^(٢). (٣٧٢/٨)

٣٨٦٤٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلُتُ﴾، قال: الأمثال^(٣). (٣٧٢/٨)

٣٨٦٤٨ - وعن أبي صالح، نحو ذلك^(٤). (ز)

٣٨٦٤٩ - عن عامر الشعبي - من طريق سليم - في قوله: ﴿وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلُتُ﴾، قال: القِرَدَةُ والخنازير هي المَثَلَاتُ^(٥). (٣٧٣/٨)

٣٨٦٥٠ - عن أبي مالك عَزْرُوان الغفاري - من طريق السدي - قوله: ﴿خَلَّتْ﴾، يعني: مَضَتْ^(٦). (ز)

٣٨٦٥١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلُتُ﴾، قال: العقوبات^(٧). (٣٧٢/٨)

٣٨٦٥٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلُتُ﴾، قال: وقائعُ الله في الأمم، فيمن خلا قبلكم^(٨). (٣٧٢/٨)

٣٨٦٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ﴾ يعني: أهل مكة ﴿الْمَثَلُتُ﴾ يعني: العقوبات في كُفَّار الأمم الخالية، فسينزل بهم ما نزل بأوائلهم^(٩). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٨/٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٢٣/٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٣٦/١٣، وابن أبي حاتم ٢٢٢٣/٧ من طريق ابن أبي نجيح. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) علقه ابن أبي حاتم ٢٢٢٣/٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٣٦/١٣.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٢٣/٧.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٣٣١/١ - ٣٣٢، وابن جرير ٤٣٦/١٣، وابن أبي حاتم ٢٢٢٣/٧، وابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤٩٨/٤ (٢٥٥) - من طريق مَعْمَر. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن جرير ٤٣٥/١٣، وابن أبي حاتم ٢٢٢٣/٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٨/٢.

٣٨٦٥٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال في قوله: ﴿وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ﴾، قال: المَثَلَاتُ: الذي مَثَلَ الله به الأمم من العذاب الذي عَذَّبهم، تولَّت المَثَلَاتُ من العذاب، قد خلت من قبلهم، وعرفوا ذلك، وانتهى إليهم ما مَثَلَ الله بهم حين عَصَوْه وَعَصَوْا رسله^(١). (ز)

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٦)

٣٨٦٥٥ - عن سعيد بن المسيَّب - من طريق علي بن زيد - قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ قال رسول الله ﷺ: «لولا عفو الله وتجاوزة الله ما هنا أحدًا العيش، ولولا وعيده وعقابه لاتَّكَل كلُّ أحد»^(٢). (٣٧٣/٨)

٣٨٦٥٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ﴾، يقول: ولكنَّ رَبَّكَ^(٣). (٣٧٣/٨)

٣٨٦٥٧ - عن علي بن زيد بن جدعان، قال: تلا مُطَرِّف [بن عبد الله بن الشَّخِير] هذه الآية: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾، ثم قال مُطَرِّف: لو يعلم الناس قدر رحمة الله وعفو الله وتجاوز الله ومغفرة الله لَقَرَّت أعينهم، ولو يعلم الناس قدر عقوبة الله ونقمة الله وبأس الله ونكال الله ما رقى لهم دمع، ولا قَرَّت أعينهم بشيء^(٤). (ز)

٣٨٦٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ﴾ يعني: ذو تجاوزٍ ﴿لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾ يعني: على شريكهم بالله في تأخير العذاب عنهم إلى وقت، يعني: الكفار، فإذا جاء الوقت عَذَّبناهم بالنار، فذلك قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ إذا عَذَّب وجاء الوقت، نظيرها في حم السجدة^(٥) [٣٤٨٤]. (ز)

[٣٤٨٤] نقل ابن عطية (١٧٨/٥) عن ابن جرير في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾ أنه قال: «معناه: في الآخرة». ونقل عن قوم: أن «المعنى: إذا تابوا، وشديد ==

(١) أخرجه ابن جرير ٤٣٦/١٣، وابن أبي حاتم ٢٢٢٣/٧ من طريق أصبغ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٢٤/٧ (١٢١٤٥) بلفظ: «لولا عقوبة الله»، والواحد في التفسير الوسيط ٣/

٦ (٤٨٥). وأورده الثعلبي ٢٧١/٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٣٧/١٣. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٢٤/٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٨/٢. يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾ [فصلت: ٤٣].

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ﴾

٣٨٦٥٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ﴾، قال: هذا قول مشركي العرب^(١). (٣٧٣/٨)

٣٨٦٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بتوحيد الله: ﴿لَوْلَا﴾ يعني: هَلَّا ﴿أُنزِلَ عَلَيْهِ﴾ على محمد ﴿آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ﴾ محمد^(٢). (ز)

﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾

٣٨٦٦١ - عن عبد الله بن عباس، قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ وَصَّعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهِ، فَقَالَ: «أَنَا الْمُنذِرُ، وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ». وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى مَنْكَبِ عَلِيٍّ، فَقَالَ: «أَنْتَ الْهَادِي، يَا عَلِيُّ، بِكَ يَهْتَدِي الْمُهْتَدُونَ مِنْ بَعْدِي»^(٣). (٣٧٥/٨)

٣٨٦٦٢ - عن يَعْلَى بْنِ مُرَّةٍ، قَالَ: قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾. فَقَالَ: «أَنَا الْمُنذِرُ، وَعَلِيٌّ الْهَادِ»^(٤). (٣٧٥/٨)

== العقاب إذا كفروا». ثم علق بقوله: «والظاهر من معنى المغفرة هنا إنما هو: ستره في الدنيا وإمهاله للكفرة، ألا ترى التنكير في لفظ ﴿مَغْفِرَةً﴾، وأنها منكرة مُقَلَّلَةٌ وليس فيها مبالغة، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ﴾ [طه: ٨٢]، ونمط الآية يُعْطِي هذا، ألا ترى حكمه عليهم بالنار؟ ثم قال: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ﴾، فلما ظهر سوء فعلهم وجب في نفس السامع تعذيبهم، فأخبر بسيرته في الأمم وأنه يمهل مع ظلم الكفر، ولم يرد في الشرع أن الله تعالى يغفر ظلم العباد».

(١) أخرجه ابن جرير ٤٣٨/١٣، وابن أبي حاتم ٢٢٢٤/٧ من طريق سعيد بن بشير. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٨/٢.

(٣) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة ٨٧/١ - ٨٨ (٣٤٤) مختصراً، وابن عساكر في تاريخه ٣٥٩/٤٢، وابن جرير ٤٤٢/١٣ - ٤٤٣ واللفظ له.

قال ابن كثير في تفسيره ٤٣٤/٤: «وهذا الحديث فيه نكارة شديدة». وقال ابن تيمية في منهاج السنة النبوية ١٣٩/٧: «هذا كذب موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث». وقال الألباني في الضعيفة ٥٣٥/١٠ (٤٨٩٩):

«موضوع».

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٣٨٦٦٣ - عن أبي بَرزَةَ الأَسْلَمِيِّ: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ﴾، ووضع يده على صدر نفسه، ثم وضعها على صدر عليٍّ ويقول: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^(١). (٣٧٥/٨)

٣٨٦٦٤ - عن عبد الله بن عباس، في الآية، قال رسول الله ﷺ: «المنذرُ أنا، والهادي عليُّ بنُ أبي طالب»^(٢). (٣٧٦/٨)

٣٨٦٦٥ - عن عليِّ بن أبي طالب - من طريق السدي، عن عبد خير - في قوله: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، قال: رسول الله ﷺ المنذرُ، وأنا الهادي. وفي لفظ: الهادي رجلٌ من بني هاشم. يعني: نفسه^(٣). (٣٧٦/٨)

٣٨٦٦٦ - وعن أبي جعفر محمد بن علي، نحو ذلك^(٤). (ز)

٣٨٦٦٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، قال: داعٍ^(٥). (٣٧٤/٨)

٣٨٦٦٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، يقول: أنت - يا محمد - منذرٌ، وأنا هادي كلِّ قومٍ^(٦). (٣٧٤/٨)

٣٨٦٦٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، قال: هو المنذر، وهو الهاد. يعني: النبي ﷺ^(٧). (ز)

٣٨٦٧٠ - عن عبد الله بن عباس، في الآية، قال: إنما أنت منذرٌ وهادي لكلِّ قومٍ. وفي لفظ: رسولُ الله هو المنذرُ، وهو الهادي^(٨). (٣٧٥/٨)

٣٨٦٧١ - عن أبي العالية الرِّياحِيِّ - من طريق الربيع - ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه الضياء المقدسي في المختارة ١٥٩/١٠ (١٥٨)، بلفظ: «المنذر والهاد علي».

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند ٣٠٦/٢ (١٠٤١)، وعلّقَه ابن أبي حاتم ٢٢٢٤/٧ بلفظ: أن المنذر النبي ﷺ، والطبراني في الأوسط (١٣٦١)، والحاكم ١٢٩/٣، وابن عساكر ٣٥٩/٤٢. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) علّق ابن أبي حاتم ٢٢٢٥/٧ الشطر الثاني مختصراً.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٤٣/١٣، وابن أبي حاتم ٢٢٢٥/٧ من طريق علي بن أبي طلحة. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٤٠/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٢٤/٧.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

- هَادٍ، قال: الهادي: القائد، والقائد الإمام، والإمام العمل^(١). (ز)
- ٣٨٦٧٢ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن السائب - في قوله: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، قال: محمد المنذر، والهادي الله ﷻ^(٢). (٣٧٤/٨)
- ٣٨٦٧٣ - عن أبي الضحى مسلم بن صبيح - من طريق منصور - =
- ٣٨٦٧٤ - وعكرمة مولى ابن عباس - من طريق السدي - في قوله: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، قال: محمد هو المنذر، وهو الهادي^(٣). (٣٧٥/٨)
- ٣٨٦٧٥ - عن أبي الضحى مسلم بن صبيح =
- ٣٨٦٧٦ - وعكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، أي: نبي^(٤). (ز)
- ٣٨٦٧٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - في قوله: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ قال: المنذر: محمد ﷺ، ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾: نبي يدعوهم إلى الله^(٥). (٣٧٤/٨)
- ٣٨٦٧٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق قيس - في قوله: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، قال: المنذر النبي ﷺ، والله ﷻ هادي كل قوم^(٦). (٣٧٤/٨)
- ٣٨٦٧٩ - عن الضحّاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان -، مثله^(٧). (٣٧٤/٨)
- ٣٨٦٨٠ - عن يحيى بن رافع - من طريق إسماعيل - في قوله: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، قال: قائد^(٨). (ز)
- ٣٨٦٨١ - عن أبي صالح باذام - من طريق جابر بن نوح، عن إسماعيل بن أبي خالد - ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، قال: إنما أنت - يا محمد - منذر، ولكل قوم قادة^(٩). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٤٤٢/١٣، وابن أبي حاتم ٢٢٢٥/٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٣٩/١٣، وعلّق ابن أبي حاتم ٢٢٢٤/٧ شطره الأول، وأخرج الثاني من طريق عطاء بن السائب. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٣٨/١٣. وعلّق ابن أبي حاتم ٢٢٢٤/٧ الشطر الأول.

(٤) علّفه ابن أبي حاتم ٢٢٢٥/٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٣٩/١٣ - ٤٤٠، وعلّق ابن أبي حاتم ٢٢٢٤/٧ شطره الأول، وأخرج الثاني ٧/٢٢٢٥ من طريق عبد الملك بن قيس. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٣٩/١٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤٤٠/١٣. وعلّق ابن أبي حاتم ٢٢٢٤/٧ الشطر الأول.

(٨) أخرجه ابن جرير ٤٤٢/١٣، وابن أبي حاتم ٢٢٢٦/٧.

(٩) أخرجه ابن جرير ٤٤٢/١٣.

٣٨٦٨٢ - عن أبي صالح باذام - من طريق سفيان، عن إسماعيل بن أبي خالد - في قوله: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ﴾ يا محمد، ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ داع إلى هدى أو ضلالة^(١). (ز)
٣٨٦٨٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال الله: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾: لكل قوم داع يدعوهم إلى الله^(٢). (٣٧٣/٨)
٣٨٦٨٤ - عن إسماعيل السدي =

٣٨٦٨٥ - وأبي جعفر محمد بن علي: أن المنذر: النبي ﷺ^(٣). (ز)
٣٨٦٨٦ - قال محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾: داع يدعوهم إلى الحق، أو إلى الضلالة^(٤). (ز)

٣٨٦٨٧ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ﴾ يا محمد هذه الأمة، وليست الآية^(٥) بيدك، ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ يعني: لكل قوم فيما خلا داع مثلك يدعو إلى دين الله، يعني: الأنبياء^(٦). (ز)

٣٨٦٨٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال في قوله: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، قال: لكل قوم نبي، الهادي: النبي ﷺ، والمنذر أيضًا: النبي ﷺ. وقرأ: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: ٢٤]، وقال: ﴿نَذِيرٌ مِّنَ النَّذِرِ الْأُولَى﴾ [النجم: ٥٦]، قال: نبي من الأنبياء^(٧) [٣٤٨٥]. (ز)

[٣٤٨٥] اختُلف في المعنى بـ«الهاد» في هذه الآية على أقوال: الأول: هو رسول الله ﷺ. الثاني: هو الله ﷻ. الثالث: معناه: نبي. الرابع: هو علي بن أبي طالب. الخامس: معناه: لكل قوم قائد. السادس: معناه: لكل قوم داع. ووجه ابن عطية (١٧٩/٥) القول الأول بقوله: «فيكون هذا المعنى يجري مع قوله عليه الصلاة والسلام: «بُعِثْتُ إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ». و«هادٍ» - على هذا في هذه الآية -: داع ==

(١) أخرجه الثوري في تفسيره ص ١٥١، وعلق ابن أبي حاتم شطره الأول ٢٢٢٤/٧، وأخرج الشطر الثاني ٢٢٢٦/٧ بلفظ: هادبهم إلى خير وإلى شر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٣٨/١٣. وعزه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) علقه ابن أبي حاتم ٢٢٢٤/٧.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٧١/٥، وتفسير البغوي ٢٩٦/٤.

(٥) كذا في المطبوع، ولعلها: الهداية، وذكر محققه أنها في نسخة: وليست هذه الأمة بيدك.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٨/٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤٤١/١٣. وعلق ابن أبي حاتم ٢٢٢٤/٧ قوله: المنذر النبي ﷺ.

== إلى طريق الهدى». ووجه القول الثاني بقوله: «وَهَادٍ» على هذا معناه: مخترع للرشاد. ثم علّق عليه بقوله: «والألفاظ تطلق بهذا المعنى، ويعرف أنّ الله تعالى هو الهادي من غير هذا الموضوع». وعلّق على القول الثالث بقوله: «وهذا يشبه غرض الآية». ووجه القول الرابع بقوله: «والذي يشبه - إن صحّ هذا - أنّ النبي ﷺ إنّما جعل عليّاً رضي الله عنه مثلاً من علماء الأمة وهداتها إلى الدين، كأنه قال: يا عليّ، أنت وصنّفك. فيدخل في هذا أبو بكر، وعمر، وعثمان، وسائر علماء الصحابة - عليهم رضوان الله أجمعين -، ثم كذلك من كل عصر، فيكون المعنى على هذا: إنّما أنت - يا محمد - منذر، ولكلّ قوم في القديم والحديث دعاة وهداة إلى الخير».

وقد دمج ابن تيمية القولين الأول والثالث، وساق الآثار الواردة في كل منهما مساقاً واحداً، بخلاف ما فعله ابن جرير فقد مايز بينهما.

وبيّن ابن جرير (٤٤٣/١٣) أن معنى: «وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» أي: «ولكلّ قوم إمامٌ يأتّمون به، وهاذٍ يتقدمهم، فيهديهم إما إلى خيرٍ، وإما إلى شرٍّ». ثم رجّح جواز تلك الأقوال دون القطع بقولٍ منها لدلالة اللغة، وعدم دليل التخصيص، فقال: «وقد بيّنت معنى الهداية، وأنه الإمام المتبع الذي يقدّم القوم، فإذا كان ذلك كذلك فجائز أن يكون ذلك هو الله الذي يهدي خلقه، ويتبع خلقه هداة، ويأتّمون بأمره ونهيه، وجائز أن يكون نبيّ الله الذي تأتّم به أمته، وجائز أن يكون إماماً من الأئمة يؤتّم به، ويتبع منهاجه وطريقته أصحابه، وجائز أن يكون داعياً من الدعاة إلى خيرٍ أو شرٍّ. وإذا كان ذلك كذلك فلا قول أولى في ذلك بالصواب من أن يقال كما قال - جلّ ثناؤه -: إن محمداً هو المنذر من أرسيل إليه بالإنذار، وإن لكلّ قوم هادياً يهديهم، فيتبعونه ويأتّمون به».

ورجّح ابن عطية (١٨٠/٥) القول الأول، وهو قول ابن عباس من طريق عكرمة، وأبي الضحى من طريق منصور، وعكرمة من طريق السدي، وفتادة، فقال: «والقول الأول أرجح ما تؤول في هذه الآية». ولم يذكر مستنداً.

ورجّح ابن تيمية (٨٢/٤، ٨٣) القول الثالث مستنداً إلى دلالة القرآن، فقال: «والصحيح: أنّ معناها: إنّما أنت نذير كما أرسل من قبلك نذير، ولكلّ أمة نذير يهديهم، أي: يدعوهم، كما في قوله: «وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ» [فاطر: ٢٤]، وهذا قول جماعة من المفسرين، مثل: فتادة، وعكرمة، وأبي الضحى، وعبد الرحمن بن زيد...».

وانتقد مستنداً إلى دلالة اللغة القول أنّ النبي ﷺ نذيرٌ لكلّ قوم، وكذا القول أنّه الله، وكذا القول أنّه علي رضي الله عنه، فقال: «قيل: معناه: «وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» وهو الله تعالى، وهو قول ضعيف. وكذلك قول من قال: أنت نذير وهاذٍ لكلّ قوم، قول ضعيف... وكذا تفسيره ==

﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى﴾

٣٨٦٨٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق سالم - في قوله: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى﴾، قال: يعلم ذكراً هو أو أنثى^(١). (٣٧٦/٨)

٣٨٦٩٠ - عن مجاهد بن جبر =

٣٨٦٩١ - وعكرمة مولى ابن عباس - من طريق جابر - ﴿يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى﴾، قال: حَمَلُهَا تِسْعَةُ أَشْهُرٍ^(٢). (ز)

٣٨٦٩٢ - عن الضَّحَّاكِ بن مَزَاحِمٍ - من طريق جُوَيْرِ - ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى﴾: كُلُّ أُنْثَى مِنْ خَلْقِ اللَّهِ^(٣). (٣٧٦/٨)

٣٨٦٩٣ - عن قَزَعَةَ، قال: سألت ابن أبي نجيح عن هذه الآية: ﴿يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى﴾. قال: من ذكر، أو أنثى^(٤). (ز)

٣٨٦٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى﴾ من ذكر وأنثى، كقوله في لقمان [٣٤]: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾ سوياً أو غير سوياً، ذكراً أو أنثى^(٥). (ز)

= بأنه عليّ قول باطل؛ لأنه قال: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، وهذا يقتضي أن يكون هادي هؤلاء غير هادي هؤلاء، فيتعدد الهداة، فكيف يجعل عليّ هادياً لكل قوم من الأولين والآخرين؟!». وذكر «أن قوله: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ نكرة في سياق الإثبات، وهذا لا يدل على معيّن، فدعوى دلالة القرآن على عليّ باطل». ثم بيّن أن «كل» في قوله: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ﴾ «صيغة عموم، ولو أريد أنّ هادياً واحداً للجميع لقليل: لجميع الناس هاد، لا يقال: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ﴾، فإنّ هؤلاء القوم غير هؤلاء القوم، وهو لم يقل: لجميع القوم، ولا يقال ذلك، بل أضاف كلاً إلى نكرة، لم يصفه إلى معرفة. كما في قولك: كل الناس يعلم أنّ هنا قوماً وقوماً متعددين، وأن كلّ قوم لهم هادٍ ليس هو هادي الآخرين. وهذا يبطل قول من يقول: إنّ الهادي هو الله تعالى، ودلالته على بطلان قول من يقول: هو عليّ. أظهر».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٢٦/٧ وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن جرير.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٢٦/٧. (٣) أخرجه ابن جرير ٤٤٩/١٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٢٦/٧. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٨/٢.

﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزَادُ﴾

٣٨٦٩٥ - عن عائشة - من طريق جميلة بنت سعد - قالت: لا يكون الحمل أكثر من سنتين قدر ما يتحوّل ظلُّ مِعْزَلٍ^(١) (٣٤٨٦). (٣٧٨/٨)

٣٨٦٩٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾، قال: ما رأيت المرأة من يوم دمًا على حملها زاد في الحمل يومًا^(٢). (ز)
٣٨٦٩٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير، ومجاهد - في قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾ قال: أن ترى الدم في حملها، ﴿وَمَا تَزَادُ﴾ قال: في التسعة أشهر^(٣). (٣٧٧/٨)

٣٨٦٩٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزَادُ﴾، قال: ما تزداد على تسعة، وما نقص من التسعة...^(٤). (٣٧٧/٨)
٣٨٦٩٩ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾. قال: ما دون تسعة أشهر، ﴿وَمَا تَزَادُ﴾ فوق التسعة^(٥). (٣٧٧/٨)

٣٨٧٠٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾ يعني: السَّقَطُ، ﴿وَمَا تَزَادُ﴾ يقول: ما زادت في الحمل على ما غاضت حتى ولدته تمامًا، وذلك أن من النساء من تحمّل عشرة أشهر، ومنهن من تحمّل تسعة أشهر، ومنهن من تزيد في الحمل، ومنهن من تنقص،

[٣٤٨٦] نقل ابن عطية (١٨٢/٥) اختلافًا في أكثر الحمل قائلًا: «فقليل: تسعة أشهر». وانتقده قائلًا: «وهذا ضعيف». ثم قال: «وقالت عائشة وجماعة من العلماء: أكثره حولان. وقالت فرقة: ثلاثة أعوام. وفي المدونة: أربعة أعوام، وخمسة أعوام. وقال ابن شهاب وغيره: سبعة أعوام. وروي: أن ابن عجلان ولدت امرأته لسبعة أعوام. وروي: أن الضحاك بن مزاحم بقي حولين، قال: فولدت وقد نبتت ثناباي. وروي: أن عبد الملك بن مروان ولد لسته أشهر».

(١) أخرجه ابن جرير ٤٥٠/١٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٤٤/١٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٢٦/٧. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٢٦/٧. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

- فذلك الغَيْضُ والزيادةُ التي ذَكَرَ اللهُ، وكلُّ ذلك بعلمه تعالى^(١). (٣٧٧/٨)
- ٣٨٧٠١ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي بشر - في قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾، قال: هي المرأةُ ترى الدمَ في حَمَلِهَا^(٢). (٣٧٦/٨)
- ٣٨٧٠٢ - عن سعيد بن جبير - من طريق مَعْمَرٍ -: إذا رأت المرأةُ الدمَ على الحمل فهو الغَيْضُ للولد، يقول: نُقْصَانٌ في غذاءِ الولد، وهو زيادةُ في الحمل^(٣). (ز)
- ٣٨٧٠٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾ قال: خروجُ الدم، ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾ قال: اسْتَمْسَاكُهُ^(٤). (٣٧٦/٨)
- ٣٨٧٠٤ - عن مجاهد بن جبر، أو سعيد بن جبير - من طريق خُصِيفٍ - في قول الله: ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾، قال: غيضاها دون التسعة، والزيادة فوق التسعة^(٥). (ز)
- ٣٨٧٠٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي بشر - في قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾، قال: الغييض: الحاملُ ترى الدمَ في حملها، فهو الغَيْضُ، وهو نُقْصَانٌ مِنَ الولد، وما زاد على تسعة أشهر فهو تمامٌ لذلك النقصان، وهي الزيادة^(٦). (ز)
- ٣٨٧٠٦ - عن عثمان بن الأسود، قال: قلتُ لمجاهد [بن جبر]: امرأتي رأت دمًا، وأرجو أن تكون حاملاً^(٧)، فقال مجاهد بن جبر: ذاك غَيْضُ الأرحام، يعلم ما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار، الولد لا يزال يقع في النقصان ما رأت الدمَ، فإذا انقطع الدمُ وقع في الزيادة، فلا يزال حتى يَتِمَّ، فذلك قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾^(٨). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٤٤٥/١٣، وأخرج ابن أبي حاتم ٢٢٢٨/٧ الجزء الأخير منه بلفظ: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾: يعني: ذلك بعلمه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٤٧/١٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٢/٢، وابن جرير ٤٥٠/١٣، وابن أبي حاتم ٢٢٢٧/٧ مختصراً من طريق خُصِيفٍ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٤٦/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٤٥/١٣.

(٦) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤٢٤/٥ (١١٥٤) مختصراً، والدارمي ٦٥٨/١ (٩٦٦)، وابن جرير ٤٤٦/١٣.

(٧) قال ابن جرير: هكذا هو في الكتاب! وفي لفظ الدارمي: سألت مجاهداً عن امرأتي رأت دمًا، وأنا أراها حاملاً.

(٨) أخرجه ابن جرير ٤٤٧/١٣. كما أخرجه الدارمي مختصراً ٦٥٧/١ (٩٦٢)، ولفظ آخره: فما غاضت من شيء زادت مثله في الحمل.

٣٨٧٠٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق حميد بن سليمان - ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾، قال: ارتفاع الحيض، فلا تراه حتى تلد^(١). (ز)

٣٨٧٠٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في الآية، قال: إذا رأت الدمَ حَسَّ الولد، وإذا لم تر الدمَ عَظُمَ الولد^(٢). (٣٧٨/٨)

٣٨٧٠٩ - عن الضحاک بن مُراحِم - من طريق جُوَیْبِر - قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾ قال: ما دون التسعة أشهر فهو غَيْضٌ، ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾ قال: ما فوق التسعة فهو زيادة^(٣). (٣٧٨/٨)

٣٨٧١٠ - عن عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاک يقول في قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾: الغيض: النقصان من الأجل. والزيادة: ما زاد على الأجل. وذلك أن النساء لا يلدن لعدة واحدة، يولد المولود لسته أشهر فيعيش، ويولد لستين فيعيش، وفيما بين ذلك، قال: وسمعت الضحاک يقول: وُلِدْتُ لستين، وقد نَبَتَتْ ثَنَائِي^(٤). (ز)

٣٨٧١١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عاصم الأحول - ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾ قال: هو الحيض على الحبل، ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾ قال: فلها بكل يوم حاضت في حملها يوماً تزداد في طهرها حتى تستكمل تسعة أشهر طهرًا^(٥). (٣٧٨/٨)

٣٨٧١٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق جابر - قال: ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾ قال: حملها تسعة أشهر، ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾ قال: إذا رأت الدمَ حَسَّ الولد، وإذا لم تر الدمَ عَظُمَ الولد. وقال عكرمة: إذا أراقت الدمَ نَقَصَ مِنَ العدة، وإذا لم تُرِقِ الدَّمُ وَفَتِ العدة^(٦). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٢٧/٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٤٦/١٣ بلفظ: ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾: إراقة المرأة حتى يخس الولد، ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾ قال: إذا لم تهرق المرأة تَمَّ الولد وعظم، وابن أبي حاتم ٢٢٢٦/٧ من طريق جابر. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٤٨/١٣ - ٤٤٩، وابن أبي حاتم ٢٢٢٦/٧ - ٢٢٢٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٥١/١٣. وأخرج ابن أبي حاتم ٢٢٢٦/٧ نحو آخره من طريق زريق الجرجاني.

(٥) أخرجه الدارمي في سننه ٦٥٨/١ (٩٦٣، ٩٦٥)، وابن جرير ٤٤٨/١٣، وأخرج ابن أبي حاتم ٧/٢٢٢٧ شطره الثاني. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٢٦/٧ - ٢٢٢٧. ولفظ «حس» كذا جاء، ولعله «حَس».

٣٨٧١٣ - عن الحسن البصري - من طريق جسر - في قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾، قال: السَّقَطُ^(١). (٣٧٨/٨)

٣٨٧١٤ - عن الحسن البصري - من طريق منصور - قال: الغَيْضُ: ما دون التسعة الأشهر، والزيادة: ما زادت عليها^(٢). (ز)

٣٨٧١٥ - عن عطية العوفي - من طريق فضيل بن مرزوق - ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾ قال: هو الحمل لتسعة أشهر، وما دون التسعة، ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾ قال: على التسعة^(٣). (ز)

٣٨٧١٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾، قال: كان الحسن [البصري] يقول: الغيضة أن تضع المرأة لسته أشهر أو لسبعة أشهر، أو لما دون الحد. =

٣٨٧١٧ - قال قتادة: وأما الزيادة: فما زاد على تسعة أشهر^(٤). (ز)

٣٨٧١٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾، قال: الغَيْضُ: السقط. وما تزداد: فوق التسعة الأشهر^(٥). (ز)

٣٨٧١٩ - قال الربيع بن أنس: ما يغيض الأرحام يعني: السقط، وما تزداد يعني: توأمين إلى أربعة^(٦). (ز)

٣٨٧٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَمَا تَغِيضُ﴾ يعني: وما تنقص ﴿الْأَرْحَامُ﴾، كقوله: ﴿وَغِيضُ أَلْمَاءٍ﴾ [هود: ٤٤]، يعني: ونقص الماء، يعني: وما تنقص الأرحام من الأشهر التسعة، ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾^(٧). (ز)

٣٨٧٢١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال في قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾، قال: غيض الأرحام: الإهراقة التي تأخذ النساء على الحمل، وإذا جاءت تلك الإهراقة لم يُعْتَدَّ بها من الحمل، ونقص ذلك حملها حتى يرتفع ذلك، وإذا ارتفع استقبلت عِدَّةً مستقبلةً تسعة أشهر، وأما ما دامت ترى الدم فإن الأرحام تغيض، والولد يرق، فإذا ارتفع ذلك الدم ربَّ الولد، واعتدَّت حين

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٢٧/٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد بن حميد - كما في الفتح ٣٧٥/٨، وأخرج ابن جرير ٤٤٩/١٣ شطره الأول.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٥٠/١٣. (٤) أخرجه ابن جرير ٤٥٠/١٣.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٢/٢، وابن جرير ٤٥٠/١٣.

(٦) تفسير الثعلبي ٢٧٣/٥، ولم نجد هذا الأثر في مطبوعة دار التفسير.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٨/٢.

يرتفع عنها ذلك الدم عدة الحمل تسعة أشهر، وما كان قبله فلا تعتدُّ به، هو هِرَاقَةٌ، يُبْطَلُ ذلك أجمع أكتع^(١) ٣٤٨٧. (ز)

﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾

٣٨٧٢٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قوله: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾، يعني: ذلك يعلمه^(٢). (ز)

٣٨٧٢٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾، أي: بأجل، حفظ أرزاق خَلْقِهِ، وآجالهم، وجعل لذلك أجلاً معلوماً^(٣) ٣٤٨٨. (٣٧٩/٨)

٣٨٧٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ﴾ من تمام الولد، والزيادة في بطن

٣٤٨٧ علق ابن القيم (٧٩/٢) على هذه الآثار في معنى: ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ وَمَا تَزِدُّهُ﴾ بقوله: «والتحقيق في معنى الآية: أنه يعلم مدة الحمل، وما يعرض فيها من الزيادة والتقصان، فهو العالم بذلك دونكم، كما هو العالم بما تحمل كل أنثى: هل هو ذكر أو أنثى؟ وهذا أحد أنواع الغيب التي لا يعلمها إلا الله تعالى، كما في الصحيح عنه ﷺ: «مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله: لا يعلم متى تجيء الساعة إلا الله، ولا يعلم ما في غدٍ إلا الله، ولا يعلم متى يجيء الغيث إلا الله، ولا يعلم ما في الأرحام إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله». فهو سبحانه المنفرد بعلم ما في الرحم، وعلم وقت إقامته فيه، وما يزيد من بدنه وما ينقص». ثم وجَّه ما عداه من الأقوال بقوله: «وما عدا هذا القول فهو من توابعه ولوازمه، كالسقط والتام، ورؤية الدم وانقطاعه».

ونقل ابن عطية (١٨١/٥) عن بعض الناس أن غيض الرحم: «هو نضوب الدم فيه، وإمساكه بعد عادة إرساله بالحيض». ثم وجَّه بقوله: «فيكون قوله: ﴿وَمَا تَزِدُّهُ﴾ بعد ذلك جاريًا مجرى «تغيض» على غير مقابلة، بل غيض الرحم هو بمعنى الزيادة فيه».

٣٤٨٨ لم يذكر ابن جرير (٤٥٢/١٣) في معنى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ سوى قول قتادة.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٢٨/٧.

(١) أخرجه ابن جرير ٤٥١/١٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٥٢/١٣، وابن أبي حاتم ٢٢٢٨/٧ واللفظ له - من طريق سعيد بن بشير - وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

أمه ﴿عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ يعني: قدر خروج الولد من بطن أمه، وقد مكنه في بطنها إلى خروجه، فإنه يعلم ذلك كله^(١). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٣٨٧٢٥ - عن مكحول الشامي - من طريق داود بن أبي هند - قال: الجنين في بطن أمه لا يطلب، ولا يحزن، ولا يغتم، وإنما يأتيه رزقه في بطن أمه من دم حيضتها، فمن ثم لا تحيض الحامل، فإذا وقع إلى الأرض استهل، واستهلاه استنكاراً لمكانه، فإذا قُطعت سُرته حوّل الله رزقه إلى ثدي أمه، حتى لا يطلب، ولا يغتم، ولا يحزن، ثم يصير طفلاً يتناول الشيء بكفه فيأكله، فإذا بلغ قال: أنى لي بالرزق؟ يا ويحك! غذاك وأنت في بطن أمك، وأنت طفلٌ صغير، حتى إذا اشتدّت وعقلت قلت: أنى لي بالرزق؟ ثم قرأ مكحول: ﴿يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى﴾ الآية^(٢). (٣٧٨/٨)

﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴿٩﴾﴾

٣٨٧٢٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾، قال: السرّ، والعلانية^(٣). (٣٧٩/٨)

٣٨٧٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ﴾ يعني: غيب الولد في بطن أمه، ويعلم غيب كل شيء، ﴿وَالشَّهَادَةِ﴾ يعني: شاهد الولد وغيره، يقول الله: إذا علمت هذا فأنا ﴿الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾، يعني: العظيم، لا أعظم منه، الرفيع فوق خلقه^(٤). (ز)

﴿سَوَاءٌ مِّنْكُمْ مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

٣٨٧٢٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء بن يسار - قال: أنزل الله - تبارك وتعالى - في عامر وأزبد، وما كانا هما به من النبي ﷺ: ﴿سَوَاءٌ مِّنْكُمْ مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٢٧/٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٩/٢.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٨/٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٢٨/٧.

وَمَنْ جَهَرَ بِهِ ﴿الآية﴾^(١). (ز)

٣٨٧٢٩ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب -، نحو ذلك^(٢). (ز)

✽ تفسير الآية:

٣٨٧٣٠ - عن أبي رجاء [العطاردي] - من طريق عوف - في قوله: ﴿سَوَاءٌ مِّنْكُمْ مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾^(١)، قال: إن الله أعلم بهم، سواء من أسر القول ومن جهر به، ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار^(٢). (ز)

٣٨٧٣١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿سَوَاءٌ مِّنْكُمْ مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ﴾، قال: من أسره وأعلنه عنده سواء^(٤). (٣٧٩/٨)

٣٨٧٣٢ - عن الحسن البصري - من طريق مستور بن عباد - في الآية، قال: يعلم من السر ما يعلم من العلانية، ويعلم من العلانية ما يعلم من السر، ويعلم من الليل ما يعلم من النهار، ويعلم من النهار ما يعلم من الليل^(٥). (٣٨٠/٨)

٣٨٧٣٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد بن بشير - في قوله: ﴿سَوَاءٌ مِّنْكُمْ مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ﴾، قال: كل ذلك عنده سواء؛ السر عنده علانية، والظلمة عنده سوء^(٦). (٣٨٠/٨)

٣٨٧٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَوَاءٌ مِّنْكُمْ﴾ عند الله ﴿مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٢٨/٧، (١٢١٧٤)، ٢٢٢٩/٧، (١٢١٨٣)، من طريق عبد العزيز بن عمران، عن عبد الله بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عطاء بن يسار، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف جداً؛ فيه عبد العزيز بن عمران الزهري المدني الأعرج، المعروف بابن أبي ثابت، قال عنه ابن حجر في التقريب (٤١١٤): «متروك».

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٦٧/١٣. وسيأتي مطولاً في الآية التالية.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٥٤/١٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٥٥/١٣، وابن أبي حاتم ٢٢٢٩/٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٢٨/٧.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٢٨/٧، وابن جرير ٤٥٥/١٣ دون آخره من طريق سعيد بن أبي عروبة. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

به. يعني: بالقول^(١). (ز)

﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾^(١٠)

٣٨٧٣٥ - عن عبدالله بن عباس - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾، قال: الظاهر^(٢) [٣٤٨٩]. (٣٨٠/٨)

٣٨٧٣٦ - عن عبدالله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾، قال: هو صاحب ربيبة مُسْتَخْفٍ بالليل، وإذا خرج بالنهار أرى الناس أنه بريء من الإثم^(٣) [٣٤٩٠]. (٣٨٠/٨)

٣٨٧٣٧ - عن أبي رجاء [العطاردي] - من طريق عوف - ﴿سَوَاءٌ مِّنْ أَسْرَ الْقَوْلِ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾^(١١)، قال: من هو مستخف في بيته، ﴿وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾: ذاهب على وجهه؛ علمه فيه واحد^(٤). (ز)

٣٨٧٣٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق خُصِيف - في قوله: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ﴾: ركب رأسه في المعاصي، ﴿وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ قال: ظاهرٌ بالنهار

[٣٤٨٩] نقل ابن عطية (١٨٤/٥) عن «قطرب - فيما حكى الزجاج -: ﴿مُسْتَخْفٍ﴾ معناه: ظاهر، من قولهم: خفيت الشيء: إذا أظهرته،... ﴿وَسَارِبٌ﴾ معناه: متوارٍ في سرب». ثم انتقده مستنداً إلى دلالة السياق قائلًا: «وهذا القول وإن كان متعلقًا باللغة فضعيف؛ لأن اقتران الليل بالمستخفي والنهار بالسارِب يردُّ على هذا القول».

[٣٤٩٠] ذكر ابن عطية (١٨٣/٥) أنَّ ابن عباس - من طريق العوفي - ومجاهد ذهباً «إلى معنى مقتضاه: أنَّ المستخفي بالليل والسارِب بالنهار هو رجل واحد، مريب بالليل، ويظهر بالنهار البراءة في التصرف مع الناس». ثم علّق عليه بقوله: «فهذا قِسْمٌ واحد جعل الليل نهار راحته». ثم وجهه بقوله: «والمعنى: هذا والذي أمره كله واحد بريء من الريب سواء في اطلاع الله تعالى على الكل، ويؤيد هذا التأويل عطف السارِب دون تكرار ﴿مِنْ﴾، ولا يأتي حذفها إلا في ضرورة الشعر».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٩/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٥٤/١٣. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٥٣/١٣ - ٤٥٤، وابن أبي حاتم ٢٢٢٩/٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٥٤/١٣.

بالمعاصي^(١). (٣٧٩/٨)

٣٨٧٣٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِأَيْلٍ وَسَارِبٍ بِالنَّهَارِ﴾: أمَّا المستخفي ففي بيته، وأمَّا السارب: الخارج بالنهار حيثما كان، المستخفي غيبه الذي يعيب فيه والخارج عنده سواء^(٢). (ز)

٣٨٧٤٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق خصيف - ﴿وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾، قال: ظاهر بالنهار^(٣). (ز)

٣٨٧٤١ - عن خصيف بن عبد الرحمن - من طريق شريك - في قوله: ﴿مُسْتَخْفٍ بِأَيْلٍ﴾ قال: راكب رأسه في المعاصي، ﴿وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ قال: ظاهر بالنهار^(٤). (ز)

٣٨٧٤٢ - عن الحسن البصري =

٣٨٧٤٣ - وقتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾، قالوا: ظاهر ذاهب^(٥). (ز)

٣٨٧٤٤ - عن سهل بن أبي الصلت، قال: سمعت الحسن البصري يقول في قوله: ﴿مُسْتَخْفٍ بِأَيْلٍ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾: والسارب: النادي بالنهار^(٦). (ز)

٣٨٧٤٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد بن بشير - ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِأَيْلٍ﴾ أي: في ظلمة الليل، ﴿وَسَارِبٌ﴾ أي: ظاهر ﴿بِالنَّهَارِ﴾^(٧). (ز)

٣٨٧٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِأَيْلٍ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾، يقول: من هو مستخف بالمعصية في ظلمة الليل، ومنتشر بتلك المعصية بالنهار معلن بها، فعلم ذلك كله عند الله تعالى سواء^(٨). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٢٩/٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ. وأخرجه ابن جرير ٤٥٥/١٣ عن خصيف من قوله.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٥٤/١٣. (٣) أخرجه ابن جرير ٤٥٥/١٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٥٥/١٣.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٢/٢. (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٢٩/٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤٥٥/١٣ واللفظ له، وابن أبي حاتم ٢٢٢٩/٧ دون قوله: ﴿وَسَارِبٌ﴾ أي: ظاهر بالنهار.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٩/٢.

﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ، مِّنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُعْزِرُ مَا يُقَوْمُ حَتَّىٰ يُعْزِرُوا مَا بَأْنُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَ لَهُ، وَمَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ (١١)

❁ قراءات:

٣٨٧٤٧ - عن قتادة، قال: في قراءة أبي بن كعب: (لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَرَقِيبٌ مِّنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) (١). (٣٨٨/٨)

٣٨٧٤٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عمرو بن دينار - : أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ: (لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَرُقَبَاءٌ مِّنْ خَلْفِهِ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ يَحْفَظُونَهُ) (٢). (٣٨٨/٨)

٣٨٧٤٩ - عن الجارود بن أبي سبرة، قال: سمعني عبد الله بن عباس أقرأ: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾. فقال: ليست هناك، ولكن: (لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَرَقِيبٌ مِّنْ خَلْفِهِ) (٣). (٣٨٨/٨)

٣٨٧٥٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - وفي بعض القراءة: (يَحْفَظُونَهُ بِأَمْرِ اللَّهِ) (٤). (٣٨٤/٨)

❁ نزول الآية:

٣٨٧٥١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء بن يسار - : أَنَّهُ أَرْبَدَ بَنَ قَيْسٍ، وَعَامِرُ بَنُ الطُّفَيْلِ، قَدِمَا الْمَدِينَةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَاتَّهَمَا إِلَيْهِ وَهُوَ جَالِسٌ، فَجَلَسَا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ عَامِرٌ: مَا تَجْعَلُ لِي إِنْ أَسْلَمْتُ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَكَ مَا لِلْمُسْلِمِينَ، وَعَلَيْكَ مَا عَلَيْهِمْ». قَالَ: أَتَجْعَلُ لِي - إِنْ أَسْلَمْتُ - الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِكَ؟ قَالَ: «لَيْسَ

(١) أخرجه ابن جرير ٤٥٩/١٣.

هذه قراءة شاذة، وكذلك التي تليها، وقراءة العشرة: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾. انظر: البحر المحيط ٣٦٤/٥.

(٢) أخرجه ابن وهب في الجامع ٤٤/١ (٩٢)، وسعيد بن منصور (١١٥٩ - تفسير)، وابن أبي حاتم ٧/٢٢٣٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وأخرجه ابن جرير ٤٦٣/١٣ كتفسير للآية دون إشارة للقراءة، كما سيأتي.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (١١٦٠ - تفسير)، وابن جرير ٤٦٣/١٣ - ٤٦٤، وابن أبي حاتم ٧/٢٢٣٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٦٤/١٣.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن علي بن أبي طالب، وعبد الله بن عباس، وغيرهما. انظر: المحتسب ١/٣٥٥، والبحر المحيط ٣٦٤/٥.

لك، ولا لقومك، ولكن لك أَعِنَّة الخيل». قال: فاجعل لي الوبر^(١)، ولك المدر^(٢) فقال النبي ﷺ: «لا». فلما قَفَى مِنْ عنده قال: لَأَمْلَأَنَّهَا عَلَيْكَ خَيْلًا وَرَجَالًا. قال النبي ﷺ: «يمنعك الله». فلما خرج أَرَبْدُ وعامرٌ قال عامرٌ: يا أَرَبْدُ، إِنِّي سَأَلْهُي مُحَمَّدًا عَنْكَ بِالْحَدِيثِ، فَاضْرِبْهُ بِالسِّيفِ؛ فَإِنَّ النَّاسَ إِذَا قَتَلَتْ مُحَمَّدًا لَمْ يَزِيدُوا عَلَيَّ أَنْ يَرْضَوْا بِالذِّبْيَةِ، وَيَكْرَهُوا الْحَرْبَ، فَسَنُعْطِيهِمُ الذِّبْيَةَ. فقال أَرَبْدُ: أفعَل. فأقبلا رَاجِعَيْنِ، فقال عامرٌ: يا محمدُ، قُمْ مَعِيَ أَكَلِمِكَ. فقام معه، فخليا إلى الجدار، ووقف معه عامرٌ يكلِّمُه، وسلَّ أَرَبْدُ السِّيفَ، فلَمَّا وَضَعَ يَدَهُ عَلَيَّ سَيْفُهُ يَبْسُتُ عَلَيَّ قَائِمَ السِّيفِ، فلم يستطع سلَّ سيفه، وأبطأ أَرَبْدُ عَلَيَّ عَامِرَ بِالضَّرْبِ، فالتفت رسول الله ﷺ، فرأى أَرَبْدَ وَمَا يَصْنَعُ، فانصرف عنهما، وقال عامرٌ لأَرَبْدَ: مَا لَكَ حُشِمْتَ^(٣)؟ قال: وَضَعْتُ يَدِي عَلَيَّ قَائِمَ السِّيفِ، فَيَبْسُتُ. فلما خرج عامرٌ وَأَرَبْدُ مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى إِذَا كَانَا بِحَرَّةٍ - حَرَّةٍ وَاقِمٍ - نَزَلَا، فَخَرَجَ إِلَيْهِمَا سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ وَأَسِيدُ بْنُ حَضِيرٍ، فَقَالَ: اشْخَصَا، يَا عَدُوِّي اللَّهُ، لَعَنَكُمَا اللَّهُ. وَقَعَ بِهِمَا، فَقَالَ عَامِرٌ: مَنْ هَذَا، يَا سَعْدُ؟ فَقَالَ سَعْدُ: هَذَا أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرِ الْكُتَّابِ^(٤). قال: أَمَا - وَاللَّهِ - إِنْ كَانَ حُضَيْرٌ صَدِيقًا لِي. حَتَّى إِذَا كَانَا بِالرَّقْمِ^(٥) أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيَّ أَرَبْدَ صَاعِقَةً، فَقَتَلْتَهُ، وَخَرَجَ عَامِرٌ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْجَرِيبِ^(٦) أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ قَرْحَةً، فَأَدْرَكَهُ الْمَوْتُ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿لَهُ مَعْقَبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾. قال: المَعْقَبَاتُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ يَحْفَظُونَ مُحَمَّدًا ﷺ. ثُمَّ ذَكَرَ أَرَبْدَ وَمَا قَتَلَهُ، فَقَالَ: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ﴾^(٧). (٣٨١/٨ - ٣٨٣)

(١) الوبر: صوف الإبل والأرانب ونحوها، عنى به أهل البوادي؛ لأن بيوتهم يتخذونها من وبر الإبل. لسان العرب (وبر).

(٢) المدر: قطع الطين اليابس، عنى به المدن أو الحضرة؛ لأن مبانيها إنما هي بالمدن. لسان العرب (مدر).

(٣) حُشِمْتَ: من الحُشْمَةِ، وهي الانقباض. لسان العرب (حشم).

(٤) وحضيرُ الكُتَّابِ من سادات العرب، وكان فارس الأوس في حروبهم مع الخزرج. ينظر: أسد الغابة ١/١١١، وسير أعلام النبلاء ١/٣٤٠، وتاج العروس (حضر).

(٥) الرَّقْمُ: موضع بالمدينة تنسب إليه الرَّمِيَّاتُ. وقيل: جبال دون مكة بديار غطفان، وماء عندها أيضًا. معجم البلدان ١/٨٠١.

(٦) الْجَرِيبُ: اسم وادٍ عظيم يصب في بطن الرُّمَّةِ من أرض نجد. معجم البلدان ٢/١٣١.

(٧) أخرجه الطبراني ١٠/٣١٢ (١٠٧٦٠) واللفظ له، وأبو نعيم في الدلائل ص ٢٠٦ - ٢٠٨ (١٥٧) دون ذكر الآيات.

٣٨٧٥٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب -، نحوه^(١) . (٣٩٣-٣٩١/٨)
 ٣٨٧٥٣ - عن عطاء بن يسار - من طريق زيد بن أسلم - قال: أنزل الله في عامر
 وأزبد ما كانا هماً به من النبي ﷺ قوله: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ
 مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾^(٢) . (ز)

تفسير الآية:

﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ﴾

٣٨٧٥٤ - عن كنانة العَدَوِيِّ، قال: دخل عثمانُ بنُ عفانَ على رسول الله ﷺ،
 فقال: يا رسول الله، أخبرني عن العبد، كم معه من ملك؟ فقال: «ملكٌ عن يمينك
 على حسناتك، وهو أميرٌ على الذي على الشمال، إذا عملت حسنة كُتِبَتْ عشرًا، فإذا
 عملت سيئةً قال الذي على الشمال للذي على اليمين: أكتُبْ؟ قال: لا، لعله
 يستغفر الله ويتوب. فإذا قال ثلاثًا، قال: نعم، اكتبه، أراحنا الله منه فبئس القرين، ما
 أقل مراقبته لله، وأقل استحياؤه منه. يقول الله: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عِنْدٌ﴾
 [ق: ١٨]، وملكان من بين يديك ومن خلفك، يقول الله: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ
 خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾. وملك قابض على ناصيتك، فإذا تواضعت لله رفعك، وإذا
 تجبرت على الله قصمك، وملكان على شفئك ليس يحفظان عليك إلا الصلاة على
 النبي ﷺ، وملك قائمٌ على فيك لا يدع أن تدخل الحية في فيك، وملكان على
 عينيك، فهؤلاء عشرة أملاك على كل بني آدم، ينزلون ملائكة الليل على ملائكة
 النهار؛ لأن ملائكة الليل سوى ملائكة النهار، فهؤلاء عشرون ملكًا على كل آدمي،
 وإبليس بالنهار، وولده بالليل»^(٣) . (٣٨٩/٨)

٣٨٧٥٥ - عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «وَكُلُّ بِالْمُؤْمِنِ سِتُونَ وَثَلَاثُمِائَةَ

= وقال الهيثمي في المجمع ٤١/٧ - ٤٢ (١١٠٩١): «رواه الطبراني في الأوسط والكبير بنحوه... وفي إسنادهما عبد العزيز بن عمران، وهو ضعيف».

(١) أخرجه ابن جرير ٤٦٧/١٣، وابن أبي حاتم ٢٢٣٠/٧ من طريق أصبغ بن الفرج. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وسيأتي بطوله في تفسير الآية.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٣٢/٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٥٦/١٣ - ٤٥٧.

قال ابن كثير في تفسيره ٤٣٨/٤: «حديث غريب جدًا».

مَلِكٍ، يدفعون عنه ما لم يُقدَّر عليه من ذلك، للبصر سبعة أملاكٍ يذُبُّون عنه كما يُذَبُّ عن قَصْعَةِ العسل من الذباب في اليوم الصَّائِفِ، وما لو بدا لكم لرأيتموه على كلِّ سَهْلٍ وجبلٍ، كلُّهم باسطٌ يديه، فاعرِّفاه، وما لو وكل العبدُ فيه إلى نفسه طَرْفَةَ عينٍ لاخْتِطَفْتَهُ الشياطينُ»^(١). (٣٨٩/٨)

٣٨٧٥٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿لَهُ مُعَقِّبَتٌ﴾، قال: الملائكة^(٢). (٣٨٣/٨)

٣٨٧٥٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿لَهُ مُعَقِّبَتٌ﴾ الآية، يعني: وليُّ السلطان^(٣)، يكون عليه الحُرَّاس يحفظونه من بين يديه ومن خلفه^(٤). (٣٨٤/٨)

٣٨٧٥٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿لَهُ مُعَقِّبَتٌ﴾ الآية، قال: الملوكة يَتَّخِذُونَ الحَرَسَ؛ يحفظونه من أمامه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، يحفظونه من القتل، ألم تسمع أن الله تعالى يقول: ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ يَقْوَمِ سَوْءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ﴾. أي: إذا أراد سوءًا لم يُعْنِ الحرسُ عنه شيئًا^(٥). (٣٨٤/٨)

٣٨٧٥٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحَّاك - في قوله: ﴿لَهُ مُعَقِّبَتٌ﴾، قال: هم الملائكة، تُعَقَّبُ بالليل والنهار، وتكْتَبُ على ابن آدم^(٦). (٣٨٥/٨)

٣٨٧٦٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحَّاك -: أنه قال: ﴿لَهُ مُعَقِّبَتٌ﴾، يعني: لمحمد ﷺ حُرَّاس من الرحمن من بين يديه ومن خلفه^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن قانع في معجم الصحابة ٧/٢ مختصرًا، والطبراني في الكبير ١٦٧/٨ (٧٧٠٤) ولفظه: «تسعون ومئة ملك»، والتعليبي ١٧٩/١٠ واللفظ له.

قال الزُّبَيْلِيُّ في نصب الراية ٤٣٤/١: «أخرجه الطبراني في معجمه عن عفير بن معدان، وهو ضعيف». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص ٩١٧ (٣): «أخرجه ابن أبي الدنيا في مكاييد الشيطان، والطبراني في المعجم الكبير، إسناد ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٢٠٩/٧ (١١٩٠٣): «رواه الطبراني، وفيه عفير بن معدان، وهو ضعيف».

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٥٨/١٣، وابن أبي حاتم ٢٢٣٢/٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أورده في الدرر بلفظ: ولي الشيطان. وذكر محققو ابن جرير أنه كذلك في بعض النسخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٦٠/١٣، ٤٦١، ٤٦٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٦٠/١٣ شطره الأول فقط مختصرًا، وابن أبي حاتم ٢٢٢٩/٧، ٢٢٣٠، ٢٢٣٣ شطره الأول من طريق سعيد مختصرًا، وشرطه الأخير من طريق الضحاك. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٣٠/٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) تفسير البغوي ٣٠١/٤.

٣٨٧٦١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿لَهُ مُعَقِّبَتٌ﴾، قال: ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه، فإذا جاء قدره خلّوا عنه^(١). (٣٨٦/٨)

٣٨٧٦٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عمرو بن دينار -: ﴿لَهُ مُعَقِّبَتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ رُقْبَاءُ ﴿وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴿يَحْفَظُونَهُ﴾^(٢). (ز)

٣٨٧٦٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - قال: ﴿لَهُ مُعَقِّبَتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾، قال: الملائكة. =

٣٨٧٦٤ - قال ابن جريج، ﴿مُعَقِّبَتٌ﴾، قال: الملائكة تعاقب الليل والنهار، وبلغنا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «يُحْتَمَعُونَ فِيكُمْ عِنْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ وَصَلَاةِ الصُّبْحِ». وقوله: ﴿مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ﴾ قال ابن جريج: مثل قوله: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ [ق: ١٧]، قال: الحسنات من بين يديه، والسيئات من خلفه، الذي عن يمينه يكتب الحسنات، والذي عن شماله يكتب السيئات^(٣). (ز)

٣٨٧٦٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء بن يسار - ﴿لَهُ مُعَقِّبَتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾، قال: الْمُعَقِّبَاتُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ، يحفظون محمداً^(٤). (٣٨٣/٨)

٣٨٧٦٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي الجوزاء - في قوله: ﴿لَهُ مُعَقِّبَتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ﴾، قال: هذه للنبي ﷺ خاصة^(٥). (٣٨٣/٨)

٣٨٧٦٧ - عن أبي الجوزاء أوس بن عبد الله الربيعي - من طريق عمرو بن مالك - في هذه الآية: ﴿لَهُ مُعَقِّبَتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾، قال: هذه لرسول الله ﷺ خاصة^(٦). (ز)

٣٨٧٦٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن السائب - في قوله: ﴿لَهُ مُعَقِّبَتٌ﴾، قال: الملائكة^(٧). (٣٨٤/٨)

(١) أخرجه عبد الرزاق ٣٣٢/١، وابن جرير ٤٥٨/١٣، وابن أبي حاتم ٢٢٣٢/٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٦٣/١٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٥٩/١٣ - ٤٦٠. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٢٩/٧، والطبراني (١٠٧٦٠)، وفي الأوسط (٩١٢٧)، وأبو نعيم في الدلائل (١٥٧). وتقدم مطولاً في نزول الآية.

(٥) أخرجه الطبراني (١٢٧٨٩). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، وابن مردويه. وعند ابن أبي حاتم من قول أبي الجوزاء كما في الأثر التالي.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٢٩/٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤٦٣/١٣.

٣٨٧٦٩ - عن إبراهيم النخعي - من طريق منصور - في هذه الآية، قال:
الحَفَظَةُ^(١). (ز)

٣٨٧٧٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق خُصَيْف - في قوله: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ﴾ الآية،
قال: الملائكة من أمر الله^(٢). (٣٨٤/٨)

٣٨٧٧١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن عبيد الله - في قوله: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ﴾،
قال: الحَفَظَةُ هم من أمر الله^(٣). (٣٨٥/٨)

٣٨٧٧٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ﴾،
قال: الملائكة تعاقب الليل والنهار. وبلغني: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «يجتمعون فيكم
عند صلاة العصر، وصلاة الصبح»^(٤). (٣٨٥/٨)

٣٨٧٧٣ - عن عبید بن سلیمان، قال: سمعتُ الضَّحَّاكَ بن مُزَاحِمٍ يقول في قوله:
﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾، قال: هو السلطان
المُحْتَرَس من أمر الله، وهم أهل الشُّرْكَ^(٥). (ز)

٣٨٧٧٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق شَرْقِيٍّ - في قوله: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ﴾،
قال: هؤلاء الأمراء^(٦). (٣٨٥/٨)

٣٨٧٧٥ - عن عمرو بن نافع، قال: سمعتُ عكرمة مولى ابن عباس يقول: ﴿لَهُ
مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾، قال: المواكب من بين يديه، ومن خلفه^(٧) (٣٤٩١). (ز)

٣٤٩١ وَجَّهَ ابْنُ كَثِيرٍ (١١٦/٨) قول ابن عباس من طريق العوفي، والضحاك، وعكرمة من
طريق شرقي بقوله: «والظاهر - والله أعلم - أنَّ مراد ابن عباس، وعكرمة، والضحاك بهذا:
أنَّ حرس الملائكة للعبيد يُشْبِهُ حرس هؤلاء لملوكهم وأمرائهم».

(١) أخرجه ابن جرير ٤٥٩/١٣ بلفظ: ملائكة، ٤٦٤/١٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٦٤/١٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٦٣/١٣. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزه السيوطي إلى ابن المنذر. (٥) أخرجه ابن جرير ٤٦١/١٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٦١/١٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤٦١/١٣.

٣٨٧٧٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق شَرَقِيٍّ - في قوله: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾، قال: الْجَلَاوِزَةُ^(١). (ز)

٣٨٧٧٧ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس - ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾، قال: هم الكرام الكاتبون، حَفَظَةٌ مِنَ اللَّهِ ﷻ عَلَى بَنِي آدَمَ، أَمَرُوا بِذَلِكَ^(٢). (٣٨٦/٨)

٣٨٧٧٨ - عن الحسن البصري - من طريق منصور بن زاذان - في قوله: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ﴾، قال: الملائكة^(٣). (٣٨٣/٨)

٣٨٧٧٩ - عن أبي صالح باذام - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - في قوله: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ﴾، قال: ملائكة الليل يَعْقُبُونَ ملائكة النهار^(٤). (ز)

٣٨٧٨٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَرٍ - قوله: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾، قال: ملائكة يَتَعَاقَبُونَهُ^(٥). (ز)

٣٨٧٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ قَالَ لِهَذَا الْإِنْسَانَ الْمُسْتَخْفِيَ بِاللَّيْلِ، السَّارِبَ بِالنَّهَارِ: مَعَ عِلْمِي بِعَمَلِهِ ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ﴾ مِنَ الْمَلَائِكَةِ^(٦) [٣٤٩٢]. (ز)

[٣٤٩٢] اِخْتَلَفَ فِي مَعْنَى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ﴾ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مِنْ جِهَتَيْنِ: الْأُولَى: اِخْتِلَافٌ فِي مَرْجِعِ الضَّمِيرِ فِي ﴿لَهُ﴾ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ: الْأَوَّلُ: أَنَّهَا تَرْجِعُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى. الثَّانِي: أَنَّهَا تَرْجِعُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ. الثَّلَاثُ: أَنَّهَا تَرْجِعُ إِلَى الْمَلِكِ مِنْ مَلُوكِ الدُّنْيَا. وَالثَّانِيَةُ: اِخْتِلَافٌ فِي مَعْنَى: «الْمُعَقَّبَاتُ» عَلَى قَوْلَيْنِ: الْأَوَّلُ: الْمَلَائِكَةُ الَّتِي تَتَعَقَّبُ عَلَى الْعَبْدِ لِحَفْظِهِ وَحِفْظِ أَعْمَالِهِ. الثَّانِي: الْحُرْسُ الَّذِي يَتَعَاقَبُ عَلَى الْأَمِيرِ.

وَرَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٤٦٢ / ١٣ - ٤٦٢) مُسْتَدًّا إِلَى اللُّغَةِ، وَإِلَى دَلَالَةِ السِّيَاقِ أَنَّ «الْهَاءَ فِي قَوْلِهِ: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ﴾ مِنْ ذِكْرِ «مَنْ» الَّتِي فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ﴾، وَأَنَّ الْمُعَقَّبَاتَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، هِيَ حَرَسُهُ وَجَلَاوِزَتُهُ». وَعَلَّلَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: «وَإِنَّمَا قَلْنَا ذَلِكَ أَوْلَى التَّأْوِيلَيْنِ بِالصَّوَابِ لِأَنَّ قَوْلَهُ: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ﴾ أَقْرَبُ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ﴾ مِنْهُ إِلَى: ==

(١) أخرجه ابن جرير ٤٦٥/١٣.

(٢) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص ١١٢ (تفسير عطاء الخراساني). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ منسوبا إلى عطاء دون تعيينه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٥٦/١٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٥٩/١٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٥٩/١٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٩/٢.

﴿مَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾

٣٨٧٨٢ - عن علي بن أبي طالب: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾، قال: ليس من عبدٍ إلا ومعه ملائكةٌ يحفظونه من أن يقع عليه حائطٌ، أو يتردَّى في بئرٍ، أو يأكله سبعٌ، أو عَرَقٍ، أو حَرَقٍ، فإذا جاء القَدْرُ خَلَوْا بينه وبين القَدْرِ^(١). (٣٨٨/٨)

٣٨٧٨٣ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عمرو بن حُرَيْثٍ - قال: لِكُلِّ عبدٍ حَفَظَةٌ يحفظونه، لا يَخْرُجُ عليه حائطٌ، أو يَتَرَدَّى في بئرٍ، أو تصيبه دابةٌ، حتى إذا جاء القَدْرُ الذي قُدِّرَ له خَلَّتْ عنه الحَفَظَةُ، فأصابه ما شاء الله أن يصيبه. وفي لفظ لأبي داود: وليس من الناس أحدٌ إلا وقد وُكِّلَ به ملكٌ، فلا تريده دابةٌ ولا شيءٌ إلا قال: اتَّقِهْ،

== ﴿عَلِيُّ الْغَيْبِ﴾، فهي لقربها منه أولى بأن تكون من ذِكْرِهِ، وأن يكون المعنيُّ بذلك هذا، مع دلالة قول الله: ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ يَقْوَمِ سَوْءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ﴾ على أَنَّهُم المعنيُّون بذلك، وذلك أَنَّهُ - جلُّ ثناؤه - ذَكَرَ قَوْمًا أَهْلَ مَعْصِيَةٍ لَهُ وَأَهْلَ رِيْبَةٍ، يَسْتَخْفُونَ بِاللَّيْلِ وَيُظْهِرُونَ بِالنَّهَارِ، وَيَمْتَنِعُونَ عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ بِحِرْسٍ يَحْرُسُهُمْ، وَمَنْعَةٍ تَمْنَعُهُمْ مِنْ أَهْلِ طَاعَتِهِ، أَنْ يَحُولُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَأْتُونَ مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ، ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى ذِكْرَهُ - إِذَا أَرَادَ بِهِمْ سَوْءًا لَمْ يَنْفَعَهُمْ حِرْسُهُمْ، وَلَا يَدْفَعُ عَنْهُمْ حَفَظَهُمْ.

وذكر ابن عطية (١٨٤/٥ - ١٨٥) أنه على القول بعود الضمير على اسم الله تعالى المتقدم ذكره تكون «المعقبات»: الملائكة الحفظة على العباد أعمالهم، والحفظة لهم أيضًا. وعلى القول بعود الضمير على المذكور في قوله: ﴿وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ﴾ وكذا باقي الضمائر التي في الآية، تكون «المعقبات»: حرس الرجل وجلاوزته الذين يحفظونه، والآية على هذا في الرؤساء الكافرين. وذكر ابن عطية قولاً رابعاً في عود الضمير «في ﴿لَهُ﴾ للعبد المؤمن، على معنى: جعل الله له». وبيِّن أن هذا القول إنما يصحُّ على القول بكون «المعقبات» هي الملائكة، ثم رَجَّحَهُ مستنداً إلى الدلالة العقلية قائلاً: «وهذا التأويل عندي أقوى؛ لأنَّ غرض الآية إنما هو التنبيه على قدرة الله تعالى، فذكر استواء مَنْ هُوَ مُسْتَحْفٌ وَمَنْ هُوَ سَارِبٌ وَأَنَّ لَهُ مَعْقَبَاتٍ مِنَ اللَّهِ تحفظه في كل حال، ثم ذكر أن الله لا يُغَيِّرُ هذه الحالة من الحفظ للعبد حتى يُغَيِّرَ ما بنفسه».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

أَتَقَهُ. فَإِذَا جَاءَ الْقَدْرُ خُلِّيَ عَنْهُ^(١). (٣٨٩/٨)

٣٨٧٨٤ - عن أبي مجلز لاحق بن حميد، قال: جاء رجلٌ من مرادٍ إلى علي بن أبي طالب وهو يُصَلِّي، فقال: احتسرس؛ فإنَّ ناسًا من مراد يريدون قتلك. فقال: إنَّ مع كلِّ رجلٍ ملكين يحفظانه ممَّا لم يُقدَّر، فإذا جاء القدرُ خَلِّيَا بينه وبينه، وإنَّ الأجل جُنَّةٌ حصينه^(٢). (٣٨٧/٨)

٣٨٧٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد - في قوله: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾، قال: عن أمر الله، يحفظونه من بين يديه ومن خلفه^(٣). (٣٨٣/٨)

٣٨٧٨٦ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾، قال: ذلك الحفظ من أمر الله بأمر الله^(٤). (٣٨٣/٨)

٣٨٧٨٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾، قال: بإذن الله^(٥). (٣٨٣/٨)

٣٨٧٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾، قال: يحفظونه حتى إذا جاء القدرُ خَلَّوْا عنه^(٦). (ز)

٣٨٧٨٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحَّاك - ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾، قال: من الموت^(٧). (ز)

٣٨٧٩٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحَّاك -: أَنَّهُ قَالَ: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ﴾ يعني: لمحمد ﷺ حُرَّاسٌ مِنَ الرَّحْمَنِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ يعني: من شَرِّ الْجِنِّ، وَطَوَارِقِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ^(٨). (ز)

٣٨٧٩١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ﴾ الآية، يعني: وليُّ السلطان، يكون عليه الحُرَّاسُ يحفظونه من بين يديه ومن خلفه، يقول الله ﷻ: يحفظونه من أمري؟! فَإِنِّي إِذَا أَرَدْتُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ^(٩). (٣٨٤/٨)

(١) أخرجه أبو داود - كما في كنز العمال (١٥٦٢) -، وابن عساكر ٥٥١/٤٢. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في القدر، وابن أبي الدنيا.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٤٦/١٣. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٣٢/٧.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٦٣/١٣، وابن أبي حاتم ٢٢٣٢/٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٣٢/٧. (٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٣٢/٧.

(٨) تفسير البغوي ٣٠١/٤. (٩) أخرجه ابن جرير ٤٦٠/١٣، ٤٦١، ٤٦٥.

٣٨٧٩٢ - عن أبي أمامة - من طريق أبي غالب - قال: ما من آدمي إلا ومعه ملكٌ يذودُ عنه، حتى يُسَلِّمَهُ للذي قُدِّرَ له ^(١). (٣٨٧/٨)

٣٨٧٩٣ - عن كعب الأحمار - من طريق يزيد بن شريح - قال: لو تجلَّى لابن آدم كلُّ سَهْلٍ وحزن لَرَأَى على كُلِّ شيءٍ مِنْ ذلك شياطين، لولا أَنَّ اللهَ وَكَّلَ بِكُمْ ملائكةً يَذُبُّونَ عنكم في مَطْعَمِكُمْ ومَشْرَبِكُمْ وعوراتكم، إِذَنْ لَتَحُطُّنَّكُمْ ^(٢). (٣٨٧/٨)

٣٨٧٩٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن السائب - في قوله: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾، قال: حَفِظَهُمْ إِيَّاهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ^(٣). (٣٨٤/٨)

٣٨٧٩٥ - عن إبراهيم النخعي - من طريق طلحة - في قوله: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾، قال: مِنَ الْجَنِّ ^(٤). (٣٨٦/٨)

٣٨٧٩٦ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿مَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ﴾: مثلُ قوله: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ﴾ [ق: ١٧]، الحسناتُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ، والسيئاتُ مِنْ خَلْفِهِ، الذي على يمينه يكتبُ الحسنات، والذي على يساره يكتبُ السيئات، والذي على يمينه يكتبُ بغير شهادة الذي على يساره، والذي على يساره لا يكتبُ إلا بشهادة الذي على يمينه، فَإِنْ مَشَى كان أحدهما أمامه والآخر وراءه، وإن قعد كان أحدهما على يمينه والآخر على يساره، وإن رقد كان أحدهما عند رأسه والآخر عند رجله، ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ قال: يحفظون عليه ^(٥). (٣٨٥/٨)

٣٨٧٩٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - قال: ما من عبد إلا له ملكٌ مُوَكَّلٌ بحفظه في نومه ويقظته مِنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ وَالْهَوَامِ، فما منها شيءٌ يَأْتِيهِ يُرِيدُهُ إلا قال: وراءك. إِلَّا شَيْئًا يَأْذُنُ اللَّهُ فِيهِ فَيُصِيبُهُ ^(٦). (٣٨٦/٨)

٣٨٧٩٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾، قال: بِأَمْرِ اللَّهِ ^(٧) (٣٤٩٣). (٣٨٤/٨)

٣٤٩٣ وَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٣/٣٠٢ ط: دار الكتب العلمية) قول قتادة بأنَّ المعنى: يحفظونه مما أمر الله، ثم انتقده قائلاً: «وهذا تحكُّم في التأويل».

(١) أخرجه ابن جرير ٤٦٦/١٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٦٦/١٣، وأبو الشيخ (٤٩٦). (٣) أخرجه ابن جرير ٤٦٣/١٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٦٥/١٣، وابن أبي حاتم ٢٢٣٢/٧، وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٦) أخرجه ابن جرير ٤٦٠/١٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤٦٤/١٣.

٣٨٧٩٩ - عن إسماعيل السُدِّي، في الآية، قال: ليس من عبدٍ إلا له مَعْقَبَاتٌ مِنَ الملائكة؛ مَلَكَانِ يَكُونَانِ مَعَهُ فِي النَّهَارِ، فَإِذَا جَاءَ اللَّيْلُ صَعِدَا، وَأَعْقَبَهُمَا مَلَكَانِ، فَكَانَا مَعَهُ لَيْلَهُ حَتَّى يُصْبِحَ، يَحْفَظُونَهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، وَلَا يَصِيبُهُ شَيْءٌ لَمْ يُكْتَبْ عَلَيْهِ؛ إِذَا غَشِيَ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ دَفَعَاهُ عَنْهُ، أَلَمْ تَرَهُ يَمُرُّ بِالْحَائِطِ إِذَا جَازَ سَقَطَ؟ فَإِذَا جَاءَ الْكِتَابَ خَلُّوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا كُتِبَ لَهُ، وَهُمْ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ؛ أَمَرَهُمْ أَنْ يَحْفَظُوهُ^(١). (٣٨٧/٨)

٣٨٨٠٠ - قال أبو بكر بن عياش: سَأَلْتُ السُّدِّيَّ زَمَانَ خَالِدٍ مُنْذُ سَبْعِينَ سَنَةً عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿لَهُ مَعَقِبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾. قال: يَحْفَظُونَهُ مِمَّا قَدَّرَ لَهُ إِلَى مَا لَمْ يَقْدَرْ لَهُ^(٢). (ز)

٣٨٨٠١ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - في قوله: ﴿مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ﴾، قال: مِثْلُ قَوْلِهِ: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَيْدٌ﴾ [ق: ١٧]. قال: الحَسَنَاتُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ، وَالسَّيِّئَاتُ مِنْ خَلْفِهِ، الَّذِي عَنْ يَمِينِهِ يَكْتُبُ الْحَسَنَاتِ، وَالَّذِي عَنْ شِمَالِهِ يَكْتُبُ السَّيِّئَاتِ^(٣). (ز)

٣٨٨٠٢ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾، قال: يَحْفَظُونَ عَلَيْهِ مِنْ اللَّهِ^(٤) [٣٤٩٤]. (ز)

[٣٤٩٤] وَجَّهَ ابْنُ جَرِيرٍ (٤٦٧/١٣) قَوْلَ ابْنِ جَرِيرٍ بِقَوْلِهِ: «يَعْنِي ابْنُ جَرِيرٍ بِقَوْلِهِ: يَحْفَظُونَ عَلَيْهِ: الْمَلَائِكَةُ الْمَوْكَلَةُ بِابْنِ آدَمَ، بِحِفْظِ حَسَنَاتِهِ وَسَيِّئَاتِهِ، وَهِيَ الْمَعْقَبَاتُ عِنْدَنَا، تَحْفَظُ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَسَنَاتِهِ وَسَيِّئَاتِهِ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ، وَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾: أَنَّ الْحِفْظَةَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ، أَوْ تَحْفَظُ بِأَمْرِ اللَّهِ، وَيَجِبُ أَنْ تَكُونَ الْهَاءُ الَّتِي فِي قَوْلِهِ: ﴿يَحْفَظُونَهُ﴾ وَحَدَّثَتْ وَذَكَرَتْ، وَهِيَ مُرَادٌ بِهَا الْحَسَنَاتُ وَالسَّيِّئَاتُ، لِأَنَّهَا كِنَايَةٌ عَنْ ذِكْرِ «مَنْ» الَّذِي هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ، وَأَنْ يَكُونَ الْمُسْتَخْفَى بِاللَّيْلِ، أُقِيمَ ذِكْرُهُ مَقَامَ الْخَبَرِ عَنْ سَيِّئَاتِهِ وَحَسَنَاتِهِ، كَمَا قِيلَ: ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ [يوسف: ٨٢].

وَذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (١٨٧/٥) لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَحْفَظُونَهُ﴾ اِحْتِمَالَيْنِ: الْأَوَّلُ: «أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى: ==

= وهي قراءة شاذة قرأ بها علي بن أبي طالب، وعبد الله بن عباس، وعكرمة مولى ابن عباس، وزيد بن علي، وجعفر بن محمد. ينظر: المحتسب ٣٥٥/١، والبحر المحيط ٣٧٢/٥.

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٣٢/٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٥٩/١٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٦٧/١٣.

٣٨٨٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾، يعني: بأمر الله من الإنس والجن مما لم يُقدَّر أن يُصيبه حتى تسلمه المقادير، فإذا أراد الله أن يُغيِّر ما به لم تُغن عنه المعقبات شيئاً^(١). (ز)

٣٨٨٠٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: أتى عامر بن الطفيل وأزبد بن ربيعة إلى رسول الله ﷺ، فقال له عامر: ما تجعل لي إن أنا أتبعْتُكَ؟ قال: «أنت فارسٌ، أُعطيك أَعِنَّةَ الخيل». قال: قَطُّ؟ قال: «فما تبغي؟». قال: لي الشرق، ولك الغرب. قال: «لا». قال: لي الوبر، ولك المَدَرُ. قال: «لا». قال: لَأَمْلَأَنَّهَا إذن عليك خيلاً ورجالاً. قال: «يمنعك الله ذلك وإبنا قَيْلَةَ». يريد: الأوس، والخزرج، فخرجا، فقال عامر لأزبد: إن كان الرجل لنا لَمُمَكَّنًا، لو قتلناه ما انتطحت فيه عتزان، ولرَضُوا بأن نَعْفِلَهُ لهم، وأحبُّوا السُّلم، وكرهوا الحرب إذا رأوا أمراً قد وقع. فقال الآخر: إن شئت. فتشاورا، وقال: أرجع، فأنا أشغلُّه عنك بالمجادلة، وكن وراءه، فاضربهُ بالسيف ضربةً واحدةً. فكانا كذلك؛ واحدٌ وراء النبي ﷺ، والآخرُ قال: اقْضُصْ علينا قصصك. قال: «ما تقول؟». قال:

== يحرسونه، ويذبُّون عنه، فالضمير معمول ليحفظ. والثاني: «أن يكون بمعنى: حفظ الأفعال وتحصيلها». ثم وجَّه بقوله: «ففي اللفظة حينئذٍ حذف مضاف، تقديره: يحفظون أعمالهم، ويكون هذا حينئذٍ من باب ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]، وهذا قول ابن جريج.

وذكر ابن عطية (١٨٧/٥) لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَمَرَ اللَّهُ﴾ معنيين بناءً على ما تقدم: الأول: «مَنْ جعل ﴿يَحْفَظُونَهُ﴾ بمعنى: يحرسونه، كان معنى قوله: ﴿مَنْ أَمَرَ اللَّهُ﴾ يراد به: المعقبات». ثم وجَّه بقوله: «فيكون في الآية تقديم وتأخير، أي: له معقباتٌ من أمر الله يحفظونه من بين يديه ومن خلفه، قال أبو الفتح: ﴿وَمَنْ أَمَرَ اللَّهُ﴾ في موضع رفع؛ لأنه صفة لمرفوع وهي المعقبات». الثاني: «ومن تأول الضمير في ﴿لَهُ﴾ عائد على العبد، وجعل المعقبات: الحرس، وجعل الآية في رؤساء الكافرين؛ جعل قوله: ﴿مَنْ أَمَرَ اللَّهُ﴾ بمعنى: يحفظونه بزعمه من قَدَر الله، ويدفعونه في ظنه عنه، وذلك لجهالته بالله تعالى». ثم علَّق عليه بقوله: «وبهذا التأويل جعلها المتأولون في الكافرين، قال أبو الفتح: ﴿وَمَنْ أَمَرَ اللَّهُ﴾ على هذا في موضع نصب، كقولك: حفظت زيداً من الأسد، ف«من الأسد» معمول ل«حفظت»».

قرآنك. فجعل يُجادله وَيَسْتَبِطُّهُ، حتى قال له: ما لك حُشِمْتَ؟ قال: وضعتُ يدي على قائم السيف، فبيست، فما قدرتُ على أن أُحلي، ولا أمر^(١)، ولا أحرَّكها. فخرجا، فلمَّا كانا بالحرَّة سمع بذلك سعدُ بنُ معاذٍ وأسيدُ بنُ حُضيرٍ، فخرجا إليه على كلِّ واحدٍ منهما لأُمَّته، ورُمحُه بيده، وهو مُتَقَلِّدٌ سيفه، فقالا لعامر بن الطفيل: يا أعور الخبيث^(٢)، أنت الذي تشترط على رسول الله ﷺ؟! لولا أنَّك في أمانٍ من رسول الله ﷺ ما رمت^(٣) المنزل حتى نضرب عنقك. فقال: مَنْ هذا؟ قالوا: أسيدُ بن حُضير. قال: لو كان أبوه حيًّا لم يفعل بي هذا. ثم قال عامرٌ لأزبد: اخرج أنت - يا أزبد - إلى ناحيةِ عدنة^(٤)، وأخرجُ إلى نجدٍ، فنجمُع الرجال، فنلتقي عليه. فخرج أزبدٌ حتى إذا كان بالرَّقْم بعث الله سبحانه من الصَّيفِ فيها صاعقةً فأحرقته، وخرج عامرٌ حتى إذا كان بوادي الجريب أرسل الله عليه الطاعونَ، فجعل يصيحُ: يا آل عامر، أعدَّة كعدَّة البعير تقتلني، وموتٌ أيضًا في بيت سلولية؟! وهي امرأةٌ من قيس، فذلك قوله: ﴿سَوَاءٌ مِّنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ﴾ إلى قوله: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾. هذا مُقَدِّمٌ ومُؤَخَّرٌ؛ لرسول الله ﷺ تلك المُعَقِّبَاتُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ، وقال لهذين: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ حتى بلغ: ﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾. وقال لبيد في أخيه أزبد وهو يبكيه:

أخشى على أزبد الحثوف ولا
أرهب نوء السَّمَاكِ والأسد
فَجَعَنِي الرَّعْدُ وَالصَّوَاعِقُ بِالـ
فارس يوم الكريهة النَّجْدِ^(٥) (٣٤٩٥)

(٣٩١/٨)

[٣٤٩٥] انتقد ابن جرير (٤٧٠/١٣) قول ابن زيد مستندًا إلى مخالفة أقوال السلف، والسياق، فقال: «وهذا القول الذي قاله ابن زيد في تأويل هذه الآية قولٌ بعيدٌ من تأويل الآية، مع خلافه أقوال مَنْ ذكرنا قوله من أهل التأويل، وذلك أنه جعل الهاء في قوله: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ﴾ من ذُكْر رسول الله ﷺ، ولم يَجْرِ له في الآية التي قبلها ولا في التي قبل الأخرى ذُكْرٌ». ==

(١) يقال: فلان ما يُمِرُّ وما يُحلي. أي: ما يضر وما ينفع، وقولهم: ما أمر فلان وما ألقى. أي: ما أتى بكلمة ولا فعلة مُرَّةً ولا حلوة. تاج العروس (مر).

(٢) عند ابن جرير بلفظ: «يا أعور جنتنا يا أبلخ». (٣) أي: ما برحته. تاج العروس (ريم).

(٤) عدنة: موضع بنجد. معجم البلدان ٦٢٣/٣ - ٦٢٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٦٧/١٣ - ٤٧٠.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾

٣٨٨٠٥ - عن عبد الله بن عباس، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾، قال: لا يُغَيِّرُ ما بهم من النعمة حتى يعملوا بالمعاصي، فيرفع الله عنهم النعم^(١). (٣٩٠/٨)

٣٨٨٠٦ - عن إبراهيم النَّحْعِي - من طريق جهم - قال: أوحى الله إلى نبيٍّ من أنبياء بني إسرائيل: أن قُلْ لقومك: إِنَّه ليس من أهل قرية، ولا أهل بيت يكونون على طاعة الله فيتحوّلون منها إلى معصية الله؛ إِلَّا تحوّل الله ممّا يُحِبُّون إلى ما يكرهون. ثم قال: إِنَّ تصديق ذلك في كتاب الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾^(٢). (٣٩٤/٨)

٣٨٨٠٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد بن بشير - في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾، قال: إِنَّمَا يَجِيءُ التَّغْيِيرُ مِنَ النَّاسِ، وَالتَّيْسِيرُ مِنَ اللَّهِ، فَلَا تُغَيِّرُوا ما بكم من نِعَمِ اللَّهِ^(٣). (٣٩٤/٨)

٣٨٨٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ﴾ مِنَ النِّعْمَةِ ﴿حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ يعني: كفار مكة، نظيرها من الأنفال: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ﴾ [الأنفال: ٥٣] إلى آخر الآية. وَالنِّعْمَةُ: أَنَّهُ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَأَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ، وَأَمَنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ، فَغَيَّرُوا هَذِهِ النِّعْمَةَ، فَغَيَّرَ اللَّهُ ما بهم، فَذَلِكَ قوله: ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا﴾، يعني بالسوء: العذاب^(٤). (ز)

== ثم التمس له وجهًا يمكن أن يُحْمَلَ عليه، فقال: «إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَرَادَ أَنْ يَرُدَّهَا عَلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ﴾. غير أنه انتقده قائلاً: «فَإِنْ كَانَ أَرَادَ ذَلِكَ فَذَلِكَ بَعِيدٌ؛ لِمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْآيَاتِ بِغَيْرِ ذِكْرِ الْخَبَرِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ، فَكَوْنُهَا عَائِدَةً عَلَى «مَنْ» الَّتِي فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٌّ بِالَّذِي﴾ أَقْرَبُ؛ لِأَنَّهُ قَبْلُهَا، وَالْخَبَرُ بَعْدُهَا عَنْهُ».

ووافق ابن عطية (١٨٥/٥)، فقال: «وهذه الآية وإن كانت ألفاظها تنطبق على معنى القصة فيُضْعَفُ الْقَوْلُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَتَقَدَّمْ لَهُ ذِكْرٌ فَيَعُودُ الضَّمِيرُ فِي ﴿لَهُ﴾ عَلَيْهِ».

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٣٢/٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٣٣/٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٩/٢.

آثار متعلقة بالآية:

٣٨٨٠٩ - عن علي بن أبي طالب، عن رسول الله ﷺ: «يقول الله: وعزتي وجلالي وارتفاعي فوق عرشي، ما من أهل قرية، ولا أهل بيت، ولا رجل بادية، كانوا على ما كرهت من معصيتي، ثم تحولوا عنها إلى ما أحببت من طاعتي؛ إلا تحولت لهم عما يكرهون من عذابي إلى ما يحبون من رحمتي. وما من أهل بيت، ولا قرية، ولا رجل بادية، كانوا على ما أحببت من طاعتي، ثم تحولوا عنها إلى ما كرهت من معصيتي؛ إلا تحولت لهم عما يحبون من رحمتي إلى ما يكرهون من غضبي»^(١). (٣٩١/٨)

٣٨٨١٠ - عن الحسن البصري، قال: إن الحجاج عقوبة، فلا تستقبلوا عقوبة الله بالسيف، ولكن استقبلوها بتوبة وتضرع واستكانة^(٢). (٣٩٤/٨)

٣٨٨١١ - عن مالك بن دينار، قال: كلما أحدثتم ذنباً أخذت الله لكم من سلطانكم عقوبة^(٣). (٣٩٥/٨)

٣٨٨١٢ - عن مالك بن دينار، قال: قرأت في بعض الكتب: إني أنا الله مالك الملوك، قلوب الملوك بيدي، فلا تشغلوا قلوبكم بسب الملوك، وادعوني أعظفهم عليكم^(٤). (٣٩٥/٨)

٣٨٨١٣ - عن سعيد بن أبي هلال، قال: بلغنا: أن نبياً من الأنبياء لما أسرع قومه في المعاصي قال لهم: اجتمعوا إلي لأبلغكم رسالة ربي. فاجتمعوا إليه وفي يده فخارة، فقال: إن الله - تبارك وتعالى - يقول لكم: إنكم قد عملتم ذنوباً قد بلغت السماء، وإنكم إلا تتوبوا منها وتنزعوا عنها أكسركم كما تكسر هذه. فألقاها، فانكسرت وتفرقت، ثم قال: وأفرقكم حتى لا ينتفع بكم، ثم أبعث عليكم من لا حظ له، فينتقم لي منكم، ثم أكون الذي أنتقم لنفسي بعد^(٥). (٣٩٤/٨)

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في كتاب العرش ص ٣٤٩ - ٣٥٠ (١٩)، وابن بطة في الإبانة الكبرى ١٧٧/٧ - ١٧٨ (١٣٤)، كلاهما مختصراً.

قال ابن كثير في تفسيره ٤/٤٤٠ عن رواية ابن أبي شيبة: «وهذا غريب، وفي إسناده من لا أعرفه».

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ﴾

٣٨٨١٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ﴾ الآية، قال: الملوك يتخذون الحرس؛ يحفظونه من أمامه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، يحفظونه من القتل، ألم تسمع أن الله تعالى يقول: ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ﴾، أي: إذا أراد سوءاً لم يُغنِ الحرسُ عنه شيئاً^(١). (٣٨٤/٨)

٣٨٨١٥ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا﴾ يعني بالسوء: العذاب؛ ﴿فَلَا مَرَدَّ لَهُ﴾^(٢). (ز)

﴿وَمَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ مِّنْ وَّالٍ﴾

٣٨٨١٦ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿وَمَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ مِّنْ وَّالٍ﴾، قال: هو الذي يوليهم، فينصرهم، ويُلجئهم إليه^(٣). (٣٩٥/٨)

٣٨٨١٧ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَمَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ مِّنْ وَّالٍ﴾، يعني: ولي يرُدُّ عنهم العذاب^(٤). (ز)

﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ﴾

٣٨٨١٨ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عميرة بن سالم، عن أبيه أو غيره - قال: البرق: مَخَارِيقُ مِنْ نَارٍ، بأيدي ملائكة السحاب، يَزْجُرُونَ بِهِ السَّحَابَ^(٥) (٣٤٩٦). (٣٩٧/٨، ٤٠٠)

﴿٣٤٩٦﴾ ذكر ابن عطية (١٨٨/٥) أن البرق: رُوي فيه عن النبي ﷺ أنه مخراق بيد ملك يزجر ==

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٢٩/٧، ٢٢٣٠، ٢٢٣٣ شطره الأول من طريق سعيد مختصراً، وشرطه الأخير من طريق الضحاك، وأخرج ابن جرير ٤٦٠/١٣ شطره الأول. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٩/٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٣٣/٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٠/٢.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المطر - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤٤١/٨ (١٢٦) -، وابن جرير =

٣٨٨١٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج، عن مجاهد -: البرق: مَلَكٌ (١). (ز)
 ٣٨٨٢٠ - عن أبي جهضم موسى بن سالم مولى ابن عباس، قال: كتب ابن عباس
 إلى أبي الجلد يسأله عن البرق. فقال: البرق: الماء (٢) [٣٤٩٧]. (٣٩٦/٨)

﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾

٣٨٨٢١ - عن الضحاک بن مزاحم - من طريق جويبر - في قوله: ﴿يُرِيكُمْ الْبَرْقَ
 خَوْفًا وَطَمَعًا﴾، قال: الخوف: ما يخاف من الصواعق، والطمع: العيث (٣). (٣٩٥/٨)
 ٣٨٨٢٢ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾، قال:
 خوفًا لأهل البحر، وطمعًا لأهل البر (٤). (٣٩٥/٨)

٣٨٨٢٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ
 الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾، قال: خوفًا للمسافر؛ يخاف أذاه ومشقته، وطمعًا للمقيم؛
 يطمع في رزق الله، ويرجو بركة المطر ومنفعته (٥) [٣٤٩٨]. (٣٩٥/٨)

== به السحاب، ثم علق عليه بقوله: «وهذا أصح ما روي فيه». ونقل عن بعض العلماء أنه

قال: البرق: اصطكاك الأجرام. ثم انتقده قائلاً: «وهذا عندي مردود».

[٣٤٩٧] وجّه ابن عطية (١٨٩/٥) هذا الأثر بقوله: «ومعنى هذا القول: أنه لما كان داعية

الماء، وكان خوف المسافر من الماء وطمع المقيم فيه؛ عبّر في هذا القول عنه بالماء».

[٣٤٩٨] لم يذكر ابن جرير (٤٧٥/١٣) في معنى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾

سوى قول قتادة.

= ٣٦٣/١، وأبو الشيخ (٧٧١)، والبيهقي ٣/٣٦٣، كما أخرجه ابن أبي حاتم ٥٥/١ من طريق ربيعة بن
 الأبيض، بلفظ: البرق مخاريق الملائكة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، والخراطي.

(١) أخرجه ابن جرير ٣٦٥/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٦٤/١، ٤٧٥/١٣. وقد تقدم ذكر آثار السلف المتعلقة بمعنى البرق والرعد عند
 تفسير قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمٌ وَّرَعٌ وَّبُرُوقٌ﴾ [البقرة: ١٩]، وكذا أحال ابن جرير ١٣/
 ٤٧٥ إلى ذلك عند تفسير آية سورة الرعد.

(٣) أخرجه أبو الشيخ (٧٩٣)، وابن أبي الدنيا في كتاب المطر والرعد والبرق والريح - موسوعة الإمام ابن
 أبي الدنيا ٤٤١/٨ (١٢١) -.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٣٣٣/١ مختصرًا من طريق معمر، وابن جرير ٤٧٥/١٣. وعزاه السيوطي إلى =

٣٨٨٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا﴾ للمسافر من الصواعق، ﴿وَطَمَعًا﴾ للمزارع المقيم في رحمته، يعني: المطر^(١). (ز)
 ٣٨٨٢٥ - عن سفيان الثوري - من طريق أبي حذيفة - في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾، قال: خوفًا للمسافر، وطمعًا للمقيم^(٢). (ز)

﴿وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾

٣٨٨٢٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾، قال: الذي فيه الماء^(٣). (٣٩٨/٨)
 ٣٨٨٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُنشِئُ﴾ يعني: ويخلق، مثل قوله: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ﴾ [الرحمن: ٢٤]، يعني: المخلوقات، ﴿السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾ من الماء^(٤). (ز)
 ٣٨٨٢٨ - عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾، قال: الذي فيه المطر^(٥). (ز)

﴿آثار متعلقة بالآية﴾

٣٨٨٢٩ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «يُنشِئُ اللهُ السحاب، ثم يُنزلُ فيه الماء، فلا شيء أحسنُ من ضحكِهِ، ولا شيء أحسنُ من منطقه، ومنطقه الرعدُ، وضحكُه البرقُ»^(٦). (٣٩٨/٨)

٣٨٨٣٠ - عن جابر بن عبد الله، أن خزيمة بن ثابت - وليس بالأنصاري - سأل رسول الله ﷺ عن منشأ السحاب. فقال: «إِنَّ مَلَكًا مُوَكَّلًا بالسحاب، يَلْمُ القاصيةَ،

= ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٠/٢.

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ١٢٨٣/٤ (٧٧٠)، وهو في تفسير الثوري ص ١٥٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٧٦/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٠/٢. (٥) تفسير الثوري ص ١٥٢.

(٦) أخرجه الرامهرمزي في أمثال الحديث ص ١٥٥، والعقيلي في الضعفاء ٣٥/١ (١٨) في ترجمة أمية بن سعيد الأموي.

قال العقيلي: «أمية بن سعيد الأموي مجهول أيضًا، في حديثه وهم، ولعله أتى من عمرو بن الحصين». وعقب الألباني في الصحيحة ٢٢٩/٤ على كلام العقيلي بقوله: «وإعلاله به أولى؛ فإنه كذاب».

وَيَلْحَمُ^(١) الدَّانِيَةَ، في يده مخراقٌ، فإذا رفع بَرَقَتْ، وإذا زَجَرَ رَعَدَتْ، وإذا ضرب صعقتُ^(٢). (٣٩٩/٨)

٣٨٨٣١ - عن عمرو بن بَجَادٍ الأشعريِّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «اسْمُ السَّحَابِ عند الله: العَنَانُ، والرعدُ مَلَكٌ يَزْجُرُ السحاب، والبرقُ طَرْفُ مَلِكٍ يقال له: روفيلُ»^(٣). (٣٩٩/٨)

٣٨٨٣٢ - عن الغفاريِّ، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ الله يُنْشِئُ السحابَ، فينطق أحسن النُّطق، ويضحك أحسن الضَّحك». قال إبراهيم بن سعد: النطقُ الرعدُ، والضَّحكُ البرقُ^(٤). (٣٩٨/٨)

٣٨٨٣٣ - قال علي بن أبي طالب: السحاب: غُرْبَالُ الماء^(٥). (ز)

٣٨٨٣٤ - عن عروة بن الزبير، قال: إذا رأى أحدكم البرقَ أو الودقَ فلا يُشِرْ إليه، وليصِفْ ولينعت^(٦). (٣٩٨/٨)

٣٨٨٣٥ - عن الحكم بن عتيبة - من طريق إسماعيل بن سالم - قال: تنزل مع المطر من الملائكة أكثرُ من ولد آدم وولد إبليس^(٧). (ز)

(١) لآحَمَ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ: أَلزَمَهُ بِهِ. لسان العرب (لحم).

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٧/٣٦٠ - ٣٦١ مطولاً، من طريق محمد بن عبد الرحمن السلمي، نا أبو عمران الحراني يوسف بن يعقوب، نا ابن جريج، عن عطاء، عن جابر به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال الهيثمي في المجمع ٨/١٣٣: «فيه يوسف بن يعقوب أبو عمران، ذكر الذهبي هذا الحديث في ترجمته، ولم ينقل تضعيفه عن أحد». قلنا: بل حكم الذهبي على الحديث وراويه ضمناً في الميزان ٤/٤٧٥ عند ترجمة يوسف بن يعقوب هذا، فقال: «عن ابن جريج بخبر باطل طويل، وعنه إنسان مجهول، واسمه محمد بن عبد الرحمن السلمي خبر باطل طويل».

(٣) أخرجه ابن مردويه - كما في الإصابة ٤/٤٩٨ - ٤٩٩ (٥٧٩٢) في ترجمة عمرو بن بجاد الأشعري - دون ذكر روفيل.

قال ابن حجر: «في إسناده الكديمي، وهو ضعيف، وفيه من لا يُعْرَفُ أيضاً».

(٤) أخرجه أحمد ٣٩/٩١ (٢٣٦٨٦).

قال الهيثمي في المجمع ٢/٢١٦ (٣٢٩٧): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٤/٢٢٨ - ٢٢٩ (١٦٦٥): «وهذا إسناد صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين، وجهالة الصحابي لا تضر».

(٥) تفسير البغوي ٤/٣٠٣.

(٦) أخرجه الشافعي ١/٣٤٠ (٤٩٦ - شفاء العي).

(٧) أخرجه سعيد بن منصور (ت: سعد آل حميد) ٥/٤٣٠ - ٤٣١ (١١٦٣).

﴿وَيْسِجُ الرِّعْدِ يَحْمَدُهُ وَالْمَلَكُ مِنَ خِيفَتِهِ﴾

٣٨٨٣٦ - عن عبد الله بن عباس، قال: أقبلت يهودُ إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: يا أبا القاسم، إننا نسألك عن خمسة أشياء، فإن أنبأتنا بهنَّ عرفنا أنك نبيٌّ، وأتبعناك. فأخذ عليهم ما أخذ إسرائيلُ على بنيه إذ قال: ﴿اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ [يوسف: ٦٦]. قال: «هاتوا». قالوا: أخبرنا عن علامة النبيِّ؟ قال: «تنامُ عيناه، ولا ينامُ قلبه». قالوا: أخبرنا كيف تُؤنثُ المرأةُ، وكيف تُذكرُ؟ قال: «يلتقي الماءان، فإذا علا ماءُ الرجلِ ماءُ المرأةِ أذكرت، وإذا علا ماءُ المرأةِ ماءُ الرجلِ أنثت». قالوا: أخبرنا عمَّا حرَّم إسرائيلُ على نفسه؟ قال: «كان يشتكي عرقِ النِّساءِ^(١)، فلم يجد شيئاً يلائمه إلا ألبان كذا وكذا - يعني: الإبل - فحرَّم لحومها». قالوا: صدقت. قالوا: أخبرنا، ما هذا الرِّعدُ؟ قال: «ملكٌ من ملائكة الله مُوكَّلٌ بالسحابِ، بيديه مخراقٌ من نارٍ، يزجرُ به السحابَ، يسوقُه حيثُ أمره الله». قالوا: فماذا الصوتُ الذي نسمعُ؟ قال: «صوته». قالوا: صدقت، إنَّما بقيت واحدةٌ، وهي التي نتابعك إن أخبرتنا؛ إنَّه ليس من نبيٍّ إلا له ملكٌ يأتيه بالخبر، فأخبرنا من صاحبك؟ قال: «جبريل». قالوا: جبريلُ! ذاك ينزلُ بالحرب والقتال والعذاب، عدونا! لو قلت: ميكائيلُ الذي ينزلُ بالرحمة والنبات والمطر لكان. فأنزل الله: ﴿قُلْ مَنْ كَانَتْ عَدُوًّا لِحَبْرِيِّ لِحَبْرِيِّ﴾ إلى آخر الآية [البقرة: ٩٧]^(٢). (٣٩٩/٨)

٣٨٨٣٧ - عن علي بن أبي طالب - من طريق جعفر بن محمد، عن أبيه -: أنه كان إذا سمع صوت الرعد قال: سبحان من سبحت له^(٣). (٤٠٥/٨)

٣٨٨٣٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق شهر بن حوشب - قال: الرعدُ: ملكٌ

(١) النِّساء - بوزن العصا -: عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذ. النهاية (نسا).

(٢) أخرجه أحمد ٢٨٤/٤ - ٢٨٥ (٢٤٨٣) واللفظ له، والترمذي ٣٤٨/٥ - ٣٤٩ (٣٣٨٠) مختصراً، وابن أبي حاتم ٥٤/١ - ٥٥ (١٨٥)، ١٧٩/١ - ١٨٠ (٩٥٢)، ٧٠٥ - ٧٠٤/٣ (٣٨١٦)، ٣٨١٧ مفرقاً.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال الهيثمي في المجمع ٢٤١/٨ - ٢٤٢ (١٣٩٠٢، ١٣٩٠٣): «رواه أحمد، والطبراني، ورجالهما ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٤٩١/٤ - ٤٩٣ (١٨٧٢): «وجملة القول: أن الحديث عندي حسن على أقل الدرجات».

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٧٧/١٣. وقد تقدم ذكر آثار السلف المتعلقة بمعنى الرعد عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمٌ وَّرَعٌ وَّرَقٌ﴾ [البقرة: ١٩]، وكذا أحال ابن جرير ٤٧٨/١٣ إلى ذلك عند تفسير آية سورة الرعد.

يسوق السحاب بالتسييح، كما يسوق الحادي الإبل بحدائه^(١). (٤٠٠/٨)

٣٨٨٣٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك - قال: الرَّعْدُ: مَلَكٌ يَزْجُرُ السَّحَابَ بِالتَّسْيِيحِ وَالتَّكْبِيرِ^(٢). (٤٠١/٨)

٣٨٨٤٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة -: أَنَّهُ كَانَ إِذَا سَمِعَ صَوْتَ الرَّعْدِ قَالَ: سَبْحَانَ الَّذِي سَبَّحَتْ لَهُ. وَقَالَ: إِنَّ الرَّعْدَ مَلَكٌ يَنْعَقُ بِالغَيْثِ كَمَا يَنْعَقُ الرَّاعِي بَغَنَمِهِ^(٣). (٤٠١/٨)

٣٨٨٤١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحَّاك - قال: الرَّعْدُ: مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ اسْمُهُ الرَّعْدُ، وَهُوَ الَّذِي تَسْمَعُونَ صَوْتَهُ. وَالْبَرْقُ: سَوْطٌ مِنْ نُورٍ يَزْجُرُ بِهِ الْمَلَكُ السَّحَابَ^(٤). (٤٠١/٨)

٣٨٨٤٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيْجٍ، عن مجاهد - قال: الرَّعْدُ: اسْمُ مَلَكٍ، وَصَوْتُهُ هَذَا تَسْيِيحُهُ، فَإِذَا اشْتَدَّ زَجْرُهُ السَّحَابَ اضْطَرَبَ السَّحَابُ وَاحْتَكَّ، فَتَخْرُجُ الصَّوَاقِقُ مِنْ بَيْنِهِ^(٥). (٤٠١/٨)

٣٨٨٤٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك - قال: الرَّعْدُ: مَلَكٌ يَزْجُرُ السَّحَابَ بِالتَّسْيِيحِ وَالتَّكْبِيرِ^(٦). (٤٠١/٨)

٣٨٨٤٤ - عن عبد الله بن عمرو أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الرَّعْدِ. فَقَالَ: مَلَكٌ وَكَلَّمَ اللَّهُ بِسِيَاقِ السَّحَابِ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَسُوقَهُ إِلَى بَلَدٍ أَمَرَهُ فَسَاقَهُ، فَإِذَا تَفَرَّقَ عَلَيْهِ زَجْرُهُ بِصَوْتِهِ حَتَّى يَجْتَمِعَ، كَمَا يَرُدُّ أَحَدُكُمْ رِكَابَهُ^(٧). ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَيَسِيحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾^(٨). (٤٠٢/٨)

٣٨٨٤٥ - عن الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ - من طريق جُويَيْرٍ - في قوله: ﴿وَيَسِيحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾، قَالَ: هُوَ مَلَكٌ يُسَمَّى الرَّعْدُ، وَذَلِكَ الصَّوْتُ تَسْيِيحُهُ^(٩). (٤٠٢/٨)

(١) أخرجه أبو الشيخ (٧٧٥)، والخرائطي (٥٦٦ - منتقى). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٥٧/١.

(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٧٢٢)، وابن أبي الدنيا في المطر (٩٤)، وابن جرير ٣٦٠/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٥٨/١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٥٨/١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٦) أخرجه أبو الشيخ (٧٧٨).

(٧) هي الرواحل من الإبل. النهاية (ركب).

(٨) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٩) أخرجه أبو الشيخ (٧٧٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٣٨٨٤٦ - عن مجاهد بن جبر: أَنَّ رجلاً سأله عن الرعد، فقال: مَلَكٌ يُسَبِّحُ بحمده^(١). (٤٠٣/٨)

٣٨٨٤٧ - قال عطية العوفي: الرَّعْدُ مَلَكٌ، وهذا تسميحه، والبرق سوطه الذي يزجر به السحاب^(٢). (ز)

٣٨٨٤٨ - عن أبي صالح باذام - من طريق إسماعيل بن سالم - ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾، قال: مَلَكٌ مِنَ الملائكة^(٣). (٤٠٢/٨)

٣٨٨٤٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ﴾: والرعد هو ملك يُقال له: الرعد، يُسَيِّرُهُ بأمره بما يريد أن يمطر^(٤). (٤٠٣/٨)

٣٨٨٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾، يقول: ويذكر الرعد بأمره يحمده، والرعد مَلَكٌ مِنَ الملائكة اسمه: الرعد، وهو موكل بالسحاب، صوته تسميحه، يزجر السحاب، وَيُؤَلَّفُ بعضه إلى بعض، ويسوقه بتسميحه إلى الأرض التي أمر الله تعالى أن تمطر فيها، ثم قال: ﴿و﴾ تسبح ﴿الْمَلَائِكَةُ﴾ بزجرته ﴿وَمِنْ خِيفَتِهِ﴾، يعني: من مخافة الله تعالى، فمَيَّزَ بين الملائكة وبين الرعد وهما سواء، كما مَيَّزَ بين جبريل وميكائيل في البقرة، وكما مَيَّزَ بين الفاكهة وبين النخل والرمان وهما سواء^(٥). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٣٨٨٥١ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «إِنَّ رَبَّكُمْ يَقُولُ: لو أَنَّ عبادي أطاعوني لَأَسْقَيْتَهُم المَطْرَ بالليل، وَأَطْلَعْتُ عليهم الشمسَ بالنهار، ولم أُسْمِعْهم صوتَ الرعدِ»^(٦). (٤٠٣/٨)

٣٨٨٥٢ - عن إسرائيل، عن أبيه، عن رجل، عن أبي هريرة، يرفع الحديث: أَنَّهُ

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير الثعلبي ٥/٢٧٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/٣٥٧. وعزاه السيوطي إلى الخرائطي، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٤/١٢٨٤ (٧٧٢).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٧٠.

(٦) أخرجه أحمد ١٤/٣٢٧ (٨٧٠٨)، والحاكم ٢/٣٨٠ (٣٣٣١)، ٤/٢٨٥ (٧٦٥٧).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وتعقبه الذهبي في التلخيص بقوله: «بل صدقة بن موسى واو». وقال الألباني في الضعيفة ٢/٢٨٧ (٨٨٣): «ضعيف».

كان إذا سَمِعَ الرعدَ قال: «سُبْحَانَ مَنْ يُسَبِّحُ الرعدُ بحمده»^(١). (٤٠٤/٨)

٣٨٨٥٣ - عن أبي هريرة، أَنَّ رسولَ الله ﷺ كان إذا هبَّت الرِّيحُ أو سَمِعَ صوتَ الرعدِ تغيَّرَ لونه، حتى عُرِفَ ذلك في وجهه، ثم يقول للرعْد: «سُبْحَانَ مَنْ سَبَّحَتْ له». ويقول للريح: «اللَّهُمَّ، اجعلها رحمةً، ولا تجعلها عذاباً»^(٢). (٤٠٤/٨)

٣٨٨٥٤ - عن أبي هريرة، قال: كُنَّا جُلُوسًا مع رسولِ الله ﷺ، فَسَمِعَ الرعدَ، فقال: «أتَدْرُونَ ما يقول؟». فقلنا: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنَّه يقول: مَوْعِدُكَ لِمَدِينَةٍ كذا»^(٣). (٤٠٧/٨)

٣٨٨٥٥ - عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا سمعتم الرعد فاذكروا الله؛ فإنَّه لا يُصِيبُ ذاكِرًا»^(٤). (٤٠٥/٨)

٣٨٨٥٦ - عن عبد الله بن عمر، قال: كان رسول الله ﷺ إذا سَمِعَ صوتَ الرعدِ والصواعق قال: «اللَّهُمَّ، لا تقتلنا بغضبك، ولا تهلكنا بعذابك، وعافنا قبل ذلك»^(٥). (٤٠٤/٨)

٣٨٨٥٧ - عن المَظَلْبِ بن حَنْطَبٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كان إذا بَرَقَتِ السَّمَاءُ أو رَعَدَتْ

(١) أخرجه ابن جرير ٤٧٧/١٣، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف للزيلعي ١٨٤/٢ -، من طريقين، عن رجل، عن أبي هريرة به.

إسناده ضعيف؛ لجهالة الراوي عن أبي هريرة.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه الطبراني في الدعاء ص ٣٠٥ (٩٨٧) بلفظ: موعدك مدينة بم.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ١٦٤/١١ (١١٣٧١)، وأبو الشيخ في العظمة ١٢٩٠/٤.

قال الهيثمي في المجمع ١٣٦/١٠ (١٧١٢٧): «رواه الطبراني، وفيه يحيى بن كثير أبو النضر، وهو ضعيف». وقال المناوي في التيسير ١٠٧/١: «إسناده ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٨١/٦ (٢٥٦٨): «ضعيف جدًا».

(٥) أخرجه أحمد ٤٧/١٠ - ٤٨ (٥٧٦٣)، والترمذي ٧٠/٦ (٣٧٥٢)، والحاكم ٣١٨/٤ (٧٧٧٢). وأورده الثعلبي ٢٧٩/٥.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال النووي في خلاصة الأحكام ٨٨٨/٢ - ٨٨٩ (٣١٤٨): «رواه البيهقي بإسناد ضعيف، من رواية الحجاج بن أرطاة». وقال في الأذكار ص ٣١٥ (٩٥٢) عن رواية الترمذي: «إسناد ضعيف». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص ٣٨٧: «أخرجه النسائي في اليوم والليلة من حديث ابن عمر، وابن السني بإسناد حسن». وقال السيوطي في الشمانل الشريفة ص ١٦٦ (٢٥٧): «صح». وقال المناوي في التيسير ٢/٢٥٢: «بعض أسانيد صحيح، وبعضها ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٤٦/٣ (١٠٤٢): «ضعيف».

عُرِفَ ذلك في وجهه، فإذا أمطرت سُرِّيَ عنه^(١). (٤٠٤/٨)

٣٨٨٥٨ - عن عبيد الله بن أبي جعفر: أن قومًا سمعوا الرعدَ فكَبَّرُوا، فقال رسول الله ﷺ: «إِذَا سَمِعْتُمُ الرعدَ فَسَبِّحُوا، وَلَا تُكَبِّرُوا»^(٢). (٤٠٥/٨)

٣٨٨٥٩ - عن عمرو بن أبي عمرو، عن الثَّقَّة، أن النبي ﷺ قال: «هَذَا سَحَابٌ يُنَشِئُ اللهُ ﷻ، فَيُنزِلُ اللهُ مِنْهُ المَاءَ، فَمَا مِنْ مَنْطِقٍ أَحْسَنَ مِنْ مَنْطِقِهِ، وَلَا مِنْ ضَحِكٍ أَحْسَنَ مِنْ ضَحِكِهِ». وقال رسولُ اللهِ ﷺ: «مَنْطِقُهُ الرِّعْدُ، وَضَحِكُهُ البَرَقُ»^(٣). (٤٠٣/٨)

٣٨٨٦٠ - عن علي بن الحسين، قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّمَا الرعدُ وَعِيدٌ مِنَ اللهِ، فَإِذَا سَمِعْتُمُوهُ فَأَمْسِكُوا عَنِ الحَدِيثِ»^(٤). (٤٠٦/٨)

٣٨٨٦١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق غيلان بن جرير، عن رجل -: أنه كان إذا سمع الرعد قال: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم^(٥). (٤٠٥/٨)

٣٨٨٦٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ثور بن يزيد، عن عبد الرحمن بن فلان - قال: مَنْ سَمِعَ صوتَ الرعدِ فقال: سبحان مَنْ يُسَبِّحُ الرعدُ بحمده، والملائكةُ مِنْ خيفته، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ. فإن أصابته صاعقةٌ فعَلَيْ دَيْتِهِ^(٦). (٤٠٦/٨)

٣٨٨٦٣ - عن عبد الله بن الزبير - من طريق عامر بن عبد الله بن الزبير -: أنه كان إذا سَمِعَ الرعدَ تَرَكَ الحَدِيثَ، وقال: سبحان الذي يُسَبِّحُ الرعدُ بحمده والملائكةُ مِنْ خيفته. ثم يقول: إِنَّ هَذَا لَوَعِيدٌ لِأهلِ الأَرْضِ شَدِيدٌ^(٧). (٤٠٥/٨)

٣٨٨٦٤ - عن عبد الله بن عباس، قال: كُنَّا مع عمر بن الخطاب في سَفَرٍ، ومعنا كعبُ الأحبار، فأصابنا رعدٌ وبرقٌ وبرَدٌ، فقال كعبُ الأحبار: مَنْ قال حينَ يسمعُ الرعدَ: ﴿وَيُسَبِّحُ الرعدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ﴾ ثلاثًا؛ عُوْفِي مِمَّا يَكُونُ فِي ذلك

(١) أخرجه الشافعي ٣٤٢/١ (٥٠٠ - شفاء العي).

قال محققه: «مرسل، إسناده ضعيف جدًا».

(٢) أخرجه أبو داود في مراسيله ص ٣٥٦ - ٣٥٧ (٥٣١).

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٤/١٢٤٨ - ١٢٤٩.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/٥١٢.

(٦) أخرجه سعيد بن منصور (١١٦٥ - تفسير). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه مالك ٢/٩٩٢، وابن أبي شيبة ١٠/٢١٥، وأحمد في الزهد ص ٢٠١، والبخاري في الأدب

(٧٢٣)، والخرائطي (٥٦١ - منتقى)، وأبو الشيخ في العظمة (٧٨٧). وعزاه السيوطي إلى ابن سعد، وابن

المنذر.

الرعد. قال ابن عباس: فقلنا، فعوفينا، ثم لقيت عمر بن الخطاب في بعض الطريق، فإذا بردة قد أصابت أنفه فأثرت به، فأخبرته بما قال كعب، فقال: أولاً أعلمتمونا حتى نقوله^(١). (٤٠٦/٨)

٣٨٨٦٥ - عن الأسود بن يزيد - من طريق أبي صخرة -: أنه كان إذا سمع الرعد قال: سبحان من سبحت له، أو سبحان الذي يسبح الرعد بحمده، والملائكة من خيفته^(٢). (ز)

٣٨٨٦٦ - عن طاووس بن كيسان - من طريق ابن طاووس، وعبدالكريم -: أنه كان إذا سمع الرعد قال: سبحان من سبحت له^(٣). (ز)

٣٨٨٦٧ - عن عبد الله بن أبي زكريا - من طريق الأوزاعي - قال: بلغني: أن من سمع صوت الرعد فقال: سبحان الله وبحمده. لم تُصِبْه صاعقة^(٤). (٤٠٦/٨)

﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ﴾

✽ نزول الآية:

٣٨٨٦٨ - عن علي بن أبي طالب، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: يا محمد، حدثني عن إلهك هذا الذي تدعو إليه؛ أياقوت هو، أذهب هو، أم ما هو؟ فنزلت على السائل صاعقة، فأحرقته؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ﴾^(٥). (٤٠٩/٨)

٣٨٨٦٩ - عن أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ بعث رجلاً من أصحابه إلى رأس من رؤساء المشركين يدعوه إلى الله، فقال المشرك: هذا الإله الذي تدعوني إليه أمين ذهب هو، أم من فضة، أم من نحاس؟ فتعاطم مقالتة، فرجع إلى النبي ﷺ،

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المطر والرعد والبرق والريح - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤٣٨/٨ (١٠٤) -، وأبو الشيخ في العظمة (٧٨٨).

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٧٧/١٣. (٣) أخرجه ابن جرير ٤٧٨/١٣.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢١٥/١٠ من طريق عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، وابن جرير ٤٧٨/١٣، وأبو الشيخ (٧٨٩).

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٨٠/١٣، من طريق سيف بن عمر، عن أبي روق، عن أبي أيوب، عن علي به. إسناده ضعيف؛ فيه سيف بن عمر، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٧٢٤): «ضعيف في الحديث».

فأخبره، فقال: «ارْجِعْ إِلَيْهِ». فرجع إليه، فأعاد عليه القول الأول، فرجع، فأعاده الثالثة، فبينما هما يتراجعان الكلام بينهما إذ بعث الله سبحانه جبال رأسه، فرعدت وأبرقت، ووقعت منها صاعقة، فذهبت بقحف رأسه؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ﴾ الآية^(١). (٤٠٧/٨)

٣٨٨٧٠ - عن عبدالرحمن بن ضحار العبدي: أنه بلغه أن نبي الله ﷺ بعث إلى جبار يدعو، فقال: أرأيتمكم ربكم أذهب هو، أم فضة هو، أولؤلؤ هو؟ قال: فبينما هو يجادلهم إذ بعث الله سبحانه، فرعدت، فأرسل الله عليه صاعقة، فذهبت بقحف رأسه؛ فأنزل الله: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجِدُّونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ﴾^(٢). (٤٠٨/٨)

٣٨٨٧١ - عن ليث، عن مجاهد، قال: جاء يهودي إلى النبي ﷺ، فقال: أخبرني عن ربك؛ من أي شيء هو؟ أم لؤلؤ، أم ياقوت؟ فجاءته صاعقة فأخذته؛ فأنزل الله: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ﴾ الآية^(٣). (٤٠٩/٨)

٣٨٨٧٢ - سئل الحسن، عن قوله ﷺ: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ﴾ الآية، قال: كان رجلٌ من طواغيت العرب بعث إليه النبي ﷺ نقرأ يدعوونه إلى الله ورسوله. فقال لهم: أخبروني عن رب محمد هذا الذي تدعونني إليه مم هو؟ من ذهب، أو فضة، أو حديد، أو نحاس؟ فاستعظم القوم مقالته، فانصرفوا إلى النبي ﷺ، فقالوا: يا رسول الله، ما رأينا رجلاً أكفر قلباً ولا أعتى على الله منه؟ فقال: «ارجعوا إليه». فرجعوا إليه، فجعل لا يزيدهم على مثل مقالته الأولى، وقال: أجيئ محمداً إلى رب لا أراه ولا أعرفه. فانصرفوا، وقالوا: يا رسول الله، ما زادنا على مقالته الأولى وأحبث. فقال: «ارجعوا إليه». فرجعوا، فبينما هم عنده يُنازعونه ويدعونهم،

(١) أخرجه النسائي في الكبرى ١٣٧/١٠ (١١١٩٥)، وأبو يعلى ٨٧/٦ - ٨٩ (٣٣٤١، ٣٣٤٢)، ١٨٣/٦ (٣٤٦٨)، وابن جرير ٤٨٠/١٣.

قال الهيثمي في المجمع ٤٢/٧ (١١٠٩٢): «رواه أبو يعلى، والبزار... ورواه الطبراني في الأوسط... ورجال البزار رجال الصحيح، غير ديلم بن غزوان وهو ثقة، وفي رجال أبي يعلى والطبراني علي بن أبي سارة، وهو ضعيف». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٢٢٥/٦ - ٢٢٦ (٥٧٤١) عن رواية أبي يعلى: «هذا إسناد ضعيف».

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٧٩/١٣، والخراطي (٥٦٨ - منتقى). وعزاه السيوطي إلى الخرائطي في مكارم الأخلاق.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٧٩/١٣. وعزاه السيوطي إلى الحكيم الترمذي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

وهو يقول هذه المقالة؛ إذ ارتفعت سحابة، فكانت فوق رؤوسهم، فرعدت، وبرقت، ورَمَتْ بصاعقة، فاحترق الكافر، وهم جلوس، فجاؤوا يَسْعُونَ ليخبروا رسول الله ﷺ، فاستقبلهم قومٌ من أصحاب النبي ﷺ، فقالوا لهم: احترق صاحبكم. فقالوا: من أين علمتم؟ فقالوا: أوحى الله إلى النبي ﷺ: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ﴾^(١). (ز)

٣٨٨٧٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - دُكِرَ لنا: أَنَّ رجلاً أَنْكَرَ القرآنَ، وكَذَّبَ النبيَّ ﷺ، فأرسل الله عليه صاعقةً، فأهلكته؛ فأنزل الله فيه: ﴿وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ﴾ الآية^(٢). (٤٠٩/٨)

٣٨٨٧٤ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حَجَّاج - في قوله: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ﴾، قال: نزلت في عامر بن الطفيل، وفي أَرَبْدَ بن قيس، أقبل عامرٌ فقال: إِنَّ لي حاجةً. فقال له النبيُّ ﷺ: «اقْتَرَبْ». فاقْتَرَبَ حتى حَتَّى على النبيِّ ﷺ، وسَلَّ أَرَبْدُ بعضَ سيفه، فلما رأى النبيُّ ﷺ بَرِيْقَهُ تَعَوَّذَ بِآيَةِ مِنَ القرآنِ كان يتعوَّذُ بها، فَأَيَّسَ اللهُ يدَ أَرَبْدَ على السيف، وأرسل عليه صاعقةً، فاحترق، فذلك قولُ أخيه:

أخشى على أربد الحتوف ولا أزهب نوء السمك والأسد
فجّعني البرق والصواعق بال فارس يوم الكريهة النجد^(٣)

(٤١٠/٨)

٣٨٨٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ﴾، هذا أنزل في أمر عامر، والأربد بن قيس، حين أراد قتل النبي ﷺ، وذلك أن عامر بن الطفيل العامري دخل على رسول الله ﷺ، فقال: أَسْلِمَ على أن لك المَدْرَ ولي الوَيْرَ؟ فقال له النبيُّ ﷺ: «إِنَّمَا أَنْتَ امْرُؤٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، لَكَ مَا لَهُمْ، وَعَلَيْكَ مَا عَلَيْهِمْ». قال: فَلَكَ الْوَيْرَ، ولي المَدْرَ. فقال له النبيُّ ﷺ مثل ذلك، قال: «فلي الأمرين من بعدك». قال له النبيُّ ﷺ مثل قوله الأول: «لك ما لهم، وعليك ما عليهم». فغضب عامر، فقال: لَأَمْلَأَنَّهَا عَلَيْكَ خَيْلاً، وَرِجَالاً، أَلْفَ أَشْقَرَ عَلَيْهَا أَلْفَ أَمْرَدَ. ثم خرج مُغْضَبًا، فلقي ابن عمه أَرَبْدَ بن قيس العامري، فقال عامر لأَرَبْدَ: ادخل بنا على محمد، فألهي في الكلام، وأنا أقتله، وإن شئتَ أَلْهَيْتُهُ بالكلام وقتلته أنت. قال

(١) أورده الثعلبي ٢٨٠/٥، والبيهقي ٣٠٤/٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٨١/١٣. وعزاه السيوطي إلى الخرائطي.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٨١/١٣ - ٤٨٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

أَرَبِدُ: أَلْهَ أَنْتَ وَأَنَا أَقْتَلُهُ. فَدَخَلَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَقْبَلَ عَامِرَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ يُحَدِّثُهُ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى أَرَبِدَ مَتَى يَحْمِلُ عَلَيْهِ فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ طَالَ مَجْلِسُهُ، فَقَامَ عَامِرٌ وَأَرَبِدُ فَخَرَجَا، فَقَالَ عَامِرٌ لِأَرَبِدَ: مَا مَعَكَ مِنْ قَتْلِهِ؟ قَالَ: كَلَّمَا أَرَدْتُ قَتْلَهُ وَجَدْتُكَ تَحْوُلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ. وَأَتَى جَبْرِيلُ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا أَرَادَا، فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِمَا، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ، اكْفِنِي عَامِرًا وَأَرَبِدًا، وَاهْدِ بَنِي عَامِرٍ». فَأَمَّا أَرَبِدُ فَأَصَابَتْهُ صَاعِقَةٌ فَمَاتَ؛ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقُ﴾^(١). (ز)

٣٨٨٧٦ - عَنْ أَبِي كَعْبِ الْمَكِّيِّ، قَالَ: قَالَ خَبِيثٌ مِنْ خُبَّاءِ قَرِيشٍ: أَخْبَرُونَا عَنْ رَبِّكُمْ؛ مِنْ ذَهَبٍ هُوَ، أَمْ مِنْ فَضَّةٍ، أَمْ مِنْ نُحَاسٍ؟ فَفَعَّقَعَتِ السَّمَاءُ فَعَقَعَةً، فَإِذَا قَحْفُ رَأْسِهِ سَاقِطٌ بَيْنَ يَدَيْهِ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقُ﴾ الْآيَةَ^(٢). (٤٠٩/٨)

تفسير الآية:

﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقُ﴾

٣٨٨٧٧ - عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ - مِنْ طَرِيقِ سَلِيمَانَ التَّيْمِيِّ - قَالَ: إِنَّ بَحورًا مِنَ النَّارِ دُونَ الْعَرْشِ يَكُونُ مِنْهَا الصَّوَاعِقُ^(٣). (٤١٠/٨)

٣٨٨٧٨ - عَنْ إِسْمَاعِيلِ السُّدِّيِّ - مِنْ طَرِيقِ أُسْبَاطٍ - قَالَ: الصَّوَاعِقُ نَارٌ^(٤). (٤١٠/٨)

٣٨٨٧٩ - عَنْ سَفِيَانَ، قَالَ: الصَّوَاعِقُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ، وَهَذَا صَوْتُ الْحُجُبِ الَّتِي بَحَرُهَا مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ مِنَ الْحِجَابِ، يَسوقُ السَّحَابَ^(٥). (٤١٠/٨)

﴿فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ﴾

٣٨٨٨٠ - قَالَ الشَّافِعِيُّ: بَلَّغْنِي عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهُ قَالَ: وَقَدْ سَمِعْتُ مَنْ تَصْبِيهِ الصَّوَاعِقُ - وَكَأَنَّهُ ذَهَبٌ إِلَى قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقُ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ﴾ -، وَسَمِعْتُ مَنْ يَقُولُ: الصَّوَاعِقُ رُبَّمَا قَتَلَتْ وَأَحْرَقَتْ^(٦). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٠/٢ - ٣٧١.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٧٧٩). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، والخرائطي.

(٤) أخرجه أبو الشيخ (٧٩٢).

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه الشافعي في كتاب الأم ٥٥٨/٢، وعنه البيهقي في أحكام القرآن للشافعي ٩٩/١.

- ٣٨٨٨١ - عن عمرو بن دينار، قال: لم أسمع أحدًا ذهب البرق ببصره؛ لقول الله: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ [البقرة: ٢٠]. والصواعق تحرق؛ لقول الله: ﴿وَيُرْسَلُ الصَّوَاعِقُ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ﴾^(١). (٤١١/٨)
- ٣٨٨٨٢ - عن ابن أبي نجیح، قال: رأيت صاعقةً أصابت نخلتين بعرفة، فأحرقتهما^(٢). (٤١١/٨)
- ٣٨٨٨٣ - عن أبي جعفر الباقر، قال: الصاعقة تُصيبُ المؤمنَ والكافرَ، ولا تُصيبُ ذاكراً الله^(٣). (٤١١/٨)
- ٣٨٨٨٤ - عن نصر بن عاصم الثقفي، قال: مَنْ قال: سبحانَ الله شديدِ المحال. لم تُصبه صاعقةٌ^(٤). (٤١١/٨)
- ٣٨٨٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ﴾، يعني: أرْبَد بن قيس^(٥). (ز)

﴿وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ﴾

- ٣٨٨٨٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عبدالعزيز، عن رجل - ﴿وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمَحَالِ﴾، قال: جدال أرْبَد^(٦) [٣٤٩٩]. (ز)
- ٣٨٨٨٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ﴾، يعني: يُخَاصِمُونَ في الله. وذلك أن عامراً قال للنبي ﷺ: أخبرني عن ربك؛ أهو من ذهب، أو من فضة، أو من نحاس، أو من حديد، أو ما هو؟ فهذا القول خصومته؛ فأنزل الله
-
- [٣٤٩٩] ذكر ابن عطية (١٩١/٥) في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ﴾ عدة احتمالات لاسم الإشارة «هم»، فقال: «يجوز أن تكون إشارة إلى جدال اليهود المذكور، وتكون الواو واو حال، أو إلى جدال الجبار المذكور. ويجوز - إن كانت الآية على غير سبب - أن يكون قوله: ﴿وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ﴾ إشارة إلى جميع الكفرة من العرب وغيرهم، الذين جُلبت لهم هذه التنبهات».

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٨٤/١٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧١/٢.

تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَكُنْ لَكَ يَلِدٌ وَلَمْ يَكُنْ لَكَ يُولَدٌ ۝٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤. يقول: ليس هو من نحاس، ولا من غيره. وسلط الله عليه الطاعون في بيت امرأة من بني سلول، فجعل يقول: عامر قتيل بغير سلاح، غدة كغدة البعير، وموت في بيت سلولية، ابرز، يا ملك الموت، حتى أقاتلك. فذلك قوله: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾^(١). (ز)

﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾

نزل الآية:

٣٨٨٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: نزلت في عامر بن الطفيل، وأزبد بن قيس^(٢). (ز)

تفسير الآية:

٣٨٨٨٩ - عن علي بن أبي طالب - من طريق أبي أيوب - ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾، قال: شديد الأخذ^(٣). (٤١٢/٨)

٣٨٨٩٠ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾، قال: شديد القوة^(٤). (٤١١/٨)

٣٨٨٩١ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾، قال: شديد المكر، شديد العداوة^(٥). (٤١١/٨)

٣٨٨٩٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾، قال: شديد الحول^(٦). (٤١١/٨)

٣٨٨٩٣ - عن مجاهد بن جبر، ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾، قال: شديد الانتقام^(٧). (٤١٢/٨)

٣٨٨٩٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي يحيى - ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾، قال: شديد القوة^(٨). (ز)

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧١/٢.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧١/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٨٣/١٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٨٤/١٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤٨٤/١٣.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

- ٣٨٨٩٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق خصيف - في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾، قال: العداوة^(١). (ز)
- ٣٨٨٩٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾، قال: شديد الحقد^(٢). (٤١٢/٨)
- ٣٨٨٩٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عبدالعزیز، عن رجل - ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾، قال: ما أصاب أربد من الصاعقة^(٣). (ز)
- ٣٨٨٩٨ - قال الحسن البصري: شديد الحقد^(٤). (ز)
- ٣٨٨٩٩ - عن الحسن البصري - من طريق معمر - ﴿شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾، يعني: الهلاك، قال: إذا محل فهو شديد^(٥). (ز)
- ٣٨٩٠٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾، أي: شديد القوة والحيلة^(٦) (٣٥٠٠). (٤١٢/٨)
- ٣٨٩٠١ - عن إسماعيل السدي، ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾، قال: الحول والقوة^(٧). (٤١٢/٨)
- ٣٨٩٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾، يعني الرب تعالى نفسه، يعني: شديد الأخذ إذا أخذ^(٨). (ز)

٣٥٠٠ وجّه ابن جرير (٤٨٤/١٣ - ٤٨٥) قول ابن عباس من طريق ابن جريج، وقول قتادة بقوله: «والقول الذي ذكرناه عن قتادة في تأويل المحال أنه الحيلة، والقول الذي ذكره ابن جريج عن ابن عباس يدلان على أنهما كانا يقرآن: (وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ) بفتح الميم؛ لأنّ الحيلة لا يأتي مصدرها ومحالاً - بكسر الميم -، ولكن قد يأتي على تقدير المفعلة منها، فيكون محالة، ومن ذلك قولهم: المرء يعجز لا محالة. والمحال في هذا الموضوع: المفعلة من الحيلة، فأما بكسر الميم فلا تكون إلا مصدرًا من: ما حلت فلانًا أمّاجله محالاً، والمماحلة بعيدة المعنى من الحيلة، ولا أعلم أحدًا قرأه بفتح الميم». ورجح مستندًا إلى آثار السلف أن معنى ﴿شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ أي: شديد القوة والأخذ والإهلاك.

- (١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢٩١/٣. (٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
- (٣) أخرجه ابن جرير ٤٨٤/١٣. (٤) تفسير البغوي ٣٠٥/٤.
- (٥) أخرجه ابن جرير ٤٨٤/١٣. (٦) أخرجه عبد الرزاق ٣٣٣/١، وابن جرير ٤٨٤/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.
- (٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
- (٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧١/٢.

٣٨٩٠٣ - عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ﴾، قال: شديد الانتقام^(١). (ز)

٣٨٩٠٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال في قوله: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ﴾، قال: شديد القوة. المحال: القوَّة^(٢). (ز)

﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾

٣٨٩٠٥ - عن علي بن أبي طالب - من طريق أبي أيوب - في قوله: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾، قال: التوحيد؛ لا إله إلا الله^(٣). (٤١٢/٨)

٣٨٩٠٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾، قال: شهادة أن لا إله إلا الله^(٤) [٣٥٠١]. (٤١٣/٨)

٣٨٩٠٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾، قال: لا إله إلا الله^(٥). (ز)

٣٨٩٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾، يعني: كلمة الإخلاص^(٦). (ز)

٣٨٩٠٩ - عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾، قال: لا إله إلا الله^(٧). (ز)

٣٨٩١٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾، قال: لا إله إلا الله؛ ليست تنبغي لأحدٍ غيره، لا ينبغي أن يقال: فلان إله بني فلان^(٨). (٤١٣/٨)

[٣٥٠١] نقل ابن عطية (١٩٣/٥) قول علي بن أبي طالب وابن عباس، ثم زاد قائلاً: «ويصح أن يكون معناها: له دعوة العباد بالحق، ودعاء غيره من الأوثان باطل».

(١) تفسير الثوري ص ١٥٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٨٦/١٣ دون قوله: لا إله إلا الله. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٣٣٤/١، والفريابي - كما في الدعاء للطبراني (١٥٨٠) -، وابن جرير ٤٨٥/١٣ ومن طريق عكرمة وابن جريج بدون لفظ: شهادة، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٨٦/١٣. وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٤/٢ من طريق معمر بلفظ: شهادة أن لا إله إلا الله.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٢/٢.

(٦) تفسير الثوري ص ١٥٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤٨٦/١٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٨) أخرجه ابن جرير ٤٨٦/١٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبْسِطٍ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ﴾

٣٨٩١١ - عن علي بن أبي طالب - من طريق أبي أيوب - في قوله: ﴿إِلَّا كَبْسِطٍ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ﴾، قال: كالرجل العطشان، يمدُّ يده إلى البئر ليرتفع الماء إليه، وما هو ببالغه^(١). (٤١٣/٨)

٣٨٩١٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿كَبْسِطٍ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾، قال: هذا مثلُ المُشْرِكِ الذي عَبَدَ مَعَ اللَّهِ غيرَه، فمثله كمثل الرجل العطشان الذي ينظر إلى خياله في الماء من بعيد، وهو يريد أن يتناوله ولا يَقْدِرُ عليه^(٢). (٤١٤/٨)

٣٨٩١٣ - عن عبد الله بن عباس: كالعطشان إذا بسط كفيه في الماء، لا ينفعه ذلك ما لم يَعْرِفْ بهما الماء، ولا يبلغ الماءُ فَاهُ ما دام بِاسِطًا كَفَيْهِ. وهو مَثَلٌ ضربه لِحَبِيَّةِ الْكُفَّارِ^(٣). (ز)

٣٨٩١٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿كَبْسِطٍ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ﴾، قال: يدعو الماءَ بلسانه، ويُشير إليه بيده، ولا يأتيه أبداً^(٤). (٤١٣/٨)

٣٨٩١٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق الأعرج - في قوله: ﴿لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾، قال: يدعوهُ لِيَأْتِيَهُ، وما هو بآتيه، كذلك لا يستجيب مَنْ هو دونه^(٥). (ز)

٣٨٩١٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبْسِطٍ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ﴾: وليس ببالغه حتى يَتَمَرَّعَ عُنُقُهُ، ويهلك عطشاً، قال الله: ﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾. فهذا مَثَلٌ ضربه الله؛ إِنَّ هَذَا الَّذِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ - هَذَا الْوثنُ وَهَذَا الْحَجَرُ - لا يستجيبُ له بشيءٍ في الدنيا، ولا يسوقُ إليه خيراً، ولا يدفع عنه سوءاً حتى يأتيه الموتُ، كمثل هذا الذي يبسطُ ذراعيه إلى الماء ليلبغ فاه، ولا يبلغُ فاه ولا

(١) أخرجه ابن جرير ٤٨٨/١٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٨٩/١٣ - ٤٩٠، وابن أبي حاتم - كما في التعليل ٢٣٠/٤ - من طريق أبي صالح. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير البغوي ٣٠٦/٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٨٨/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٨٨/١٣.

يَصِلُ ذَلِكَ إِلَيْهِ حَتَّى يَمُوتَ عَطْشًا^(١) . (٤١٣/٨)

٣٨٩١٧ - عن عطاء، في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ﴾ الآية، قال: الرجل يقعدُ على شفة البئر، فيسُطُّ كَفَيْهِ إِلَى قَعْرِ البئر ليتناول بهما، فَيُدُّهُ لَا تَبْلُغُ المَاءَ، والماءُ لَا يَنْزُو إِلَى يَدِهِ، فَكَذَلِكَ لَا يَنْفَعُهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ^(٢) . (٤١٤/٨)

٣٨٩١٨ - عن بُكَيْرِ بنِ معروف، قال: لَمَّا قَتَلَ قابيلُ أخاه جعله الله بناصيته في البحر، ليس بينه وبين الماء إِلَّا أَصْبَعٌ، وهو يَجْدُ بَرْدَ المَاءِ مِن تَحْتِ قَدَمَيْهِ وَلَا يَنَالُهُ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿إِلَّا كَبَسِطَ كَفَيْهِ إِلَى المَاءِ لِيَلْتَمِسَهُ فَأَهُ وَمَا هُوَ بِيَلْبِغُهُ﴾ . فإذا كان الصَّيْفُ ضَرَبَ عَلَيْهِ سَبْعَ حَيْطَانٍ مِن سُمُومٍ، وَإِذَا كَانَ الشِّتَاءُ ضَرَبَ عَلَيْهِ سَبْعَ حَيْطَانٍ مِن ثُلُجٍ^(٣) . (٤١٤/٨)

٣٨٩١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ﴾ يعني: والذين يعبدون من دون الله من الآلهة، وهي الأصنام ﴿لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَسِطَ كَفَيْهِ إِلَى المَاءِ﴾ يقول: لَا تُجِيبُ الآلهَةُ مَنْ يَعْبُدُهَا وَلَا تَنْفَعُهُمْ، كما لَا يَنْفَعُ العَطْشَانَ المَاءُ يَسِطُّ يَدَهُ إِلَى المَاءِ وهو على شفير بئر، يدعوه أن يرتفع إلى فيه ﴿لِيَلْتَمِسَهُ فَأَهُ وَمَا هُوَ بِيَلْبِغُهُ﴾ حتى يموت من العطش، فكذلك لَا تجيب الأصنام، ثم قال: فادعوا^(٤)، يعني: فادعوا الأصنام، ﴿وَمَا دُعَاؤُا الكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾^(٥) . (ز)

٣٨٩٢٠ - عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَسِطَ كَفَيْهِ إِلَى المَاءِ﴾، قال: القائم على البئر يُنَاوِلُ بِكَفَيْهِ المَاءَ، وَلَا يَنَاوِلُ المَاءَ، كَذَلِكَ آلِهَتُهُمْ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ^(٦) . (ز)

٣٨٩٢١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَسِطَ كَفَيْهِ إِلَى المَاءِ لِيَلْتَمِسَهُ فَأَهُ وَمَا هُوَ بِيَلْبِغُهُ﴾، قال: لَا يَنْفَعُونَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كما يَنْفَعُ هَذَا بِكَفَيْهِ، يعني: بسطهما إلى ما لَا يُنَالُ أَبَدًا^(٧) . (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٤٩٠/١٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٤) هكذا في الأصل.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٢/٢.

(٦) تفسير الثوري ص ١٥٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤٩٠/١٣.

﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ (١٤)

٣٨٩٢٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - : ﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ ربهم ﴿إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾؛ لأن أصواتهم محجوبة عن الله تعالى (١). (ز)
 ٣٨٩٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ يعني: وما عبادة الكافرين ﴿إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ يعني: خسران، وباطل (٢). (ز)

﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾

٣٨٩٢٤ - عن مُنذِرٍ، قال: كان ربيعُ بن خثيم إذا سجد في سجدة الرعد قال: بل طوعًا، يا ربِّنا (٣). (٤١٥/٨)
 ٣٨٩٢٥ - عن مجاهد بن جبر، في الآية، قال: الطائِعُ: المؤمنُ. والكارِهُ: ظلُّ الكافر (٤). (٤١٥/٨)
 ٣٨٩٢٦ - عن سفيان، قال في تفسير مجاهد: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظُلْمًا بِالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ﴾ (١٥)، قال: ظلُّ المؤمنِ يسجد طوعًا وهو طائِع، وظلُّ الكافر يسجد طوعًا وهو كارِه (٥). (ز)
 ٣٨٩٢٧ - عن الحسن البصري، في الآية، قال: يسجدُ مَنْ في السماوات طوعًا، وَمَنْ في الأرض طوعًا وكرهًا (٦). (٤١٥/٨)
 ٣٨٩٢٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾، قال: أمَّا المؤمنُ فيسجدُ طائِعًا، وأمَّا الكافرُ فيسجدُ كارِهًا؛ يسجدُ ظلُّه (٧) (٣٥٠٢). (٤١٥/٨)

٣٥٠٢ ذكر ابن عطية (١٩٤/٥) أن ﴿مَنْ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ==

(١) تفسير الثعلبي ٢٨٢/٥، وتفسير البغوي ٣٠٦/٤. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٢/٢.
 (٣) أخرجه ابن جرير ٤٩١/١٣ من طريق سفيان بلفظ: قال: بلى، يا ربَّاه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.
 (٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
 (٥) أخرجه ابن جرير ٤٩٢/١٣.
 (٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
 (٧) أخرجه ابن جرير ٤٩١/١٣ دون قوله: يسجدُ ظلُّه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

٣٨٩٢٩ - قال محمد بن السائب الكلبي: إذا سَجَدَ بِالْعُدُوِّ أَوْ الْعَشِيِّ سَجَدَ مَعَهُ ظِلُّهُ^(١). (ز)

٣٨٩٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ﴾ يعني: الملائكة، ﴿وَالْأَرْضِ طَوْعًا﴾ يعني: المؤمنين^(٢). (ز)

٣٨٩٣١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾، قال: مَنْ دَخَلَ طَائِعًا هَذَا ﴿طَوْعًا﴾، و﴿كَرْهًا﴾ مَنْ لَمْ يَدْخُلْ إِلَّا بِالسَّيْفِ^(٣). (٤١٥/٨)

﴿وَوَلَّانَهُمْ بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ﴾ (١٥)

٣٨٩٣٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَوَلَّانَهُمْ بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ﴾، يعني: حين يَفِيءُ ظِلُّ أَحَدِهِمْ عَنْ يَمِينِهِ أَوْ شِمَالِهِ^(٤) [٣٥٠٣]. (٤١٦/٨)

٣٨٩٣٣ - عن الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ، فِي الْآيَةِ، قَالَ: إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ سَجَدَ ظِلُّ

== طَوْعًا وَكَرْهًا ﴿تقع على الملائكة عموماً، وسجودهم طوعاً بلا خلاف، وأمّا أهل الأرض فالمؤمنون منهم داخلون في مَنْ سَجَدَهُمْ طَوْعًا، وأمّا سجود الكفرة فهو الكره﴾. ثم ذكر صنفين من الكفار يدخلون في الكره بناءً على المقصود بالسجود في الآية: «فإن جعلنا السجود هذه الهيئة المعهودة فالمراد من الكفرة مَنْ يضمه السَّيْفُ إِلَى الْإِسْلَامِ - كما قال قتادة - فيسجد كرهاً؛ إمّا نفاقاً، وإمّا أن يكون الكره أول حاله فتستمر عليه الصفة، وإن صح إيمانه بعد. وإن جعلنا السجود الخضوع والتذلل على حسب ما هو في اللغة... فيدخل الكفار أجمعون في ﴿مَنْ﴾؛ لأنه ليس من كافر إلا ويلحقه من التذلل والاستكانة بقدره الله أنواع أكثر من أن تحصى بحسب رزاياه واعتباراته». ونقل عن النحاس والزجاج قولهم: «إنَّ الكره يكون في سجود عصاة المسلمين وأهل الكسل منهم». ثم انتقدهم قائلاً: «وإن كان اللفظ يقتضي هذا فهو قَلِقٌ مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى الْمَقْصُودِ بِالْآيَةِ».

[٣٥٠٣] نقل ابن عطية (١٩٤/٥) حكاية الزجاج «أنَّ بعض الناس قال: إنَّ الظلال هنا يراد بها: الأشخاص». ثم قال: «ووضَّعَهُ أَبُو إِسْحَاقٍ».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٣/٢.

(١) تفسير الثعلبي ٢٨٣/٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٩١/١٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٩٢/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

كُلُّ شَيْءٍ نَحْوَ الْمَغْرَبِ، فَإِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ سَجَدَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ نَحْوَ الْمَشْرِقِ حَتَّى تَغِيبَ^(١). (٤١٦/٨)

٣٨٩٣٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق سفيان - في قوله: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَّلُهُمْ بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ﴾^(١٥)، قال: ظِلُّ الْمُؤْمِنِ يَسْجُدُ طَوْعًا وَهُوَ طَائِعٌ لِلَّهِ، وَظِلُّ الْكَافِرِ يَسْجُدُ طَوْعًا وَهُوَ كَارِهٌ^(٢). (٤١٥/٨)

٣٨٩٣٥ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ﴾، قال: ظِلُّ الْكَافِرِ يُصَلِّي وَهُوَ لَا يُصَلِّي^(٣). (٤١٦/٨)

٣٨٩٣٦ - عن الحسن البصري أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ﴾. قَالَ: أَلَا تَرَى إِلَى الْكَافِرِ؟ فَإِنَّ ظِلَّالَهُ، جَسَدَهُ كُلَّهُ، أَعْضَاءَهُ؛ لِلَّهِ مَطِيعَةٌ، غَيْرَ قَلْبِهِ^(٤). (٤١٦/٨)

٣٨٩٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَكُرْهًا وَظِلَّلُهُمْ﴾ يعني: ظل الكافر كرهًا يسجد لله، وهو ﴿بِالْعُدُوِّ﴾ حين تطلع الشمس، ﴿وَالْأَصَالِ﴾ يعني: بالعشي إذا زالت الشمس يسجد ظل الكفار لله، وإن كرهوا^(٥). (ز)

٣٨٩٣٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ﴾، قال: ذُكِرَ لَنَا: أَنَّ ظِلَّالَ الْأَشْيَاءِ كُلَّهَا تَسْجُدُ لِلَّهِ. وَقَرَأَ: ﴿سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ [النحل: ٤٨]. قال: تلك الظلال تسجد لله^(٦). (٤١٦/٨)

﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ﴾

❁ قراءات:

٣٨٩٣٩ - قراءة أبي بن كعب =

٣٨٩٤٠ - وعبد الله بن مسعود: (قَالُوا: اللَّهُ)^(٧). (ز)

- (١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
- (٢) أخرجه ابن جرير ٤٩٢/١٣ قال: عن سفيان في تفسير مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
- (٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.
- (٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
- (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٣/٢.
- (٦) أخرجه ابن جرير ٤٩٢/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
- (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٣/٢. وهي قراءة شاذة.

﴿ تفسير الآية ﴾:

٣٨٩٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ يا محمد، لكُفَّار مكة: ﴿مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ﴾^(١). (ز)

﴿قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾

﴿ قراءات ﴾:

٣٨٩٤٢ - عن الأعمش: في قراءة عبدالله [بن مسعود]: ﴿قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾^(٢). (ز)

﴿ تفسير الآية ﴾:

٣٨٩٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾ الله ﴿أَوْلِيَاءَ﴾ تعبدونهم، يعني: الأصنام، ﴿لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ﴾ يعني: الأصنام لا يَقْدِرُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ﴿نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾^(٣). (ز)

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ يَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾

٣٨٩٤٤ - عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾، قال: المؤمن، والكافر^(٤). (٤١٧/٨)

٣٨٩٤٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ يَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾، قال: أمَّا الأعمى والبصير فالكافر والمؤمن، وأمَّا الظلمات والنور فالهدى والضلالة^(٥). (٤١٧/٨)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٧٣.

(٢) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/٣٢٠.

وتلك صورة قراءة نافع، وابن عامر، وأبي عمرو، وحمزة، والكسائي، وأبي بكر عن عاصم، وأبي جعفر، ويعقوب، وخلف العاشر: ﴿قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ﴾ بإدغام الذال في التاء، وقرأ بقية العشرة: ﴿قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ﴾ بإظهار الذال. انظر: النشر ٢/١٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٧٣. (٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٤٩٤.

٣٨٩٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ عَنِ الْهُدَىٰ، وَالْبَصِيرُ بِالْهُدَىٰ، يَعْنِي: الْكَافِرَ وَالْمُؤْمِنَ، ﴿أَمْ هَلْ سَوَّيْنَا الظُّلْمَتُ﴾ يعني: الشرك، ﴿وَالنُّورُ﴾ يعني: الإيمان، ولا يستوي مَنْ كان في ظلمة كَمَنْ كان في النور. ثم قال يعينهم: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾^(١). (ز)

﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ﴾

٣٨٩٤٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن كثير - في قوله: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ﴾، قال: ضُرِبَتْ مَثَلًا^(٢). (٤١٧/٨)

٣٨٩٤٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ﴾، قال: ﴿خَلَقُوا كَخَلْقِهِ﴾ فحملهم ذلك على أن شكوا في الأوثان؟^(٣). (٤١٧/٨)

٣٨٩٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ جَعَلُوا﴾ يعني: وَصَفُوا ﴿لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾ من الآلهة، ﴿خَلَقُوا كَخَلْقِهِ﴾ يقول: خلقوا كما خلق الله، ﴿فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ﴾ يقول: فتشابه ما خلقت الآلهة والأصنام، وما خلق الله عليهم، فإنهم لا يقدرُونَ أن يخلقوا، فكيف يعبدون ما لا يخلق شيئاً، ولا يملك، ولا يفعل كفعل الله ﷻ^(٤). (ز)

﴿قُلِ اللَّهُ خَلِيقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾

٣٨٩٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلِ﴾ لهم، يا محمد: ﴿اللَّهُ خَلِيقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ﴾ لا شريك له، ﴿الْقَهَّارُ﴾ والآلهة مقهورة وذليلة^(٥). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٨٩٥١ - عن معقل بن يسار، قال: انطلقت مع أبي بكر الصديق إلى النبي ﷺ، فقال: «يا أبا بكر، للشرك فيكم أخفى من دبيب النمل». فقال أبو بكر: وهل الشرك

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٣/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٩٦/١٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٩٥/١٣. وعزه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٣/٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٣/٢.

إلا مَنْ جعل مع الله إلهاً آخر؟ فقال النبي ﷺ: «والذي نفسي بيده، للشرك فيكم أخفى من ديبب النمل، ألا أدلك على شيء إذا قلته ذهب قليله وكثيره؟». قال: «قل: اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم، وأستغفرُك لما لا أعلم»^(١). (٤١٨/٨)

٣٨٩٥٢ - عن ابن جريج، في قوله تعالى: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ﴾، قال: أخبرني ليث بن أبي سليم، عن أبي محمد، عن حذيفة بن اليمان، عن أبي بكر - إمّا حضر ذلك حذيفة من النبي ﷺ مع أبي بكر، وإمّا حدّثه إيّاه أبو بكر -، عن النبي ﷺ، قال: «الشرك فيكم أخفى من ديبب النمل». قال أبو بكر: يا رسول الله، وهل الشرك إلا ما عبد من دون الله، أو ما دُعي مع الله؟ قال: «تكلّمك أمك، الشرك فيكم أخفى من ديبب النمل، ألا أخبرك بقول يذهب صغاره وكباره؟ أو قال: صغيره وكبيره؟». قال: بلى. قال: «تقول كلّ يوم ثلاث مرات: اللهم، إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم، وأستغفرُك لما لا أعلم. والشرك أن تقول: أعطاني الله وفلان. والنّد أن يقول الإنسان: لولا فلان، قتلني فلان»^(٢). (٤١٧/٨)

٣٨٩٥٣ - عن أنس، قال: قالوا: يا رسول الله، إنّنا نكون عندك على حال، فإذا فارقتنا كُنّا على غيره، فنخاف أن يكون ذلك النفاق. قال: «كيف أنتم وربكم؟». قالوا: الله ربنا في السرّ والعلانية. قال: «كيف أنتم ونيبكم؟». قالوا: أنت نبينا في السرّ والعلانية. قال: «ليس ذاكم بالنفاق»^(٣). (٤١٦/٨)

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ص ٣٧٧ (٧١٦)، وأبو يعلى ٦٢/١ (٦٠، ٦١).

قال الهيثمي في المجمع ٢٢٤/١٠ (١٧٦٧١): «رواه أبو يعلى عن شيخه: عمرو بن الحصين العقيلي، وهو متروك». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٥١٣/٦ (٦٣٠٤) بعد أن ذكر طرق الحديث: «مدار هذه الطرق على ليث - ابن أبي سليم - وقد ضعفه الجمهور». وقال المتقي الهندي في كنز العمال ٨١٦/٣ (٨٨٤٧): «سنده ضعيف».

(٢) أخرجه أحمد بن علي المروزي في مسند أبي بكر ص ٦١ - ٦٣ (١٧)، وأبو يعلى ٦٠/١ (٥٨). قال الهيثمي في المجمع ٢٢٤/١٠ (١٧٦٧٠): «رواه أبو يعلى من رواية ليث بن أبي سليم، عن أبي محمد، عن حذيفة، وليث مدلس، وأبو محمد إن كان هو الذي روى عن ابن مسعود، أو الذي روى عن عثمان بن عفان؛ فقد وثقه ابن حبان، وإن كان غيرهما فلم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٥١٣/٦ (٦٣٠٤) بعد أن ذكر طرق الحديث: «مدار هذه الطرق على ليث - بن أبي سليم -، وقد ضعفه الجمهور».

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٣٢/٢، والبيهقي في الشعب ٣٤٥/٢ (١٠٢٩). قال أبو نعيم: «هذا حديث ثابت». وقال الهيثمي في المجمع ٣٤/١ (٨٦): «رواه أبو يعلى، واليزار... ورجال أبي يعلى رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٨٦/٨ (٧٥٣٨): «رواه مسدد، ورواته ثقات». وأورده الألباني في الصحيحة ٤٥/٧ - ٤٦ (٣٠٢٠).

﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حُلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾﴾

٣٨٩٥٤ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق السدي، عن مرة الهمداني - =

٣٨٩٥٥ - وعبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح - في قوله: ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ الآية، قال: فَمَرَّ السَّيْلُ عَلَى رَأْسِهِ مِنَ التُّرَابِ وَالغُثَاءِ حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي الْقَرَارِ وَعَلَيْهِ الزَّبَدُ، فَضْرَبَتْهُ الرِّيحُ، فَذَهَبَ الزَّبَدُ جُفَاءً إِلَى جَوَانِبِهِ، فَيَبَسَ، فَلَمْ يَنْفَعْ أَحَدًا، وَبَقِيَ الْمَاءُ الَّذِي يَنْتَفِعُ بِهِ النَّاسُ، فَشَرَبُوا مِنْهُ، وَسَقَوْا أَنْعَامَهُمْ، فَكَمَا ذَهَبَ الزَّبَدُ فَلَمْ يَنْفَعِ، فَكَذَلِكَ الْبَاطِلُ يَضْمَجُلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَا يَنْفَعُ أَهْلَهُ، وَكَمَا نَفَعَ الْمَاءُ فَكَذَلِكَ يَنْفَعُ الْحَقُّ أَهْلَهُ، هَذَا مِثْلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ^(١). (٤٢٠/٨)

٣٨٩٥٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ الآية، قال: هَذَا مِثْلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ، اخْتَمَلَتْ مِنْهُ الْقُلُوبُ عَلَى قَدْرِ يَقِينِهَا وَشَكِّهَا؛ فَأَمَّا الشُّكُّ فَمَا يَنْفَعُ مَعَهُ الْعَمَلُ، وَأَمَّا الْيَقِينُ فَيَنْفَعُ اللَّهُ بِهِ أَهْلَهُ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾ وَهُوَ الشُّكُّ، ﴿وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ وَهُوَ الْيَقِينُ، وَكَمَا يُجْعَلُ الْحُلْيَةُ فِي النَّارِ، فَيُؤَخَذُ خَالِصُهُ بِهَ، وَيُتْرَكُ خَبَثُهُ فِي النَّارِ؛ كَذَلِكَ يَقْبَلُ اللَّهُ الْيَقِينُ، وَيُتْرَكُ الشُّكُّ^(٢) (٣٥٠٤). (٤١٨/٨)

[٣٥٠٤] نقل ابن عطية (١٩٧/٥) عن ابن عباس أن «قوله تعالى: ﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾ يريد به: الشَّرْعَ وَالذِّينَ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ﴾ يريد به: الْقُلُوبَ، أَي: أَخَذَ النَّبِيلُ بِحِطَّةِ، وَبِالْبَلِيدِ بِحِطَّةِ». ثم انتقده مستندًا إلى ضعف إسناد الأثر، وإلى مخالفة لغة العرب قائلًا: «وهذا قول لا يصح - والله أعلم - عن ابن عباس؛ لأنه ينحو إلى أقوال أصحاب الرموز، وقد تمسك به الغزالي وأهل ذلك الطريق، ولا وجه لإخراج اللفظ عن مفهوم كلام العرب لغير علة تدعو إلى ذلك». إلا أنه وجهه على فرض صحته بقوله: «وإن صحَّ هذا القول عن ابن عباس فإنما قصد أن قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ﴾ معناه: الحق الذي يتقرر في القلوب، والباطل الذي يعتريها».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٩٨/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

٣٨٩٥٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿فَسَاكَتْ أُوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾، قال: الصغيرُ قَدَرَ صِغْرَهُ، والكبيرُ قَدَرَ كِبَرَهُ^(١) [٣٥٠٥]. (٤١٩/٨)

٣٨٩٥٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في الآية، قال: هذا مثلٌ ضربه الله بين الحقِّ والباطل، يقول: احتمل السيلُ ما في الوادي من عودٍ ودمنةٍ^(٢) ﴿وَمِمَّا تُوْقَدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ﴾^(٣)، فهو الذهبُ والفضةُ والحلِيةُ، والمتاعُ: النُّحاسُ والحديدُ، وللنُّحاسِ والحديدِ خَبَثٌ، فجعل الله مثلَ خَبَثِهِ كمثلَ زَبَدِ الماءِ، فأما ما ينفع الناسُ فالذَّهَبُ والفضةُ، وأما ما ينفع الأرضَ فما شَرِبَتْ مِنَ الماءِ فَأَنْبَتَتْ، فجعل ذلك مثلَ العملِ الصالحِ الذي يَبْقَى لأهله، والعملِ السيِّئِ يَضْمَحِلُّ عن أهله كما يذهبُ هذا الزَّبَدُ، فذلك الهدى والحقُّ جاء من عند الله، فَمَنْ عَمِلَ بِالْحَقِّ كَانَ لَهُ، وَبَقِيَ كما يبقى ما ينفع الناسَ في الأرضِ، وكذلك الحديدُ لا يُسْتَطَاعُ أَنْ يُعْمَلَ مِنْهُ سِكِّينٌ وَلَا سَيْفٌ حَتَّى يُدْخَلَ النَّارَ، فتأكلُ خَبَثَهُ، فيخرجُ جَيِّدَهُ فينتفع به، كذلك يَضْمَحِلُّ الباطلُ إذا كان يومَ القيامةِ، وأُقيِمَ الناسُ، وعُرِضَتِ الأعمالُ، فيرفعُ الباطلُ ويهلكُ، وينتفع أهلُ الحقِّ بالحقِّ^(٤). (٤١٩/٨)

٣٨٩٥٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عبد الله بن كثير - في قوله: ﴿أَنْزَلَ مِنْ أَسْمَاءٍ مَاءً فَسَاكَتْ أُوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ قال: بِمِلْئِهَا مَا أَطَاقَتْ، ﴿فَأَحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا﴾ قال: انقضى الكلامُ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ فَقَالَ: ﴿وَمِمَّا يُوقَدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ﴾ قال: فالمتاع: الحديدُ، والنُّحاسُ، والرَّصاصُ، وأشباهه، ﴿زَبَدٌ مِثْلَهُ﴾ قال: خَبَثُ ذَلِكَ الْحَدِيدِ وَالْحَلِيَّةِ مِثْلَ زَبَدِ السَّيْلِ، ﴿وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ مِنَ الْمَاءِ﴾ فَيَمَكُّ فِي الْأَرْضِ، وَأَمَّا الزَّبَدُ ﴿فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾ قال: جُمُودًا فِي الْأَرْضِ، قال: فذلك مثلُ

[٣٥٠٥] ذكر ابنُ عطية (١٩٦/٥) في معنى الآية احتمالاً آخر، فقال: «يحتمل أن يريد: بما قُدِّرَ لها من الماء».

(١) أخرجه ابن جرير ٥٠٣/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.
(٢) اللُّمَّة: آثار الناس وما سَوَدُوا، وقيل: ما سَوَدُوا من آثار البعر وغيره... والدَّمَن: البعر. لسان العرب (دمن).

(٣) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب، وأبو بكر عن عاصم: ﴿تُوْقَدُونَ﴾ بالتاء، وقرأ حمزة والكسائي وخلف، وحفص عن عاصم: ﴿يُوقَدُونَ﴾ بالياء. انظر: النشر ٢/٢٢٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٩٨/١٣ - ٤٩٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

الحقّ والباطل^(١). (٤٢٢/٨)

٣٨٩٦٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق شبل وورقاء عن ابن أبي نجيح، يزيد أحدهما على صاحبه - في قوله: ﴿فَسَأَلَتْ أُوْدِيَةَ بِقَدْرِهَا﴾ قال: بملئها، ﴿فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا﴾ قال: الزبد: السيل، ﴿ابْتِغَاءَ حَلِيَّةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ﴾ قال: حَبَثَ الحديد والحلية، ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾ قال: جمودًا في الأرض، ﴿وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُتُ فِي الْأَرْضِ﴾ قال: الماء، وهما مثلان للحق والباطل^(٢). (ز)

٣٨٩٦١ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - في قوله: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ الآية، قال: ابتغاء حليّة الذهب والفضة، أو متاع الصُّفْر والحديد. قال: كما أُوقِدَ على الذهب والفضة والصُّفْر والحديد فخلص خالصه، كذلك بقي الحقُّ لأهله فانتفعوا به^(٣). (٤٢٣/٨)

٣٨٩٦٢ - عن عطاء [ابن أبي رباح] - من طريق طلحة بن عمرو - قال: ضرب الله مَثَلَ الحقِّ والباطل، فضرب مَثَلَ الحقِّ السَّيْلَ الذي يَمْكُتُ في الأرض فينفعُ الناسَ، ومَثَلَ الباطلِ مَثَلَ الزَّبَدِ الذي لا يَنْفَعُ الناسَ، ومَثَلَ الحقِّ مثل الحُلِيِّ الذي يُجْعَلُ في النار، فما خَلَصَ منه انتفع به أهله، وما حَبِثَ منه فهو مَثَلَ الباطلِ، عُلِمَ أَلَّا يَنْفَعُ الزَّبَدُ وَحَبِثَ الحُلِيِّ أهله، فكذلك الباطلُ لا يَنْفَعُ أهله^(٤). (٤٢١/٨)

٣٨٩٦٣ - عن عطاء، في قوله: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ قال: هذا مَثَلُ ضَرْبِهِ اللهُ للمؤمن والكافر، ﴿فَسَأَلَتْ أُوْدِيَةَ بِقَدْرِهَا﴾ قال: جَرَى الوادي، وامتلأ بقدر ما يحمل، ﴿فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا﴾ قال: زَبَدُ الماءِ، ﴿وَمِمَّا تَوْقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ﴾ قال: زَبَدُ ما تَوْقِدُونَ عليه من ذلك حليّة، وما سقط فهو مَثَلُ زَبَدِ الماءِ، وهو مَثَلُ ضَرْبٍ للحقِّ والباطلِ، فأما حَبِثَ الحديد والحديد وَزَبَدُ الماءِ فهو الباطلُ، وما يصفو من الحلية والماء والحديد فَمَثَلُ الحقِّ^(٥). (٤٢٠/٨)

٣٨٩٦٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿فَسَأَلَتْ أُوْدِيَةَ بِقَدْرِهَا﴾

(١) أخرجه ابن جرير ٥٠٠/١٣ - ٥٠١. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن أبي شيبّة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ. وعلّق بعضه البخاريُّ ١٧٣٣/٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥١٣/١٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٩٩/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٠٣/١٣ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

قال: الكبيرُ بقَدْرِهِ، والصغيرُ بقَدْرِهِ، ﴿زَيْدًا رَأِيًّا﴾ قال: رَبًّا فوق الماء الزَّيْدُ، ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ﴾ قال: هو الذَّهَبُ، إذا أُدْخِلَ النَّارَ بَقِيَ صَفْوُهُ، وَذَهَبَ ما كان فيه مِن كَدْرٍ، وهذا مَثَلٌ ضربهُ اللهُ للحقِّ والباطل، ﴿فَأَمَّا الزَّيْدُ فَذَهَبٌ جُفَاءً﴾ يتعلّق بالشَّجَرِ، ولا يكونُ شَيْئًا، هذا مَثَلُ الباطل، ﴿وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمُكُّ فِي الْأَرْضِ﴾ هذا يُخْرِجُ النَّبَاتَ، وهو مَثَلُ الحقِّ، ﴿أَوْ مَتَّعَ زَيْدٌ مِّثْلَهُ﴾ قال: المتاعُ: الصُّفْرُ، والحديدُ^(١). (٤٢٢/٨)

٣٨٩٦٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَهُ بِقَدَرِهَا﴾ الصغير بصِغَرِهِ، والكبير بكبرِهِ، ﴿فَأَحْتَمَلَ السَّمَلُ زَيْدًا رَأِيًّا﴾ أي: عاليًا، ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حَلِيبٍ أَوْ مَتَّعَ زَيْدٌ مِّثْلَهُ﴾ كذلك بَصُرِبُ اللهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّيْدُ فَذَهَبٌ جُفَاءً﴾ والجفاء: ما يتعلّق بالشَّجَرِ، ﴿وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمُكُّ فِي الْأَرْضِ﴾. هذه ثلاثة أمثال ضربها اللهُ في مَثَلٍ واحد. يقول: كما اضمحلَّ هذا الزيدُ فصار جُفَاءً لا يُنتَفَعُ به، ولا تُرْجى بَرَكَتُهُ؛ كذلك يَضْمَحِلُّ الباطلُ عن أهله كما اضمحلَّ هذا الزيدُ، وكما مكث هذا الماءُ في الأرض، فأمرَعَتْ^(٢) هذه الأرض، وأخرَجَتْ نباتها، كذلك يبقى الحقُّ لأهله كما بقي هذا الماءُ في الأرض، فأخرج اللهُ به ما أخرج من النبات. قوله: ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ﴾ الآية: كما يبقى خالصُ الذَّهَبِ والفضة حين أُدْخِلَ النارَ، وَذَهَبَ خَبْثُهُ؛ كذلك يبقى الحقُّ لأهله. قوله: ﴿أَوْ مَتَّعَ زَيْدٌ مِّثْلَهُ﴾ يقول: هذا الحديد والصفير الذي ينتفع به، فيه منافع، يقول: كما يبقى خالصُ هذا الحديد وهذا الصفير حين أدخل النارَ وذهب خبثه كذلك يبقى الحقُّ لأهله كما بقي خالصهما^(٣). (٤٢١/٨)

٣٨٩٦٦ - عن عوف [بن أبي جميلة الأعرابي] - من طريق هُوذة بن خليفة - قال: بلغني في قوله: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَهُ بِقَدَرِهَا﴾: إنما هو مَثَلٌ ضربهُ اللهُ للحقِّ والباطل، ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَهُ بِقَدَرِهَا﴾ الصغير على قَدْرِهِ، والكبير على قَدْرِهِ، وما بينهما على قَدْرِهِ، ﴿فَأَحْتَمَلَ السَّمَلُ زَيْدًا رَأِيًّا﴾ يقول: عظيمًا، وحيثُ اسْتَقَرَّ الماءُ يذهب الزيدُ جُفَاءً، فتطير به الريح، فلا يكونُ شَيْئًا، ويبقى صريحُ الماء الذي ينفع

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/٣٣٤ - ٣٣٥، وابن جرير ١٣/٥٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي

حاتم.

(٢) أي: أخصبت. القاموس (مرع).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٠١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

الناس؛ منه شرابهم ونبأتهم ومنفعتهم، ﴿أَوْ مَتَّعَ زَبَدٌ مِّثْلَهُ﴾ ومثل الزبد: كلُّ شيء يُوقَدُ عليه في النار؛ الذهب، والفضة، والنحاس، والحديد، فيذهب خبثه، ويبقى ما ينفع في أيديهم، والخبث والزبد مثل الباطل، والذي ينفع الناس ممَّا تحصل في أيديهم ممَّا ينفعهم المال الذي في أيديهم^(١). (ز)

٣٨٩٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثمَّ ضرب الله تعالى مثل الكفر والإيمان، ومثل الحقِّ والباطل، فقال: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ وهذا مثل القرآن الذي علمه المؤمنون، وترَّكه الكفار، فسال الوادي الكبير على قدر كبره، منهم من حمل منهم كبيراً، والوادي الصغير على قدره، ﴿فَأَحْتَمَلَ السَّيْلُ﴾ يعني: سيل الماء ﴿زَبَدًا رَابِيًا﴾ يعني: عاليًا، ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ﴾ أيضًا ﴿أَبْتِغَاءَ حِلْيَةٍ﴾ يعني: الذهب، والفضة. ثم قال: ﴿أَوْ مَتَّعَ﴾ يعني: المشبه، والصفر، والحديد، والرصاص، له أيضًا ﴿زَبَدٌ مِّثْلَهُ﴾ فالسيل [له] زَبَدٌ لا يُنْتَفَعُ به، والحليُّ والمتاع له أيضًا زَبَدٌ إذا أُدْخِلَ النارَ أُخْرَجَ خَبْثُهُ، ولا يُنْتَفَعُ به، والذهب والفضة والمتاع يُنْتَفَعُ به، ومثل الماء مثل القرآن، وهو الحق، ومثل الأودية مثل القلوب، ومثل السَّيْلِ مثل الأهواء، فمثلُ الماء والحليِّ والمتاع الذي يُنْتَفَعُ به مثلُ الحق الذي في القرآن، ومثل زَبَدِ الماء وحيثُ المتاع الذي لا يُنْتَفَعُ به مثلُ الباطل، فكما يُنْتَفَعُ بالماء وما خلص من الحليِّ، والمتاع الذي ينتفع به أهله في الدنيا فكذلك الحقُّ ينتفع به أهله في الآخرة، وكما لا ينتفع بالزبد وخبث الحليِّ والمتاع أهله في الدنيا فكذلك الباطل لا ينتفع أهله في الآخرة، ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبُطْلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾ يعني: يابسًا لا ينتفع به الناس كما لا ينتفع بالسيل، ﴿وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمُكُّ فِي الْأَرْضِ﴾ فيسْتَقُونَ، ويزرعون عليه، وينتفعون به، يقول: ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ يعني: الأشباه، فهذه الثلاثة الأمثال ضربها الله في مثل واحد^(٢). (ز)

٣٨٩٦٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال في قوله: ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ أَبْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَّعَ زَبَدٌ مِّثْلَهُ﴾، قال: هذا مثلُ ضربِ الله للحقِّ والباطل، فقرأ: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا﴾ هذا الزبد لا ينفع، ﴿أَوْ مَتَّعَ زَبَدٌ مِّثْلَهُ﴾ هذا لا ينفع أيضًا. قال: وبقي الماء في الأرض، فنفع الناس، وبقي الحليُّ الذي صلح من هذا، فانتفع الناس به، ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٣/٢ - ٣٧٤.

(١) أخرجه ابن جرير ٥٠٢/١٣.

جَفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُتُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ. وقال: هذا مثلٌ ضربه الله للحقِّ والباطل^(١). (ز)

٣٨٩٦٩ - عن سفیان بن عُیَیْنَةَ، في قوله: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَهُ يُقَدِّرُهَا﴾، قال: أنزل من السماء قرآنًا، فاحتمله عقول الرجال^(٢). (٤٢٣/٨)

﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحُسْنَى﴾

٣٨٩٧٠ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحُسْنَى﴾، قال: الحياة، والرِّزْقُ^(٣). (٤٢٣/٨)

٣٨٩٧١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحُسْنَى﴾، قال: هي الجنة^(٤) [٣٥٠٦]. (٤٢٣/٨)

٣٨٩٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحُسْنَى﴾، لهم في الآخرة، وهي الجنة^(٥). (ز)

﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ﴾

٣٨٩٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ﴾ بالإيمان، وهم الكفار، ﴿لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ﴾ فقدروا على أن يفتدوا به أنفسهم من العذاب ﴿لَافْتَدَوْا بِهِ﴾^(٦). (ز)

[٣٥٠٦] لم يذكر ابن جرير (٥٠٥/١٣) في معنى: ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحُسْنَى﴾ سوى قول قتادة.

(١) أخرجه ابن جرير ٥٠٢/١٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٠٥/١٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٤/٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٤/٢.

﴿أُولَئِكَ هُمْ سُوءُ الْحِسَابِ﴾

- ٣٨٩٧٤ - عن أبي الجوزاء [أوس بن عبد الله الربيعي] - من طريق عمرو بن مالك - في الآية، قال: ﴿سُوءُ الْحِسَابِ﴾: المناقشة بالأعمال^(١). (٤٢٤/٨)
- ٣٨٩٧٥ - عن فرقد السبخي، قال: قال لي إبراهيم النخعي: يا فرقد، أتدري ما سوء الحساب؟ قلت: لا. قال: هو أن يحاسب الرجل بذنبه كله لا يغفر له منه شيء^(٢). (٤٢٤/٨)
- ٣٨٩٧٦ - عن الحسن البصري، قال: ﴿سُوءُ الْحِسَابِ﴾ أن يؤخذ العبد بذنوبه كلها، فلا يغفر له منها ذنب^(٣). (٤٢٤/٨)
- ٣٨٩٧٧ - عن فرقد السبخي، قال: قال لي شهر بن حوشب: ﴿سُوءُ الْحِسَابِ﴾ ألا يتجاوز له عن شيء^(٤). (٤٢٣/٨)
- ٣٨٩٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أُولَئِكَ هُمْ سُوءُ الْحِسَابِ﴾، يعني: شدة الحساب حين لا يتجاوز عن شيء من ذنوبهم^(٥). (ز)
- ٣٨٩٧٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال في قوله: ﴿وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾، قال: فقال: وما سوء الحساب؟ قال: الذي لا جواز فيه^(٦). (ز)

﴿وَمَا أُولَئِكَ هُمْ جَهَنَّمَ وَلَا يَأْتِيهِمُ الْبَأْسُ إِلَّا كَمَا يَأْتِيهِمُ الْبَأْسُ إِذْ هُمْ يُنَادُونَ أَنِ اجْعَلْ لِي رَسُولًا مِّمَّنْ لَدُنَّ رَبِّي فَأُنزِلُ سُبْحَانَ رَبِّيَ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾

- ٣٨٩٨٠ - مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا أُولَئِكَ هُمْ جَهَنَّمَ﴾ يعني: مصيرهم ﴿جَهَنَّمَ وَيَسَّ لِلْهَادِ﴾ يعني: يس ما مهّدوا لأنفسهم^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي شيبه ٤٤/١٤ من طريق عمرو بن مالك، وابن جرير ٥٠٨/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن وهب في الجامع ١١١/١ - ١١٢ (٢٥٤)، وسعيد بن منصور (١١٦٧ - تفسير) من طريق آخر بمعناه، وابن جرير ٥٠٦/١٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (١١٦٦ - تفسير)، وابن جرير ٥٠٥/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٤/٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٠٩/١٣.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٤/٢.

﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَذَّكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٦﴾﴾

✽ نزول الآية:

٣٨٩٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾... نزل في عمار بن ياسر، ﴿كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ﴾... فهو أبو حذيفة بن المغيرة المخزومي^(١) (٣٥٠٧). (ز)

✽ تفسير الآية:

﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾

٣٨٩٨٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾، قال: هؤلاء قومٌ انتفعوا بما سمعوا من كتاب الله، وعقلوه، ووعوه^(٢). (٤٢٤/٨)

٣٨٩٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ضرب مثلاً آخر، فقال: ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾، يعني: القرآن، نزل في عمار بن ياسر^(٣). (ز)

﴿كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ﴾

٣٨٩٨٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ﴾، قال: عن الحق، فلا يبصره، ولا يعقله^(٤). (٤٢٤/٨)

٣٨٩٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ﴾ عن القرآن؛ لا يؤمن بما أنزل من

﴿٣٥٠٧﴾ ذكر ابن عطية (١٩٩/٥) أنّ هذه الآية نزلت في حمزة بن عبد المطلب وأبي جهل بن هشام. وقيل: في عمار بن ياسر وأبي جهل، ثم علّق بقوله: «وهي بعد هذا مثال في جميع العالم».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٥/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٠٦/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٥/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٠٦/١٣ بلفظ: عن الخير فلا يبصره. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

القرآن، فهو أبو حذيفة بن المغيرة المخزومي، لا يستويان هذان، وليسا بسواء^(١). (ز)

﴿إِنَّمَا يَنْذَرُكُمْ أَوْلُوا الْأَلْبَابِ﴾ (١٩)

٣٨٩٨٦ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: ﴿أَوْلُوا الْأَلْبَابِ﴾، يعني: مَنْ كَانَ لَهُ لُبٌّ، أَوْ عَقْلٌ^(٢). (٤٢٥/٨)

٣٨٩٨٧ - عن الحسن البصري: إِنَّمَا عَاتَبَ اللَّهُ أَوْلِي الْأَلْبَابِ؛ لِأَنَّهُ يُحِبُّهُمْ، وَوَجَدْتُ ذَلِكَ فِي آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ: ﴿إِنَّمَا يَنْذَرُكُمْ أَوْلُوا الْأَلْبَابِ﴾^(٣). (٤٢٥/٨)

٣٨٩٨٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إِنَّمَا يَنْذَرُكُمْ أَوْلُوا الْأَلْبَابِ﴾: فَبَيَّنَ مَنْ هُمْ، فَقَالَ: ﴿الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ﴾^(٤). (٤٢٤/٨)

٣٨٩٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ قَالَ: ﴿إِنَّمَا يَنْذَرُكُمْ﴾ فِي هَذَا الْأَمْرِ ﴿أَوْلُوا الْأَلْبَابِ﴾ يعني: عمار بن ياسر، يعني: أهل اللبِّ والعقل، نظيرها في الزمر [٩]: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَمُنُّونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾، نزلت في عمار وأبي حذيفة بن المغيرة الاثنین جميعاً^(٥). (ز)

﴿الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَقْضُونَ الْمِيثَاقَ﴾ (٢٠)

٣٨٩٩٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَقْضُونَ الْمِيثَاقَ﴾^(٦)، قال: فعليكم بالوفاء بالعهد، ولا تنقضوا الميثاق، فإن الله قد نهى عنه، وقدم فيه أشدَّ التَّقدِمة، وذكره في بضع وعشرين آية؛ نصيحة لكم وتقدمة إليكم، وحنَّة عليكم، وإنما تعظم الأمور بما عظمها الله به عند أهل الفهم والعقل والعلم بالله، فعظّموا ما عظم الله. قال قتادة: وذكر لنا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ: «لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ»^(٦). (٤٢٥/٨)

﴿٣٥٠٨﴾ وَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (١٩٩/٥) تَفْسِيرَ قَتَادَةَ لِلْمِيثَاقِ بِأَنَّهُ يَرِيدُ بِهِ جِنْسَ الْمَوَاطِقِ.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٥/٢. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٨/١. (٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٤) أخرجه ابن جرير ٥٠٦/١٣. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٥/٢. (٦) أخرجه ابن جرير ٥٠٧/١٣ - ٥٠٨.

٣٨٩٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ نَعَتَ اللهُ أَهْلَ اللَّبِّ، فقال: ﴿الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ في التوحيد، ﴿وَلَا يَنْقُضُونَ أَلْمِثْقَ﴾ الذي أَخَذَ اللهُ عَلَيْهِمْ عَلَى عَهْدِ آدَمَ ﷺ. ويقال: هم مُؤْمِنُو أَهْلِ الْكِتَابِ^(١) (٣٥٠٩). (ز)

﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ (٢١)

٣٨٩٩٢ - عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْبِرَّ وَالصَّلَةَ لِيُخَفَّفَانِ سُوءَ الْحِسَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ (٢١). (٢). (٤٢٥/٨)

٣٨٩٩٣ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾، قال: ذُكِرَ لَنَا: أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اتَّقُوا اللهَ، وَصِلُوا الْأَرْحَامَ؛ فَإِنَّهُ أَبْقَى لَكُمْ فِي الدُّنْيَا، وَخَيْرٌ لَكُمْ فِي الْآخِرَةِ». وَذُكِرَ لَنَا: أَنَّ رَجُلًا مِنْ خَتَمِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ بِمَكَّةَ، فَقَالَ: أَنْتَ الَّذِي تَزْعُمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: فَأَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ قَالَ: «الْإِيمَانُ بِاللَّهِ». قَالَ: ثُمَّ مَهْ؟ قَالَ: «ثُمَّ صَلَاةُ الرَّحِمِ». وَكَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو يَقُولُ: إِنَّ الْحَلِيمَ لَيْسَ مَنْ ظَلِمَ ثُمَّ حَلَّمَ، حَتَّى إِذَا هَيَّجَهُ قَوْمٌ أَهْتَجَ، وَلَكِنَّ الْحَلِيمَ مَنْ قَدَّرَ ثُمَّ عَفَا، وَإِنَّ الْوَصُولَ لَيْسَ مَنْ وَصَلَ ثُمَّ وَصَلَ، فَتَلَّكَ مُجَازَاةً، وَلَكِنَّ الْوَصُولَ مَنْ قُطِعَ ثُمَّ وَصَلَ، وَعَظَفَ عَلَى مَنْ لَمْ يَصِلْهُ^(٣). (٤٢٦/٨)

٣٨٩٩٤ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ يعني: مِنْ إِيْمَانٍ بِالنَّبِيِّينَ، وَبِالْكِتَابِ كُلِّهَا، ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ يعني: يَخَافُونَ فِي قَطِيعَةٍ

﴿٣٥٠٩﴾ ذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّةَ (١٩٩/٥) أَنَّ النِّقْضَ الْمَشَارَ إِلَيْهِ فِي الْآيَةِ يَحْتَمِلُ اِحْتِمَالَيْنِ: الْأَوَّلُ: مَا قَالَهُ قَتَادَةُ: مِنْ أَنْ يَرَادَ بِهِ جِنْسُ الْمَوَاطِقِ. الثَّانِي: أَنْ يُشِيرَ إِلَى مِيثَاقٍ مُعَيَّنٍ، وَهُوَ الَّذِي أَخَذَهُ اللهُ عَلَى عِبَادِهِ وَقَدْ مَسَحَهُ عَلَى ظَهْرِ أَبِيهِمْ آدَمَ ﷺ. وَهُوَ قَوْلُ مِقَاتِلِ.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٥/٢.

(٢) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ٢٦٧/٢ - ٢٦٨ (٢٧٩)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٤٣/٣٦ (٧٣٢٤).

قال الألباني في الضعيفة ٥٥٤/٦ (٢٩٨٤): «ضعيف».

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٤٧/٦ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

قال الألباني في الضعيفة ١٧٨/٥ (٢١٥٧): «ضعيف».

ما أمر الله به أن يوصل، ﴿وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ يعني: شِدَّةَ الْحِسَابِ^(١). (٤٢٦/٨) ٣٨٩٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ من إيمانٍ بمحمد ﷺ، والنَّيِّبِينَ، والكتب كلها، ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ في ترك الصَّلَاةِ، ﴿وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ يعني: شِدَّةَ الْحِسَابِ حين لا يُتْجَاوَزُ عن شيءٍ من ذنوبهم^(٢). (ز)

﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً
وَيَدْرُؤُونَ بِالْحَسَنَةِ أُولَئِكَ لَمْ عُفَىٰ لَّهُمُ الْدَارِ ﴿٢٢﴾﴾

✽ نزول الآية:

٣٨٩٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا﴾ نزلت في المهاجرين والأنصار^(٣) (٣٥١٠). (ز)

✽ تفسير الآية:

﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾

٣٨٩٩٧ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا﴾، قال: على أمر الله ﷻ^(٤). (ز)

٣٨٩٩٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا﴾، يعني: على أمر الله ﴿ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾^(٥). (٤٢٧/٨)

٣٥١٠ قال ابن عطية (٢٠٠/٥): «وروي أن هذه الآية نزلت في الأنصار، ثم بقيت عامّة بعد ذلك في كلِّ مَنْ اتَّصَفَ بهذه الصفات».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٥/٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٥/٢.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٨٥/٥، وتفسير البغوي ٣١٢/٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦١٤/٢، وفي ٢٦٤/١ بلفظ: على أمر الله في المصائب. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٨٩٩٩ - قال عطاء: على المصائب، والنوائب^(١). (ز)

٣٩٠٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا﴾ على ما أمر الله ﴿أَبِعَاءَ وَجَهَ رَبِّهِمْ﴾^(٢). (ز)

٣٩٠٠١ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: الصَّبر: الإقامة. قال: وقال: الصبر في هاتين، فصبر لله على ما أحبَّ وإن ثقل على الأنفس والأبدان، وصبر عما يكره وإن نازعت إليه الأهواء، فمن كان هكذا فهو من الصابرين. وقرأ: ﴿سَلِّمْ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾^(٣). (ز)

﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾

٣٩٠٠٢ - عن عبدالله بن عباس - من طريق علي - قوله: ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾، يعني: الصلوات الخمس^(٤). (ز)

٣٩٠٠٣ - عن سعيد بن جبیر، في قوله: ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾، يعني: وأتموها^(٥). (٤٢٧/٨)

﴿وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾

٣٩٠٠٤ - عن عبدالله بن عباس - من طريق علي - قوله: ﴿وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾، يقول: الزكاة^(٦). (ز)

٣٩٠٠٥ - عن سعيد بن جبیر، في قوله: ﴿وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ يعني: من الأموال ﴿سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ يعني: في حق الله وطاعته^(٧). (٤٢٧/٨)

٣٩٠٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ من الأموال ﴿سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾^(٨). (ز)

(١) تفسير الثعلبي ٢٨٥/٥، وتفسير البغوي ٣١٢/٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٥/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٠٩/١٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٠٩/١٣.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٠٩/١٣.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٥/٢.

﴿وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾

٣٩٠٠٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ أنه قال: يدفعون بالصَّالِحِ مِنَ الْعَمَلِ السَّيِّئَ مِنَ الْعَمَلِ^(١). (ز)

٣٩٠٠٨ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَيَذَرُونَ﴾ يعني: يدفعون ﴿بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ يعني: يَرُدُّونَ مَعْرُوفًا عَلَى مَنْ يُسِيءُ إِلَيْهِمْ^(٢). (٤٢٧/٨)

٣٩٠٠٩ - عن الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاهِمٍ، ﴿وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾، قال: يدفعون بالحسنة السيئة^(٣). (٤٢٧/٨)

٣٩٠١٠ - قال الحسن البصري: إذا حُرِّمُوا أَعْطَوْا، وإذا ظَلِمُوا عَفَوْا، وإذا قُطِعُوا وَصَلُوا^(٤). (ز)

٣٩٠١١ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ أنه قال: رَدُّوا عليهم معروفاً^(٥). (ز)

٣٩٠١٢ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَيَذَرُونَ﴾ يعني: ويدفعون ﴿بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ إذا آذَاهُمْ كَفَارُ مَكَّةَ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِمْ مَعْرُوفًا^(٦). (ز)

٣٩٠١٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾، قال: يدفعون الشرَّ بالخير، لا يُكَافِئُونَ الشَّرَّ بِالشَّرِّ، ولكن يدفعونه بالخير^(٧) (٣٥١١). (٤٢٧/٨)

٣٥١١ لم يذكر ابن جرير (٥١٠/١٣) في معنى: ﴿وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ سوى قول ابن زيد.

(١) تفسير الثعلبي ٢٨٦/٥، وتفسير البغوي ٣١٣/٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٨٦/٥، وتفسير البغوي ٣١٣/٤.

(٥) تفسير الثعلبي ٢٨٦/٥، وتفسير البغوي ٣١٣/٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٥/٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥١٠/١٣.

﴿أُولَئِكَ هُمْ عُقَبَى الدَّارِ﴾ (٢٢)

٣٩٠١٤ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمْ عُقَبَى الدَّارِ﴾، يعني: دار الجنة^(١). (٤٢٧/٨)

٣٩٠١٥ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمْ عُقَبَى الدَّارِ﴾، يعني: عاقبة الدار^(٢). (ز)

٣٩٠١٦ - قال عبدالله بن المبارك: هذه ثمان خِلال مُشِيرَةً إلى ثمانية أبواب الجنة^(٣). (ز)

﴿جَنَّةٌ عَدْنٌ﴾

٣٩٠١٧ - عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: «جَنَّةٌ عَدْنٌ قَضِيبٌ غرسه الله بيده، ثم قال له: كُنْ. فكان»^(٤). (٤٢٩/٨)

٣٩٠١٨ - عن عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ قَصْرًا يُقَالُ لَهُ: عَدْنٌ، حوله البروجُ والمُروجُ، له خمسة آلاف باب، عند كل باب خمسة آلاف خَيْرَةٍ^(٥)، لا يدخله أو لا يسكنه إلا نبيٌّ، أو صِدِّيقٌ، أو شهيدٌ، أو إمامٌ عادلٌ»^(٦). (٤٢٧/٨)

٣٩٠١٩ - عن مجاهد، قال: قرأ عمرُ بن الخطاب على المنبر: ﴿جَنَّةٌ عَدْنٌ﴾.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٥/٢.

(٣) تفسير الثعلبي ٢٨٦/٥، وتفسير البغوي ٣١٣/٤.

(٤) أخرجه أبو نعيم في صفة الجنة ٣٩/١ (١٢)، من طريق أبي العلاء الخفاف، عن الأصمغ بن نباتة، عن علي به. وأورده الديلمي في الفردوس ١١٤/٢ (٢٥٩٩).

إسناده ضعيف جداً؛ فيه الأصمغ بن نباتة أبو القاسم التميمي الكوفي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٥٣٧): «متروك».

(٥) الخَيْرَةُ من النساء: الكريمة، الشريفة، الحسنه الوجه، الحسنه الخُلُق. لسان العرب (خير).

(٦) أخرجه البزار ٤٤٩/٦ (٢٤٨٧)، وأبو نعيم في فضيلة العادلين من الولاية ص ١٣٦ (٢٧)، وابن جرير ٥٦٣/١١، ٥١٢/١٣. جميعهم عن عبد الله بن عمرو، وهو المذكور في النسخة المعتمدة من الدر.

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يروى بهذا اللفظ إلا عن عبد الله بن عمرو». وقال الهيثمي في المجمع ١٩٦/٥ (٨٩٩٧): «رواه البزار، وفيه عبد الله بن مسلم بن هرمز، وهو ضعيف».

فقال: يا أيها الناس، هل تدرّون ما جنّاتُ عدن؟ قصرٌ في الجنة له عشرة آلاف باب، على كل باب خمسة وعشرون ألفاً من الحور العين، لا يدخله إلا نبيٌّ أو صديقٌ أو شهيدٌ^(١). (٤٢٨/٨)

٣٩٠٢٠ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مسروق - في قوله: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ﴾، قال: بُطانُ الجنة. يعني: وسطها^(٢). (٤٢٨/٨)

٣٩٠٢١ - عن عبد الله بن عمرو - من طريق نافع بن عاصم - قال: إنّ في الجنة قصرًا يُقال له: عَدْن، حوله البروج والمروج، فيه خمسة آلاف باب، على كل باب خمسة آلاف حبرة، لا يدخله إلا نبي، أو صديق، أو شهيد^(٣). (ز)

٣٩٠٢٢ - عن عبد الله بن عباس، قال: أحسُّ أهل الجنة منزلاً يوم القيامة له قصرٌ من دُرّة جوفاء، فيها سبعة آلاف عُرفَة، لكلِّ غرفة سبعة آلاف باب، يدخل عليه من كلّ باب سبعون ألفاً من الملائكة بالتَّحِيّة والسلام^(٤). (٤٣٠/٨)

٣٩٠٢٣ - عن أنس بن مالك، أنّه قرأ: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ﴾ حتى ختم الآية، قال: إنّهُ لفي خيمةٍ من دُرّةٍ مُجَوَّفَة، ليس فيها صدعٌ ولا وِضْلٌ، طولها في الهواء ستون ميلاً، في كلّ زاويةٍ منها أهلٌ ومالٌ، لها أربعة آلاف مِضْرَاعٍ من ذهبٍ، يقوم على كلّ باب منها سبعون ألفاً من الملائكة، مع كلّ مَلِكٍ هديةٌ من الرحمن، ليس مع صاحبه مثلها، لا يصلون إليه إلا بإذنٍ، بينه وبينهم حِجَابٌ^(٥). (٤٣٠/٨)

٣٩٠٢٤ - عن الحسن، أنّ عمر بن الخطاب قال لكعب الأحرار: ما عَدْنُ؟ قال: هو قصرٌ في الجنة، لا يدخله إلا نبيٌّ، أو صديقٌ، أو شهيدٌ، أو حكمٌ عدلٌ^(٦). (٤٢٩/٨)

٣٩٠٢٥ - عن الضحّاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْرٍ - في قوله: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ﴾، قال: مدينةٌ وسط الجنة، فيها الرسلُ والأنبياءُ والشهداءُ وأئمّة الهدى، والناسُ حولهم بَعْدُ، والجنّاتُ حولها^(٧). (٤٢٨/٨)

٣٩٠٢٦ - عن الحسن البصري - من طريق عون بن موسى - قال: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ﴾، وما

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢٦/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٣٣٥/١، وابن أبي شيبة ١٢٦/١٣، وهناد (٤٨). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥١٢/١٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥٦٣/١١ بلفظ: هي مدينة الجنة... وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

يُدرِك ما جناتِ عدنٍ؟! قصرٌ من ذهبٍ، لا يدخله إلا نبيٌّ، أو صديقٌ، أو شهيدٌ، أو حكمٌ عدلٌ^(١). (٤٢٨/٨)

﴿يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾

٣٩٠٢٧ - عن سعيد بن جبير، قال: يدخلُ الرجلُ الجنةَ، فيقول: أين أمي، أين ولدي، أين زوجتي؟ فيقالُ: لم يعملوا مثلَ عملك، فيقول: كنتُ أعملُ لي ولهم. ثم قرأ: ﴿جَنَّتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾^(٢). (٤٢٩/٨)

٣٩٠٢٨ - عن سعيد بن جبير: قوله: ﴿وَمَنْ صَلَحَ﴾ يعني: مَنْ آمَنَ بالتوحيد بعد هؤلاء ﴿مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ يدخلون معهم^(٣). (٤٢٩/٨)

٣٩٠٢٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ﴾، قال: مَنْ آمَنَ في الدنيا^(٤) (٣٥١٢). (٤٢٩/٨)

٣٩٠٣٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - قوله: ﴿وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ﴾، قال: مَنْ آمَنَ مِنْ آبَائِهِمْ، وأزواجهم، وذرياتهم^(٥). (ز)

٣٩٠٣١ - عن أبي مجلزٍ لاحق بن حميد، في الآية، قال: علم الله أنَّ المؤمنَ يُحِبُّ أن يجمع الله له أهلهَ وشمله في الدنيا، فأحبَّ أن يجمعهم له في الآخرة^(٦). (٤٢٩/٨)

٣٩٠٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: فقال: ﴿جَنَّتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ﴾ يعني: وَمَنْ آمَنَ بالتوحيد بعد هؤلاء ﴿مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ يدخلون عليهم أيضاً معهم جناتِ عدن. نظيرها في حم المؤمن^(٧). (ز)

﴿٣٥١٢﴾ ذكر ابنُ عطية (٢٠٠/٥) هذا القول، ثم أورد احتمالاً آخر، فقال: «ويحتمل: أي: مَنْ صَلَحَ لذلك بقدر الله تعالى، وسابقِ علمِهِ».

(١) أخرجه سعيد بن منصور (١١٦٨ - تفسير). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥١١/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥١١/١٣. (٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٦/٢. وآخره يشير إلى قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ [غافر: ٨].

٣٩٠٣٣ - قال سفيان الثوري، في قوله: ﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ﴾، قال: مَنْ أَسْلَمَ مِنْ آبَائِهِمْ^(١). (ز)

﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ (١٣)

٣٩٠٣٤ - عن سعيد بن جبير، قوله: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾، قال: يدخلون عليهم على مقدار كل يوم من أيام الدنيا ثلاث مرات، معهم التَّحَفُ من الله ما ليس في جناتهم^(٢). (٤٢٩/٨)

٣٩٠٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ على مقدار أيام الدنيا ثلاث عشرة مرة، معهم التَّحَفُ من الله تعالى من جنة عدن ما ليس في جناتهم، من كل باب^(٣). (ز)

٣٩٠٣٦ - قال مقاتل: يدخلون عليهم في مقدار يوم وليلة من أيام الدنيا ثلاث كَرَّاتٍ، معهم الهدايا والتحف من الله ﷻ، يقولون: ﴿سَلِّمْ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (٤). (ز)

٣٩٠٣٧ - عن حَيَوَةَ بن شُرَيْحٍ - من طريق يحيى بن سلام - قال: إِنَّ الملائكة تأتي وَلِيَّ الله عند الموت، فتقول: السلام عليك، يا وليَّ الله، اللهُ يقرأ عليك السلام. وتبشِّره بالجنة^(٥). (ز)

﴿سَلِّمْ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ﴾

٣٩٠٣٨ - عن عبدالله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «أول مَنْ يَدْخُلُ الجنةَ مِنْ خلق الله تعالى فقراء المهاجرين؛ الَّذِينَ تُسَدُّ بِهِمُ الثُّغُورُ، وَيَتَّقَى بِهِمُ المكاره، ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاءً، فيقول الله تعالى لِمَنْ يشاء

(١) تفسير الثوري ص ١٥٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٦/٢.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٨٦/٥، وتفسير البغوي ٣١٣/٤.

(٥) أخرجه أبو عمرو الداني في المكتفى ص ١٦٧ (٢٥).

من ملائكته: اتئوهم، فحيئوهم. فتقول الملائكة: ربنا، نحن سُكَّانُ سَمَائِكَ، وخيرُك من خلقك، أفتأمرنا أن نأتي هؤلاء فَنُسَلِّمَ عليهم؟! قال الله: إِنَّ هَؤُلاءِ عِبَادِي كَانُوا يَعْبُدُونِي وَلَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا، وَتَسُدُّ بِهِمُ الثُّغُورَ، وَيَتَّقَى بِهِمُ الْمَكَارَهُ، وَيَمُوتُ أَحَدُهُمْ وَحَاجَّتُهُ فِي صَدْرِهِ لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا قِضَاءً. فتأتيهم الملائكةُ عند ذلك، فيدخلون عليهم من كُلِّ بَابٍ: ﴿سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (٢٤) ﴿١﴾. (٤٣١/٨)

٣٩٠٣٩ - عن أبي أمامة - من طريق أبي الحجاج - قال: إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِيَكُونَ مُتَّكِنًا عَلَى أَرِيكْتِهِ إِذَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَعِنْدَهُ سِمَاطَانٌ (٢) مِنْ خَدَمٍ، وَعِنْدَ طَرَفِ السَّمَاطِينَ بَابٌ مُبَوَّبٌ، فَيُقْبَلُ الْمَلِكُ يَسْتَأْذِنُ، فَيَقُولُ أَقْصَى الْخَدَمِ لِلَّذِي يَلِيهِ: مَلِكٌ يَسْتَأْذِنُ. وَيَقُولُ الَّذِي يَلِيهِ لِلَّذِي يَلِيهِ: مَلِكٌ يَسْتَأْذِنُ. حَتَّى يَبْلُغَ الْمُؤْمِنَ، فَيَقُولُ: ائْذِنُوا لَهُ. فَيَقُولُ أَقْرَبُهُمْ إِلَى الْمُؤْمِنِ: ائْذِنُوا. وَيَقُولُ الَّذِي يَلِيهِ لِلَّذِي يَلِيهِ: ائْذِنُوا. حَتَّى يَبْلُغَ أَقْصَاهُمْ الَّذِي عِنْدَ الْبَابِ فَيَفْتَحُ لَهُ، فَيَدْخُلُ، فَيُسَلِّمُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ (٣) ﴿٣٥١٣﴾. (٤٣٢/٨)

٣٩٠٤٠ - عن سعيد بن جبير: يقولون لهم: ﴿سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ﴾، يعني: على أمر الله (٤). (٤٢٩/٨)

٣٩٠٤١ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ﴾، قال: صبروا على فُضُولِ الدُّنْيَا (٥). (٤٣١/٨)

٣٥١٣ هذا الحديثُ أورده ابنُ جرير (١٣/٥١٢ - ٥١٣) في بيان صفة دخول الملائكة الجنة على المؤمنين، وقد انتقد ذلك ابنُ عطية (٥/٢٠٠) فقال: «وحكى الطبريُّ في صفة دخول الملائكة أحاديث لم نُظَوِّلْ بها؛ لضعف أسانيدها».

(١) أخرجه أحمد ١٣١/١١ - ١٣٢ (٦٥٧٠) واللفظ له، وابن حبان ٤٣٨/١٦ - ٤٣٩ (٧٤٢١)، والحاكم ٨١/٢ (٢٣٩٣).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٦٢/٤ (٤٨١٢): «رواه أحمد، والبخاري، ورواهما ثقات». وقال الهيثمي في المجمع ٢٥٩/١٠ (١٧٨٨٦): «له حديث في الصحيح غير هذا، رواه أحمد، والبخاري، وزاد بعد قول الملائكة: «وسكان سماواتك»: «وإنك تدخلهم الجنة قبلنا». ورواهما ثقات». وقال السفاريني في غذاء الألباب ٥٢٥/٢: «وأخرجه الإمام أحمد، والبخاري، ورواهما ثقات...». وأورده الألباني في الصحيحة ١٢٥/٦ - ١٢٦ (٢٥٥٩).

(٢) سِمَاطُ الْقَوْمِ: صَفُّهُمْ، وَكُلُّ صَفٍّ مِنَ الرِّجَالِ سِمَاطٌ. لِسَانُ الْعَرَبِ (سَمَطٌ).

(٣) أخرجه ابن جرير ٥١٢/١٣ - ٥١٣، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣٧٤/٤ -.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

٣٩٠٤٢ - عن أبي عمرانَ الجونيِّ - من طريق جعفر بن سليمان - في قوله: ﴿سَلِّمْ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ﴾، قال: على دينكم^(١). (٤٣٠/٨)

٣٩٠٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: فقالوا لهم: ﴿سَلِّمْ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ في الدنيا على أمر الله^(٢). (ز)

٣٩٠٤٤ - عن محمد بن النضر الحارثي، ﴿سَلِّمْ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ﴾، قال: على الفقْرِ في الدُّنيا^(٣). (٤٣١/٨)

٣٩٠٤٥ - عن أبي يزيد الرقيِّ، قال: سألت الفضيل بن عياض عن قوله: ﴿سَلِّمْ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ﴾. فقال: صبروا أنفسهم على ما أمرهم به من طاعته، وصبروا أنفسهم عما نهاهم عنه من [معصيته]^(٤)، فقالت لهم الملائكة حين أكرمهم الله: ﴿سَلِّمْ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾^(٥). (ز)

٣٩٠٤٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿سَلِّمْ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ﴾، قال: حين صبروا لله بما يُحبُّه الله فقدّموه. وقرأ: ﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾^(٦) حتى بلغ: ﴿وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾ [الإنسان: ١٢ - ٢٢]. وصبروا عما كره الله وحرّم عليهم، وصبروا على ما ثقل عليهم وأحبه الله، فسلم عليهم بذلك. وقرأ: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾^(٧) سَلِّمْ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ^(٨). (ز)

﴿فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾

٣٩٠٤٧ - عن سعيد بن جبیر، قوله: ﴿فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾، يعني: دار الجنة^(٩). (٤٢٩/٨)

(١) أخرجه عبد الرزاق ٣٣٥/١، وابن جرير ٥١٣/١٣ - ٥١٤، وابن أبي الدنيا في كتاب الصبر - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٢٥/٤ (٢٣) - من طريق جعفر بن سليمان. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٦/٢. (٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) في المصدر: مصيبته. والتصحيح من طبعة الكتاب التي حققها محمد خير رمضان يوسف، والتي صدرت عن دار ابن حزم ببيروت، سنة ١٤١٨هـ.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصبر - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٢٦/٤ (٢٩) -، وأخرجه بنحوه البيهقي في الشعب ٣٥/١٨ (٩٥٦٦)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٩٢/٤٨ بلفظ: بما احتملتم من المكاره، وصبرتم عن اللذات في الدنيا.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥١٤/١٣.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

- ٣٩٠٤٨ - عن أبي عمران الجوني - من طريق جعفر بن سليمان - في قوله: ﴿فَنِعَمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾، قال: فَنِعَمَ ما أعقبكم الله من الدنيا الجنة^(١). (٤٣٠/٨)
- ٣٩٠٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: في قوله: ﴿فَنِعَمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ يُنْبِئُ الله على الجنة عقبى الدار؛ عاقبة حسناهم دار الجنة^(٢) (٣٥١٤). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

- ٣٩٠٥٠ - عن أنس: أن رسول الله ﷺ كان يأتي أحياناً كل عام، فإذا تَفَوَّه^(٣) الشَّعْبُ سَلَّمَ على قُبُورِ الشَّهَدَاءِ، فقال: ﴿سَلِّمُوا عَلَيَّكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعَمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾^(٤). (٤٣٢/٨)
- ٣٩٠٥١ - عن محمد بن إبراهيم، قال: كان النبي ﷺ يأتي قُبُورَ الشَّهَدَاءِ على رأس كل حَوْلٍ، فيقول: ﴿سَلِّمُوا عَلَيَّكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعَمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾^(٥). وأبو بكر، وعمر، وعثمان^(٥). (٤٣٢/٨)
- ٣٩٠٥٢ - عن عاصم، قال: لقي [محمد] بن سيرين رجلاً فقال: حَيَّاكَ اللهُ. فقال: إِنَّ أَفْضَلَ التَّحِيَّةِ تَحِيَّةَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؛ السَّلَامُ^(٦). (٤٣٠/٨)

﴿٣٥١٤﴾ وَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢٠٠/٥) الْقَوْلَ بِأَنَّهُمْ أَعْقَبُوا الْجَنَّةَ بِقَوْلِهِ: «وَهَذَا التَّأْوِيلُ مَبْنِيٌّ عَلَى حَدِيثٍ وَرَدَ وَهُوَ: «أَنَّ كُلَّ رَجُلٍ فِي الْجَنَّةِ فَقَدْ كَانَ لَهُ مَقْعَدٌ مَعْرُوفٌ فِي النَّارِ، فَصَرَفَهُ اللهُ عَنْهُ إِلَى النَّعِيمِ، فَيُعْرَضُ عَلَيْهِ، وَيُقَالُ لَهُ: هَذَا كَانَ مَقْعَدُكَ، فَبَدَّلَكَ اللهُ مِنْهُ الْجَنَّةَ بِإِيمَانِكَ وَطَاعَتِكَ وَصَبْرِكَ». وذكر احتمالين في المراد من قوله تعالى: ﴿فَنِعَمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾، فقال: «وقوله: ﴿عُقْبَى الدَّارِ﴾ يحتمل أن يكون: عقبى دار الدنيا، ثم فسَّرَ العُقْبَى بقوله: ﴿جَنَّتْ عَدْنٌ﴾؛ إذ العُقْبَى تعم حالة الخير وحالة الشر، ويحتمل أن يريد: عقبى دار الآخرة لدار الدنيا، أي: العقبى الحسنة في الدار الآخرة هي لهم».

(١) أخرجه عبد الرزاق ٣٣٥/١، وابن أبي الدنيا في كتاب الصبر - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٢٥/٤ (٢٣) - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ. وأخرجه ابن جرير ٥١٤/١٣ بلفظ: الجنة من النار.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٦/٢. (٣) تفوه: دخل. النهاية (فوه).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٥) أخرجه عبد الرزاق (٦٧١٦)، وابن جرير ٥١٣/١٣، والبيهقي في دلائل النبوة ٣٠٦/٣ عن أبي هريرة بنحوه.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾

٣٩٠٥٣ - عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص، قال: سألت أبي عن هذه الآية: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٢﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف: ١٠٣، ١٠٤] أهم الحرورية؟ قال: لا. ولكن الحرورية الذين ﴿يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾. فكان سعدٌ يسميهم: الفاسقين^(١) [٣٥١٥]. (ز)

٣٩٠٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ﴾ يعني: كفار أهل الكتاب ﴿مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ يعني: من بعد إقرارهم بالتوحيد يوم آدم عليه السلام^(٢). (ز)

﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾

٣٩٠٥٥ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - في قوله: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾، قال: بلغنا: أن النبي ﷺ قال: «إذا لم تمش إلى ذي رحمك برجلك، ولم تعطه من مالك؛ فقد قطعتَه»^(٣) [٣٥١٦]. (٤٢٦/٨)

٣٩٠٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ من الإيمان بالنبين، وبالتوحيد، وبالكتاب^(٤). (ز)

[٣٥١٥] علق ابن عطية (٢٠١/٥ - ٢٠٢) على هذا الأثر بقوله: «فكان سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه يجعل فيهم الآيتين».

[٣٥١٦] قال ابن عطية (١٩٩/٥): «ووصل ما أمر الله به أن يوصل ظاهره في القرابات، وهو مع ذلك يتناول جميع الطاعات». وبنحوه ابن القيم (٨٦/٢) حيث قال: «ويدخل في هذا ظاهر الدين وباطنه، وحق الله وحق خلقه».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٦/٢.

(١) أخرجه ابن جرير ٥١٥/١٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٦/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥١٥/١٣.

﴿ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾

٣٩٠٥٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ هؤلاء، يعني: يعملون فيها بالمعاصي^(١). (ز)

﴿ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ ﴾

٣٩٠٥٨ - عن ميمون بن مهران، قال: قال لي عمر بن عبد العزيز: لا تُؤاخِضَنَّ قاطع رجم؛ فإنني سمعت الله لعنهم في سورتين من القرآن؛ في سورة الرعد، وسورة محمد ﷺ^(٢). (٤٣٣/٨)

٣٩٠٥٩ - عن حرملة، قال: سمعت الشافعي يقول في حديث عائشة: «واشترطي لهم الولاء»: معناه: اشترطي عليهم الولاء، قال الله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ ﴾ بمعنى: عليهم^(٣). (ز)

﴿ وَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾

٣٩٠٦٠ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿ وَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾، قال: سوء العاقبة^(٤). (٤٣٣/٨)

٣٩٠٦١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قال: أكبر الكبائر الإشراك بالله؛ لأن الله يقول: ﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَفَهُ الطَّيْرُ ﴾ [الحج: ٣١]، ونقض العهد، وقطيعة الرحم؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾. يعني: سوء العاقبة^(٥). (ز)

٣٩٠٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ وَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾، يعني: شر الدار جهنم^(٦). (٣٥١٧/٦). (ز)

٣٥١٧ ذكر ابن عطية (٢٠٢/٥) أن ﴿ سُوءُ الدَّارِ ﴾ ضد ﴿ عُقَى الدَّارِ ﴾، ثم رجح مستنداً إلى الظاهر أنها دار الآخرة، فقال: «والأظهر في الدار هنا: أنها دار الآخرة، ويحتمل أنها الدنيا على ضعف».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٦/٢.
 (٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ١٢٥/٩.
 (٣) أخرجه ابن جرير ٥١٥/١٣.
 (٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
 (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٦/٢.
 (٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾

٣٩٠٦٣ - عن عبد الله بن مكرز أو عبيد الله بن مكرز، قال: قال عبد الله بن مسعود: إِنَّ رَبَّكُمْ تَعَالَى لَيْسَ عِنْدَهُ لَيْلٌ وَلَا نَهَارٌ، نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ نُورِ وَجْهِهِ، وَإِنَّ مَقْدَارَ كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِكُمْ عِنْدَهُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَاعَةً، فَتُعْرَضُ عَلَيْهِ أَعْمَالُكُمْ بِالْأَمْسِ أَوَّلَ النَّهَارِ الْيَوْمِ، فَيَنْظُرُ فِيهَا ثَلَاثَ سَاعَاتٍ، فَيَطَّلِعُ فِيهَا عَلَى مَا يَكْرَهُ، فَيُغْضِبُهُ ذَلِكَ، وَأَوَّلَ مَنْ يَعْلَمُ غَضَبُهُ حَمَلَةُ الْعَرْشِ يَحْمَدُونَهُ، يَثْقُلُ عَلَيْهِمْ، فَتُسَبِّحُ حَمَلَةُ الْعَرْشِ، وَسُرَادِقَاتُ الْعَرْشِ، وَالْمَلَائِكَةُ الْمُقْرَبُونَ، وَسَائِرُ الْمَلَائِكَةِ، ثُمَّ يَنْفَخُ جَبْرَيْلُ عليه السلام بِالْقُرْنِ، فَلَا يَبْقَى شَيْءٌ إِلَّا سَمِعَ صَوْتَهُ، فَيُسَبِّحُونَ الرَّحْمَنَ عز وجل ثَلَاثَ سَاعَاتٍ، حَتَّى يَمْتَلِئَ الرَّحْمَنُ رَحْمَةً، فَتَلْكَ سِتُّ سَاعَاتٍ، ثُمَّ يُؤْتَى بِالْأَرْحَامِ فَيَنْظُرُ فِيهَا ثَلَاثَ سَاعَاتٍ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنْشَاءً وَإِنْشَاءً وَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذِّكْرَ (٤٩) أَوْ بُرُوجَهُمْ ذِكْرَانًا وَإِنْشَاءً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلَيْهِ قَدِيرٌ﴾ [الشورى: ٤٩، ٥٠]، فَتَلْكَ تِسْعَ سَاعَاتٍ، ثُمَّ يُؤْتَى بِالْأَرْزَاقِ فَيَنْظُرُ فِيهَا ثَلَاثَ سَاعَاتٍ، قَوْلُهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾، ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩]، قَالَ: هَذَا مِنْ شَأْنِكُمْ وَشَأْنِ رَبِّكُمْ ^(١). (ز)

٣٩٠٦٤ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: قَوْلُهُ: ﴿اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ يَعْنِي: يُوسِّعُ الرِّزْقَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، ﴿وَيَقْدِرُ﴾ يَعْنِي: وَيَقْتَرِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ^(٢). (ز)

﴿وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾

٣٩٠٦٥ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: قَوْلُهُ: ﴿وَفَرِحُوا﴾ يَعْنِي: وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا ^(٣). (ز)

﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ (٦٦)﴾

٣٩٠٦٦ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ﴾،

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٦/٢.

(١) أخرجه الطبراني ١٧٩/٩ (٨٨٨٦).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٦/٢.

قال: كان الرجلُ يخرجُ في الزمانِ الأولِ في إبله أو غنمه، فيقول لأهله: مَتَّعُونِي. فِيمَتَّعُونَهُ فَلَقَّةُ الخبزِ أو التمر، فهذا مَثَلٌ ضربه اللهُ للدنيا^(١). (٤٣٣/٨)

٣٩٠٦٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿إِلَّا مَتَّعٌ﴾، قال: قليلٌ ذاهِبٌ^(٢). (٤٣٤/٨)

٣٩٠٦٨ - عن عبد الرحمن بن سابط - من طريق بُكَيْرِ بن الأَخْنَسِ - في قوله: ﴿وَمَا أَلْحَوْهُ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلَّا مَتَّعٌ﴾، قال: كزادِ الرَّاعِي، يُزَوِّدُهُ أهله الكفَّ مِنَ التمر، أو الشيءِ مِنَ الدقيق، أو الشيءِ يُشْرَبُ عليه اللَّبَنُ^(٣). (٤٣٣/٨)

٣٩٠٦٩ - قال محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿وَمَا أَلْحَوْهُ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلَّا مَتَّعٌ﴾: كَمَثَلِ السُّكَّرِجَةِ^(٤)، والقَصْعَةِ، والقَدَحِ، والْقَدْرِ، يُنْتَفَعُ بِهَا، ثم تذهب^(٥). (ز)
٣٩٠٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَمَا أَلْحَوْهُ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلَّا مَتَّعٌ﴾، يعني: إلا قليل^(٦). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٣٩٠٧١ - عن عبدالله بن مسعود، قال: نام رسول الله ﷺ على حصيرٍ، فقام وقد أثارَ في جَنْبِهِ، فقلنا: يا رسول الله، لو اتَّخَذْنَا لَكَ. فقال: «ما لي وللدنيا، ما أنا في الدنيا إلا كراكبٍ استَظَلَّ تحت شجرةٍ، ثمَّ راح وتركها»^(٧). (٤٣٤/٨)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥١٦/١٣ - ٥١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥١٧/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٤) السُّكَّرِجَةُ - بضم السين والكاف والراء والتشديد -: إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأذم. النهاية (سكرج).

(٥) تفسير الثعلبي ٢٨٨/٥، وتفسير البغوي ٣١٥/٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٦/٢.

(٧) أخرجه أحمد ٢٤١/٦ - ٢٤٢ (٣٧٠٩)، ٢٥٩/٧ (٤٢٠٨)، والترمذي ٣٩٠/٤ (٢٥٣٤) واللفظ له، وابن ماجه ٢٢٩/٥ (٤١٠٩)، والحاكم ٣٤٥/٤ (٧٨٥٩).

قال الترمذي: «هذا حديث صحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٨٠٠/١ (٤٣٨): «قال الترمذي: حديث حسن صحيح. وهو كما قال».

٣٩٠٧٢ - عن المستورد، قال: قال رسول الله ﷺ: «والله، ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه هذه - وأشار يحيى بالسبابة - في اليمِّ، فلينظر بم ترجع؟»^(١). (٤٣٤/٨)

٣٩٠٧٣ - قال الحسن البصري: ما مثل الدنيا من أولها إلى آخرها إلا كرُّجُل نام، فرأى رؤيا تُعجبه، ثم استيقظ فلم ير شيئاً^(٢). (٤٣٤/٨)

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾

٣٩٠٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من أهل مكة، وهم القادة: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ﴾ يعني: هلاً أنزل ﴿عَلَيْهِ﴾ يعني: النبي ﷺ ﴿آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾^(٣). (ز)

﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنْابَ﴾^(٤)

٣٩٠٧٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنْابَ﴾، أي: من تاب وأقبل^(٤). (٤٣٥/٨)

٣٩٠٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ﴾ عن الهدى ﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ﴾ إلى دينه ﴿مَنْ أَنْابَ﴾ يعني: من راجع التوبة^(٥). (ز)

﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾

٣٩٠٧٧ - قال عبد الله بن عباس: هذا في الحلف، يقول: إذا حلف المسلم بالله على شيء تسكن قلوب المؤمنين إليه^(٦). (ز)

(١) أخرجه مسلم ٢١٩٣/٤ (٢٨٥٨)، وأحمد ٥٣٥/٢٩ (١٨٠٨)، وابن أبي حاتم ١٧٩٦/٦ (١٠٠٢٩). وأورده الثعلبي ٢٣٧/٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٧/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥١٨/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٧/٢.

(٦) تفسير الثعلبي ٢٨٨/٥، وتفسير البغوي ٣١٥/٤.

٣٩٠٧٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَتَطْمِئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾، قال: سَكَتَتْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ، وَاسْتَأْنَسَتْ بِهِ ^(١) [٣٥١٨]. (٤٣٥/٨)

٣٩٠٧٩ - عن إسماعيل السُّدِّي، ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمِئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾، يقول: إِذَا حُلِفَ لَهُمْ بِاللَّهِ صَدَّقُوا ^(٢). (٤٣٥/٨)

٣٩٠٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ نَعَتَهُمْ، فَقَالَ: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمِئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾، يقول: وَتَسْكُنُ قُلُوبُهُمْ بِالْقُرْآنِ، يَعْنِي: بِمَا فِي الْقُرْآنِ مِنَ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ ^(٣). (ز)

٣٩٠٨١ - عن سفيان بن عيينة - من طريق أحمد بن يونس - في قوله: ﴿وَتَطْمِئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾، قال: هُم أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ ^(٤). (ز)

﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ ﴿٢٨﴾

٣٩٠٨٢ - عن علي بن أبي طالب، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ قَالَ: «ذَلِكَ مَن أَحَبَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَأَحَبَّ أَهْلَ بَيْتِي صَادِقًا غَيْرَ كَاذِبٍ، وَأَحَبَّ الْمُؤْمِنِينَ شَاهِدًا وَغَائِبًا، أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ يَتَحَابُّونَ» ^(٥). (٤٣٥/٨)

٣٩٠٨٣ - عن أنس، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ حِينَ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ﴾: «هَلْ تَدْرُونَ مَا مَعْنَى ذَلِكَ؟». قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَأَحَبَّ أَصْحَابِي» ^(٦). (٤٣٥/٨)

[٣٥١٨] لم يذكر ابن جرير (٥١٨/١٣) في معنى: ﴿وَتَطْمِئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾ سوى قول قتادة.

(١) أخرجه ابن جرير ٥١٨/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، بلفظ: هَسَّتْ إِلَيْهِ، وَاسْتَأْنَسَتْ بِهِ.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٧/٢.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤٣٥/٥ (١١٦٩)، وابن جرير ٥١٩/١٣.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال المتقي الهندي في كنز العمال ٤٤٢/٢ (٤٤٤٨): «فيه محمد بن الأشعث الكوفي، متهم».

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٩٠٨٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ﴾، قال: بمحمدٍ ﷺ، وأصحابه^(١). (٤٣٥/٨)

٣٩٠٨٥ - عن إسماعيل السُّدِّي، ﴿أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ﴾، قال: تَسْكُنُ الْقُلُوبُ^(٢). (٤٣٥/٨)

٣٩٠٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله تعالى: ﴿أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ﴾، يقول: ألا بالقرآن تَسْكُنُ الْقُلُوبُ^(٣). (ز)

٣٩٠٨٧ - عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ﴾، قال: إِذَا حَلَفَ الرَّجُلُ لِرَجُلٍ بِاللَّهِ صِدْقَهُ، وَاطْمَأَنَّ لِذِكْرِ اللَّهِ^(٤) (٣٥١٩). (ز)

[٣٥١٩] اختلف في معنى ذُكِرَ اللهُ الوارد في الآية على قولين: الأول: ذُكِرَ اللهُ على الإطلاق فبه تسكن القلوب، ويدخل في ضمنه: الحَلْفُ، فإذا حلف الرجل لرجل بالله صدقه واطمأن لذكر الله. الثاني: ذكر الله هنا القرآن.

وقد رجَّح ابن القيم (٨٨/٢) القول بأنه القرآن مستنداً إلى الدلالة العقلية، فقال: «فإنَّ القلب لا يطمئن إلا بالإيمان واليقين، ولا سبيل إلى حصول الإيمان واليقين إلا من القرآن، فإنَّ سكون القلب وطمأنينته من يقينه، واضطرابه وقلقه من شكِّه، والقرآن هو المُحصِّل لليقين الدافع للشكوك والظنون والأوهام، فلا تطمئن قلوب المؤمنين إلا به، وهذا القول هو المختار». ثم انتقد (٨٩/٢) القول بأنه الحلف مستنداً إلى الدلالة العقلية، فقال: «وأما تأويل من تأوله على الحلف ففي غاية البُعد عن المقصود، فإنَّ ذكر الله بالحلف يجري على لسان الصادق والكاذب، والبرِّ والفاجر، والمؤمنون تطمئن قلوبهم إلى الصادق، ولو لم يحلف، ولا تطمئن قلوبهم إلى من يرتابون فيه ولو حلف».

(١) أخرجه ابن جرير ٥١٩/١٣ بلفظ: لمحمدٍ ﷺ وأصحابه. ولفظه في تفسير مجاهد بن جبر ص ٤٠٧: قال: يعني قلب محمد ﷺ، وقلوب أصحابه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٧/٢. وفي تفسير الثعلبي ٢٨٨/٥، وتفسير البغوي ٣١٥/٤ بلفظ: القرآن، منسوباً إلى مقاتل دون تعيينه.

(٤) تفسير الثوري ص ١٥٣.

﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ﴾

٣٩٠٨٨ - عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «طوبى شجرة في الجنة، عَرَسَهَا اللهُ بيده، ونفخ فيها من رُوحِهِ، وَإِنَّ أَغْصَانَهَا لَتَرَى مِنْ وِراءِ سُورِ الْجَنَّةِ، تُنْبِتُ الحُلِيِّ، والثمارُ مُتَهَدَّلَةٌ على أفواهِها»^(١). (٤٥١/٨)

٣٩٠٨٩ - عن عبدالله بن عمر، قال: ذَكَرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ طُوبَى، فقال النَّبِيُّ ﷺ: «يا أبا بكر، هل بلغك طُوبَى؟». قال: اللهُ ورسولُه أعلم. قال: «طُوبَى شجرة في الجنة لا يعلم طولها إلا اللهُ، فيسير الراكبُ تحت غُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِها سَبْعِينَ خَريفًا، ورقها الحُللُ، يقع عليها الطيرُ كأمثال البُخْتِ». قال أبو بكر: إِنَّ ذلك الطيرَ ناعِمٌ! قال: «أنعمُ مِنْه مَنْ يأكله، وأنت منهم، يا أبا بكر، إن شاء اللهُ»^(٢). (٤٥١/٨)

٣٩٠٩٠ - عن معاوية بن قُرَّة، عن أبيه، قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «طُوبَى شجرة عَرَسَهَا اللهُ بيده، ونفخ فيها من رُوحِهِ، تنبتُ بالحُلِيِّ والحُللِ، وَإِنَّ أَغْصَانَهَا لَتَرَى مِنْ وِراءِ سُورِ الْجَنَّةِ»^(٣). (٤٣٨/٨)

٣٩٠٩١ - عن عُتْبَةَ بن عبد، قال: جاء أعرابيٌّ إلى النَّبِيِّ ﷺ، فقال: ما حوضك الذي تَحَدَّثُ عنه؟ فقال: «هو كما بين صنعاء إلى بُصْرَى، ثم يُمدُّني اللهُ بِكُراعٍ^(٤) لا يدري بشرٌ مِمَّنْ خُلِقَ أَيُّ طَرْفِيهِ». فقال الأعرابيُّ: فيها فاكهة؟ قال: «نعم، فيها شجرة تُدعى طُوبَى، هي تُطابِقُ الفردوسَ». قال: أَيُّ شجر أرضنا تُشبهه؟ قال: «ليس تُشبهه شيئًا مِنْ شجر أرضك، ولكن أتيت الشام؟». قال: لا. قال: «فإنها تُشبهه شجرة بالشَّامِ تُدعى الجَوْزَةَ، تُنبتُ على ساقٍ واحدةٍ، ثم ينتشرُ أعلاها». قال: ما عِظْمُ

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال المناوي في التيسير ١٢٠/٢: «إسناده ضعيف».

(٢) أخرجه الآجري في الشريعة ١٠٣٨/٢ (٦٢٥)، وابن بطة في الإبانة الكبرى ٨٦/٧ - ٨٨ (٦٥)، من طريق عبد الله بن زياد القرشي، عن زرعة بن إبراهيم، عن نافع، عن ابن عمر به.

وضعه الألباني في الصحيحة ٥١/٦ (٢٥١٤) ضمناً، فقال: «عبد الله بن زياد وهو الفلسطيني، تكلم فيه ابن حبان، وساق له حديثاً آخر، وقال: ليس هذا من أحاديث رسول الله ﷺ. وساق له الحافظ في اللسان حديثاً ثالثاً من طريق أبي نعيم بإسناده عنه به، وقال: قال أبو نعيم: الحمل فيه على عبد الله بن زياد».

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٢٨/١٣. وأورده الثعلبي ٢٨٨/٥.

قال الألباني في الضعيفة ٢٩٤/٨ (٣٨٣٠): «موضوع».

(٤) الكراع هنا: طرف من ماء الجنة. النهاية ١٩٥/٤.

أصلها؟ قال: «لو ارتحلت جدعةً من إبل أهلك ما أخطت بأصلها حتى تنكسر ترقوقاتها هَرَمًا». قال: فهل فيها عنب؟ قال: «نعم». قال: ما عظم العنقود منه؟ قال: «مسيرة شهرٍ للغراب الأبقع»^(١). (٤٣٨/٨)

٣٩٠٩٢ - عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺ، أن رجلاً قال: يا رسول الله، طوبى لمن رآك وآمن بك؟ قال: «طوبى لمن رآني وآمن بي، ثم طوبى ثم طوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني». قال رجلٌ: وما طوبى؟ قال: «شجرة في الجنة مسيرة مائة عام، ثياب أهل الجنة تخرُج من أكمامها»^(٢). (٤٣٩/٨)

٣٩٠٩٣ - عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد يدخل الجنة إلا انطلق به إلى طوبى، فتفتح له أكمامها، فيأخذ من أي ذلك شاء؛ إن شاء أبيض، وإن شاء أحمر، وإن شاء أخضر، وإن شاء أصفر، وإن شاء أسود، مثل شقائقي النعمان^(٣) وأرق وأحسن»^(٤). (٤٤٠/٨)

٣٩٠٩٤ - عن ثوبان، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الرجل إذا نزع ثمرة من الجنة عادت مكانها أخرى»^(٥). (ز)

(١) أخرجه أحمد ١٩١/٢٩ - ١٩٢ (١٧٦٤٢)، وابن حبان ٣٦١/١٤ (٦٤٥٠)، ٤٣٢/١٦ - ٤٣٣ (٧٤١٦)، وابن جرير ٥٢٨/١٣. وأورده الثعلبي ٢٨٩/٥، جميعهم بنحوه.

قال الهيثمي في المجمع ٤١٣/١٠ - ٤١٤ (١٨٧٢٧): «رواه الطبراني في الأوسط...، وفي الكبير، وأحمد باختصار عنهما، وفيه عامر بن الكالبي، وقد ذكره ابن أبي حاتم ولم يُجرِّحه ولم يُوثِّقه، وبقية رجاله ثقات».

(٢) أخرجه أحمد ٢١١/١٨ (١١٦٧٣) واللفظ له، وابن حبان ٢١٣/١٦ (٧٢٣٠)، ٤٢٩/١٦ (٧٤١٣)، وابن جرير ٥٢٩/١٣.

قال ابن حجر في الأمالي المطلقة ص ٤٦ - ٤٧ (٨٤): «هذا حديث حسن». وقال المناوي في التيسير ٢/ ١٢٠: «إسناد صحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٦٣٩/٤ (١٩٨٥): «هذا سند لا بأس به في الشواهد».

(٣) هو هذا الزهر الأحمر المعروف. النهاية (شقق).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة ص ١٣١ (١٤٧). وأورده الضياء المقدسي في صفة الجنة ص ١١٥ (١٠٤)، من طريق إسماعيل بن عياش، عن سعيد بن يوسف، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلام الأسود، قال: سمعت أبا أمامة به.

قال ابن كثير في النهاية ٣٣٢/٢٠ عن رواية ابن أبي الدنيا: «غريب حسن».

قلنا: فيه سعيد بن يوسف، وهو الرحيبي الدمشقي أو الحمصي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٤٢٥): «ضعيف».

(٥) أخرجه الحاكم ٤٩٦/٤ (٨٣٩٠) مطولاً، والضياء المقدسي في صفة الجنة ص ٩٦ (٧٤) واللفظ له، والثعلبي ٣٤٤/٨.

٣٩٠٩٥ - عن وهب بن مُنَبِّه، عن محمد بن علي بن الحسين ابن فاطمة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجْرَةً يَقَالُ لَهَا: طُوبَى، لَوْ سَخَّرَ الرَّاكَبُ الْجَوَادَ أَنْ يَسِيرَ فِي ظِلِّهَا لَسَارَ فِيهِ مِائَةٌ عَامٍ قَبْلَ أَنْ يَقْطَعَهَا، وَوَرْقُهَا بُرُودٌ خُضْرٌ، وَزَهْرُهَا رِيَاظٌ صُفْرٌ، وَأَفْنَأُهَا سَنْدَسٌ وَإِسْتَبْرَقٌ، وَثَمْرُهَا حُلٌّ خُضْرٌ، وَصَمْغُهَا زَنْجِبِيلٌ وَعَسَلٌ، وَبَطْحَاؤُهَا يَاقُوتٌ أَحْمَرٌ وَزُمُرْدٌ أَخْضَرٌ، وَثَرَابُهَا مِسْكٌ وَعَنْبَرٌ وَكَافُورٌ أَصْفَرٌ، وَحَشِيشُهَا زَعْفَرَانٌ مُوْنِعٌ^(١) وَالْأَلَنْجُوجُ^(٢)، يَأْجُجَانُ^(٣) مِنْ غَيْرِ وَقُودٍ، يَنْفَجِرُ مِنْ أَصْلِهَا أَنْهَارٌ؛ السَّلْسَبِيلُ وَالْمَعِينُ فِي الرَّحِيقِ، وَظِلُّهَا مَجْلِسٌ مِنْ مَجَالِسِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَأْلَفُونَهَا، وَتَحَدَّثُ بِجَمْعِهِمْ...»^(٤). (٤٤٥/٨ - ٤٤٩)

٣٩٠٩٦ - عن أبي هريرة - من طريق شهر بن حوشب - قال: ﴿طُوبَى﴾: شَجْرَةٌ فِي الْجَنَّةِ، يَقُولُ اللَّهُ لَهَا: تَفْتَقِي لِعَبْدِي عَمَّا شَاءَ. فَتَفْتَقِي لَهُ عَنِ الْخَيْلِ بِسُرُوجِهَا وَلُجْمِهَا، وَعَنِ الْإِبِلِ بِرِحَالِهَا وَأَزْمَتِهَا، وَعَمَّا شَاءَ مِنَ الْكِسْوَةِ^(٥). (٤٣٨/٨)

٣٩٠٩٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾^(٦)، قال: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَفَرَّغَ مِنْهَا قَالَ: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾^(٦). وَذَلِكَ حِينَ

= قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذه السياقة». وقال الهيثمي في المجموع ٤١٤/١٠ (١٨٧٣١): «رواه الطبراني، والبخاري، إلا أنه قال: عيد في مكانها مثلاًها. ورجال الطبراني وأحد إسنادي البزار ثقات». وقال المناوي في التيسير ٢٨٣/١: «رواه الطبراني، وكذا الحاكم، والبزار، بأسانيد بعضها صحيح». وقال الألباني في الضعيفة ١٣٨/٧ (٣١٤٦): «ضعيف».

(١) أبيض الثمر فهو مُونِع: إذا نضج. النهاية (نبح).

(٢) الأَلَنْجُوج: هو العود الذي يُبَخَّرُ بِهِ. النهاية (أَلَنْجُوج).

(٣) الأَجُوج: المضيء. لسان العرب (أجج).

(٤) جزء من حديث طويل، وسيرد بتمامه عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَمَعَدُ لِلَّهِ الَّذِي آذَهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّكَ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾^(٧) [فاطر: ٣٤]. والحديث أخرجه ابن بطّة في الإبانة الكبرى ٨١/٧ - ٨٦ (٦٤)، وأبو نعيم في صفة الجنة ٢/٢٤٢ - ٢٤٨ (٤١١) وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم من وجه آخر.

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٣٠٨/٤ (٥٧٤١): «رواه ابن أبي الدنيا وأبو نعيم هكذا معضلاً ورفعته منكر». وقال ابن كثير في تفسيره ٤/٤٥٩: «وهذا سياق غريب، وأثر عجيب ولبعضه شواهد» ثم ساق بعض الأحاديث التي تشهد لبعض ما فيه. وقال في البداية والنهاية ٤١٠/٢٠: «وهذا مرسل ضعيف غريب جداً، وفيه ألفاظ منكرة، وأحسن أحواله أن يكون من بعض كلام التابعين، أو من كلام بعض السلف، فوهم بعض الرواة فجعله مرفوعاً، وليس كذلك».

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/٣٣٦، وابن أبي الدنيا (٥٥)، وابن جرير ١٣/٥٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في صفة الجنة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

أَعَجَبْتَهُ^(١) . (٤٣٧/٨)

٣٩٠٩٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿طُوبَى لَهُمْ﴾، قال: فَرَحٌ، وَفَرَّةٌ عَيْنٍ^(٢) . (٤٣٦/٨)

٣٩٠٩٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: طوبى: اسمُ الجنة، بِالْحَبَشِيَّةِ^(٣) . (٤٣٧/٨)

٣٩١٠٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق موسى بن سالم - قال: طوبى: اسم شجرة في الجنة^(٤) . (٤٣٧/٨)

٣٩١٠١ - عن أبي أمامة الباهلي - من طريق شهر بن حوشب - قال: ﴿طُوبَى﴾: شجرة في الجنة، ليس فيها دارٌ إلا فيها عُصْنٌ منها، ولا طير حَسَنٌ إلا وهو فيها، ولا ثمرة إلا وهي فيها^(٥) . (ز)

٣٩١٠٢ - عن سعيد بن جبير، قال: طوبى: اسم الجنة، بالهندية^(٦) . (٤٣٧/٨)

٣٩١٠٣ - عن سعيد بن جبير، قال: طوبى: اسم الجنة، بالحبشية^(٧) . (ز)

٣٩١٠٤ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿طُوبَى لَهُمْ﴾، قال: غِبْطَةٌ^(٨) . (٤٥٢/٨)

٣٩١٠٥ - عن إبراهيم النخعي - من طريق منصور - في قوله: ﴿طُوبَى لَهُمْ﴾، قال: الخَيْرُ والكرامةُ الذي أعطاهم الله^(٩) . (٤٣٦/٨)

٣٩١٠٦ - عن إبراهيم النخعي - من طريق منصور - في قوله: ﴿طُوبَى لَهُمْ﴾، قال: الجنة^(١٠) . (ز)

٣٩١٠٧ - عن الضحاک بن مُزاحم - من طريق جُوَيْرٍ - في قوله: ﴿طُوبَى لَهُمْ﴾،

(١) أخرجه ابن جرير ٥٢٣/١٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٢١/١٣، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٢٢/٢ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٢٢/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٢٣/١٣ - ٥٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ١٤١/١ (٣٢٨).

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٧) تفسير البغوي ٣١٦/٤.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٩) أخرجه ابن جرير ٥٢١/١٣ - ٥٢٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(١٠) تفسير الثوري ص ١٥٣.

قال: غِبْطَةٌ لَهُمْ^(١). (٤٣٦/٨)

٣٩١٠٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي جَرَّة - قال: طوبى: شجرة في الجنة، حملها أمثال تُدِيّ النساء، فيه حُلُلٌ أهل الجنة^(٢). (٤٤٢/٨)

٣٩١٠٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿طُوبَى لَهُمْ﴾، قال: الجنة^(٣). (٤٣٧/٨)

٣٩١١٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - في قوله: ﴿طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا بَدِئَ﴾، قال: الخیر^(٤). (ز)

٣٩١١١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عمرو بن نافع - في قوله: ﴿طُوبَى لَهُمْ﴾، قال: نِعْم ما لهم^(٥). (٤٣٦/٨)

٣٩١١٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق السدي - في قوله: ﴿طُوبَى لَهُمْ﴾، قال: الجنة^(٦). (٤٣٧/٨)

٣٩١١٣ - عن خالد بن معدان، قال: إن في الجنة شجرة يُقال لها: طوبى، ضُرُوعُ كُلِّهَا، تُرْضِعُ صبيان أهل الجنة، فَمَنْ مات من الصبيان الذين يرضعون رَضِعَ مِنْ طوبى، وَإِنَّ سِقْطَ المرأة يكون في نهر من أنهار الجنة يتقلَّب فيه حتى تقوم القيامة، فَيُبْعَثُ ابن أربعين سنة^(٧). (٤٥٢، ٤٤٢/٨)

٣٩١١٤ - عن محمد بن سيرين، قال: طوبى شجرة في الجنة أصلها في حُجْرَةِ عليّ، وليس في الجنة حُجْرَةٌ إلا وفيها غصنٌ من أغصانها^(٨). (٤٤٠/٨)

٣٩١١٥ - عن شهر بن حوشب - من طريق جعفر - قال: طوبى شجرة في الجنة، كلُّ

(١) أخرجه ابن جرير ٥٢٠/١٣ وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٣٣٢/٦ (٥٦) - من طريق ابن أبي جرة. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن وهب في الجامع ١٤٠/١ - ١٤١ (٣٢٧) من طريق قيس، وابن جرير ٥٢٣/١٣ وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٦/٢.

(٥) أخرجه هناد (١٢١)، وابن جرير ٥٢٠/١٣ وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٢٣/١٣.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في العزاء، وابن أبي حاتم.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

شجرة في الجنة منها، أغصانها من وراء سور الجنة^(١). (٤٤٢/٨)

٣٩١١٦ - عن أبي جعفر الباقر - من طريق رجل من أهل الشام - قال: إن ربك أخذ لؤلؤة فوضعها، ثم دملجها^(٢)، ثم فرشها وسط الجنة، ثم قال لها: امتدي حتى تبلغني مرضاتي. ففعلت، ثم أخذ شجرة فغرسها وسط اللؤلؤة، ثم قال لها: امتدي حتى تبلغني مرضاتي. ففعلت، فلما استوت تفجرت من أصولها أنهار الجنة، وهي طوبى^(٣). (٤٤٠/٨)

٣٩١١٧ - عن وهب بن منبه - من طريق عبد الصمد بن معقل - قال: إن في الجنة شجرة يُقال لها: طوبى، يسيرُ الراكبُ في ظلها مائة عام لا يقطعها؛ وزهرها رباط^(٤)، وورقها برود^(٥)، وقضبانها عنبر، وبطحاؤها ياقوت، وترابها كافور، ووخلها مسك، يخرج من أصلها أنهار الخمر واللبن والعسل، وهي مجلس من مجالس أهل الجنة، ومُتحدّث بينهم، فبينما هم في مجلسهم إذ أتتهم ملائكة من ربهم يقودون نجبا مزمومة بسلاسل من ذهب، وجوهها كالمصابيح من حُسْنِها، ووبرها كحز المرعزي^(٦) من لينه، عليها رجال ألواحها من ياقوت، ودفوفها من ذهب، وثيابها من سندس وإستبرق، فينخونها، ويقولون: ربنا أرسلنا إليك لتزوروه. فيركبونها، فهي أسرع من الطائر، وأوطأ من الفراش، نجبا من غير مهنة، يسير الرجل إلى جنب أخيه وهو يكلمه ويناجيه، لا تُصيب أذن راحلة منها أذن صاحبها، ولا برك^(٧) راحلة برك صاحبها، حتى إن الشجرة لتتنحى عن طرفهم؛ لئلا تُفرق بين الرجل وأخيه، فيأتون إلى الرحمن الرحيم، فيسفر لهم عن وجهه الكريم حتى ينظروا إليه، فإذا رأوه قالوا: اللهم، أنت السلام، ومنك السلام، وحق لك الجلال والإكرام. ويقول ﷺ عند ذلك: أنا السلام، ومني السلام، وعليكم حقت رحمتي ومحبتي، مرحبا بعبادي الذين خشوني بالغيب، وأطاعوا أمري. فيقولون: ربنا، إننا

(١) أخرجه ابن جرير ٥٢٤/١٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) دملج الشيء: إذا سواه وأحسن صنعته. النهاية (دملج).

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٢٥/١٣ عن أبي صالح، عن معاوية، عن بعض أهل الشام. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ عن أبي جعفر.

(٤) رباط: كل ثوب رقيق لين. النهاية (رباط).

(٥) البرد: نوع من الثياب معروف، والجمع أبراد وبرود. والبردة: الشملة المخططة. النهاية (برد).

(٦) المرعزي: الزغب الذي تحت شعر العنز. لسان العرب (رعز).

(٧) البرك: الصدر، وقيل: هو ما ولي الأرض من جلد صدر البعير إذا برك. لسان العرب (برك).

لم نعبدك حقَّ عبادتك، ولم نقدرُك حقَّ قدرك، فأذن لنا في السجود قدامك. فيقول الله ﷻ: إنها ليست بدار نَصَب ولا عبادَةٍ، ولكنها دارُ مُلْكٍ ونعيم، وإنِّي قد رفعتُ عنكم نَصَب العبادَةِ، فسألوني ما شئتم، فإنَّ لِكُلِّ رجلٍ منكم أُمْنِيَّتَهُ. فيسألونه، حتى إنَّ أقصرهم أُمْنِيَّةً ليقول: ربِّ، تنافسَ أهلُ الدنيا في دنياهم، فتصايقوا فيها، ربِّ، فأتيني كلُّ شيءٍ كانوا فيه من يوم خلقتها إلى أن انتهت الدنيا. فيقول الله ﷻ: لقد قصرتُ بك أُمْنِيَّتِكَ، ولقد سألتَ دون منزلتك، هذا لك مِنِّي، وسأتحفُّك بمنزلتني؛ لأنَّه ليس في عطائي نكدٌ ولا تصرُّيدٌ^(١). ثم يقول: اعرضوا على عبادي ما لم تَبْلُغ أمانِيَّتْهم، ولم يخطر لهم على بال. فيعرضون عليهم حتى تقصُر بهم أمانِيَّتْهم التي في أنفسهم، فيكون فيما يعرضون عليهم براذين مُقرَّنةً، على كلِّ أربعةٍ منهم سيرٌ من ياقوته واحدة، على كلِّ منها قُبَّةٌ من ذهبٍ مُقرَّعة، في كلِّ قُبَّةٍ منها فُرْشٌ من فُرْش الجنة مُظاهرةً، في كلِّ قبةٍ منها جاريتان من الحور العين، على كلِّ جاريةٍ مِنْهُنَّ ثوبان من ثياب الجنة، وليس في الجنة ألوانٌ إلا وهو فيهما، ولا ريحٌ طيبةٌ إلا وقد عبقنا به، ينفذ ضوءٌ وجوههما غلظَ القُبَّة، حتى يظنَّ من يراهما أنَّهما من دون القُبَّة، يرى مُخَّهما من فوق سُوقِهما كالسلك الأبيض من ياقوته حمراء، يريان له من الفضل على صحابته كفضل الشمس على الحجارة أو أفضل، ويرى هو لهما مثل ذلك، ثم يدخل إليهما فيحييانه ويُقبِّلانه ويُعانقانه، ويقولان له: والله، ما ظننا أنَّ الله يخلق مثلك. ثم يأمر الله الملائكة، فيسيرون بهم صفًّا في الجنة، حتى ينتهي كلُّ رجلٍ منهم إلى منزلته التي أُعدَّت له^(٢). (٤٤٢/٨ - ٤٤٤)

٣٩١١٨ - عن أبي صالح باذام - من طريق الأعمش - قال: طوبى: شجرةٌ في الجنة، لو أنَّ راكبًا ركب حُقَّةً أو جذعةً فأطافَ بها ما بلغ الموضعَ الذي ركب فيه حتى يقتله الهرم^(٣). (٤٥٠/٨)

٣٩١١٩ - عن مُغيث بن سَمِيٍّ - من طريق حسان بن أبي الأشرس - قال: طوبى: شجرةٌ في الجنة، لو أنَّ رجلًا ركب قُلوصًا جذعًا أو جذعةً، ثم دار بها، لم يبلغ المكان الذي ارتحل منه حتى يموت هَرَمًا، وما من أهل الجنة منزلٌ إلا عُصنٌ من تلك الشجرة مُتدلٌّ عليهم، فإذا أرادوا أن يأكلوا من الثمرة تدلَّى إليهم، فيأكلون ما شاءوا،

(١) التصريد في العطاء: تقليبه. لسان العرب (صرد).

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٢٥/١٣ - ٥٢٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٩٩/١٣، ٥٤٤.

ويجيء الطيرُ فيأكلون منه قديداً وشويًا ما شاءوا، ثم يطير^(١) [٣٥٢٠]. (٨/٤٥٠ - ٤٥١)

٣٩١٢٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿طُوبَى لَهُمْ﴾، قال: حُسنَى لهم، وهي كلمةٌ من كلام العرب^(٢). (٨/٤٣٦)

٣٩١٢١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿طُوبَى لَهُمْ﴾، قال: هذه كلمةٌ عربيةٌ، يقول الرجلُ: طوبى لك. أي: أصبَتْ خيرًا^(٣). (٨/٤٣٦)

٣٩١٢٢ - عن فَرْقَدِ السَّبْخِيِّ، قال: أوحى الله إلى عيسى ابن مريم في الإنجيل: يا عيسى، جدّ في أمري ولا تهزل، واسمع قولي وأطع أمري، يا ابنَ البكرِ البتول، إنني خلقتك من غير فحلٍ، وجعلتُك وأمك آيةً للعالمين، فأياي فاعبد، وعلّي فتوكل، وخذ الكتاب بقوة. قال عيسى: أي ربّ، أي كتابٍ أخذ بقوة؟ قال: خذ كتاب الإنجيل بقوة، ففسّره لأهل السريانية، وأخبرهم أنّي أنا الله لا إله إلا أنا الحي القيومُ البديع الدائم الذي لا أزول، فأمنوا بالله ورسوله النبي الأمّي الذي يكون في آخر الزمان، فصدّقوه، واتّبِعوه، صاحب الجمل والمدرعة والهراوة والتاج، الأكلحل العين، المقرون الحاجبين، صاحب الكساء، الذي إنّما نسله من المباركة - يعني: خديجة -، يا عيسى، لها بيت من لؤلؤ من قَصَبٍ موصَل بالذهب، لا يُسْمَع فيه أذى ولا نَصَبٌ، لها ابنةٌ - يعني: فاطمة -، ولها ابنان يُستشهدان - يعني: الحسن، والحسين -، طوبى لمن سمع كلامه، وأدرك زمانه، وشهد أيامه. قال عيسى: يا ربّ، وما طوبى؟ قال: شجرةٌ في الجنة، أنا غرستها بيديّ، وأسكنتها ملائكتي، أصلها من رضوان، وماؤها من تسنيم^(٤). (٨/٤٤١)

[٣٥٢٠] انتقد ابنُ عطية (٥/٢٠٣ - ٢٠٤) بعضَ التفصيلات المروية في وصف شجرة طوبى مستندًا لعدم ثبوت أسانيدها، فقال: «وحكى الطبريّ عن أبي هريرة، وعن مغيث بن سُمَيّ، وعتبة بن عبد يرفعه، أخبارًا مقتضاها أنّ هذه الشجرة ليس دار في الجنة إلا وفيها من أغصانها، وأنها تثمر ثياب أهل الجنة، وأنها تخرج منها الخيل بسرّجها ولجمها، ونحو هذا مما لم يثبت سنده».

(١) أخرجه الثوري في تفسيره ص ١٥٣، وسعيد بن منصور (١١٧٠ - تفسير)، وابن أبي شيبة ٩٨/١٣ - ٩٩، وهناد في الزهد (١٢٠)، وابن جرير ٥٢٥/١٣، ٥٢٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ بنحوه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٢١/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٢١/١٣. (٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

- ٣٩١٢٣ - قال الربيع: هو البُستان، بلغة الهند^(١). (ز)
- ٣٩١٢٤ - عن شمر بن عطية - من طريق العلاء - في قوله: ﴿طُوبَى لَهُمْ﴾، قال: هي شجرة في الجنة يُقال لها: طُوبَى^(٢). (٤٤٢/٨)
- ٣٩١٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ثم أخبر بثوابهم، فقال: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ﴾، يعني: حُسْنَى لَهُمْ، وهي بلغة العرب. وطوبى: شجرة في الجنة، لو أن رجلاً ركب فرساً أو نجيباً، وطاف على ساقها؛ لم يبلغ المكان الذي ركب منه حتى يقتله الهرم، ولو أن طائراً طار من ساقها لم يبلغ فرعها حتى يقتله الهرم، كل ورقة منها تُظَلُّ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ، على كل ورقة منها ملك يذكر الله تعالى، ولو أن ورقة منها وُضِعَتْ في الأرض لأضاءت الأرض نوراً كما تضيء الشمس، تحمل هذه الشجرة لهم ما يشاءون من ألوان الحُلِيِّ والثمار غير الشراب^(٣). (ز)
- ٣٩١٢٦ - عن سعيد بن مسجوح - من طريق جعفر بن أبي المغيرة - قال: طوبى: اسم الجنة، بالهندية^(٤). (٤٣٧/٨)
- ٣٩١٢٧ - عن حماد - من طريق علي بن جرير - قال: شجرة في الجنة، في دار كل مؤمن عُصْنُ منها^(٥) [٣٥٢]. (ز)

[٣٥٢] علق ابن عطية (٢٠٣/٥) على القول بأن طوبى اسم شجرة في الجنة بقوله: «وبهذا تواترت الأحاديث، قال رسول الله ﷺ: «طوبى: شجرة في الجنة، يسير الراكب المُحِدُّ في ظلها مائة عام لا يقطعها، اقرؤوا إن شئتم: ﴿وَبَطْنٍ مَدْدُونٍ﴾ [الواقعة: ٣٠]»». وذكر ابن كثير (١٤٢/٨) قول ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة: فرح وقرّة عين. وقول عكرمة: نعم ما لهم. وقول الضحاك: غبطة لهم. وقول إبراهيم النخعي: خير لهم. وقول قتادة: هي كلمة عربية، يقول الرجل: طوبى لك، أي: أصبت خيراً. وقال في رواية: ﴿طُوبَى لَهُمْ﴾: حَسَنَى لَهُمْ، ثم علق عليها بقوله: «وهذه الأقوال شيء واحد، لا منافاة بينها».

(١) تفسير البغوي ٣١٦/٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٢٤/١٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٧/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٢٢/١٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٢٧/١٣. وحماد هنا لعله حماد بن سلمة، قال ابن حبان في كتابه الثقات ٤٦٤/٨ (١٤٤٤٧): علي بن جرير من أهل أبيورد، يروي عن حماد بن سلمة وابن المبارك.

﴿وَحُسْنُ مَتَابٍ﴾ (٢٩)

- ٣٩١٢٨ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَحُسْنُ مَتَابٍ﴾، قال: حُسْنُ مَرْجِعٍ^(١). (٤٥٢/٨)
- ٣٩١٢٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق قيس - قال: ﴿وَحُسْنُ مَتَابٍ﴾، قال: حسن مَرْجِعٍ^(٢). (ز)
- ٣٩١٣٠ - عن الضَّحَّاكِ بن مُزَاحِمٍ - من طريق جُوَيْرِ - ﴿وَحُسْنُ مَتَابٍ﴾، قال: حُسْنُ مُنْقَلَبٍ^(٣). (٤٥٢/٨)
- ٣٩١٣١ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ، ﴿وَحُسْنُ مَتَابٍ﴾، قال: حُسْنُ مُنْقَلَبٍ^(٤). (٤٥٢/٨)
- ٣٩١٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَحُسْنُ مَتَابٍ﴾، يعني: وحسن مَرْجِعٍ^(٥). (ز)

﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدَ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِيَتَلَّوْا عَلَيْهِمُ اللَّيْلَى أَوْحِينَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٌ﴾ (٣٠)

﴿نزول الآية﴾

- ٣٩١٣٣ - عن عبدالله بن عباس - من طريق الضَّحَّاكِ -: أنها نزلت في كُفَّار قريش حين قال لهم النبي ﷺ: «اسجدوا للرحمن». قالوا: وما الرحمن؟^(٦). (ز)
- ٣٩١٣٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْجٍ - في الآية، قال: هذا لَمَّا كَاتَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قريشاً في الحديدية، كتب: «بسم الله الرحمن الرحيم». فقالوا: لا نكتب الرحمن، وما ندري ما الرحمن! وما نكتب إلا: باسمك اللَّهُمَّ. فأنزل الله: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ الآية^(٧). (ز)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن وهب في الجامع ١٤٠/١ - ١٤١ (٣٢٧).

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٢٩/١٣. (٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٧/٢.

(٦) أورده الواحدي في أسباب النزول ص ٢٧٣، والثعلبي ٢٩٢/٥، من طريق جووير، عن الضحاك به.

إسناده ضعيف جداً. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥٣١/١٣.

٣٩١٣٥ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، مثله^(١). (٤٥٣/٨)

٣٩١٣٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾، قال: ذُكِرَ لَنَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ زَمَنَ الْحَدِيثِيَّةَ حِينَ صَالِحَ قَرِيشًا كَتَبَ فِي الْكِتَابِ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ». فقالت قريش: أمَّا الرحمن فلا نعرفه. وكان أهل الجاهلية يكتبون: باسمك، اللَّهُمَّ. فقال أصحابه: دَعْنَا نَقَاتِلَهُمْ. فقال: «لا، ولكن اكتبوا كما يريدون»^(٢). (٤٥٢/٨)

٣٩١٣٧ - قال مقاتل: الآيَةُ مَدَنِيَّةٌ، نَزَلَتْ فِي صَلْحِ الْحَدِيثِيَّةِ^(٣). (ز)

٣٩١٣٨ - قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾: نَزَلَتْ يَوْمَ الْحَدِيثِيَّةِ حِينَ صَالَحَ النَّبِيُّ ﷺ أَهْلَ مَكَّةَ، فَكَتَبُوا بَيْنَهُمْ كِتَابًا، وَوَلَّى الْكِتَابَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَكَتَبَ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ». فقال سهيلُ بن عمرو القرشي: ما نعرف الرحمن إلا مسيلمة، ولكن اكتب: باسمك، اللَّهُمَّ. فأمره النبي ﷺ أَنْ يَكْتُبَ: «بِاسْمِكَ، اللَّهُمَّ». ثم قال له النبي ﷺ: اكتب: «هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَهْلَ مَكَّةَ». فقالوا: ما نعرف أنك رسول الله، لقد ظلمناك إذاً إن كنت رسول الله ثم نمنعك عن دخول المسجد الحرام. ولكن اكتب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله. فغضب أصحاب النبي ﷺ، وقالوا للنبي ﷺ: دعنا نقاتلهم. فقال: «لا». ثم قال لعلي: «اكتب الذي يريدون، أما إنَّ لك يوماً مثله». وقال النبي ﷺ: «أنا محمد بن عبد الله، وأشهد أنني رسول الله». فكتب: هذا [ما] صالح عليه محمد بن عبد الله أهل مكة على أن ينصرف محمد من عامه هذا، فإذا كان القابلُ دخل مكة، فقضى عمرته، وخلق أهل مكة بينه وبين مكة ثلاث ليال. فأنزل الله تعالى في قول سهيل وصاحبيه؛ مَكْرَزُ بْنُ حَفْصِ بْنِ الْأَحْنَفِ، وَحُوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى، كلهم من قريش حين قالوا: ما نعرف الرحمن إلا مسيلمة. فقال تعالى: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾^(٤) (٣٥٢٢). (ز)

٣٥٢٢ علق ابن عطية (٢٠٤/٥) على ما أفادته هذه الآثار من قول قريش: لا نعرف ==

(١) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر. وعند ابن جرير ٥٣١/١٣ عن ابن جريج، عن مجاهد، كما تقدم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٣٠/١٣ - ٥٣١ بنحوه.

(٣) تفسير الثعلبي ٢٩١/٥ دون قوله: «الآية مدنية»، وتفسير البغوي ٣١٨/٤ واللفظ له.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٧/٢ - ٣٧٨.

﴿ تفسير الآية: ﴾

٣٩١٣٩ - عن مجاهد بن جبر، ﴿وَالِيهِ مَتَابٍ﴾، قال: تَوَبْتِي^(١). (٤٥٣/٨)

٣٩١٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿كَذَلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ﴾ يعني: قد مضت قبل أهل مكة، يعني: الأمم الخالية؛ ﴿لِتَتْلَوْا عَلَيْهِمْ أَلَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ يعني: لتقرأ عليهم القرآن، ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي﴾ يا محمد، قل: الرحمن الذي يكفرون به هو ربي، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ يقول: به أثق، ﴿وَالِيهِ مَتَابٍ﴾ يعني: التوبة. نظيرها في الفرقان [٧١]: ﴿فَإِنَّهُ يُؤْتِبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾^(٢). (ز)

﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُفِّرَتْ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

٣٩١٤١ - عن الزبير بن العوام، قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] صاح رسول الله ﷺ على أبي قُبَيْسٍ: «يا آل عبدمناف، إنني نذير». فجاءته قريش، فحذروهم وأنذروهم، فقالوا: تزعم أنك نبي يوحى إليك، وأن سليمان سُخِّرَتْ له الريحُ والجبالُ، وأن موسى سُخِّرَ له البحرُ، وأن عيسى كان يُحيي الموتى، فادعُ الله أن يُسيِّرَ عَنَّا هذه الجبالَ، ويُفجِّرَ لنا الأرضَ أنهارًا، فنتخذها محارثَ، فنزرع ونأكل، وإلا فادعُ الله أن يُحييَ لنا موتانا، فنكلمهم ويكلمونا، وإلا فادعُ الله أن يجعلَ هذه الصخرةَ التي تحتكَ ذهبًا، فننحتَ منها، وتُغنينَا عن رحلة الشتاء وال الصيف، فإنك تزعم أنك كهيئتهم. فبينما نحن حوله إذ نزل عليه الوحي، فلَمَّا سُرِّي عنه قال: «والذي نفسي بيده، لقد أعطاني ما سألتم، ولو شئت لكان، ولكنه خيرني بين أن تدخلوا باب الرحمة فيؤمن مؤمنكم، وبين أن يكلكم إلى ما اخترتم لأنفسكم

==الرحمن ولا نُقِرُّ اسْمَهُ. فقال: «والذي أقول في هذا: إن ﴿الرَّحْمَنُ﴾ هنا يراد به الله تعالى وذاته، ونُسِبَ إليهم الكفر به على الإطلاق، وقصة الحديدية وقصة أمية بن خلف مع عبد الرحمن بن عوف إنما هي عن إياية الاسم فقط، وهروب عن هذه العبارة التي لم يعرفوها إلا من قبل محمد ﷺ».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٧/٢ - ٣٧٩.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

فَتَضَلُّوا عَنْ بَابِ الرَّحْمَةِ وَلَا يُؤْمِنُ مَوْمِنُكُمْ، فَاخْتَرْتُ بَابَ الرَّحْمَةِ وَيُؤْمِنُ مَوْمِنُكُمْ، وَأَخْبَرَنِي إِنْ أَعْطَاكُمْ ذَلِكَ ثُمَّ كَفَرْتُمْ أَنَّهُ مَعْدَبُكُمْ عَذَابًا لَا يَعْذِبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ». فنزلت: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾ [الإسراء: ٥٩]. حتى قرأ ثلاث آياتٍ، ونزلت: ﴿وَلَوْ أَنْ قُرْءَانًا سُرِّتَ بِهِ الْجِبَالُ﴾ الآية^(١). (٤٥٤/٨)

٣٩١٤٢ - عن عبدالله بن عباس - من طريق ابن جريج - قال: قالوا: سِيرَ بالقرآنِ الجبال، قُطِعَ بالقرآنِ الأرض، أُخْرِجَ به موتانا^(٢). (٤٥٦/٨)

٣٩١٤٣ - عن عبدالله بن عباس - من طريق قابوس بن أبي ظبيان، عن أبيه - قال: قالوا للنبي ﷺ: إِنْ كَانَ كَمَا تَقُولُ فَأَرِنَا أَشْيَاخَنَا الْأَوَّلَ مِنَ الْمَوْتِ نُكَلِّمُهُمْ، وَأُفْسِحَ لَنَا هَذِهِ الْجِبَالُ جِبَالُ مَكَّةَ الَّتِي قَدْ ضَمَّتْنَا. فنزلت: ﴿وَلَوْ أَنْ قُرْءَانًا سُرِّتَ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى﴾^(٣). (٤٥٣/٨)

٣٩١٤٤ - عن عبدالله بن عباس - من طريق العوفي - قال: قال المشركون مِن قريش لرسول الله ﷺ: لَوْ وَسَّعَتْ لَنَا أودية مَكَّةَ، وَسَيَّرَتْ جبالها فَاخْتَرْتُنَّاهَا، وَأَحْيَيْتَ مَنْ مَاتَ مِنَّا، وَقَطَّعَ بِهِ الْأَرْضَ، أَوْ كَلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَوْ أَنْ قُرْءَانًا﴾ الآية^(٤). (٤٥٤/٨)

٣٩١٤٥ - عن عطية العوفي - من طريق عمر بن حسان - قال: قالوا لمحمد ﷺ: لَوْ سَيَّرَتْ لَنَا جبال مَكَّةَ حَتَّى تَتَّسِعَ فَنَحْرُتَ فِيهَا، أَوْ قَطَّعَتْ لَنَا الْأَرْضَ كَمَا كَانَ سَلِيمَانُ

(١) أخرجه أبو يعلى ٤٠/٢ (٦٧٩)، وابن مردويه - كما في تخريج أحاديث الكشاف ١٩٠/٢ - ١٩١ - .
قال الهيثمي في المجمع ٨٥/٧ (١١٢٤٥): «رواه أبو يعلى من طريق عبد الجبار بن عمر الأيلي، عن عبد الله بن عطاء بن إبراهيم، وكلاهما وثق، وقد ضعّفهما الجمهور». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ١١٥/٧ - ١١٦ (٦٤٨٩): «هذا إسناد ضعيف؛ لجهالة بعض رواته».
(٢) أخرجه ابن جرير ٥٣٢/١٣ - ٥٣٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١٠٩/١٢ (١٢٦١٧)، والضياء المقدسي في المختارة ٥٥٦/٩ - ٥٥٧ (٥٥١).

قال الضياء في المختارة: «قابوس بن أبي ظبيان قد اختلفت الرواية عن يحيى بن معين فيه؛ فروى ابن أبي مريم قال: سمعت يحيى بن معين يقول: قابوس ثقة جائزة الحديث. وروى عن عبد الله بن أحمد قال: سألت يحيى بن معين عن قابوس، فقال: ضعيف الحديث. وسألت أبي عنه، فقال: روى الناس عنه». وقال الهيثمي في المجمع ٤٢/٧ - ٤٣ (١١٠٩٣): «فيه قابوس بن أبي ظبيان، وهو ضعيف».
(٤) أخرجه ابن جرير ٥٣١/١٣ - ٥٣٢، من طريق محمد بن سعد العوفي، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه عطية العوفي، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

يقطع لقومه بالريح، أو أحييت لنا الموتى كما كان عيسى يُحيي الموتى لقومه. فأنزل الله: ﴿وَلَوْ أَنْ قُرْآنًا سُرَّتْ بِهِ الْجِبَالُ﴾ الآية إلى قوله: ﴿أَفَلَمْ يَأْتِيسَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾. قال: أفلم يتبين الذين آمنوا؟ قالوا: هل تروي هذا الحديث عن أحد من أصحاب النبي ﷺ؟ قال: عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ^(١). (٤٥٣/٨)

٣٩١٤٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿وَلَوْ أَنْ قُرْآنًا سُرَّتْ بِهِ الْجِبَالُ﴾ الآية، قال: قولُ كفار قريش لمحمد ﷺ: سِيرَ جبالنا تتسع لنا أرضنا؛ فإنها ضيقة، أو قَرَّبَ لنا الشام؛ فإننا نتَجَرُّ إليها، أو أخرج لنا آباءنا من القبور نكلّمهم. فقال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنْ قُرْآنًا سُرَّتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمٌ بِهِ الْمَوْتَى﴾^(٢). (٤٥٥/٨)

٣٩١٤٧ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد بن سليمان - في الآية، قال: قال كُفَّارُ مَكَّةَ لمحمد ﷺ: سِيرَ لنا الجبال كما سُحِّرت لداود، وقطع لنا الأرض كما قُطعت لسليمان؛ فاغتندي بها شهرًا، وراح بها شهرًا، أو كلّم لنا الموتى كما كان عيسى يُكلّمهم. يقول: لم أنزل بهذا كتابًا، ولكن كان شيئًا أعطيته أنبيائي ورسلي^(٣). (٤٥٦/٨)

٣٩١٤٨ - عن عامر الشعبي - من طريق مُجَالِد - قال: قالت قريشُ لرسول الله ﷺ: إن كُنْتَ نبيًّا كما تزعم فباعد جبلي مَكَّةَ - أَخْشَبِيهَا هَذَيْنِ - مسيرة أربعة أيام أو خمسة، فإنها ضيقة حتى نزرع فيها ونرعى، وابعث لنا آباءنا من الموتى حتى يُكلّمونا ويُخبرونا أنّك نبيٌّ، أو احمِلنا إلى الشام، أو إلى اليمن، أو إلى الحيرة، حتى نذهب ونجىء في ليلةٍ كما زعمت أنّك فعلته. فأنزل الله: ﴿وَلَوْ أَنْ قُرْآنًا سُرَّتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمٌ بِهِ الْمَوْتَى﴾ الآية^(٤). (٤٥٦/٨)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تخريج الكشاف ١٩١/٢، وكما في تفسير ابن كثير ٤٦١/٤ -، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف ١٩١/٢ -، من طريق بشر بن عمار، حدثنا عمر بن حسان، عن عطية العوفي به.

إسناده ضعيف؛ فيه عمر بن حسان، وهو الخثعمي الكوفي، قال عنه ابن حجر في التقریب (٦٩٧): «ضعيف». وفيه أيضًا عطية بن سعد العوفي، قال عنه ابن حجر في التقریب (٤٦١٦): «صدوق يخطيء كثيرًا، وكان شعيبًا مدلسًا».

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٣٢/١٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٣٤/١٣ - ٥٣٥.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٠١/١٤ - ٣٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٣٩١٤٩ - عن قتادة بن دعامة: أن هذه الآية: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمٌ بِهِ الْمَوْتُ﴾ مكية^(١). (٤٥٥/٨)

٣٩١٥٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمٌ بِهِ الْمَوْتُ﴾: ذكر لنا: أن قريشاً قالوا: إن سرّك - يا محمد - اتّباعك - أو: أن نتبعك - فسير لنا جبال تهامة، أو زد لنا في حرمنا حتى نتخذ قطائع نخترّف^(٢) فيها، أو أحي لنا فلاناً وفلاناً ناساً ماتوا في الجاهلية. فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمٌ بِهِ الْمَوْتُ﴾...^(٣). (ز)

٣٩١٥١ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق أبي معشر المدني - قال: كلمت قريش لرسول الله ﷺ، فقالوا: يا محمد، إننا في واد ضيق قليل الماء، فسير عنا بقرآنك هذه الجبال، وأخرج لنا من الأرض ينبوعاً حتى نشرب منه الماء، وأخرج لنا آباً نكلمهم، فنسألهم: ماذا لقوا. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمٌ بِهِ الْمَوْتُ﴾^(٤). (ز)

٣٩١٥٢ - عن القاسم بن أبي بزة - من طريق محمد بن عبيد الله -: أن قريشاً قالوا للنبي ﷺ: نحّ عنا هذين الجبلين، وانشر لنا موتانا، وافجر لنا عيون ماء. فأنزل الله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمٌ بِهِ الْمَوْتُ﴾^(٥). (ز)

٣٩١٥٣ - عن ابن كثير المكي - من طريق ابن جريج -: قالوا: لو فسّخت عنا الجبال، أو أجريت لنا الأنهار، أو كلّمت به الموتى. فنزل: ﴿أَفَلَمْ يَأْتِنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾^(٦). (ز)

٣٩١٥٤ - عن ابن كثير المكي - من طريق ابن جريج - قال: قالوا: لو فسّخت عنا الجبال، أو أجريت لنا الأنهار، أو كلّمت به الموتى. فنزل ذلك^(٧). (ز)

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أي: نجنتي. النهاية (حرف).

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٣٤/١٣. كما أخرج نحوه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٦/٢ من طريق معمر، وكذا ابن جرير ٥٣٤/١٣.

(٤) أخرجه ابن إسحاق في سيرته ص ٢٥٦.

(٥) أخرجه ابن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٤١/١ (٣٢٩).

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٣٣/١٣. وفي ٥٣٢/١٣ بلفظ: فنزل ذلك.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥٣٢/١٣.

٣٩١٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُرِّتَ بِهِ الْجِبَالُ﴾، وذلك أن أبا جهل بن هشام المخزومي قال لمحمد ﷺ: سير لنا بقرآنك هذا الجبل عن مكة، فإنها أرض ضيقة، فنتسع فيها، ونتخذ فيها المزارع والمصانع كما سُخِّرَتْ لداود عليه السلام؛ إن كنت نبياً كما تزعم. قال النبي ﷺ: «لا أُطيق ذلك». قال أبو جهل: فلا عليك، فسخر لنا هذه الريح فركبها إلى الشام، فنقضني ميرتنا، ثم نرجع من يومنا، فقد شق علينا طول السفر، كما سُخِّرَتْ لسليمان كما زعمت، فلست بأهون على الله من سليمان إن كنت نبياً كما تزعم. وكان يركبها سليمان وقومه غدوةً، فيسير مسيرة شهر. قال النبي ﷺ: «لا أُطيق ذلك». قال أبو جهل: فلا عليك، ابعث لنا رجلين أو ثلاثة ممن مات من آبائنا، منهم قُصِيُّ بن كلاب؛ فإنه كان شيخاً صدوقاً، فنسأله عما أماننا مما تُخبرنا أنه كائن بعد الموت: أحق ما تقول أم باطل. فقد كان عيسى يفعل ذلك بقومه كما زعمت، فلست بأهون على الله من عيسى إن كنت نبياً كما تزعم. قال النبي ﷺ: «ليس إليّ ذلك». قال أبو جهل: فإن كنت غير فاعل فلا أَلْفَيْتُكَ تذكر آلهتنا بسوء. فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُرِّتَ بِهِ الْجِبَالُ﴾^(١). (ز)

٣٩١٥٦ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُرِّتَ بِهِ الْجِبَالُ﴾ الآية، قال: قالوا للنبي ﷺ: إن كنت صادقاً فسير عنا هذه الجبال، واجعلها حروثاً كهيئة أرض الشام ومصر والبلدان، أو ابعث موتانا فأخبرهم، فإنهم قد ماتوا على الذي نحن عليه. فقال الله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُرِّتَ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلمَ بِهِ الْمَوْتُ﴾^(٢). (ز)

٣٩١٥٧ - عن سفیان بن عيينة - من طريق ابن أبي عمر - في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُرِّتَ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلمَ بِهِ الْمَوْتُ﴾، قال: قالوا: يا محمد، إن أرضنا بين جبلين - يعني: أبا قُبَيْس، والأحمر -، فأخّر عنا هذين الجبلين حتى نزرع، وأجر لنا فيها عيوناً، وأحي لنا قُصِيَّ بن كلاب؛ فإنه كان له عقل، نسأله: أحق ما تقول؟ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُرِّتَ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلمَ بِهِ الْمَوْتُ بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾. قال: لا يكون هذا، ولم يكن أولاً، أولم يكفهم ما يرون من الآيات؛ السماوات، والأرض، والجبال، والمطر^(٣). (ز)

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٣٤/١٣.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٩/٢.

(٣) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة ٤٩/٤ (٢٣٦٧).

﴿ تفسير الآية ﴾

﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُفِّرَتْ بِهِ الْمَوْتُ﴾

٣٩١٥٨ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق أبي معشر المدني - قال: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُفِّرَتْ بِهِ الْمَوْتُ﴾، يقول: يا محمد، لو أن قرآنًا صنعتُ به هكذا لَصَنَعْتُهُ بقرآنك^(١). (ز)

٣٩١٥٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُفِّرَتْ بِهِ الْمَوْتُ﴾... يقول: لو فَعِلَ هذا بقرآنٍ قبل قرآنكم لَفَعِلَ بقرآنكم^(٢). (ز)

٣٩١٦٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر -... في قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُفِّرَتْ بِهِ الْمَوْتُ بَلِ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾، يقول: لو كان فَعِلَ ذلك بشيءٍ مِنَ الكُتُبِ فيما مضى كان ذلك^(٣). (ز)

٣٩١٦١ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُفِّرَتْ بِهِ الْمَوْتُ﴾، يقول: لو أن قرآنًا فَعِلَ ذلك به قبل هذا القرآن لَمَعْلَنَاهُ بقرآن محمد ﷺ، ولكنه شيء أعطيه رُسُلِي، فذلك قوله: ﴿بَلِ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾^(٤). (ز)

٣٩١٦٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُفِّرَتْ بِهِ الْمَوْتُ﴾، قال: لم يُصَنع ذلك بقرآن قط، ولا كتاب، فَيُصَنع ذلك بهذا القرآن^(٥). (ز)

[٣٥٢٣] اختلف في جواب: ﴿لَوْ﴾ في الآية على أقوال: الأول: أن جوابها مُقَدَّم متعلق بقوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾. الثاني: أن جوابها محذوف، تقديره: لكان هذا القرآن. الثالث: أن جوابها محذوف، تقديره: لو كان هذا كله لما آمنوا.

وقد وجَّه ابن جرير (٥٣١/١٣) القول الأول، وهو قول ابن عباس من طريق العوفي، وابن جريج، وقول مجاهد، وابن كثير المكي بأنه من المؤخر بمعنى التقديم، وأن المعنى عليه: =

(١) أخرجه ابن إسحاق في سيرته ص ٢٥٦. (٢) أخرجه ابن جرير ٥٣٤/١٣.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٣٦، وابن جرير ٥٣٤/١٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٨٠. (٥) أخرجه ابن جرير ٥٣٤/١٣.

﴿بَلِ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾

٣٩١٦٣ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿بَلِ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾: لا يصنع من ذلك إلا ما يشاء، ولم يكن ليفعل^(١). (٤٥٧/٨)

٣٩١٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿بَلِ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾، يقول: بل جميع ذلك الأمر كان من الله، ليس من قبل القرآن^(٢). (ز)

﴿أَفَلَمْ يَأْتِسَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾

❁ قراءات:

٣٩١٦٥ - عن علي بن أبي طالب - من طريق أبي إسحاق الكوفي، عن رجل -: أنه كان يقرأ: ﴿أَفَلَمْ يَتَّبِعِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾^(٣). (٤٥٧/٨)

٣٩١٦٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة -: أنه كان يقرأ: ﴿أَفَلَمْ يَتَّبِعِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾^(٤). (٤٥٧/٨)

٣٩١٦٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة -: أنه قرأ: ﴿أَفَلَمْ يَتَّبِعِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، فقليل له: إنها في المصحف: ﴿أَفَلَمْ يَأْتِسَّ﴾. فقال: أظنُّ الكاتب كتبها وهو ناعس^(٥). (٤٥٧/٨)

== «ولو أن هذا القرآن سِيرَتْ به الجبال أو قُطِّعَتْ به الأرض لكفروا بالرحمن».

وبنحوه ابن عطية (٢٠٥/٥)، وعلّق على القول الثاني - وهو قول قتادة، والضحاك، ومقاتل، وابن زيد - بقوله: «وَتَتَضَمَّنُ الآيَةُ عَلَى هَذَا تَعْظِيمَ الْقُرْآنِ، وَهَذَا قَوْلٌ حَسَنٌ يُحَرِّزُ فَصَاحَةَ الآيَةِ، وَقَوْلُهُ: ﴿بَلِ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾ يَعْضُدُهُ، وَيَتَرْتَبُ مَعَ الْآخِرِينَ».

(١) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٣٠٨/١ - ٣٠٩ - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨٠/٢. (٣) أخرجه ابن جرير ٥٣٧/١٣.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن عباس، وعلي، وابن كثير. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٧١.

(٤) أخرجه أبو عبيد ص ١٧٤، وسعيد بن منصور (١١٧٢ - تفسير)، من طريق شهر بن حوشب. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٣٧/١٣ - ٥٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف. وينظر: تعليق =

٣٩١٦٨ - قال ابن جُرَيْج: في القراءة الأولى زعم ابن كثير وغيره: (أَفَلَمْ يَتَّبِعِينَ) ^(١). (ز)

❁ تفسير الآية:

٣٩١٦٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿أَفَلَمْ يَأْتِسْ﴾، يقول: يعلم ^(٢). (٤٥٨/٨)

٣٩١٧٠ - عن عبد الله بن عباس: أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿أَفَلَمْ يَأْتِسْ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾. قال: أفلم يعلم، بلغة بني مالك. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت مالك بن عوف يقول:

لقد يئس الأقبام أنني أنا ابنه وإن كنت عن أرض العشييرة نائياً ^(٣)
(٤٥٨/٨)

٣٩١٧١ - عن أبي العالية الرياحي، ﴿أَفَلَمْ يَأْتِسْ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، قال: قد يئس الذين آمنوا أن يهدوا، ولو شاء الله لهدى الناس جميعاً ^(٤). (٤٥٩/٨)

٣٩١٧٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - في قوله: ﴿أَفَلَمْ يَأْتِسْ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، قال: أفلم يتبين ^(٥). (ز)

٣٩١٧٣ - عن أبي صالح بادام، في قوله: ﴿أَفَلَمْ يَأْتِسْ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، قال: أفلم يعلم، بلغة هوازن. وأنشد لمالك بن عوف النَّضْرِي:

أقول لهم بالشَّعب إذ يأسرونني ألم تياسوا أنني ابن فارس زهدم ^(٦)
(٤٥٨/٨)

٣٩١٧٤ - عن عطية العوفي - من طريق عمر بن حسان - قوله: ﴿أَفَلَمْ يَأْتِسْ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، قال: أفلم يتبين الذين آمنوا؟ ^(٧). (٤٥٣/٨)

= الشيخ شاعر على الخبر في تحقيقه لتفسير ابن جرير ٤٥٣/١٦.

(١) أخرجه ابن جرير ٥٣٧/١٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٣٨/١٣، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٢٢/٢ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه الطستي - كما في الإتيان ٧٠/٢ -.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٣٨/١٣.

(٦) أخرجه ابن الأنباري - كما في الإتيان ١٠٧/٢ -.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تخريج الكشاف ١٩١/٢، وتفسير ابن كثير ٣٨٢/٤ -، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف ١٩١/٢ - وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٩١٧٥ - عن قتادة بن دعامة، ﴿أَفَلَمْ يَأْتَيْسِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، قال: ألم يَعْرِفِ الَّذِينَ آمَنُوا^(١). (٤٥٨/٨)

٣٩١٧٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿أَفَلَمْ يَأْتَيْسِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، قال: ألم يتبين الذين آمنوا^(٢). (ز)

٣٩١٧٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَرٍ - ﴿أَفَلَمْ يَأْتَيْسِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، قال: ألم يعلم الذين آمنوا^(٣). (ز)

٣٩١٧٨ - عن محمد بن السائب الكلبي، ﴿أَفَلَمْ يَأْتَيْسِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ قال: هي لغة النَّخَعِ^{(٤)(٥)}. (ز)

٣٩١٧٩ - عن سفیان الثوري، في قوله: ﴿أَفَلَمْ يَأْتَيْسِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، قال: لم يئأس الذين آمنوا^(٦). (ز)

٣٩١٨٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿أَفَلَمْ يَأْتَيْسِ﴾: أفلم يعلم. ومن الناس مَنْ يقرؤها: (أَفَلَمْ يَتَبَيَّنْ). وإنما هو كالأستنقاه^(٧)، أفلم يعلموا أن الله يفعل ذلك؟ لم يئأسوا من ذلك وهم يعلمون أن الله لو شاء فعل ذلك^{(٨)(٣٥٢٤)}. (٤٥٩/٨)

٣٥٢٤ ذكر ابن جرير (٥٣٧ - ٥٣٥/١٣) اختلاف أهل العربية في معنى قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَأْتَيْسِ﴾، وأن فرقة منهم قالت: ﴿يَأْتَيْسِ﴾ بمعنى: يعلم. وأن الفرقة الأخرى ذكرت أن اليأس على وجهه. ثم ذكر أن أهل التأويل من السلف على القول الأول. ورجحه (٥٣٨/١٣) مستنداً إلى الإجماع واللغة، فقال: «والصواب من القول في ذلك ما قاله أهل التأويل: إن تأويل ذلك: أفلم يتبين ويعلم. لإجماع أهل التأويل على ذلك، والآيات التي أنشدناها فيه». وقد فسره بمعنى اليأس أبو العالية، فذكر أن المعنى: قد يس الذين آمنوا أن يهدوا واحداً.

وذكر ابن عطية (٢٠٦/٥) أن اليأس: «يحتمل أن يكون في هذه الآية على بابه، وذلك أنه ==

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. (٢) أخرجه ابن جرير ٥٣٨/١٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٣٨/١٣.

(٤) النخع: قبيلة من الأزد، وقيل: النخع قبيلة من اليمن. لسان العرب (نخع).

(٥) تفسير الثعلبي ٢٩٣/٥، وتفسير البغوي ٣٢٠/٤. وجاء قبل الأثر: قال المفسرون: ﴿أَفَلَمْ يَأْتَيْسِ﴾: أفلم يعلم.

(٦) تفسير الثوري ص ١٥٤. (٧) الاستقاه: الاستفهام. لسان العرب (نقه).

(٨) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وأخرج ابن جرير ٥٣٨/١٣ لفظ: ألم يعلم.

﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾

﴿ نزول الآية:

٣٩١٨١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق خُصِيف - في قوله: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية، قال: نزلت بالمدينة في سرايا النبي ﷺ^(١). (٤٦٠/٨)

٣٩١٨٢ - عن قتادة بن دعامة، قال: سورة الرعد مدنيّة، إلا آية مكيّة: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾^(٢). (٣٥٩/٨)

﴿ تفسير الآية:

٣٩١٨٣ - عن أبي سعيد، في قوله: ﴿تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾، قال: سريّة من سرايا رسول الله ﷺ^(٣). (٤٦٠/٨)

٣٩١٨٤ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾، قال: السرايا^(٤). (٤٥٩/٨)

٣٩١٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبیر - في قوله: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾، قال: سريّة^(٥). (٤٥٩/٨)

٣٩١٨٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾، قال: نكبة^(٦). (٤٦٠/٨)

== لما أبعده إيمانهم في قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا﴾ الآية على التأويلين في المحذوف المقدر، قال في هذه الآية: أفلم يئس المؤمنون من إيمان هؤلاء الكفرة علماً منهم أن لو شاء الله لهدى الناس جميعاً.

(١) أخرجه ابن جرير ٥٤٠/١٣ - ٥٤١.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٤٠/١٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن مردويه.

(٥) أخرجه الطيالسي - كما في تفسير ابن كثير ٣٨٣/٤ -، وابن جرير ٥٤٠/١٣، والبيهقي في الدلائل ٤/

١٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

- ٣٩١٨٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةً﴾، قال: عذابٌ مِنَ السَّمَاءِ^(١). (٤٦٠/٨)
- ٣٩١٨٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - قال: القَارِعَةُ: السَّرَايَا^(٢). (٤٦٠/٨)
- ٣٩١٨٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق محمد بن طلحة، عن أبيه - في قوله تعالى: ﴿بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةً﴾، قال: أَلْوِيَّةُ^(٣). (ز)
- ٣٩١٩٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَرٍ - ﴿قَارِعَةً﴾، قال: وَقِيعَةٌ^(٤). (ز)
- ٣٩١٩١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةً﴾، أي: بأعمالهم أعمال السوء^(٥). (ز)
- ٣٩١٩٢ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ﴿تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةً﴾ يقول: تصيبهم بما كفروا بالله بائقة، وذلك أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لَا يَزَالُ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ، فَيُغَيِّرُونَ حَوْلَ مَكَّةَ، فَيَصِيبُونَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَمَوَاشِيهِمْ، وَأَنْعَامِهِمْ. فِيهَا تَقْدِيمٌ^(٦). (ز)
- ٣٩١٩٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةً﴾، قال: قَارِعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ^(٧). (ز)

﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾

- ٣٩١٩٤ - عن أبي سعيد، في قوله: ﴿أَوْ تَحُلُّ﴾ يا محمد ﴿قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾^(٨). (٤٦٠/٨)
- ٣٩١٩٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبيرة - في قوله: ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾، قال: أنت، يا محمد^(٩). (٤٥٩/٨)

(١) أخرجه ابن جرير ٥٤١/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٤٢/١٣ - ٥٤٣، والبيهقي في الدلائل ١٦٨/٤ من طريق منصور. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢٩١/٣، وعند ابن جرير ٥٤٢/١٣ بلفظ: سرية.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٤٢/١٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٦٤/١٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨٠/٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥٤٣/١٣.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٩) أخرجه الطيالسي - كما في تفسير ابن كثير ٣٨٣/٤ -، وابن جرير ٥٤٠/١٣، والبيهقي في الدلائل ٤/١٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

- ٣٩١٩٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾، يعني: نزول رسول الله ﷺ بهم، وقتاله إيّاهم^(١). (٤٦٠/٨)
- ٣٩١٩٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - في قوله: ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾، قال: أنت، يا محمد^(٢). (ز)
- ٣٩١٩٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾، قال: أنت تحل قريبًا من دارهم^(٣). (ز)
- ٣٩١٩٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - قوله: ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾، قال: الحُدَيْبِيَّةُ^(٤). (٤٦٠/٨)
- ٣٩٢٠٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق خُصَيْف - في قوله: ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾، أنت يا محمد ﴿قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾^(٥). (٤٦٠/٨)
- ٣٩٢٠١ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - في قوله: ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾، قال: أو تحلُّ القارعة قريبًا من دارهم^(٦) (٣٥٢٥). (٤٦١/٨)
- ٣٩٢٠٢ - عن عبد الله بن أبي نجیح - من طريق حماد بن زيد - ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾، يعني: النبي ﷺ^(٧). (ز)
- ٣٩٢٠٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾

٣٥٢٥] اختلف المفسرون في قوله تعالى: ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾ على قولين: الأول: أنه رسول الله ﷺ، فالمعنى: أو تحل أنت، يا محمد. وهو قول أكثر السلف. والثاني: أنها القارعة. قاله الحسن. ورجح ابن كثير (١٥٢/٨) القول الثاني مستندًا إلى السياق، فقال: «وهذا هو الظاهر من السِّياق».

(١) أخرجه ابن جرير ٥٤١/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) تفسير مجاهد بن جبر ص ٤٠٨، وتفسير الثوري ص ١٥٤.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (ت: سعد آل حميد) ٤٤٠/٥ (١١٧٣).

(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ١٦٨/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن جرير، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٤٠/١٣ - ٥٤١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٤٣/١٣ - ٥٤٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥٤١/١٣.

أنت، يا محمد^(١). (ز)

٣٩٢٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿أَوْ نَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾، يقول: أو تنزل - يا محمد - بحضرتهم يوم الحديبية قريين^(٢). (ز)

﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعَدُّ اللَّهِ﴾

٣٩٢٠٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعَدُّ اللَّهِ﴾، قال: فَتُح مَكَّةَ^(٣). (٤٥٩/٨)

٣٩٢٠٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - في قوله: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعَدُّ اللَّهِ﴾، قال: فَتُح مَكَّةَ^(٤). (٤٦٠/٨)

٣٩٢٠٧ - عن الحسن البصري - من طريق إسماعيل بن حكيم، عن رجل - في قوله: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعَدُّ اللَّهِ﴾، قال: يَوْمُ الْقِيَامَةِ^(٥). (٤٦١/٨)

٣٩٢٠٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعَدُّ اللَّهِ﴾: ووعد الله فتح مكة^(٦). (ز)

٣٩٢٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعَدُّ اللَّهِ﴾ في فتح مكة^(٧). (ز)

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾

٣٩٢١٠ - قال مقاتل بن سليمان: وكان الله تعالى وَعَدَّ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يَفْتَحَ عَلَيْهِ مَكَّةَ، فذلِكَ قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾^(٨). (ز)

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٧/٢ من طريق معمر، وابن جرير ٤٦٤/١٣، ٥٤٣/١٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨٠/٢.

(٣) أخرجه الطيالسي - كما في تفسير ابن كثير ٣٨٣/٤ -، وابن جرير ٥٤٠/١٣، والبيهقي في الدلائل ٤/١٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٤) أخرجه الثوري في تفسيره ص ١٥٤ من طريق ليث، وابن جرير ٥٤٢/١٣ - ٥٤٣، والبيهقي في الدلائل ٤/١٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٤٣/١٣ - ٥٤٤.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٧/٢ من طريق معمر، وابن جرير ٤٦٤/١٣.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨٠/٢.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨٠/٢.

﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزَيْتَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ
فَكَيفَ كَانَ عِقَابِ﴾ ﴿١٣٦﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

٣٩٢١١ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزَيْتَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ﴾، من الرسل قبل محمد ﷺ أخبروا قومهم بنزول العذاب عليهم في الدنيا، فكذبوهم، واستهزءوا منهم بأنَّ العذاب ليس بنازل بهم، فلما أخبر النبي ﷺ كفار مكة استهزءوا منه؛ فأنزل الله تعالى يُعْزِي نَبِيَّهُ ﷺ ليصبر على تكذيبهم إياه بالعذاب: ﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزَيْتَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ﴾^(١). (ز)

﴿ تفسير الآية: ﴾

٣٩٢١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزَيْتَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتَ﴾ يعني: فَأَمَلَيْتَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا، فلم أُعْجَلْ عليهم بالعقوبة، ﴿ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ﴾ بالعذاب، ﴿فَكَيفَ كَانَ عِقَابِ﴾ يعني: عذاب. أليس وجدوه حقاً؟!^(٢). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٣٩٢١٣ - عن ابن عمر، قال: كان رجلٌ خَلَفَ النَّبِيَّ ﷺ يُحَاكِيهِ، وَيَلْمِضُهُ^(٣)، فرآه النَّبِيُّ ﷺ، فقال: «كَذَلِكَ فُكِّنَ». فرجع إلى أهله، فَلَبِطَ^(٤) به مغشياً شهراً، ثم أفاق حين أفاق، وهو كما حاكى رسولَ الله ﷺ^(٥). (٤٦١/٨)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٨٠. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٨٠.

(٣) يلمضه: يحكيه ويريد عيبه بذلك. النهاية (لمص).

(٤) لَبِطَ به: صرع وسقط إلى الأرض. النهاية (لبط).

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦/٢٣٩، وأبو جعفر ابن البخاري في مجموع فيه مصنفاته ص ٢٢٩ - ٢٣٠ (٢١٨) مطولاً، من طريق عبد الواحد بن زياد، حدثنا صدقة بن سعيد الحنفي، عن جميع بن عمير التيمي، عن ابن عمر به، وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

إسناده ضعيف، فيه جميع بن عمير، قال ابن حجر في التقريب (٩٦٨): «صدوق يخطئ»، وفي الكاشف للذهبي (٨١٠): «قال البخاري: فيه نظر»، وفي الإسناد أيضاً: صدقة بن سعيد الحنفي، قال أبو حاتم: شيخ، وقال الساجي: ليس بشيء، وقال البخاري: عنده عجائب، وقال محمد بن وضاح: ضعيف، كما في الميزان للذهبي ٢/٣١٠.

﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾

٣٩٢١٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾، قال: يعني بذلك نفسه، يقول: هو معكم أينما كنتم، فلا يعمل عاملٌ إلا وهو حاضره. ويقال: هم الملائكة الذين وُكِّلوا ببني آدم^(١). (٤٦١/٨)

٣٩٢١٥ - عن الضَّحَّاك بن مَرْحَم - من طريق عبيد بن سليمان - في قوله: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾، قال: اللهُ ﷻ القائمُ على كلِّ نفس بما كَسَبَتْ؛ على رزقها، وعلى عملها. وفي لفظ: قائمٌ على كلِّ برٍّ وفاجر، يرزقهم ويكلِّؤهم، ثم يُشْرِكُ به منهم مَنْ أَشْرَكَ^(٢). (٤٦٢/٨)

٣٩٢١٦ - عن عطاء في قوله: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾. قال: اللهُ تعالى قائمٌ بالقسط والعدل على كلِّ نفس^(٣). (٤٦١/٨)

٣٩٢١٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾، قال: ذلكم ربُّكم - تبارك وتعالى -، قائمٌ على بني آدم بأرزاقهم وأجالهم، وحفظ عليهم - والله - أعمالهم^(٤). (٤٦٢/٨)

٣٩٢١٨ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج -: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾، يعني بذلك نفسه، يقول: ﴿قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ﴾ على كلِّ برٍّ وفاجر ﴿بِمَا كَسَبَتْ﴾، وعلى رزقهم، وعلى طعامهم، فأنا على ذلك وهم عبيدي، ثم جعلوا لي شركاء^(٥). (٤٦٢/٨)

٣٩٢١٩ - قال مقاتل بن سليمان: في قوله: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ من خير وشر، يقول: اللهُ قائمٌ على كلِّ برٍّ وفاجر، على اللهُ رزقهم وطعامهم^(٦). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٥٤٦/١٣ - ٥٤٧. وعزا السيوطي أوله إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٤٧/١٣ - ٥٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٤٦/١٣ من طريق سعيد بهذا اللفظ. ومن طريق معمر مختصراً بلفظ: اللهُ قائمٌ على نفس.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٤٧/١٣ - ٥٤٨ بلفظ: وعلى رزقهم، وعلى طعامهم، فأنا على ذلك قائمٌ وهم عبيدي، ثم جعلوا لي شركاء. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨١/٢.

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٣٩٢٢٠ - عن ربيعة الجُرَشِيِّ أَنَّهُ قام في الناس يوماً، فقال: اتَّقُوا الله في السرائر، وما تُرَخَى عليه الستور، ما بال أحدكم ينزع عن الخطيئة للنَّبِطِيِّ يَمُرُّ به، والأُمَّة مِن إِمَائِهِ، والله تعالى يقول: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾. ويحكمم! فأجَلُّوا مقامَ الله، ما يَأْمَنُ أحدكم أن يمسَّحَه قردًا أو خنزيرًا بمعصيته إِيَّاه، فإذا هو خِزْيٌ في الدنيا وعقوبة في الآخرة. فقال رجلٌ مِن القوم: والله الذي لا إله إلا هو، لَيَكُونَنَّ ذاك، يا ربيعة. فنظر القوم مِن الحالف، فإذا هو عبد الرحمن بنُ عَنَمٍ^(١). (٤٦٣/٨)

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلَّ سَمُوهُمْ﴾

٣٩٢٢١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾: والله خَلَقَهُمْ^(٢). (ز)

٣٩٢٢٢ - عن الضحاک بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾ يقول: آلهة معه، ﴿قُلَّ سَمُوهُمْ﴾ ولو سَمَّوا آلهةً لكذبوا وقالوا في ذلك غير الحق؛ لأنَّ الله واحدٌ ليس له شريك^(٣). (٤٦٢/٨)

٣٩٢٢٣ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج -: ثم جعلوا لي شركاء، ﴿قُلَّ سَمُوهُمْ﴾، ولو سَمَّوهم كذبوا، وقالوا في ذلك ما لا يعلم الله، ما مِن إلهٍ غير الله، فذلك قوله: ﴿أَمْ تَتَّبِعُونَهُمَا بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ﴾^(٤). (٤٦٢/٨)

٣٩٢٢٤ - قال مقاتل بن سليمان في قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾: يعني: وصنعوا الله شَبْهًا، وهو أحقُّ أن يُعبدَ مِن غيره، ﴿قُلَّ﴾ لهم، يا محمد: ﴿سَمُوهُمْ﴾ يقول: ما أسماء هؤلاء الشركاء؟ وأين مُسْتَقَرُّهم؟ يعني: الملائكة؛ لأنهم عبدوهم. ويقال: الأوثان. ولو سَمَّوهم لكذبوا^(٥). (ز)

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٤٨/١٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٤٨/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٤٧/١٣ - ٥٤٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨١/٢.

﴿أَمْ تَتَّبِعُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ﴾

٣٩٢٢٥ - عن الضحاک بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿أَمْ تَتَّبِعُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ﴾، يقول: لا يعلمُ الله في الأرض إلهاً غيره^(١). (٤٦٢/٨)

٣٩٢٢٦ - عن عبد الملك ابن جريج: ثم جعلوا لي شركاء، ﴿قُلْ سَمَّوْهُمْ﴾، ولو سَمَّوْهُمْ كَذَبُوا، وقالوا في ذلك ما لا يعلم الله، هل من إله غير الله؟! فذلك قوله: ﴿أَمْ تَتَّبِعُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ﴾^(٢). (٤٦٢/٨)

٣٩٢٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿أَمْ تَتَّبِعُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ﴾ بأن معه شريكاً^(٣). (ز)

﴿أَمْ يَظَاهِرُونَ الْقَوْلَ﴾

٣٩٢٢٨ - عن الضحَّاک بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿أَمْ يَظَاهِرُونَ الْقَوْلَ﴾، يقول: أم يباطل من القول وكذب، ولو قالوا قالوا الباطل والكذب^(٤). (٤٦٢/٨)

٣٩٢٢٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيج - في قوله: ﴿أَمْ يَظَاهِرُونَ الْقَوْلَ﴾، قال: بظن^(٥). (٤٦٣/٨)

٣٩٢٣٠ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿أَمْ يَظَاهِرُونَ الْقَوْلَ﴾، قال: الظاهر من القول هو الباطل^(٦). (٤٦٣/٨)

٣٩٢٣١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ يَظَاهِرُونَ الْقَوْلَ﴾ يقول: بل بأمر باطل كذب، كقوله في الزخرف [٥٢]: ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي﴾ يقول: بل أنا خير^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٥٤٨/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٤٧/١٣ - ٥٤٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨١/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٤٩/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٤٩/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٤٩/١٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨١/٢.

﴿بَلْ زَيْنَ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ وَصَدُّوا عَنِ السَّبِيلِ﴾

٣٩٢٣٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿بَلْ زَيْنَ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ﴾، قال: قولهم^(١). (٤٦٣/٨)

٣٩٢٣٣ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿بَلْ زَيْنَ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ﴾، قال: شُرْكُهُمْ، وكَذِبُهُمْ عَلَى اللَّهِ^(٢). (ز)

٣٩٢٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿بَلْ﴾ يعني: لكن ﴿زَيْنَ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من أهل مكة ﴿مَكْرَهُمْ﴾ يعني: قول الشرك، ﴿وَصَدُّوا عَنِ السَّبِيلِ﴾ يعني: وصدوا الناس عن السبيل، يعني: دين الله الإسلام^(٣). (ز)

﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾

٣٩٢٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ﴾ يقول: وَمَنْ يُضِلُّهُ اللَّهُ؛ ﴿فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ إلى دينه^(٤). (ز)

﴿هُمَّ عَذَابٌ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ اَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ اٰلِهٍ مِّنْ اِلاَّ هُوَ﴾

٣٩٢٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُمَّ عَذَابٌ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا﴾ يعني: القتل ببدر، ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ اَشَقُّ﴾ مِمَّا أَصَابَهُمْ مِنَ الْقَتْلِ بِبَدْرٍ، وَضَرَبِ الْمَلَائِكَةِ الْوَجُوهُ وَالْأَدْبَارَ، وَتَعْجِيلِ أَرْوَاحِهِمُ النَّارَ، ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ اٰلِهٍ مِّنْ اِلاَّ هُوَ﴾ يعني: يَبْقَى الْعَذَابُ عَنْهُمْ^(٥). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٥٥٠/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير البغوي ٣٢١/٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨١/٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨١/٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨١/٢.

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ﴾

❁ قراءات:

٣٩٢٣٧ - عن ابن عباس، وأبي عبد الرحمن السلمي أَنَّ عَلِيًّا قرأ: (أَمْثَالُ الْجَنَّةِ)^(١). (ز)

❁ تفسير الآية:

٣٩٢٣٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ﴾، قال: نَعَتْ الجنة، ليس للجنة مثل^(٢). (٤٦٣/٨)

٣٩٢٣٩ - قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ﴾: يعني: شبه الجنة في الفضل والخير كسبه النار في شدة العذاب^(٣). (ز)

﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾

٣٩٢٤٠ - عن إبراهيم التيمي، في قوله: ﴿أُكُلُهَا دَائِمٌ﴾، قال: لَدَتْهَا دائمة في أفواهم^(٤). (٤٦٤/٨)

٣٩٢٤١ - عن خارجة بن مصعب، قال: كَفَرَت الجهمية بآيات من القرآن؛ قالوا: إن الجنة تنفذ. ومن قال: تنفذ؛ فقد كَفَرَ بالقرآن؛ قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَائِدٍ﴾ [ص: ٥٤]. وقال: ﴿لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ [الواقعة: ٣٣]. فمن قال: إنها تنقطع؛ فقد كفر. وقال: ﴿عَطَاءٌ غَيْرٌ مَجْدُوزٌ﴾ [هود: ١٠٨]. فمن قال: إنها تنقطع؛ فقد كفر. وقال: ﴿أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾. فمن قال: إنها لا تدوم؛ فقد كفر^(٥). (٤٦٤/٨)

٣٩٢٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ نَعَتَ الجنة، فقال: ﴿أُكُلُهَا دَائِمٌ﴾ يعني: طعامها لا يزول، ولا ينقطع، ﴿وَ﴾ هكذا ﴿ظِلُّهَا﴾^(٦). (ز)

(١) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٣/٦٠، ٦٥.

وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٧١.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٨٢. وفي تفسير الثعلبي ٥/٢٩٥ نحوه منسوبا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٨٢.

٣٩٢٤٣ - عن مالك بن أنس، قال: ما من شيءٍ من ثمار الدنيا أشبهُ بثمار الجنة من الموز؛ لأنك لا تطلبه في صيفٍ ولا شتاءٍ إلا وجدته؛ قال الله تعالى: ﴿أَكْلُهَا دَائِمٌ﴾^(١). (٤٦٤/٨)

﴿تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ أَتَقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾^(٢٥)

٣٩٢٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿تِلْكَ﴾ الجنة ﴿عُقْبَى الَّذِينَ أَتَقَوْا﴾ عاقبة حسناتهم الجنة، ﴿وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ يعني: وعاقبة الذين كفروا بتوحيد الله النار^(٢). (ز)

﴿وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾

٣٩٢٤٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾، قال: أولئك أصحابُ محمدٍ ﷺ، فرحوا بكتاب الله، ورسوله ﷺ، وصدقوا به^(٣). (٤٦٤/٨)

٣٩٢٤٦ - قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ﴾ يقول: أعطيناهم التوراة، وهم عبدالله بن سلام وأصحابه مؤمنو أهل التوراة ﴿يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ من القرآن^(٤). (ز)

٣٩٢٤٧ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾، قال: هذا من آمن برسول الله ﷺ من أهل الكتاب، يفرحون بذلك. وقرأ: ﴿وَمَنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ﴾ [يونس: ٤٠]^(٥) (٣٥٢٦). (٤٦٤/٨)

[٣٥٢٦] علق ابن عطية (٣/٣١٩ ط: دار الكتب العلمية) على قول ابن زيد بقوله: ==

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨٢/٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥٥٦/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨٢/٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥٥٧/١٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَن يُنْكِرُ بَعْضَهُ﴾

٣٩٢٤٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَمِنَ الْأَحْزَابِ﴾ قال: من أهل الكتاب ﴿مَن يُنْكِرُ بَعْضَهُ﴾ قال: بعض القرآن^(١). (٤٦٥/٨)

٣٩٢٤٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - قوله: ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَن يُنْكِرُ بَعْضَهُ﴾: من أهل الكتاب، والأحزاب أهل الكتب، تفرقتهم تحزبهم. قوله: ﴿وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ﴾ [الأحزاب: ٢٠] قال: لتحزبهم على النبي ﷺ، قال ابن جريج: وقال غير^(٢) مجاهد: ﴿يُنْكِرُ بَعْضَهُ﴾، قال: بعض القرآن^(٣). (ز)

٣٩٢٥٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَن يُنْكِرُ بَعْضَهُ﴾، يعني: اليهود، والنصارى، والمجوس^(٤). (٤٦٤/٨)

٣٩٢٥١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَمِنَ الْأَحْزَابِ﴾ يعني: ابن أمية، وابن المغيرة، وآل أبي طلحة بن عبد العزى بن قُصَيِّ، ﴿مَن يُنْكِرُ بَعْضَهُ﴾ أنكروا الرحمن، والبعث، ومحمدًا ﷺ^(٥). (ز)

٣٩٢٥٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَمِنَ

== «والمعنى: مدحهم بأنهم لشدة إيمانهم يسرون بجميع ما يرد على النبي ﷺ من زيادات الشرع». وذكر ابن عطية (٢١٠/٥) أن فرقة قالت: المراد بالذين آتيناهم الكتاب: اليهود والنصارى، وعلق عليه بقوله: «وذلك أنهم لهم فرح بما ينزل على النبي ﷺ من تصديق شرائعهم، وذكر أوائلهم». ثم انتقده مستنداً إلى الدلالة العقلية، فقال: «ويضعف هذا التأويل بأن مهمهم به أكثر من فرحهم، فلا يُعتدُّ بفرحهم، ويُضعَّفُ أيضاً بأن اليهود والنصارى ينكرون بعضه، وقد فرَّق الله في هذه الآية بين الذين ينكرون بعضه وبين الذين آتيناهم الكتاب».

(١) أخرجه ابن جرير ٥٥٦/١٣ دون آخره. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) ذكر محققوه أنه في نسخة: «عن».

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٥٦/١٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٥٦/١٣ دون ذكر المجوس. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨٢/٢.

الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ، قال: الأحزاب: الأُمَم؛ اليهودُ، والنصارى، والمجوسُ، منهم مَنْ آمَنَ بِهِ، ومنهم مَنْ أَنْكَرَهُ^(١). (٤٦٤/٨)

﴿قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٦﴾﴾

٣٩٢٥٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾، قال: إليه مصيرُ كلِّ عبد^(٢). (٤٦٥/٨)

٣٩٢٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ﴾ يعني: أُوْحِدَ اللهُ، ﴿وَلَا أُشْرِكَ بِهِ﴾ شيئاً، ﴿إِلَيْهِ أَدْعُوا﴾ يعني: إلى معرفته، وهو التوحيد أَدْعُو، ﴿وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾ يعني: وإليه المَرْجِع^(٣). (ز)

٣٩٢٥٥ - عن سفیان الثوري، في قوله: ﴿وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾: مرجع^(٤). (ز)

﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَمَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾

٣٩٢٥٦ - قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ﴾ يعني: حين دعا إلى مِلَّةِ آبائِهِ، ﴿بَعْدَمَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ يعني: مِنَ الْبَيَانِ^(٥). (ز)

﴿مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾﴾

٣٩٢٥٧ - عن الضحاک بن مزاحم، في قوله: ﴿مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ﴾، قال: مِنْ أَحَدٍ يَمْنَعُكَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ^(٦). (٤٦٥/٨)

٣٩٢٥٨ - قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ﴾ يعني: قَرِيبًا يَنْفَعُكَ ﴿وَلَا وَاقٍ﴾ يعني: يقي العذاب عنك^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٥٥٧/١٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٣٣٧/١، وابن جرير ٥٥٦/١٣ - ٥٥٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨٢/٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨٢/٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨٢/٢.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨٢/٢.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾

٣٩٢٥٩ - قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ﴾ يعني: الأنبياء قبلك، ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾ يعني: النساء، والأولاد^(١). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٣٩٢٦٠ - عن أبي أيوب، قال: قال رسول الله ﷺ: «أربعٌ من سنن المرسلين: التَّعَطُّرُ، والنِّكَاحُ، والسَّوَاكُ، والحِیَاءُ»^(٢). (٤٦٦/٨)

٣٩٢٦١ - عن أبي أيوب، قال: قال رسول الله ﷺ: «الْخِتَانُ، وَالسَّوَاكُ، وَالتَّعَطُّرُ، وَالنِّكَاحُ مِنْ سُنَّتِي»^(٣). (٤٦٦/٨)

٣٩٢٦٢ - عن قتادة، عن الحسن، عن سمرة، قال: نهى رسول الله ﷺ عن التَّبْتُلِ. وقرأ قتادة: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾^(٤). (٤٦٥/٨)

٣٩٢٦٣ - عن سعد بن هشام، قال: دخلتُ على عائشة، فقلتُ: إنِّي أريد أن أتبتل. قالت: لا تفعل، أما سمعت الله يقول: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾؟^(٥). (٤٦٦/٨)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨٢/٢.

(٢) أخرجه أحمد ٥٥٣/٣٨ - ٥٥٤ (٢٣٥٨١)، والترمذي ٥٥٣/٢ (١١٠٣).

قال الترمذي: «حديث حسن غريب». وقال النووي في خلاصة الأحكام ٨٥/١ (٩٠، ٩١): «لكن الحجاج ضعيف، وأبو الشمال مجهول، فلعله اعتضد». وقال ابن الملتن في البدر المنير ٧٢٩/١: «ويُنكر على الترمذي تحسينه لهذا الحديث، فإن الحجاج بن أرطاة ضعيف جداً، وأبو الشمال مجهول، سُئل عنه أبو زرعة، فقال: لا أعرفه إلا في هذا الحديث، ولا أعرف اسمه. فلعله اعتضد عنده بطريق آخر فصار حسناً. والطريقة التي أفادها الحافظ جمال الدين المزي لا تقويه؛ لأنَّ العزمي أضعف من الحجاج بكثير». وقال الألباني في الإرواء ١١٦/١ (٧٥): «ضعيف».

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١٧٣/٦ (١٠٣٩٠).

(٤) أخرجه أحمد ٣٥٩/٣٣ (٢٠١٩٢) دون الآية، والترمذي ٥٥٥/٢ - ٥٥٦ (١١٠٨)، وابن ماجه ٥٦/٣ (١٨٤٩)، والنسائي ٥٩/٦ (٣٢١٤) دون الآية.

قال الترمذي: «حديث حسن غريب». وقال ابن أبي حاتم في العلل ٧١٣/٣ - ٧١٤ (١٢٠٣): «سألت أبي عن حديث رواه أشعث بن عبد الملك، عن الحسن، عن سعد بن هشام، عن عائشة: أن النبي نهى عن التبتل. ورواه معاذ بن هشام، عن أبيه، عن قتادة، عن الحسن، عن سمرة: أن النبي نهى عن التبتل. قلت: أيهما أصح؟ قال أبي: قتادة أحفظ من أشعث، وأحسب الحديثين صحيحين».

(٥) أخرجه النسائي في الكبرى (ت: شعيب الأرنؤوط) ١٥٢/٥ (٥٣٠٦). وعزاه السيوطي إلى =

﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِبَيِّنَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾

﴿ نزول الآية، وتفسيرها:

٣٩٢٦٤ - قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِبَيِّنَةٍ﴾: وذلك أن كفار مكة سألوا النبي ﷺ أن يأتيهم بآية؛ فقال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِبَيِّنَةٍ﴾ إلى قومه ﴿إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ يعني: إلا بأمر الله^(١). (ز)

﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾

٣٩٢٦٥ - عن الضحَّاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - في قوله: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾، يقول: لكل كتاب ينزل من السماء أجل، فيمحو الله من ذلك ما يشاء، ويثبت، وعنده أم الكتاب^(٢). (٤٦٦/٨)

٣٩٢٦٦ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - في قوله: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾، قال: آجال بني آدم في كتاب^(٣). (٤٧٧/٨)

٣٩٢٦٧ - قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾، يقول: لا ينزل من السماء كتاب إلا بأجل^(٤) (٣٥٢٧). (ز)

٣٥٢٧ اختُلف في معنى قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ على قولين: الأول: لكل أجل من آجال الخلق كتاب عند الله. قاله الحسن. الثاني: أنه من المقدم والمؤخر، والمعنى: لكل كتاب ينزل من السماء أجل. قاله الضحَّاك، ومقاتل.

ونقل ابن جرير (٥٥٩/١٣) قول الضحَّاك، ثم وجهه بقوله: «وهذا على هذا القول نظير قول الله: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ [ق: ١٩]، وكان أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقرؤه: (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ)، وذلك أن سكرة الموت تأتي بالحق، والحق يأتي بها، فكذلك الأجل له كتاب، وللكتاب أجل.»

==

= ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨٢/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٥٨/١٣ - ٥٥٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٦٨/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨٢/٢.

﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾﴾

❁ قراءات:

٣٩٢٦٨ - عن أبي الدرداء، أن رسول الله ﷺ قرأ: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾ مُحَفَّفَةً^(١). (٤٧٧/٨)

٣٩٢٦٩ - قراءة أصحاب عبد الله: ﴿وَيُثَبِّتُ﴾^(٢). (ز)

❁ نزول الآية:

٣٩٢٧٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق قيس -: أن رسول الله ﷺ لَمَّا أَتَاهُمْ بِ: الله، والرحمن الرحيم، والمتشابه، والمحكم، والناسخ والمنسوخ؛ قالوا: ما نرى لك من الأمر من شيء. فأنزل الله: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾^(٣). (ز)

٣٩٢٧١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: قالت قريش حين أنزل: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾: ما نراك - يا محمد - تملك من شيء، ولقد فرغ من الأمر. فأنزلت هذه الآية تخويفاً لهم ووعيداً لهم: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾^(٤). (٤٦٧/٨)

== ونقله ابن عطية (٥/٢١١ - ٢١٢) عن الضحاك، والفراء، ثم انتقده مستنداً إلى الدلالة العقلية بقوله: «وهذا العكس غير لازم، ولا وجه له؛ إذ المعنى تامٌ في ترتيب القرآن، بل يمكن هدم قولهما بأن الأشياء التي كتبها الله تعالى أزلية باقية كتنعيم أهل الجنة وغيره يوجد كتابها ولا أجل له».

(١) أخرجه الحاكم ٢/٢٦٤ (٢٩٥١).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط البخاري، ولم يخرجاه».

وهي قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، وعاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَيُثَبِّتُ﴾ بالتشديد. انظر: النشر ٢/٢٩٨، والإتحاف ص ٣٤٠.

(٢) علَّقه الفراء في معاني القرآن ٢/٦٦.

(٣) أخرجه ابن وهب في الجامع ١/١٤١ - ١٤٢ (٣٣٠).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٦٨ - ٥٦٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

﴿ تفسير الآية: ﴾

﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنْتِجُ﴾

٣٩٢٧٢ - عن علي بن أبي طالب، أنه سأل رسول الله ﷺ عن هذه الآية، فقال له: «لَأَقِرَّنَّ عينيك بتفسيرها، ولَأُقِرَّنَّ عين أمتي بعدي بتفسيرها: الصدقة على وجهها، وبرُّ الوالدين، واصطناع المعروف؛ يُحوّل الشقاء سعادةً، ويزيد في العمر، ويبقي مصارع السوء»^(١). (٤٧٠/٨)

٣٩٢٧٣ - عن عبدالله بن عباس: أن النبي ﷺ سُئِلَ عن قوله: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنْتِجُ﴾. قال: «ذلك كل ليلة القدر، يرفع، ويجبر، ويرزق، غير الحياة والموت، والشقاوة والسعادة؛ فإن ذلك لا يُبدل»^(٢). (٤٧٠/٨)

٣٩٢٧٤ - عن عبدالله بن عباس، قال: كان أبو روميٍّ من شرّ أهل زمانه، وكان لا يدع شيئاً من المحارم إلا ارتكبه، وكان النبي ﷺ يقول: «لئن رأيتُ أبا روميٍّ في بعض أزقة المدينة لأضربن عنقه». وإن بعض أصحاب النبي ﷺ أتاه صيِّفٌ له، فقال لامرأته: اذهبي إلى أبي روميٍّ، فخذني لنا منه بدرهم طعاماً حتى يُيسّره الله. فقالت له: إنك لتبعثني إلى أبي روميٍّ وهو من أفسق أهل المدينة؟! فقال: اذهبي، فليس عليك منه بأسٌ - إن شاء الله -. فانطلقت إليه فضربت عليه الباب، فقال: من هذا؟ فقالت: فلانة. قال: ما كنت لنا بزوّارة! ففتح لها الباب، فأخذها بكلام رَفِثٍ، ومدّ يده إليها، فأخذها رعدةً شديدة، فقال لها: ما شأنك؟ قالت: إن هذا عمَلٌ ما عمَلْتُهُ قط. قال أبو روميٍّ: تكَلِّتْ أبا روميٍّ أمّه، هذا عمَلٌ مندٌ هو صغيرٌ، لا تأخذه رِغْدَةٌ ولا يُبالي، على أبي روميٍّ عهدُ الله إن عاد لشيءٍ من هذا أبداً. فلما أصبح غدا على النبي ﷺ، فقال: «مرحباً بأبي روميٍّ». وأخذ يُوسِّع له بالمكان، وقال له: «يا أبا روميٍّ، ما عمَلت البارحة؟». فقال: ما عسى أن أعمل، يا نبيّ الله؟! أنا شرُّ أهل الأرض. فقال النبي ﷺ: «إن الله قد حوّل مَكْتَبَكَ إلى الجنة». فقال: ﴿يَمْحُوا

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٤٥/٦، والشجري في ترتيب الأمالي الخميسية ١٧١/٢ - ١٧٢ (٢٠١٧)، ١٧٥/٢ - ١٧٦ (٢٠٣٣) بنحوه، وابن مردويه - كما في كنز العمال ٤٤٢/٢ - ٤٤٣ (٤٤٥٠) - واللفظ له. قال المتقي الهندي في الكنز: «والعكاشي يضع». وقال الألباني في الضعيفة ٢٦٧/٨ (٣٧٩٥) عن رواية أبي نعيم: «ضعيف».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ^(١). (٤٧٣/٨)

٣٩٢٧٥ - عن ابن عباس، قال: كان أبو روميٍّ من شرِّ أهل زمانه، وكان لا يدع شيئاً من المحارم إلا ارتكبه، فلما غدا على النبيِّ ﷺ، فلما رآه النبيُّ ﷺ من بعيد قال: «مرحباً بأبي روميٍّ». وأخذ يُوسِّع له المكان، فقال له: «يا أبا روميٍّ، ما عملت البارحة؟». قال: ما عسى أن أعمل، يا نبيَّ الله؟ أنا شرُّ أهل الأرض. فقال له النبيُّ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ مَكْتَبَكَ إِلَى الْجَنَّةِ». فقال: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾^(٢). (٤٧٣/٨)

٣٩٢٧٦ - عن عبد الله بن عمر: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾ إلا الشَّقْوَةَ وَالسَّعَادَةَ، وَالْحَيَاةَ وَالْمَوْتَ^(٣). (٤٦٩/٨)

٣٩٢٧٧ - عن محمد بن السائب الكلبي، في الآية، قال: «يمحو من الرِّزْقِ وَيُزِيدُ فِيهِ، وَيَمْحُو مِنَ الْأَجْلِ وَيُزِيدُ فِيهِ». فقيل له: مَنْ حَدَّثَكَ بِهَذَا؟ قال: أبو صالح، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رِثَابِ الْأَنْصَارِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ^(٤). (٤٦٩/٨)

٣٩٢٧٨ - عن همام، عن الكلبي، في قوله ﷺ: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾، قال: «يمحو ما يشاء من الأجل، ويزيد فيه ما شاء». قال همام:

(١) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة ٢/٨٦٤ - ٨٦٥، ويعقوب بن سفيان الفسوي في مشيخته ص ٦٢ (٥٧)، من طريق مالك بن يحيى بن عمرو بن مالك النكري، حدثني أبي يحيى، عن أبيه عمرو بن مالك النكري، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف؛ يحيى بن عمرو بن مالك النكري قال عنه ابن حجر في التقريب (٧٦١٤): «ضعيف، ويقال: إنَّ حماد بن زيد كذبه». وفي الإسناد أيضاً ابنه مالك، تكلم فيه ابن حبان، وقال البخاري: في حديثه نظر. وقال ابن القطان: لا يعرف، وذكره العقيلي في الضعفاء. ولمَّا ذكره ابن حبان في الضعفاء قال: «روى عن أبيه، روى عنه يعقوب بن سفيان والعراقيون، منكر الحديث جداً، لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد عن الثقات بما لا أصل له» كما في لسان الميزان لابن حجر ٦/٤٤٦.

(٢) أخرجه ابن منده في معرفة الصحابة ص ٨٦٤ - ٨٦٥، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٥/٢٨٩٣ - ٢٨٩٤ (٦٧٩٦).

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٩/١٧٩ (٩٤٧٢).

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن ابن أبي ليلى إلا محمد بن جابر، ولا رواه عن نافع إلا ابن أبي ليلى». وقال الهيثمي في المجمع ٧/٤٣ (١١٠٩٤): «وفيه محمد بن جابر اليمامي، وهو ضعيف من غير تعمد كذب». وقال السيوطي: «سند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١١/٧٦٢ (٥٤٤٨): «ضعيف».

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٣/٤٣١ - ٤٣٢، وابن عدي في الكامل ٧/٢٨٢ - ٢٨٣، وابن جرير ١٣/٥٦٥ - ٥٦٦. وأورده الثعلبي ٥/٢٩٧.

قال الألباني في الضعيفة ١١/٧٦٨ (٥٤٤٩): «ضعيف جداً».

قلت للكلبي: مَنْ حَدَّثَكَ؟ قال: أَخْبَرَنِي أَبُو صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ
النَّبِيِّ ﷺ^(١). (ز)

٣٩٢٧٩ - عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَنْزِلُ فِي ثَلَاثِ
سَاعَاتٍ يَبْقَيْنَ مِنَ اللَّيْلِ، يَفْتَحُ الذِّكْرُ فِي السَّاعَةِ الْأُولَى مِنْهَا، يَنْظُرُ فِي الذِّكْرِ الَّذِي لَا
يَنْظُرُ فِيهِ أَحَدٌ غَيْرُهُ، فَيَمْحُو مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ، ثُمَّ يَنْزِلُ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ إِلَى جَنَّةِ عَدْنٍ،
وَهِيَ دَارُهُ الَّتِي لَمْ تَرَهَا عَيْنٌ، وَلَمْ تَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، لَا يَسْكُنُهَا مِنْ بَنِي آدَمَ غَيْرُ
ثَلَاثَةٍ: النَّبِيِّينَ، وَالصِّدِّيقِينَ، وَالشَّهَدَاءِ، ثُمَّ يَقُولُ: طُوبَى لِمَنْ دَخَلَكَ. ثُمَّ يَنْزِلُ فِي
السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِرُوحِهِ وَمَلَائِكَتِهِ، فَتَنْفُضُ، فَيَقُولُ: قَوْمِي بَعْرَتِي. ثُمَّ
يَطَّلِعُ إِلَى عِبَادِهِ، فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ فَأَجِيبَهُ؟ حَتَّى يُصَلِّيَ
الْفَجْرَ». وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨]. يَقُولُ:
«يَشْهَدُهُ اللَّهُ، وَمَلَائِكَةُ اللَّيْلِ، وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ»^(٢). (٤٦٨/٨)

٣٩٢٨٠ - عَنْ السَّائِبِ بْنِ مَهْجَانَ - مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، وَكَانَ قَدْ أَدْرَكَ الصَّحَابَةَ - قَالَ: لَمَّا
دَخَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ الشَّامَ حَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَوَعَّظَ، وَذَكَرَ، وَأَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ،
وَنَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ فِينَا خَطِيبًا كَقِيَامِي فِيكُمْ، فَأَمَرَ
بِتَقْوَى اللَّهِ، وَصَلَّةِ الرَّحْمِ، وَصَلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَقَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ؛ فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ
عَلَى الْجَمَاعَةِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ، وَهُوَ مِنَ الْاِثْنَيْنِ أْبَعْدُ، لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِأَمْرَاءَ؛
فَإِنَّ الشَّيْطَانَ ثَالِثُهُمَا، وَمَنْ سَاعَتْهُ سَيِّئَتُهُ وَسَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ فَهُوَ أَمَارَةٌ الْمُسْلِمِ الْمُؤْمِنِ، وَأَمَارَةٌ
الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا تَسْوَأُهُ سَيِّئَتُهُ وَلَا تَسْرُهُ حَسَنَتُهُ؛ إِنْ عَمِلَ خَيْرًا لَمْ يَرْجُ مِنَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ
ثَوَابًا، وَإِنْ عَمِلَ شَرًّا لَمْ يَخَفْ مِنَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الشَّرَّ عَقُوبَةً، وَأَجْمِلُوا فِي طَلَبِ الدُّنْيَا؛
فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ تَكْفَلَ بِأَرْزَاقِكُمْ، وَكُلَّ سَيِّئَةٍ لَهُ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ عَامِلًا، اسْتَعِينُوا اللَّهَ عَلَى
أَعْمَالِكُمْ؛ فَإِنَّهُ يَمْحُو مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ». صَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِينَا مُحَمَّدٍ
وَأَلِهِ، وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ. قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: هَذِهِ خُطْبَةٌ عُمَرَ بْنِ
الْخَطَّابِ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ، أَثَرَهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٣). (٤٧٢/٨)

(١) أخرجه الحارث في مسنده (بغية الباحث) ٤٢٥/٢ - ٤٢٦ (٧١٧).

(٢) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية ٧٦/١٠ (١٢٨)، ومحمد بن نصر في قيام الليل ص ٩٤، وابن
جرير ٥٧٠/١٣، ٣٤/١٥.

قال الهيثمي في المجمع ٤١٢/١٠ (١٨٧١٩): «وفيه زيادة بن محمد، وهو ضعيف».

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب ٤٢٦/١٣ (١٠٥٧٤)، وابن عساكر في تاريخه ١٠٢/٢٠ - ١٠٣ (٢٣٨١)، =

٣٩٢٨١ - عن عمر بن الخطاب - من طريق أبي عثمان النهدي - : أنه قال وهو يطوفُ بالبيت : اللَّهُمَّ، إِنْ كُنْتَ كَتَبْتَ عَلَيَّ شِقْوَةً أَوْ ذَنْبًا فَاْمَحْهُ؛ فَإِنَّكَ تَمْحُو مَا تَشَاءُ وَتَثْبِتُ وَعِنْدَكَ أُمَّ الْكِتَابِ، فَاجْعَلْهُ سَعَادَةً وَمَغْفِرَةً^(١). (٤٧١/٨)

٣٩٢٨٢ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق القاسم بن عبد الرحمن - قال : ما دعا عبد قُطْ بهذه الدعوات إلا وَسَّعَ اللهُ له في معيشته : يَا ذَا الْمَنِّ وَلَا يُمْنُ عَلَيْهِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا ذَا الطَّوْلِ وَالْإِنْعَامِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ظَهِيرِ اللَّاجِئِينَ، وَجَارِ الْمُسْتَجِيرِينَ، وَمَأْمَنِ الْخَائِفِينَ، إِنْ كُنْتَ كَتَبْتَنِي فِي أُمَّ الْكِتَابِ شَقِيًّا فَاْمَحْ عَنِّي اسْمَ الشَّقَاءِ، وَأَثْبِتْنِي عِنْدَكَ سَعِيدًا، وَإِنْ كُنْتَ كَتَبْتَنِي عِنْدَكَ فِي أُمَّ الْكِتَابِ مَحْرُومًا مُقْتَرًّا عَلَيَّ رِزْقِي فَاْمَحْ حِرْمَانِي، وَيَسِّرْ رِزْقِي، وَأَثْبِتْنِي عِنْدَكَ سَعِيدًا مُوَفَّقًا لِلْخَيْرِ؛ فَإِنَّكَ تَقُولُ فِي كِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ : ﴿يَمْحُوا اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾^(٢). (٤٧١/٨)

٣٩٢٨٣ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي قلابة - : أنه كان يقول : اللَّهُمَّ، إِنْ كُنْتَ كَتَبْتَنِي فِي السَّعْدَاءِ فَأَثْبِتْنِي فِي السَّعْدَاءِ، وَإِنْ كُنْتَ كَتَبْتَنِي فِي الْأَشْقِيَاءِ فَاْمَحْنِي مِنَ الْأَشْقِيَاءِ وَأَثْبِتْنِي فِي السَّعْدَاءِ، فَإِنَّكَ تَمْحُو مَا تَشَاءُ وَتَثْبِتُ، وَعِنْدَكَ أُمَّ الْكِتَابِ^(٣) (٣٥٢٨). (٤٧٥/٨)

٣٩٢٨٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله : ﴿يَمْحُوا اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾، قال : ينزل اللهُ في كلِّ شهر رمضان إلى سماء الدنيا؛ يُدَبِّرُ أَمْرَ السَّنَةِ

٣٥٢٨ وَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢١٣/٥) هَذَا الدَّعَاءَ الْوَارِدَ عَنْ عُمَرَ وَابْنِ مَسْعُودٍ بِقَوْلِهِ : «وَهَذَا دَعَاءٌ فِي غَفْرَانِ الذُّنُوبِ، وَعَلَى جِهَةِ الْجَزَعِ مِنْهُمَا، أَيُّ : اللَّهُمَّ، إِنْ كُنَّا شَقِينَا بِمَعْصِيَتِكَ، وَكُتِبَ عَلَيْنَا ذُنُوبٌ وَشَقَاوَةٌ بِهَا؛ فَاْمَحْهَا عَنَّا بِالْمَغْفِرَةِ. وَلَمْ يَكُنْ دَعَاؤُهُمَا الْبَتَّةَ فِي تَبْدِيلِ سَابِقِ الْقَضَاءِ، وَلَا يُتَأَوَّلُ عَلَيْهِمَا ذَلِكَ».

= من طريق عباس الدوري، ثنا هارون بن معروف، ثنا عبد الله بن وهب، حدثني سعيد بن عبد الرحمن بن أبي العمياء، عن السائب بن مهجان به.

إسناده حسن.

(١) أخرجه ابن جرير ٥٦٣/١٣ - ٥٦٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٣١/١٠ - ٣٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في الدعاء.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٣١/١٠ - ٣٣٢، وابن جرير ٥٦٤/١٣ مختصرًا، والطبراني (٨٨٤٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

إلى السنة في ليلة القدر، فيمحو ما يشاء ويثبت، إلا الشقوة والسعادة، والحياة والممات^(١). (٤٦٧/٨)

٣٩٢٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾: هو الرجل يعمل الزمان بطاعة الله، ثم يعود لمعصية الله، فيموت على ضلاله، فهو الذي يمحو. والذي يثبت الرجل الذي يعمل بمعصية الله، وقد سبق له خير، حتى يموت وهو في طاعة الله^(٢). (٤٦٧/٨)

٣٩٢٨٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾، قال: من أحد الكتابين، هما كتابان يمحو الله ما يشاء من أحدهما ويثبت، ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾^(٣). (٤٦٨/٨)

٣٩٢٨٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - قال: إن الله لو حأ محفوظًا مسيرة خمسمائة عام، من درة بيضاء، له دفتان من ياقوت، والدفتان لوحان، لله كل يوم ثلاث وستون لحظة، يمحو ما يشاء ويثبت، وعنده أم الكتاب^(٤). (٤٦٨/٨)

٣٩٢٨٨ - عن عبد الله بن عباس، قال: لا ينفع الحذر من القدر، ولكن الله يمحو بالدعاء ما يشاء من القدر^(٥). (٤٧٠/٨)

٣٩٢٨٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾، قال: يُبَدِّلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ مِنَ الْقُرْآنِ فَيَنْسَخُهُ، وَيُثَبِّتُ مَا يَشَاءُ فَلَا يُبَدِّلُهُ^(٦). (٤٧٦/٨)

٣٩٢٩٠ - عن كعب الأحبار، أنه قال لعمر: يا أمير المؤمنين، لولا آية في كتاب الله لأنباتك بما هو كائن إلى يوم القيامة. قال: وما هي؟ قال: قول الله: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا

(١) أخرجه عبد الرزاق ٣٣٨/١، وابن جرير ٥٥٩/١٣ - ٥٦٠، والبيهقي في الشعب (٣٦٦٦). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن نصر، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٦٤/١٣ - ٥٦٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٦٢/١٣، والحاكم ٣٤٩/٢. وعزاه السيوطي إلى محمد بن نصر، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وفي تفسير البغوي ٣٢٦/٤ بلفظ: هما كتابان: كتاب سوى أم الكتاب، يمحو منه ما يشاء ويثبت، وأم الكتاب الذي لا يغير منه شيء.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٧٠/١٣ - ٥٧١.

(٥) أخرجه الحاكم ٣٤٩/٢ - ٣٥٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٦٦/١٣ - ٥٦٧، وابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٥٢٣/١٣ - . وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والبيهقي في المدخل.

يَسْأَلُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٣٥٢٩﴾ (١) . (٤٧٥/٨)

٣٩٢٩١ - عن قيس بن عباد - من طريق سليمان التيمي، عن رجل - قال: العاشر من رجب هو يوم يمحو الله فيه ما يشاء (٢) . (٤٧٥/٨)

٣٩٢٩٢ - عن قيس بن عباد، قال: لله أمر في كل ليلة العاشر من أشهر الحُرْم؛ أما العشر من الأضحى فيوم النحر، وأما العشر من المحرم فيوم عاشوراء، وأما العشر من رجب ففيه ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾ . قال: ونسيئت ما قال في ذي القعدة (٣) . (٤٧٥/٨)

٣٩٢٩٣ - عن أبي وائل شقيق بن سلمة - من طريق الأعمش - قال: كان مما يكثر أن يدعو بهؤلاء الدعوات: اللَّهُمَّ، إن كنت كتبنا أشقياء فامحنا واكتبنا سعداء، وإن كنت كتبنا سعداء فأثبتنا، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت، وعندك أم الكتاب (٤) . (٤٧٥/٨)

٣٩٢٩٤ - عن سعيد بن جبيرة - من طريق عطاء - في قوله: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾، قال: يُثَبِّتُ فِي الْبَطْنِ الشَّقَاءَ وَالسَّعَادَةَ، وَكُلُّ شَيْءٍ هُوَ كَائِنٌ، فَيَقْدَمُ مِنْهُ مَا يَشَاءُ، وَيُؤَخَّرُ مَا يَشَاءُ (٥) . (٤٧٧/٨)

٣٩٢٩٥ - عن سعيد بن جبيرة، قال: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ مِنْ ذُنُوبِ الْعِبَادِ فَيَغْفِرُهَا، ﴿وَيُثَبِّتُ﴾ مَا يَشَاءُ فَلَا يَغْفِرُهَا (٦) . (ز)

٣٩٢٩٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: قالت قريش حين أنزل: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾: ما نراك - يا محمد - تملك من شيء، ولقد فرغ من الأمر. فأنزلت هذه الآية تخويفاً لهم ووعداً لهم: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾: إنا إن شئنا أحدثنا له من أمرنا ما شئنا، ويُحدث الله في كل

٣٥٢٩ ذكر ابن عطية (٢١٣/٥) أنَّ أبا المعالي في التلخيص قال بأنَّ علي بن أبي طالب هو الذي قال هذه المقالة المذكورة عن كعب. وانتقده بقوله: «وذلك عندي لا يصح عن علي».

(١) أخرجه ابن جرير ٥٦٥/١٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٧١/١٣.

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب (٣٧٤١، ٣٧٤٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٦٣/١٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٦٩/١٣.

(٦) تفسير الثعلبي ٢٩٨/٥، وتفسير البغوي ٣٢٥/٤.

رمضان، فيمحو الله ما يشاء ويثبت من أرزاق الناس، ومصائبهم، وما يعطيهم، وما يقسم لهم^(١). (٤٦٧/٨)

٣٩٢٩٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - في قوله: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾، قال: إلا الحياة والموت، والشقاء والسعادة؛ فإنهما لا يتغيران^(٢). (٤٧٥/٨)

٣٩٢٩٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - في قوله: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾، قال: الله ينزل كل شيء يكون في السنة في ليلة القدر، فيمحو ما يشاء من الآجال والأرزاق والمقادير، إلا الشقاء والسعادة؛ فإنهما ثابتان^(٣). (٤٧٤/٨)

٣٩٢٩٩ - عن منصور، قال: سألت مجاهدًا، فقلت: رأيت دعاء أحدنا يقول: اللهم، إن كان اسمي في السعداء فأثبتته فيهم، وإن كان في الأشقياء فامحُهم منهم، واجعله في السعداء؟ فقال: حسن. ثم لقيته بعد ذلك بحولٍ أو أكثر من ذلك، فسألته عن ذلك، فقال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبْرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ ﴿٣﴾ فيها يفرق كل أمر حكيم ﴿[الدخان: ٣، ٤]﴾. قال: يعني: في ليلة القدر، ما يكون في السنة من رزقٍ أو مصيبة، ثم يقدم ما يشاء، ويؤخر ما يشاء، فأما كتابُ الشقاء والسعادة فهو ثابت لا يتغير^(٤). (٤٧٤/٨)

٣٩٣٠٠ - عن الضحَّاك بن مزاحم - من طريق عبيد - في الآية، قال: يقول: أنسخ ما شئت، وأصنع من الأفعال ما شئت؛ إن شئت زدت فيها، وإن شئت نقصت^(٥). (٤٧٥/٨)

٣٩٣٠١ - قال الضحَّاك بن مزاحم: إن الحفظة يكتبون جميع أعمال بني آدم وأقوالهم، فيمحو الله من ديوان الحفظة ما ليس فيه ثواب ولا عقاب، مثل قوله: أكلت، شربت، دخلت، خرجت، ونحوها من كلام هو صادق فيه، ويثبت ما فيه ثوابٌ وعقابٌ^(٦). (ز)

٣٩٣٠٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾، قال: يمحو الآية بالآية^(٧). (٤٧٧/٨)

(١) أخرجه ابن جرير ٥٦٨/١٣ - ٥٦٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٦١/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٦١/١٣. (٤) أخرجه ابن جرير ٥٦١/١٣ - ٥٦٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٦٥/١٣. وعزاه السيوطي إليه بلفظ: وأصنع في الآجال ما شئت.

(٦) تفسير الثعلبي ٢٩٧/٥، وتفسير البغوي ٣٢٥/٤.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٣٩٣٠٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق المُعْتَمِر بن سليمان، عن أبيه - قال: الكتابُ كتابان: كتاب يمحو الله منه ما شاء ويُثبِت، وعنده الأصلُ أمُّ الكتاب^(١). (ز)

٣٩٣٠٤ - قال عكرمة مولى ابن عباس: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ من الذنوب بالتوبة، ﴿وَيُثَبِّتُ﴾ بدل الذنوب حسنات، كما قال الله تعالى: ﴿فَأُولَٰئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ [الفرقان: ٧٠]^(٢). (ز)

٣٩٣٠٥ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - في قوله: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ قال: مَنْ جاء أجله ﴿وَيُثَبِّتُ﴾ قال: مَنْ لم يَجِئْ أجله بعدُ فهو يجري إلى أجله^(٣). (٤٧٧/٨)

٣٩٣٠٦ - عن الحسن البصري، في الآية، قال: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ﴾ رزق هذا الميِّت، ﴿وَيُثَبِّتُ﴾ رزق هذا المخلوق الحي^(٤). (٤٧٧/٨)

٣٩٣٠٧ - قال الحسن البصري: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ يعني: الآباء، ﴿وَيُثَبِّتُ﴾ يعني: الأبناء^(٥). (ز)

٣٩٣٠٨ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - قال: مَنْ كَذَبَ بِالْقَدَرِ فقد كَذَبَ بالقرآن^(٦). (ز)

٣٩٣٠٩ - عن أبي صالح - من طريق الكلبي - في قوله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾ قال: تكتب الملائكة كل ما يتلفظ به الإنسان، ثم يُثبِت الله من ذلك ما له وما عليه، ويمحو ما عدا ذلك^(٧). (ز)

٣٩٣١٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾، قال: هي مثلُ قوله: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِمَّا أَوْ مِثْلَهَا﴾ [البقرة: ١٠٦]^(٨). (٤٧٦/٨)

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٧/٢، وابن جرير ٥٦٣/١٣ بنحوه.

(٢) تفسير الثعلبي ٢٩٨/٥، وتفسير البغوي ٣٢٥/٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٦٨/١٣. وعزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير الثعلبي ٢٩٨/٥. (٦) أخرجه عبد الرزاق ٣٣٩/٢.

(٧) ذكره الحافظ مع طريقه في الفتح ٣٠٩/١١ دون أن يعزوه.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥٦٧/١٣.

٣٩٣١١ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق موسى بن عبيدة - في قوله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾ قال: ما أنسي النبي ﷺ والمسلمون بعدما قرؤوه^(١). (ز)
٣٩٣١٢ - قال محمد بن كعب القرظي: إذا وُلِدَ الإنسانُ أُثِبَتِ أجزأه، ورزقُه، وإذا مات مُجِي أجزأه، ورزقُه^(٢). (ز)

٣٩٣١٣ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ يعني: القمر، ﴿وَيُثَبِّتُ﴾ يعني: الشمس^(٣). (ز)

٣٩٣١٤ - قال الربيع بن أنس: هذا في الأرواح؛ يقبضها الله عند النوم، فمن أراد موته محاه فأمسكه، ومن أراد بقاءه أثبته وردّه إلى صاحبه^(٤). (ز)

٣٩٣١٥ - عن زيد بن أسلم - من طريق القاسم بن عبد الله -: أنه قال: قال الله: ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾ [البقرة: ١٠٦]، وقال الله: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً﴾، ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُزَلِّكُ﴾ [النحل: ١٠١]، وقال: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ اللَّهُ﴾...^(٥). (ز)

٣٩٣١٦ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق همام - في قوله: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾، قال: يكتب القول كله، حتى إذا كان يوم الخميس طرح منه كل شيء ليس فيه ثواب ولا عليه عقاب، مثل قولك: أكلت، شربت، دخلت، خرجت، ونحو ذلك من الكلام وهو صادق، ويثبت ما كان فيه الثواب وعليه العقاب^(٦). (ز)

٣٩٣١٧ - عن عبد الملك ابن جُريج - من طريق حجاج - ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾، قال: يَنْسَخُ^(٧). (٤٧٧/٨)

٣٩٣١٨ - قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ يقول: ينسخ الله ما يشاء من القرآن، ﴿وَيُثَبِّتُ﴾ يقول: ويُقَرُّ من حُكْمِ الناسخ ما يشاء فلا ينسخه^(٨). (ز)

٣٩٣١٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في الآية، قال:

(١) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص ٤٠٧. (٢) تفسير الثعلبي ٢٩٨/٥.

(٣) تفسير الثعلبي ٢٩٨/٥، وتفسير البغوي ٣٢٥/٤، وأوردا عقبه: بيانه ﴿مَحْوًا آيَةً أَيْلٍ وَمَعْلَنًا آيَةً النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ [الإسراء: ١٢].

(٤) تفسير الثعلبي ٢٩٩/٥، وتفسير البغوي ٣٢٥/٤، وأوردا عقبه: بيانه قوله ﷻ: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ الآية [الزمر: ٤٢].

(٥) أخرجه ابن وهب في الجامع ٦٤/٣ - ٦٥ (١٤٦).

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٦٦/١٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥٦٧/١٣.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨٣/٢.

﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ مما يُنَزَّلُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ، ﴿وَيُثِبْتُ﴾ ما يَشَاءُ مِمَّا يُنَزَّلُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ (١) ٣٥٣٠ . (٤٧٦/٨)

٣٥٣٠ اختلّف في معنى المحو والإثبات المذكور في الآية على أقوال: الأول: أنه عامٌ في كلِّ ما أراد الله محوه أو إثباته من رزق وأجل وسعادة وشقاوة وغير ذلك. وهذا قول عمر، وابن مسعود، وابن عباس من طريق العوفي، وقول كعب الأحمري، وأبي وائل، والضحاك. الثاني: يمحو الله ما يشاء من أمور عبادته فيغيره، إلا الشقاء والسعادة فإنهما لا يغيران. وهو قول ابن عباس من طريق سعيد بن جبير، ومجاهد من طريق منصور. الثالث: يمحو الله ما يشاء ويثبت ما يشاء في كتاب سوى أم الكتاب، وهما كتابان أحدهما: أم الكتاب لا يغيره ولا يمحو منه شيئاً كما أراد. وهذا قول ابن عباس من طريق عكرمة، وقول عكرمة. الرابع: أنه الناسخ والمنسوخ، فيمحو المنسوخ، ويثبت الناسخ. وهو قول ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة، وقتادة، وزيد بن أسلم، وابن جريج، ومقاتل بن سليمان، وعبد الرحمن بن زيد. الخامس: يمحو من جاء أجله ويثبت من لم يجئ أجله. وهو قول الحسن، ومجاهد من طريق ابن أبي نجیح. السادس: يغفر ما يشاء من ذنوب عبادته، ويترك ما يشاء فلا يغفره. وهو قول سعيد بن جبير. السابع: يمحو من ديوان الحفظه ما ليس فيه ثواب ولا عقاب، ويثبت ما فيه ثواب وعقاب. وهو قول الضحاك، والكلبي. الثامن: يمحو ما يشاء بالتوبة، ويثبت مكانها حسنات. وهو قول عكرمة. التاسع: يمحو القمر، ويثبت الشمس مكانه. وهو قول السدي.

ورجح ابن جرير (٥٦٩ - ٥٧١) مستنداً إلى السياق، والسنة القول الخامس، وعلل ذلك بقوله: «وذلك أن الله - تعالى ذكره - توعّد المشركين الذين سألوا رسول الله ﷺ الآيات بالعقوبة، وتهددهم بها، وقال لهم: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولِي أَنْ يَأْتِيَ بِبَيِّنَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾، يُعَلِّمُهُمْ بِذَلِكَ أَنَّ لِقَضَائِهِ فِيهِمْ أَجَلًا مُثَبَّتًا فِي كِتَابٍ، هُمْ مُؤَخَّرُونَ إِلَى وَقْتٍ مَجِيءٍ ذَلِكَ الْأَجَلِ. ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: فَإِذَا جَاءَ ذَلِكَ الْأَجَلُ مَحَى اللَّهُ مَا شَاءَ مِنْ قَدَرِ دُنَا أَجَلِهِ وَانْقَطَعَ رِزْقُهُ، أَوْ حَانَ هَلَاكُهُ، أَوْ اتَّضَاعُهُ مِنْ رِفْعَةٍ، أَوْ هَلَاكِ مَالٍ، فَيَقْضِي ذَلِكَ فِي خَلْقِهِ، فَذَلِكَ مَحْوُهُ، وَيُثَبِّتُ مَا شَاءَ مِنْ بَقِي أَجَلِهِ وَرِزْقِهِ وَأَكَلِهِ، فَيُتْرَكُ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ، فَلَا يَمْحُوهُ. وَبِهَذَا الْمَعْنَى جَاءَ الْأَثَرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. ثُمَّ سَأَلَ حَدِيثَ أَبِي الدَّرْدَاءِ، وَأَدْخَلَ تَحْتَهُ أَثَرَ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ رِوَايَةِ عَطَاءٍ، وَأَثَرَ قَيْسِ بْنِ عَبَّادٍ.

ورجح ابن عطية (٥/٢١٢) القول الثاني مستنداً إلى العموم، فقال: «وَتَحَبَّطُ النَّاسُ فِي مَعْنَى هَذِهِ الْأَفْظَاءِ، وَالَّذِي يَتَلَخَّصُ مِنْ مَسْلُكِهَا أَنْ نَعْتَقِدَ أَنَّ الْأَشْيَاءَ الَّتِي قَدَّرَهَا اللَّهُ تَعَالَى ==

﴿ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾

٣٩٣٢٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ ، أي :
جُمْلَةُ الْكِتَابِ^(١) . (٤٦٨/٨)

٣٩٣٢١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله : ﴿ وَعِنْدَهُ
أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ ، يقولُ : وجملتهُ ذلك عنده في أم الكتاب؛ الناسخُ والمنسوخُ ، وما
يُبدَلُ وما يُثبَّتُ ، كل ذلك في كتاب^(٢) . (٤٧٦/٨)

٣٩٣٢٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق حجاج^(٣) - في قوله : ﴿ وَعِنْدَهُ أُمُّ

== في الأزل وعلمها بحالٍ ما لا يَصِحُّ فيها مَحْوٌ ولا تَبْدِيلٌ ، وهي التي كُتِبَتْ في أم الكتاب ،
وسبق بها القضاء ، وهذا مروِيٌّ عن ابن عباس وغيره من أهل العلم ، وأمَّا الأشياء التي قد
أخبر الله تعالى أنَّه يبدل فيها وينقل كغفر الذنوب بعد تقريرها ، وكنسخ آية بعد تلاوتها
واستقرار حكمها ، ففيها يقع المحو والتثبيت فيما يقيد الحفظه ونحو ذلك ، وأمَّا إذا رد
الأمر للقضاء والقدر فقد محا الله ما محا ، وثبت ما ثبت .

واستدرك على القول الخامس بأنَّ ذلك في الآجال ، وعلى قول قيس بن عباد بأنَّ المحو
والإثبات في العاشر من محرم بقوله : «وهذا التخصيص في الآجال أو غيرها لا معنى له ،
وإنما يحسن من الأقوال هنا ما كان عامًّا في جميع الأشياء» . واستدرك (٢١٣/٥) على
القول الأول والثالث بأنَّها سهلة المعارضة .

وعلق ابنُ كثير (١٦٥/٨) على القول الأول بقوله : «ومعنى هذه الأقوال : أنَّ الأقدار
ينسخ الله ما يشاء منها ، ويثبت منها ما يشاء ، وقد يستأنس لهذا القول بما رواه الإمام
أحمد : حدثنا وَكَيْعٌ ، حدثنا سفيان وهو الثوري ، عن عبد الله بن عيسى ، عن عبد الله بن
أبي الجعد ، عن ثوبان ، قال : قال رسول الله ﷺ : «إِنَّ الرَّجُلَ لِيُحْرَمَ الرَّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ ،
وَلَا يَرُدُّ الْقَدْرَ إِلَّا الدَّعَاءَ ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعَمْرِ إِلَّا الْبِرُّ» . ثم ساق أحاديث وأثارًا في نفس
المعنى .

(١) أخرجه الحاكم ٣٤٩/٢ . وعزاه السيوطي إلى محمد بن نصر ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي
حاتم .

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٦٦/١٣ - ٥٦٧ ، وابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٥٢٣/١٣ . - وعزاه السيوطي
إلى ابن المنذر ، والبيهقي في المدخل .

(٣) قال ابن جرير : لا أدري فيه ابن جريج أم لا ؟

الْكِتَابِ ﴿١﴾، قال: الذُّكْرُ^(١). (٤٧٨/٨)

٣٩٣٢٣ - عن سيّار، عن ابن عباس، أنّه سأل كعباً عن أمّ الكتاب. فقال: عَلِمَ اللهُ ما هو خالِقٌ، وما خلَقَه عاملون. فقال لعلمه: كُنْ كتاباً. فكان كتاباً^(٢). (٤٧٨/٨)

٣٩٣٢٤ - عن مجاهد بن جبر، ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾، قال: الذُّكْرُ^(٣). (٤٧٨/٨)

٣٩٣٢٥ - عن الضَّحَّاكِ بن مُزَاحِمٍ - من طريق جُوَيْرِ - في الآية، قال: ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾، قال: جملة الكتابِ وَعِلْمُهُ، يعني بذلك: ما ينسخُ منه وما يُثَبَّتُ^(٤). (٤٧٥/٨)

٣٩٣٢٦ - عن عبید، قال: سمعتُ الضَّحَّاكِ بن مُزَاحِمٍ يقول في قوله: ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾، قال: كتاب عند ربِّ العالمين^(٥). (ز)

٣٩٣٢٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾، قال: أصلُ الكتابِ^(٦). (٤٧٧/٨)

٣٩٣٢٨ - عن مالك بن دينار، قال: سألت الحسن البصري: قلت: ﴿أُمُّ الْكِتَابِ﴾؟ قال: الحلال والحرام. قال: قلت له: فما ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾؟ قال: هذه أمُّ القرآن^(٧). (ز)

٣٩٣٢٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - وقوله: ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾، أي: جملة الكتاب وأصله^(٨). (٤٧٦/٨)

٣٩٣٣٠ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ، ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾، يقول: عنده الذي لا يُبَدَّلُ^(٩). (٤٧٨/٨)

٣٩٣٣١ - عن عبد الملك ابن جُرَيْجٍ - من طريق حَجَّاجٍ - ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾، قال: الذُّكْرُ^(١٠). (٤٧٧/٨)

٣٩٣٣٢ - قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾: يعني: أصل

(١) أخرجه ابن جرير ٥٧٢/١٣ - ٥٧٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٣٣٨/١ بدون ذكر: سيار، وابن جرير ٥٧٢/١٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٤) أخرجه ابن جرير ٥٦٥/١٣، ٥٧٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٧٢/١٣.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥٧١/١٣. (٨) أخرجه ابن جرير ٥٦٧/١٣، ٥٧١.

(٩) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (١٠) أخرجه ابن جرير ٥٦٧/١٣.

الكتاب، يقول: الناسخ من الكتاب والمنسوخ فهو في أم الكتاب، يعني بأم الكتاب: اللوح المحفوظ^(١). (ز)

٣٩٣٣٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ لا يُغَيَّرُ وَلَا يُبَدَّلُ^(٢) [٣٥٣١]. (٤٧٦/٨)

﴿وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ﴾

٣٩٣٣٤ - قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ﴾ يعني: وإن نرينك - يا محمد - في حياتك ﴿بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ﴾ من العذاب في الدنيا، يعني: القتل ببدر، وسائر العرب ينزل بهم العذاب بعد الموت^(٣) [٣٥٣٢]. (ز)

﴿أَوْ تَوَفَّيْنَاكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾

٣٩٣٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿أَوْ تَوَفَّيْنَاكَ﴾ يقول: أو نُميتك - يا

[٣٥٣١] اختلف في المراد بأم الكتاب على أقوال: الأول: الحلال والحرام. الثاني: جملة الكتاب وأصله. وهو قول ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة، وقول الضحاك، وقتادة. الثالث: هو علم الله تعالى بما خلق وما هو خالق. الرابع: الذكر. ورجح ابن جرير (٥٧٣/١٣) القول الثاني مستنداً إلى السياق، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: وعنده أصل الكتاب وجملته، وذلك أنه - تعالى ذكره - أخبر أنه يمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء، ثم عقب ذلك بقوله: ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾، فكان بيننا أن معناه: وعنده أصل المثبت منه والممحو، وجملته في كتاب لديه». وبنحوه قال ابن عطية (٢١٣/٥ - ٢١٤).

[٣٥٣٢] ذكر ابن عطية (٢١٥/٥) في قوله: ﴿نَعِدُهُمْ﴾ احتمالين، فقال: «وقوله: ﴿نَعِدُهُمْ﴾ يحتمل أن يريد به: المضار التي توعد الله بها الكفار، فأطلق فيها لفظة الوعد لما كانت تلك المضار معلومة مصرحاً بها. ويحتمل أن يريد: الوعد لمحمد ﷺ في إهلاك الكفرة، ثم أضاف الوعد إليهم لما كان في شأنهم».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨٣/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٦٧/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨٣/٢.

محمدٌ - قبل أن نُعذَّبهم في الدنيا، يعني: كُفَّار مكة، ﴿فَأَنَّمَا عَلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿الْبَلْعُ﴾ مِن الله إلى عباده، ﴿وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ يقول: وعلينا الجزاء الأوفى في الآخرة، كقوله ﷺ في الشعراء [١١٣]: ﴿إِن حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي﴾، يعني: ما جزاؤهم إلا على ربي^(١). (ز)

﴿أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾

٣٩٣٣٦ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾، قال: ذهبُ العلماء^(٢). (٤٧٨/٨)

٣٩٣٣٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - في قوله: ﴿نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾، قال: مَوْتُ علمائها وفقهاؤها، وذهابُ خيارِ أهلها^(٣). (٤٧٨/٨)

٣٩٣٣٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾، قال: أولم يروا أننا نفتح لمحمد الأرض بعد الأرض^(٤). (٤٧٩/٨)

٣٩٣٣٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾، قال: أولم يروا إلى القرية تخربُ حتى يكون العُمرانُ في ناحية منها؟^(٥). (٤٨١/٨)

٣٩٣٤٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾، يعني بذلك: ما فَتَحَ اللهُ على محمد ﷺ، فذلك نُقصانُها^(٦). (٤٧٩/٨)

٣٩٣٤١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾، يقول: نُقصانُ أهلها وبركتها^(٧). (٤٨٠/٨)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٨٣.

(٢) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (٦٩٠)، وابن جرير ١٣/٥٧٨ - ٥٧٩، والحاكم ٢/٣٥٠. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٧٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مَرْدُويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٧٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٧٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٧٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٣٩٣٤٢ - عن عبد الله بن عباس، في الآية، قال: إِنَّمَا تَنْقُصُ الْأَنْفُسُ وَالشَّمْرَاتُ، وَأَمَّا الْأَرْضُ فَلَا تَنْقُصُ^(١). (٤٨٠/٨)

٣٩٣٤٣ - عن سعيد بن جبیر - من طریق هلال بن خباب - في قول الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾، قال: مَوْتُ عُلَمَائِهَا، وَخِيَارِ أَهْلِهَا^(٢). (ز)

٣٩٣٤٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾، قال: المَوْتُ^(٣). (ز)

٣٩٣٤٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾، قال: مَوْتُ أَهْلِهَا^(٤). (ز)

٣٩٣٤٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عبد الوهاب - في قوله: ﴿نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾، قال: مَوْتُ الْعُلَمَاءِ^(٥). (٤٧٩/٨)

٣٩٣٤٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - في قوله: ﴿نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾، قال: في الأنفس، وفي الثمرات، وفي خراب الأرض^(٦). (ز)

٣٩٣٤٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق الأعرج - في قوله: ﴿نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾، قال: خرابها^(٧). (٤٨١/٨)

٣٩٣٤٩ - عن الضحَّاك بن مُزاحِم، ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾، قال: أو لم يروا أَنَّا نفتحُ لمحمدٍ أرضًا بعدَ أرضي؟!^(٨). (٤٨٠/٨)

٣٩٣٥٠ - عن الضحَّاك بن مُزاحِم - من طريق سلمة بن بُبَيْط - قال: ما تَعَلَّبت عليه مِن أرضِ العَدُوِّ^(٩). (ز)

٣٩٣٥١ - عن الضحَّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد بن سليمان - في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾، قال: يعني: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُنْتَقَصُ لَهُ مَا حَوْلَهُ مِنَ الْأَرْضِينَ، يَنْظُرُونَ إِلَى ذَلِكَ فَلَا يَعْتَبِرُونَ. وَقَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ [٤٤]: ﴿نَأْتِي

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٧٧/١٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٧٩/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٧٧/١٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٧٦/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥٧٥/١٣.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥٧٥/١٣.

(٩) أخرجه ابن جرير ٥٧٥/١٣.

الْأَرْضِ نَقُصُّهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفْهَمُ الْغَالِبُونَ ﴿١﴾. قال: بل نبيُّ الله ﷺ وأصحابه هم الغالبون^(١). (٤٧٩/٨)

٣٩٣٥٢ - عن قتادة، في قوله: ﴿أَوْلَم يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾، قال: كان عكرمة مولى ابن عباس يقول: هو قَبْضُ النَّاسِ^(٢). (٤٧٩/٨)

٣٩٣٥٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الزُّبَيْرِ بن الحارث - في الآية، قال: هو الموتُ، لو كانت الأرضُ تَنْقُصُ لم نجدُ مكاناً نجلسُ فيه^(٣). (٤٨١/٨)

٣٩٣٥٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أبي جعفر الفراء - قوله: ﴿أَوْلَم يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾، قال: نخرب من أطرافها^(٤). (ز)

٣٩٣٥٥ - عن عامر الشعبي - من طريق طلحة القنَاد - في الآية، قال: لو كانت الأرضُ تَنْقُصُ لَصَاقَ عَلَيْكَ حُشْكَ^(٥)، ولكن تنقص الأنفُسُ والثمراتُ^(٦). (٤٨١/٨)

٣٩٣٥٦ - عن أبي مالك عَزَوَانَ الغفاري - من طريق حصين - ﴿نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾، قال: القريةُ التي تخربُ ناحيةً منها^(٧). (٤٨١/٨)

٣٩٣٥٧ - عن الحسن البصري - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿أَوْلَم يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾، قال: هو ظهور المسلمين على المشركين^(٨). (٤٧٩/٨)

٣٩٣٥٨ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - ﴿نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾، قال: الموت^(٩). (ز)

٣٩٣٥٩ - عن عطاء بن أبي رباح - من طريق طلحة بن عمرو - قال: ﴿أَوْلَم يَرَوْا أَنَّا

(١) أخرجه سعيد بن منصور (١١٧٥ - تفسير)، وابن جرير ٥٧٥/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٣٣٩/١، وابن جرير ٥٧٨/١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٧٧/١٣، وفي ٥٧٨/١٣ من طريق أبي رجاء بلفظ: الموت.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٧٦/١٣.

(٥) الحُشْ: الكُنْفُ ومواضع قضاء الحاجة. النهاية (حشش).

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٧٧/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه سعيد بن منصور (١١٧٦ - تفسير). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ٣٣٩/١، وابن جرير ٥٧٥/١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٩) أخرجه أبو حاتم الرازي في الزهد ص ٥٩.

- نَأَى الْأَرْضَ نَقْصًا مِنْ أَطْرَافِهَا»، قال: ذهاب فقائها، وخيار أهلها^(١). (ز)
- ٣٩٣٦٠ - عن عطاء، في قوله: ﴿أَوْلَمَ يَرَوْا أَنَّا نَأَى الْأَرْضَ نَقْصًا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾، قال: نقصانها موت العلماء، وذهاب الفقهاء^(٢). (ز)
- ٣٩٣٦١ - عن عطية العوفي، في الآية، قال: نقصها الله من المشركين للمسلمين^(٣). (٤٨٠/٨)
- ٣٩٣٦٢ - عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿نَقْصًا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾، قال: نفتحها لك من أطرافها^(٤). (٤٨٠/٨)
- ٣٩٣٦٣ - قال عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حَجَّاج -: خرابها، وهلاك الناس^(٥). (ز)
- ٣٩٣٦٤ - قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿أَوْلَمَ يَرَوْا﴾ يعني: كفار مكة ﴿أَنَا نَأَى الْأَرْضَ﴾ يعني: أرض مكة، ﴿نَقْصًا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ يعني: ما حولها. يقول: لا يزال النبي ﷺ والمؤمنون يغلبون على ما حول مكة من الأرض، فكيف لا يعتبرون بما يرون أنه ينقص من أهل الكفر، ويزاد في المسلمين^(٦) (٣٥٣٣). (ز)

٣٥٣٣ اختُلف في معنى إنقاص الأرض من أطرافها المذكور في الآية على أقوال: الأول: ما ينقص من أرض المشركين بفتح رسول الله ﷺ والمسلمين له وَعَلَبْتَهُمْ عليه. الثاني: بخرابها بعد العمارة. الثالث: نقص من بركتها وثمرتها. الرابع: موت أهلها. الخامس: موت فقائها وخيارها.

وَبَيَّنَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢١٥/٥) أَنَّ الْأَرْضَ عَلَى الْقَوْلِ الثَّانِي مَرَادُهَا اسْمُ الْجِنْسِ، وَأَنَّهَا عَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ يَرَادُ بِهَا أَرْضُ الْكُفَّارِ الْمَذْكُورِينَ فِي الْآيَاتِ. وَبَيَّنَّ أَنَّ الْقَوْلَ الْأَوَّلَ لَا يَتَأْتَى الْقَوْلُ بِهِ إِلَّا بِأَنَّ يَقْدَرُ نَزُولُ هَذِهِ الْآيَةِ بِالْمَدِينَةِ.

وَرَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٥٧٩/١٣) مُسْتَنَدًا إِلَى السِّيَاقِ (٥٧٩/١٣) وَابْنُ عَطِيَّةٍ (٢١٥/٥)، وَابْنُ كَثِيرٍ (١٧٠/٨) مُسْتَنَدًا إِلَى النَّظَائِرِ الْقَوْلِ الْأَوَّلِ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ طَرِيقِي عَكْرَمَةَ وَالْعُوفِيِّ، وَقَوْلِ الضَّحَّاكِ، وَالْحَسَنِ، وَعَطِيَّةِ الْعُوفِيِّ، وَالسُّدِّيِّ، وَمِقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ، وَعَلَّلَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ، فَقَالَ: «وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَوَعَّدَ الَّذِينَ سَأَلُوا رَسُولَهُ الْآيَاتِ مِنْ مُشْرِكِي قَوْمِهِ بِقَوْلِهِ: ==

(١) أخرجه وكيع في الزهد ٢٦٩/١، وأبي نعيم في أخبار أصبهان ٣٣٢/١ من طريق سلمة بن كلثوم.

(٢) تفسير البغوي ٣٢٧/٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٧٦/١٣.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨٣/٢.

﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ﴾

٣٩٣٦٥ - قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ﴾، يقول: والله يقضي لا راداً لفضائه في نقصان ما حول مكة، ونصر محمد ﷺ^(١). (ز)
٣٩٣٦٦ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، ﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ﴾: ليس أحدٌ يَتَعَقَّبُ حكمه فيردّه، كما يتعقّب أهل الدنيا بعضهم حكم بعض فيردّه^(٢). (٤٨١/٨)

﴿وَهُوَ سَكِرٌ الْحِسَابِ﴾

٣٩٣٦٧ - قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿وَهُوَ سَكِرٌ الْحِسَابِ﴾، يقول: كأنه قد جاء فحاسبهم^(٣). (ز)

﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا﴾

٣٩٣٦٨ - قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ يعني: قبل

== ﴿وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾، ثم وبخهم - تعالى ذكره - بسوء اعتبارهم ما يعاينون من فعل الله بضرابائهم من الكفار، وهم مع ذلك يسألون الآيات، فقال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ بقهر أهلها، والغلبة عليها من أطرافها وجوانبها، وهم لا يعتبرون بما يرون من ذلك».

وقال ابن عطية (٢١٥/٥) بعد بيانه أن كل ما ذكر من الأقوال يدخل في لفظ الآية: «وأليق ما يقصد لفظ الآية هو تنقص الأرض بالفتوح على محمد».

وقال ابن كثير (١٧٠/٨): «والقول الأول أولى، وهو ظهور الإسلام على الشرك قرية بعد قرية، كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهَلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنْ الْقُرَى﴾ [الأحقاف: ٢٧] الآية».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨٣/٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وعزا إليه الحافظ ابن حجر في الفتح ٣٧٤/٨ مختصراً عن زيد بن أسلم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨٣/٢.

كفار مكة من الأمم الخالية، يعني: قوم صالح عليه السلام حين أرادوا قتل صالح عليه السلام، فهكذا كفّار مكة حين أجمع أمرهم على قتل محمد عليه السلام في دار الندوة، ﴿فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا﴾ يقول: جميع ما يمكرون بإذن الله عز وجل (١). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٣٩٣٦٩ - عن عبدالله بن عباس، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو بهذا الدعاء: «رَبِّ، أَعِنِّي وَلَا تُعِنِّ عَلَيَّ، وَاَنْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَاْمَكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاَهْدِنِي وَيَسِّرْ الْهُدَىٰ إِلَيَّ، وَاَنْصُرْنِي عَلَيَّ مِنْ بَعِي عَلَيَّ» (٢). (٤٨٢/٨)

﴿يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفْرُ لِمَنْ عُقِيَ الدَّارِ﴾

﴿ قراءات: ﴾

٣٩٣٧٠ - عن الأعمش، في قراءة عبدالله [بن مسعود]: (وَسَيَعْلَمُ الْكَافِرُونَ لِمَنْ عُقِيَ الدَّارِ) (٣). (ز)

﴿ تفسير الآية: ﴾

٣٩٣٧١ - قال مقاتل بن سليمان: والله عز وجل ﴿يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ﴾ يعني: ما تعمل كل نفس، برّ وفاجر، من خير أو شر، ﴿وَسَيَعْلَمُ الْكُفْرُ﴾ كفار مكة في الآخرة ﴿لِمَنْ عُقِيَ الدَّارِ﴾ يعني: دار الجنة ألهم؟ أم للمؤمنين؟ (٤). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨٤/٢.

(٢) أخرجه أحمد ٤٥٢/٣ (١٩٩٧)، وأبو داود ٦٢٢/٢ (١٥١٠)، والترمذي ١٥٢/٦ - ١٥٣ (٣٨٦٥)، (٣٧٦٦)، وابن ماجه ٦/٥ - ٧ (٣٨٣٠)، وابن حبان ٢٢٧/٣ - ٢٢٨ (٩٤٧)، (٢٢٩/٣ (٩٤٨)، والحاكم ٧٠١/١ (١٩١٠).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن حجر في الأمالي المطلقة ص ٢٠٦: «هذا حديث حسن». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٥/٢٤٤ (١٣٥٣): «إسناده صحيح».

(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/٣٢٠.

وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٥/٣٩٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨٤/٢.

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا﴾

٣٩٣٧٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا﴾، قال: قول مشركي قريش^(١). (ز)

٣٩٣٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يقول: قالت اليهود: ﴿لَسْتَ مُرْسَلًا﴾ يا محمد، لم يبعثك الله رسولا^(٢). (ز)

﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾

٣٩٣٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ لليهود: ﴿كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ فلا شاهد أفضل من الله ﷻ ﴿بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ بأنِّي نبيُّ رسول^(٣). (ز)

﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾

❁ قراءات، وتفسيرها:

٣٩٣٧٥ - عن عمر بن الخطاب، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قرأ: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾. قال: من عند الله علم الكتاب^(٤). (٤٨٤/٨)

٣٩٣٧٦ - عن عبدالله بن عمر، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قرأ: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾. قال: من عند الله علم الكتاب^(٥). (٤٨٣/٨)

٣٩٣٧٧ - عن عبدالله بن عباس - من طريق سعيد بن جبیر - : أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ: ﴿وَمَنْ

(١) أخرجه ابن جرير ٥٨٣/١٣. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨٤/٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨٤/٢.

(٤) أخرجه تمام في فوائده ٢١٦/١ (٥١٣). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن علي، وابن عباس، وأبي بصير في آخرين. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٧٢، والمحتسب ٣٥٨/١.

(٥) أخرجه حفص بن عمر في جزء قراءات النبي ص ١١٦ - ١١٧ (٧١، ٧٢)، وابن جرير ٥٨٦/١٣ - ٥٨٧، والتعليبي ٣٠٢/٥.

قال ابن جرير: «وهذا خبر ليس له أصل عند الثقات من أصحاب الزهري». وقال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤٧٤ بعد ذكره لرواية أبي يعلى: «لا يثبت». وقال السيوطي: «سند ضعيف».

عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ). يقول: وَمِنْ عِنْدِ اللَّهِ عِلْمُ الْكِتَابِ^(١). (٤٨٤/٨)

٣٩٣٧٨ - عن أبي بشر، قال: ... كان سعيد بن جبير يقرأ: (وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ)^(٢). (ز)

٣٩٣٧٩ - عن الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ - من طريق جُوَيْرٍ - قوله: (وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ)، قال: مِنْ عِنْدِ اللَّهِ^(٣). (ز)

٣٩٣٨٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث -: أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ: ﴿وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾، قال: هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ^(٤). (٤٨٣/٨)

٣٩٣٨١ - عن الحكم عن مجاهد بن جبر: (وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ)، قال: هُوَ اللَّهُ =

٣٩٣٨٢ - هكذا قرأ الحسن: (وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ)^(٥). (ز)

٣٩٣٨٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق الحكم -: (وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ)، قال: هُوَ اللَّهُ^(٦). (٤٨٤/٨)

٣٩٣٨٤ - عن الحسن البصري - من طريق منصور بن زاذان -: (وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ)، قال: اللَّهُ =

٣٩٣٨٥ - قال شعبة: فذكرت ذلك للحكم، فقال: قال مجاهد مثله^(٧). (ز)

٣٩٣٨٦ - عن قتادة، قال: كان الحسن يقرأها: (قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ). يقول: مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عِلْمُ الْكِتَابِ وَجَمَلْتُهُ^(٨) [٣٥٣٤]. (ز)

[٣٥٣٤] ذكر ابن جرير (٥٨٦/١٣) هذه القراءة عن الحسن من رواية شيخه بشر بسنده عن قتادة عن الحسن، ثم انتقد رواية بشر مستنداً إلى اللغة، فقال: «هكذا حدثنا به بشر: ==

(١) أخرجه ابن جرير ٥٨٤/١٣. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (ت: سعد آل حميد) ٤٤٢/٥ (١١٧٧)، وابن جرير ٥٨٦/١٣ وضبطه محققوه بقراءة: (وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ). وهو كذلك في المحتسب ٣٥٨/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٨٦/١٣.

(٤) أخرجه ابن سعد ٣٥٣/٢، وابن جرير ٥٨٢/١٣ - ٥٨٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٨٥/١٣.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضاً عن علي، وابن السميع، والحسن بخلاف. انظر: المحتسب ٣٥٨/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٨٤/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥٨٥/١٣. (٨) أخرجه ابن جرير ٥٨٥/١٣.

٣٩٣٨٧ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - قوله: (وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ)، قال: مِنْ عِنْدِ اللَّهِ^(١). (ز)

٣٩٣٨٨ - عن الحكم بن عتيبة - من طريق شيخ، عن رجل -: (وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ)^(٢). (ز)

٣٩٣٨٩ - عن هارون [بن موسى الأعمور] - من طريق عبد الوهاب - (وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ)، يقول: مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عِلْمُ الْكِتَابِ^(٣). (ز)

✽ نزول الآية، وتفسيرها:

٣٩٣٩٠ - عن عمر بن الخطاب: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ: (وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ). قال: مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عِلْمُ الْكِتَابِ^(٤). (٤٨٤/٨)

٣٩٣٩١ - عن عبدالله بن عمر: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ: (وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ). قال: مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عِلْمُ الْكِتَابِ^(٥). (٤٨٣/٨)

٣٩٣٩٢ - عن عبدالله بن عباس، قال: قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أُسْقُفٌّ^(٦) مِنَ الْيَمَنِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ تَجِدُنِي فِي الْإِنْجِيلِ رَسُولًا؟». قال: لا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾. يقول: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ^(٧). (٤٨٢/٨)

== (عِلْمُ الْكِتَابِ)، وَأَنَا أَحْسِبُهُ وَهَمَّ فِيهِ، وَأَنَّهُ: (وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ)، لِأَنَّ قَوْلَهُ:

«وَجَمَلْتُهُ» اسْمٌ، لَا يُعْطَفُ بِاسْمٍ عَلَى فِعْلِ مَاضٍ.

وَذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢١٧/٥) هَذِهِ الْقِرَاءَةَ، وَقِرَاءَةَ (وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ)، ثُمَّ عَلَّقَ بِقَوْلِهِ: «وَهَذِهِ الْقِرَاءَاتُ يُرَادُ فِيهَا اللَّهُ تَعَالَى، لَا يَحْتَمِلُ لَفْظُهَا غَيْرَ ذَلِكَ».

(١) أخرجه ابن جرير ٥٨٦/١٣. (٢) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٦٧/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٨٦/١٣.

(٤) أخرجه تمام في فوائده ٢١٦/١ (٥١٣). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه حفص بن عمر في جزء قراءات النبي ص ١١٦ - ١١٧ (٧١، ٧٢)، وابن جرير ٥٨٦/١٣ - ٥٨٧، والثعلبي ٣٠٢/٥.

قال ابن جرير: «وهذا خبر ليس له أصل عند الثقات من أصحاب الزهري». وقال ابن كثير في تفسيره ٤/٤٧٤ بعد ذكره لرواية أبي يعلى: «لا يثبت». وقال السيوطي: «سند ضعيف».

(٦) الأُسْقُفُّ: رَيْسُ النَّصَارَى فِي الدِّينِ. لِسَانَ الْعَرَبِ (سَقْف).

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٣٩٣٩٣ - من طريق عبد الملك بن عمير، أنَّ محمدَ بن يوسفَ بن عبد الله بن سلام قال: قال عبد الله بن سلام: قد أنزل الله فيَّ القرآن: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾^(١). (٤٨٢/٨)

٣٩٣٩٤ - من طريق عبد الملك بن عمير، عن جندب، قال: جاء عبد الله بن سلام حتى أخذ بعصا دتي باب المسجد، ثم قال: أنشدكم بالله، أتعلمون أنِّي الذي أنزلتُ فيه: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾؟ قالوا: اللهم، نعم^(٢). (٤٨٢/٨)

٣٩٣٩٥ - عن عبد الله بن سلام - من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه -: أنه لقيَ الذين أرادوا قتلَ عثمان، فناشدهم بالله: فيمن تعلمون نزل: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾؟ قالوا: فيك^(٣). (٤٨٣/٨)

٣٩٣٩٦ - عن عبد الملك بن عمير، عن ابن أخي عبد الله بن سلام، قال: لَمَّا أريد عثمان جاء عبد الله بن سلام، فقال له عثمان: ما جاء بك؟ قال: جئت في نُصرتك. قال: اخرج إلى الناس، فاطردهم عني، فإنك خارج خيرٌ لي منك داخل، فخرج عبد الله إلى الناس، فقال: أيها الناس، إنَّه كان اسمي في الجاهلية فلان، فسماني رسول الله ﷺ: عبدالله، ونزلت فيَّ آيات من كتاب الله، نزلت فيَّ: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأحقاف: ١٠]، ونزلت فيَّ: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾، إنَّ الله سيفاً مغموداً عنكم، وإنَّ الملائكة قد جاورتكم في بلدكم هذا الذي نزل فيه نبيكم، فالله الله في هذا الرجل أن تقتلوه، فوالله، إن قتلتموه لتطرُدن جيرانكم الملائكة، ولتسلنَّ سيف الله المغمود عنكم، فلا يُغمد إلى يوم القيامة، قال: فقالوا: اقتلوا اليهوديَّ، واقتلوا عثمان^(٤). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٥٨٢/١٣، من طريق شعيب بن صفوان، قال: حدثنا عبد الملك بن عمير، أنَّ محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام، عن عبد الله بن سلام به.

إسناده ضعيف؛ فيه شعيب بن صفوان، قال ابن عدي: «عامَّة ما يرويه لا يُتابع عليه»، كما في تهذيب الكمال ٥٣٠/١٢، ومحمد بن يوسف لم يوثقه غير ابن حبان.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

إسناده ضعيف؛ فيه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، قال عنه ابن حجر في التقریب (٣٨٦٥): «ضعيف».

(٤) أخرجه الترمذي ٤٦٠/٥ (٣٥٣٨).

وقال: «هذا حديث حسن غريب، وقد رواه شعيب بن صفوان، عن عبد الملك بن عمير، عن ابن محمد بن عبد الله بن سلام، عن جده عبد الله بن سلام».

٣٩٣٩٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾، قال: هم أهل الكتاب من اليهود والنصارى^(١). (٤٨٣/٨)

٣٩٣٩٨ - عن أبي عمر زاذان، عن ابن الحنفية، في قوله: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾، قال: هو علي بن أبي طالب^(٢). (ز)

٣٩٣٩٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي بشر -: أنه سُئِلَ عن قوله: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾؛ أهو عبد الله بن سلام؟ قال: هذه السورة مكيّة، فكيف يكون عبد الله بن سلام؟! قال: وكان يقرؤها: (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ)، يقول: من عند الله^(٣). (٤٨٤/٨)

٣٩٤٠٠ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾، قال: جبريل^(٤). (٤٨٤/٨)

٣٩٤٠١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث -: أنه كان يقرأ: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾، قال: هو عبد الله بن سلام^(٥). (٤٨٣/٨)

٣٩٤٠٢ - عن عامر الشعبي، قال: ما نزل في عبد الله بن سلام شيء من القرآن^(٦). (٤٨٤/٨)

٣٩٤٠٣ - قال عامر الشعبي: السورة مكيّة، وعبد الله بن سلام أسلم بالمدينة^(٧). (ز)

٣٩٤٠٤ - عن أبي مريم، حدثني عبد الله بن عطاء، قال: كنت جالساً مع أبي جعفر في المسجد، فرأيت ابن عبد الله بن سلام جالساً في ناحية، فقلت لأبي جعفر: زعموا أن الذي عنده علم الكتاب عبد الله بن سلام. فقال: إنّما ذلك علي بن أبي طالب^(٨) [٣٥٣٥]. (ز)

[٣٥٣٥] انتقد ابن تيمية (٩٨/٤ - ٩٩ بتصرف) القول بأنّ ﴿من عنده علم الكتاب﴾ المراد به علي بن أبي طالب مستنداً إلى عدم الصحة، ومخالفة الجمهور، والدلالة العقلية، بما مفاده الآتي: ==

(١) أخرجه ابن جرير ٥٨٢/١٣. (٢) تفسير الثعلبي ٣٠٣/٥.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (١١٧٧ - تفسير)، وابن جرير ٥٨٦/١٣، والنحاس في ناسخه ص ٥٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن سعد ٣٥٣/٢، وابن جرير ٥٨٢/١٣ - ٥٨٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٧) تفسير البغوي ٣٢٨/٤.

(٨) تفسير الثعلبي ٣٠٣/٥.

٣٩٤٠٥ - عن أبي صالح باذام - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - في قوله: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾، قال: رجل من الإنس. ولم يُسمَّه^(١). (ز)

٣٩٤٠٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في الآية، قال: كان من أهل الكتاب قومٌ يشهدون بالحق ويعرفونه؛ منهم عبدالله بن سلام، والجارود، وتميم الداري، وسلمان الفارسي^(٢). (٤٨٣/٨)

٣٩٤٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يقول: قالت اليهود: ﴿لَسْتَ مُرْسَلًا﴾ يا محمد، لم يبعثك الله رسولا. فأنزل الله ﴿قُلْ﴾ لليهود: ﴿كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ يقول: ويشهد من عنده

= الأول: عدم ثبوته. الثاني: أنه بتقدير ثبوته ليس بحجة مع مخالفة الجمهور له. الثالث: بطلانه قطعاً؛ لأنه لو أريد بالآية علياً لما كان لشهادته نفع للنبي، ولا يكون ذلك حجة له على الناس؛ لأنهم يقولون: من أين لعلي ذلك؟ وإنما هو استفاد ذلك من محمد، فيكون محمد هو الشاهد لنفسه. ومنها أن يقال: إن هذا ابن عمه ومن أول من آمن به، فيظن به المحاباة، والشاهد إن لم يكن عالماً بما يشهد به، بريئاً من التهمة، لم يحكم بشهادته، ولم يكن حجة على المشهود عليه، فكيف إذا لم يكن له علم بها إلا من المشهود له؟! وظاهر كلام ابن تيمية ترجيحه أن المراد بمن عنده علم الكتاب: أهل الكتاب، استناداً للدلالة العقلية، والنظائر، فقال: «وأما أهل الكتاب فإذا شهدوا بما تواتر عندهم عن الأنبياء وبما علم صدقه كانت تلك شهادة نافعة، كما لو كان الأنبياء موجودين وشهدوا؛ لأن ما ثبت نقله عنهم بالتواتر وغيره كان بمنزلة شهادتهم أنفسهم. ولهذا نحن نشهد على الأمم بما علمناه من جهة نبينا، كما قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣]،... والله ﷻ قد ذكر الاستشهاد بأهل الكتاب في غير آية، كقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ﴾ [فصلت: ٥٢]، ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ﴾ [الأحقاف: ١٠] أفترى علياً هو من بني إسرائيل؟ وقال تعالى: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [يونس: ٩٤]، فهل كان علي من الذين يقرءون الكتاب من قبله؟ وقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ﴾ [يوسف: ١٠٩]، ﴿فَسَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ [النحل: ٤٣] فهل أهل الذكر الذين يسألونهم هل أرسل الله إليهم رجالاً هم علي بن أبي طالب؟!.

(١) أخرجه ابن جرير ٥٨٣/١٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٣٣٩/١، وابن جرير ٥٨٣/١٣ - ٥٨٤ دون ذكر الجارود. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

التوراة؛ عبدالله بن سلام، فهو يشهد أنني نبي رسول مكتوب في التوراة^(١) [٣٥٣٦]. (ز)

[٣٥٣٦] اختلف في معنى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ بحسب اختلاف القراء في كيفية قراءتها، فقد قرأها بعض القراء بفتح ميم: ﴿مَنْ﴾ وفتح دال ﴿عِنْدَهُ﴾، وقرأها آخرون بكسر ميم ﴿مَنْ﴾ وكسر دال ﴿عِنْدَهُ﴾.

وقد وجه ابن جرير (٥٨٢/١٣) القراءة الأولى، وبيّن المعنى عليها بقوله: «ف﴿مَنْ﴾ إذا قرئ كذلك في موضع خفض عطفًا به على اسم الله، وكذلك قرأته قرأة الأمصار، بمعنى: والذين عندهم علم الكتاب، أي: الكتب التي نزلت قبل القرآن كالتوراة والإنجيل». ثم علّق بقوله: «على هذه القراءة فسّر ذلك المفسرون». ثم ذكر أقوال المفسرين بأن مَنْ عنده علم الكتاب اليهود والنصارى، سواء في ذلك مَنْ فسرها بمعين منهم كعبد الله بن سلام، أو فسرها بذلك دون تعيين.

وبنحوه قال ابن عطية (٢١٦/٥ - ٢١٧) واستدرك مستندًا إلى أحوال النزول على هذا المعنى بأنه لا يستقيم «إلا بأن تكون الآية مدنية، والجمهور على أنها مكية». وانتقد ابن كثير (١٧١/٨) تفسير الآية بعبد الله بن سلام مستندًا إلى أحوال النزول، فقال: «وهذا القول غريب؛ لأن هذه الآية مكية، وعبد الله بن سلام إنما أسلم في أول مقدم رسول الله ﷺ المدينة». واستظهر رواية العوفي عن ابن عباس، فقال: «والأظهر في هذا ما قاله العوفي عن ابن عباس، قال: هم من اليهود والنصارى».

وزاد ابن عطية (٢١٦/٥) معنى آخر تحتمله هذه القراءة، فقال: «وقيل: يريد الله تعالى، كأنه استشهد بالله تعالى، ثم ذكره بهذه الألفاظ التي تتضمن صفة تعظيم». ثم انتقده مستندًا إلى اللغة، فقال: «ويعترض هذا القول بأن فيه عطف الصفة على الموصوف، وذلك لا يجوز وإنما تعطف الصفات بعضها على بعض». ثم قال: «ويحتمل أن تكون ﴿مَنْ﴾ في موضع رفع بالابتداء، والخبر محذوف، تقديره: أعدل وأمضى قولاً، ونحو هذا مما يدل عليه لفظ: ﴿شَهِيدًا﴾، ويُراد بذلك الله تعالى».

وبيّن ابن جرير (٥٨٤/١٣) أنّ المعنى على القراءة الثانية: «من عند الله علم الكتاب». وبنحوه ابن عطية (٢١٧/٥).

وانتقد ابن جرير (٥٨٧/١٣) الحديث المروي عن رسول الله ﷺ بتصحيح هذه القراءة بأنّ في إسناده نظرًا لعدم اتصاله، فقال: «وهذا خبر ليس له أصل عند الثقات من أصحاب الزهري».

وكذا ابن كثير (١٧١/٨ - ١٧٢) فقد أورد كلام ابن جرير، ثم قال: «قلت: وقد رواه ==

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٣٩٤٠٨ - عن الزهري، قال: كان عمرُ بن الخطاب شديدًا على رسول الله ﷺ، فانطلق يوماً حتى دنا من رسول الله ﷺ وهو يُصَلِّي، فسمعه وهو يقرأ: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ﴾، حتى بلغ: ﴿الظَّالِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٨، ٤٩]. وسمعه وهو يقرأ: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا﴾ إلى قوله: ﴿عَلِمَ الْكِتَابِ﴾. فانتظره حتى سلم، فأسرع في أثره^(١) فأسلم^(٢). (٤٨٥/٨)

٣٩٤٠٩ - عن محمد بن حمزة بن يوسف بن عبد الله بن سلام، عن أبيه، أن عبد الله بن سلام قال لأخبار اليهود: إنني أردت أن أجدد بمسجد أبينا إبراهيم وإسماعيل عهدًا. فانطلق إلى رسول الله ﷺ وهو بمكة، فوافاهم وقد انصرفوا من الحج، فوجد رسول الله ﷺ بمنى والناس حوله، فقام مع الناس، فلمَّا نظر إليه رسول الله ﷺ قال: «أنت عبد الله بن سلام؟». قال: قلت: نعم. قال: «ادن». فدنوت منه، قال: «أنشدك بالله، يا عبد الله بن سلام، أما تجدني في التوراة

== الحافظ أبو يعلى في مسنده، من طريق هارون بن موسى هذا، عن سليمان بن أرقم - وهو ضعيف - عن الزهري، عن سالم، عن أبيه مرفوعًا كذلك. ولا يثبت.

ورجح ابن جرير (٥٨٧/١٣) مستندًا إلى القراءات المعنى الأول بقوله: «فإذ كان ذلك كذلك، وكانت قرأة الأمصار من أهل الحجاز والشام والعراق على القراءة الأخرى، وهي: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ الْكِتَابِ﴾، كان التأويل الذي على المعنى الذي عليه قرأة الأمصار أولى بالصواب ممَّا خالفه، إذ كانت القراءة بما هم عليه مجمعون أحق بالصواب».

وكذا رجع ابن كثير (١٧٢/٨)، فقال: «والصحيح في هذا: أن ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ﴾ اسم جنس يشمل علماء أهل الكتاب الذين يجدون صفة محمد ﷺ ونعته في كتبهم المتقدمة من بشارات الأنبياء به، كما قال تعالى: ﴿وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ الآية [الأعراف: ١٥٦ - ١٥٧]. وقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَتَانَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ﴾ الآية [الشعراء: ١٩٧]. وأمثال ذلك مما فيه الإخبار عن علماء بني إسرائيل: أنهم يعلمون ذلك من كتبهم المنزلة».

(١) الأثر: هو ما يؤثره الرجل بقدمه في الأرض... يقال: جئتكم على أثر فلان، كأنك جئتته تطأ أثره. تاج العروس (أثر).

(٢) أخرجه عبد الرزاق (٩٧١٩) مطولًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

رسول الله؟». فقلت له: انعتُ ربِّنا. قال: ف جاء جبريلُ حتى وقف بين يدي رسول الله ﷺ، فقال له: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُؤَلَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾. فقرأها علينا رسولُ الله ﷺ، فقال ابن سلام: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله. ثم انصرف ابنُ سلام إلى المدينة، فكنتم إسلامه، فلمَّا هاجر رسولُ الله ﷺ إلى المدينة وأنا فوقَ نخلة لي أجدها، فألقيت نفسي، فقالت أُمِّي: لله أنت، لو كان موسى بن عمران ما كان لك أن تلقي نفسك من رأس النخلة. فقلت: والله، لأنِّي أُسرُُّ بقدم رسول الله ﷺ من موسى بن عمران إذ بُعث ^(١) (٣٥٣٧). (ز)

^(١) (٣٥٣٧) أورد ابنُ كثير (٨/ ١٧٢ - ١٧٣) هذا الحديث مبيِّنًا ما ذُكر عن عبد الله بن سلام بأنه أسلم بمكة قبل الهجرة، وذلك من طريق أبي نعيم الأصبهاني بسنده عن عبد الله بن سلام ﷺ، ثم علَّق عليه بقوله: «وهذا غريب جدًّا».

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٣/ ١٥٢ - ١٥٣ (٣٧٢)، وأبو نعيم في دلائل النبوة ١/ ٣٥٥ - ٣٥٦ (٢٤٦)، وابن أبي حاتم ٤/ ٣٤٧٤ (١٩٥٣٣) مختصرًا.

قال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤٧٥ عن رواية أبي نعيم: «وهذا حديث غريب جدًّا». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٤٦ - ١٤٧ (١١٥٤٤): «رواه الطبراني، ورجاله ثقات، إلا أنَّ حمزة لم يدرك جده عبد الله بن سلام».

سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ

﴿ مقدمة السورة: ﴾

- ٣٩٤١٠ - عن عبدالله بن عباس - من طريق خُصَيْف، عن مجاهد - : مكية^(١) . (٤٨٦/٨)
- ٣٩٤١١ - عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت سورة إبراهيم بمكة^(٢) . (٤٨٦/٨)
- ٣٩٤١٢ - عن عبدالله بن عباس - من طريق أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد - : قال: سورة إبراهيم نزلت بمكة، سوى آيتين منها نزلتا بالمدينة، وهما: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا يَمَعَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ . . . الآيتين [إبراهيم: ٢٨، ٢٩]، نزلتا في قتلى بدرٍ مِنَ المشركين^(٣) . (٤٨٦/٨)
- ٣٩٤١٣ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني - : مكيّة، ونزلت بعد نوح^(٤) . (ز)
- ٣٩٤١٤ - عن عبدالله بن الزبير، قال: نزلت سورة إبراهيم بمكة^(٥) . (٤٨٦/٨)
- ٣٩٤١٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس =
- ٣٩٤١٦ - والحسن البصري - من طريق يزيد النحوي - : مكية^(٦) . (ز)
- ٣٩٤١٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق هَمَام - : مكية^(٧) . (ز)
- ٣٩٤١٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد بن أبي عروبة - قال: سورة إبراهيم مكيّة إلا آيتين منها، نزلتا بالمدينة: قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا يَمَعَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ إلى ﴿وَبِئْسَ الْفِرَارُ﴾ [إبراهيم: ٢٨، ٢٩]^(٨) . (ز)

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٣ - ١٤٤ . (٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه .

(٣) أخرجه النحاس في ناسخه ص ٥٣٧ .

(٤) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ - ٣٥ .

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه . (٦) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ - ١٤٣ .

(٧) أخرجه أبو بكر بن الأنباري - كما في الإتيان في علوم القرآن ١/ ٥٧ - .

(٨) أخرجه النحاس في ناسخه ٢/ ٤٨٠ . وأخرج نحوه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص ٣٩٥ - ٣٩٦ مقتصرًا على الآية الأولى .

٣٩٤١٩ - عن محمد ابن شهاب الزهري: مكية، ونزلت بعد نوح^(١). (ز)

٣٩٤٢٠ - عن علي بن أبي طلحة: مكية^(٢). (ز)

٣٩٤٢١ - قال مقاتل بن سليمان: مكية كلها، غير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ تَرَى إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾... الآيةين مدنيّتين، وهي اثنتان وخمسون آية كوفية^(٣). (ز)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الرَّ كِتَبٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ﴾

٣٩٤٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿الرَّ كِتَبٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﷺ^(٤). (ز)

﴿لُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾

٣٩٤٢٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿لُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾، قال: مِنَ الضَّلَالَةِ إِلَى الْهُدَى^(٥) [٣٥٣٨]. (٤٨٦/٨)

٣٩٤٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿لُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾، يعني: مِنَ الشَّرْكِ إِلَى الْإِيمَانِ^(٦). (ز)

[٣٥٣٨] لم يذكر ابن جرير (٥٨٩/١٣) في معنى: ﴿لُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ سوى قول قتادة.

(١) تنزيل القرآن ص ٣٧ - ٤٢.

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢٠٠/٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٩٥/٢ - ٣٩٦، ٤٠٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٩٧/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٨٩/١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٩٧/٢.

﴿يَاذِنِ رَبَّهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾ اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾﴾

٣٩٤٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿يَاذِنِ رَبَّهُمْ﴾ يعني: بأمر ربهم، ﴿إِلَىٰ صِرَاطِ﴾ يعني: إلى دين ﴿الْعَزِيزِ﴾ في ملكه، ﴿الْحَمِيدِ﴾ في أمره عند خلقه، ثم دلّ على نفسه - تعالى ذكره -، فقال: ﴿الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ﴾ من أهل مكة بتوحيد الله ﴿مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾^(١) [٣٥٣٩]. (ز)

﴿الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَىٰ الْآخِرَةِ﴾

٣٩٤٢٦ - عن أبي مالك غزوان الغفاري، في قوله: ﴿يَسْتَحِبُّونَ﴾، قال: يختارون^(٢). (٤٨٦/٨)

٣٩٤٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عنهم، فقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ الفانية ﴿عَلَىٰ الْآخِرَةِ﴾ الباقية^(٣). (ز)

﴿وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾

٣٩٤٢٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ قال: يلتمسون لها الزيف^(٤). (ز)

[٣٥٣٩] نقل ابن عطية (٢٢٠/٥) عن بعض الناس قولهم في معنى: ﴿وَوَيْلٌ﴾ أنه اسم وإِدٍ في جهنم يسيل من صديد أهل النار. ثم انتقدهم مستنداً لعدم صحة الأثر، ومخالفته ألفاظ الآية قائلاً: «وهذا خبر يحتاج إلى سند يقطع العذر، ثم لو كان هكذا لَقَلِقَ تأويلُ هذه الآية لقوله: ﴿مِنْ عَذَابٍ﴾». غير أنه ذكر له توجيهاً يصحُّ معه، فقال: «وإنما يحسن تأويله في قوله: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ [المطففين: ١]، وما أشبهه، وأمّا هنا فإنما يحسن في «ويل» أن يكون مصدرًا، ورفع على نحو رفعهم: سلامٌ عليك. وشبهه».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٩٧/٢.

(٤) أخرجه عبد بن حميد - كما في الفتح ٣٧٦/٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٩٧/٢.

٣٩٤٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يعني: عن دين الإسلام، ﴿وَيَبْغُوتَهَا عِوَجًا﴾ يعني: سبيل الله عِوَجًا. يقول: ويريدون بيملة الإسلام زَيْعًا، وهو المَيْل^(١) [٣٥٤٠]. (ز)

﴿أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾

٣٩٤٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾، يعني: في خُسْرَانٍ طويل، وذلك أَنْ رُؤُوسَ كَفَّارِ مَكَّةَ كَانُوا يَنْهَوْنَ النَّاسَ عَنْ اتِّبَاعِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وعن اتِّبَاعِ دِينِهِ^(٢). (ز)

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ﴾

٣٩٤٣١ - عن عثمان بن عفان، ﴿إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ﴾، قال: نزل القرآن بلسانٍ قريش^(٣). (٤٨٨/٨)

٣٩٤٣٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - قال: كان جبريلُ يُوحَى إليه بالعربية، وينزلُ هو إلى كلِّ نبيٍّ بلسان قومه^(٤). (٤٨٧/٨)

٣٩٤٣٣ - عن عبد الله بن عمر، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ﴾، قال:

[٣٥٤٠] ذكر ابنُ عطية (٢٢٠/٥) لقوله تعالى: ﴿وَيَبْغُوتَهَا عِوَجًا﴾ ثلاثة احتمالات من التأويل، استظهر أولها، فقال: «أظهرها أن يريد: ويطلبونها في حالة عِوَجٍ منهم، ولا يُراعى إن كانوا بزعمهم على طريق نظر وبسبيل اجتهاد واتباع الأحسن، فقد وصف الله تعالى حالهم تلك بالعوج». ولم يذكر لذلك مستندًا، ثم وجَّهه بقوله: «كأنه قال: ويصدون عن سبيل الله التي هي بالحقيقة نبيلة، ويطلبونها على عِوَجٍ في النظر». والثاني: «أن يكون المعنى: ويطلبن لها عِوَجًا يظهر فيها». ثم وجَّهه بقوله: «أي: يسعون على الشريعة بأقوالهم وأفعالهم، ف﴿عِوَجًا﴾ مفعول». الثالث: «أن تكون اللفظة من البغي على معنى: ويبغون عليها، أو فيها عِوَجًا، ثم حذف الجار». ثم انتقده قائلاً: «وفي هذا بعض القلق».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٩٧/٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٩٧/٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

أُرْسِلَ مُحَمَّدٌ ﷺ بِلِسَانِ قَوْمِهِ؛ عَرَبِيٌّ^(١). (٤٨٨/٨)

٣٩٤٣٤ - عن عبد الله بن عمر، قال: لا تأكلوا ذبيحة المجوس، ولا ذبيحة نصارى العرب، أترونها أهل كتاب؟! فَإِنَّهُمْ لَيْسُوا بِأَهْلِ كِتَابٍ؛ قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾. وإنما أُرْسِلَ عَيْسَى بِلِسَانِ قَوْمِهِ، وَأُرْسِلَ مُحَمَّدٌ بِلِسَانِ قَوْمِهِ عَرَبِيٌّ، فلا لسانَ عيسى أخذوا، ولا ما أنزل على محمدٍ أتبعوا، فلا تأكلوا ذبائحهم؛ فَإِنَّهُمْ لَيْسُوا بِأَهْلِ كِتَابٍ^(٢). (٤٨٨/٨)

٣٩٤٣٥ - عن مجاهد بن جبر، قال: نزل القرآن بلسان قريش^(٣). (٤٨٨/٨)

٣٩٤٣٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾، قال: بلغة قومه؛ إن كان عربياً فعربياً، وإن كان عجمياً فعجمياً، وإن كان سريانياً فسريانياً^(٤). (٤٨٧/٨)

٣٩٤٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾ يعني: بلغة قومه؛ ليفهموا قول رسول الله ﷺ، فذلك قوله سبحانه: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾^(٥). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية:﴾

٣٩٤٣٨ - عن أبي ذرٍّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «لم يبعث الله نبياً إلا بلغة قومه»^(٦). (٤٨٧/٨)

٣٩٤٣٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: إن الله فضل محمداً على أهل السماء وعلى الأنبياء. قيل: ما فضله على أهل السماء؟ قال: إن الله قال لأهل

(١) عزاه السيوطي إلى الخطيب في تالي التلخيص. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرج ابن جرير ٥٩٣/١٣ نحوه مختصراً. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٩٧/٢.

(٦) أخرجه أحمد ٣٢٣/٣٥ (٢١٤١٠).

قال الهيثمي في المجمع ٤٣/٧ (١١٠٩٥): «رجال رجال الصحيح، إلا أن مجاهدًا لم يسمع من أبي ذر». وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ٣٠٠/٢: «ورجاله رجال الصحيح، لكن فيه انقطاع». وقال الألباني في الصحيحة ١٥٢٠/٧ (٣٥٦١): «وهذا إسناد رجاله ثقات، رجال البخاري، لكن قال أبو حاتم: مجاهد عن أبي ذر مُرْسَلٌ».

السماء: ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌُ مِّنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: ٢٩]. وقال لمحمد ﷺ: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢]. فكتب له براءة من النار. قيل له: فما فضله على الأنبياء؟ قال: إن الله يقول: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا يَلْسَانِ قَوْمِهِ﴾. وقال لمحمد ﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ﴾ [سبأ: ٢٨]. فأرسله إلى الإنس والجن^(١). (٤٨٧/٨)

٣٩٤٤٠ - عن سفيان الثوري، قال: لم ينزل وحي إلا بالعربية، ثم يُترجم كل نبي لقومه بلسانهم. قال: ولسان يوم القيامة سُريانية، ومن دخل الجنة تكلم بالعربية^(٢). (٤٨٨/٨)

﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٤)

٣٩٤٤١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال الله ﷻ: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ﴾ الذي أُرسل إليهم؛ ليتخذ بذلك الحجة عليهم، قال الله ﷻ: ﴿فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٣). (٤٨٧/٨)

٣٩٤٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: ليفهموا قول رسول الله ﷺ، فذلك قوله سبحانه: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ﴾ على السنة الرسل عن دينه الهدى، ﴿وَيَهْدِي﴾ إلى دينه الهدى على السنة الرسل ﴿مَن يَشَاءُ﴾، ثم رد - تعالى ذكره - المشيئة إلى نفسه، فقال: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في ملكه، ﴿الْحَكِيمُ﴾ حكَم الضلالة والهدى لمن يشاء^(٤). (ز)

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا﴾

٣٩٤٤٣ - عن عبيد بن عمير =

(١) أخرجه الدارمي ١/١٩٣ - ١٩٤ (٤٧) من طريق عكرمة، وأبو يعلى - كما في مجمع الزوائد ٨/٢٥٥ - والطبراني (١١٦١٠)، والحاكم ٢/٣٥٠، والبيهقي في الدلائل ٥/٤٨٦ - ٤٨٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٩٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٩٧.

٣٩٤٤٤ - ومجاهد بن جبر =

٣٩٤٤٥ - وعطاء، في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا﴾، قال: بالبينات التسع؛ الطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والعصا، ويده، والسنين، ونقص من الثمرات^(١) [٣٥٤١]. (٤٨٩/٨)

٣٩٤٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا﴾ اليد، والعصا^(٢). (ز)

﴿أَنْ أَخْرِجَ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾

٣٩٤٤٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿أَنْ أَخْرِجَ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾، قال: من الضلالة إلى الهدى^(٣). (٤٨٩/٨)

٣٩٤٤٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -، مثله^(٤). (ز)

٣٩٤٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَنْ أَخْرِجَ قَوْمَكَ﴾ يعني: أن ادعُ قَوْمَكَ بني إسرائيل ﴿مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ يعني: من الشرك إلى الإيمان^(٥) [٣٥٤٢]. (ز)

[٣٥٤١] لم يذكر ابن جرير (١٣/٥٩٣ - ٥٩٤) في معنى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا﴾ سوى قول مجاهد.

[٣٥٤٢] وجّه ابن عطية (٥/٢٢٢ - ٢٢٣) القول بأن المراد بـ ﴿مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾: من الكفر إلى الإيمان، بقوله: «وهذا على ظاهر أمر بني إسرائيل في أنهم كانوا قبل بعث موسى فيهم أشياء متفرقين في الدين، ففرع مع القبط في عبادة فرعون، وكلهم على غير شيء»، ثم ذكر احتمالاً آخر، فقال: «وإن صحَّ أنهم كانوا على دين إبراهيم وإسرائيل أو نحو هذا فالظلمات: الذل أو العبودية، والنور: العزة بالدين والظهور بأمر الله تبارك وتعالى».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأخرج ابن جرير ١٣/٥٩٣ - ٥٩٤ قول مجاهد فقط مختصراً بلفظ: قال: التسع الآيات؛ الطوفان وما معه.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٩٨/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٩٤. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٩٨/٢.

﴿وَذَكَرَهُمْ بِآيَاتِنَا اللَّهُ﴾

٣٩٤٥٠ - عن أبي بن كعب، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿وَذَكَرَهُمْ بِآيَاتِنَا اللَّهُ﴾، قال: «بِنِعْمِ اللَّهِ، وآيَاتِهِ»^(١). (٤٨٩/٨)

٣٩٤٥١ - عن أبي بن كعب، عن رسول الله ﷺ، قال: «إِنَّهُ بَيْنَمَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْمِهِ يُذَكِّرُهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ - وَأَيَّامِ اللَّهِ: نِعْمَاؤُهُ وَبِلَاؤُهُ -...» الحديث^(٢). (ز)

٣٩٤٥٢ - عن أبي بن كعب، في قوله: ﴿وَذَكَرَهُمْ بِآيَاتِنَا اللَّهُ﴾، قال: بِنِعْمِ اللَّهِ^(٣). (ز)

٣٩٤٥٣ - عن عبد الله بن عباس، ﴿وَذَكَرَهُمْ بِآيَاتِنَا اللَّهُ﴾، قال: نِعَمَ اللَّهِ^(٤). (٤٨٩/٨)

٣٩٤٥٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق حبيب بن حسان - ﴿وَذَكَرَهُمْ بِآيَاتِنَا اللَّهُ﴾، قال: بِنِعْمِ اللَّهِ^(٥). (ز)

٣٩٤٥٥ - عن مجاهد بن جبر، قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَذَكَرَهُمْ بِآيَاتِنَا اللَّهُ﴾، قال: وَعِظَهُمْ^(٦). (٤٩٠/٨)

٣٩٤٥٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَذَكَرَهُمْ بِآيَاتِنَا اللَّهُ﴾، قال: بِالنِّعَمِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْهِمْ؛ أَنْجَاهُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ، وَفَلَقَ لَهُمُ الْبَحْرَ، وَظَلَّلَ عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى^(٧). (٤٩٠/٨)

٣٩٤٥٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَذَكَرَهُمْ بِآيَاتِنَا اللَّهُ﴾، قال: بِنِعْمِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ^(٨). (ز)

٣٩٤٥٨ - عن الربيع [بن أنس]، في قوله: ﴿وَذَكَرَهُمْ بِآيَاتِنَا اللَّهُ﴾، قال: بِوَقَائِعِ اللَّهِ فِي الْقُرُونِ الْأُولَى^(٩). (٤٩٠/٨)

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند ٦٦/٣٥ (٢١١٢٨)، وابن جرير ٥٩٧/١٣ - ٥٩٨، وابن

أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٧٨/٤ -.

قال ابن كثير: «ورواه عبد الله ابنه أيضًا موقوفًا، وهو أشبه».

(٢) أخرجه مسلم ١٨٥٠/٤ (٢٣٨٠).

(٣) تفسير الثعلبي ٣٠٥/٥، وتفسير البغوي ٣٣٥/٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن المنذر. (٥) أخرجه ابن جرير ٥٩٧/١٣.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. (٧) أخرجه ابن جرير ٥٩٧/١٣.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥٩٧/١٣. وعلقه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤١/٢.

(٩) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٣٩٤٥٩ - عن مقاتل، في قوله: ﴿وَذَكَرَهُمْ بِآيَاتِنَا اللَّهُ﴾، قال: بوقائع الله في الأمم السالفة^(١). (ز)

٣٩٤٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَذَكَرَهُمْ بِآيَاتِنَا اللَّهُ﴾، يقول: عَظْمُهُمْ، وَخَوْفُهُمْ بمثل عذاب الأمم الخالية؛ فَيَحْذَرُوا، فَيُؤْمِنُوا^(٢). (ز)

٣٩٤٦١ - عن ابن وهب، قال: سمعت مالك بن أنس يقول في قول الله لموسى: ﴿وَذَكَرَهُمْ بِآيَاتِنَا اللَّهُ﴾، قال: ذَكَرَهُمْ بِلَاءِ اللَّهِ الْحَسَنِ عِنْدَهُمْ، وَأَيَادِيهِ^(٣). (ز)

٣٩٤٦٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله: ﴿وَذَكَرَهُمْ بِآيَاتِنَا اللَّهُ﴾، قال: أَيَّامَهُ الَّتِي انْتَقَمَ فِيهَا مِنْ أَهْلِ مَعَاصِيهِ مِنَ الْأُمَمِ، خَوْفُهُمْ بِهَا، وَحَذَرُهُمْ إِيَّاهَا، وَذَكَرَهُمْ أَنْ يُصِيبَهُمْ مَا أَصَابَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ^(٤) [٣٥٤٣]. (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٣٩٤٦٣ - عن علي بن أبي طالب، أو الزبير بن العوام - من طريق عبد الله بن سلمة - قال: كان رسول الله ﷺ يخطبنا، فيذكرنا بأيام الله، حتى نعرف ذلك في وجهه، كأنما يذكر قوماً يُصَبِّحُهُمُ الْأَمْرُ عُذْوَةً أَوْ عَشِيَّةً، وكان إذا كان حديث عهد بجبريل لم يتسم ضاحكاً حتى يرتفع عنه^(٥). (٤٩٠/٨)

﴿ إِيَّاتٍ فِي ذَلِكَ لِآيَاتٍ ﴾

٣٩٤٦٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق الثوري، عن عبيد الله، أو غيره - ﴿إِيَّاتٍ فِي ذَلِكَ لِآيَاتٍ لِكُلِّ صَكْبَارٍ شَكُورٍ﴾، يقول: إِنَّ فِي الْأَيَّامِ الَّتِي سَلَفَتْ بِنَعْمِي

[٣٥٤٣] علق ابن عطية (٥/٢٢٤) على قول من قال: أَيَّامَ اللَّهِ: نَعْمَهُ. وَمَنْ قَالَ: إِنَّهَا نَقْمُهُ. بقوله: «ولفظه «الأيام» نَعْمُ المعنيين؛ لأنَّ التذكير يقع بالوجهين جميعاً». ووافقهُ ابنُ القيم (٢/٩٠).

(١) تفسير الثعلبي ٣٠٥/٥، وتفسير البغوي ٣٣٦/٤. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٩٨/٢.

(٣) الجامع لعبد الله بن وهب - تفسير القرآن ١٣٠/٢ (٢٥٥).

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٩٧/١٣. (٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

عليهم، يعني: على قوم موسى ﴿لَايْتِ﴾ يعني: لَعِبْرًا وَمَوَاعِظُ^(١). (ز)
 ٣٩٤٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِتِّ فِي ذَلِكَ﴾ يقول: إنَّ في هلاك الأمم
 الخالية ﴿لَايْتِ﴾ يعني: لَعِبْرَةٌ^(٢). (ز)

﴿لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾

٣٩٤٦٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق الثوري، عن عبيد الله، أو غيره - ﴿لِكُلِّ
 صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾، يقول: لكل ذي صَبْرٍ على طاعة الله، وشكر له على ما أنعم عليه
 من نِعْمِهِ^(٣). (ز)

٣٩٤٦٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إِتِّ فِي ذَلِكَ لَّايْتِ لِكُلِّ
 صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾، قال: نِعَمَ العبدُ عبدٌ إذا ابتلي صَبْرًا، وإذا أُعطي شَكَرًا^(٤). (٤٩٠/٨)

٣٩٤٦٨ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾، قال:
 وجدنا أصبرهم أشكرهم، وأشكرهم أصبرهم^(٥). (٤٩١/٨)

٣٩٤٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾، يعني: المؤمن صبور
 على أمر الله ﷻ عند البلاء الشديد، شكور لله تعالى في نِعْمِهِ^(٦). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٣٩٤٧٠ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي ظبيان، عن علقمة - قال: الصبرُ
 نصفُ الإيمان، واليقينُ الإيمانُ كله. قال: فذكرتُ هذا الحديثَ للعلاء بن بدرٍ،
 فقال: أو ليسَ هذا في القرآن: ﴿إِتِّ فِي ذَلِكَ لَّايْتِ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [لقمان:
 ٣١، سبأ: ١٩، الشورى: ٣٣]، ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ﴾؟! [الذاريات: ٢٠] ^(٧). (٤٩١/٨)

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٩٨/٢.

(١) أخرجه ابن جرير ٥٩٨/١٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٩٨/١٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٩٨/١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٩٨/٢.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤٨، ٩٧١٧) وعلَّقه البخاري (عَقَبَ حديث (٧) مختصرًا بلفظ:
 «اليقين الإيمان كله». وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
إِذْ أَنجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾

٣٩٤٧١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾ بني إسرائيل ﴿اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُمْ﴾ يعني: أنقذكم ﴿مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ يعني: أهل مصر^(١). (ز)

٣٩٤٧٢ - عن سفيان بن عيينة - من طريق عبد الله بن الزبير - في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾: أيادي الله عندكم، وأيامه^(٢). (ز)

﴿يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيَدْعِيحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ
وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾

٣٩٤٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾ يعني: يُعَذِّبُونَكُمْ ﴿سُوءَ﴾ يعني: شدة ﴿الْعَذَابِ﴾، ثُمَّ بَيْنَ الْعَذَابِ، فَقَالَ: ﴿وَيَدْعِيحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ فِي حُجُورِ أُمَّهَاتِهِمْ، ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ يعني: قَتَلَ الْبَنِينَ، وَتَرَكَ الْبَنَاتِ، قَتَلَ فِرْعَوْنَ مِنْهُنَّ ثَمَانِيَةَ عَشْرَ طِفْلاً، ﴿وَفِي ذَلِكُمْ﴾ يعني: فِيمَا أَخْبَرَكُمْ مِنْ قَتْلِ الْأَبْنَاءِ وَتَرَكَ الْبَنَاتِ ﴿بَلَاءٌ﴾ يعني: نِقْمَةٌ ﴿مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾، كَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَّ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾ [الصفات: ١٠٦] يعني: النِّعْمَةُ الْبَيِّنَةُ، وَكَقَوْلِهِ: ﴿وَأَيُّنَّ لَهُم مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ﴾ [الدخان: ٣٣] يعني: نِعْمَةٌ^(٣) بَيِّنَةٌ^(٤) ٣٥٤٤. (ز)

٣٥٤٤ ذكر ابن عطية (٥/٢٢٥) في معنى «البلاء» احتمالين، فقال: «والبلاء في هذه الآية يحتمل أن يريد به: المحنة، ويحتمل أن يريد به: الاختبار». ثم علق عليهما بقوله: «والمعنى مُتقارب».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٩٨/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٩٩/١٣. وعلقه البخاري ١٧٣٣/٤.

(٣) ذكر محققه أن في بعض النسخ: نقمة بيّنة.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٩٨/٢.

﴿وَإِذْ تَأَذَّتْ رِبُّكُمْ﴾

❁ قراءات:

٣٩٤٧٤ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق الأعمش -: أنه كان يقرأ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّتْ رِبُّكُمْ﴾: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكُمْ^(١)). (ز)

❁ تفسير الآية:

٣٩٤٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ تَأَذَّتْ رِبُّكُمْ﴾، نظيرها في الأعراف [١٦٧]: ﴿وَإِذْ تَأَذَّتْ رَبُّكَ لِيَبْعَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْفَيْصَةِ﴾: وإذ قال ربكم^(٢). (ز)

٣٩٤٧٦ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّتْ رِبُّكُمْ﴾: وإذ قال ربكم، ذلك التأذُّن^(٣). (ز)

﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾

٣٩٤٧٧ - عن عبد الله بن مسعود: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «من أُعطي الشكر لم يُحرم الزيادة؛ لأنَّ الله تعالى يقول: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾. ومن أُعطي التوبة لم يُحرم القبول؛ لأنَّ الله يقول: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ [الشورى: ٢٥]»^(٤). (٤٩٤/٨)

٣٩٤٧٨ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أربعٌ مَنْ أُعطيَهُنَّ لم يُمنع من الله أربعاً: مَنْ أُعطيَ الدعاءَ لم يُمنع الإجابة؛ قال الله تعالى: ﴿أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]. ومن أُعطي الاستغفار لم يُمنع المغفرة؛ قال الله تعالى: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ [نوح: ١٠]. ومن أُعطي الشكر لم يُمنع الزيادة؛ قال الله تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾. ومن أُعطي التوبة لم يُمنع القبول؛ قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ﴾ [الشورى: ٢٥]»^(٥). (٤٩٤/٨)

(١) أخرجه ابن جرير ٦٠١/١٣.

وقراءة ابن مسعود شاذة. انظر: البحر المحيط ٣٩٦/٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٩٨/٢. (٣) أخرجه ابن جرير ٦٠١/١٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٢١١/٢.

٣٩٤٧٩ - عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَلْهَمَ خَمْسَةً لَمْ يُحْرَمْ خَمْسَةً: مَنْ أَلْهَمَ الدُّعَاءَ لَمْ يُحْرَمِ الإِجَابَةَ؛ لَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾. [غافر: ٦٠] وَمَنْ أَلْهَمَ التَّوْبَةَ لَمْ يُحْرَمِ القَبُولَ؛ لَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَن عِبَادِهِ﴾ [الشورى: ٢٥] وَمَنْ أَلْهَمَ الشُّكْرَ لَمْ يُحْرَمِ الزِّيَادَةَ؛ لَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾. وَمَنْ أَلْهَمَ الاستِغْفَارَ لَمْ يُحْرَمِ المِغْفَرَةَ؛ لَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ [نوح: ١٠]. وَمَنْ أَلْهَمَ النِّفْقَةَ لَمْ يُحْرَمِ الخَلْفَ؛ لَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾ [سبأ: ٢٩]»^(١). (٤٩٤/٨)

٣٩٤٨٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قول الله: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾، قال: من طاعتي^(٢). (ز)

٣٩٤٨١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق سفيان الثوري، عن بعض أصحابنا - في قوله: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾، قال: من طاعتي^(٣). (ز)

٣٩٤٨٢ - عن الحسن البصري - من طريق أبان بن أبي عياش - في قوله: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾، قال: من طاعتي^(٤). (٤٩١/٨)

٣٩٤٨٣ - عن علي بن صالح - من طريق ابن المبارك -، مثله^(٥). (٤٩٢/٨)

٣٩٤٨٤ - عن الحسن البصري - من طريق محرز بن عمرو -: أنه ذكر أن الله أعطى هذه الأمة خمساً، وذكر منها: إن شكروا أن يزيدهم، وذلك لقوله - جل ثناؤه -: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾^(٦). (ز)

٣٩٤٨٥ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَإِذ تَأَذَّتْ رِبَّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾، قال: حق على الله أن يعطي من سأله، ويزيد من شكره، والله منعم يحب الشاكرين، فاشكروا لله نعمه^(٧). (٤٩١/٨)

(١) أخرجه أبو يعلى الفراء في كتاب جزء فيه ستة مجالس من أماليه ص ٦٢ (٢٤)، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ١٩٢/٥ (١٨١٤).

(٢) أخرجه الخرائطي في فضل الشكر لله ص ٣٩ (٢٠).

(٣) تفسير الثوري ص ١٥٦. (٤) أخرجه ابن جرير ٦٠٢/١٣.

(٥) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٢٠)، وابن جرير ٦٠١/١٣، والبيهقي (٤٥٣٠) في شعب الإيمان. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصبر - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٣٢/٤ (٥٦) -.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٣٩٤٨٦ - عن الربيع [بن أنس] في قوله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾. قال: أخبرهم موسى عليه السلام عن ربه ﷻ؛ أنهم إن شكروا النعمة زادهم من فضله، وأوسع لهم في الرزق، وأظهرهم على العالمين^(١). (٤٩١/٨)

٣٩٤٨٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾، يعني: لئن وحدثم الله ﷻ - كقوله سبحانه: ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤] يعني: الموحيدين - لأزيدنكم خيراً في الدنيا^(٢). (ز)

٣٩٤٨٨ - عن سفيان الثوري - من طريق أبي أحمد - في قوله: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾، قال: لا تذهب أنفسكم إلى الدنيا، فإنها أهون على الله من ذلك، ولكن يقول: لئن شكرتم هذه النعمة أنها مني لأزيدنكم من طاعتي^(٣). (٤٩٢/٨)

٣٥٤٥] انتقد ابن جرير (٦٠٢/١٣) مستنداً إلى السياق قول الحسن من طريق أبان بن أبي عياش، وقول علي بن صالح، وسفيان، أن معنى: ﴿لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ أي: من طاعتي، فقال: «ولا وجه لهذا القول يفهم؛ لأنه لم يجبر للطاعة في هذا الموضع ذكر، فيقال: إن شكرتموني عليها زدتمك منها، وإنما جرى ذكر الخبر عن إنعام الله على قوم موسى بقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [إبراهيم: ٦]، ثم أخبرهم أن الله أعلمهم إن شكروه على هذه النعمة زادهم، فالواجب في المفهوم أن يكون معنى الكلام: زادهم من نعمة، لا مما لم يجبر له ذكر من الطاعة». غير أنه ذكر له وجهاً يمكن أن يحمل عليه، فقال: «إلا أن يكون أريد به: لئن شكرتم فأطعتموني بالشكر لأزيدنكم من أسباب الشكر ما يعينكم عليه، فيكون ذلك وجهاً».

ورجح ابن عطية (٢٢٦/٥) قول سفيان والحسن، وانتقد تضعيف ابن جرير له، فقال: «وحكى الطبري عن سفيان، وعن الحسن أنهما قالوا: معنى الآية: لئن شكرتم لأزيدنكم من طاعتي. وضعفه الطبري، وليس كما قال: بل هو قوي حسن، فتأمل».

ونقل ابن عطية (٢٢٥/٥) عن بعض العلماء قولهم: «الزيادة على الشكر ليست في الدنيا، وإنما هي من نعم الآخرة، والدنيا أهون من ذلك». ثم علّق عليه بقوله: «وصحيح جائز أن يكون ذلك، وأن يزيد الله تعالى المؤمن على شكره من نعم الدنيا، وأن يزيده أيضاً منهما جميعاً».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٩٨/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٠١/١٣ - ٦٠٢ مختصراً بلفظ: من طاعتي، ولم يذكر ما قبله. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٣٩٤٨٩ - عن سعيد، قال: سمعت فضيلاً يقول: ﴿لَيْنَ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ من طاعتي^(١). (ز)

٣٩٤٩٠ - عن فضيل بن عياض - من طريق إبراهيم بن الأشعث - قال: كان يُقال: مَنْ عَرَفَ نِعْمَةَ اللَّهِ ﷻ بِقَلْبِهِ، وَحَمَدَهُ بِلِسَانِهِ؛ لَمْ يَسْتَتِمَّ ذَلِكَ حَتَّى يَرَى الزِّيَادَةَ. يَقُولُ اللَّهُ ﷻ: ﴿لَيْنَ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾. قال: وكان يُقال: مِنْ شُكْرِ النِّعْمَةِ أَنْ يُحَدِّثَ بِهَا^(٢). (ز)

٣٩٤٩١ - قال سفيان بن عيينة: الشُّكْرُ بقاء النعمة، وثمر الزيادة، ومرضات الرب^(٣). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٣٩٤٩٢ - عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين قال لَمَّا قَالَ لَهُ سَفِيَانُ الثُّورِي: لَا أَقُومُ حَتَّى تُحَدِّثَنِي. قَالَ جَعْفَرٌ: أَمَّا إِنِّي أُحَدِّثُكَ، وَمَا كَثُرَ الْحَدِيثُ لَكَ بِخَيْرٍ، يَا سَفِيَانُ، إِذَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْكَ بِنِعْمَةٍ فَأَحْبَبْتَ بَقَاءَهَا وَدَوَامَهَا فَأَكْثِرْ مِنَ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ عَلَيْهَا؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ فِي كِتَابِهِ: ﴿لَيْنَ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾. وَإِذَا اسْتَبْطَأَتِ الرِّزْقَ فَأَكْثِرْ مِنَ الْاسْتِغْفَارِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ فِي كِتَابِهِ: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٦﴾ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١٧﴾ وَيُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنَ﴾، يعني: في الدنيا، وفي الآخرة ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّتٍ وَيجعل لكم أنهرًا﴾ [نوح: ١٠ - ١٢] يا سفيان، إذا حزبك أمرٌ من سلطان أو غيره، فأكثر من: لا حول ولا قوة إلا بالله؛ فإنها مفتاح الفرج، وكنزٌ من كنوز الجنة^(٤). (٤٩٣/٨)

﴿ وَلَيْنَ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ ﴿٧﴾

٣٩٤٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَيْنَ كَفَرْتُمْ﴾ بتوحيد الله ﴿إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ لِمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ ﷻ فِي الْآخِرَةِ^(٥) ٣٥٤٦. (ز)

٣٥٤٦ ذكر ابن عطية (٢٢٦/٥) أن الكفر يحتمل أن يكون كفر النعم، لا كفر الجحد.

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٧/٦ (١١٧٨).

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٤٣٧/٨ (٤٢١٥). (٣) تفسير الثعلبي ٣٠٦/٥.

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٩٣/٣ من طريق مالك بن أنس.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٩٨/٢.

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرًا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾ ﴾

٣٩٤٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرًا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ ﴾ عن عبادة خلقه، ﴿ حَمِيدٌ ﴾ عن خلقه في سلطانه^(١). (ز)

﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ
وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ ﴾

﴿ قراءات في الآية، وتفسيرها:

٣٩٤٩٥ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق عمرو بن ميمون -: أنه كان يقرأها: (وَعَادًا وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ)، قال: كَذَبَ النَّسَابُونَ^(٢). (٨/٤٩٥)

٣٩٤٩٦ - عن عمرو بن ميمون - من طريق أبي إسحاق -، مثله^(٣). (٨/٤٩٥)

٣٩٤٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ خَوَّفَ كُفَّارِ مَكَّةَ بِمِثْلِ عَذَابِ الْأُمَّمِ الْخَالِيَةِ؛ لِئَلَّا يُكَذِّبُوا بِمُحَمَّدٍ ﷺ، فقال سبحانه: ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ ﴾ يعني: حديث ﴿ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ مِنَ الْأُمَّمِ حَدِيثِ ﴿ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ مِنَ الْأُمَّمِ الَّتِي عُذِّبَتْ؛ عَادَ، وَثَمُودَ، وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ، وَقَوْمِ لُوطَ، وَغَيْرِهِمْ ﴿ لَا يَعْلَمُهُمْ ﴾ يعني: لَا يَعْلَمُ عِدَّتَهُمْ أَحَدٌ ﴿ إِلَّا اللَّهُ ﴾^(٤). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية:

٣٩٤٩٨ - عن أبي مجلز، قال: قال رجلٌ لعليِّ بن أبي طالب: أنا أنسبُ الناس. قال: إنك لا تنسبُ الناس. قال: بلى. فقال له علي: رأيت قوله تعالى: ﴿ وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ الرِّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴾؟ [الفرقان: ٣٨]. قال: أنا أنسبُ ذلك الكثير. قال: رأيت قوله: ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ﴾

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٩٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٠٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وهي قراءة شاذة.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٠٤. عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبَةَ، وابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٩٩.

وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ ﴿١﴾؟ فَسَكَتَ ^(١). (٤٩٥/٨)

٣٩٤٩٩ - عن عبد الله بن عباس، قال: بين عدنان وإسماعيل ثلاثون أبًا لا يُعرفون ^(٢). (٤٩٦/٨)

٣٩٥٠٠ - عن عبد الله بن عباس، قال: بين عدنان وإسماعيل ثلاثون قرنًا لا يعلمهم إلا الله تعالى ^(٣) (٣٥٤٧). (ز)

٣٩٥٠١ - عن عروة بن الزبير، قال: ما وجدنا أحدًا يعرف ما وراء معد بن عدنان ^(٤). (٤٩٥/٨)

﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾

٣٩٥٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾، يعني: أخبرت الرسل قومهم بنزول العذاب بهم، نظيرها في الروم [٩]: ﴿وَجَاءَتْكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾، يعني: بنزول العذاب بهم في الدنيا ^(٥). (ز)

﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ﴾

٣٩٥٠٣ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي الأحوص - ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾، قال: عضوا عليها. وفي لفظ: عضوا على أناملهم غيظًا على رُسُلِهِمْ ^(٦). (٤٩٦/٨)

﴿٣٥٤٧﴾ استدرك ابن عطية (٢٢٦/٥) على قول ابن عباس مستندًا إلى ظاهر اللفظ بقوله:

«وهذا الوقوف على عدتهم بعيد، ونفي العلم بها جملةً أصح، وهو لفظ القرآن».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن الضريس. (٢) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

(٣) تفسير البغوي ٣٣٧/٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٩٩/٢.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٣٤١/١، وابن جرير ٦٠٥/١٣، والطبراني (٩١١٨، ٩١١٩) بلفظ: عضوا أصابعهم غيظًا، والحاكم ٣٥٠/٢ - ٣٥١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وأبي عبيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٣٩٥٠٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في الآية، قال: لَمَّا سَمِعُوا كتاب الله عَجِبُوا، وَرَجَعُوا بِأَيْدِيهِمْ إِلَى أَفْوَاهِهِمْ^(١). (٤٩٦/٨)

٣٩٥٠٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي صالح - قال: كانوا إذا جاءهم الرسولُ قالوا له: اسْكُتْ. وأشاروا بأصابعهم إلى أفواه أنفسهم، كما تُسَكَّتُ أنت^(٢). (ز)

٣٩٥٠٦ - عن أبي الأحوص =

٣٩٥٠٧ - وهبيرة - من طريق أبي إسحاق - في هذه الآية: ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾، قالوا: كذا. وأشار بأصابعه فأدخلها في أسنانه^(٣). (ز)

٣٩٥٠٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾، قال: ردُّوا عليهم قولهم، وكذبوهم^(٤). (٤٩٦/٨)

٣٩٥٠٩ - عن محمد بن كعب القرظي، في قوله: ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾، قال: هو التَّكْذِيبُ^(٥). (٤٩٧/٨)

٣٩٥١٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾، قال: كذبوا رسلهم بما جاءهم من البينات، فردُّوه عليهم بأفواههم^(٦). (٤٩٦/٨)

٣٩٥١١ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله ﷻ: ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾، قال: عَضُوا أَطْرَافَ أَصَابِعِهِمْ وَأَيْدِيَهُمْ^(٧). (ز)

٣٩٥١٢ - قال محمد بن السائب الكلبي: يعني: أَنَّ الْأَمَمَ رَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِ أَنْفُسِهِمْ^(٨). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٦٠٧/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٦٩/٢.

(٣) الجامع لعبد الله بن وهب - تفسير القرآن ٧٤/١ - ٧٥ (١٦٧).

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٠٧/١٣. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٠٧/١٣ بلفظ مقارب. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص ٩٦ (تفسير عطاء الخراساني).

(٨) تفسير الثعلبي ٣٠٨/٥، وتفسير البغوي ٣٣٨/٤.

٣٩٥١٣ - قال مقاتل: فردُّوا أيديهم على أفواه الرسل، يُسكِّتونهم بذلك^(١). (ز)

٣٩٥١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَرَدُّوْاْ اَيْدِيْهَمْ فِيْٓ اَفْوَاهِهِمْ﴾ يقول: وَضَعَ الْكُفْرَانُ اَيْدِيَهُمْ فِيْ اَفْوَاهِهِمْ، ثُمَّ قَالُوا لِلرَّسُلِ: اسْكُتُوا؛ فَاِنَّكُمْ كَذِبَةٌ. يعنون: الرسل، وأنَّ الْعَذَابَ لَيْسَ بِنَازِلٍ بِنَا فِي الدُّنْيَا، وَقَالُوا لِلرَّسُلِ: ﴿اِنَّا كَفَرْنَا بِمَا اُرْسِلْتُمْ بِهِ﴾ يعني: بالتوحيد^(٢). (ز)

٣٩٥١٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَرَدُّوْاْ اَيْدِيْهَمْ فِيْٓ اَفْوَاهِهِمْ﴾، فقرأ: ﴿عَضُّوْاْ عَلَيْكُمْ الْاَنْاْمِلَ مِنَ الْاَفْئِيْطِ﴾ [آل عمران: ١١٩]. قال: هذا: ﴿فَرَدُّوْاْ اَيْدِيْهَمْ فِيْٓ اَفْوَاهِهِمْ﴾، قال: أدخلوا أصابعهم في أفواههم، وقال: إذا اغتاض الإنسان عَضَّ يده^(٣) [٣٥٤٨]. (٤٩٧/٨)

[٣٥٤٨] اِخْتَلَفَ فِي مَعْنَى: ﴿فَرَدُّوْاْ اَيْدِيْهَمْ فِيْٓ اَفْوَاهِهِمْ﴾ فِي هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى اَقْوَالٍ: الْاَوَّلُ: اَنْهُمْ عَضُّوْاْ اَصَابِعَهُمْ غِيْظًا. الْثَانِي: اَنْهُمْ لَمَّا سَمِعُوا كِتَابَ اللّٰهِ عَجَبُوْا مِنْهُ، وَوَضَعُوْا اَيْدِيَهُمْ عَلَى اَفْوَاهِهِمْ. الْثَالِثُ: اَنْهُمْ كَذَبُوْهُمُ بِاَفْوَاهِهِمْ، وَرَدُّوْا عَلَيْهِمْ قَوْلَهُمْ. الرَّابِعُ: اَنْهُمْ وَضَعُوْا اَيْدِيَهُمْ عَلَى اَفْوَاهِ الرِّسْلِ؛ رَدًّا لِقَوْلِهِمْ.

وَوَجَّهَ ابْنُ جَرِيْرٍ (٦٠٨/١٣) الْقَوْلَ الْثَالِثَ، وَهُوَ قَوْلُ مُجَاهِدٍ، وَقَتَادَةَ بِقَوْلِهِ: «وَكَاَنَّ مُجَاهِدًا وَجَّهَ قَوْلَهُ: ﴿فَرَدُّوْاْ اَيْدِيْهَمْ فِيْٓ اَفْوَاهِهِمْ﴾ اِلَى مَعْنَى: رَدُّوْا اَيْدِيَ اللّٰهِ الَّتِي لَوْ قَبَلُوْهَا كَانَتْ اَيْدِيَ وَنَعْمًا لَهٗ عِنْدَهُمْ، فَلَمْ يَقْبَلُوْهَا، وَوَجَّهَ قَوْلَهُ: ﴿فِيْٓ اَفْوَاهِهِمْ﴾ اِلَى مَعْنَى: بِاَفْوَاهِهِمْ، يَعْنِي: بِاللِّسْتِهِمُ الَّتِي فِيْ اَفْوَاهِهِمْ».

وَعَلَّقَ عَلَيْهِ ابْنُ كَثِيْرٍ (١٨٢/٨) بِقَوْلِهِ: «وَيُوَيِّدُ قَوْلَ مُجَاهِدٍ تَفْسِيْرَ ذَلِكَ بِتَمَامِ الْكَلَامِ ﴿وَقَالُوْا اِنَّا كَفَرْنَا بِمَا اُرْسِلْتُمْ بِهِ﴾ وَ اِنَّا لَفِيْ سَكِّ مِمَّا تَدْعُوْنَآ اِلَيْهِ مُرِيْبٍ﴾ فَكَاَنَّ هَذَا - وَاللّٰهُ اَعْلَمُ - تَفْسِيْرًا لِمَعْنَى ﴿فَرَدُّوْاْ اَيْدِيْهَمْ فِيْٓ اَفْوَاهِهِمْ﴾».

وَرَجَّحَ ابْنُ جَرِيْرٍ (٦٠٩/١٣) الْقَوْلَ الْاَوَّلَ مُسْتَنْدًا اِلَى النَّظَائِرِ، وَلِغَةِ الْعَرَبِ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ مَسْعُوْدٍ، وَابْنِ زَيْدٍ، فَقَالَ: «وَأَشْبَهَ هَذِهِ الْاَقْوَالَ عِنْدِيْ بِالصَّوَابِ فِي تَاْوِيْلِ هَذِهِ الْآيَةِ، الْقَوْلُ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ عَنِ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ مَسْعُوْدٍ، اَنْهُمْ رَدُّوْا اَيْدِيَهُمْ فِيْ اَفْوَاهِهِمْ، فَعَضُّوْا عَلَيْهَا غِيْظًا عَلَى الرِّسْلِ، كَمَا وَصَفَ اللّٰهُ ﷻ بِهِ اِخْوَانَهُمْ مِنَ الْمُنَافِقِيْنَ، فَقَالَ: ﴿وَ اِذَا حَلَوْاْ عَلَيْكُمْ الْاَنْاْمِلَ مِنَ الْاَفْئِيْطِ﴾ [آل عمران: ١١٩]، فَهَذَا هُوَ الْكَلَامُ الْمَعْرُوْفُ، وَالْمَعْنَى الْمَفْهُومُ مِنْ رَدِّ الْيَدِ اِلَى الْفَمِ».

(١) تفسير الثعلبي ٣٠٨/٥، وتفسير البغوي ٣٣٨/٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٩٩/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٠٧/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم بنحوه دون ذكر آية سورة آل عمران.

﴿وَإِنَّا لَنَرِي شَكِي مِمَّا نَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِي﴾

٣٩٥١٦ - عن عبد الله بن عباس، في الآية: ﴿وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَنَرِي شَكِي مِمَّا نَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِي﴾، يقولون: لا نُصَدِّقُكُمْ فيما جئتم به؛ فَإِنَّ عِنْدَنَا فِيهِ شَكًا قَوِيًّا^(١). (٤٩٦/٨)

٣٩٥١٧ - عن قتادة بن دعامة: وقالوا: ﴿وَإِنَّا لَنَرِي شَكِي مِمَّا نَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِي﴾. وكذبوا، ما في الله عَجَبٌ شَكٌّ، أفي مَنْ فطر السماوات والأرض وأنزل من السماء ماءً فأخرج به من الثمرات رزقًا لكم، وأظهر لكم من النعم والآلاء المتظاهرة ما لا يُشَكُّ في الله عَجَبٌ؟!^(٢). (٤٩٦/٨)

٣٩٥١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّا لَنَرِي شَكِي مِمَّا نَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِي﴾، يعني بالرَّيْبَةِ: أَنَّهُمْ لا يعرفون شَكَّهُمْ^(٣). (ز)

== وحكى ابن عطية (٢٢٨/٥) عن المهدي قولاً وصفه بالضعف، «وهو أنَّ المعنى: أخذوا أيدي الرسل فجعلوها في أفواه الرسل». وانتقده قائلاً: «وهذا عندي لا وجه له». وذكر أنَّ «الأيدي» في هذه الآية قد تتأول بمعنى: الجوارح، وقد تتأول بمعنى: أيدي النعم، ثم قال: «ومما ذكر على أن الأيدي: أيدي النعم، ما ذكره الزجاج، وذلك أَنَّهُمْ رَدُّوا آلاء الرسل في الإنذار والتبليغ بأفواههم، أي: بأقوالهم، - فوصل الفعل بـ«في» عوض وصوله بـ«الباء» - وروي نحوه عن مجاهد وقتادة». ثم بيَّن أن المشهور في جمع «يد» النعمة: أياد، وأنها لا يجمع على «أيد»، ثم قال: «إلا أنَّ جمعه على أيدٍ لا يكسر باباً ولا ينقض أصلاً، وبحسبنا أن الزجاج قدَّره وتأول عليه». وذكر أن اللفظ يحتمل - على هذا - معنًى ثانيًا، وهو أن يكون المقصد: رَدُّوا إنعام الرسل في أفواه الرسل، أي: لم يقبلوه، كما تقول لمن لا يعجبك قوله: أمسك يا فلان كلامك في فمك. ثم علَّق بقوله: «ومن حيث كانت أيدي الرسل أقوالاً ساغ هذا فيها، كما تقول: كسرتُ كلام فلان في فمه، أي: رددته عليه، وقطعته بقِلَّة القبول والردِّ». ونقل أنَّ المهدي حكى عن مجاهد أَنَّهُ قال: معناه: ردوا نِعَم الرسل في أفواه أنفسهم بالتكذيب والتَّجْه.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٩٩/٢.

﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ﴾

٣٩٥١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَتْ﴾ لهم ﴿رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ﴾ يقول: أفي التوحيد لله شك، ﴿فَاطِرِ﴾ يعني: خالق ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ﴾ إلى معرفته؛ ﴿لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ وال«مِن» هاهنا صِلَةٌ، كقوله سبحانه: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِّنَ الدِّينِ﴾ [الشورى: ١٣]^(١). (ز)

﴿يُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾

٣٩٥٢٠ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿يُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، قال: ما قد خُطَّ مِنَ الأجل، فإذا جاء الأجلُ من الله لم يُؤَخَّرْ^(٢). (٤٩٧/٨)

٣٩٥٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُؤَخِّرْكُمْ﴾ في عافية ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ يقول: إلى مُتَهَيِّ آجالِكُمْ، فلا يُعاقِبِكُمْ بالسَّنين^(٣). (ز)

﴿قَالُوا إِن أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَتْ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾

٣٩٥٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: فردُّوا على الرسل، ﴿قَالُوا﴾ لهم: ﴿إِن أَنْتُمْ﴾ يعني: ما أنتم ﴿إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ لا تَفْضُلُونَا في شيء، ﴿تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا﴾ يعني: تمنعوننا ﴿عَمَّا كَانَتْ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ يعني: دين آبائهم^(٤). (ز)

﴿فَأَتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾

٣٩٥٢٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - قوله: ﴿فَأَتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾، قال: السُّلْطَانُ المبين: البرهان والبيِّنة. وقوله: ﴿مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾ [آل عمران: ١٥١]، قال: بيِّنة وبرهاناً^(٥). (ز)

٣٩٥٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ يعني: بحجَّة بيِّنة. قالوا

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٩٩/٢ - ٤٠٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٩٩/٢ - ٤٠٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٩٩/٢ - ٤٠٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦١١/١٣.

لرسل: اتتونا من عند الله بكتاب فيه حجة بأنكم رسله، فإن أتيتمونا كان لكم حجة بأنكم رسله^(١). (ز)

﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ وَمَا كَان لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَمَا لَنَا إِلَّا نَنوَكِّلَ عَلَىٰ اللَّهِ وَقَدْ هَدَدْنَا سُبُلًا وَلَنصِيرَنَّ عَلَىٰ مَا ءَاذَيْتُمُونَا وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾﴾

٣٩٥٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ﴾ يعني: ما نحن ﴿إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ﴾ يعني: يُنعم ﴿عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ فيخصه بالنبوة والرسالة، ﴿وَمَا كَان لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ﴾ يعني: بكتاب من الله بالرسالة ﴿إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ يعني: إلا بأمر الله، ﴿وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ﴾ يقول: وبالله فليثق ﴿الْمُؤْمِنُونَ﴾ لقولهم للرسل: ﴿لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا﴾ [إبراهيم: ١٣]، ثم قال سبحانه: ﴿وَمَا لَنَا إِلَّا نَنوَكِّلَ عَلَىٰ اللَّهِ﴾ يعني: وما لنا إلا نثق بالله ﴿وَقَدْ هَدَدْنَا سُبُلًا﴾ يعني: لدينا، ﴿وَلَنصِيرَنَّ عَلَىٰ مَا ءَاذَيْتُمُونَا وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ يعني: وبالله فليثق الواثقون^(٢). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٩٥٢٦ - عن أبي الدرداء مرفوعاً: «إذا آذاك البراغيثُ فخذُ قَدْحًا مِنْ مَاءٍ، واقْرَأْ عَلَيْهِ سَبْعَ مَرَاتٍ: ﴿وَمَا لَنَا إِلَّا نَنوَكِّلَ عَلَىٰ اللَّهِ﴾ الآية، ثم تَرَشُّ حَوْلَ فِرَاشِكَ»^(٣). (٤٩٧/٨)

٣٩٥٢٧ - عن أبي ذرٍّ، عن النبي ﷺ، قال: «إذا آذاك البُرْعُوْثُ فخذُ قَدْحًا مِنْ مَاءٍ، واقْرَأْ عَلَيْهِ سَبْعَ مَرَّاتٍ: ﴿وَمَا لَنَا إِلَّا نَنوَكِّلَ عَلَىٰ اللَّهِ﴾ الآية، فإن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ فَكُفُّوا شَرَّكُمْ وَأَذاكُمْ عَنَّا. ثُمَّ تَرَشُّهُ حَوْلَ فِرَاشِكَ، فَإِنَّكَ تَبِيْتُ آمِنًا مِنْ شَرِّهَا»^(٤). (٤٩٧/٨)

٣٩٥٢٨ - عن عبد الله بن كُرَيْزٍ، قال: كتب عامل إفريقية إلى عمر بن عبد العزيز يشكو إليه الهوامُّ والعقارب، فكتب إليه: وما على أحدكم إذا أمسى وأصبح أن

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٩٩ - ٤٠٠. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٠٠.

(٣) أورده الديلمي في الفردوس ٣٦٢/٥ (٨٤٤٢).

قال الألباني في الضعيفة ٩١٢/١٣ (٦٤٠٨): «منكر».

(٤) عزاه السيوطي إلى المستغفري في الدعوات.

يقول: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ﴾. قال زرعة: وهي تنفع من البراغيث^(١). (ز)

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا
فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾﴾

٣٩٥٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: وكان أذاهم للرُّسل أن قالوا: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا
لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾ يعني: دينهم الكفر، فهذا الأذى
الذي صبروا عليه، ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ﴾ يعني: إلى الرسل: ﴿لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ﴾ يعني:
المشركين في الدنيا، ولننصُرَنَّكم^(٢). (ز)

﴿وَلَنَسُكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾

٣٩٥٣٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَلَنَسُكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ
بَعْدِهِمْ﴾، قال: وَعَدَّهْم النَّصْرَ فِي الدُّنْيَا، وَالْجَنَّةَ فِي الْآخِرَةِ. فَبَيَّنَ اللَّهُ تَعَالَى مَنْ
يَسْكُنُهَا مِنْ عِبَادِهِ، فَقَالَ: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ [الرحمن: ٤٦]. وَإِنَّ اللَّهَ مَقَامًا هُوَ
قَائِمُهُ، وَإِنَّ أَهْلَ الْإِيمَانِ خَافُوا ذَلِكَ الْمَقَامَ فَنَصَبُوا، وَدَأَبُوا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ^(٣). (٤٩٨/٨)

٣٩٥٣١ - قال مقاتل بن سليمان: يعني: ﴿وَلَنَسُكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾، يعني:
هلاكمهم^(٤). (ز)

﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾﴾

٣٩٥٣٢ - عن عبدالله بن عباس، قال: لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿قُوا
أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحریم: ٦]. تلاها رسولُ اللَّهِ ﷺ على أصحابه ذات ليلة، فخرَّ

قال الألباني في الضعيفة ٩١٤/١٣: «وما أظن إسناده إلا كإسناد الأول» أي: منكر.

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التوكل على الله - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ١٥٠/١ (٢٨) - .

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٠/٢ - ٤٠١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦١٣/١٣، ٢٣٧/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٠/٢ - ٤٠١.

فَتَى مَغشِيًا عَلَيْهِ، فوضع النبي ﷺ يده على فؤاده، فإذا هو يتحرك، فقال: «يا فتى، قل: لا إله إلا الله». فقالها، فبشّره بالجنة، فقال أصحابه: يا رسول الله، أمن بيننا؟ قال: «أما سمعتم قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدٌ﴾؟»^(١). (٤٩٨/٨)

٣٩٥٣٣ - عن عبدالعزیز بن أبي رواد، قال: بلغني: أن النبي ﷺ تلا هذه الآية: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَوْاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحریم: ٦]. ولفظ الحكيم: لَمَّا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ تَلَاهَا عَلَى أَصْحَابِهِ وَفِيهِمْ شَيْخٌ - ولفظ الحكيم: فتى -، فقال: يا رسول الله، حجارة جهنم كحجارة الدنيا؟ فقال النبي ﷺ: «والذي نفسي بيده، لَصَخْرَةٌ مِنْ صَخْرِ جَهَنَّمَ أَعْظَمُ مِنْ جِبَالِ الدُّنْيَا». فوقع مغشياً عليه، فوضع النبي ﷺ يده على فؤاده، فإذا هو حيّ، فناداه، فقال: «قل: لا إله إلا الله». فقالها، فبشّره بالجنة، فقال أصحابه: يا رسول الله، أمن بيننا؟ فقال: «نعم، يقول الله ﷻ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾ [الرحمن: ٤٦]، ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدٌ﴾»^(٢). (٤٩٩/٨)

٣٩٥٣٤ - عن مكحول، عن عياض بن سليمان، وكانت له صُحْبَةٌ، قال: قال رسول الله ﷺ: «خِيَارُ أُمَّتِي - فيما أنبأني الملاء الأعلى - قومٌ يضحكون جهراً في سعة رحمة ربهم، ويكون سراً من خوف عذاب ربهم، يذكرون ربهم بالغداة والعشي في البيوت الطيبة والمساجد، ويدعونه بألسنتهم رغبا ورهبا، ويسألونه بأيديهم خفضاً ورفعاً، ويقبلون بقلوبهم عوداً وبدءاً، فمؤنتهم على الناس خفيفة، وعلى أنفسهم ثقيلة، يدبّون في الأرض حفاة على أقدامهم كدبيب النمل، بلا مَرَحٍ ولا بذخ، يقرءون القرآن، ويُقَرَّبون القربان، ويلبسون الخلقان، عليهم من الله تعالى شهودٌ حاضرة، وعينٌ حافظة، يتوسّمون العباد، ويتفكّرون في البلاد، أرواحهم في الدنيا، وقلوبهم في الآخرة، ليس لهم همٌّ إلا أمامهم، أعدوا الجهاز لقبورهم، والجواز لسبلهم، والاستعداد لمقامهم». ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ

(١) أخرجه الحاكم ٣٨٢/٢ (٣٣٣٨).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم، كما في تفسير ابن كثير ١٦٧/٨ - ١٦٨. وأورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١/١٨٤.

قال ابن كثير: «هذا حديث مرسل غريب». وقال ابن رجب في التخويف من النار ص ٣٠: «وقد روي هذا عن ابن أبي رواد، عن عكرمة، عن ابن عباس، وخرجه من هذا الوجه الحاكم وصححه. ولعل المرسل أشبه».

مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدٌ ﴿١﴾ . (٤٩٩/٨ - ٥٠٠)

٣٩٥٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ يعني: هلاكهم ﴿ذَلِكَ﴾ الإنسان^(٢) في الدنيا ﴿لَمَنْ خَافَ مَقَامِي﴾ يعني: مقام ربه ﴿وَلَنُكَلِّمَنَّكَ فِي الْآخِرَةِ﴾ ﴿وَلَمَنْ خَافَ وَعِيدٌ﴾ في الآخرة^(٣). (ز)

﴿وَأَسْتَفْتَحُوا﴾

٣٩٥٣٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾، قال: كانت الرسلُ والمؤمنون يستضعفهم قومهم، ويقهرونهم، ويكذبونهم، ويدعونهم إلى أن يعودوا في ملَّتِهِمْ، فأبى الله لرسله والمؤمنين أن يعودوا في ملة الكفر، وأمرهم أن يتوكلوا على الله، وأمرهم أن يستفتحوا على الجبابرة، ووعدهم أن يسكنهم الأرض من بعدهم، فأنجز الله لهم ما وعدهم، واستفتحوا كما أمرهم الله أن يستفتحوا^(٤). (٤٩٨/٨)

٣٩٥٣٧ - قال عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا﴾، يعني: الأمم^(٥). (ز)

٣٩٥٣٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا﴾، قال: للرسل كلها. يقول: استنصروا^(٦). (٥٠٠/٨)

٣٩٥٣٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا﴾، قال: اسْتَنْصَرَتِ الرُّسُلُ عَلَى قَوْمِهَا^(٧). (٥٠٠/٨)

(١) أخرجه الحاكم ١٨/٣ (٤٢٩٤)، من طريق حماد بن أبي حميد، عن مكحول، عن عياض بن سليمان - وكانت له صحة - به.

قال الذهبي في التلخيص: «هذا حديثٌ عجيبٌ منكرٌ، وعياض لا يدرى من هو».

قلت: وفي إسناده حماد بن أبي حميد، قال الذهبي في الكاشف (٤٨١٢): «ضعفه».

(٢) كذا في المطبوع، ولعله: الإسكان، أي: في الأرض.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٠/٢ - ٤٠١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦١٥/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٥) تفسير الثعلبي ٣٠٨/٥، وتفسير البغوي ٣٤٠/٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦١٤/١٣ - ٦١٥ بلفظ: ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا﴾ قال: الرسل كلها استنصروا، ﴿وَوَخَّابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ قال: معاند للحق مجازيه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٣٤١/١ من طريق معمر، وابن جرير ٦١٦/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٣٩٥٤٠ - عن مقاتل، في قوله: ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا﴾، يعني: الأمم^(١). (ز)

٣٩٥٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا﴾، يعني: دَعَوْا رَبَّهُمْ، واستنصروا، وذلك أَنَّ الرسل أنذروا قومهم العذاب في الدنيا، فردُّوا عليهم: إِنَّكُمْ كَذَبَةٌ. ثم قالوا: اللَّهُمَّ، إن كانت رسلنا صادقين فعذبنا. فذلك قوله تعالى: ﴿فَأَنَّا يَمَّا تَدُنَّا إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [هود: ٣٢]. فذلك قوله سبحانه: ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا﴾، يعني: مشركي مكة، وفيهم أبو جهل، يعني: ودَعَوْا رَبَّهُمْ^(٢). (ز)

٣٩٥٤٢ - قال عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج -: استفتحوا على قومهم^(٣). (ز)

٣٩٥٤٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا﴾، قال: استفتحهم بالبلاء، قالوا: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذِهِ﴾ الذي أتى به محمدٌ ﴿هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابَهُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ كما أمطرتها على قوم لوط، ﴿أَوْ أَتَيْنَا بِعَذَابٍ آخِرٍ﴾ [الأنفال: ٣٢]. قال: كان استفتحهم بالبلاء، كما استفتح قوم هود: ﴿فَأَنَّا يَمَّا تَدُنَّا إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [الأعراف: ٧٠]. قال: فالاستفتاح: العذاب. قال: قيل لهم: إِنَّ لَهَذَا أَجَلًا. حين سألوا الله أن يُنَزَّلَ عليهم، فقال: بل نُؤَخِّرْهم إلى يوم القيامة. فقالوا: لا نريد أن نُؤَخَّرَ إلى يوم القيامة؛ ﴿رَبَّنَا مَجَلْ لَنَا قَطَنًا﴾ عذابنا ﴿قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾ [ص: ١٦]. وقرأ: ﴿وَيَسْتَعِجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ﴾ حتى بلغ: ﴿وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [العنكبوت: ٥٣ - ٥٥]^(٤). (ز)

﴿وَحَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

٣٩٥٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: في قوله: ﴿وَحَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ نزلت في أبي جهل^(٥). (ز)

(١) تفسير الثعلبي ٣٠٨/٥، وتفسير البغوي ٣٤٠/٤. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠١/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦١٥/١٣. (٤) أخرجه ابن جرير ٦١٧/١٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠١/٢.

تفسير الآية:

﴿وَحَابَ كُلُّ جَبَّارٍ﴾

٣٩٥٤٥ - عن عبد الله بن عباس: أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾. قال: الجبار: العيَّار^(١). والعنيد: الذي يعنُد عن حقِّ الله تعالى. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

مُصِرٌّ عَلَى الْحِنثِ لَا تَخْفَى شَوَاكِلُهُ يَا وَيْحَ كُلِّ مُصِرِّ الْقَلْبِ جَبَّارٍ^(٢)
(٥٠٢/٨)

٣٩٥٤٦ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿جَبَّارٍ﴾، قال: هو المُعْرِضُ عن الحقِّ^(٣). (ز)

٣٩٥٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله تعالى لنيبه ﷺ: ﴿وَحَابَ كُلُّ جَبَّارٍ﴾، يعني: وخسر عند نزول العذاب كل مُتَكَبِّرٍ عن توحيد الله ﷻ^(٤). (ز)

٣٩٥٤٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا وَحَابَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾، قال: الجَبَّار: هو المُتَجَبِّر^(٥). (ز)

﴿عَنِيدٍ﴾ (١٥)

٣٩٥٤٩ - عن عبد الله بن عباس: أن العنيد: الذي يعنُد عن حقِّ الله تعالى^(٦). (٥٠٢/٨)

٣٩٥٥٠ - عن إبراهيم النخعي - من طريق المغيرة - في قوله: ﴿عَنِيدٍ﴾، قال: هو النَّاكِبُ عن الحقِّ^(٧). (٥٠١/٨)

٣٩٥٥١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح، وابن جريج - في قوله:

(١) العيَّار: يقال: فلان يعاير فلاناً ويكايله، أي: يساميه ويفاخره. والتعاير: التساب. اللسان (عير).

(٢) عزاه السيوطي إلى الطستبي. وينظر: مسائل نافع (٢٥١).

(٣) تفسير الثعلبي ٣٠٩/٥، وتفسير البغوي ٣٤٠/٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠١/٢. وفي تفسير الثعلبي ٣٠٩/٥، وتفسير البغوي ٣٤٠/٤ بنحوه مختصراً عن مقاتل دون تعيينه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦١٦/١٣.

(٦) عزاه السيوطي إلى الطستبي. وتقدم في الأثر السابق من مسائل نافع لابن عباس.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦١٥/١٣.

- ﴿وَحَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾، قال: مُعَانِدٌ لِلْحَقِّ، مُجَانِبٌ لَهُ^(١). (٥٠٠/٨).
- ٣٩٥٥٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَرٍ - في قوله: ﴿وَحَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾، يقول: عنيد عن الحقِّ، مُعْرِضٌ عَنْهُ، أَبِي أَنْ يَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ^(٢). (٥٠٠/٨).
- ٣٩٥٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿عَنِيدٍ﴾، يعني: مُعْرِضٌ عَنِ الْإِيمَانِ، مُجَانِبًا لَهُ^(٣). (ز).
- ٣٩٥٥٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَحَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾، قال: العنيد عن الحق، الذي يعند عن الطَّرِيقِ. قال: والعرب تقول: شَرُّ الْإِبِلِ الْعَنِيدِ، الذي يخرج عن الطريق^(٤). (ز).

✽ آثَارٌ مُتَعَلِّقَةٌ بِالآيَةِ:

- ٣٩٥٥٥ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «يَخْرُجُ عُنُقٌ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَهُ عَيْنَانُ تُبْصِرَانِ، وَأُذُنَانِ تَسْمَعَانِ، وَلِسَانٌ يَنْطِقُ، فَيَقُولُ: إِنِّي وَكَلْتُ بِثَلَاثَةِ بَكَلٍّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، وَبَكَلٌّ مَنْ دَعَا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ، وَبِالْمُصَوِّرِينَ»^(٥). (٥٠١/٨).
- ٣٩٥٥٦ - عن أبي سعيدٍ، قال: قال رسول الله ﷺ: «يَخْرُجُ عُنُقٌ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَتَكَلَّمُ بِلِسَانٍ طَلِقٍ ذَلِقٍ^(٦)، لَهُ عَيْنَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا، وَلِسَانٌ يَتَكَلَّمُ بِهِ، فَيَقُولُ: إِنِّي أُمِرْتُ بِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، وَمَنْ دَعَا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ. فَتَنْضَمُّ عَلَيْهِمْ، فَتَقْدُفُهُمْ فِي النَّارِ قَبْلَ النَّاسِ بِخَمْسَمِائَةِ سَنَةٍ»^(٧). (٥٠١/٨).

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٦١٤ - ٦١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/٣٤١، وابن جرير ١٣/٦١٦ من طريق سعيد ومعمَرٍ مفرقًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٠١. (٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٦١٦.

(٥) أخرجه أحمد ١٤/١٥٢ (٨٤٣٠)، والترمذي ٤/٥٣٤ (٢٥٧٤).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب». وأورده الألباني في الصحيحة ٢/٣٩ (٥١٢).

(٦) أي: فصيح بليغ. النهاية (ذلق).

(٧) أخرجه أحمد ١٧/٤٥٠ - ٤٥١ (١١٣٥٤)، والبيزار - كما في كشف الأستار ٤/١٨٥ (٣٥٠٠) - واللفظ له.

قال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٩٢ (١٨٦١٣): «رواه البيزار، واللفظ له، وأحمد باختصار، وأبو يعلى بنحوه، والطبراني في الأوسط، وأحد إسنادي الطبراني رجاله رجال الصحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٦/٤٤٧ (٢٦٩٩).

﴿مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ﴾

٣٩٥٥٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ قَالَ لِهَذَا الْجَبَّارِ وَهُوَ فِي الدُّنْيَا: ﴿مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ﴾ مِنْ بَعْدِهِمْ، يَعْنِي: مِنْ بَعْدَ مَوْتِهِ^(١) [٣٥٤٩]. (ز)

﴿وَسُقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾

٣٩٥٥٨ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ مُطَرِّفِ بْنِ الشَّخِيرِ - فِي قَوْلِهِ: ﴿مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾، قَالَ: مَا يَسِيلُ بَيْنَ جِلْدِ الْكَافِرِ وَلَحْمِهِ^(٢). (٥٠٣/٨)

٣٩٥٥٩ - عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾، قَالَ: دَمٌ وَقِيحٌ^(٣). (٥٠٣/٨)

٣٩٥٦٠ - عَنِ الضُّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ - مِنْ طَرِيقِ هِشَامِ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ - ﴿وَسُقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾، قَالَ: يَعْنِي بِالصَّدِيدِ: مَا يَخْرُجُ مِنْ جَوْفِ الْكَافِرِ، قَدْ خَالَطَ الْقَيْحُ

[٣٥٤٩] نقل ابن عطية (٢٣٣/٥) عن الطبري وغيره من المفسرين أن معنى: ﴿مِنْ وَرَائِهِ﴾، أي: مِنْ أَمَامِهِ، وَأَنَّهُمْ حَمَلُوا عَلَى ذَلِكَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلَكٌ﴾ [الكهف: ٧٩]، ثُمَّ انْتَقَدَهُ (٢٣٤/٥) مُسْتَنَدًا إِلَى اللُّغَةِ قَائِلًا: «وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا ذَكَرَ، وَ«الْوَرَاءُ» هَا هُنَا عَلَى بَابِهِ، أَيْ: هُوَ مَا يَأْتِي بَعْدُ فِي الزَّمَانِ، وَذَلِكَ أَنَّ التَّقْدِيرَ فِي هَذِهِ الْحَوَادِثِ بِالْأَمَامِ وَالْوَرَاءِ إِنَّمَا هُوَ بِالزَّمَانِ، وَمَا تَقَدَّمَ فَهُوَ أَمَامٌ، وَهُوَ بَيْنَ الْيَدِ، كَمَا يُقَالُ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ: إِنَّهُمَا بَيْنَ يَدَيْ الْقُرْآنِ، وَالْقُرْآنُ وَرَاءَهُمَا عَلَى هَذَا، وَمَا تَأَخَّرَ فِي الزَّمَانِ هُوَ وَرَاءَ الْمُتَقَدِّمِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ لَوْلَدِ الْوَلَدِ: الْوَرَاءُ، وَهَذَا الْجَبَّارُ الْعَنِيدُ وَجُودُهُ وَكُفْرُهُ وَأَعْمَالُهُ فِي وَقْتِ مَآءٍ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الزَّمَانِ يَأْتِيهِ أَمْرُ جَهَنَّمَ. وَتَلْخِيصُ هَذَا أَنَّ يُشَبَّهَ الزَّمَانُ بِطَرِيقِ تَأْتِي الْحَوَادِثِ مِنْ جِهَتِهِ الْوَاحِدَةِ مُتتَابِعَةً، فَمَا تَقَدَّمَ فَهُوَ أَمَامٌ، وَمَا تَأَخَّرَ فَهُوَ وَرَاءَ الْمُتَقَدِّمِ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ﴾ أَي: غَضَبُهُ وَتَعَلُّبُهُ يَأْتِي بَعْدَ حَذْرِهِمْ وَتَحْفَظِهِمْ».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠١/٢. وفي تفسير الثعلبي ٣١٠/٥، وتفسير البغوي ٣٤١/٤ بنحوه مختصراً عن مقاتل دون تعيينه.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٢٢/١٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦١٨/١٣ - ٦١٩، والبيهقي في البعث والنشور (٦٠٧). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

والدَّم^(١). (ز)

٣٩٥٦١ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿وَسُقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾، قال: القَيْح والدَّم^(٢). (٥٠٣/٨)

٣٩٥٦٢ - قال محمد بن كعب القرظي، في قوله: ﴿وَسُقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾: ما يسيل من فُرُوج الرُّنَاة، يُسْقَاه الكافر^(٣). (ز)

٣٩٥٦٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَسُقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾، قال: ماء يسيل من بين لحمه وجلده^(٤) (٣٥٥٠). (٥٠٣/٨)

٣٩٥٦٤ - عن الربيع بن أنس، في قوله: ﴿وَسُقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾، قال: هو غُسَالَة أهل النار، وذلك ما يسيل من فُرُوج الرُّنَاة، يسقاه الكافر^(٥). (ز)

٣٩٥٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَسُقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾، يعني: خليطة القيح والدَّم الذي يخرج من أجساد^(٦) الكفار، يُسْقَى الأشقياء^(٧). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٣٩٥٦٦ - عن الحسن البصري - من طريق هشام - قال: لو أن دلوًا من صديد جهنم دُلِّي من السماء، فوجد أهل الأرض ريحه؛ لأفسد عليهم الدنيا^(٨). (٥٠٣/٨)

٣٥٥٠ لم يذكر ابن جرير (٦١٨/١٣ - ٦١٩) في معنى: ﴿وَسُقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾ سوى قول مجاهد، والضحاك، وقاتدة.

(١) أخرجه ابن جرير ٦١٩/١٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير البغوي ٣٤١/٤.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٣٤١/١ واللفظ له، وابن جرير ٦١٩/١٣ من طريق سعيد بلفظ: والصدید: ما يسيل من بين لحمه وجلده. ومن طريق معمر بلفظ: ما يسيل من بين لحمه وجلده. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير الثعلبي ٣١٠/٥.

(٦) كذا في المطبوع.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠١/٢.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ١٦١/١٣، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤١٧/٦ (٨٠) - بلفظ: لو أن دلوًا من صديد جهنم صب في الأرض ما بقي أحد على وجه الأرض إلا مات.

﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾

٣٩٥٦٧ - عن أبي أمامة، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿وَسَقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾ (١٦) **يَتَجَرَّعُهُ**، قال: «يُقَرَّبُ إِلَيْهِ، فَيَتَكْرَهُهُ، فَإِذَا أُدْنِيَ مِنْهُ شُوبِي وَجْهِهِ، وَوَقَعَتْ فِرْوَةٌ رَأْسَهُ، فَإِذَا شَرِبَهُ قَطَعَ أَمْعَاءَهُ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ دُبُرِهِ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ [محمد: ١٥]. وقال: ﴿وَإِنْ يَسْتَعِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ﴾ [الكهف: ٢٩]»^(١). (٥٠٢/٨)

٣٩٥٦٨ - قال عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾: لا يُجِيزُهُ^(٢). (ز)
٣٩٥٦٩ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله ﷻ: **يَتَجَرَّعُهُ**، قال: الفَيْح والدم^(٣). (ز)

٣٩٥٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: **يَتَجَرَّعُهُ** تجرُّعًا، **وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ** البتَّة، نظيرها **﴿إِذَا أَخْرَجَ يَكُدُّهُ لَوْ يَكُدُّ رَيْنَهُ﴾** [النور: ٤٠] يقول: لا يراها البتَّة^(٤) (٣٥٥١). (ز)

﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾

٣٩٥٧١ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: **﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾**، قال: أنواع العذاب، وليس منها نوعٌ إلا الموتُ يأتيه منه لو كان يموتُ، ولكنه لا يموتُ؛

٣٥٥١ ذكر ابن عطية (٢٣٥/٥) أنه يُروى: «أَنَّ الْكَافِرَ يُؤْتَى بِالشَّرْبَةِ مِنْ شَرَابِ أَهْلِ النَّارِ فَيَتَكْرَهُهَا، فَإِذَا أُدْنِيَتْ مِنْهُ شَوْتٌ وَجْهِهِ، وَسَقَطَتْ فِيهَا فِرْوَةٌ رَأْسَهُ، فَإِذَا شَرِبَهَا قَطَّعَتْ أَمْعَاءَهُ». ثم علق بقوله: «وهذا الخبر مفرَّقٌ في آيات من كتاب الله».

(١) أخرجه أحمد ٦١٥/٣٦ (٢٢٢٨٥)، والترمذي ٥٣٨/٤ - ٥٣٩ (٢٧٦٣)، والحاكم ٣٨٢/٢ (٣٣٣٩)، ٤٠٠/٢ (٣٣٩٣)، ٤٩٦/٢ (٣٧٠٤)، وابن جرير ٦٢٠/١٣، ٢٥١/١٥، ٢٠٢/٢١ - ٢٠٣، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٨٥/٤، ٢١/٧ - وأورده الثعلبي ٣١٠/٥.
قال الترمذي: «هذا حديث غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الألباني في الضعيفة ٩٢٤/١٤ (٦٨٩٧): «ضعيف».

(٢) تفسير الثعلبي ٣١٠/٥، وتفسير البغوي ٣٤١/٤.

(٣) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص ٩٧ (تفسير عطاء الخراساني).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠١/٢.

لَأَنَّ اللَّهَ لَا يَقْضِي عَلَيْهِمْ فِيمَوْتُوا^(١) [٣٥٥٢]. (٥٠٤/٨)

٣٩٥٧٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - قال: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ﴾، يعني: يأتيه العذاب من بين يديه، ومن خلفه، وعن يمينه، وعن شماله^(٢). (ز)

٣٩٥٧٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أسباط، عن السدي، عن عمّ حدثه - في قوله: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾، قال: ليس من موضع شعرة إلا والموت يأتيه منها، يجد طعام الموت وكرهه، ولا يموت^(٣). (ز)

٣٩٥٧٤ - عن إبراهيم التيمي - من طريق العوام بن حوشب - ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾، قال: من موضع كل شعرة في جسده^(٤). (٥٠٤/٨)

٣٩٥٧٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾، قال: تعلق نفسه عند حنجرته، فلا تخرج من فيه فيموت، ولا ترجع إلى مكانها من جوفه فيجد لذلك راحة، فتنتفعه الحياة^(٥). (٥٠٤/٨)

٣٩٥٧٦ - عن عبد الملك ابن جريج، مثله^(٦). (ز)

٣٩٥٧٧ - عن الضحاک بن مزاحم، في قوله: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾، قال: حتى من إبهام رجله^(٧). (ز)

٣٩٥٧٨ - عن ميمون بن مهران، في قوله: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾، قال: من كل عظم وعرق وعصب^(٨). (٥٠٤/٨)

[٣٥٥٢] وَجَّهَ ابْنُ كَثِيرٍ (١٨٨/٨) قول ابن عباس بقوله: «ومعنى كلام ابن عباس ﷺ: أنه ما من نوع من هذه الأنواع من العذاب إلا إذا ورد عليه اقتضى أن يموت منه لو كان يموت، ولكنه لا يموت ليخلد في دوام العذاب والنكال؛ ولهذا قال تعالى: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤٣٨/٦ (١٧٢) -.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٤٢/١٣، وابن جرير ٦٢٠/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٢١/١٣.

(٥) تفسير الثعلبي ٣١١/٥، وتفسير البغوي ٣٤٢/٤. (٧) تفسير الثعلبي ٣١٠/٥.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٣٩٥٧٩ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق أبي معشر - في قوله: ﴿وَيَأْتِيهِ
الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾، قال: مِنْ كُلِّ عُضْوٍ وَمِفْصَلٍ^(١). (٥٠٤/٨)

٣٩٥٨٠ - عن بكر بن مُضَرَّ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ يَقُولُ: إِنَّ الْكَافِرَ
إِذَا دَعَا بِالشَّرَابِ، إِذَا رَأَاهُ مَاتَ مَوْتَاتٍ، إِذَا دَنَا مِنْهُ مَاتَ مَوْتَاتٍ، إِذَا شَرِبَ مِنْهُ
مَاتَ مَوْتَاتٍ، قَالَ اللَّهُ: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَحِيطٍ وَمِنْ وَرَائِهِ
عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾^(٢). (ز)

٣٩٥٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ﴾ فِي النَّارِ ﴿مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ
بِمَحِيطٍ وَمِنْ وَرَائِهِ﴾ هَذَا، يَعْنِي: وَمِنْ بَعْدِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ أَلْفَ سَنَةٍ يَفْتَحُ عَلَيْهِمْ
بَابٌ يُقَالُ لَهُ: الْهَيْهَاتَ، فَتَأْكُلُ نَارُهُ نَارَ جَهَنَّمَ، وَأَهْلَهَا، كَمَا تَأْكُلُ نَارُ الدُّنْيَا الْقَطَنَ
الْمَنْدُوفَ، وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ فِي النَّارِ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَحِيطٍ^(٣). (ز)

﴿وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ (١٧)

٣٩٥٨٢ - عن إبراهيم التيمي، ﴿وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾، قال: الخلود^(٤). (٥٠٤/٨)

٣٩٥٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾، يعني: شديد، لا يُعْتَرَّ
عَنَّهُمْ^(٥). (ز)

٣٩٥٨٤ - عن فضيل بن عياض، في قوله: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾، قال: حَبْسُ
الْأَنْفَاسِ^(٦). (٥٠٤/٨)

﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ
لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ﴾

٣٩٥٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا
بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ﴾، قال: الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَبْدُوا غَيْرَهُ، فَأَعْمَالُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٤٦٣). (٢) أخرجه ابن وهب في الجامع ١١٢/٢ (٢١٩).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠١/٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠١/٢. (٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

كرمادٍ اشتدَّت به الرِّيحُ في يومٍ عاصِفٍ، لا يقدرُونَ على شيءٍ من أعمالهم ينفعهم، كما لا يُقدِّر على الرِّمادِ إذا أُرسِل في يومٍ عاصِفٍ^(١). (٥٠٥/٨)

٣٩٥٨٦ - عن إسماعيل السُّدِّي، في الآية، قال: مَثَلُ أَعْمَالِ الْكُفَّارِ كَرَمَادٍ ضَرَبَتْهُ الرِّيحُ، فَضَرَبَتْهُ بِالْتَرَابِ، فَلَمْ يَرِ مِنْهُ شَيْءٌ، فَكَمَا لَمْ يَرِ ذَلِكَ الرَّمَادُ، وَلَمْ يُقَدَّرْ مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ؛ كَذَلِكَ الْكُفَّارُ لَمْ يَقْدِرُوا مِنْ أَعْمَالِهِمْ عَلَى شَيْءٍ^(٢). (٥٠٥/٨)

٣٩٥٨٧ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - في قوله: ﴿كِرْمَادٍ أَشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ﴾، قال: حَمَلَتْهُ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عاصِفٍ^(٣). (٥٠٥/٨)

٣٩٥٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ﴾ يعني: بتوحيد ربهم، مثل ﴿أَعْمَلُهُمْ﴾ الخبيثة في غير إيمان ﴿كِرْمَادٍ أَشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عاصِفٍ﴾ في يوم شديد الرِّيح، فلم يَرِ مِنْهُ شَيْءٌ، فَكَذَلِكَ أَعْمَالِ الْكُفَّارِ، ﴿لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ﴾ يقول: لا يقدرُونَ على ثواب شيءٍ ممَّا عملوا في الدنيا، ولا تنفعهم أعمالهم؛ لأنها لم تكن في إيمان^(٤). (ز)

﴿ذَلِكَ هُوَ الضَّلَلُ الْبَعِيدُ﴾

٣٩٥٨٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - . . . وقوله: ﴿ذَلِكَ هُوَ الضَّلَلُ الْبَعِيدُ﴾، أي: الخطأ البينُّ، البعيدُ عن طريق الحق^(٥). (ز)

٣٩٥٩٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿ذَلِكَ﴾ الكفر ﴿هُوَ الضَّلَلُ الْبَعِيدُ﴾ يعني: الطَّويل^(٦). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٦٢٤/١٣ - ٦٢٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٢٤/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٢/٢.

(٥) كذا أثبت في ابن جرير (طبعة هجر) ٦٢٤/١٣ - ٦٢٥ متصلًا مع أثر ابن عباس السابق من رواية العوفي. وذكر محققوه أنه سقط من عدد من النسخ. وفي طبعة الشيخ شاکر ٥٥٦/١٦ أثبتتها في سطر منفرد ثم قال في الحاشية: ليس في المخطوطة، ولست أدري من أين جاء به ناشر المطبوعة، فتركته على حاله حتى أقطع بأنَّه ليس من كلام أبي جعفر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٢/٢.

﴿الَّذِي تَرَى أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾

٣٩٥٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿الَّذِي تَرَى أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ لم يخلقهما باطلاً لغير شيء، ولكن خلقهما لأمر هو كائن^(١). (ز)

﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾﴾

٣٩٥٩٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾، قال: بخلقٍ آخر^(٢). (٥٠٥/٨)

٣٩٥٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه لكفار هذه الأمة: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ بالهلاك إن عصيتموه، ﴿وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ يعني: بخلق غيركم أمثل وأطوع لله منكم، ﴿وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ يقول: هذا على الله هين يسير، ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ نظيرها في «الملائكة»^(٣). (ز)

﴿وَبَرِّزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا﴾

٣٩٥٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿وَبَرِّزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا﴾، يقول: وخرجوا من قبورهم إلى الله جميعاً، يعني بالجميع: أنه لم يُغادر منهم [أحداً] إلا بُعث بعد موته^(٤). (ز)

﴿فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾

٣٩٥٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ وهم الأتباع من كفار بني آدم

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٢/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٥٣/١٩ في سورة فاطر [١٧] بنحوه، ولفظه: أي: ويأت بغيركم. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٢/٢. يشير إلى قوله تعالى: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾﴾ [فاطر: ١٦ - ١٧].

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٢/٢.

﴿لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ يعني: للذين تكبروا عن الإيمان بالله ﷻ، وهو التوحيد، وهم الكبراء في الشرف والغنى القادة^(١). (ز)

٣٩٥٩٦ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - في قوله: ﴿فَقَالَ الضَّعَفَاءُ﴾ قال: الأتباع، ﴿لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ قال: للقادة^(٢). (٥٠٥/٨)

﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾
﴿قَالُوا لَوْ هَدَّيْنَا اللَّهُ لَهَدَيْتَنَا﴾

٣٩٥٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ لدينكم في الدنيا، ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا﴾ معشر الكبراء ﴿مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ باتباعنا إياكم، ﴿قَالُوا﴾ يعني: قالت الكبراء للضعفاء: ﴿لَوْ هَدَّيْنَا اللَّهُ لَهَدَيْتَنَا﴾ لدينه ﴿لَهَدَيْتَنَا﴾^(٣). (ز)

﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ﴾

٣٩٥٩٨ - عن كعب بن مالك، رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ - فيما أَحْسَبُ - في قوله: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ﴾، قال: «يقول أهل النار: هَلِمُوا فَلَئِنْ صَبَرْنَا فَيَضْرِبُونَ خَمْسَمِائَةَ عَامٍ؛ فلما رأوا ذلك لا ينفعهم قالوا: هَلِمُوا فَلَئِنْ جَزَعْنَا فَيَضْرِبُونَ خَمْسَمِائَةَ عَامٍ، فلما رأوا ذلك لا ينفعهم قالوا: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ﴾»^(٤). (٥٠٦/٨)

٣٩٥٩٩ - عن عمر بن أبي ليلى - أحد بني عامر - قال: سمعت محمد بن كعب القرظي يقول: بلغني، أو ذُكِرَ لي: أَنَّ أَهْلَ النَّارِ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: يَا هَوْلَاءُ، إِنَّهُ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٢/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٢٦/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٢/٢.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٨٤/١٩ (١٧٢).

قال الهيثمي في المجمع ٤٣/٧ (١١٠٩٧): «وفيه أنس بن أبي القاسم، هكذا هو في الطبراني، وقد ذكر الذهبي في الميزان أنس بن القاسم، وهو أنس بن أبي نمير، ذكره ابن أبي حاتم، روى عن كعب الأحبار، وليس كذلك، وإنما قال ابن أبي حاتم: إنه روى عن أبي بن كعب، روى عن الفريابي، سمعت أبي يقول ذلك». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٢٧٧/١: «أنس بن القاسم مجهول».

قد نزل بكم من العذاب والبلاء ما قد ترون، فهلمّ فلنصبر، فعمل الصبر ينفعنا، كما صبر أهل الدنيا على طاعة الله فنفعهم الصبر إذ صبروا. فأجمعوا رأيهم على الصبر. قال: فَتَصَبَّرُوا، فطال صبرهم، ثم جزعوا، فنادوا: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ﴾، أي: مَنْجَى^(١). (ز)

٣٩٦٠٠ - عن زيد بن أسلم، في قوله: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا﴾، قال: جزعوا مائة سنة، وصبروا مائة سنة^(٢). (٥٠٦/٨)

٣٩٦٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا﴾ ذلك أن أهل النار قال بعضهم لبعض: تعالوا نجزع من العذاب لعل ربنا يرحمنا. فجزعوا مقدار خمسمائة عام، فلم يُغن عنهم الجزع شيئاً. ثم قالوا: تعالوا نصبر، لعل الله يرحمنا. فصبروا مقدار خمسمائة عام، فلم يُغن عنهم الصبر شيئاً. فقالوا عند ذلك: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ﴾ من مهرب عنها^(٣). (ز)

٣٩٦٠٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في الآية، قال: إن أهل النار قال بعضهم لبعض: تعالوا نبكي ونتضرع إلى الله، فإنما أدرك أهل الجنة الجنة بيكائهم وتضرعهم إلى الله. فبكوا، فلمّا رأوا ذلك لا ينفعهم قالوا: تعالوا نصبر، فإنما أدرك أهل الجنة الجنة بالصبر. فصبروا صبراً لم ير مثله، فلم ينفعهم ذلك. فعند ذلك قالوا: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ﴾^(٤) (٣٥٥٣). (٥٠٦/٨)

٣٥٥٣ علق ابن عطية (٢٣٨/٥) على قول محمد بن كعب القرظي، وابن زيد بقوله: «وظاهر الآية أنهم يقولونها في موقف العرض وقت البروز بين يدي الله». وعلق ابن كثير (١٩١/٨ - ١٩٢) على قول ابن زيد بقوله: «والظاهر أن هذه المراجعة ==

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤٥٤/٦ - ٤٥٦ (٢٥١) - مطولاً، وفي آخره: ملجأ، وابن جرير ٦٢٧/١٣ واللفظ له.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٢/٢. وفي تفسير الثعلبي ٣١٣/٥، وتفسير البغوي ٣٤٤/٤ بنحوه مختصراً عن مقاتل دون تعيينه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٢٧/١٣ - ٦٢٨.

﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ ﴾

٣٩٦٠٣ - عن عقبه بن عامر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْأَوْلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَقَضَى بَيْنَهُمْ، وَفَرَّغَ مِنَ الْقَضَاءِ؛ يَقُولُ الْمُؤْمِنُونَ: قَدْ قَضَى بَيْنَنَا رَبَّنَا، وَفَرَّغَ مِنَ الْقَضَاءِ، فَمَنْ يَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبَّنَا؟ فَيَقُولُونَ: آدَمُ، خَلَقَهُ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَكَلَّمَهُ. فَيَأْتُونَهُ، فَيَقُولُونَ: قَدْ قَضَى رَبَّنَا، وَفَرَّغَ مِنَ الْقَضَاءِ، فَمَنْ أَنْتَ فَاشْفَعْ إِلَى رَبَّنَا. فَيَقُولُ: أَتَيْتُمْ نوحًا. فَيَأْتُونَ نوحًا ﷺ، فَيَدْلَهُمْ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﷺ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ ﷺ، فَيَدْلَهُمْ عَلَى مُوسَى ﷺ، فَيَأْتُونَ مُوسَى ﷺ، فَيَدْلَهُمْ عَلَى عِيسَى ﷺ، فَيَأْتُونَ عِيسَى ﷺ، فَيَقُولُ: أَدُلُّكُمْ عَلَى الْعَرَبِيِّ الْأُمِّيِّ. فَيَأْتُونِي، فَيَأْذُنُ اللَّهُ لِي أَنْ أَقُومَ إِلَيْهِ، فَيُثَوِّرُ مَجْلِسِي مِنْ أَطْيَبِ رِيحٍ شَمَّهَا أَحَدٌ قَطُّ، حَتَّى آتَى رَبِّي، فَيُشَفِّعَنِي، وَيَجْعَلُ لِي نُورًا مِنْ شَعْرِ رَأْسِي إِلَى ظَفَرِ قَدَمِي. وَيَقُولُ الْكَافِرُونَ عِنْدَ ذَلِكَ: قَدْ وَجَدَ الْمُؤْمِنُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَهُمْ، مَا هُوَ إِلَّا إِبْلِيسُ، فَهُوَ الَّذِي أَضَلَّنَا. فَيَأْتُونَ إِبْلِيسَ، فَيَقُولُونَ: قَدْ وَجَدَ الْمُؤْمِنُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَهُمْ، فَمَنْ أَنْتَ فَاشْفَعْ لَنَا، فَإِنَّكَ أَنْتَ أَضَلَلْتَنَا. فَيَقُومُ إِبْلِيسُ، فَيُثَوِّرُ مَجْلِسَهُ مِنْ أَنْتَنِ رِيحٍ شَمَّهَا أَحَدٌ قَطُّ، ثُمَّ يُعْظَمُ لِحْجَهُمْ، وَيَقُولُ عِنْدَ ذَلِكَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَّكُمْ وَعَدَّ

== في النار بعد دخولهم إليها، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَتَحَاوَرُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضَّعِيفَتَا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتَبَرُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدَّ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ﴿غافر: ٤٧ - ٤٨﴾، وقال تعالى: ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا آذَرَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَجْتُمْ لِأَوْلَادِهِمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَجَاءَتْهُمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأَخْرَجْتُمْ فَمَا كَانَتْ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿الأعراف: ٣٨ - ٣٩﴾، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ نُقَلِّبُ وُجُوهَهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَا آتِنَاهُمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَتِهِمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿الأحزاب: ٦٦ - ٦٨﴾، وأما تخاصمهم في المحشر فقال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْتُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرٌ أَلِيلٌ وَالنَّهَارُ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا وَأَسْرَأُ النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْرُونَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿سبا: ٣١ - ٣٣﴾».

الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ﴿١﴾ الآية (١). (٥٠٧/٨)

٣٩٦٠٤ - عن عامر الشعبي - من طريق داود بن أبي هند - في هذه الآية، قال: خطيبان يقومان يوم القيامة: إبليس، وعيسى ابنُ مريم؛ فأما إبليسُ فيقومُ في حُزبه، فيقول هذا القول، وأما عيسى عليه السلام فيقول: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المائدة: ١١٧] (٢). (٥٠٨/٨)

٣٩٦٠٥ - عن الحسن البصري - من طريق سفيان، عن رجل - قال: إذا كان يومُ القيامة قام إبليسُ خطيباً على منبرٍ من نار، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِحِينَ﴾ (٣). (٥٠٨/٨)

٣٩٦٠٦ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق ابن المبارك، عمَّن ذكره - في قوله: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ الآية، قال: قام إبليسُ يخطبهم، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ﴾ إلى قوله: ﴿مَا أَنَا بِمُصْرِحِكُمْ﴾ (٤). (٥٠٨/٨)

٣٩٦٠٧ - قال مقاتل: يُوضَع له منبر في النار، فيرقاه، فيجتمع عليه الكفار باللائمة (٥). (ز)

٣٩٦٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ﴾، يعني: إبليس (٦). (ز)

٣٩٦٠٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: قال خطيب السوء الصادق إبليس - أفرأيتم صادقاً لم ينفعه صدقه؟! -: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ (٧) [٣٥٥٤]. (ز)

٣٥٥٤ بين ابن عطية (٢٣٩/٥) معنى قوله تعالى: ﴿لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ بناءً على قول الشعبي، ==

(١) أخرجه الدارمي ٤٢١/٢ (٢٨٠٤)، وابن جرير ٦٣٠/١٣ - ٦٣١، ويحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٦٧/٢ -، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٩٠/٤ -.

قال الهيثمي في المجمع ٣٧٦/١٠ (١٨٥١٠): «رواه الطبراني، وفيه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، وهو ضعيف». وقال السيوطي: «بسند ضعيف».

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٢٩/١٣ - ٦٣٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٣١/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٣١/١٣.

(٥) تفسير الثعلبي ٣١٣/٥، وتفسير البغوي ٣٤٤/٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٣٣/١٣.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٣/٢.

﴿لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ﴾

٣٩٦١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ يعني: حين قُضِيَ العذاب، وذلك أن إبليس لَمَّا دخل هو وَمَنْ معه على أثره النار. قام خطيبًا في النار، فقال: يا أهل النار: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَّكُمْ﴾^(١) (٣٥٥). (ز)

﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَّكُمْ وَعَدَّ الْحَقِّيَّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾

٣٩٦١١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَّكُمْ﴾ على أَلْسِنَةِ الرسل ﴿وَعَدَّ الْحَقِّيَّ﴾ يعني: وعد الصِّدِّق أن هذا اليوم كائن، ﴿وَوَعَدْتُكُمْ﴾ أنه ليس بكائن، ﴿فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾ الوعد^(٢). (ز)

﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِّنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾

٣٩٦١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِّنْ سُلْطَانٍ﴾ يعني: من ملك في الشُّرْك، فأُكْرِهكم على مُتَابِعَتِي، يعني: على ديني، إلا في الدعاء، فذلك قوله ﴿وَعَجَلْ﴾: ﴿إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ﴾ يعني: إلا أن زَيْنْتُ لَكُمْ، ﴿فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾ بالطاعة، وتركتم طاعة ربكم^(٣). (ز)

== والحسن، ومحمد بن كعب، ومقاتل، وابن زيد، فقال: «فعلى معنى هذه الروايات يكون معنى قوله تعالى: ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ﴾، أي: تعين قومٌ لدخول النار، وقومٌ لدخول الجنة، وذلك كله في الموقف».

﴿٣٥٥﴾ ذكر ابنُ عطية (٢٣٩/٥) أنه: «رُوي في حديث أن إبليس إنما يقوم بهذه الألفاظ في النار على أهلها عند قولهم: ﴿مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ﴾». ثم علق بقوله: «فعلى هذه الرواية يكون معنى قوله تعالى: ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ﴾، أي: حَصَلَ أهلُ النار في النار، وأهلُ الجنة في الجنة».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٣/٢.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٣/٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٣/٢.

٣٩٦١٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - : ﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِّنْ سُلْطَانٍ﴾ أقهركم به ، ﴿إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾ قال : أظعنوني^(١) . (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية :

٣٩٦١٤ - عن عبد الله بن مسعود ، قال : إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُدَلِّلُهُ الشَّيْطَانُ كَمَا يُدَلِّلُ أَحَدُكُمْ قَعُودَهُ مِنَ الْإِبِلِ^(٢) . (٥٠٨/٨)

﴿فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ﴾

٣٩٦١٥ - قال مقاتل بن سليمان : ﴿فَلَا تَلُومُونِي﴾ باتباعكم إياي ، ﴿وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ بترككم أمر ربكم^(٣) . (ز)

٣٩٦١٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله : ﴿فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ حين أظعنوني^(٤) . (ز)

﴿مَا أَنَا بِمُصْرِحِكُمْ﴾

٣٩٦١٧ - عن عبد الله بن عباس ، في قوله : ﴿مَا أَنَا بِمُصْرِحِكُمْ﴾ قال : ما أنا بِنافعكم ، ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُصْرِحٍ﴾ قال : وما أنتم بِنافعي^(٥) . (٥٠٨/٨)

٣٩٦١٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله : ﴿مَا أَنَا بِمُصْرِحِكُمْ﴾ قال : بمغيثكم ، ﴿بِمُصْرِحٍ﴾ قال : بمغيثي^(٦) . (٥٠٩/٨)

٣٩٦١٩ - عن عامر الشعبي - من طريق داود بن أبي هند - في قوله : ﴿مَا أَنَا بِمُصْرِحِكُمْ﴾ : ما أنا بمغيثكم ، ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُصْرِحٍ﴾ : وما أنتم بمغيثي^(٧) . (ز)

٣٩٦٢٠ - عن الحسن البصري - من طريق سفيان ، عن رجل - قال : ﴿وَمَا أَنْتَ

(١) أخرجه ابن جرير ٦٣٣/١٣ .

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة ، وابن المنذر . (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٣/٢ .

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٣٣/١٣ . (٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم .

(٦) تفسير مجاهد ص ٤١١ أوله ، وأخرج آخره ابن جرير ٦٣٢/١٣ . عزاه السيوطي إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٧) أخرجه ابن جرير ٦٣٠/١٣ .

﴿بُصْرِحُ﴾، قال: بناصِرِي^(١). (٥٠٨/٨)

٣٩٦٢١ - عن محمد بن كعب القُرَظِيُّ - من طريق ابن المبارك، عَمَّنْ ذكره - في قوله:

﴿مَا أَنَا بِمُصْرِحِكُمْ﴾ يقول: بِمُغْنٍ عَنْهُمْ شَيْئًا، ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِحِي﴾^(٢). (٥٠٨/٨)

٣٩٦٢٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَرٍ - في قوله: ﴿مَا أَنَا بِمُصْرِحِكُمْ﴾،

قال: ما أنا بِمُغِيثِكُمْ^(٣). (٥٠٩/٨)

٣٩٦٢٣ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر الرازي - قال: ما أنا بِمُنْجِيِكُمْ،

وما أنتم بِمُنْجِيِي^(٤). (ز)

٣٩٦٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا أَنَا بِمُصْرِحِكُمْ﴾ يقول: ما أنا بِمُغِيثِكُمْ، ﴿وَمَا

أَنْتُمْ بِمُصْرِحِي﴾ وما أنتم بِمُغِيثِي^(٥). (ز)

٣٩٦٢٥ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿مَا

أَنَا بِمُصْرِحِكُمْ﴾: ما أنا بناصركم، ولا مغيثكم، ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِحِي﴾: وما أنتم

بناصِرِي، ولا مغِيثِي لما بي^(٦). (ز)

﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونَ مِنْ قَبْلُ﴾

٣٩٦٢٦ - عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونَ مِنْ قَبْلُ﴾،

قال: شِرْكَةُ عِبَادَتِهِ^(٧). (٥٠٨/٨)

٣٩٦٢٧ - عن عطاء بن دينار الهُدَلِيُّ: أَنَّ عبدالمملك بن مروان كتب إلى سعيد بن

جبير، يسأله عن مسائل، ومنها العبادة. فقال: والعبادة: هي الطاعة، وذلك أَنَّهُ مَنْ

أطاع الله فيما أمره به وفيما نهاه عنه فقد أَتَمَّ عبادة الله، وَمَنْ أطاع الشيطان في دينه

وعمله فقد عبد الشيطان، ألم تر أَنَّ الله قال للذين فرَطُوا: ﴿أَلَمْ نَأْمُرْكُمْ بِبَيْتِي إِذْ

أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾ [يس: ٦٠]، وَإِنَّمَا كانت عبادتهم الشيطان أَنَّهُمْ أطاعوه في

(١) أخرجه ابن جرير ٦٣١/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤٥٤/٦ - ٤٥٦ (٢٥١) - مطولاً، وابن جرير ٦٣١/١٣.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤١/١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٣٣/١٣. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٣/٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٣٣/١٣. (٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

دينهم، فمنهم مَنْ أمرهم فاتخذوا أوثانًا أو شمسًا أو قمرًا أو بشرًا أو ملكًا يسجدون له مِنْ دون الله، ولم يظهر الشيطان لأحد منهم فَيَتَعَبَّدَ له، أو يسجد له، ولكنهم أطاعوه، فاتخذوها آلهة من دون الله، فلما جُمِعوا جميعًا يوم القيامة في النار قال لهم الشيطان: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾^(١). (ز)

٣٩٦٢٨ - عن الحسن البصري - من طريق سفيان، عن رجل - قال: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾، قال: بطاعتكم إِيَّاي في الدنيا^(٢). (٥٠٨/٨)

٣٩٦٢٩ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق ابن المبارك، عَمَّن ذَكَرَهُ - في قوله: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾، قال: فلَمَّا سمعوا مقالته مَقَّتُوا أَنفُسَهُمْ، فَنُودُوا: ﴿لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرَ مِنْ مَقَّتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ الآية [عافر: ١٠]^(٣). (٥٠٨/٨)

٣٩٦٣٠ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾، يقول: عَصَيْتُ اللَّهَ فِيكُمْ^(٤) [٣٥٥٦]. (٥٠٩/٨)

٣٩٦٣١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ﴾ يقول: تبرأت اليوم ﴿بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ﴾ مع الله في الطاعة ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ في الدنيا^(٥). (ز)

٣٥٥٦ نقل ابن كثير (١٩٣/٨) عن قتادة في قوله تعالى: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾، «أي: بسبب ما أشركتمون من قبل». ثم نقل عن ابن جرير أَنَّ المعنى: «إِنِّي جحدت أن أكون شريكًا لله ﷻ». ثم رَجَّح قولَ ابن جرير مستندًا إلى دلالة القرآن قائلًا: «وهذا الذي قاله هو الراجح، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٥ - ٦]، وقال: ﴿كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ [مريم: ٨٢]». وما نقله ابن كثير عن قتادة هو خلاف المثبت عنه هنا، وما عزاه لابن جرير ليس في تفسيره (٦٣٢/١٣).

(١) أخرجه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة ١/٣٤٦ - ٣٤٧ مطولاً.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٤٥٤ - ٤٥٦ (٢٥١) مطولاً -، وابن جرير ١٣/٦٣١.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٠٣.

﴿إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٢٢)

٣٩٦٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ الظَّالِمِينَ﴾ يعني: إن المشركين ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يعني: وجيع^(١). (ز)

﴿وَأَدْخَلَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾

٣٩٦٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَدْخَلَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يعني: صدَّقوا بتوحيد الله ﷻ، ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ وأدوا الفرائض ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ يعني: تجري العيون من تحت بساطينها، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ لا يموتون ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ يعني: بأمر ربهم أدخلوا الجنة^(٢). (ز)

﴿تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ (٢٣)

٣٩٦٣٤ - عن محمد بن مالك - من طريق عبدالله بن واقد - في قوله تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾، قال: يوم يلقون ملك الموت، ليس مؤمن لقبض^(٣) رُوحه إلا يُسَلِّم عليه^(٤). (ز)

٣٩٦٣٥ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - في قوله: ﴿تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾، قال: الملائكة يُسَلِّمون عليهم في الجنة^(٥). (٥٠٩/٨)

٣٩٦٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾، يقول: تُسَلِّم الملائكة عليهم في الجنة^(٦). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٣/٢. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٣/٢.

(٣) كذا في مطبوعة المصدر، ولعلها: يقبض، كما في رواية البراء بن عازب.

(٤) أخرجه الراعي في تاريخ قزوين ٣/٣٤٧. وسيأتي مثله من رواية محمد بن مالك عن البراء بن عازب في تفسير قوله تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾ [الأحزاب: ٤٤].

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٣٤. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٣/٢.

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾

﴿قراءات:

٣٩٦٣٧ - عن شعيب بن الحَبَاب: أن أنس بن مالك قرأ: (ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ثَابِتٍ أَصْلُهَا) ^(١). (٥١٣/٨)

٣٩٦٣٨ - عن الرَّبِيعِ بن أنس - من طريق أبي جعفر -: أنه كان يقرأ: (كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ فِي الْأَرْضِ) ^(٢). (٥١٠/٨)

﴿تفسير الآية:

٣٩٦٣٩ - عن عدي بن حاتم، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَلَبَ الْعِبَادَ ظَهْرًا وَبَطْنًا، فَكَانَ خَيْرَ عِبَادِهِ الْعَرَبَ، وَقَلْبَ الْعَرَبِ ظَهْرًا وَبَطْنًا، فَكَانَ خَيْرُ الْعَرَبِ قَرِيشًا، وَهِيَ الشَّجَرَةُ الْمُبَارَكَةُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ يَعْنِي: الْقُرْآنَ ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ يَعْنِي بِهَا: قَرِيشًا، ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ يَقُولُ: أَصْلُهَا كَبِيرٌ، ﴿وَفَرَعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ يَقُولُ: الشَّرْفُ الَّذِي شَرَّفَهُمُ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ الَّذِي هَدَاهُمْ اللَّهُ لَهُ، وَجَعَلَهُمْ مِنْ أَهْلِهِ» ^(٣). (٥١٨/٨)

٣٩٦٤٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾: شهادة أن لا إله إلا الله ^(٤) [٣٥٥٧]. (٥٠٩/٨)

[٣٥٥٧] وَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٣/٣٣٥ ط: دار الكتب العلمية) قول ابن عباس بقوله: «فَكَانَ هَذِهِ الْكَلِمَةُ أَصْلُهَا ثَابِتٌ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ، وَفَضْلُهَا وَمَا يَصْدُرُ عَنْهَا مِنَ الْأَفْعَالِ الزُّكِّيَّةِ وَالْحَسَنَةِ وَمَا يَتَحَصَّلُ عَلَيْهَا مِنْ عَفْوِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ هُوَ فَرَعُهَا يَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ مِنْ قِبَلِ الْعَبْدِ، وَيَتَنَزَّلُ مِنْهَا مِنْ قِبَلِ اللَّهِ».

(١) أخرجه عبد الرزاق ٣٤٢/١، والترمذي (٣١١٩)، وابن جرير ٦٣٨/١٣ - ٦٣٩، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤١٣/٤ - وسيأتي بتمامه في تفسير الآية.

وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٧٢، والمحتسب ٣٦١/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٣٦/١٣. وسيأتي بتمامه في تفسير الآية. وهي قراءة شاذة.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٨٦/١٧ (٢٠١) مطولاً.

قال الهشمي في المجمع ٢٣/١٠ - ٢٤ (١٦٤٤٥): «وفيه حسين السلولي، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات».

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٣٥/١٣ مختصراً، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٣٩٦٤١ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق موسى بن عبيدة الرّبدي - في قوله ﷻ: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾، قال: هي لا إله إلا الله، لا يزال صاحبها يجتني منها خيراً؛ صلاة، صياماً، صدقة، حجاً، عمرة^(١). (ز)

٣٩٦٤٢ - عن الربيع بن أنس، قال: إن الله جعل طاعته نوراً، ومعصيته ظلمة، إن الإيمان في الدنيا هو النور يوم القيامة، ثم إنّه لا خير في قول ولا عمل ليس له أصل ولا فرع، وإنّه قد ضرب مثل الإيمان والكفر، فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ إلى قوله: ﴿وَفَرَعَهَا فِي السَّمَاءِ﴾. وإنما هي الأمثال في الإيمان والكفر، فذكر أنّ العبد المؤمن المخلص هو الشجرة، إنّما ثبت أصله في الأرض وبلغ فرعه في السماء؛ إنّ الأصل الثابت بالإخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له، ثم إنّ الفرع هي الحسنه، ثم يصعد عمله أول النهار وآخره، فهي ﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾، ثم هي أربعة أعمال إذا جمعها العبد؛ الإخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له، وخشيته، وحبّه، وذكره، إذا جمّع ذلك فلا تضره الفتن^(٢). (٥١٢/٨)

٣٩٦٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾، يعني: حسنة، يعني: كلمة الإخلاص، وهي التوحيد^(٣). (ز)

﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾

٣٩٦٤٤ - عن عدي بن حاتم، قال: قال رسول الله ﷺ: «... ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾، يعني بها: قریشاً...»^(٤). (٥١٨/٨)

٣٩٦٤٥ - عن عبدالله بن عمر، قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ قال رسول الله ﷺ: «أتدرون أي شجرة هذه؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «هي النخلة». قال عبدالله بن عمر: فقلت: والذي أنزل عليك الكتاب بالحق لقد وقع في نفسي أنها النخلة، ولكنني كنت أصغر القوم، لم أحب أن أتكلّم. فقال رسول الله ﷺ عند ذلك: «ليس منّا من لم يُوقر كبيرنا،

(١) أخرجه الطبراني في الدعاء ٣/١٥٢٧. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٠٤.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ١٧/٨٦ (٢٠١) مطولاً.

قال الهيثمي في المجمع ١٠/٢٣ - ٢٤ (١٦٤٤٥): «وفيه حسين السلولي، ولم أعرفه، وبقيه رجاله ثقات».

ويرحم الصغير^(١) . (٥١٤/٨)

٣٩٦٤٦ - عن عبدالله بن عمر، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾، قال: «هي التي لا تنفُضُ ورقها؛ هي النخلة»^(٢) . (٥١٣/٨)

٣٩٦٤٧ - عن عبدالله بن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: «هل تدرون ما الشجرة الطيبة؟». قال ابنُ عمر: فأردتُ أن أقول: هي النخلة. فمنعني مكان عمر. فقالوا: الله ورسوله أعلم. فقال رسول الله ﷺ: «هي النخلة»^(٣) . (٥١٤/٨)

٣٩٦٤٨ - عن عبدالله بن عمر، قال: كُنَّا عند النبي ﷺ، فقال: «أخبروني بشجرة مثل الرجل المسلم، لا يتحاتُ ورقها، ولا... ولا...، تُؤْتِي أكلها كلَّ حين بإذن ربِّها». قال عبدالله: فوقع في نفسي أنها النخلة، فأردتُ أن أقول: هي النخلة. فإذا أنا أصغر القوم، وثمَّ أبو بكرٍ وعمرُ، فلمَّا لم يتكلما بشيءٍ قال رسول الله ﷺ: «هي النخلة»^(٤) . (٥١٤/٨)

٣٩٦٤٩ - عن أنس بن مالك، قال: أُتِيَ رسولُ الله ﷺ بقِنَاعٍ^(٥) من بُسْرٍ، فقال: «مَثَلُ كَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾. حتى بلغ: ﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾» قال: «هي النخلة» ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ حتى بلغ: ﴿مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾. قال: «هي الحنظلَّة»^(٦) . (٥١٢/٨)

٣٩٦٥٠ - عن شعيب بن الحَبَّاب، قال: كُنَّا عند أنس بن مالك، فأَتَيْنَا بطَبَقٍ عليه

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه أحمد ٤٦٤/٩ (٥٦٤٧).

قال الهيثمي في المجمع ٤٤/٧ (١١٠٩٨): «ورجاله ثقات». وقال السيوطي: «بسنَد جيد».

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٤٢/١٣، من طريق يوسف بن سرج، عن رجل، عن ابن عمر به.

إسناده ضعيف؛ لجهالة الراوي عن ابن عمر.

وأخرجه ابن ثرثال [الأجزاء الحديثية ٧٦/١]، من طريق ابن أبي نجیح، عن مجاهد، عن ابن عمر به.

وإسناده ضعيف أيضًا؛ عبد الله بن أبي نجیح يُدَلِّسُ عن مجاهد، وهو مكثَرُ عنه، كما في طبقات المدلسين لابن حجر ص ٣٩.

(٤) أخرجه البخاري ٢٢/١ (٦١، ٦٢)، ٢٥/١ (٧٢)، ٣٨/١ (١٣١)، ٧٨/٣ (٢٢٠٩)، ٧٩/٦ (٤٦٩٨)، ٨٠/٧ (٥٤٤٤، ٥٤٤٨)، ٢٩/٨ (٦١٢٢)، ٣٤/٨ (٦١٤٤)، وابن جرير ٦٤١/١٣ - ٦٤٣.

(٥) القِنَاع: الطبق الذي يؤكل عليه. النهاية (قنع).

(٦) أخرجه الترمذي ٣٥٠/٥ - ٣٥١ (٣٣٨٢، ٣٣٨٣)، وابن حبان ٢٢٢/٢ - ٢٢٤ (٤٧٥)، والحاكم ٢/٣٨٣ (٣٣٤١)، وابن جرير ٦٣٨/١٣.

قال الترمذي بعد ذكر الحديث الثاني: «عن أنس بن مالك نحوه بمعناه، ولم يرفعه، ولم يذكر قول أبي

العالية، وهذا أصحُّ من حديث حماد بن سلمة، وروى غير واحد مثل هذا موقوفًا، ولا نعلم أحدًا رفعه غير

حماد بن سلمة، ورواه معمر، وحماد بن زيد، وغير واحد ولم يرفعه». وقال الحاكم: «هذا حديث

صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه».

رُطْبٌ، فقال أنسٌ لأبي العالية: كُلُّ، يا أبا العالية، فإن هذا من الشجرة التي ذكر الله في كتابه: (ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ثَابِتٍ أَصْلُهَا). قال: هكذا قرأها يومئذ أنسٌ. قال الترمذي: هذا الموقوفُ أصحُّ^(١). (٥١٣/٨)

٣٩٦٥١ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق السُّدي، عن مُرّة - في قوله: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾، قال: هي النخلة^(٢). (٥١٤/٨)

٣٩٦٥٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾: وهو المؤمن^(٣). (٥٠٩/٨)

٣٩٦٥٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا﴾ الآية، قال: يعني بالشجرة الطيبة: المؤمن^(٤) (٣٥٥٨). (٥١٠/٨)

٣٩٦٥٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبیر - في قوله: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾، قال: هي النخلة^(٥). (٥١٥/٨)

٣٩٦٥٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي ظبيان - في قوله: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾، قال: هي شجرة في الجنة^(٦). (٥١٨/٨)

٣٥٥٨ وجّه ابن عطية (٢٤٣/٥) قول ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة والعوفي، وقول عطية العوفي: أن الله مثل بالشجرة الطيبة المؤمن نفسه. بقوله: «فكأنّ الكلام: كلمة طيبة قائلها، وكأنّ المؤمن ثابت في الأرض، وأفعاله وأقواله صاعدة، فهو كشجرة فرعها في السماء، وما يكون أبدًا من المؤمن من الطاعة أو على الكلمة من الفضل والأجر والغفران هو بمثابة الأكل الذي تأتي به كلّ حين».

وعلق ابن القيم (٩٢/٢) على هذا القول بقوله: «فإنها - أي: كلمة التوحيد - تُثمر جميع الأعمال الصالحة، الظاهرة والباطنة، فكل عمل صالح مُرضٍ لله فهو ثمرة هذه الكلمة».

(١) أخرجه عبد الرزاق ٣٤٢/١، والترمذي (٣١١٩)، وابن جرير ٦٣٨/١٣ - ٦٣٩، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤١٣/٤ -، والراهمزمي في الأمثال ص ٧٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٤٠/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣٥/١٣ مختصرًا، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٣٦/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٤٠/١٣، ٦٤٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٤١/١٣، ٦٥٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

- ٣٩٦٥٦ - عن مسروق بن الأجدع - من طريق مروة بن شراحيل الهمداني - ﴿كشجره طيبة﴾، قال: النخلة^(١). (ز)
- ٣٩٦٥٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿كشجره طيبة﴾، قال: هي النخلة، مثل للمؤمن^(٢). (٥١٥/٨)
- ٣٩٦٥٨ - عن الضحاک بن مزاحم - من طريق عبید بن سلیمان - في قوله: ﴿كشجره طيبة﴾: وهذا مثل المؤمن، يعمل كل حين، وكل ساعة من النهار، وكل ساعة من الليل، وفي الشتاء والصيف، بطاعة الله^(٣). (٥١١/٨)
- ٣٩٦٥٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق حصين - في قوله: ﴿كشجره طيبة﴾، قال: هي النخلة، لا يزال فيها شيء ينتفع به؛ إمّا ثمرة، وإمّا حطب. قال: وكذلك الكلمة الطيبة تنفع صاحبها في الدنيا والآخرة^(٤). (٥١٥/٨)
- ٣٩٦٦٠ - عن عطية العوفي - من طريق فضيل بن مرزوق - في قوله: ﴿ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة﴾، قال: ذلك مثل المؤمن؛ لا يزال يخرج منه كلام طيب، وعمل صالح يصعد إليه^(٥). (٥١١/٨)
- ٣٩٦٦١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة﴾: كُنَّا نَحَدِّثُ أَنَّهَا النخلة^(٦). (ز)
- ٣٩٦٦٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿كشجرة طيبة﴾، قال: يذكرون أنها النخلة^(٧). (ز)
- ٣٩٦٦٣ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: (كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت في الأرض). وكذلك كان يقرؤها. قال: ذلك المؤمن ضرب مثله. قال: الإخلاص لله وحده، وعبادته لا شريك له^(٨). (٥١٠/٨)
- ٣٩٦٦٤ - عن الربيع بن أنس، قال: ... فذكر أن العبد المؤمن المخلص هو

(١) أخرجه ابن جرير ٦٣٩/١٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٣٩/١٣ دون قوله: مثل المؤمن، والرامهرمزي في الأمثال ص ٧٢ واللفظ له.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٤٥/١٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٤٠/١٣ مختصراً، والرامهرمزي ص ٧١ - ٧٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٣٦/١٣. (٦) أخرجه ابن جرير ٦٤٠/١٣.

(٧) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٢/٢.

(٨) أخرجه ابن جرير ٦٣٦/١٣.

الشجرة، إنما ثبت أصله في الأرض، وبلغ فرعه في السماء ^(١) [٣٥٥٩]. (٥١٢/٨) ٣٩٦٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾، يعني بالطيبة: الحسنة، كما أنه ليس في الكلام شيء أحسن ولا أطيب من الإخلاص؛ قول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، فكذلك ليس في الثمار شيء أحلى ولا أطيب من الرطبة، وهي النخلة ^(٢). (ز) ٣٩٦٦٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾، قال: هي النخلة ^(٣) [٣٥٦٠]. (ز)

﴿أصلها ثابت وفرعها في السماء﴾

٣٩٦٦٧ - عن عدي بن حاتم، قال: قال رسول الله ﷺ: «... ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ يعني بها: قريشاً، ﴿أصلها ثابت﴾ يقول: أصلها كبير، ﴿وفرعها في السماء﴾ يقول:

[٣٥٥٩] نقل ابن القيم (٩٣/٢) عن الربيع بن أنس قوله: «كلمة طيبة: هذا مثل الإيمان، فالإيمان: الشجرة الطيبة، وأصلها الثابت الذي لا يزول: الإخلاص فيه، وفرعها في السماء: خشية الله». ثم رجّحه مستنداً إلى أنه الأظهر قائلًا: «والتشبيه على هذا القول أصح وأظهر وأحسن». ثم وجهه قائلًا: «فإنه سبحانه شبه شجرة التوحيد في القلب بالشجرة الطيبة الثابتة الأصل، الباسقة الفرع في السماء علوًا، التي لا تزال تؤتي ثمرتها كل حين. وإذا تأملت هذا التشبيه رأيت مطابقتاً لشجرة التوحيد الثابتة الراسخة في القلب، والتي فروعها من الأعمال الصالحة صاعدة إلى السماء».

[٣٥٦٠] اختلف في الشجرة التي جعلها الله مثلاً للكلمة الطيبة على قولين: الأول: هي النخلة. الثاني: هي شجرة في الجنة.

ورجّح ابن جرير (٦٤١/١٣) مستنداً إلى السنة القول الأول، وهو قول ابن مسعود وما في معناه، ثم أورد (٦٤٣ - ٦٤١/١٣) عدة روايات عن ابن عمر تؤيد هذا المعنى، وذكر ابن عطية (٢٤٣/٥ - ٢٤٤) القولين، ثم علّق عليهما بقوله: «ويحتمل أن تكون شجرة غير معينة، إلا أنها كل ما اتصف بهذه الصفات، فيدخل فيه النخلة وغيرها، وقد شبه الرسول - عليه الصلاة والسلام - المؤمن الذي يقرأ القرآن بالأترجة، فلا يتعدّر أن يشبه أيضًا بشجرتها». ووجه ابن القيم (٩٤/٢) القول الثاني بقوله: «ومن قال من السلف: إنها شجرة في الجنة، فالنخلة من أشرف أشجار الجنة».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٠٤.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٤٠.

الشرف الذي شرفهم الله بالإسلام الذي هداهم الله له، وجعلهم من أهله»^(١). (٥١٨/٨).
 ٣٩٦٦٨ - عن قتادة بن دعامة: أن رجلاً قال: يا رسول الله، ذهب أهل الدثور بالأجور. فقال: «أرأيت لو عمد إلى متاع الدنيا، فركب بعضها إلى بعض، أكان يبلغ السماء؟! أفلا أخبرك بعمل أصله في الأرض، وفرعه في السماء؟ تقول: لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله. عشر مراتٍ في دُبُرِ كل صلاةٍ، فذلك أصله في الأرض وفرعه في السماء»^(٢). (٥١٢/٨).

٣٩٦٦٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ يقول: لا إله إلا الله ثابتٌ في قلب المؤمن، ﴿وَفَرَعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ يقول: يُرْفَعُ بِهَا عَمَلُ الْمُؤْمِنِ إِلَى السَّمَاءِ^(٣). (٥٠٩/٨).

٣٩٦٧٠ - قال عبد الله بن عباس - من طريق العوفي -: ويعني بالأصل الثابت في الأرض، وبالفرع في السماء: يكون المؤمنُ يعملُ في الأرض ويتكلم، فيبلغ عمله وقوله السماء وهو في الأرض^(٤). (٥١٠/٨).

٣٩٦٧١ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ قال: أصلُ عمله ثابتٌ في الأرض، ﴿وَفَرَعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ قال: ذِكْرُهُ فِي السَّمَاءِ، ﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾^(٥). (٥١٠/٨).

٣٩٦٧٢ - عن الربيع بن أنس، قال: ... إنَّ الأَصْلَ الثَّابِتَ: الإِخْلَاصُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وعبادته لا شريك له، ثُمَّ إنَّ الفِرْعَ: هي الحسنة، ثم يصعد عمله أول النهار وآخره، فَبِهَا ﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ يَأْذِنُ رَبِّهَا﴾^(٦). (٥١٢/٨).

٣٩٦٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ في الأرض، ﴿وَفَرَعُهَا﴾ يعني: رأسها ﴿فِي السَّمَاءِ﴾، يقول: هكذا الإخلاص ينبت في قلب المؤمن، كما تنبت النخلة في الأرض، إذا تكلم بها المؤمن فإنها تصعد إلى السماء، كما أن النخلة

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٨٦/١٧ (٢٠١) مطولاً.

قال الهيثمي في المجمع ٢٣/١٠ - ٢٤ (١٦٤٤٥): «وفيه حسين السلولي، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤/٤٩٢ - ٤٩٣ - .

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/١٣٥ مختصراً، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٣٦ - ٦٣٧. (٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

رأسها في السماء، كما أنّ النخلة لها فضل على الشجرة في الطول، والطيب، والحلاوة، فكذلك كلمة الإخلاص لها فضل على سائر الكلام^(١). (ز)
 ٣٩٦٧٤ - قال عبد الملك ابن جُرَيْج: وقال آخرون: الكلمة الطيبة أصلها ثابت؛ هي ذات أصل في القلب، ﴿وَقَرَعَهَا فِي السَّمَاءِ﴾ تعرج فلا تُحَجَّب حتى تنتهي إلى الله^(٢). (ز)

﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا﴾

٣٩٦٧٥ - عن عبد الله بن عباس، ﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾، قال: يكون أخضر، ثم يكون أصفر^(٣). (٥١٥/٨)
 ٣٩٦٧٦ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾، قال: جُذادُ النخل^(٤). (٥١٦/٨)

﴿كُلَّ حِينٍ﴾

٣٩٦٧٧ - عن علي بن أبي طالب - من طريق محمد بن عبد الله بن حنين، عن أبيه، عن جدّه - قال: الحينُ: ستّة أشهر^(٥). (٥١٦/٨)
 ٣٩٦٧٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾، يقول: يُذكر الله كلّ ساعةٍ من الليل والنهار^(٦). (٥١٠/٨)
 ٣٩٦٧٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي ظبيان - في قوله: ﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾، قال: بُكْرَةٌ وَعَشِيَّةٌ^(٧). (٥١٥/٨)
 ٣٩٦٨٠ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾، قال: كلّ ساعةٍ؛ بالليل والنهار، والشتاء والصيف، وذلك مثل المؤمن؛ يُطيع ربّه بالليل

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٠٤.

(٢) علّقهُ ابن جرير ١٣/٦٣٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه البيهقي في سنّته ١٠/٦١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٤٤ وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٤٤ وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

والنهار، والشتاء والصيف^(١). (٥١٥/٨)

٣٩٦٨١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - ﴿تَوَقَّ أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾، قال: تُطْعَمُ فِي كُلِّ سِتَّةِ أَشْهُرٍ^(٢). (٥١٦/٨)

٣٩٦٨٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي ظبيان - قال: الحين: قد يكونُ عُدْوَةً، وَعَشِيَّةً^(٣). (٥١٦/٨)

٣٩٦٨٣ - عن سعيد بن جبير، قال: جاء رجلٌ إلى عبد الله بن عباس، فقال: إنني حلفتُ ألا أكلُكمُ أخي حيناً. فقال ابنُ عباس: أوقَّتْ شيئاً؟ قال: لا. قال: فإنَّ الله تعالى يقول: ﴿تَوَقَّ أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾، فالحين: سنَةٌ^(٤). (٥١٦/٨)

٣٩٦٨٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير -: أَنَّهُ سُئِلَ: عن رجلٍ حَلَفَ لا يَكَلِّمُ أَخَاهُ حِينًا. قال: الحين: سنَةٌ أشهرٍ. ثم ذكر النخلة؛ ما بين حملها إلى صرامها سنَةٌ أشهرٍ^(٥). (٥١٧/٨)

٣٩٦٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: الحين حينان؛ حينٌ يُعرف، وحين لا يُعرف؛ فأما الحين الذي لا يعرف فقولُه: ﴿وَلَعَلَّ مَنْ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ [ص: ٨٨]، وأما الحين الذي يُعرف فقولُه: ﴿تَوَقَّ أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾^(٦). (٥١٧/٨)

٣٩٦٨٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ميمون بن مهران - في قولُه: ﴿تَوَقَّ أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾، قال: هو شجرٌ جوز الهند، لا يتعظّل من ثمره، يحملُ في كلِّ شهرٍ^(٧). (٥١٨/٨)

٣٩٦٨٧ - عن عبد الرحمن بن حرملة، قال: سمعتُ سعيد بن المسيب - وسأله رجلٌ، فقال: إنني حلفتُ على امرأتي أن لا تدخل على أهلها حيناً؟ -، فقال: الحين: ما بين أن تطلُع النخل إلى أن تُثمر، وما بين أن تُثمر إلى أن تطلُع. فقال له

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٤٦/١٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه البيهقي في سننه ٦١/١٠.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٤٧، وابن جرير ٦٤٩/١٣ من طريق عطاء بن السائب، عن رجل منهم، وفي رواية أخرى لابن جرير ٦٥٠/١٣ عن عطاء، قال: أتى رجل ابن عباس. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٤٧/١٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٤٨/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن مردويه - كما في فتح الباري ٣٧٨/٨، وعمدة القاري ٥/١٩ -.

- سعيد: ﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً﴾ إلى قوله: ﴿تُؤْتَى أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾^(١). (ز)
- ٣٩٦٨٨ - عن سعيد بن المسيب - من طريق إبراهيم بن ميسرة - قال: الحين: يكون شهرين، والنخلة إنما يكون حملها شهرين^(٢). (٥١٧/٨)
- ٣٩٦٨٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق طارق بن عبد الرحمن - في قوله: ﴿تُؤْتَى أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾، قال: الحين: السنة^(٣). (ز)
- ٣٩٦٩٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن السائب - في قوله: ﴿تُؤْتَى أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾، قال: يعني: كل ستة أشهر^(٤). (ز)
- ٣٩٦٩١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿كُلَّ حِينٍ﴾، قال: كل سنة^(٥). (٥١٧/٨)
- ٣٩٦٩٢ - عن الضحاک بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - في قوله: ﴿تُؤْتَى أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾، قال: تُخْرَج ثمرتها كل حين^(٦). (٥١١/٨)
- ٣٩٦٩٣ - قال الضحاک بن مزاحم: كل ساعة ليلاً ونهاراً، شتاءً وصيفاً، تؤكل في جميع الأوقات. كذلك المؤمن لا يخلو من الخير في الأوقات كلها^(٧). (ز)
- ٣٩٦٩٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أيوب -: أنه سئل: عن رجل حلف ألا يصنع كذا وكذا إلى حين. فقال: إن من الحين حيناً يدرك، ومن الحين حيناً لا يدرك؛ فالحين الذي لا يدرك قوله: ﴿وَلَنَعْلَمَنَّ نَبَاهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ [ص: ٨٨] والحين الذي يدرك: ﴿تُؤْتَى أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾، وذلك من حين تُصْرَمُ^(٨) النخلة إلى حين تَطْلُعَ، وذلك ستة أشهر^(٩). (٥١٦/٨)
- ٣٩٦٩٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن غسيل - قال: أرسل إليّ عمر بن عبد العزيز، فقال: يا مولى ابن عباس، إنني حلفت ألا أفعل كذا وكذا حيناً،

(١) أخرجه ابن أبي شيبه (ت: محمد عوامة) ٥٩٦/٧ (١٢٦١٠)، وابن حزم في المحلى ٥٨/٨.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبه (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٤٧، وابن جرير ٦٥٠/١٣ بنحوه، والبيهقي ٦٢/١٠ واللفظ له. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه الثوري في تفسيره ص ١٥٦. (٤) تفسير مجاهد ص ٤١١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٤٩/١٣. (٦) أخرجه ابن جرير ٦٤٥/١٣.

(٧) تفسير الثعلبي ٣١٥/٥.

(٨) الصّرام: قطع الثمرة واجتائها من النخلة. النهاية (صرم).

(٩) أخرجه ابن جرير ٦٤٦/١٣. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

فما الحين الذي يُعرَفُ به؟ فقلتُ: إنَّ مِنَ الحين حِينًا لا يُدرِكُ، وَمِنَ الحين حِينٌ يُدرِكُ؛ فأما الحين الذي لا يُدرِكُ فقول الله: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ [الإنسان: ١]، والله، ما يدري كم أتى له إلى أن خُلِقَ. وأما الحين الذي يُدرِكُ فقوله: ﴿تَوَوَّأَ أَكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾ فهو ما بين العام إلى العام المقبل. فقال: أصبَتْ، يا مولى ابن عباس، ما أحسن ما قلتُ^(١). (٥١٧/٨)

٣٩٦٩٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أبي مكين - : أنه نذر [رجل] أن يقطع يد غلامه أو يحبسَه حِينًا. قال: فسألني عمرُ بن عبد العزيز. فقلت: لا تقطع يده، ويحبسه سنة، والحين سنة. ثم قرأ: ﴿لَيْسَ جُنُودُهُ حَتَّى حِينٍ﴾ [يوسف: ٣٥]، وقرأ: ﴿تَوَوَّأَ أَكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾^(٢). (ز)

٣٩٦٩٧ - عن طاووس بن كيسان - من طريق أبي جعفر - قال: الزَّمان شهران^(٣). (ز)

٣٩٦٩٨ - عن الحسن البصري - من طريق مَعْمَر - في قوله تعالى: ﴿تَوَوَّأَ أَكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾، قال: ما بين الستة الأشهر والسبعة. يعني: الحين^(٤). (ز)

٣٩٦٩٩ - عن محمد بن علي بن الحسين [أبي جعفر الباقر] - من طريق محمد بن عبد الله الأنصاري - : أنه سُئِلَ: في رجل حَلَفَ على امرأته أن لا تفعل فعلاً ما إلى حين. فقال: أي الأحيان أردت؛ فإنَّ الأحيان ثلاثة: قال الله ﷻ: ﴿تَوَوَّأَ أَكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾: كل ستة أشهر، وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ جُنُودُهُ حَتَّى حِينٍ﴾ [يوسف: ٣٥]، فذلك ثلاثة عشر عامًا، وقوله تعالى: ﴿وَلَعَلَّكُمْ نِبَاهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ [ص: ٨٨]، فذلك إلى يوم القيامة^(٥). (ز)

٣٩٧٠٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - ﴿تَوَوَّأَ أَكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾، قال:

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٤٩ - ٦٥٠، والبيهقي في سننه ١٠/٦٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٤٨، وابن أبي حاتم ٧/٢١٤١ دون ذكر آية سورة إبراهيم، وما بين المعقوفين إضافة مهمة منه.

(٣) أخرجه ابن حزم في المحلى ٨/٥٨ في تفسير قول الله تعالى: ﴿تَوَوَّأَ أَكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ [إبراهيم: ٢٥].

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٤٢، وابن جرير ١٣/٦٤٧. وأخرجه ابن حزم في المحلى ٨/٥٨ بلفظ: ما بين ستة أشهر إلى تسعة أشهر.

(٥) أخرجه ابن حزم في المحلى ٨/٥٨.

تُؤْكَلُ ثَمَرُهَا فِي الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ^(١) . (٥١٨/٨)

٣٩٧٠١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿تُؤَقِّحُ أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾، قال: في كلِّ سبعة أشهر^(٢) . (٥١٨/٨)

٣٩٧٠٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿تُؤَقِّحُ أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾، والحين: ما بين السبعة والستة، وهي تُؤْكَلُ شتاءً وصيفاً^(٣) . (ز)

٣٩٧٠٣ - قال شعبة: سألت حماد [بن أبي سليمان] =

٣٩٧٠٤ - والحكم [بن عتيبة]: عن رجل حلف ألا يُكَلِّمَ رجلاً إلى حين. قالوا: الحين: سنّة^(٤) . (ز)

٣٩٧٠٥ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿تُؤَقِّحُ أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾، قال: يصعد عمله أول النهار وآخره^(٥) . (٥١٠/٨)

٣٩٧٠٦ - قال الربيع بن أنس، في قوله: ﴿كُلَّ حِينٍ﴾، أي: كل غدوة وعشيّة؛ لأنَّ ثمر النخل يؤكل أبداً؛ ليلاً ونهاراً، صيفاً وشتاءً، إمّا تمرّاً أو بسرّاً، كذلك عمل المؤمن يصعد أول النهار وآخره، وبركة إيمانه لا تنقطع أبداً، بل تصل إليه في كل وقت^(٦) . (ز)

٣٩٧٠٧ - عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن أنه قال: الحين: سنّة^(٧) . (ز)

٣٩٧٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿تُؤَقِّحُ أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾، يقول: إنَّ النخلة تؤتي ثمرها كل ستة أشهر^(٨) . (ز)

٣٩٧٠٩ - عن ابن وهب، عن مالك: أنه شك في الدهر أن يكون سنة، فأما الحين والزمان فقال: سنة، . . . قال الله - تبارك وتعالى -: ﴿تُؤَقِّحُ أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ﴾ فهو سنّة^(٩) . (ز)

(١) أخرجه عبد الرزاق ٣٤٢/١، وابن جرير ٦٤٧/١٣ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه البيهقي في سننه ٦٢/١٠. (٣) أخرجه ابن جرير ٦٤٧/١٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٤٨/١٣. (٥) أخرجه ابن جرير ٦٤٥/١٣.

(٦) تفسير الثعلبي ٣١٥/٥، وتفسير البغوي ٣٤٧/٤.

(٧) المدونة للإمام مالك ٥٩١/١. وعلّقه البيهقي في السنن الكبرى ٦٢/١٠.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٤/٢.

(٩) المدونة للإمام مالك ٥٩١/١.

٣٩٧١٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿تَوَقَّيْ أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾، قال: كُلُّ سَنَةٍ^(١) [٣٥٦]. (ز)

[٣٥٦] اختلف في معنى «الحين» في قوله تعالى: ﴿تَوَقَّيْ أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾ على أقوال: الأول: تؤتي أكلها كل غداة وعشية، وكل ساعة. الثاني: كل ستة أشهر، من طلوعها إلى جذاذها. الثالث: كل سنة. الرابع: كل شهرين.

ورجح ابن جرير (١٣/٦٥٠ - ٦٥١) مستنداً إلى الدلالة العقلية القول الأول، وهو قول ابن عباس من طريق العوفي ومن طريق أبي ظبيان وما في معناه، وعلل ذلك بقوله: «لأنَّ الله - تعالى ذكره - ضرب ما تؤتي هذه الشجرة كل حين من الأكل لعمل المؤمن وكلامه مثلاً، ولا شك أنَّ المؤمن يرتفع له إلى الله في كلِّ يوم صالح من العمل والقول، لا في كلِّ سنة، أو في كلِّ ستة أشهر، أو في كلِّ شهرين، فإذا كان ذلك كذلك، فلا شك أنَّ المثل لا يكون خلافاً للممثل به في المعنى... فإن قال قائل: فأبى نخلة تؤتي في كلِّ وقت أكلاً صيفاً وشتاءً؟ قيل: أمّا في الشتاء فإنَّ الطَّلَع من أكْلِها، وأمّا في الصيف فالبلح والبُسْر والرُّطْب والتمر، وذلك كله من أكْلِها». واستند إلى الآثار عن قتادة، والربيع بن أنس في أنَّ النخلة يؤكل ثمرها في الشتاء والصيف.

وعلق ابن عطية (٥/٢٤٥) على القول الأول بقوله: «وهكذا يشبهها المؤمن الذي هو في جميع أيامه في عمل، والكلمة التي أخرجها والصادر عنها من الأعمال مُستمر، فيشبهه أنَّ الله تعالى إنما شبّه المؤمن أو الكلمة بالشجرة في حال إثمارها، إذ تلك أفضل أحوالها، وتأويل الطبري في ذلك أن أكل الطَّلَع في الشتاء، وأن أكل الثمر في كل وقت من أوقات العام هو إتيان أكل وإن فارق النخل، وإن فرضنا التشبيه بها على الإطلاق وهي إنما تؤتي في وقت دون وقت، فالمعنى: كشجرة لا تخل بما جعلت له من الإتيان بالأكل في الأوقات المعلومة، فكذلك هو المؤمن لا يُخل بما يُسر له من الأعمال الصالحة، أو الكلمة التي لا تغيب بركتها والأعمال الصادرة عنها، بل هي في حفظ النظام كالشجرة الطيبة في حفظ وقتها المعلوم».

ووجه ابن عطية القول الثاني والثالث والرابع بأنَّ من «قال: الحين سنة. راعى أنَّ ثمر النخلة وجناها إنما يأتي كل سنة، ومن قال: ستة أشهر. راعى من وقت جداد النخل إلى حملها من الوقت المقبل. وقيل: إنَّ التشبيه وقع بالنخل الذي يثمر مرتين في العام. ومن قال: شهرين. قال: هي مدة الجني في النخل. وكلهم أفتى بقوله في الإتيان على الحين». ورجح ابن كثير (٨/١٩٧) مستنداً إلى دلالة السياق القول الأول، فقال: «والظاهر من ==

﴿ يَا ذُن رِبَهَا ﴾

٣٩٧١١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَا ذُن رِبَهَا﴾، يعني: بأمر ربها، فهكذا المؤمن يتكلم بالتوحيد، ويعمل الخير ليلاً ونهاراً، غُدُوَّةً وَعَشِيًّا، بمنزلة النخلة، وهذا مثل المؤمن^(١). (ز)

﴿ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾

٣٩٧١٢ - عن قتادة بن دعامة، قال: اعقلوا عن الله الأمثال^(٢). (٥١٩/٨)

٣٩٧١٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ﴾، يعني: ويصِفُ اللهُ الأشياءَ للناس؛ ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ أي: يتفكرون في أمثال الله تعالى، فَيُوحِّدُونَهُ^(٣). (ز)

﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾

٣٩٧١٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾: وهي الشُّرْكُ^(٤). (٥٠٩/٨)

٣٩٧١٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ضرب مثلاً آخر للكافرين، فقال سبحانه: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾، يعني: دعوة الشُّرْكِ^(٥). (ز)

== السياق: أن المؤمن مثله كمثل شجرة لا يزال يوجد منها ثمر في كل وقت، من صيف أو شتاء، أو ليل أو نهار، كذلك المؤمن لا يزال يرفع له عمل صالح آناء الليل وأطراف النهار، في كل وقت وحين».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٤/٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٤/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٥٦/١٣، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٤/٢.

﴿ كَشَجَرَةٍ خَيْثَةٍ ﴾

٣٩٧١٦ - عن أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ قرأ: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَيْثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَيْثَةٍ﴾ حتى بلغ: ﴿مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾. قال: «هي الحَنْظَلَةُ»^(١). (٥١٢/٨)

٣٩٧١٧ - عن شعبة، عن معاوية بن قرة، قال: سمعت أنس بن مالك قال في هذا الحرف: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَيْثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَيْثَةٍ﴾، قال: الشَّرِيَان. فقلت: ما الشَّرِيَان؟ قال رجل عنده: الحَنْظَل. فأقرَّ به معاوية^(٢). (ز)

٣٩٧١٨ - عن معاوية بن قرة، عن أنس - أحسبه رفعه - قال: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَيْثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَيْثَةٍ﴾، قال: هي الشَّرِيَان^(٣). (ز)

٣٩٧١٩ - عن أنس بن مالك - من طريق حيَّان بن شعبة - في قوله: ﴿كَشَجَرَةٍ خَيْثَةٍ﴾، قال: الشَّرِيَان. قلت لأنس: وما الشَّرِيَان؟ قال: الحَنْظَل^(٤). (٥١٩/٨)

٣٩٧٢٠ - عن أنس بن مالك - من طريق شعيب - قال: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَيْثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَيْثَةٍ﴾ الآية، قال: تَلَكُمُ الحَنْظَل، ألم تَرَوْا إلى الرِّياح كيف تَصْفُقُهَا يَمِينًا وشمالًا؟^(٥). (ز)

٣٩٧٢١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿كَشَجَرَةٍ خَيْثَةٍ﴾: وهي الكافر^(٦). (٥٠٩/٨)

(١) أخرجه الترمذي ٣٥٠/٥ - ٣٥١ (٣٣٨٢، ٣٣٨٣)، وابن حبان ٢٢٢/٢ - ٢٢٤ (٤٧٥)، والحاكم ٢/٣٨٣ (٣٣٤١)، وابن جرير ٦٣٨/١٣.

قال الترمذي بعد ذكر الحديث الثاني: «عن أنس بن مالك نحوه بمعناه، ولم يرفعه، ولم يذكر قول أبي العالية، وهذا أصح من حديث حماد بن سلمة، وروى غير واحد مثل هذا موقوفًا، ولا نعلم أحدًا رفعه غير حماد بن سلمة، ورواه معمر، وحماد بن زيد، وغير واحد ولم يرفعه». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه».

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٥٢/١٣.

(٣) أخرجه البزار ٥٠٩/١٣ (٧٣٤٦)، وعلي بن الجعد في مسنده ص ١٧٠ (١١٠٧)، من طريق شعبة، عن معاوية بن قرة، عن أنس به. إسناده صحيح.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٥٣/١٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٥٦/١٣، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٣٩٧٢٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - وفي قوله: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾، قال: ضرب الله مثل الشجرة الخبيثة كمثال الكافر^(١). (٥١٠/٨)

٣٩٧٢٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي ظبيان - وفي قوله: ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾، قال: هذا مَثَلٌ ضربه الله، لم يخلق الله هذه الشجرة على وجه الأرض^(٢) [٣٥٦٢]. (٥١٨/٨)

٣٩٧٢٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - وقوله: ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾، قال: هي الحَنْظَلَةُ، مَثَلٌ للكافر^(٣). (٥١٥/٨)

٣٩٧٢٥ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد بن سليمان - قال: وضرب الله مَثَلُ الكافر: ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾. يقول: ليس لها أصلٌ ولا فرعٌ، وليست لها ثمرةٌ، وليست لها منفعةٌ، كذلك الكافر؛ ليس يعملُ خيراً ولا يقولُهُ، ولم يجعل اللهُ فيه بركة ولا منفعة له^(٤). (٥١١/٨)

٣٩٧٢٦ - عن عطية العوفي - من طريق فضيل بن مرزوق - في قوله: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾، قال: مَثَلُ الكافرِ، لا يصعدُ له قول طيب، ولا عملٌ صالحٌ^(٥). (٥١١/٨)

٣٩٧٢٧ - عن محمد بن كعب القُرَظِيُّ - من طريق موسى بن عبيدة الرَبَذِي -: وضرب الله مثلاً ﴿كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ الشُّرك بالله، لا [تقبلها] السماء والأرض، ليس فيها قرار في السماء ولا في الأرض^(٦). (ز)

[٣٥٦٢] علق ابن عطية (٢٤٦/٥) على قول ابن عباس بقوله: «والظاهر عندي: أن التشبيه وقع بشجرة غير معينة إذا وجدت فيها هذه الأوصاف، فالخبث هو أن تكون كالعضة، أو كشجر السموم ونحوها إذا اجتثت، أي: اقتلعت جثتها بنزع الأصول، وبقيت في غاية الوهن والضعف، فتقلبها أقل ريح، فالكافر يرى أن بيده شيئاً، وهو لا يستقر ولا يغني عنه، كهذه الشجرة التي يُظنُّ بها على بُعد أو للجهل بها أنها شيءٌ نافع، وهي خبيثة الجني، غير باقية».

(١) أخرجه ابن جرير ٦٥٥/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٥٤/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٥٣/١٣ - ٦٥٤، والرامهرمزي في الأمثال ص ٧٢ واللفظ له.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٥٧/١٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٥٦/١٣.

(٦) أخرجه الطبراني في الدعاء ١٥٢٧/٣.

- ٣٩٧٢٨ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾، قال: هذا الكافر ليس له عملٌ في الأرض، ولا ذِكرٌ في السماء^(١). (٥١٠/٨)
- ٣٩٧٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ في المَرَارَةِ، يعني: الحَنْظَل^(٢). (ز)
- ٣٩٧٣٠ - عن أبي صخر حميد بن زياد الخَرَاطِ، في الآية، قال: الشجرةُ الخبيثةُ التي تُجَعَلُ في المُسَكِرِ^(٣) [٣٥٦٣]. (٥١٩/٨)

﴿اجْتَنَّتْ مِنَ فَوْقِ الْأَرْضِ﴾

- ٣٩٧٣١ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿اجْتَنَّتْ مِنَ فَوْقِ الْأَرْضِ﴾، قال: اِقْتُلِعَتْ^(٤). (ز)
- ٣٩٧٣٢ - عن الضَّحَّاكِ بن مُزَاهِمٍ، في قوله: ﴿اجْتَنَّتْ مِنَ فَوْقِ الْأَرْضِ﴾، قال: اسْتَوْصِلَتْ^(٥). (ز)

[٣٥٦٣] اِخْتَلَفَ فِي الشَّجَرَةِ الَّتِي ضَرَبَهَا اللَّهُ مَثَلًا لِلْكَلِمَةِ الْخَبِيثَةِ عَلَى قَوْلَيْنِ: الْأَوَّلُ: هِيَ الْحَنْظَلُ. الثَّانِي: أَنَّ هَذِهِ الشَّجَرَةَ لَمْ تَخْلُقْ عَلَى الْأَرْضِ. وَوَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢٤٦/٥) الْقَوْلَ الْأَوَّلَ بِقَوْلِهِ: «وَهَذَا عِنْدِي عَلَى جِهَةِ الْمَثَالِ». وَجَعَلَ ابْنُ جَرِيرٍ (٦٥٤/١٣) رَجْحَانَ الْقَوْلِ الْأَوَّلِ مُتَوَقِّفًا عَلَى صِحَّةِ حَدِيثِ أَنَسِ الْمَتَّقَمِ، فَقَالَ: «وَقَدْ رُوِيَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - بِتَصْحِيحِ قَوْلِ مَنْ قَالَ: هِيَ الْحَنْظَلَةُ - خَبْرًا، فَإِنْ صَحَّ فَلَا قَوْلَ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ غَيْرُهُ، وَإِلَّا فَإِنَّهَا شَجَرَةٌ بِالْصِفَةِ الَّتِي وَصَفَهَا اللَّهُ بِهَا». ثُمَّ أُورِدَ حَدِيثَ أَنَسِ.

وَنَقَلَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٣٣٧/٣) ط: دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ) عَنْ فَرَقَةَ أَنَّ الشَّجَرَةَ: هِيَ الثُّومُ. وَعَنِ الزَّجَاجِ: أَنَّهَا الْكُشُوثَانُ. ثُمَّ انْتَقَدَهُمَا مُسْتَدًّا إِلَى اللُّغَةِ، وَالدَّلَالَةِ الْعَقْلِيَّةِ، فَقَالَ: «وَعَلَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ مِنَ الْإِعْتِرَاضِ أَنَّ هَذِهِ كُلُّهَا مِنَ النَّجْمِ، وَليست من الشجر، والله تعالى إنما مثل بالشجرة، فلا تسمى هذه بشجرة إلا بَنَجُورٍ، فَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي الثُّومِ وَالبصل: «مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ». وَأَيْضًا فَإِنَّ هَذِهِ كُلُّهَا ضَعِيفَةٌ وَإِنْ لَمْ تَجْتِثْ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ نَقُولَ: اجْتَنَّتْ بِالْحَلْقَةِ».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٤/٢.

(١) أخرجه ابن جرير ٦٥٦/١٣.

(٤) تفسير الثعلبي ٣١٦/٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير الثعلبي ٣١٦/٥.

٣٩٧٣٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿أَجْتُنَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ﴾، قال: اسْتُؤْصِلَتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ^(١). (٥١٩/٨)

٣٩٧٣٤ - عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿أَجْتُنَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ﴾، قال: انتزعت^(٢). (ز)

٣٩٧٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَجْتُنَّتْ﴾ يعني: انتزعت ﴿مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ﴾^(٣). (ز)

﴿مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾

٣٩٧٣٦ - عن أبي هريرة، قال: خرج رسولُ الله ﷺ على أصحابه وهم يتنازعون في هذه الشجرة التي ﴿أَجْتُنَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ فقالوا: نحسبها الكمأة. فقال رسولُ الله ﷺ: «الكمأة مِنَ الْمَنِّ، وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ، وَالْعَجْوَةُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَهِيَ شِفَاءٌ مِنَ السَّمِّ»^(٤). (٥١٩/٨)

٣٩٧٣٧ - عن أبي العالية الرِّيَاحِيِّ - من طريق قتادة -: أَنَّ رَجُلًا خَالَجَتِ الرِّيحُ رِدَاءَهُ، فَلَعَنَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَلْعَنُهَا، فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ، وَإِنَّهُ مَنْ لَعَنَ شَيْئًا لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ رَجَعَتِ اللَّعْنَةُ عَلَى صَاحِبِهَا»^(٥). (٥٢٠/٨)

٣٩٧٣٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿أَجْتُنَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾، يقول: الشُّرْكُ لَيْسَ لَهُ أَصْلٌ يَأْخُذُ بِهِ الْكَافِرُ، وَلَا بَرَهَانٌ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ مَعَ الشُّرْكِ عَمَلًا^(٦). (٥٠٩/٨)

(١) أخرجه عبد الرزاق ٣٤٢/١، وابن جرير ٦٥٥/١٣، وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير الثعلبي ٣١٦/٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٤/٢.

(٤) أخرجه أحمد ٤١٧/١٣ (٨٠٥١)، ٢٧٧/١٥ (٩٤٦٥)، من طريق أبي كامل، ثنا حماد، ثنا جعفر بن

أبي وحشية، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة به.

إسناده ضعيف؛ فيه شهر بن حوشب، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٨٣٠): «صدوق كثير الإرسال والأوهام».

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٥٦/١٣ تحت تفسير هذه الآية، وأخرجه البزار ٤٦٠/١١ (٥٣٣٠) عن أبي العالية،

عن ابن عباس.

قال البزار: «وهذا الحديث قد رواه سعيد بن أبي عروبة وهشام بن أبي عبد الله جميعًا عن قتادة، عن أبي

العالية، ولم يقلوا: عن ابن عباس».

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٥٧/١٣، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر،

وابن أبي حاتم.

٣٩٧٣٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - يقول: إِنَّ الشجرة الخبيثة اجْتَنَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ، ﴿مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ يعني: أَنَّ الْكَافِرَ لَا يَقْبَلُ عَمَلَهُ، وَلَا يَصْعَدُ إِلَى اللَّهِ، فَلَيْسَ لَهُ أَسْلٌ ثَابِتٌ فِي الْأَرْضِ، وَلَا فَرْعٌ فِي السَّمَاءِ. يَقُولُ: لَيْسَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ فِي الدُّنْيَا، وَلَا فِي الْآخِرَةِ^(١). (٥١٠/٨)

٣٩٧٤٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: أَنَّ رَجُلًا لَقِيَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، فَقَالَ: مَا تَقُولُ فِي الْكَلِمَةِ الْخَبِيثَةِ؟ فَقَالَ: مَا أَعْلَمُ لَهَا فِي الْأَرْضِ مُسْتَقْرًا، وَلَا فِي السَّمَاءِ مَصْعَدًا، إِلَّا أَنْ تَلْزِمَ صَاحِبِهَا حَتَّى يُوَافِيَ بِهَا الْقِيَامَةَ^(٢). (٥١٩/٨)

٣٩٧٤١ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ قَالَ: هَذَا الْكَافِرُ لَيْسَ لَهُ عَمَلٌ فِي الْأَرْضِ، وَلَا ذِكْرٌ فِي السَّمَاءِ، ﴿اجْتَنَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ قَالَ: لَا يَصْعَدُ عَمَلُهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَلَا يَقُومُ عَلَى الْأَرْضِ. فَيَأْتِي تَكُونُ أَعْمَالُهُمْ؟ قَالَ: يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ^(٣). (٥١٠/٨)

٣٩٧٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ يَقُولُ: مَا لَهَا مِنْ أَسْلٍ، فَهَكَذَا كَلِمَةُ الْكَافِرِ لَيْسَ لَهَا أَسْلٌ، كَمَا أَنَّ الْحَنْظَلَ أَخْبَثُ الطَّعَامِ، فَكَذَلِكَ كَلِمَةُ الْكَافِرِ أَخْبَثُ الدَّعْوَةِ، وَكَمَا أَنَّ الْحَنْظَلَ لَيْسَ فِيهِ ثَمَرٌ، وَلَيْسَ لَهَا بَرَكَةٌ وَلَا مَنْفَعَةٌ، فَكَذَلِكَ الْكَافِرُ لَا خَيْرَ فِيهِ، وَلَا فَرْعَ لَهُ فِي السَّمَاءِ يَصْعَدُ فِيهِ عَمَلُهُ، وَلَا أَسْلٌ لَهُ فِي الْأَرْضِ، بِمَنْزِلَةِ الْحَنْظَلَةِ يَذْهَبُ بِهَا الرِّيحُ، وَكَذَلِكَ الْكَافِرُ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿كَرَّمَادٍ أَشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ﴾ [إبراهيم: ١٨]، هَاجَتْ يَمِينًا وَشِمَالًا، مَرَّةً هَاهُنَا، وَمَرَّةً هَاهُنَا^(٤). (ز)

﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾

﴿ نزول الآية، وتفسيرها: ﴾

٣٩٧٤٣ - عن عائشة، قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بِي يُفْتَنُ أَهْلُ الْقُبُورِ». وَفِيهِ نَزَلَتْ: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾^(٥). (٥٢٤/٨)

(١) أخرجه ابن جرير ٦٥٥/١٣ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٥٦/١٣. (٣) أخرجه ابن جرير ٦٥٦/١٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٤/٢.

(٥) أخرجه البيهقي في كتاب إثبات عذاب القبر ص ٣٢ (١١)، من طريق محمد بن عمر الأسلمي، قال =

٣٩٧٤٤ - عن عائشة، قالت: قال النبي ﷺ في قول الله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾، قال: «هذا في القبر»^(١). (٥٢٤/٨)

٣٩٧٤٥ - عن عائشة، قالت: قلت: يا رسول الله، تُبَتَّلِي هذه الأمة في قبورها، فكيف بي وأنا امرأة ضعيفة؟ قال: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾^(٢). (٥٢٥/٨)

٣٩٧٤٦ - عن أبي هريرة، قال: تلا رسول الله ﷺ: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾، قال: «ذاك إذا قيل في القبر: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فيقول: ربي الله، وديني الإسلام، ونبيي محمد ﷺ، جاء بالبينات من عند الله، فأمنتُ به، وصدقتُ. فيقال له: صدقت، على هذا عشت، وعليه مت، وعليه تبعث إن شاء الله»^(٣). (٥٣٠/٨)

٣٩٧٤٧ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده، إن الميت إذا وُضِعَ في قبره إنَّه لَيَسْمَعُ خَفَقَ نَعَالِهِمْ حِينَ يُوَلُّونَ عَنْهُ، فإذا كان مؤمناً كانت الصلاة عند رأسه، والزكاة عن يمينه، والصوم عن شماله، وفعل الخيرات والمعروف والإحسان إلى الناس من قِبَلِ رجليه، فيؤتى من قِبَلِ رأسه، فتقول الصلاة: ليس قبلي مدخلٌ. فيؤتى عن يمينه، فتقول الزكاة: ليس قبلي مدخلٌ. ويؤتى من قِبَلِ شماله، فيقول الصوم: ليس قبلي مدخلٌ. ثم يؤتى من قِبَلِ رجليه، فيقول فعل الخيرات والمعروف والإحسان إلى الناس: ليس قبلي مدخلٌ. فيقال له: اجلس. فيجلس، وقد مُتَلَّتْ له الشمسُ قد قربت للغروب، فيقال له: أخبرنا عما نسألك. فيقول: دعني حتى أصلي. فيقال: إنك ستفعل، فأخبرنا عما نسألك. فيقول: عمّ تسألوني؟ فيقال له: ما

= عبد السلام بن حفص: ثنا عن شريك بن أبي نمر، عن عطاء بن يسار، عن عائشة به. إسناده ضعيف جداً؛ فيه محمد بن عمر الأسلمي، وهو الواقدي، قال عنه ابن حجر في التقریب (٦١٧٥): «متروك».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه البزار - كما في كشف الأستار ١/٤١٠ (٨٦٨) -.

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٤/١٩٣ (٥٣٩٢): «ورواته ثقات». وقال الهيثمي في المجمع ٣/٥٣ (٤٢٧٢): «رجالها ثقات».

(٣) أخرجه البيهقي في كتاب إثبات عذاب القبر ص ٢٩ (٥)، وابن جرير ١٣/٦٦١ - ٦٦٢، من طريق آدم، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة به.

إسناده صحيح.

تقول في هذا الرجل الذي كان فيكم؟ يعني: النبي ﷺ، فيقول: أشهد أنه رسول الله، جاءنا بالبينات من عند ربنا، فصدّقنا، واتّبعتنا. فيقال له: صدقت، على هذا حييت، وعلى هذا ميت، وعليه تبعث - إن شاء الله - . ويُفسح له في قبره مدّ بصره، فذلك قول الله: ﴿يَبْتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ . ويُقال: افتحوا له باباً إلى النار. فيقال: هذا كان منزلك لو عصيت الله. فيزداد غبطةً وسروراً، ويقال: افتحوا له باباً إلى الجنة. فيفتح له، فيقال: هذا منزلك، وما أعدّ الله لك. فيزداد غبطةً وسروراً، فيعاد الجسد إلى ما بدا منه من التراب، ويُجعل رُوحه في النَّسَمِ الطَّيِّبِ، وهي طيرٌ خضِرٌ تعلق في شجرٍ في الجنة. وأمّا الكافر فيؤتى في قبره من قبل رأسه فلا يوجد شيء، فيؤتى من قبل رجله فلا يوجد شيء، فيجلس خائفاً مرعوباً، فيقال له: ما تقول في هذا الرجل الذي كان فيكم؟ وما تشهد به؟ فلا يهتدي لاسمه، فيقال: محمدٌ ﷺ. فيقول: سمعتُ الناس يقولون شيئاً، فقلتُ كما قالوا. فيقال له: صدقت، على هذا حييت، وعليه ميت، وعليه تبعث - إن شاء الله - . ويُصَيَّقُ عليه قبره حتى تختلف أضلّاعه، فذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ [طه: ١٢٤]، فيقال: افتحوا له باباً إلى الجنة. فيفتح له بابٌ إلى الجنة، فيقال: هذا كان منزلك وما أعدّ الله لك لو كنت أطعته. فيزداد حسرةً وثبوراً، ثم يُقال: افتحوا له باباً إلى النار. فيفتح له بابٌ إليها، فيقال له: هذا منزلك، وما أعدّ الله لك. فيزداد حسرةً وثبوراً^(١). (٥٢٨/٨ - ٥٣٠)

٣٩٧٤٨ - عن أبي هريرة - من طريق أبي سلمة -، نحوه موقوفاً^(٢). (ز)

٣٩٧٤٩ - عن أبي هريرة، قال: شهدنا جنازةً مع رسول الله ﷺ، فلما فرغ من دفنها وانصرف الناس قال: «إنّه الآن يسمعُ حَقْقَ نَعَالِكُمْ، أتاه منكرٌ ونكيرٌ، أعينُهُما مثلُ قُدُورِ النُّحاسِ، وأنيابُهُما مثلُ صِياصِي البقرِ، وأصواتُهُما مثلُ الرعدِ، فيُجَلِّسانه، فيسألانه ما كان يعبدُ؟ ومن نبيّه؟ فإن كان ممّن يعبدُ الله قال: كنتُ أعبدُ الله، ونبيّي

(١) أخرجه أحمد ٢٣٣/١٤ - ٢٣٤ (٨٥٦٣) مختصراً جداً، وابن حبان ٣٨٠/٧ - ٣٨٢ (٣١١٣)، والحاكم ٥٣٥/١ (١٤٠٣، ١٤٠٤).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٥٢/٣ (٤٢٦٩): «رواه الطبراني في الأوسط، وإسناده حسن».

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٦٧٠٣)، وابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٤٧٣/٧ - ٤٧٥ (١٢١٨٨)، وابن جرير ١٣/٦٦٢.

محمد ﷺ، جاءنا بالبينات والهدى، فأمنّا به، واتبعناه. فذلك قوله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾. فيقال له: على اليقين حَيِّتْ، وعليه مِتْ، وعليه تُبَعَثُ. ثم يُفْتَحُ له بابٌ إلى الجنة، ويُوَسَّعُ له في حُفْرته، وإن كان من أهل الشكِّ قال: لا أدري، سمعتُ الناسَ يقولون شيئاً فقلته. فيقال له: على الشكِّ حَيِّتْ، وعليه مِتْ، وعليه تُبَعَثُ. ثم يُفْتَحُ له بابٌ إلى النار، ويُسَلِّطُ عليه عقاربٌ وتنانينٌ، لو نَفَخَ أحدهم في الدنيا ما أُنْبَتَتْ شيئاً، تَنَهَّشُهُ، وتُوَمِّرُ الأرضُ فتَنضُمُ عليه حتى تَخْتَلِفُ أضلاعُه»^(١). (٥٢٨/٨)

٣٩٧٥٠ - عن البراء بن عازب، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾، قال: «نَزَلَتْ في عذاب القبر، يُقال له: مَنْ رَبُّكَ؟ فيقول: ربي الله، ونبيي محمد ﷺ. فذلك قوله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾»^(٢). (٥٣٢/٨)

٣٩٧٥١ - عن البراء بن عازب، أن رسول الله ﷺ قال: «المسلمُ إذا سُئِلَ في القبر يشهدُ أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً رسولُ الله، فذلك قوله سبحانه: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾»^(٣). (٥٢٠/٨)

٣٩٧٥٢ - عن البراء بن عازب، عن النبي ﷺ، قال - وذكر قبضَ رُوحِ المؤمن -: «فيأتيه آتٍ، فيقول: مَنْ رَبُّكَ؟ فيقول: الله. فيقول: وما دينك؟ فيقول: الإسلام. فيقول: وَمَنْ نبيُّكَ؟ فيقول: محمدٌ. ثمَّ يُسألُ الثانية، فيقول مثل ذلك، ثمَّ يُسألُ الثالثة، ويُوَخِّدُ أخذاً شديداً، فيقول مثل ذلك، فذلك قول الله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾»^(٤). (٥٢٥/٨)

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٤٤/٥ - ٤٥ (٤٦٢٩).

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن أبي أمامة بن سهل ومحمد بن عبد الرحمن بن ثوبان إلا موسى بن جبير، تفرد به ابن لهيعة». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ١٩٩/٤ (٥٣٩٨): «ابن لهيعة حديثه حسن في المتابعات، وأما ما انفرد به فقليل من يحتج به». وقال الألباني في الضعيفة ٦٤٦/١١ (٥٣٨٥): «ضعيف».

(٢) أخرجه البخاري ٩٨/٢ (١٣٦٩)، ومسلم ٢٢٠١/٤ (٢٨٧١).

(٣) أخرجه البخاري ٨٠/٦ (٤٦٩٩)، وابن جرير ٦٥٨/١٣ - ٦٥٩.

(٤) أخرجه الروياني في مسنده ٢٦١/١ - ٢٦٢ (٣٩١)، من طريق ابن لهيعة، عن عبيد الله بن عبد الرحمن، عن عبد ربه بن سعيد، عن محمد بن عتبة، عن زاذان، عن البراء بن عازب به. إسناده ضعيف؛ فيه ابن لهيعة، وهو ضعيف، كما تقدم مراراً.

٣٩٧٥٣ - عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ، في قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، قال: «هو المؤمن في قبره، عند محنته يأتيه مُمْتَحِنَاهُ، فيقولان: مَنْ رَبُّكَ؟ وما دينك؟ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟ فيقول: الله ربي، وديني الإسلام. فيقولان: ثَبَّتَكَ اللهُ لِمَا يُحِبُّ وَيَرْضَى. ويفسحان له في قبره مدًّا بصره، ويفتحان له بابًا إلى الجنة، ويقولان: نَمَّ قَرِيرَ عَيْنٍ نَوْمَةَ الشَّابِّ النَّائِمِ الْآمِنِ فِي خَيْرِ مَقِيلٍ. وفيه نزلت: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٤]. وَأَمَّا الْكَافِرُ فَإِنَّهُمَا يَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ وما دينك؟ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟ فيقول: لا أدري. فيقولان: لا دَرَيْتَ، ولا اهْتَدَيْتَ. فيضربانه بسوطٍ مِنَ النَّارِ، تُذْعَرُ لَهَا كُلُّ دَابَّةٍ مَا خَلَا الْجَنَّةَ وَالْإِنْسَ، ثُمَّ يَفْتَحَانِ لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ، وَيُضَيِّقُ عَلَيْهِ قَبْرَهُ حَتَّى يَخْرُجَ دِمَاغُهُ مِنْ بَيْنِ أَظْفَارِهِ وَلَحْمُهُ»^(١). (٥٣٢/٨)

٣٩٧٥٤ - عن أنس بن مالك، قال: خَدَمَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ مِنَ الْأَشْعَرِيِّينَ سَبْعَ حِجَجٍ، فَقَالَ: «إِنَّ لِهَذَا عَلَيْنَا حَقًّا، ادْعُوهُ، فَلْيَرْفَعْ إِلَيْنَا حَاجَتَهُ». فَدَعَا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ارْفَعْ إِلَيْنَا حَاجَتَكَ». فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، دَعَنِي حَتَّى أَصْبِحَ، فَاسْتَخِيرَ اللَّهَ. فَلَمَّا أَصْبَحَ دَعَاهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَسْأَلُكَ الشَّفَاعَةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾. قَالَ: «فَاعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ»^(٢). (٥٤٦/٨)

٣٩٧٥٥ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق ابن مَخَارِقَ، عن أبيه - قال: إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا مَاتَ أُجْلِسَ فِي قَبْرِهِ، فَيُقَالُ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ وما دينك؟ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟ فيقول: ربي الله، وديني الإسلام، ونبيي محمدٌ. فَيُوسَّعُ لَهُ فِي قَبْرِهِ، وَيُفْرَجُ لَهُ فِيهِ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ الآية. وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا دَخَلَ قَبْرَهُ أُجْلِسَ فِيهِ، فَقِيلَ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ وما دينك؟ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟ فيقول: لا أدري. فَيُضَيِّقُ عَلَيْهِ قَبْرَهُ، وَيُعَذَّبُ فِيهِ. ثُمَّ قَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ [طه: ١٢٤]^(٣). (٥٢٦/٨)

٣٩٧٥٦ - عن أبي قتادة الأنصاري - من طريق عامر بن سعد البجلي - قال: إِنَّ

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ٤١٨/١ (٧٣٦)، من طريق بقية، حدثني عتبة بن أبي حكيم، حدثني طلحة بن نافع، قال: حدثني أنس به.

إسناده لين؛ فيه عتبة بن أبي حكيم، قال عنه ابن حجر في التقریب (٤٤٢٧): «صدوق يخطئ كثيرًا».

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٦٣/١٣ مختصرًا، والطبراني (٩١٤٥)، والبيهقي في عذاب القبر (٩).

المؤمن إذا مات أُجْلِسَ في قبره، فيُقال له: مَنْ رَبُّكَ؟ فيقول: الله. فيُقال له: مَنْ نبيُّكَ؟ فيقول: محمدُ بن عبد الله. فيُقال له ذلك ثلاث مرَّاتٍ، ثم يُفتح له بابٌ إلى النار، فيُقال له: انظر إلى منزلتك لو زَعَت. ثم يُفتح له بابٌ إلى الجنة، فيُقال له: انظر إلى منزلك في الجنة إذ ثَبَّت. وإذا مات الكافر أُجْلِسَ في قبره، فيُقال له: مَنْ رَبُّكَ؟ مَنْ نبيُّكَ؟ فيقول: لا أدري، كنت أسمعُ الناسَ يقولون. فيُقال له: لا دَرَيْتَ. ثم يُفتح له بابٌ إلى الجنة، فيُقال له: انظر إلى منزلك لو ثَبَّت. ثم يُفتح له بابٌ إلى النار، فيُقال له: انظر إلى منزلك إذ زَعَت. فذلك قوله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ قال: لا إله إلا الله، ﴿وَفِي الآخِرَةِ﴾ قال: المسألة في القبر^(١). (٥٢٦/٨)

٣٩٧٥٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبیر - ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾، قال: المُخاطبة في القبر؛ مَنْ رَبُّكَ؟ وما دينُكَ؟ ومَنْ نبيُّكَ؟^(٢). (٥٢٤/٨)

٣٩٧٥٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبیر - ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ قال: المُخاطبة في القبر؛ يقول: مَنْ رَبُّكَ؟ وما دينُكَ؟ ومَنْ نبيُّكَ؟ ﴿وَفِي الآخِرَةِ﴾ مثل ذلك^(٣). (٥٢٤/٨)

٣٩٧٥٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قال: إنَّ المؤمن إذا حَضَرَه الموتُ شَهِدَتْهُ الملائكةُ، فسَلَّموا عليه، وبشَّروه بالجنة، فإذا مات مشوا معه في جنازته، ثم صلَّوا عليه مع الناس، فإذا دُفِنَ أُجْلِسَ في قبره، فيُقال له: مَنْ رَبُّكَ؟ فيقول: ربي الله. فيُقال له: مَنْ رسولُكَ؟ فيقول: محمدٌ. فيُقال له: ما شَهادتُكَ. فيقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا رسول الله. فذلك قوله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ الآية. فيوسَّعُ له في قبره مدَّ بصره...^(٤). (٥٢٥/٨)

٣٩٧٦٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾ قال: الشهادة؛ يُسألون عنها في

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤/٤٢١ - واللفظ له، والطبراني في الأوسط (١٣٤٧). وعزاه السيوطي إلى ابن منده.

(٢) أخرجه الطبراني (١٢٢٤٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) أخرجه النسائي الكبرى (ت: شعيب الأرنؤوط) ١٠/١٣٩ (١١٢٠١)، والبيهقي (٥).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٦٤، والبيهقي في عذاب القبر (٢٥٦). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

قبورهم بعد موتهم. قيل لعكرمة: ما هو؟ قال: يُسألون عن إيمانٍ بمحمدٍ ﷺ، وأمرِ التوحيد... (١). (٥٣٢/٨)

٣٩٧٦١ - عن البراء بن عازبٍ، في قول الله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾، قال: ذلك في القبر، إن كان صالحًا وفق، وإن كان لا خير فيه وجد أبلَّة (٢). (٥٢٠/٨)

٣٩٧٦٢ - عن البراء بن عازب - من طريق سعد بن عبيدة - ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، قال: التَّثْبِيتُ في الحياة الدنيا إذا جاء الملكان إلى الرجل في القبر، فقالا له: مَنْ رَبُّكَ؟ قال: ربي الله. قالوا: وما دينك؟ قال: ديني الإسلام. قالوا: وَمَنْ نَبِيُّكَ؟ قال: نبيي محمد. فذلك التثبيت في الحياة الدنيا (٣). (٥٢٣/٨)

٣٩٧٦٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق إبراهيم بن مهاجر - في قوله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ قال: هذا في القبر ومخاطبته، ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ مثل ذلك (٤). (٥٣١/٨)

٣٩٧٦٤ - عن مجاهد بن جبر: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ الآية، قال: نَزَلَتْ في عذاب القبر (٥). (٥٣٢/٨)

٣٩٧٦٥ - عن المُسَيَّب بن رافع - من طريق هشيم، عن العوام - في قوله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ الآية، قال: نزلت في صاحب القبر (٦). (٥٣١/٨)

٣٩٧٦٦ - عن طاووس بن كيسان - من طريق ابنه - في قوله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ الآية، قال: هي فِتْنَةُ القبر (٧). (٥٣١/٨)

٣٩٧٦٧ - عن طاووس بن كيسان - من طريق ابنه - ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ

(١) أخرجه البيهقي في عذاب القبر (١٤).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

والأبلَّة: الوبال والمأثم والطلبة. النهاية والتاج (أبل).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٣٧٧، ١٣/٣٦٧ - ٣٦٨، والترمذي ٥/٣٥٢ (٣٣٨٥)، والبيهقي في كتاب عذاب القبر (٥).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٦٦.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٣٣٠، ١٠/٤٣٤، وابن جرير ١٣/٦٦٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٦٤.

(٥) أخرجه البيهقي في عذاب القبر (١٦).

الثَّابِتِ فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا ﴿١﴾ قال: لا إله إلا الله، ﴿وَفِي الآخِرَةِ﴾ قال: المسألة في القبر^(١). (٥٣١/٨)

٣٩٧٦٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾، قال: أما الحياة الدنيا فيثبتهم بالخير والعمل الصالح، وأما قوله: ﴿وَفِي الآخِرَةِ﴾ ففي القبر^(٢). (٥٣١/٨)

٣٩٧٦٩ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر الرازي - في قول الله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾، قال: بَلَّغْنَا: أَنَّ هذه الأمة تُسأل في قبورها، فيثبت الله المؤمن في قبره حين يُسأل^(٣). (ز)

٣٩٧٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر المؤمنين بالتوحيد في حياتهم وبعد موتهم، فقال سبحانه: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ وهو التوحيد ﴿فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا﴾، ثم قال: ﴿وَيُثَبِّتُهُمْ﴾ ﴿فِي الآخِرَةِ﴾ يعني: في قبره، في أمر مُنكر ونكير بالتوحيد، وذلك أَنَّ المؤمن يدخل عليه مَلَكَان: أحدهما منكر، والآخر نكير، فيُجلسانه في القبر، فيسألانه: مَنْ ربك؟ وما دينك؟ ومَنْ رسولك؟ فيقول: ربي الله ﷻ، وديني الإسلام، ومحمد ﷺ رسولي. فيقولان له: وُقِيتَ، وهُدِيتَ. ثم يقولان: اللّهُمَّ، إِنَّ عَبْدَكَ أَرْضَاكَ؛ فَأَرِضْهُ. فذلك قوله سبحانه: ﴿وَفِي الآخِرَةِ﴾ أي: يُثَبِّتُ اللهُ قول الذين آمنوا^(٤). (ز)

٣٩٧٧١ - قال مقاتل: ذلك أَنَّ المؤمن إذا مات بعث الله إليه مَلَكًا يُقال له: رُؤْمَان، فيدخل قبره، فيقول له: إِنَّه يَأْتِيكَ الآن مَلَكَان أسودان، فيسألانك: مَنْ ربُّكَ؟ ومَنْ نبيُّكَ؟ وما دينك؟^(٥) فأجبهما بما كنتَ عليه في حياتك، ثم يخرج، فيدخل الملكان، وهما منكر ونكير، أسودان أزرقان، فَظَان غليظان، أعينهما كالبرق الخاطف، وأصواتهما كالريح العاصف، معهما مِرْزَبَةٌ^(٦)، فيقعدان، ويسألانه، لا يشعران بدخول رومان، فيقول: ربي الله، ونبيي محمد، وديني الإسلام. فيقولان

(١) أخرجه عبد الرزاق ٣٤٢/١، وابن جرير ٦٦٦/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٦٦/١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٦٥/١٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٥/٢ - ٤٠٦.

(٥) في مطبوعة دار إحياء التراث العربي: وقادتك!!

(٦) المِرْزَبَةُ - بالتخفيف - المطرقة الكبيرة التي تكون للحداد. النهاية (رزب).

له: عشت سعيداً، ومت شهيداً. ثم يقولان: اللهم، ارضه كما ارضاك. ويفتح له باب من الجنة، فتأتيه منها التَّحَفُ، فإذا انصرفا عنه قالوا له: نَمَ نَوْمَةُ العروس. فهذا هو التَّثْبِيتُ^(١). (ز)

٣٩٧٧٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن زيد - في الآية، قال: نزلت في الميت الذي يُسأل في قبره عن النبي ﷺ^(٢) [٣٥٦٤]. (٥٣١/٨)

﴿ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ﴾

٣٩٧٧٣ - عن البراء، قال: قال رسول الله ﷺ، وذكر الكافر حين تقبض روحه، قال: «فتعاد روحه في جسده»، قال: «فيأتيه ملكان شديدا الانتهاز، فيجلسانه، فينتهرانه، فيقولان له: من ربك؟ فيقول: لا أدري، قال: فيقولان له: ما دينك؟

[٣٥٦٤] اختُلف في زمان التثبیت المذكور في قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ على قولين: الأول: أن المقصود بالتثبیت في الحياة الدنيا زمن السؤال في القبر. الثاني: أن المقصود بالتثبیت في الحياة الدنيا زمن الحياة على وجه الأرض بالإيمان والعمل الصالح، وفي الآخرة زمن المساءلة في القبر.

ورجَّح ابن جرير (٦٥٧/١٣)، وكذا ابن عطية (٢٤٧/٥) القول الثاني، وهو قول طاووس وقتادة، مستنداً إلى السنة، فقال ابن جرير: «والصواب من القول في ذلك: ما ثبت به الخبر عن رسول الله ﷺ في ذلك، وهو أن معناه: يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا، وذلك تثبته إياهم في الحياة الدنيا بالإيمان بالله وبرسوله محمد ﷺ، ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ بمثل الذي ثبتهم به في الحياة الدنيا، وذلك في قبورهم حين يُسألون عن الذي هم عليه من التوحيد والإيمان برسوله ﷺ».

وقال ابن عطية: «وقال طاووس وقتادة وجمهور من العلماء: ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ هي مُدَّة حياة الإنسان، ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ هي وقت سؤاله في القبر، وقال البراء بن عازب وجماعة: ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ هي وقت سؤاله في قبره، ورواه البراء عن النبي ﷺ في لفظ مُتَأَوَّلٍ؛ لأنَّ ذلك في مدة وجود الدنيا، وقوله: ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ هو يوم القيامة عند العرض. والأول أحسن، ورجَّحه الطبري».

فيقول: لا أدري، قال: فيقال له: ما هذا النبي الذي بعث فيكم؟ قال: فيقول: سمعت الناس يقولون ذلك، لا أدري. قال: فيقولان: لا دريت» قال: «وذلك قول الله: ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَعْمَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾»^(١). (ز)

٣٩٧٧٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قال: ... وَأَمَّا الكافرُ فتنزل الملائكة، فيبسطون أيديهم، والبسط هو الضرب، يضربون وجوههم وأدبارهم عند الموت، فإذا دخل قبره أقعد، فقيل له: مَنْ رَبُّكَ؟ فلم يرجع إليهم شيئاً، وأنساه الله ذكراً ذلك، وإذا قيل له: مَنْ الرسولُ الذي بُعث إليكم؟ لم يهتد له، ولم يرجع إليهم شيئاً، فذلك قوله: ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ﴾^(٢). (٥٢٥/٨)

٣٩٧٧٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿بُئِيتُ اللَّهُ الذَّيْبَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾، قال: الشهادة؛ يُسألون عنها في قبورهم بعد موتهم. قيل لعكرمة: ما هو؟ قال: يُسألون عن إيمانٍ بمحمد ﷺ، وأمر التوحيد، ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ﴾ قال: عن تلك الشهادة، فلا يهتدون أبداً^(٣). (٥٣٢/٨)

٣٩٧٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ... ثم ذكر الكافر في قبره حين يدخل عليه منكر ونكير، يطان في أشعارهما، ويحفران الأرض بأنيابهما، وينالان الأرض بأيديهما، أعينهما كالبرق الخاطف، وأصواتهما كالرعد القاصف، ومعهما مرزبة من حديد، لو اجتمع عليها أهل منى أن يقلوها ما أقلوها، فيقولان له: مَنْ رَبُّكَ؟ وما دينك؟ ومَنْ نبيُّك؟ فيقول: لا أدري. فيقولان له: لا دريت، ولا تليت. ثم يقولان: اللهم، إنَّ عبدك قد أسخطك فاسخط عليه. فيضربانه بتلك المرزبة ضربةً ينهشم كلُّ عضو في جسده، ويلتهب قبره ناراً، ويصيح صيحةً يسمعها كلُّ شيء غير الثقلين، فيلعنونه، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنَةُ﴾ [البقرة: ١٥٩]. حتى إنَّ شاة القصاب والشفرة على حلقها لا يهتأ ما بها، فتقول: لعن الله هذا، كان يُحبس عنا الرزق بسببه. هذا لمن يضلُّه الله ﷻ عن التوحيد. فذلك قوله: ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ﴾، يعني:

(١) أخرجه ابن جرير ٦٦٨/١٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٦٧/١٣، والبيهقي في عذاب القبر (٢٥٦). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه البيهقي في عذاب القبر (١٤).

المشركين، حيث لا يوفق لهم ذلك حين يسأل في قبره: مَنْ ربك؟ وما دينك؟ وَمَنْ نبيُّك؟^(١). (ز)

﴿وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ (٢٧)

٣٩٧٧٧ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ فيهما، فمشيئته أن يُثيب المؤمنين، ويُضِلَّ الكافرين^(٢). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٣٩٧٧٨ - عن عثمان بن عفان، قال: مرَّ رسولُ الله ﷺ بجنازةٍ عند قبرٍ وصاحبه يُدفن، فقال: «استغفروا لأخيكم، واسألوا له التَّثِيْبَ؛ فَإِنَّهُ الْآنَ يُسَأَلُ»^(٣). (٥٤٣/٨)

٣٩٧٧٩ - عن عبد الله بن مسعود، قال: كان رسولُ الله ﷺ يَقفُ على القبرِ بعدما يُسَوَّى عليه، فيقولُ: «اللَّهُمَّ، نَزَلْ بِكَ صَاحِبُنَا، وَخَلَّفَ الدُّنْيَا خَلْفَ ظَهْرِهِ، اللَّهُمَّ، ثَبِّتْ عِنْدَ الْمَسْأَلَةِ مَنطِقَهُ، وَلَا تَبْتَلِهِ فِي قَبْرِهِ بِمَا لَا طَاقَةَ لَهُ بِهِ»^(٤). (٥٤٣/٨)

٣٩٧٨٠ - عن عبد الله بن عمرو: أنَّ رسولَ الله ﷺ ذَكَرَ فَتَانِي الْقَبْرِ، فَقَالَ عَمْرٌ: أَتُرَدُّ إِلَيْنَا عَقُولُنَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ، كَهَيْئَتِكُمُ الْيَوْمَ». فقال عمرٌ: بفيه الحجر^(٥). (٥٣٧/٨)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٥/٢ - ٤٠٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٦/٢.

(٣) أخرجه أبو داود ١٢٧/٥ (٣٢٢١)، والحاكم ٥٢٦/١ (١٣٧٢).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الإسناد، ولم يخرجاه». وقال البغوي في شرح السُّنَّةِ ٥/٤١٨ (١٥٢٣): «هذا حديث غريب لا يُعْرَفُ، إِلَّا مِنْ حَدِيثِ هِشَامِ بْنِ يَوْسُفَ». وقال النووي في خلاصة الأحكام ١٠٢٨/٢ (٣٦٧٤): «رواه أبو داود بإسناد حسن». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٣٣١/٥: «وقال المنذري: إنه حديث حسن».

(٤) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٥) أخرجه أحمد ١٧٦/١١ (٦٦٠٣)، وابن حبان ٣٨٤/٧ - ٣٨٥ (٣١١٥).

قال ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٣/٣٨٨ (٥٦٢) ترجمة حي بن عبد الله المصري: «وبهذا الإسناد خمسة وعشرون حديثًا، عامتها لا يتابع عليها» وذكر الحديث. وقال الهيثمي في المجمع ٤٧/٣ (٤٢٦٢): «رواه أحمد، والطبراني في الكبير، ورجال الطبراني رجال الصحيح». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٧٣٢/٢ (١٣٦٢): «وهذا رواه حي بن عبد الله، عن أبي عبد الرحمن الحبلي، عن عبد الله بن عمرو. قال البخاري: فيه نظر».

٣٩٧٨١ - عن عمر بن الخطاب، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «كيف أنت إذا كنت في أربعة أذرع في ذراعين، ورأيت منكراً ونكيراً؟». قلت: يا رسول الله، وما منكّر ونكير؟ قال: «فتأنا القبر، يَبْحَثَانِ الأَرْضَ بأنيابهما، وَيَطَّانِ فِي أشعارهما؛ أصواتهما كالرَّعدِ القاصِفِ، وأبصارهما كالبرقِ الخاطِفِ، معهما مِرْزَبَةٌ لو اجتمع عليهما أهلُ منى لم يُطِيقوا رفعها، هي أيسر عليهما مِن عصاي هذه، فامتحناك، فإن تعاييت أو تَلَوَّيت ضرباك بها ضربة تصيرُ بها رماداً». قلت: يا رسول الله، وأنا على حالتي هذه؟ قال: «نعم». قلت: إذن أَكْفِيكَهُمَا^(١). (٥٣٨/٨)

٣٩٧٨٢ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قُبِرَ الميِّتُ أتاه ملكانِ أسودانِ أزرقانِ، يُقال لأحدهما: منكّرٌ، والآخر: نكيرٌ. فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول ما كان يقول: هو عبد الله ورسوله، أشهد أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً عبده ورسوله. فيقولان: قد كُنَّا نعلم أنَّك تقول هذا. ثم يُفَسِّحُ له في قبره سبعون ذراعاً في سبعين، ثم يُنَوِّرُ له فيه، فيقال له: نم. فيقول: أرجعُ إلى أهلي فأخبرهم. فيقولون: نم كنومة العروس الذي لا يُوقِظُه إلا أحبُّ أهله إليه. حتى يبعثه الله مِن مضجعه ذلك، فإن كان منافقاً قال: سمعتُ الناس يقولون فقلتُ مثله، لا أدري. فيقولون: قد كُنَّا نعلم أنَّك كنت تقول ذلك. فيقال للأرض: التَّيِّمِي عليه. فتختلف أضلاعُه، فلا يزال فيها مُعَدِّباً حتى يبعثه الله مِن مضجعه ذلك»^(٢). (٥٣٨/٨)

(١) أخرجه ابن أبي داود في البعث ص ١٨ - ١٩ (٧)، والحاثر في مسنده ٣٧٩/١ (٢٨١)، والبيهقي في كتاب إثبات عذاب القبر ص ٨٢ (١٠٥).

فيه أبو شهر، ومفضل بن صالح. قال البيهقي في الاعتقاد ص ٢٢٣ - ٢٢٤: «غريب بهذا الإسناد، تفرد به مفضل هذا، وقد روياه من وجه آخر عن ابن عباس، ومن وجه آخر صحيح عن عطاء بن يسار عن النبي ﷺ مرسلًا في قصة عمر». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ١٦٨/٤: «أبو شهر، ويقال أبو شمر، فيه جهالة». وقال أيضًا ٥٣٧/٤: «خبر منكر». وقال ابن حجر في المطالب العالية ٤٧١/١٨ (٤٥٣١): «رجاله ثقات مع إرساله». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٤٩٢/٢ (١٩٥٥): «رواه الحارث بن أبي أسامة مرسلًا، ورجاله ثقات».

(٢) أخرجه الترمذي ٥٤٥ - ٥٤٦ (١٠٩٤)، وابن حبان ٣٨٦/٧ (٣١١٧).

قال الترمذي: «حديث حسن غريب». وقال البزار في مسنده ١٤٢/١٥ (٨٤٦٢): «وهذا الحديث لا نعلمه يُروى بهذا اللفظ عن أبي هريرة إلا من هذا الوجه». وقال الألباني في الصحيحة ٣/٣٨٠ (١٣٩١): «وإسناده جيد، رجاله كلهم ثقات، رجال مسلم، وفي ابن إسحاق - وهو العامري القرشي مولا هم - كلام لا يَصُرُّ».

٣٩٧٨٣ - عن البراء بن عازب، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار، فانتهينا إلى القبر ولمَّا يُلحَد، فجلس رسولُ الله ﷺ، وجلسنا حوله وكأنَّ على رؤوسنا الطير، وفي يده عودٌ يَنكُثُ به في الأرض، فرفع رأسه، فقال: «استعينوا بالله من عذاب القبر» مرتين أو ثلاثاً. ثُمَّ قال: «إِنَّ العبدَ المؤمنَ إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبالٍ من الآخرة نزل إليه ملائكةٌ من السماء، بيض الوجوه، كأنَّ وجوههم الشمسُ، معهم كفنٌ من أكفان الجنة، وحَنُوطٌ من حَنُوطِ الجنة، حتى يجلسوا منه مدَّ البصر، ثم يجيء ملك الموت، حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أَيَّتْها النفسُ المطمئنة، أخرجي إلى مغفرةٍ من الله ورضوانٍ». قال: «فتخرجُ تسيل كما تسيلُ القطرةُ من في السَّقاء، وإن كنتم ترَوْنَ غير ذلك، فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعُوها في يده طرفة عين، حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن، وفي ذلك الحنوط، ويخرج منها أطيَّب نَفْحَةٍ مِنْكِ وَجِدَتْ على وجه الأرض، فيصعدون بها، فلا يمرُّون على مَلَأٍ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الرُّوح الطَّيِّبُ؟ فيقولون: فلانُ بن فلانٍ. بأحسن أسمائه التي كانوا يسمُّونه في الدنيا، وحتى يتنَّهوا بها إلى السماء الدنيا، فيستفتحون له، فيفتح لهم، فيُشيعه من كلِّ سماءٍ مُقرَّبوها إلى السماء التي تليها، حتى ينتهي به إلى السماء السابعة، فيقول الله: اكتبوا كتاب عبي في عليين، وأعيدوه إلى الأرض، فإنِّي منها خلقتهم، وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارةً أخرى. فتعادُ رُوحُه في جسده، فيأتيه ملكان، فيجلسانه، فيقولان له: مَنْ ربُّك؟ فيقول: ربي الله. فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام. فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بُعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله. فيقولان له: وما علمك؟ فيقول: قرأتُ كتابَ الله، فأمنتُ به، وصدَّقتُ. فينادي مُنادٍ من السماء: أن صدق عبي، فأفرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له باباً إلى الجنة. فيأتيه من روحها وطيبها، ويُفسحُ له في قبره مدَّ بصره، ويأتيه رجلٌ حسنٌ الوجه حسنٌ الثياب طيبٌ الريح، فيقول: أبشِرْ بالذي يسرُّك، هذا يومك الذي كنت تُوعَدُ. فيقول: مَنْ أنت، فوجهك الوجه يجيء بالخير؟ فيقول له: أنا عمَلُك الصالح. فيقول: ربِّ، أقم الساعة، ربِّ، أقم الساعة، حتى أرجعَ إلى أهلي ومالي». قال: «وإنَّ العبدَ الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبالٍ من الآخرة نزل إليه من السماء ملائكةٌ سودُّ الوجوه، معهم المُسُوحُ، فيجلسون منه مدَّ البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أَيَّتْها النفسُ الخبيثة، أخرجي إلى سَخَطٍ من الله وغيظ. فتفرِّقُ في جسده، فينزعها كما ينزعُ السَّفودُ من الصُّوف

المبلول، فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك
المسوح، ويخرج منها كأتين ریح جيفة وُجِدَتْ على وجه الأرض، فيصعدون بها، فلا
يمرون بها على ملاء من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الخبيث؟ فيقولون: فلان بن
فلان. بأقبح أسمائه التي كان يُسمَى بها في الدنيا، حتى ينتهي بها إلى السماء الدنيا،
فيستفتح فلا يفتح له». ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿لَا تُفْنَحْ لَهُمُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ [الأعراف:
٤٠]. «فيقول الله ﷻ: اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى. فطرح روحه
طرحاً». ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَفُهُ الطَّيْرُ
أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١]. «فتعاد روحه في جسده، ويأتيه ملكان،
فيجلسانه، فيقولان له: من ربك؟ فيقول: هاه هاه، لا أدري. فيقولان له: ما دينك؟
فيقول: هاه هاه، لا أدري. فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بُعث فيكم؟ فيقول: هاه
هاه، لا أدري. فينادي مُنادٍ من السماء: أن كذب عبي، فأفرشوه من النار، وافتحوا له
باباً إلى النار. فيأتيه من حرها وسُمومها، ويضيق عليه قبره حتى تختلِف فيه أضلاعه،
ويأتيه رجل قبيح الوجه، قبيح الثياب، مُتِن الریح، فيقول: أبشر بالذي يسوءك، هذا
يومك الذي كنت تُوعِدُ. فيقول: من أنت، فوجهك الوجه يجيء بالشر؟ فيقول: أنا
عملك الخبيث. فيقول: رب، لا تُقِم الساعة»^(١). (٥٢١/٨ - ٥٢٣)

٣٩٧٨٤ - عن أسماء بنت أبي بكر، أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنه قد أوجي
إلي أنكم تفتنون في قبوركم، فيقال: ما علمك بهذا الرجل؟ فأما المؤمن أو المؤمنة
فيقول: هو محمد رسول الله، جاءنا بالبينات والهدى، فأجبنا واتبعنا. فيقال له: قد

(١) أخرجه أحمد ٤٩٩/٣٠ - ٥٠٣ (١٨٥٣٤) واللفظ له، وأبو داود ١٢٠/٥ (٣٢١٢)، ١٣١/٧ - ١٣٣ (٤٧٥٣، ٤٧٥٤)، والحاكم ٩٣/١ - ٩٤ (١٠٧)، وابن جرير ٦٦٠/١٣ - ٦٦١، ٦٦٥، ٦٦٨.

فيه المنهال بن عمرو، وزاذان أبي عمر، قال الحاكم ٩٦/١ (١١١): «هذا حديث صحيح على شرط
الشيخين، فقد احتجاً جميعاً بالمنهال بن عمرو، وزاذان أبي عمر الكندي، وله شواهد على شرطهما يُستدلُّ
بها على صحته». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ١٩٧/٤ - ١٩٨ (٥٣٩٦): «هذا الحديث حديث
حسن، رواه مُحتجٌ بهم في الصحيح، كما تقدم، وهو مشهور بالمنهال بن عمرو، عن زاذان، عن البراء،
كذا قال أبو موسى الأصبهاني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، والمنهال روى له البخاري حديثاً واحداً، وقال ابن معين: المنهال
ثقة. وقال أحمد العجلي: كوفي ثقة. وقال أحمد بن حنبل: تركه شعبة على محمد. قال عبد الرحمن بن
أبي حاتم: لأنه سَمِعَ من داره صوت قراءة بالتَّطْرِبِ. وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبي يقول:
أبو بشر أحب إلي من المنهال، وزاذان ثقة مشهور لأنه بعضهم، وروى له مسلم حديثين في صحيحه».
وقال الهيثمي في المجمع ٥٠/٣ (٤٢٦٦): «هو في الصحيح وغيره باختصار، رواه أحمد، ورجاله رجال
الصحيح».

عَلِمْنَا إِنْ كُنْتَ لَمُؤْمِنًا، نَمَّ صَالِحًا. أَمَّا الْمَنَافِقُ أَوْ الْمَرْتَابُ فَيَقُولُ: لَا أُدْرِي، سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُ»^(١). (٥٣٩/٨)

٣٩٧٨٥ - عن أسماء، عن النبي ﷺ، قال: «إِذَا دَخَلَ الْإِنْسَانُ قَبْرَهُ؛ فَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا أَحَقَّ بِهِ عَمَلُهُ؛ الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ، فَيَأْتِيهِ الْمَلَكُ مِنْ نَحْوِ الصَّلَاةِ، فْتَرُدُّهُ، وَمِنْ نَحْوِ الصِّيَامِ، فِيرُدُّهُ، فَيُنَادِيهِ: اجْلِسْ. فَيَجْلِسُ، فَيَقُولُ لَهُ: مَا تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟. يَعْنِي: النَّبِيَّ ﷺ. قَالَ: مَنْ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ. فَيَقُولُ: وَمَا يُدْرِيكَ، أَدْرَكَتَهُ؟ قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ. فَيَقُولُ: عَلَى ذَلِكَ عِشْتُ، وَعَلَيْهِ مِتُّ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ. وَإِنْ كَانَ فَاجِرًا أَوْ كَافِرًا جَاءَهُ الْمَلَكُ، وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ شَيْءٌ يَرُدُّهُ، فَأَجْلَسَهُ، وَقَالَ: مَا تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ قَالَ: أَيُّ رَجُلٍ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. فَيَقُولُ: وَاللَّهِ، مَا أُدْرِي، سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُه. فَيَقُولُ لَهُ الْمَلَكُ: عَلَى ذَلِكَ عِشْتُ، وَعَلَيْهِ مِتُّ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ. وَيُسَلِّطُ عَلَيْهِ دَابَّةً فِي قَبْرِهِ، مَعَهَا سَوَاطِ، نَمَرْتُهُ^(٢) جَمْرَةٌ مِثْلُ غَرَبِ^(٣) الْبَعِيرِ، يَضْرِبُهُ مَا شَاءَ اللَّهُ، لَا تَسْمَعُ صَوْتَهُ فَتَرْحَمُهُ»^(٤). (٥٤٠/٨)

٣٩٧٨٦ - عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا وُضِعَ الْمُؤْمِنُ فِي قَبْرِهِ أَنَا مَلَكَانِ، فَانْتَهَرَاهُ، فَقَامَ يَهْتُبُ كَمَا يَهْتُبُ النَّائِمُ، فَيَقَالُ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: اللَّهُ رَبِّي، وَالْإِسْلَامُ دِينِي، وَمُحَمَّدٌ ﷺ نَبِيِّ. فَيُنَادِي مُنَادٍ: أَنْ صَدَقَ، فَأَفْرَشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَالْأَسْوَهُ مِنَ الْجَنَّةِ. فَيَقُولُ: دَعُونِي أُخْبِرْ أَهْلِي. فَيَقَالُ لَهُ: اسْكُنْ»^(٥). (٥٣٦/٨)

٣٩٧٨٧ - عن أبي الزبير، أنه سأل جابر بن عبد الله عن فتانِي القبر، فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقولُ: «إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا، فَإِذَا أُدْخِلَ الْمُؤْمِنُ قَبْرَهُ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ جَاءَهُ مَلَكٌ شَدِيدُ الْإِنْتِهَارِ، فَيَقُولُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ

(١) أخرجه البخاري ٢٨/١ (٨٦)، ٤٨/١ (١٨٤)، ١٠/٢ (٩٢٢)، ٣٧/٢ - ٣٨ (١٠٥٣)، ٩٤/٩ (٧٢٨٧)، ومسلم ٦٢٤/٢ (٩٠٥).

(٢) نمرته: طرفه. اللسان (ثمر).

(٣) الغرب: الدلو العظيمة التي تُتخذ من جلد ثور. النهاية (غرب).

(٤) أخرجه أحمد ٥٣٥/٤٤ - ٥٣٦ (٢٦٩٧٦).

قال الهيثمي في المجمع ٥١/٣ (٤٢٦٨): «رواه أحمد، وروى الطبراني منه طرفًا في الكبير، ورجال أحمد رجال الصحيح».

(٥) أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنَّة ٤١٩/٢ (٨٦٦)، وأبو يعلى في مسنده ٢٠٦/٤ (٢٣١٦)، من طريق أبي بكر بن عياش، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر به.

قال الألباني في ظلال الجنة (٨٦٦): «إسناده جيّد على شرط البخاري، على صَعْفِ فِي أَبِي بَكْرِ بْنِ عِيَّاشٍ، وَقَرْنَ الْبُخَّارِيُّ لِأَبِي سَفِيَّانٍ بِغَيْرِهِ».

المؤمن: أقول: إنه رسول الله، وعبدته. فيقول الملك: انظر إلى مقعدك الذي كان لك من النار، قد أنجأك الله منه، وأبدلك بمقعدك الذي ترى من النار مقعدك الذي ترى من الجنة. فيراها كليهما، فيقول المؤمن: دعوني أبشر أهلي. فيقال له: اسكن. وأما المنافق فيقع إذا تولى عنه أهله، فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري، أقول ما يقول الناس. فيقال له: لا دريت، هذا مقعدك الذي كان لك من الجنة، قد أبدلك الله مكانه مقعدك من النار». قال جابر: فسمعت النبي ﷺ يقول: «يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ فِي الْقَبْرِ عَلَى مَا مَاتَ؛ الْمُؤْمِنُ عَلَى إِيْمَانِهِ، وَالْمُنَافِقُ عَلَى نِفَاقِهِ»^(١). (٥٣٥/٨)

٣٩٧٨٨ - عن أبي أمامة، عن رسول الله ﷺ، قال: «إِذَا مَاتَ أَحَدٌ مِنْ إِخْوَانِكُمْ، فَسَوِّتُمْ التُّرَابَ عَلَيْهِ، فَلْيَقُمْ أَحَدُكُمْ عَلَى رَأْسِ قَبْرِهِ، ثُمَّ لِيَقُلْ: يَا فُلَانُ ابْنَ فُلَانَةَ. فَإِنَّهُ يَسْمَعُهُ وَلَا يَجِيبُ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا فُلَانُ ابْنَ فُلَانَةَ. فَإِنَّهُ يَسْتَوِي قَاعِدًا، ثُمَّ يَقُولُ: يَا فُلَانُ ابْنَ فُلَانَةَ. فَإِنَّهُ يَقُولُ: أَرْضِدْنَا، رَحِمَكَ اللَّهُ. وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ، فَلِيَقُلْ: أَذْكَرُ مَا خَرَجْتَ عَلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا؛ شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّكَ رَضِيتَ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيًّا، وَبِالْقُرْآنِ إِمَامًا. فَإِنَّ مَنكَرًا وَنَكِيرًا يَأْخُذُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِيَدِ صَاحِبِهِ، وَيَقُولُ: انْطَلِقْ بِنَا، مَا نَقَعْدُ عِنْدَ مَنْ لُقِّنَ حُجَّتَهُ. فَيَكُونُ حُجَّتَهُ دُونَهُمَا». قال رجل: يا رسول الله، فإن لم يعرف أمه. قال: «يَنْسُبُهُ إِلَى حَوَاءٍ، يَا فُلَانُ ابْنَ حَوَاءٍ»^(٢). (٥٤٤/٨)

٣٩٧٨٩ - عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا وُضِعَ المِيتُ فِي قَبْرِهِ

(١) أخرجه أحمد ٦٥/٢٣ (١٤٧٢٢).

قال ابن كثير في تفسيره ٤٩٧/٤: «إسناده صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٤٨/٣ (٤٢٦٤): «رواه أحمد، والطبراني في الأوسط، وفيه ابن لهيعة، وفيه كلام، وبقية رجاله ثقات».

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٤٩/٨ (٧٩٧٩)، والخلعي في الفوائد المنتقاة الحسان المعروف بالخلعيات ص ٤٥٣ (١١٧٧).

قال ابن القيم في كتاب الروح ص ١٣: «حديث ضعيف». وقال في زاد المعاد ١/٥٠٤: «حديث لا يصح رفعه». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص ١٨٧٥: «أخرجه الطبراني، بإسناد ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٢/٣٢٤ (٣٩١٨): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه من لم أعرفه، جماعة». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٢/٣١١ عن إسناد الطبراني: «وإسناده صالح، وقد قوّاه الضياء في أحكامه». وقال الألباني في الضعيفة ٢/٦٤ (٥٩٩): «منكر». وقال النووي في الأذكار ص ٢٨٩ - ٢٩٠ (٨٤٨): «قال ابن الصلاح: رويناه فيه حديثاً من حديث أبي أمامة، ليس بالقائم إسناده، ولكن اعتضد بشواهد، وبعمل أهل الشام به قديماً».

جاءه ملكان يسألانه، فقالا: كيف تقول في هذا الرجل الذي كان بين أظهركم، الذي يُقال له: محمد؟ فلقنه الله الثبات، وثبات القبر خمس؛ أن يقول العبد: ربّي الله، وديني الإسلام، ونبيّ محمد، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. ثم قالوا له: اسكن، فإنك عشت مؤمناً، وميت مؤمناً، وتبعث مؤمناً. ثم أرياه منزله من الجنة يتلأأ بنور عرش الرحمن^(١). (٥٣٣/٨)

٣٩٧٩٠ - عن قتادة، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن العبد إذا وُضع في قبره، وتولّى عنه أصحابه؛ إنه ليسمع قرع نعالهم، يأتيه ملكان، فيقعدانه، فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل - زاد ابن مردويه - الذي كان بين أظهركم، الذي يُقال له: محمد». قال: «فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله. فيُقال له: انظر إلى مقعدك من النار، قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة». قال النبي ﷺ: «فيراها جميعاً». قال قتادة: وذكر لنا: أنه يُفسح له في قبره سبعون ذراعاً، ويملاً عليه خَصِيراً. «وأما المنافق والكافر فيُقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري، كنت أقول ما يقول الناس. فيقال له: لا دريت، ولا تليت. ويضرب بمطراق من حديد ضربةً، فيصيح صيحةً يسمعا من يليه إلا الثقلين^(٢)». (٥٣٣/٨)

٣٩٧٩١ - عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن هذه الأمة تُبتلى في قبورها، وإن المؤمن إذا وُضع في قبره أتاه ملك، فسأله: ما كنت تعبد؟ فإن الله هداه قال: كنت أعبد الله. فيُقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: هو عبد الله ورسوله. فما يُسأل عن شيء بعدها، فينطلق إلى بيت كان له في النار، فيُقال له: هذا بيتك، كان لك في النار، ولكن الله عصمك ورحمك، فأبدلك بيتاً في الجنة. فيقول: دعوني حتى أذهب فأبشر أهلي. فيُقال له: اسكن. وإن الكافر إذا وُضع في قبره أتاه ملك، فينتهره، فيقول له: ما كنت تعبد؟ فيقول: لا أدري. فيُقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: كنت أقول ما يقول الناس. فيضربونه بمطراق من حديد بين أذنيه، فيصيح صيحةً يسمعا الخلق إلا الثقلين^(٣)». (٥٣٤/٨)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه البخاري ٩٨/٢ - ٩٩ (١٣٧٤)، ومسلم ٤/٢٢٠٠ (٢٨٧٠). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه أحمد ١١٩/٢١ - ١٢٠ (١٣٤٤٧)، وأبو داود ٧/١٢٩ - ١٣٠ (٤٧٥١)، وابن حبان ٧/٣٩١ (٣١٢٠)، من طرق، عن سعيد، عن قتادة، عن أنس به.

إسناده صحيح.

٣٩٧٩٢ - عن أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ وقف على قبر رجل من أصحابه حين فرغ منه، فقال: «إِنَّا لله وَإِنَّا إليه راجعون، اللَّهُمَّ، نَزَلْ بِكَ وَأَنْتَ خَيْرُ مَنْزُولٍ بِهِ، جَافِ الْأَرْضَ عَن جَنَبَيْهِ، وافتح أبواب السماء لروحه، واقبله منك بقبول حسن، وثبت عند المسائل منطقه»^(١). (٥٤٣/٨)

٣٩٧٩٣ - عن راشد بن سعد، قال: كان النبي ﷺ يقول: «تَعَلَّمُوا حُجَّتَكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ مَسْتَوِلُونَ». حتى إن كان أهل البيت من الأنصار يحضرون الرجل منهم الموت فيوضونه، والغلام إذا عقل، فيقولون له: إذا سألك: مَنْ رَبُّكَ؟ فقل: الله ربي. وما دينك؟ فقل: الإسلام ديني. وَمَنْ نَبِيُّكَ؟ فقل: محمد^(٢). (٥٤٢/٨)

٣٩٧٩٤ - عن راشد بن سعد، عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ، أن رجلاً قال: يا رسول الله، ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد؟ قال: «كفى ببارقة السيف على رأسه فتنة»^(٣). (٥٤٥/٨)

٣٩٧٩٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: اسم الملكين اللذين يأتيان في القبر: مُنْكَرٌ، وَنَكِيرٌ^(٤). (٥٣٧/٨)

٣٩٧٩٦ - عن أبي أمامة صدي بن عجلان، قال: إذا ميت فدفتموني فليقم إنسان عند رأسي، فليقل: يا صدي بن عجلان، اذكر ما كنت عليه في الدنيا؛ شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله^(٥). (٥٤٤/٨)

٣٩٧٩٧ - عن سفیان الثوري، قال: إذا سُئِلَ الميِّتُ: مَنْ رَبُّكَ؟ تَرَأَى له الشيطان في صورة، فيشير إلى نفسه: أَنِّي أَنَا رَبُّكَ^(٦). (٥٤٥/٨)

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٠١/٥.

قال أبو نعيم: «غريب من حديث عطاء، لم نكتبه إلا من حديث نافع».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن شاهين في السنة.

(٣) أخرجه النسائي ٩٩/٤ (٢٠٥٣).

قال ابن القطان في بيان الوهم والإيهام ٥٩٨/٢ - ٥٩٩ (٦٠٦): «وسكت عنه مُصَحِّحًا له». يعني: الإشبيلي في الأحكام.

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط (٢٧٠٣).

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن منده.

(٦) أخرجه الحكيم الترمذي ٢٢٧/٣.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كَفْرًا﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

٣٩٧٩٨ - عن عطاء بن يسار - من طريق محمد بن إسحاق، عن بعض أصحابه - قال: نزلت هذه الآية في الذين قُتِلوا من قريش: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كَفْرًا﴾^(١) (٣٥٦٥). (٥٤٩/٨)

٣٩٧٩٩ - قال مَعْمَرُ: أَخْبَرَنِي مَنْ سَمِعَ عِكْرَمَةَ [مولى ابن عباس] يقول: مكث النبي ﷺ بمكة خمس عشرة سنة، منها أربع أو خمس يدعو إلى الإسلام سرًا، وهو خائف... ثم أمر بالخروج إلى المدينة، فقدم في ثمان ليالِ خَلَوْنَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ، ثم كانت وقعة بدر...، وفيهم نزلت: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كَفْرًا﴾...^(٢). (ز)

﴿ تفسير الآية: ﴾

٣٩٨٠٠ - عن عمر بن الخطاب - من طريق يوسف بن سعد - في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كَفْرًا﴾، قال: هما الأفجْران من قريش؛ بنو المغيرة، وبنو أمية؛ فأما بنو المغيرة فكُفِّتْموهم يوم بدر، وأما بنو أمية فمُتَّعُوا إلى حين^(٣). (٥٤٧/٨)

٣٩٨٠١ - عن ابن عباس، أنه قال لعمر [بن الخطاب]: يا أمير المؤمنين، هذه الآية: ﴿الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كَفْرًا﴾؟ قال: هما الأفجْران من قريش؛ أخوالي، وأعمامك، فأما أخوالي فاستأصلهم الله يوم بدر، وأما أعمامك فأملَى الله لهم إلى حين^(٤). (٥٤٧/٨)

﴿٣٥٦٥﴾ وَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢٤٩/٥) قول عطاء: أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي قَتْلِ بَدْرٍ. بِقَوْلِهِ: «فَيَكُونُ قَوْلُهُ: ﴿جَهَنَّمَ﴾ نَصَبًا عَلَى حَدِّ قَوْلِكَ: زَيْدًا ضَرْبَتَهُ. بِإِضْمَارِ فَعْلٍ يَقْتَضِيهِ الظَّاهِرُ».

(١) أخرجه ابن جرير ٦٧٦/١٣. وعزاه السيوطي إليه، وزاد في آخره: يوم بدر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٣٦١/٥ - ٣٦٣ (٩٧٣٤) مطولاً.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٦٩/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه. كما أخرجه البخاري في تاريخه ٣٧٣/٨ مقتصرًا على: الأفجْران.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٧٠/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٣٩٨٠٢ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عمرو ذي مُرّ - في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا يَدَهُمْ بِيَدِهِمْ﴾، قال: هما الأفجّران من قريش؛ بنو أميّة، وبنو المغيرة، فأما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم يوم بدر، وأما بنو أميّة فمُتّعوا إلى حين^(١). (٥٤٧/٨)

٣٩٨٠٣ - عن أبي إسحاق، قال: سمعت عمراً ذا مُرّ قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول في هذه الآية: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا يَدَهُمْ بِيَدِهِمْ﴾، قال: الأفجّران من بني أسد، وبني مخزوم^(٢). (ز)

٣٩٨٠٤ - عن أبي أرطاة: سمعت علي بن أبي طالب يقول: ﴿الَّذِينَ بَدَلُوا يَدَهُمْ بِيَدِهِمْ﴾، قال: ثم قال: الناس منهم براء غير قريش. ثم قال: لا تذهب الأيام والليالي حتى يؤتى بالرجل من قريش، فتنزع عمامته عن رأسه لا يُغيّر من شرّ ثلاثهم^(٣). (٥٤٨/٨) (ز)

٣٩٨٠٥ - عن علي بن أبي طالب، أنه سُئِلَ عن: ﴿الَّذِينَ بَدَلُوا يَدَهُمْ بِيَدِهِمْ﴾. قال: بنو أميّة، وبنو مخزوم؛ رهط أبي جهل^(٤). (٥٤٨/٨)

٣٩٨٠٦ - عن أبي الطفيل، أن ابن الكوّاء سأل علي بن أبي طالب: من ﴿الَّذِينَ بَدَلُوا يَدَهُمْ بِيَدِهِمْ﴾؟ قال: هم الفجّار من قريش، كُفيتهم يوم بدر. قال: فمن ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف: ١٠٤]؟ قال: منهم أهل حروراء^(٥). (٥٤٨/٨)

٣٩٨٠٧ - عن ابن أبي حسين، قال: قام علي بن أبي طالب، فقال: ألا أحد يسألني عن القرآن؟ فوالله، لو أعلم اليوم أحدا أعلم به مِنِّي - وإن كان من وراء البحور - لآتيتُه. فقام عبد الله بن الكوّاء، فقال: من ﴿الَّذِينَ بَدَلُوا يَدَهُمْ بِيَدِهِمْ﴾؟ قال: هم

(١) أخرجه ابن جرير ٦٧٠/١٣، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٢٧/٤ -، والطبراني في الأوسط (٧٧٦)، والحاكم ٣٥٢/٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٧١/١٣.

(٣) أخرجه نعيم بن حماد في كتاب الفتن ٤٠٦/١. وعزاه السيوطي أوّله إلى ابن مردويه من طريق أرطاة.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٣٤٢/١، ٤١٣، والنسائي في الكبرى (١١٢٦٧)، وابن جرير ٦٧١/١٣، ٤٢٦/١٥ - ٤٢٧ -، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٢٧/٤ -، والحاكم ٣٥٢/٢، والبيهقي في الدلائل ٣/٩٥. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن الأنباري في المصاحف، وابن مردويه. وفي لفظ عند ابن جرير ٦٧٢/١٣: منافقو قريش.

مشركو قريش، أَّتَهُمْ نِعْمَةُ اللَّهِ الْإِيمَانِ، بَدَّلُوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ^(١). (٥٤٨/٨)
 ٣٩٨٠٨ - عن عمر بن عبد الله مولى عُفْرَةَ، وَحَمَادِ بْنِ هِلَالٍ، أَنَّ ابْنَ الْكَوَّاءِ سَأَلَ
 عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ: ... مِنَ الْقَوْمِ ﴿الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ
 الْبَوَارِ﴾؟ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: ... فَأَوْلَئِكَ قَتَلَى الْمُشْرِكِينَ مِنْ قَرِيْشٍ، قَتَلَهُمُ اللَّهُ يَوْمَ بَدْرٍ،
 وَأَلْقَاهُمْ فِي الْقَلْبِ،...^(٢). (ز)

٣٩٨٠٩ - عن علي بن أبي طالب، في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ
 كُفْرًا﴾، قال: هم كُفَّارُ قَرِيْشٍ الَّذِينَ نُحِرُوا يَوْمَ بَدْرٍ^(٣). (٥٤٩/٨)
 ٣٩٨١٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا
 نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾، قال: هم كُفَّارُ أَهْلِ مَكَّةَ^(٤). (٥٤٧/٨)

٣٩٨١١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عمرو بن دينار - في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى
 الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾، قال: هم المشركون من أهل بدر^(٥). (٥٤٩/٨)
 ٣٩٨١٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ
 بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾، قال: هو جَبَلَةَ بن الأَيْهَمِ، وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُ مِنَ الْعَرَبِ، فَلَحِقُوا
 بِالرُّومِ^(٦) [٣٥٦٦]. (٥٥٠/٨)

[٣٥٦٦] وَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢٤٨/٥) قول ابن عباس: أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ فِي جَبَلَةَ بن الأَيْهَمِ. بقوله:
 «وَلَمْ يُرِدْ ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّهَا فِيهِ نَزَلَتْ؛ لِأَنَّ نَزُولَ الْآيَةِ قَبْلَ قِصَّتِهِ، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنَّهَا تَخْصُ مَنْ
 فَعَلَ فِعْلَ جَبَلَةَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

وذكر ابن كثير (٢١٩/٨) قول ابن عباس من طريق عطاء أَنَّ الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا هُمُ
 كُفَّارُ أَهْلِ مَكَّةَ، وَذَكَرَ قَوْلَ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ طَرِيقِ الْعُوفِيِّ أَنَّ الْمَقْصُودَ بِالْآيَةِ جَبَلَةَ بن الأَيْهَمِ،
 ثُمَّ عَلَّقَ عَلَيْهِمَا بِقَوْلِهِ: «وَالْمَشْهُورُ الصَّحِيحُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ هُوَ الْقَوْلُ الْأَوَّلُ، وَإِنْ كَانَ
 الْمَعْنَى يَعْمُّ جَمِيعَ الْكُفَّارِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ، وَنِعْمَةً لِّلنَّاسِ، =

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٢٧/٤ - .

(٢) أخرجه ابن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٦٦/٢ - ٦٧ (١٣٠) - .

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٧١/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والحاكم في الكنى.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٣٤٢/١ - ٣٤٣، والبخاري (٣٩٧٧، ٤٧٠٠)، والنسائي في الكبرى (١١٢٦٨)،

وابن جرير ٦٧٣/١٣ - ٦٧٤، والبيهقي في الدلائل ٩٥/٣. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن أبي
 حاتم، وابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٧٥/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٧٧/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٣٩٨١٣ - عن عبد الله بن عمر - من طريق نافع - في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾، قال: هم كُفَّار قريش الذين قُتِلوا يوم بدر^(١). (٥٤٩/٨)

٣٩٨١٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي بشر - في هذه الآية: ﴿الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾، قال: قتلى يوم بدر. وفي لفظ: كُفَّار قريش^(٢). (ز)

٣٩٨١٥ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق جويبر - قال: هم كُفَّار قريش، مَنْ قُتِلَ بِبَدْرِ^(٣). (ز)

٣٩٨١٦ - عن أبي مالك عَزْوَانَ الْغِفَارِيِّ - من طريق حُصَيْن - في قول الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾، قال: هم القادة مِنَ الْمُشْرِكِينَ يوم بدر^(٤). (ز)

٣٩٨١٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ الآية، قال: كنا نُحَدِّثُ: أَنَّهُمْ أَهْلُ مَكَّةَ؛ أَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابُهُ الَّذِينَ قَتَلَهُمُ اللَّهُ يَوْمَ بَدْرِ^(٥). (٥٥٠/٨)

٣٩٨١٨ - عن عمرو بن دينار، في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾، قال: هم قريش، ومحمدُ النَّعْمَةَ^(٦). (٥٤٩/٨)

٣٩٨١٩ - عن أبي عبيد الله عذار بن عبد الله، قال: سمعتُ أبا رَوْقٍ [عطية بن الحارث الهمداني]، في هذه الآية: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾، قال: أبو جهل وأصحابه^(٧). (ز)

== فَمَنْ قَبِلَهَا وَقَامَ بِشُكْرِهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ رَدَّهَا وَكَفَرَهَا دَخَلَ النَّارَ.

(١) عزاه السيوطي إلى مالك في تفسيره.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٧٤/١٣. كما أخرجه ٦٧٥/١٣ من طريق حُصَيْن بلفظ: هم قتلى بدر مِنَ الْمُشْرِكِينَ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٧٦/١٣. كما أخرجه ٦٧٦/١٣ من طريق عبيد بن سليمان، بلفظ: هم مشركو أهل مكة.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ١٢/٦ - ١٣ (١١٨٦)، وابن جرير ٦٧٥/١٣ بلفظ: هم قتلى بدر مِنَ الْمُشْرِكِينَ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٧٦/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان ١٠٦/٢، وأبو نعيم في أخبار أصبهان ١٤٦/٢.

٣٩٨٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾، وهم بنو أمية، وبنو المغيرة المخزومي، وكانت النعمة أن الله أطعمهم من جوع، وآمنهم من خوف، يعني: القتل، والسبي، ثم بعث فيهم رسولا يدعوهم إلى معرفة رب هذه النعمة ﴿بِئْسَ﴾، فكفروا بهذه النعمة وبدلوا^(١). (ز)

٣٩٨٢١ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق وراق - في قوله: ﴿بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾: ونعمة الله: محمد والإيمان، بدلوه كفرا، وهم كفار قريش بئدر^(٢). (ز)

٣٩٨٢٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾، قال: هؤلاء المشركون من أهل بدر^(٣). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٣٩٨٢٣ - عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ أنه قال: «يخرج لابن آدم يوم القيامة ثلاثة دواوين: ديوان فيه العمل الصالح، وديوان فيه ذنوبه، وديوان فيه النعم من الله تعالى عليه، فيقول الله لأصغر نعيمه - أحسبه قال: في ديوان النعم -: خُذِي ثَمَنَكَ مِنْ عَمَلِهِ الصَّالِحِ، فتستوعب عمله الصالح كله، ثم تنحى، وتقول: وعِزَّتْكَ، ما اسْتَوْفَيْتُ. وتبقى الذنوب والنعم، فإذا أراد الله أن يرحم قال: يا عبدي، قد ضاعفت لك حسناتك، وتجاوزت عن سيئاتك - أحسبه قال: ووهبت لك نعيمي»^(٤). (ز)

﴿وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾

٣٩٨٢٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾، قال: الهلاك. =

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٦/٢.

(٢) أخرجه آدم ابن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٤١٢ - .

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٧٧/١٣.

(٤) أخرجه البزار ٩٩/١٣ (٦٤٦٢)، والدينوري في المجالسة وجواهر العلم ٢٩١/١ (٥).

قال ابن كثير في تفسيره ٥١٢/٤: «غريب، وسنده ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٣٥٧/١٠

(١٨٤٣٤): «رواه البزار، وفيه صالح المري، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٤٣٤/١٤

(٦٦٩٨): «ضعيف جدا».

- ٣٩٨٢٥ - قال ابن جُرَيْج: قال مجاهد: ﴿وَأَحْلُوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾، قال: أصحاب بدر^(١). (٥٥٠/٨)
- ٣٩٨٢٦ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق جُوَيْرِ - ﴿وَأَحْلُوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾، قال: أَحْلُوا مَنْ أَطَاعَهُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ^(٢). (٥٥٠/٨)
- ٣٩٨٢٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَأَحْلُوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾، قال: هم قادة المشركين يوم بدر^(٣). (ز)
- ٣٩٨٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال الله ﷻ: ﴿وَأَحْلُوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾، يعني: دار الهلاك، بِلُغَةِ عُمَانَ، فأهلكوا قومهم ببدر^(٤). (ز)
- ٣٩٨٢٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿دَارَ الْبَوَارِ﴾، قال: النار. قال: وقد بين الله ذلك، وأخبرك به، فقال: ﴿جَهَنَّمَ يَصَلَوْنَهَا وَيَبْسُ الْقَرَارُ﴾^(٥) (٥٥٠/٨)

﴿جَهَنَّمَ يَصَلَوْنَهَا وَيَبْسُ الْقَرَارُ﴾

- ٣٩٨٣٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿جَهَنَّمَ يَصَلَوْنَهَا﴾، قال: هي دارهم في الآخرة^(٦). (٥٥١/٨)
- ٣٩٨٣١ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ يَصِيرُونَ بعد القتل إلى جهنم يوم القيامة، فذلك قوله ﷻ: ﴿جَهَنَّمَ يَصَلَوْنَهَا وَيَبْسُ الْقَرَارُ﴾، يعني: وبس المستقر^(٧). (ز)

[٣٥٦٧] ذكر ابن عطية (٢٤٩/٥) أَنَّ ﴿الْبَوَارِ﴾ يحتمل أن يراد به: الهلاك في الآخرة، ويُفسر «حينئذ بقوله: ﴿جَهَنَّمَ يَصَلَوْنَهَا﴾، أي: يحترقون في حرها ويحتملونه». ويحتمل أن يراد به: الهلاك في الدنيا «بالقتل والخزي، فتكون الدار: قليب بدر ونحوه».

(١) أخرجه ابن جرير ٦٧٧/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر دون ذكر قول مجاهد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٧٧/١٣. (٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٣/٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٦/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٧٧/١٣ - ٦٧٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٣٤٣/١، وابن جرير ٦٧٨/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٦/٢.

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ﴾

٣٩٨٣٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾، قال: أشركوا بالله^(١). (٥٥١/٨)

٣٩٨٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ ذَكَرَ كُفَّارَ قَرِيشٍ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلُوا﴾ يعني: ووصفوا ﴿لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾ يعني: شركاء؛ ﴿لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ﴾ يعني: ليستنزّلوا عن دينه؛ الإسلام^(٢). (ز)

﴿قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾

٣٩٨٣٤ - عن أبي رزين، في قوله: ﴿قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾، قال: تَمَتَّعُوا إِلَى أَجَلِكُمْ^(٣). (٥٥١/٨)

٣٩٨٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ تَمَتَّعُوا﴾ في داركم قليلاً، ﴿فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾^(٤). (ز)

﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾

٣٩٨٣٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة -: ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ يعني: الصلوات الخمس، ﴿وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ يقول: زكاة أموالهم^(٥) (٣٥٦٨). (ز)

﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ ذكر ابن عطية (٢٥٠/٥) أنّ ابن عباس فسّر قوله تعالى: ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ بالصلوات الخمس، وزكاة الأموال مجملاً، ثم علّق عليه بقوله: «وهذا عندي منه تقريب للمخاطب».

(١) أخرجه ابن جرير ٦٧٨/١٣ بلفظ: والأنداد: الشُّرك. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٦/٢. (٣) عزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٧/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٨٠/١٣، وابن أبي حاتم ١٦٥٦/٥.

٣٩٨٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُفْقَرُ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ من الأموال ﴿سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾^(١). (ز)

﴿مَنْ قَبِلَ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالَ﴾^(٢)

٣٩٨٣٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿مَنْ قَبِلَ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالَ﴾، قال: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ عَلِمَ أَنَّ فِي الدُّنْيَا بَيْعًا وَخِلَالَ لَا يَتَخَالَوْنَ بِهَا فِي الدُّنْيَا، فليُنظَر رجلٌ مَنْ يُخَالُ، وعلام يُصاحِبُ، فإن كان لله فليُداوِم، وإن كان لغير الله فليعلم أَنَّ كُلَّ خُلَّةٍ ستصير على أهلها عداوةً يوم القيامة، إلا خُلَّةَ المتقين^(٢). (٥٥١/٨)

٣٩٨٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَنْ قَبِلَ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ﴾ يعني: لا فداء، ﴿وَلَا خِلَالَ﴾ يعني: ولا خُلَّة؛ لأنَّ الرجل إذا نزل به ما يكره في الدنيا قبل موته قبل منه الفداء، أو يشفع له خليله، والخليل: المُحِبُّ، وليس في الآخرة من ذلك شيء، وإنما هي أعمالهم يُثابون عليها^(٣). (ز)

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ﴾

٣٩٨٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ يعني: المطر، ﴿فَأَخْرَجَ بِهِ﴾ بالمطر: ﴿مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفَلَكَ﴾ يعني: السفن: ﴿لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ﴾^(٤). (ز)

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الْآلِنَةَ﴾

٣٩٨٤١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الْآلِنَةَ﴾، قال: بكلِّ بَلْدَةٍ^(٥). (٥٥١/٨)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٧/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٨٠/١٣ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٧/٢. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٧/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٨١/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾ (٣٣)

٣٩٨٤٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ ﴾، قال: دُءِبُوهما في طاعة الله (٣٥٦٩^(١)). (٥٥٢/٨)

٣٩٨٤٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء بن أبي رباح - قال: الشمسُ بمنزلة السَّاقِيَةِ، تجري بالنهار في السماء في فَلَكِهَا، فإذا غَرَبَتْ جَرَّتْ الليلَ في فَلَكَهَا تحت الأرض حتى تَطْلُعَ مِنْ مَشْرِقِهَا، وكذلك القمرُ^(٢). (٥٥٢/٨)

٣٩٨٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ ﴾ إلى يوم القيامة، ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾ في هذه منفعة لبني آدم^(٣). (ز)

﴿ وَءَاتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾

﴿ قراءات: ﴿

٣٩٨٤٥ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد -: أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ: (وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ)^(٤). (٥٥٣/٨)

٣٩٨٤٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر -: (وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا

﴿ ٣٥٦٩ ﴾ وَجَّه ابْنُ عَطِيَّة (٢٥٢/٥) قول ابن عباس بقوله: «وهذا قول إن كان يُراد به: أن الطاعة انقياد منهما في التسخير؛ فذلك موجود في قوله: ﴿ وَسَخَّرَ ﴾، وإن كان يُراد أَنَّهَا طاعة مقصودة كطاعة العباد من البشر، فهذا بعيد».

وذكر ابن تيمية (١١٧/٤) توجيه ابن عطية، ثم استدرك عليه قائلاً: «ليس هذا ببعيد، بل عليه دَلَّتْ الأدلة الكثيرة كما هو مذكور في مواضع».

(١) أخرجه ابن جرير ٦٨٢/١٣.

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٦٣٤). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٧/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٨٥/١٣.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضاً عن ابن عباس، والضحاك، وفتادة، والحسن، وغيرهم. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٧٣، والمحاسب ٣٦٣/١.

سَأَلْتُمُوهُ^(١) [٣٥٧٠]. (ز)

﴿ تفسیر الآیة: ﴾

٣٩٨٤٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾، قال: من كل شيء رغبتم إليه فيه^(٢). (٥٥٢/٨)

٣٩٨٤٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح، وابن جريج -، مثله^(٣). (٥٥٢/٨)

٣٩٨٤٩ - عن الضحَّاك بن مَرْحَم - من طريق عبيد - : أنه كان يقرأ: (وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ). ويُفسِّره: أعطاكم أشياء ما سألتموها، ولم تلتمسوها، ولكن أعطيتكم برحمتي وسعتي. قال الضحَّاك: فكم من شيء أعطانا الله ما سألنا، ولا طلبناه^(٤). (٥٥٣/٨)

٣٩٨٥٠ - عن الحسن البصري - من طريق مَعْمَر - ﴿وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾، قال: من كل الذي سألتموه^(٥). (٥٥٢/٨)

[٣٥٧٠] اختلف القراءة في قراءة قوله تعالى: ﴿وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ على قراءتين: الأولى: إضافة ﴿كُلِّ﴾ إلى ﴿مَا﴾، بمعنى: وأتاكم من سؤلكم شيئاً. الثانية: تنوين (كُلِّ) وترك إضافتها إلى (مَا)، بمعنى: وأتاكم من كل شيء لم تسألوه ولم تطلبوه منه. ووجه ابن عطية (٢٥٢/٥) القراءة الثانية بقوله: «والمعنى: وأتاكم من كل هذه المخلوقات المذكورات قبل ما من شأنه أن يُسأل لمعنى الانتفاع به، ف﴿مَا﴾ في قوله: ﴿مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ مفعول ثانٍ بـ﴿أَتَاكُمْ﴾».

ورجح ابن جرير (٦٨٥/١٣) القراءة الأولى، وعلل ذلك بقوله: «لإجماع الحجّة من القراءة عليها، ورفضهم القراءة الأخرى».

ونقل ابن عطية (٢٥٢/٥) عن بعض الناس في القراءة الثانية: أن «مَا» نافية على هذه القراءة، أي: أعطاكم من كل شيئاً، ما سألتموه، والمفعول الثاني هو قولنا: شيئاً. ثم وجه ذلك بقوله: «فعدّد - على هذه - النعمة في تفضله بما لم يسأله البشر من النعم، وكان ما سأله لم يعرض له. وهذا تفسير الضحَّاك».

(١) أخرجه ابن جرير ٦٨٥/١٣. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٨٣/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٨٥/١٣. (٥) أخرجه ابن جرير ٦٨٤/١٣.

- ٣٩٨٥١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - (وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ)، قال: لم تسألوه من كل الذي آتاكم^(١). (ز)
- ٣٩٨٥٢ - عن ركانة بن هاشم - من طريق داود بن أبي هند - ﴿مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾، قال: ما سألتموه، وما لم تسألوه^(٢). (ز)
- ٣٩٨٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَتَاكُمْ﴾ يقول: وأعطاكم ﴿مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾، يعني: ما لم تسألوه ولا طلبتموه، ولكن أعطيتكم من رحمتي، يعني: ما ذكر مما سخر للناس في هؤلاء الآيات، فهذا كله من النعم^(٣) [٣٥٧]. (ز)
- ٣٩٨٥٤ - عن عبید الله، قال: حدثني أبي، قال: سمعت أبا صالح [الهديل بن حبيب] في قوله ﴿مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾^(٤)، قال: أعطاكم ما لم تسألوه، ومن قراءة: (كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ)، بدون ﴿مِنْ﴾^(٥)، يقول: استجاب لكم، فأعطاكم ما سألتموه، والله أعلم^(٦). (ز)

﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾

✽ آثار متعلقة بالآية:

- ٣٩٨٥٥ - عن أبي الدرداء - من طريق الحسن - قال: من لم يعرف نعمة الله عليه إلا

[٣٥٧] ذكر ابن عطية (٢٥٢/٥) أنَّ معنى قوله تعالى: ﴿وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ أنها «للجنس من البشر، أي: إنَّ الإنسان بجملته قد أُوتِيَ مِنْ كُلِّ مَا شَأْنُهُ أَنْ يُسْأَلَ وَيُنتَفَعَ بِهِ، وَلَا يَطْرُدُ هَذَا فِي وَاحِدٍ مِنَ النَّاسِ، وَإِنَّمَا تَفَرَّقَتْ هَذِهِ النَّعْمُ فِي الْبَشَرِ، فَيُقَالُ بِحَسَبِ هَذَا لِلْجَمِيعِ: أُوْتِيتُمْ كَذَا. عَلَى جِهَةِ التَّعْدِيدِ لِلنَّعْمَةِ». ثم ذكر قولاً ولم ينسبه أنَّ المعنى: «وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ إِنْ لَوْ سَأَلْتُمُوهُ». ثم علَّق عليه بقوله: «وهذا قريب من الأول».

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٣/٢، وابن جرير ٦٨٥/١٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٨٤/١٣. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٧/٢.

(٤) ضبطها المحقق كما في القراءة المتواترة، ولا يخفى - بحسب تفسيرها التالي لها - أن المراد القراءة الأخرى.

(٥) كذا في المصدر، ولم نقف على مثل هذه القراءة.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٨/٢. وهو مدرج فيه؛ لأن أبا صالح الهديل بن حبيب الدنداني هو راوية تفسير مقاتل.

في مطعمه ومشربه فقد قلَّ علمُه، وحَضَرَ عَذَابُه^(١). (٥٥٤/٨)

٣٩٨٥٦ - عن طَلْق بن حبيب - من طريق سعد بن إبراهيم - قال: إِنَّ حَقَّ اللَّهِ أَنْتَقُلُ مِنْ أَنْ يَقُومَ بِهِ الْعِبَادُ، وَإِنَّ نِعْمَ اللَّهِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصِيَهَا الْعِبَادُ، وَلَكِنْ أَصْبَحُوا تَوَّابِينَ، وَأَمْسُوا تَوَّابِينَ^(٢). (٥٥٣/٨)

٣٩٨٥٧ - عن بكر بن عبد الله المزنيّ - من طريق أبي عقيل - قال: ما قال عبدٌ قَطُّ: الحمدُ لله. إِلَّا وَجَبَتْ عَلَيْهِ نِعْمَةٌ بقول: الحمد لله. قيل: فما جزاء تلك النعمة؟ قال: جزاؤها أن يقول: الحمد لله. فجاءت نعمةً أخرى، فلا تنفد نِعْمُ اللَّهِ^(٣). (٥٥٣/٨)

٣٩٨٥٨ - عن بكر بن عبد الله المزنيّ - من طريق سالم أبي غياث - قال: يا ابن آدم، إن أردت أن تعلم قَدْرَ ما أنعم الله عليك فغمض عينيك^(٤). (٥٥٤/٨)

٣٩٨٥٩ - عن وهب بن منبه - من طريق ابن ابنته عبدالله بن صفوان - قال: عبد الله عابدٌ خمسين عامًا، فأوحى الله إليه: أني قد غفرتُ لك. قال: يا رب، وما تغفر لي ولم أذنب؟ فأذن الله لعرق في عنقه فضرب عليه^(٥)، فلم ينم، ولم يصل، ثم سكن فنام، فأتاه ملكُ الليلة، فشكا إليه، فقال: ما لقيت من ضربان العرق! قال الملك: إِنَّ رَبَّكَ يَقُولُ: إِنَّ عِبَادَتِكَ خَمْسِينَ سَنَةً تَعْدِلُ سُكُونَ ذَلِكَ الْعِرْقِ^(٦). (٥٥٥/٨)

٣٩٨٦٠ - عن سفيان بن عيينة - من طريق إسحاق بن إبراهيم - قال: ما أنعم الله على العبادِ نعمةً أفضلَ مِنْ أَنْ عَرَفَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَإِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ كَالْمَاءِ فِي الدُّنْيَا^(٧). (٥٥٤/٨)

٣٩٨٦١ - عن أبي أيوب القُرَشِيِّ مولى بني هاشم، قال: قال داود عليه السلام: رَبِّ، أَخْبِرْنِي مَا أَدْنَى نِعْمَتِكَ عَلَيَّ؟ فَأَوْحَى اللَّهُ: يَا دَاوُدَ، تَنْفَسُ. فَتَنْفَسُ، فَقَالَ: هَذَا أَدْنَى نِعْمَتِي عَلَيْكَ^(٨). (٥٥٥/٨)

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر (٩٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٤٦٧).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٨٨/١٣، وابن جرير ٦٨٦/١٣، والبيهقي في الشعب (٤٥٢٢).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر (٧، ٩٩)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٤٠٨).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر (١٨٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٤٦٥).

(٥) يقال: ضرب عليه العرق، أي: تحرك واختلج بقوة، وهاج دمه. النهاية والوسيط (ضرب).

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر (١٤٨)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٦٢٢).

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر (٩٦)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٥٠٠).

(٨) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر (١٤٩)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٦٢٣).

٣٩٨٦٢ - عن محمد بن صالح، قال: كان بعض العلماء إذا تلا: ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾ قال: سبحان من لم يجعل في أحد من معرفته نعمه إلا المعرفة بالتقصير عن معرفتها، كما لم يجعل في أحد من إدراكه أكثر من العلم أنه لا يدركه، فجعل معرفة نعمه بالتقصير عن معرفتها شكراً، كما شكر علم العالمين أنهم لا يدركونه فجعله إيماناً؛ علماً منه أن العباد لا يجاوزون ذلك^(١). (٥٥٤/٨)

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ (١٤)

٣٩٨٦٣ - عن عمر بن الخطاب أنه قال: اللهم، اغفر لي ظلمي وكفري. قال قائل: يا أمير المؤمنين، هذا الظلم، فما بال الكفر؟ قال: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾^(٢). (٥٥٥/٨)

٣٩٨٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ ﴿لنفسه في خطيئته، ﴿كَفَّارٌ﴾ يعني: كافر في نعمته التي ذكر، فلم يعبه^(٣). (ز)

﴿النسخ في الآية:﴾

٣٩٨٦٥ - عن زيد بن أسلم - من طريق عبدالرحمن بن زيد - قال في قوله: ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿: نَسَخْتَهَا الَّتِي فِي النَّحْلِ [١٨] فِي قَوْلِهِ ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿^(٤). (ز)

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ (٣٥)

٣٩٨٦٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾، قال: فاستجاب الله لإبراهيم دعوته في ولده، فلم يعبد أحد من ولده صنماً بعد دعوته - والصنم: التمثال المصنوع، ما لم يكن صنماً فهو وثن -، واستجاب الله له، وجعل هذا البلد آمناً،

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر (٢٠٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٦٢٤).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٧/٢.

(٤) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص ٢٢٦.

ورزق أهله من الثمرات، وجعله إمامًا، وجعل من ذريته من يُقيم الصلاة، وتقبل دعاءه، وأراه مناسكه، وتاب عليه^(١). (٥٥٦/٨)

٣٩٨٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾ يعني: مكة، فكان أمنًا لهم في الجاهلية، ﴿وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ﴾ يعني: وولدي ﴿أَنْ تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾، وقد علم أن ذريته مختلفون في التوحيد^(٢). (ز)

٣٩٨٦٨ - قال سفيان بن عيينة: لم يعبد أحدٌ من ولد إسماعيل الأصنام؛ لقوله: ﴿وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾. قيل: فكيف لم يدخل ولد إسحاق وسائر ولد إبراهيم؟ قال: لأنه دعا لأهل هذا البلد ألا يعبدوا إذا أسكنهم، فقال: ﴿اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾. ولم يدع لجميع البلدان بذلك، وقال: ﴿وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ فيه. وقد خصَّ أهله، وقال: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ عَيْرِ ذِي رَوْحٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾^(٣). (٥٥٧/٨)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٣٩٨٦٩ - عن إبراهيم التيمي - من طريق مغيرة - قال: من يأمنُ البلاء بعد قول إبراهيم: ﴿وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾؟!^(٤). (٥٥٧/٨)

﴿رَبِّ إِنِّهِنَّ أَضَلَّنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ﴾

٣٩٨٧٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق عمرو، عن سعيد - في قوله: ﴿رَبِّ إِنِّهِنَّ أَضَلَّنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ﴾، قال: الأصنام^(٥). (٥٥٦/٨)

٣٩٨٧١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق يزيد، عن سعيد - قوله: ﴿رَبِّ إِنِّهِنَّ أَضَلَّنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ﴾، يعني: الأوثان^(٦). (ز)

٣٩٨٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: قال: ﴿رَبِّ إِنِّهِنَّ أَضَلَّنَّ﴾ يعني: الأصنام ﴿كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ﴾ يعني: أضلنَّ بعبادتهنَّ كثيرًا من الناس^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٦٨٧/١٣. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٨/٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٨٧/١٣ - ٦٨٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٨٨/١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٨٨/١٣. (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٨/٢.

﴿فَمَنْ تَعَبَى فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٣٦)

٣٩٨٧٣ - عن عبدالله بن عمرو بن العاص: أن رسول الله ﷺ تلا قول إبراهيم: ﴿رَبِّ إِنِّي أَضَلَلْتُ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَعَبَى فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. وقال عيسى ﷺ: ﴿إِن تَعَذَّبْتُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨]. فرقع يديه، ثم قال: «اللَّهُمَّ، أُمَّتِي، اللَّهُمَّ، أُمَّتِي». وبكى، فقال الله تعالى: يا جبريل، اذهب إلى محمد - وربك أعلم -، فاسأله: ما يُبكيه؟ فاتاه جبريل، فسأله، فأخبره رسولُ الله ﷺ ما قال. قال: فقال الله: يا جبريل، اذهب إلى محمد، وقل له: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ، وَلَا نَسُوءُكَ^(١). (ز)

٣٩٨٧٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَمَنْ تَعَبَى فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، قال: اسمعوا إلى قول خليل الله إبراهيم، لا، والله، ما كانوا لعانين، ولا طعانين. قال: وكان يُقال: إنَّ من شرارِ عبادِ الله كلَّ طَعَانٍ لِعَانَ. قال: وقال نبيُّ الله ابنُ مريم ﷺ: ﴿إِن تَعَذَّبْتُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨]^(٢). (٥٥٦/٨)

٣٩٨٧٥ - قال إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾: معناه: وَمَنْ عَصَانِي ثُمَّ تَابَ^(٣). (ز)

٣٩٨٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: قال: ﴿فَمَنْ تَعَبَى﴾ على ديني ﴿فَأِنَّهُ مِنِّي﴾ على مِلَّتِي، ﴿وَمَنْ عَصَانِي﴾ فكفر ﴿فَأِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ أن تَتُوبَ عليه، فتهديه إلى التوحيد. نظيرها في الأحزاب [٢٤]: ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾^(٤). (ز)

٣٩٨٧٧ - قال مقاتل بن حيان، في قوله: ﴿وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾: وَمَنْ عَصَانِي فِيمَا دُونَ الشَّرْكَ^(٥). (ز)

(١) أخرجه مسلم ١٩١/١ (٢٠٢)، وابن جرير ٦٨٩/١٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٨٨/١٣ - ٦٨٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير الثعلبي ٣٢١/٥، وتفسير البغوي ٣٥٥/٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٨/٢.

(٥) تفسير الثعلبي ٣٢١/٥، وتفسير البغوي ٣٥٥/٤.

✽ آثار متعلقة بالآية:

٣٩٨٧٨ - عن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إني دعوت للعرب، فقلت: اللهم، من لقيك منهم مؤمناً، موثقاً بك، مُصدّقاً بلفظك؛ فاغفر له أيام حياته. وهي دعوة أئمة إبراهيم، ولواء الحمد بيدي يوم القيامة، ومن أقرب الناس إلى لوائي يومئذ العرب»^(١). (٥٥٦/٨)

﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾ الآيات

✽ قصة الآيات:

٣٩٨٧٩ - عن عامر بن سعد [بن أبي وقاص]، عن أبيه، قال: كانت سارة تحت إبراهيم ﷺ، فمكثت معه دهرًا لا تُرزقُ منه ولدًا، فلما رأت ذلك وهبت له هاجر؛ أمة قبطية، فولدت له إسماعيل، فعارت من ذلك سارة، ووجدت في نفسها، وعتبت على هاجر، فحلفت أن تقطع منها ثلاثة أشراف^(٢)، فقال لها إبراهيم: هل لك أن تبري يمينك؟ فقالت: كيف أصنع؟ قال: انقبي أذنيها، واخفضيها - والخفض: هو الختان - . ففعلت ذلك بها، فوضعت هاجر في أذنيها قرطين، فازدادت بهما حسناً. قالت سارة: أراني إنما زدتها جمالاً. فلم تُقارِه^(٣) على كونه معها، ووجد بها إبراهيم وجداً شديداً، فنقلها إلى مكة، فكان يزورها في كلِّ يومٍ من الشام على البراق من شغفه بها، وقلة صبره عنها^(٤). (٥٥٧/٨)

٣٩٨٨٠ - عن سعيد بن جبير أنه كان مع أناسٍ ليلاً، فقال: سلوني قبل ألاّ تسألوني. فسأله القوم، فأكثروا، وكان فيما سئل عنه أن قيل له: أحقُّ ما سمعنا في المقام؟ فقال سعيد: ماذا سمعتم؟ قالوا: سمعنا أن إبراهيم رسول الله حين جاء من

(١) أخرجه البزار ٤٩/٨، والبيهقي في الشعب ٢٣١/٣، من طريق مروان بن معاوية، عن ثابت بن عمارة، عن غنيم بن قيس، عن أبي موسى، وأورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٣٥٦/١.

قال ابن حجر في مختصر زوائد البزار ٢/٣٨٤: «هذا إسناد حسن». وقال الهيثمي في المجمع ٥٢/١٠: «رواه الطبراني، وروى البزار منه: «اللَّهُمَّ، مَنْ لَقِيَكَ مِنْهُمْ مُصَدِّقًا بِكَ، وَمَوْثِقًا؛ فَاعْفِرْ لَهُ». فقط، ورجالهما ثقات». وضعفه الألباني في الضعيفة ١٢/٧٩٩ (٥٨٨٠) فقال: «منكر... وفي متن الحديث عندي نكارة».

(٢) أشرف الإنسان: أذناه وأنفه وقرجه، وتُطلق أيضًا على أعلاه وأسفله. اللسان (شرف).

(٣) قارّه: قرّ معه وسكن. اللسان (قرر).

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٦٩/١٨٧ من طريق الواقي. وعزاه السيوطي إلى الواقي.

الشام كان حلف لامراته أن لا ينزل مَكَّةَ حتى يرجع، فُقِرَبَ له المقام، فنزل عليه، فقال سعيد: ليس كذاك حَدَّثنا ابن عباس، ولكنه حَدَّثنا حين كان بين أم إسماعيل وسارة ما كان أقبل بإسماعيل، ثم ذكر [القصة]...، ثُمَّ حَدَّث وقال: قال أبو القاسم عليه السلام: «طلبوا النزول معها وقد أحبت أم إسماعيل الأُتس، فنزلوا وبعثوا إلى أهلهم فقدموا، وطعامهم الصيد، يخرجون من الحرم، ويخرج إسماعيل معهم يتصيد، فلما بلغ أنكحوه، وقد توفيت أمه قبل ذلك». قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَمَّا دعا لهما أن يُبارك لهما في اللحم والماء، قال لها: هل من حَبِّ أو غيره من الطعام؟ قالت: لا. ولو وُجد يومئذ لها حَبًّا لدعا لها بالبركة فيه». قال ابن عباس: ثم لبث ما شاء الله أن يلبث، ثُمَّ جاء فوجد إسماعيل قاعدًا تحت دوحة إلى ناحية البئر يبُري نَبلاً له، فسَلَّم عليه، ونزل إليه، ففقد معه، وقال: يا إسماعيل، إنَّ الله قد أمرني بأمر. قال إسماعيل: فأطع ربَّك فيما أمَرَكَ. قال إبراهيم: أمرني أن أبني له بيتًا. قال إسماعيل: أين؟ قال ابنُ عباس: فأشار له إبراهيم إلى أَكْمَةِ بين يديه مرتفعة على ما حولها يأتيها السَّيْلُ من نواحيها، ولا يركبها. قال: فقاما يحفران عن القواعد يرفعانها، ويقولان: ﴿رَبَّنَا قَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧]، رَبَّنَا، تَقَبَّل منا، إِنَّكَ سميع الدعاء. وإسماعيل يحمل الحجارة على رقبتة، والشيخ إبراهيم يبني، فلَمَّا ارتفع البنيان، وشَقَّ على الشيخ تناوله؛ قُرِبَ إليه إسماعيل هذا الحجر، فجعل يقوم عليه، ويبني، ويحوله في نواحي البيت حتى انتهى. يقول ابن عباس: فذلك مقام إبراهيم، وقيامه عليه^(١). (ز)

٣٩٨٨١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: إنَّ أوَّلَ مَنْ سعى بين الصفا والمروة لأُمِّ إسماعيل، وإنَّ أوَّلَ ما أحدث نساء العرب جرَّ الذبول لَمَن أُمُّ إسماعيل. قال: لَمَّا فَرَّتْ من سارة أُرْحَتْ من ذيلها لِتُعْفِي أثرها، فجاء بها إبراهيم ومعها إسماعيل حتى انتهى بهما إلى موضع البيت، فوضعهما، ثم رجعا، فاتبعته، فقالت: إلى أيِّ شيء تكلنا؟ إلى طعام تكلنا؟ إلى شراب تكلنا؟ فجعل لا يردُّ عليها شيئًا، فقالت: اللهُ أمرك بهذا؟ قال: نعم. قالت: إذن لا يُضَيِّعنا. قال: فَرَجَعَتْ،

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٩٤ - ٦٩٦، من طريق القاسم، قال: ثنا الحسين، عن حجاج، عن ابن جريح، قال: أخبرني كثير بن كثير، قال: كنت أنا وعثمان بن أبي سليمان في أناس مع سعيد بن جبير. فذكره.

ومضى حتى إذا استوى على ثنية كداء أقبل على الوادي، فدعا، فقال: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْنِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾. قال: ومع الإنسانية شنة^(١) فيها ماء، فنجد الماء، فعطش، وانقطع لبنها، فعطش الصبي، فنظرت أي الجبال أدنى من الأرض، فصعدت بالصفاء، فتسمعت هل تسمع صوتاً أو ترى أنيساً، فلم تسمع، فأنحدرت، فلما أتت على الوادي سعت وما تريد السعي، كالإنسان المجهود الذي يسعى وما يريد السعي، فنظرت أي الجبال أدنى من الأرض، فصعدت المروءة، فتسمعت هل تسمع صوتاً، أو ترى أنيساً، فسمعت صوتاً، فقالت كالإنسان الذي يكذب سمعه: صه. حتى استيقنت، فقالت: قد أسمعني صوتك، فأغشني، فقد هلكت وهلك من معي. فجاء الملك، فجاء بها حتى انتهى بها إلى موضع زمزم، فضرب بقدمه، ففازت عيناً، فعجلت الإنسانية، فجعلت في شنتها، فقال رسول الله ﷺ: «رَحِمَ اللهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ، لَوْلَا أَنَّهَا عَجَلَتْ لَكَانَتْ زَمْرُمُ عَيْنًا مَعِينًا». وقال لها الملك: لا تخافي الظمأ على أهل هذا البلد، فإنما هي عين لشرب ضيفان الله. وقال: إن أبا هذا الغلام سيحيي، فيبينان الله بيتاً هذا موضعه. قال: ومررت رفقة من جرهم تريد الشام، فأروا الطير على الجبل، فقالوا: إن هذا الطير لعائف على ماء، فهل علمتم بهذا الوادي من ماء؟ فقالوا: لا. فأشرفوا، فإذا هم بالإنسان، فأتوها، فطلبوا إليها أن ينزلوا معها، فأذنت لهم. قال: وأتى عليها ما يأتي على هؤلاء الناس من الموت، فماتت، وتزوج إسماعيل امرأة منهم، فجاء إبراهيم، فسأل عن منزل إسماعيل حتى دل عليه، فلم يجده، ووجد امرأة له فظة غليظة، فقال لها: إذا جاء زوجك فقول لي: جاء ههنا شيخ من صفته كذا وكذا، وإنه يقول لك: إنني لا أرضى لك عتبة بابك، فحولها. وانطلق، فلما جاء إسماعيل أخبرته، فقال: ذاك أبي، وأنت عتبة بابي. فطلقها، وتزوج امرأة أخرى منهم، وجاء إبراهيم حتى انتهى إلى منزل إسماعيل، فلم يجده، ووجد امرأة له سهلة طليقة، فقال لها: أين انطلق زوجك؟ فقالت: انطلق إلى الصيد. قال: فما طعامكم؟ قالت: اللحم، والماء. قال: اللهم، بارك لهم في لحمهم ومائهم، اللهم، بارك لهم في لحمهم ومائهم. ثلاثاً، وقال لها: إذا جاء زوجك فأخبريه، قولي: جاء ههنا شيخ

(١) الشنة: القديم من كل آنية صنعت من جلد. اللسان (شنن).

من صفته كذا وكذا، وإنه يقول لك: قد رضيت لك عتبةً بابك، فأثبتهَا، فلمَّا جاء إسماعيلُ أخبرته، قال: ثم جاء الثالثة، فرفعا القواعد من البيت^(١). (ز)

٣٩٨٨٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: جاء نبيُّ الله إبراهيمُ بإسماعيلَ وهاجر، فوضعهما بمكة في موضع زمزم، فلمَّا مضى نادته هاجر: يا إبراهيم، إنَّما أسألك - ثلاث مرات - من أمرك أن تضعني بأرض ليس فيها ضرع، ولا زرع، ولا أنيس، ولا زاد، ولا ماء؟ قال: ربي أمرني. قالت: فإنه لن يُضَيِّعنا. قال: فلمَّا قفا إبراهيمُ قال: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ﴾ يعني: من الحُزْنِ، ﴿وَمَا يُخْفِي عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ فلمَّا ظمئ إسماعيلُ جعل يدحض الأرض بعقبه، فذهبت هاجر حتى علت الصفا، والوادي يومئذ لاخ - يعني: عميق -، فصعدت الصفا، فأشرفت لتتنظر هل ترى شيئاً، فلم تر شيئاً، فانحدرت، فبلغت الوادي، فسعت فيه حتى خرجت منه، فأثبت المروة، فصعدت، فاستشرفت هل تر شيئاً، فلم تر شيئاً، ففعلت ذلك سبع مرات، ثم جاءت من المروة إلى إسماعيل، وهو يدحض الأرض بعقبه، وقد نبعت العين وهي زمزم، فجعلت تفحص الأرض بيدها عن الماء، فكلَّما اجتمع ماءٌ أخذته بقدها، وأفرغته في سقائها. قال: فقال النبي ﷺ: «يرحمها الله، لو تركتها لكانت عيناً سائحةً تجري إلى يوم القيامة». قال: وكانت جرهم يومئذ بوادٍ قريبٍ من مكة، قال: ولزمت الطير الوادي حين رأت الماء، فلمَّا رأت جرهم الطير لزمت الوادي، قالوا: ما لزمته إلا وفيه ماء. فجاءوا إلى هاجر، فقالوا: إن شئت كُنَّا معك، وأنسناك، والماء مأوك. قالت: نعم. فكانوا معها حتى شبَّ إسماعيل، وماتت هاجر، فتزوج إسماعيلُ امرأةً منهم، قال: فاستأذن إبراهيمُ سارةً أن يأتي هاجر، فأذنت له، وشرطت عليه أن لا ينزل، فقدم إبراهيمُ وقد ماتت هاجر، فذهب إلى بيت إسماعيل، فقال لامرأته: أين

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٤٩/٧ (٣٥٧٦٢) مختصراً، وابن جرير في تاريخه ٢٥٥/١ - ٢٥٧، وفي تفسيره ٦٩٠/١٣ - ٦٩١، من طريق إسماعيل بن إبراهيم، عن أيوب، قال: نُبئت عن سعيد بن جبير أنه حدث عن ابن عباس به.

إسناده صحيح.

قال الإمام أحمد في العلل ومعرفة الرجال ٣٦٦/٢: «قال إسماعيل عن أيوب: نُبئت عن سعيد، ومعمر يرويه عن أيوب عن سعيد لم يقل: نبئت، وأبو عوانة يرويه عن أبي بشر عن سعيد بن جبير. فأظن أنَّ أيوب حملة عن أبي بشر عن سعيد؛ لأن ابن علي قال: عن أيوب نُبئت عن سعيد».

وأبو بشر هو جعفر بن إياس، المعروف بابن أبي وحشية.

صاحبك؟ قالت: ليس ههنا، ذهب يتصيد. وكان إسماعيل يخرج من الحرم، فيتصيد، ثم يرجع، فقال إبراهيم: هل عندك ضيافة، هل عندك طعام أو شراب؟ قالت: ليس عندي، وما عندي أحد. فقال إبراهيم: إذا جاء زوجك فأقرئيه السلام، وقولي له: فليغير عتبة بابي. وذهب إبراهيم، وجاء إسماعيل، فوجد ريح أبيه، فقال لامرأته: هل جاءك أحد؟ فقالت: جاءني شيخ كذا وكذا. كالمستخفة بشأنه، قال: فما قال لك؟ قالت: قال لي: أقرئي زوجك السلام، وقولي له: فليغير عتبة بابي. فطلقها، وتزوج أخرى، فلبث إبراهيم ما شاء الله أن يلبث، ثم استأذن سارة أن يزور إسماعيل، فأذنت له، وشرطت عليه أن لا ينزل، فجاء إبراهيم حتى انتهى إلى باب إسماعيل، فقال لامرأته: أين صاحبك؟ قالت: ذهب يصيد، وهو يجيء الآن - إن شاء الله -، فانزل يرحمك الله. قال لها: هل عندك ضيافة؟ قالت: نعم. قال: هل عندك خبز أو بُر أو تمر أو شعير؟ قالت: لا. فجاءت باللبن واللحم، فدعا لهما بالبركة، فلو جاءت يومئذ بخبز أو بُر أو شعير أو تمر لكنت أكثر أرض الله بُراً وشعيراً وتمراً، فقالت له: انزل حتى أغسل رأسك. فلم ينزل، فجاءته بالمقام، فوضعتة عن شقه الأيمن، فوضع قدمه عليه، فبقي أثر قدمه عليه، فغسلت شق رأسه الأيمن، ثم حوّلت المقام إلى شقه الأيسر، فغسلت شقه الأيسر، فقال لها: إذا جاء زوجك فأقرئيه السلام، وقولي له: قد استقامت عتبة بابك. فلما جاء إسماعيل وجد ريح أبيه، فقال لامرأته: هل جاءك أحد؟ فقالت: نعم، شيخ أحسن الناس وجهًا، وأطيبه ريحًا، فقال لي كذا وكذا، وقلت له كذا وكذا، وغسلت رأسه، وهذا موضع قدمه على المقام. قال: وما قال لك؟ قالت: قال لي: إذا جاء زوجك فأقرئيه السلام، وقولي له: قد استقامت عتبة بابك. قال: ذاك إبراهيم. فلبث ما شاء الله أن يلبث، وأمره الله ببناء البيت، فبناه هو وإسماعيل، فلما بنياه قيل: أذن في الناس بالحج. فجعل لا يمر بقوم إلا قال: أيها الناس، إنه قد بُني لكم بيت، فحجوه. فجعل لا يسمعه أحد؛ صخرة ولا شجرة ولا شيء، إلا قال: لبيك اللهم لبيك. قال: وكان بين قوله: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ وبين قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ كذا وكذا عامًا. لم يحفظ عطاء^(١). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره ١٣/٦٩٢ - ٦٩٤، وفي تاريخه ١/٢٥٧ - ٢٥٩، من طريق الحسن بن محمد، قال: ثنا يحيى بن عباد، حدثنا حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به. إسناده ضعيف؛ رجاله مؤثقون، لكن عطاء بن السائب قد اختلط، وسماع حماد بن سلمة منه لم يتمي؛ =

﴿ تفسير الآيات ﴾

﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ﴾

٣٩٨٨٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ﴾، قال: أَسْكَنَ إِسْمَاعِيلَ وَأُمَّهُ مَكَّةَ^(١). (٥٥٨/٨)

٣٩٨٨٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن السائب - ﴿ إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ﴾، قال: حِينَ وَضَعَ إِسْمَاعِيلَ^(٢). (ز)

٣٩٨٨٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَرٍ - ﴿ بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ﴾، قال: مَكَّةَ، لَمْ يَكُنْ بِهَا زَرْعٌ يَوْمَئِذٍ^(٣). (٥٥٩/٨)

٣٩٨٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي ﴾ يعني: إِسْمَاعِيلَ ابْنِي خَاصَّةً، ﴿ بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ﴾ يعني: لَا حَرْثَ فِيهَا، وَلَا مَاءَ، يعني: مَكَّةَ^(٤). (ز)

﴿ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ﴾

٣٩٨٨٧ - عن قتادة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ﴾: وَإِنَّ بَيْتَ طَهَّرَهُ اللَّهُ مِنَ السُّوءِ، وَجَعَلَهُ قِبْلَةً، وَجَعَلَهُ حَرَمَهُ، اخْتَارَهُ نَبِيُّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ لَوْلَدِهِ. وَقَدْ ذَكَرْنَا: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ: إِنَّ هَذَا الْبَيْتَ أَوَّلُ مَنْ وَلِيَهُ نَاسٌ مِنْ طَسْمٍ^(٥)، فَعَصَوْا فِيهِ، وَاسْتَخَفُّوا بِحَقِّهِ، وَاسْتَحَلُّوا حَرَمَتَهُ، فَأَهْلَكَهُمُ اللَّهُ، ثُمَّ وَلِيَهُ نَاسٌ مِنْ جُرْهُمٍ، فَعَصَوْا فِيهِ، وَاسْتَخَفُّوا بِحَقِّهِ، وَاسْتَحَلُّوا حَرَمَتَهُ، فَأَهْلَكَهُمُ اللَّهُ، ثُمَّ وَلِيَتَمُوهُ مَعَاشِرُ قَرِيشٍ، فَلَا تَعْصُوا، وَلَا تَسْتَخَفُّوا بِحَقِّهِ، وَلَا تَسْتَحَلُّوا حَرَمَتَهُ، وَصَلَاةٌ فِيهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مِائَةِ صَلَاةٍ بغيره،

= إذ قد سمع منه قبل الاختلاط وبعده، فلا يُدرى هذا الحديث من أي السماعين، كما في تهذيب التهذيب لابن حجر ١٨٥/٧، والكواكب النيرات لابن الكيال ص ٦١.

(١) أخرجه ابن جرير ٦٩٦/١٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٩٦/١٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٩٤/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٨/٢.

(٥) طَسْمٌ: قبيلة من قوم عادٍ، وقد انقرضوا. اللسان (طسم).

والمعاصي فيه على قدر ذلك ^(١) ﴿٣٥٧٢﴾ . (٥٦٠/٨)

٣٩٨٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿عِنْدَ بَيْتِكَ الْمَحْرَمِ﴾ ، حَرَّمَهُ لِثَلَا يُسْتَحَلَّ فِيهِ مَا لَا يَحِلُّ ^(٢) . (ز)

﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾

٣٩٨٨٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ ، قال: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ سَأَلَ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ أَفْعَدَةً مِّنَ النَّاسِ يَهْوُونَ سُكْنَى مَكَّةَ ^(٣) . (٥٦٠/٨)

٣٩٨٩٠ - عن عبد الله بن عباس، قال: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ قَالَ: ﴿فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ لَوْ قَالَ: فَاجْعَلْ أَفْعَدَةَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ. لَغَلَبَتْكُمْ عَلَيْهِ التُّرْكُ وَالرُّومُ ^(٤) . (٥٥٨/٨)

٣٩٨٩١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: لَوْ كَانَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: فَاجْعَلْ أَفْعَدَةَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ. لَحَجَّهَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى وَالنَّاسُ كُلَّهُمْ، وَلَكِنَّهُ قَالَ: ﴿أَفْعَدَةً مِّنَ النَّاسِ﴾ ، فَخَصَّ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ ^(٥) . (٥٦١/٨)

٣٩٨٩٢ - عن إِسْمَاعِيلَ السُّدِّيَّ: ﴿فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ ، يَقُولُ: خُذْ

﴿٣٥٧٢﴾ ذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢٥٥/٥) فِي مَعْنَى: ﴿عِنْدَ بَيْتِكَ الْمَحْرَمِ﴾ اِحْتِمَالَيْنِ، فَقَالَ: «وَقَوْلُهُ: ﴿عِنْدَ بَيْتِكَ الْمَحْرَمِ﴾ إِمَّا أَنْ يَكُونَ الْبَيْتُ قَدْ كَانَ قَدِيمًا عَلَى مَا رُوِيَ قَبْلَ الطُّوفَانِ، وَكَانَ عِلْمُهُ عِنْدَ إِبْرَاهِيمَ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ قَالَهَا لَمَّا كَانَ قَدْ أَعْلَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ سَيَبْنِي هُنَاكَ بَيْتًا لِلَّهِ تَعَالَى فَيَكُونُ مُحْرَمًا، وَالْمَعْنَى: مُحْرَمًا عَلَى الْجَبَابِرَةِ أَنْ تُنْتَهَكَ حَرَمَتُهُ وَيَسْتَخْفَ بِحَقِّهِ. قَالَه قَتَادَةُ وَغَيْرُهُ» .

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٩٤، ٦٩٦، ٦٩٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٠٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٧٠٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ١/٤١٢ - دون قوله: والناس كلهم، وابن جرير ١٣/٦٩٩ - ٧٠٠ دون قوله: فخص به المؤمنين، والبيهقي في الشعب (٣٩٩٦) بسند حسن. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

بقلوب الناس إليهم، فإنه حيث يَهْوَى القلبُ يذهبُ الجسدُ، فلذلك ليس من مؤمنٍ إلا وقلبه مُعَلَّقٌ بِحُبِّ الكعبةِ . =

٣٩٨٩٣ - قال ابن عباس: لو أن إبراهيم حين دعا قال: اجعل أفئدة الناس تهوي إليهم. لآزحمت عليه اليهود والنصارى، ولكنه خصَّ حينَ قال: ﴿أَفئِدَةٌ مِّنَ النَّاسِ﴾. فجعل ذلك أفئدة المؤمنين^(١). (٥٦٠/٨)

٣٩٨٩٤ - عن سعيد بن جبیر - من طريق عطاء - ﴿أَفئِدَةٌ مِّنَ النَّاسِ تَهْوَى إِلَيْهِمْ﴾: ولو قال: أفئدة الناس تهوي إليهم. لَحَجَّتِ اليهود والنصارى والمجوس، ولكنه قال: ﴿أَفئِدَةٌ مِّنَ النَّاسِ تَهْوَى إِلَيْهِمْ﴾ فهم المسلمون^(٢). (ز)

٣٩٨٩٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - في قوله: ﴿فَأَجْعَلْ أَفئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوَى إِلَيْهِمْ﴾، قال: لو قال: أفئدة الناس تهوي إليهم. لآزحمت عليه فارسُ والرومُ^(٣). (٥٥٨/٨)

٣٩٨٩٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس =

٣٩٨٩٧ - وطاووس بن كيسان =

٣٩٨٩٨ - وعطاء بن أبي رباح - من طريق الحكم - عن هذه الآية: ﴿فَأَجْعَلْ أَفئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوَى إِلَيْهِمْ﴾، فقالوا: البيتُ تهوي إليه قلوبهم يأتونه. وفي لفظ: قالوا: هواهم إلى مكة أن يَحُجُّوا^(٤). (٥٥٩/٨)

٣٩٨٩٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَأَجْعَلْ أَفئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوَى إِلَيْهِمْ﴾، قال: تنزعُ إليهم^(٥). (٥٥٩/٨)

٣٩٩٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ حرَّمه لِئَلَّا يَسْتَحِلَّ فِيهِ مَا لَا يَحِلُّ، فِيهَا تَقْدِيمٌ، ﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ يعني: اجنبنى وبنى أن نعبد الأصنام، لكي يُصَلُّوا لك عند بيتك المحرم، ويعبدونك، ﴿فَأَجْعَلْ أَفئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوَى إِلَيْهِمْ﴾

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٩٨/١٣.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١١٢/٤، وابن جرير ٦٩٨/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، والطبراني. وزاد الثعلبي ٣٢٣/٥، والبخاري ٣٥٧/٤، والترك والهند.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١١١/٤ - ١١٢، وابن جرير ٦٩٩/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٣٤٣/١ من طريق معمر، وابن جرير ٧٠٠/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

يقول: اجعل قومًا من الناس تهوي إليهم، يعني: إلى إسماعيل وذريته، ﴿وَأَرْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ ولو قال: اجعل أفئدة الناس تهوي إليهم. لا زِدَحَمَ عَلَيْهِمُ الْحَرْزُ^(١) والدَّيْلَمُ، ولكنه قال: ﴿فَأَجْعَلْ أَفئِدَةً مِّنَ النَّاسِ﴾^(٢). (ز)

﴿وَأَرْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾

٣٩٩٠١ - عن هشام، قال: قرأتُ على محمد بن مسلم الطائفي: أن إبراهيم لما دعا للحرم: ﴿وَأَرْزُقْ أَهْلَهُ مِّنَ الثَّمَرَاتِ﴾ نقل الله الطائف من فلسطين^(٣). (٥٥٩/٨)

✽ آثار متعلقة بالآيات:

٣٩٩٠٢ - عن عقيل بن أبي طالب، أن النبي ﷺ لما أتاه الستة النَّفَرِ مِنَ الْأَنْصَارِ جلس إليهم عند جمرة العقبة، فدعاهم إلى الله، وإلى عبادته، والمؤازرة على دينه، فسألوه أن يعرض عليهم ما أُوحِيَ إليه، فقرأ من سورة إبراهيم: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ إلى آخر السورة. فرقَّ القوم وأخبتوا حين سمعوا منه ما سمعوا، وأجابوه^(٤). (٥٥٦/٨)

٣٩٩٠٣ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ لأهل المدينة: «اللَّهُمَّ، بَارِكْ لَهُمْ فِي صَاعِهِمْ وَمُدَّهُمْ، واجعل أفئدة الناس تهوي إليهم»^(٥). (٥٦١/٨)

٣٩٩٠٤ - عن محمد ابن شهاب الزُّهْرِيِّ، قال: إنَّ الله تعالى نَقَلَ قَرْيَةً مِّنْ قُرَى الشَّامِ، فَوَضَعَهَا بِالطَّائِفِ؛ لدعوة إبراهيم ﷺ^(٦). (٥٥٩/٨)

(١) كذا في المطبوع، ولعله تصحَّف عن: الخزر. والخزر: جيل من كفرة الترك، وقيل: من العجم، وقيل: من التتار، وقيل: من الأكراد. تاج العروس (خزر).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٨/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧٠١/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم في الدلائل.

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط ٩٣/٩ (٩٢٢٥)، والخطيب في تاريخه ٣٩٨/١٥ (٤٥٢٠) كلهم بدون الجملة الأخيرة. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن نافع بن أبي نعيم إلا عبد الله بن جعفر، تفرد به محمد بن بسام المروزي».

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعَلَّمُ مَا تُخْفِي وَمَا تُعَلِّنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ (٣٨)

٣٩٩٠٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعَلَّمُ مَا تُخْفِي وَمَا تُعَلِّنُ ﴾، قال: من الحُزْنِ^(١). (٥٦١/٨)

٣٩٩٠٦ - عن إبراهيم النخعي، في قوله: ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعَلَّمُ مَا تُخْفِي ﴾ من حُبِّ إسماعيل وأمه، ﴿ وَمَا تُعَلِّنُ ﴾ قال: ما نُظِّهَرُ لسارةٍ مِنَ الجفَاء لهما^(٢). (٥٦١/٨)

٣٩٩٠٧ - قال مقاتل، في قوله: ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعَلَّمُ مَا تُخْفِي وَمَا تُعَلِّنُ ﴾: من الوجد بإسماعيل وأمه حيث أسكتهما بوادٍ غير ذي زرع^(٣). (ز)

٣٩٩٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعَلَّمُ مَا تُخْفِي ﴾ يعني: ممَّا نُسِرُّ من أمر إسماعيل في نفسي من الجزع عليه أنه في غير معيشة، ولا ماء في أرض عُربَة. ثم قال: ﴿ وَمَا تُعَلِّنُ ﴾ يعني: من قوله: ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعَلَّمْتَ مَا تُخْفِي ﴾ يعني: مكة، فهذا الذي أعلن، ﴿ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾^(٤). (ز)

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ (٣٩)

٣٩٩٠٩ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ﴾، قال: هذا بعد ذاك بحين^(٥). (٥٦١/٨)

٣٩٩١٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير - قال: كان بين قوله: ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعَلَّمْتَ مَا تُخْفِي ﴾ من دُرَيْتِي بَوَادٍ عَيْرٍ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ﴿ وَيَبِينُ قَوْلُهُ: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ﴾ كذا وكذا عامًا. لم يحفظ عطاء^(٦). (ز)

٣٩٩١١ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ

(١) أخرجه ابن جرير ٦٩٢/١٣، وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير الثعلبي ٣٢٣/٥، وتفسير البغوي ٣٥٧/٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٩/٢.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٩٢/١٣، وتقدم مطولاً في قصة الآيات.

إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿١﴾، قال: وُلِدَ إِسْمَاعِيلُ لِإِبْرَاهِيمَ وَهُوَ ابْنُ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً، وَوُلِدَ إِسْحَاقُ وَهُوَ ابْنُ مِائَةٍ وَاثْنَيْ عَشْرَةَ سَنَةً (١) ٣٥٧٣. (ز)

٣٩٩١٢ - عن سعيد بن جبیر، قال: بُشِّرَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَ سَبْعِ عَشْرَةِ وَمِائَةِ سَنَةٍ (٢). (٥٦٢/٨)

٣٩٩١٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ﴾ بِالْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ بَعْدَمَا هَاجَرَ إِلَيْهَا ﴿إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾، وَهَبَ [لَهُ] إِسْمَاعِيلَ مِنْ هَاجِرِ جَارِيَتِهِ وَإِبْرَاهِيمَ يَوْمَئِذٍ ابْنِ سِتِينَ سَنَةً، وَوَهَبَ لَهُ إِسْحَاقَ، وَهُوَ ابْنُ سَبْعِينَ سَنَةً، فَالْأَنْبِيَاءُ كُلُّهُمْ مِنْ إِسْحَاقَ غَيْرِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، فَإِنَّهُ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِسْمَاعِيلَ، ثُمَّ قَالَ إِبْرَاهِيمَ: ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ (٣). (ز)

﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ (٤)

٣٩٩١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ فَاجْعَلْهُمْ أَيْضًا مُقِيمِينَ الصَّلَاةِ، ﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ يَقُولُ: رَبَّنَا، وَاسْتَجِبْ دُعَائِي. فِي إِقَامَةِ الصَّلَاةِ لِنَفْسِهِ وَلِذُرِّيَّتِهِ (٤). (ز)

٣٩٩١٥ - عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾، قال: فلن يزال من ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ نَاسٌ عَلَى الْفِطْرَةِ يَعْبُدُونَ اللَّهَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ (٥). (٥٦٢/٨)

٣٥٧٣ قال ابن عطية (٥/٢٥٧): «وروي في قوله: ﴿عَلَى الْكِبَرِ﴾ أَنَّهُ وُلِدَ لَهُ إِسْمَاعِيلُ وَهُوَ ابْنُ مِائَةٍ وَسَبْعَةِ عَشْرَ عَامًا. وَرَوَى أَقْلُ مِنْ هَذَا. وَإِسْمَاعِيلُ أَسْنُ مِنْ إِسْحَاقَ فِيمَا رُوِيَ، وَبِحَسَبِ تَرْتِيبِ هَذِهِ الْآيَةِ».

(١) تفسير الثعلبي ٣٢٣/٥، وتفسير البغوي ٣٥٧/٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وعند ابن جرير ٧٠٢/١٣ بلفظ: عن ضرار بن مروة، قال: سمعت شيخًا يُحَدِّثُ سَعِيدَ بْنَ جَبْرِ، قَالَ: بُشِّرَ إِبْرَاهِيمَ بَعْدَ سَبْعِ عَشْرَةِ وَمِائَةِ سَنَةٍ. وَزَادَ الثَّعْلَبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٢٣/٥، وَالبغوي في تفسيره ٣٥٧/٤: بُشِّرَ إِبْرَاهِيمَ بِإِسْحَاقَ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٩/٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٩/٢.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ (٤١)

٣٩٩١٦ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: مِنْ أُمَّةٍ محمد^(١). (ز)

٣٩٩١٧ - عن عامر الشعبي، قال: ما يَسْرُنِي بنصيبِي مِنْ دعوة نوح وإبراهيم للمؤمنين والمؤمنات حُمُرُ النَّعَمِ^(٢). (٥٦٢/٨)

٣٩٩١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾، يعني: أبويه^(٣). (ز)

٣٩٩١٩ - عن سوار بن عبد الله العنبري، ذكر يحيى بن عمر بن شداد التيمي مولى لبني تيم بن مُرَّة قال: قال لي سفيان بن عيينة - وكنت طلبتُ الغزو فأخفقت، وأنفقت ما كان معي، فأتاني حين بلغه خبري، وقد كان عرفني قبل ذلك بطول مجالسته - فقال لي: لا تأسَ على ما فاتك، وأعلم أنك لو رُزقت شيئاً لأتاك، ثم قال لي: أبشر، فإنك على خير، تدري مَنْ دعا لك؟ قال: قلت: وَمَنْ دعا لي؟ قال: دعا لك حَمَلَةُ العرش. قال: قلت: دعا لي حملة العرش! قال: نعم، ودعا لك نبيُّ الله نوح ﷺ. قال: قلت: دعا لي حملة العرش ودعا لي نوح! قال: نعم، ودعا لك خليل الله إبراهيم. قال: قلت: دعا لي هؤلاء كلهم! قال: نعم، ودعا لك محمد. قال: قلت: وأين دعا لي هؤلاء؟ قال: في كتاب الله، أما سمعت قوله: ﴿الَّذِينَ يَجْلُونَ العَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ، وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ الآية [غافر: ٧]؟ قال: قلت: وأين دعا لي نوح؟ قال: ما سمعت قوله ﷺ: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [نوح: ٢٨]؟ قال: فقلت: وأين دعا لي خليل الله إبراهيم؟ قال: ما سمعت قوله: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾؟ قال: فقلت: وأين دعا لي محمد ﷺ؟ قال: فهزأ رأسه، ثم قال: أما سمعت قول الله ﷻ: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [محمد: ١٩]؟ فكان النبي ﷺ أظوع لله، وأبرَّ بأتمته، وأرأف وأرحم من أن يأمره بشيء فيهم فلا يفعله^(٤). (ز)

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(١) تفسير الثعلبي ٣٢٣/٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٩/٢.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٩٠/١ - ٩١ (٧٩) -، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٢٧٩/٧.

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾

٣٩٩٢٠ - عن ميمون بن مهران - من طريق جعفر بن بُرقان - في قوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾، قال: هي تعزية للمظلوم، ووعيدٌ للظالم^(١). (٥٦٢/٨)

٣٩٩٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ﴾ يا محمد ﴿غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ يعني: مشركي مكة^(٢). (ز)

٣٩٩٢٢ - عن سعيد [بن منصور]، قال: سألتُ سفيان [بن عيينة] عن قوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾؟ قال: تَعزِيَةٌ للمؤمن، ووعيد للكافر. قلت: مَنْ قاله، يا أبا محمد؟ قال: أهل العلم^(٣). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٣٩٩٢٣ - عن معاذ بن جبل - من طريق عبدالرحمن بن أبي ليلي - قال: كان في بني إسرائيل رجلٌ عقيمٌ لا يُولد له، فكان يخرج، فإذا رأى غلاماً من غلمان بني إسرائيل عليه حُلِيٌّ يخدعه حتى يُدخِله، فيقتله ويلقيه في مطمورة له، فبينما هو كذلك إذ لقي غلامين أخوين عليهما حُلِيٌّ لهما، فأدخلهما، فقتلهما، وطرحهما في مطمورة له، وكانت له امرأةٌ مسلمة تنهاه عن ذلك، فتقول له: إِنِّي أَحَدْرُكُ النِّقْمَةَ مِنَ اللَّهِ ﷻ. وكان يقول: لو أَنَّ اللَّهَ أَخَذَنِي عَلَى شَيْءٍ أَخَذَنِي يَوْمَ فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا. فتقول: إِنَّ صَاعَكَ لَمْ يَمْتَلِئْ بَعْدَ، ولو قد امتلأ صَاعُكَ أُخِذْتُ. فَلَمَّا قَتَلَ الْغُلَامَيْنِ الْأَخْوَيْنِ خَرَجَ أَبُوهُمَا يَطْلُبُهُمَا، فلم يجد أحداً يخبره عنهما، فأتى نبياً من أنبياء بني إسرائيل، فذكر ذلك له، فقال له النبي: هل كانت لهما لعبة يلعبان بها؟ قال: نعم، كان لهما جَرَوْ. فأتى بالجرو، فوضع النبي خاتمه بين عينيه، ثم خَلَى سَبِيلَهُ، فقال: أَوَّلُ دَارٍ يَدْخُلُهَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِيهَا تَبْيَانٌ. فأقبل الجرو يتخلل الدور به، حتى دخل داراً، فدخلوا خلفه، فوجدوا الغلامين مقتولين مع غلامٍ قد قتله، وطرحهم في المطمورة،

(١) أخرجه ابن جرير ٧٠٣/١٣ - ٧٠٤، والخرائطي في مساوئ الأخلاق (٦٣٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٩/٢.

(٣) سنن سعيد بن منصور - التفسير ١٧/٦ (١١٩٠).

فانطلقوا به إلى النبي، فأمر به أن يُصَلَّب، فلما رُفِعَ على خشبته أتته امرأته، فقالت: يا فلان، قد كنت أحتدرك هذا اليوم، وأخبرك أن الله غير تاركك، وأنت تقول: لو أن الله آخذني على شيء آخذني يوم فعلت كذا وكذا. فأخبرك أن صاعك بعد لم يمتلي، ألا وإن هذا قد امتلاً صاعك^(١). (٥٦٢/٨ - ٥٦٣)

﴿ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ ﴾

٣٩٩٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ ﴾ عن العذاب في الدنيا^(٢). (ز)

﴿ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾

٣٩٩٢٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾، قال: شخصت فيه - والله - أبصارهم، فلا تَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ^(٣). (٥٦٤/٨)

٣٩٩٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾، يعني: فاتحة شاخصة أعينهم، وذلك أنهم إذا عاينوا النار - فيها تقديم - في الآخرة، شخصت أبصارهم فيطرفون، فيها تقديم. وذلك قوله سبحانه: ﴿ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ﴾، يعني: لا يطرفون^(٤). (ز)

﴿ مُهْطِعِينَ ﴾

٣٩٩٢٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾، قال: يعني بالإهطاع: النَّظَرُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَطْرَفَ^(٥). (٥٦٤/٨)

٣٩٩٢٨ - عن عبد الله بن عباس: أَنَّ نَافِعَ بْنَ الْأَزْرَقِ قَالَ لَهُ: أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِهِ: ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾، مَا الْمُهْطِعُ؟ قَالَ: النَّاطِرُ، قَالَ فِيهِ الشَّاعِرُ:

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧٢٩٤).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤١٠/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧٠٤/١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤١٠/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧٠٥/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

إذا دعانا فأهطعنا لدعوته داعٍ سميعٌ فلفونا وساقونا^(١)

(٥٦٤/٨)

٣٩٩٢٩ - عن تميم بن حذلم - من طريق ابنه أبي الخير - في قوله: ﴿مُهْطِعِينَ﴾، قال: الإهطاع: التَّحْمِيحُ^(٢). (ز)

٣٩٩٣٠ - عن تميم بن حذلم، في قوله: ﴿مُهْطِعِينَ﴾، قال: هو التَّجْمِيحُ، والعرب تقول للرجل إذا قبض ما بين عينيه: لقد جَمَحَ^(٣). (٥٦٥/٨)

٣٩٩٣١ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي سعيد المؤدب عن سالم - ﴿مُهْطِعِينَ﴾، قال: النَّسْلَانُ، وهو الحَبَبُ^(٤)، أو ما دون الخبب - شكُّ أبو سعيد -، يَخْبُونُ وهم ينظرون^(٥). (ز)

٣٩٩٣٢ - عن أبي الضُّحَى مسلم بن صبيح - من طريق سعيد بن مسروق - ﴿مُهْطِعِينَ﴾، قال: الإهطاع: التَّحْمِيحُ الدائم الذي لا يَطْرَفُ^(٦). (ز)

٣٩٩٣٣ - عن أبي الضُّحَى مسلم بن صبيح - من طريق سعيد بن مسروق - ﴿مُهْطِعِينَ﴾، قال: هو التَّجْنِيحُ^(٧). ووَصَفَهُ برأسه أنه يرفعه إلى السماء، وشَخَّصَ بصره^(٨). (ز)

٣٩٩٣٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿مُهْطِعِينَ﴾، قال: مُدِيمِي النظر^(٩). (٥٦٤/٨)

٣٩٩٣٥ - عن الضحَّاك بن مزاحم - من طريق جويبر - ﴿مُهْطِعِينَ﴾، قال: شِدَّةُ النظر الذي لا يَطْرَفُ^(١٠). (ز)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في الوقف. وينظر: مسائل نافع ص ١٦٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧٠٥/١٣.

والتَّحْمِيحُ: فتح العين وتحديد النظر والتحديق كأنه مبهور أو فَرَع. النهاية واللسان (حمج).

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(٤) النَّسْلَانُ والحَبَبُ كلاهما بمعنى الإسراع. النهاية واللسان (خبب) و(نسل).

(٥) أخرجه ابن جرير ٧٠٤/١٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧٠٥/١٣.

(٧) ذكر محققه أنه كذا بالأصل! ولعله «التحميح» كما في الرواية السابقة، ويعضده ما ورد بعده من تفسير للمعنى.

(٨) تفسير الثوري ص ١٥٧.

(٩) أخرجه ابن جرير ٧٠٦/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(١٠) أخرجه ابن جرير ٧٠٦/١٣ ومن طريق عبيد أيضًا.

- ٣٩٩٣٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿مُهَطِعِينَ﴾، قال: مُسْرِعِينَ^(١). (٥٦٤/٨)
- ٣٩٩٣٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿مُهَطِعِينَ﴾، يقول: مُنْطَلِقِينَ عامدين إلى الداعي^(٢). (ز)
- ٣٩٩٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿مُهَطِعِينَ﴾، يعني: مُقْبِلِينَ إلى النار، ينظرون إليها، ينظرون في غير طرف^(٣). (ز)
- ٣٩٩٣٩ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿مُهَطِعِينَ﴾، قال: المهطع: الذي لا يرفع رأسه^(٤). (٣٥٧٤). (ز)

﴿مُقْنَعِي رُءُوسِهِمْ﴾

- ٣٩٩٤٠ - عن عبدالله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿مُقْنَعِي رُءُوسِهِمْ﴾، قال: الإقناع: رفع رءوسهم^(٥). (٥٦٤/٨)
- ٣٩٩٤١ - عن عبدالله بن عباس: أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله: ﴿مُقْنَعِي رُءُوسِهِمْ﴾، ما المقنع؟ قال: الرافع رأسه، قال فيه كعب بن زهير:
- هجانٌ وحمراً مقنعات رؤوسها وأصفر مشمول من الزهر فاقع^(٦)
- (٥٦٤/٨)

[٣٥٧٤] اختُلف في معنى: ﴿مُهَطِعِينَ﴾ في هذه الآية على ثلاثة أقوال: الأول: أن الإهطاع: النظر من غير أن يَطْرَفَ الناظر. الثاني: أنه الإسراع. الثالث: أنه الذي لا يرفع رأسه. وبين ابن عطية (٢٥٨/٥) على القول الثاني - وهو قول سعيد بن جبیر، وقتادة - أن الإسراع في المشي يكون «بذلة واستكانة، كإسراع الأسير الخائف ونحوه». ثم رجَّحه قائلاً: «وهذا هو أرجح الأقوال». ولم يذكر مستنداً، ونقل (٢٥٩/٥) عن أبي عبيدة قوله: «وقد يكون الإهطاع للوجهين جميعاً: الإسراع، وإدامة النَّظَر».

- (١) أخرجه عبد الرزاق ٣٤٣/١، وابن جرير ٧٠٤/١٣ - ٧٠٥. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر.
- (٢) أخرجه ابن جرير ٧٠٥/١٣.
- (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤١٠/٢.
- (٤) أخرجه ابن جرير ٧٠٦/١٣.
- (٥) أخرجه ابن جرير ٧٠٨/١٣. وعزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
- (٦) عزه السيوطي إلى ابن الأنباري في الوقف. وينظر: مسائل نافع ص ١٦٥.

- ٣٩٩٤٢ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿مُقْنَعِي رُءُوسِهِمْ﴾، قال: رافعي رءوسهم، يُخْبُون وهم ينظرون^(١). (٥٦٥/٨)
- ٣٩٩٤٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ورقاء وشبل، عن ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿مُقْنَعِي رُءُوسِهِمْ﴾، قال: رافعيها^(٢). (ز)
- ٣٩٩٤٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق مسلم الزنجي، عن ابن أبي نجیح - قوله ﷺ: ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنَعِي رُءُوسِهِمْ﴾، قال: الْمُقْنَع: الرَّافِع رأسه ينظر إلى السماء^(٣). (ز)
- ٣٩٩٤٥ - عن الضحاک بن مزاحم - من طريق جُوَيْرٍ - في قوله: ﴿مُقْنَعِي رُءُوسِهِمْ﴾، قال: رافعي رءوسهم^(٤). (ز)
- ٣٩٩٤٦ - عن أبي صالح باذام - من طريق الأعمش - قال: يُحْشَرُ النَّاسُ هَكَذَا. ووضِعَ رَأْسُهُ، وَأَمْسَكَ بِيَمِينِهِ عَلَى شِمَالِهِ عِنْدَ صَدْرِهِ^(٥). (٥٦٦/٨)
- ٣٩٩٤٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿مُقْنَعِي رُءُوسِهِمْ﴾، قال: الإقناع: رفع رءوسهم^(٦). (ز)
- ٣٩٩٤٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿مُقْنَعِي رُءُوسِهِمْ﴾، قال: المقنع: الذي يرفع رأسه شاخصًا بصره، لا يَطْرَفُ^(٧). (ز)
- ٣٩٩٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مُقْنَعِي﴾ يعني: رافعي ﴿رُءُوسِهِمْ﴾ إليها^(٨). (ز)
- ٣٩٩٥٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿مُقْنَعِي رُءُوسِهِمْ﴾، قال: الْمُقْنَع: الذي يرفع رأسه^(٩) [٣٥٧٥]. (ز)

[٣٥٧٥] ذكر ابن عطية (٢٥٩/٥) أنَّ معنى المقنع: هو الذي يرفع رأسه قدمًا بوجهه نحو ==

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٢) تفسير مجاهد ص ٤١٣، وأخرجه ابن جرير ٧٠٨/١٣، وأخرج نحوه ٧٠٩/١٣ عن عثمان بن الأسود.

(٣) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص ٥٠ (تفسير مسلم الزنجي).

(٤) أخرجه ابن جرير ٧٠٩/١٣.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٤٣/١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧٠٩/١٣.

(٧) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٣/٢، وابن جرير ٧٠٩/١٣.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤١٠/٢. (٩) أخرجه ابن جرير ٧٠٩/١٣.

﴿ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ﴾

- ٣٩٩٥١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ﴾، قال: شاخِصَةً أَبْصَارِهِمْ^(١). (٥٦٤/٨)
- ٣٩٩٥٢ - عن الحسن البصري - من طريق أبي سعد -: وجوه الناس يوم القيامة إلى السماء، لا ينظر أحدٌ إلى أحد^(٢). (ز)

﴿ وَأَقْفِدْتَهُمْ هَوَاءً ﴾

- ٣٩٩٥٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿ وَأَقْفِدْتَهُمْ هَوَاءً ﴾: ليس فيها شيءٌ مِنَ الخَيْرِ، فهي كالخربة^(٣). (٥٦٤/٨)
- ٣٩٩٥٤ - عن مُرَّةَ بن شراحيل - من طريق أبي إسحاق - ﴿ وَأَقْفِدْتَهُمْ هَوَاءً ﴾، قال: مُنْحَرَقَةً، لا تَعِي شَيْئًا^(٤). (٥٦٥/٨)
- ٣٩٩٥٥ - عن سعيد بن جبیر - من طريق سالم - في قوله: ﴿ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَقْفِدْتَهُمْ هَوَاءً ﴾: تَمُورٌ فِي أَجْوَاهِهِمْ إِلَى حُلُوقِهِمْ، ليس لها مكانٌ تَسْتَقِرُّ فِيهِ^(٥). (٥٦٥/٨)
- ٣٩٩٥٦ - عن أَبِي الضُّحَى مسلم بن صبيح - من طريق سعيد بن مسروق - ﴿ وَأَقْفِدْتَهُمْ هَوَاءً ﴾، قال: قد بَلَعَتْ حَنَاجِرُهُمْ^(٦). (ز)
- ٣٩٩٥٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - قال: ليس مِنَ الخَيْرِ شيءٌ في

= الشيء. ثم ذكر أَنَّ المبرد حُكِيَ عنه «أن الإقناع يوجد في كلام العرب بمعنى: خفض الرأس مِنَ الدَّلَّةِ». ثم عَلَّقَ عليه بقوله: «والأول أشهر».

(١) أخرجه ابن جرير ٧١٠/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧٠٨/١٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧١١/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٤١٣ -، وابن أبي شيبه ٤٠٨/١٣، وابن جرير ٧١١/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. وفي لفظ آدم بن أبي إياس: منحرفة لا تعي أو تغني شيئاً، ويظهر أن كلمة «منحرفة» مصحفة.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧١٢/١٣ دون قوله: إلى حُلُوقِهِمْ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧١٢/١٣.

- أفندتهم، كقولك للبيت الذي ليس فيه شيء: إنما هو هواء^(١). (ز)
- ٣٩٩٥٨ - عن أبي صالح باذام - من طريق عَنبَسَةَ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ - ﴿وَأَفْنَدْتَهُمْ هَوَاءً﴾، قال: ليس فيها شيء من الخير^(٢). (ز)
- ٣٩٩٥٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَأَفْنَدْتَهُمْ هَوَاءً﴾، قال: ليس فيها شيء، خرجت من صدورهم، فنشبت في حلوقهم^(٣). (٥٦٥/٨)
- ٣٩٩٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْنَدْتَهُمْ هَوَاءً﴾، وذلك أن الكفار إذا عاينوا النار شهقوا شهقة زالت منها قلوبهم عن أماكنها، فتنشب في حلوقهم، فصارت قلوبهم: ﴿هَوَاءً﴾ بين الصدور والحناجر، فلا تخرج من أفواههم، ولا ترجع إلى أماكنها، فذلك قوله سبحانه في حم المؤمن: ﴿إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظْمِينَ﴾ [غافر: ١٨]، يعني: مكرويين، فلما بلغت القلوب الحناجر ونشبت في حلوقهم انقطعت أصواتهم، وغصت ألسنتهم^(٤). (ز)
- ٣٩٩٦١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَأَفْنَدْتَهُمْ هَوَاءً﴾، قال: الأفتدة: القلوب، هواء كما قال الله، ليس فيها عقل ولا منفعة^(٥) [٣٥٧٦]. (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٣٩٩٦٢ - عن علي بن رباح، عن رجل سمع عبادة بن الصامت يقول: إنا كنا في المسجد نقترئ، معنا أبو بكر الصديق، ونحن أميون يُقرئ بعضنا بعضًا، فخرج

[٣٥٧٦] اختلف في معنى: ﴿وَأَفْنَدْتَهُمْ هَوَاءً﴾ في هذه الآية على أقوال: الأول: منخرقة لا تعي من الخير شيئًا. الثاني: لا تستقر في مكان، تتردد في أجوافهم. الثالث: خرجت من أماكنها فصارت في الحناجر.

ورجح ابن جرير (٧١٣/١٣) مستندًا إلى لغة العرب القول الأول، وهو قول ابن عباس، ومرة، ومجاهد، وأبي صالح باذام، وابن زيد، وعلم ذلك بأن «العرب تسمي كل أجوف حاو هواء». ثم استشهد في ذلك بأبيات من شعر العرب.

- (١) أخرجه ابن جرير ٧١١/١٣.
 (٢) أخرجه ابن جرير ٧١٣/١٣، وابن جرير ٣٤٣/١، وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
 (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤١٠/٢.
 (٤) أخرجه ابن جرير ٧١٢/١٣.
 (٥) أخرجه ابن جرير ٧١٢/١٣.

عبدالله بن أبي بن سلول تَبَعَهُ نُمْرُقُ^(١) وَرُزْبِيَّةُ^(٢)، ثم وُضِعَتْ لَهُ، فَاتَّكَأَ، فقال: يا أبا بكر، ألا تقول لمحمد: يأتينا بآية كما جاء بها الأولون؛ جاء صالح بالناقة، وجاء موسى بالألواح، وجاء داود بالزبور، وجاء عيسى بالمائدة. وعبدالله بن أبي بن سلول رجل جدل، صبيح، فصيح، فبكى أبو بكر، فخرج رسول الله ﷺ، فقال أبو بكر: قوموا نستغيث بنبي الله من هذا المنافق. فقال رسول الله: «إنه لا يُقام لي، إنما يُقام لله، إنَّ جبريل أتاني، فقال: اخرج، فحدِّث بنعمة الله التي أنعم بها عليك، وبفضيلته التي فضَّلتَ بها. فبشَّرني بعشر لم يُؤتَها نبيُّ قبلي، فقال: إنَّ الله بعثني إلى الناس جميعًا، وأمرني أن أنذِر الجن، وإنَّ الله لقَاني كلامه وأنا أُمِّي، فقد أُوتِيَ داود الزبور، وموسى الألواح، وعيسى الإنجيل، وإنَّ الله قد غفر لي ذنبي ما تقدَّم منه وما تأخر، وإنَّ الله أعطاني الكوثر، وإنَّ الله أمدَّني بالملائكة، وأتاني النصر، وجعل بين يديَّ الرعب، وجعل حوضي أعظم الحياض، ورفع ذكري في التأذين، وبعثني يوم القيامة مقامًا محمودًا، والناس ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾...»^(٣). (ز)

﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ﴾

٣٩٩٦٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ﴾، قال: يوم القيامة^(٤). (٥٦٦/٨)

٣٩٩٦٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ﴾، يقول: أنذِرهم في الدنيا من قبل أن يأتِيهم العذاب^(٥). (٥٦٦/٨)

٣٩٩٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنْذِرِ﴾ يا محمد ﷺ ﴿النَّاسَ﴾ يعني: كُفَّار مكة ﴿يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ﴾ في الآخرة^(٦). (ز)

(١) نُمْرُقُ: الوسادة. وقيل: الوسادة الصغيرة. النهاية واللسان (نمرق).

(٢) الرُزْبِيَّةُ - بكسر الزاي وفتحها وضمها -: كل ما بَسَطَ وَأَتَكَّى عليه، وهي الطَّنْفِسة. اللسان (زرب).

(٣) أورده ابن وهب في التفسير من الجامع ٦/٣ - ٧ (٣)، وابن عبدالحكم في فتوح مصر ص ٤٥٦ من حديث ابن لهيعة، عن الحارث بن يزيد، أن علي بن رباح به.

إسناده ضعيف؛ فيه عبد الله بن لهيعة، قال عنه ابن حجر في التقريب (٣٦٦٣): «صدوق، خلط بعد احتراق كتبه». وفيه جهالة الراوي عن عبادة.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧١٤/١٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧١٤/١٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤١٠/٢.

﴿فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُحِبُّ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعُ الرَّسُولَ﴾

٣٩٩٦٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾، قال: مُدَّةٌ يَعْمَلُونَ فِيهَا مِنَ الدُّنْيَا^(١). (٥٦٦/٨)

٣٩٩٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ يعني: مشركي مكة، فيسألون الرجعة إلى الدنيا، فيقولون في الآخرة: ﴿رَبَّنَا أَخِرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ لَأَنَّ الْخُرُوجَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَىٰ قَرِيبٍ؛ ﴿نُحِبُّ دَعْوَتَكَ﴾ إلى التوحيد، ﴿وَنَتَّبِعُ الرَّسُولَ﴾ يعني: النبي ﷺ^(٢). (ز)

﴿أَوْلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِّن قَبْلُ مَا لَكُمْ مِّن زَوَالٍ﴾

٣٩٩٦٨ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿مَا لَكُمْ مِّن زَوَالٍ﴾: عَمَّا أَنْتُمْ فِيهِ إِلَىٰ مَا تَقُولُونَ^(٣). (٥٦٧/٨)

٣٩٩٦٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿مَا لَكُمْ مِّن زَوَالٍ﴾، يعني: لا تموتون، لقريش^(٤). (ز)

٣٩٩٧٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿أَوْلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِّن قَبْلُ﴾ لقوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾ [النحل: ٣٨]، ﴿مَا لَكُمْ مِّن زَوَالٍ﴾ قال: الانتقال مِنَ الدُّنْيَا إِلَىٰ الْآخِرَةِ^(٥). (٥٦٦/٨)

٣٩٩٧١ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق عمر بن أبي ليلى أحد بني عامر - قال: بلغني: أَنَّ أَهْلَ النَّارِ يُنَادُونَ: ﴿رَبَّنَا أَخِرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُحِبُّ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعُ الرَّسُولَ﴾. فَرَدَّ عَلَيْهِمْ: ﴿أَوْلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِّن قَبْلُ مَا لَكُمْ مِّن زَوَالٍ﴾ إِلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿لَنَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ [إبراهيم: ٤٦]^(٦). (٥٦٦/٨)

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤١٠.

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٧١٤.

(٤) تفسير مجاهد ص ٤١٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٧١٥.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٤٥٤ - ٤٥٦ (٢٥١) - مطولاً، وابن جرير ١٣/٧١٦، كما أخرجه ابن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢/١١٨ - ١١٩ (٢٣٤) بنحوه من طريق أبي معشر.

٣٩٩٧٢ - عن إسماعيل السُدِّي، في قوله: ﴿مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ﴾، قال: بَعَثَ بعد الموت^(١). (٥٦٧/٨)

٣٩٩٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: فقال لهم: ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ﴾ يعني: حَلَفْتُمْ ﴿مَنْ قَبْلُ﴾ في الدنيا إِذَا مِتُّمْ ﴿مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ﴾ إلى البعث بعد الموت، وذلك قوله سبحانه في النحل [٣٨]: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾^(٢). (ز)

﴿وَسَكَنْتُمْ فِي مَسْكِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾

٣٩٩٧٤ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وَسَكَنْتُمْ فِي مَسْكِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾، قال: عَمِلْتُمْ بمثل أعمالهم^(٣). (٥٦٧/٨)

٣٩٩٧٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَسَكَنْتُمْ فِي مَسْكِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾، قال: سكن الناسُ في مساكن قومِ نوح، وعادٍ، وشمود، وقرونٍ بين ذلك كثيرةٌ مِمَّنْ هَلَكَ مِنَ الْأُمَّمِ^(٤). (٥٦٧/٨)

٣٩٩٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَسَكَنْتُمْ فِي مَسْكِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾، يعني: ضَرُّوا بأنفسهم، يعني: الأمم الخالية الذين عَذَّبُوا في الدنيا، يعني: قوم هود وغيرهم^(٥). (ز)

٣٩٩٧٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَسَكَنْتُمْ فِي مَسْكِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾، قال: سكنوا في قُراهم؛ مَدِين، والحِجْر، والقَرْى التي عَذَّبَ اللهُ أهلها^(٦). (ز)

٣٩٩٧٨ - عن النضر بن إسماعيل - من طريق فضيل بن عبد الوهاب - في

لم يذكر ابنُ جرير (٧١٧/١٣) في معنى: ﴿وَسَكَنْتُمْ فِي مَسْكِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ سوى قول قتادة، وابن زيد.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤١٠/٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧١٧/١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤١١/٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧١٧/١٣.

قول الله ﷻ: ﴿وَسَكَّتُمْ فِي مَسْكِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾، قال: عملتم بأعمالهم^(١). (ز)

﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾

٣٩٩٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾، يقول: كيف عذبناهم^(٢). (ز)

٣٩٩٨٠ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾، قال: وتبين لكم كيف فعل الله بهم^(٣). (ز)

﴿وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ﴾

٣٩٩٨١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ﴾، قال: الأشباه^(٤) [٣٥٧٨]. (٥٦٧/٨)

٣٩٩٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ﴾، يعني: ووصفنا لكم الأشياء، يقول: وبيّنا لكم العذاب لتوحدوا ربكم ﷻ، يُخَوِّفُ كُفَّارَ مَكَّةَ بِمِثْلِ عَذَابِ الْأُمَّمِ الْخَالِيَةِ؛ لِئَلَّا يُكْذَبُوا بِمُحَمَّدٍ ﷺ^(٥). (ز)

٣٩٩٨٣ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: وَضَرَبَ لَهُمُ الْأَمْثَالَ^(٦). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٣٩٩٨٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ

[٣٥٧٨] لم يذكر ابن جرير (٧١٧/١٣) في معني: ﴿وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ﴾ سوى قول مجاهد، وقاتدة، وابن زيد.

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٥١٥/٤ (٣٢٩) ..

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤١١/٢. (٣) أخرجه ابن جرير ٧١٧/١٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧١٧/١٣. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤١١/٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧١٧/١٣.

فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ ﴿٣﴾، قال: قد - والله - بعث الله رسله، وأنزل كتابه، وضرب لكم الأمثال، فلا يصم فيها إلا أصم، ولا يخيب فيها إلا الخائب، فاعقلوا عن الله أمره^(١). (٥٦٧/٨)

﴿وَقَدْ مَكَّرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ﴾

٣٩٩٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عن فعل نمروذ بن كنعان الجبار، فقال: ﴿وَقَدْ مَكَّرُوا مَكْرَهُمْ﴾ يقول: فعلهم، يعني: التآبوت فيها الرجلان اللذان كانا في التابوت، والنسور الأربعة، ﴿وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ﴾ يقول: عند الله مكرهم، يعني: فعلهم^(٢) (٣٥٧٩). (ز)

﴿وَإِنْ كَانَتْ مَكْرُهُمْ لِيَرْزُلَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾

❁ قراءات:

٣٩٩٨٦ - عن عمر بن الخطاب - من طريق عكرمة -: أنه قرأ: (وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ لَيَرْزُلَ مِنْهُ الْجِبَالُ). يعني: بالدال^(٣). (٥٦٩/٨)

٣٩٩٨٧ - عن أبي بن كعب أنه قرأ: (وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ)^(٤). (٥٧٠/٨)

٣٩٩٨٨ - عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ: (وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ)^(٥). (٥٧٠/٨)

٣٩٩٨٩ - قال قتادة: وفي مصحف عبد الله بن مسعود: (وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ لَيَرْزُلَ مِنْهُ

﴿٣٥٧٩﴾ ذكر ابن عطية (٢٦٢/٥) في معنى: ﴿وَقَدْ مَكَّرُوا مَكْرَهُمْ﴾ احتمالين: الأول: «أن يكون خطاباً لمحمد عليه الصلاة والسلام، والضمير لمعاصريه». والثاني: «أن يكون مما يُقال للظلمة يوم القيامة، والضمير للذين سُكن في منازلهم».

(١) أخرجه ابن جرير ٧١٧/١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤١١/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧٢٠/١٣. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن الأنباري في المصاحف.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضاً عن أبي، وابن مسعود، وعلي، وغيرهم. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٧٤، والمحتسب ٣٦٥/١. وسيأتي الكلام قريباً على ﴿لَيَرْزُلَ﴾.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر، وابن الأنباري.

الْجِبَالِ). وكان قتادة بن دعامة يقول عند ذلك: ﴿نَكَادُ السَّمَوَاتِ يَنْفَطِرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَيَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾ [مریم: ٩٠]. أي: لكلامهم ذلك^(١). (٥٦٩/٨)

٣٩٩٩٠ - عن إسماعيل السدي، قال: ... وهي في قراءة عبد الله بن مسعود: (وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ)...^(٢). (٥٧٣/٨)

٣٩٩٩١ - عن علي بن أبي طالب أنه كان يقرأ: (وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ) بفتح اللام الأولى، وضّم الثانية^(٣). (٥٦٩/٨)

٣٩٩٩٢ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عبد الرحمن بن أذنان -: أنه قرأ هذه الآية: (وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ)^(٤). (٥٧٠/٨)

٣٩٩٩٣ - عن عبد الله بن عباس أنه قرأ: (وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ)^(٥). (٥٧٠/٨)

٣٩٩٩٤ - عن أنس بن مالك - من طريق الربيع بن أنس -: أنه كان يقرأ: (وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ)^(٦). (ز)

٣٩٩٩٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح -: أنه كان يقرأ: ﴿لَتَزُولَ﴾ بفتح اللام الأولى، ورفع الثانية^(٧). (٥٧٠/٨)

٣٩٩٩٦ - عن الحسن البصري أنه كان يقرأ: ﴿وَإِنْ كَانَتْ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ﴾ بكسر اللام الأولى، وفتح الثانية^(٨). (٥٦٩/٨)

٣٩٩٩٧ - عن سليمان بن مهران الأعمش أنه كان يقرأ: ﴿وَإِنْ كَانَتْ مَكْرُهُمْ﴾ بالنون، ﴿لَتَزُولَ﴾ برفع اللام الثانية، وفتح الأولى^(٩) [٣٥٨٠]. (٥٦٩/٨)

[٣٥٨٠] اختلف القراءة في قراءة قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ على ==

(١) أخرجه ابن جرير ٧٢٢/١٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠٢/١٤ - ٢٠٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن الأنباري.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧١٨/١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن الأنباري.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر. (٦) أخرجه ابن جرير ٧٢١/١٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٧٢٠/١٣، ٧٢٣.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها الكسائي، وقرأ بقية العشرة: ﴿لَتَزُولَ﴾ بكسر الأولى ونصب الثانية. انظر: النشر ٣٠٠/٢.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(٩) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

﴿وَإِنْ كَانَتْ﴾ بالنون قراءة العشرة.

== قراءتين: الأولى: ﴿تَزُولُ﴾ بكسر اللام الأولى وفتح الثانية، بمعنى: وما كان مكرهم لتزول منه الجبال. الثانية: ﴿لَتَزُولُ﴾ بفتح اللام الأولى ورفع الثانية، بمعنى: اشتدَّ مكرهم حتى زالت منه الجبال، أو كادت تزول منه، على تأويل قراءة من قرأ ذلك: (وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الْجِبَالُ).

ورجح ابن جرير (٧٢٣/١٣ - ٧٢٤) القراءة الأولى، وانتقد القراءة الثانية مستنداً إلى الدلالة العقلية، وإجماع الحجة من القراءة على القراءة الأولى، وعلل ذلك بقوله: «لأنَّ اللام الأولى إذا فُتِحَتْ فمعنى الكلام: وقد كان مكرهم تزولُ منه الجبال، ولو كانت زالت لم تكن ثابتة، وفي ثبوتها على حالتها ما يُبينُ عن أنها لم تزل، وأخرى: إجماع الحجة من القراءة على ذلك، وفي ذلك كفاية عن الاستشهاد على صحتها وفساد غيرها بغيره. فإن ظنَّ ظانُّ أنَّ ذلك ليس بإجماع من الحجة، إذ كان من الصحابة والتابعين من قرأ ذلك كذلك، فإنَّ الأمر بخلاف ما ظنَّ في ذلك، وذلك أنَّ الذين قرءوا ذلك بفتح اللام الأولى ورفع الثانية قرءوا: (وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ) بالبدال، وهي إذا فُتِحَتْ كذلك، فالصحيح من القراءة مع: (وَإِنْ كَادَ) فتح اللام الأولى ورفع الثانية على ما قرءوا، وغير جائز عندنا القراءة كذلك؛ لأنَّ مصاحفنا بخلاف ذلك، وإنما خط مصاحفنا: ﴿وَإِنْ كَادَ﴾ بالنون لا بالبدال، وإذا كانت كذلك فغير جائز لأحدٍ تغيير رسم مصاحف المسلمين، وإذا لم يَجُزْ ذلك لم يكن الصحاح من القراءة إلا ما عليه قراءة الأمصار، دون من شدَّ بقراءته عنهم».

ورجح ابن جرير (٧٢٦/١٣) بناءً على القراءة الأولى أنَّ المعنى: «وقد أشرك الذين ظلموا أنفسهم بربهم، وافتروا عليه فبريتهم عليه، وعند الله عِلْمُ شركهم به وافترائهم عليه، وهو مُعاقِبُهُمْ على ذلك عقوبتهم التي هم أهلها، وما كان شِرْكُهُمْ وفريتهم على الله لتزول منه الجبال، بل ما ضرُّوا بذلك إلا أنفسهم، ولا عادت مَعَبَّةٌ مكرهه إلا عليهم». واستشهد على ذلك بقول عليٍّ رضي الله عنه.

وعلق ابن كثير (٢٣٢/٨) على هذا المعنى بقوله: «ويشبه هذا إذا قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ [الإسراء: ٣٧].»

ووجه ابن عطية (٢٦٢/٥) القراءة الأولى بقوله: «وهذا على أن تكون ﴿إِنْ﴾ نافية بمعنى: ما، ومعنى الآية: تحقيق مكرهم، وأنه ما كان لتزول منه الشرائع والنبوات وأقدار الله بها التي هي كالجبال في ثبوتها وقوتها، وهذا تأويل الحسن وجماعة من المفسرين». ثم ذكر لها معنى آخر، فقال: «وتحتمل عندي هذه القراءة أن تكون بمعنى: تعظيم مكرهم، أي: وإن كان شديداً إنما يفعل لتذهب به عظام الأمور». ووجه القراءة الثانية بقوله: «وهذا على أن تكون ﴿إِنْ﴾ مخففة من الثقلية، ومعنى الآية: تعظيم مكرهم وشدته، أي: أنه مما يُشْقَى ==

تفسير الآية:

٣٩٩٩٨ - عن علي بن أبي طالب أنه قرأ هذه الآية: (وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ)، ثُمَّ فَسَّرَهَا فَقَالَ: إِنَّ جِبَارًا مِنَ الْجَبَابِرَةِ قَالَ: لَا أَنْتَهِي حَتَّى أَنْظُرَ إِلَى مَا فِي السَّمَاءِ. فَأَمَرَ بِفِرَاحِ النَّسُورِ تُعْلَفُ اللَّحْمَ، حَتَّى شَبَّتْ وَغَلُظَتْ، وَأَمَرَ بِتَابُوتِ فُنْجِرٍ يَسَعُ رَجُلَيْنِ، ثُمَّ جَعَلَ فِي وَسْطِهِ خَشَبَةً، ثُمَّ رَبَطَ أَرْجُلَهُنَّ بِأَوْتَادٍ، ثُمَّ جَوَّعَهُنَّ، ثُمَّ جَعَلَ عَلَى رَأْسِ الْخَشَبَةِ لَحْمًا، ثُمَّ دَخَلَ هُوَ وَصَاحِبُهُ فِي التَّابُوتِ، ثُمَّ رَبَطَهُنَّ إِلَى قَوَائِمِ التَّابُوتِ، ثُمَّ خَلَّى عَنْهُنَّ يُرِدْنَ اللَّحْمَ، فَذَهَبْنَ بِهِ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ لِصَاحِبِهِ: افْتَحْ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى. فَفَتَحَ فَقَالَ: أَنْظُرْ إِلَى الْجِبَالِ كَأَنَّهَا الذُّبَابُ! قَالَ: أَعْلِقْ. فَأَعْلَقَ، فَطَرَنَ بِهِ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ: افْتَحْ. فَفَتَحَ، فَقَالَ: انظُرْ مَاذَا تَرَى. فَقَالَ: مَا أَرَى إِلَّا السَّمَاءَ، وَمَا أَرَاهَا تَزْدَادُ إِلَّا بُعْدًا. قَالَ: صَوِّبِ الْخَشَبَةَ. فَصَوَّبَهَا، فَانْقَضَتْ تَرِيدَ اللَّحْمِ، فَسَمِعَ الْجِبَالُ هَدَّتَهَا، فَكَادَتْ تَزُولُ عَنْ مَرَاتِبِهَا^(١). (٥٧٠/٨)

٣٩٩٩٩ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عبد الرحمن بن أذنان - قال: أخذ الذي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ نَسْرَيْنِ صَغِيرَيْنِ، فَرَبَّاهُمَا حَتَّى اسْتَغْلَظَا وَاسْتَعْلَجَا وَشَبَّآ، فَأَوْثَقَ رَجُلٌ كُلًّا وَاحِدٍ مِنْهُمَا بَوْتَرٍ إِلَى تَابُوتٍ، وَجَوَّعَهُمَا، وَقَعْدَ هُوَ وَرَجُلٌ آخَرَ فِي التَّابُوتِ، وَرَفَعَ فِي التَّابُوتِ عَصًا عَلَى رَأْسِهِ اللَّحْمَ، فَطَارَا، وَجَعَلَ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ: انظُرْ مَاذَا تَرَى؟ قَالَ: أَرَى كَذَا وَكَذَا. حَتَّى قَالَ: أَرَى الدُّنْيَا كَأَنَّهَا ذِبَابٌ. فَقَالَ: صَوِّبِ الْعَصَا. فَصَوَّبَهَا، فَهَيْبَطَا. قَالَ: فَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: (وَإِنْ كَادَ^(٢) مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ). وَكَذَلِكَ هِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ: (وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ)^(٣). (٥٧١/٨)

== به، ويزيل الجبال من مستقراتها بقوته، ولكن الله تعالى أبطله ونصر أوليائه، وهذا أشد في العبرة».

[٣٥٨١] انتقد ابن عطية (٥/٢٦٣) أثر علي مستنداً إلى ضعف الأثر، ومخالفة الواقع قائلاً: «وذلك عندي لا يصح عن علي عليه السلام، وفي هذه القصة كلها ضعف من طريق المعنى، وذلك أنه غير ممكن أن تصعد الأنسر كما وصف، وبعيد أن يُعَرَّرَ أَحَدٌ بِنَفْسِهِ فِي مِثْلِ هَذَا».

(١) أخرجه ابن جرير ٧١٨/١٣، وابن الأعرابي في معجمه ٦٤٧/٢ (١٢٨٧) من طريق عبد الرحمن الهمداني. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن الأنباري.

(٢) ذكر محققوه أن في النسخ: كان. (٣) أخرجه ابن جرير ٧١٩/١٣.

٤٠٠٠٠ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عبد الرحمن بن دانيال - في قوله سبحانه: ﴿وَإِنْ كَانَتْ مَكْرُهُمْ﴾، قال: أمر نمرود بن كنعان عدو الله، فنحيت التابوت، وجعل له باباً من أعلاه، وباباً من أسفله، ثم صعد إلى أربع نسور، ثم أوثق كل نسور بقائمة التابوت، ثم جعل في أعلى التابوت لحماً شديد الحمرة، في أربعة نواحي التابوت حبال النسور، ثم جعل رجلين في التابوت، فنهضت النسور تريد اللحم، فارتفع التابوت إلى السماء، فلما ارتفع ما شاء الله، قال أحد الرجلين لصاحبه: افتح باب التابوت الأسفل فانظر كيف ترى الأرض؟ ففتح، فنظر، قال: أراها كالعروة البيضاء. ثم قال له: افتح الباب الأعلى، فانظر إلى السماء، هل ازددنا منها قرباً؟ قال: ففتح الباب الأعلى، فإذا هي كهيتها، وارتفعت النسور تريد اللحم، فلما ارتفعا جداً لم تدعهما الريح أن يصعدا، فقال أحدهما لصاحبه: افتح الباب الأسفل فانظر كيف ترى الأرض؟ قال: ففتح، قال: إنها سوداء مظلمة، ولا أرى منها شيئاً. قال: ازدد الباب الأسفل، وافتح الباب الأعلى، فانظر إلى السماء، هل ازددنا منها قرباً؟ ففتح الباب الأعلى، فقال: أراها كهيتها. قال لصاحبه: نكس التابوت. فنكسه، فتصوّب اللحم، وصارت النسور فوق التابوت واللحم أسفل، ثم هوت النسور منصبة تريد اللحم، فسمعت الجبال حفيف التابوت وحفيف أجنحة النسور، ففرغت، وظنت أنه أمر نزل من السماء، فكادت أن تزول من أماكنها من مخافة الله عز وجل، فذلك قوله: ﴿وَإِنْ كَانَتْ مَكْرُهُمْ لِيَرْزُلُوا مِنْهُ الْجِبَالَ﴾^(١). (ز)

٤٠٠٠١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَإِنْ كَانَتْ مَكْرُهُمْ﴾، يقول: ما كان مكرهم لتزول منه الجبال^(٢). (٥٦٨/٨)

٤٠٠٠٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَإِنْ كَانَتْ مَكْرُهُمْ﴾، يقول: شركهم، كقوله: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ﴾ [مريم: ٩٠]^(٣). (٥٦٨/٨)

٤٠٠٠٣ - عن عبد الله بن عباس أنه قرأ: ﴿وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ﴾. قال: وتفسيره عنده:

(١) أخرجه مقاتل بن سليمان في تفسيره ٤١٢/٢ عن ابن إسحاق، عن عبد الرحمن بن دانيال، والمشهور ابن دانيال وهو عبد الرحمن بن أذنان الراوي عن علي في الأثر السابق، ينظر: التاريخ الكبير للبخاري ٥/٢٥٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧٢٥/١٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧٢٢/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ۖ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾
[مریم: ٩٠، ٩١] ^(١). (٥٧٠/٨)

٤٠٠٠٤ - عن أنس بن مالك - من طريق الربيع بن أنس -: أنه كان يقرأ: ﴿وَإِنْ كَادَ مَكْرَهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾. وقال آخرون: كان مكرهم شركهم بالله، وافتراءهم عليه ^(٢). (ز)

٤٠٠٠٥ - عن أبي عبيدة [بن عبد الله بن مسعود] - من طريق أبي إسحاق -: أن جباراً من الجبابرة قال: لا أنتهي حتى أنظر إلى من في السماء. فسلب عليه أضعف خلقه، فدخلت بعوضة في أنفه، فأخذه الموت، فقال: اضربوا رأسي. فضربوه حتى نثروا دماغه ^(٣). (٥٧٢/٨)

٤٠٠٠٦ - عن سعيد بن جبیر - من طريق حفص بن حميد، أو جعفر - في الآية، قال: إن نمرود صاحب النصور أمر بتابوت، فجعل، وجعل معه رجلاً، ثم أمر بالنصور، فاحتمل، فلما صعد قال لصاحبه: أي شيء ترى؟ قال: أرى الماء وجزيرة. يعني: الدنيا، ثم صعد، فقال لصاحبه: أي شيء ترى؟ قال: ما نزيد من السماء إلا بعداً. قال: اهبط ^(٤). (٥٧٢/٨)

٤٠٠٠٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح -: أن بُحْتَنَصَرَ جَوَّعُ نُسُورًا، ثُمَّ جَعَلَ عَلَيْهِنَّ تَابُوتًا، ثُمَّ دَخَلَهُ، وَجَعَلَ رِمَاحًا فِي أَطْرَافِهَا، وَاللَّحْمَ فَوْقَهَا، فَعَلَّتْ تَذَهَبُ نَحْوَ اللَّحْمِ، حَتَّى انْقَطَعَ بَصْرُهُ مِنَ الْأَرْضِ وَأَهْلِهَا، فَنُودِيَ: أَيُّهَا الطَّاغِيَةُ، أَيْنَ تَرِيدُ؟ فَفَرِقَ، ثُمَّ سَمِعَ الصَّوْتَ فَوْقَهُ، فَصَوَّبَ الرِّمَاحَ، فَتَصَوَّبَتِ النُّسُورُ، فَفَرِغَتْ الْجِبَالُ مِنْ هَدَّتِهَا، وَكَادَتِ الْجِبَالُ أَنْ تَزُولَ مِنْ حِسِّ ذَلِكَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَإِنْ كَادَ مَكْرَهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾. كذا قرأها مجاهد بن جبر ^(٥). (٥٧١/٨)

٤٠٠٠٨ - عن الضحَّاك بن مزاحم - من طريق جويبر - في قوله: ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾. قال: هو كقوله: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۗ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا ۗ﴾ ^(٦). (٥٦٨/٨)

(١) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر. (٢) أخرجه ابن جرير ٧٢١/١٣.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٤٢/١٣. (٤) أخرجه ابن جرير ٧٢١/١٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ٧١٩/١٣ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ٧٢٢/١٣.

٤٠٠٠٩ - عن أبي مالك غزوان الغفاري، في قوله: ﴿وَإِنْ كَانَتْ مَكْرَهُمْ لِنَزُولِ مَنْهُ الْجِبَالِ﴾، قال: انطلق ناسٌ وأخذوا هذه النسور، فعلقوا عليها كهيئة التواييت، ثم أرسلوها في السماء، فرأتها الجبال، فظننت أنه شيءٌ نزل من السماء، فتحركت لذلك^(١). (٥٧٢/٨)

٤٠٠١٠ - عن الحسن البصري - من طريق يونس - قال: أربعة أحرف في القرآن؛ ﴿وَإِنْ كَانَتْ مَكْرَهُمْ لِنَزُولِ مَنْهُ الْجِبَالِ﴾: ما كان مكرهم، وقوله: ﴿لَا تَخَذْتُهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَعَلِين﴾ [الأنبياء: ١٧]: ما كنا فاعلين، وقوله: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ [الزخرف: ٨١]: ما كان للرحمن من ولد، وقوله: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ﴾ [الأحقاف: ٢٦]: ما مكنناكم فيه^(٢). (٥٦٨/٨)

٤٠٠١١ - عن الحسن البصري أنه كان يقرأ: ﴿وَإِنْ كَانَتْ مَكْرَهُمْ لِنَزُولِ﴾ بكسر اللام الأولى وفتح الثانية، ويقول: فَإِنَّ مَكْرَهُمْ أَهْوَنُ وَأَضْعَفُ مِنْ ذَلِكَ^(٣). (٥٦٩/٨)

٤٠٠١٢ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة -: أنه كان يقول: كان أهونَ على الله وأصغرَ من أن تزول منه الجبال، يصفهم بذلك^(٤). (٥٦٩/٨)

٤٠٠١٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾، قال: ذلك حين دَعَا اللهُ لِدَا، وقال في آية أخرى: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ۖ أَنْ دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾ [مريم: ٩٠، ٩١]^(٥). (ز)

٤٠٠١٤ - عن إسماعيل السُّدِّي، قال: أمر الذي حاجَّ إبراهيم في ربه بإبراهيم، فأخرج من مدينته، فلقي لوطًا على باب المدينة، وهو ابن أخيه، فدعاه، فأمن به، وقال: إني مهاجرٌ إلى ربي. وحلف نمرود بطلب إله إبراهيم، فأخذ أربعة فِراخٍ من فِراخ النسور، فربَّاهنَّ بالخبز واللحم، حتى إذا كَبُرْنَ وغلظن واستعلجنَ قرْنهنَّ بتابوت، وقعد في ذلك التابوت، ثم رفع رجلًا من لحم لهنَّ، فطرن، حتى إذا دهم في السماء أشرف، فنظر إلى الأرض وإلى الجبال تدبُّ كدبيب النمل، ثم رفع لهنَّ

(١) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧٢٥/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف. وزاد في رواية عند ابن جرير: ﴿وَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ﴾: ما كنت في شك ﴿يَمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ [يونس: ٩٤].

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري. (٤) أخرجه ابن جرير ٧٢٢/١٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧٢٣/١٣.

اللحم، ثم نظر فرأى الأرض محيطًا بها بحرًا كأنها فُلُكَةٌ^(١) في ماءٍ، ثم رفع طويلًا فوقع في ظُلْمَةٍ، فلم ير ما فوَّقه ولم ير ما تحته، فألقى اللحم، فَاتَّبَعَتْهُ مُنْقَضَاتٌ، فَلَمَّا نَظَرَ الْجِبَالَ إِلَيْهِنَّ قَدْ أَقْبَلْنَ مُنْقَضَاتٍ وَسَمِعْنَ حَفِيفَهُنَّ فَرِزَتْ الْجِبَالَ، وَكَادَتْ أَنْ تَزُولَ مِنْ أَمْكِنْتِهَا، وَلَمْ يَفْعَلْنَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالَ﴾. وهي في قراءة عبد الله بن مسعود: (وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ). فكان طَيْرُورَتْهِنَّ به مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَوَقُوعُهُنَّ فِي جِبَالِ الدِّخَانِ، فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لَا يُطِيقُ شَيْئًا أَخَذَ فِي بُنْيَانِ الصَّرْحِ، فَبَنَى، حَتَّى إِذَا أَسْنَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ ارْتَقَى فَوْقَهُ يَنْظُرُ - يَزْعُمُ - إِلَى إِلَهِ إِبْرَاهِيمَ، فَأَحَدَتْ، وَلَمْ يَكُنْ يُحَدِّثُ، وَأَخَذَ اللَّهُ بِنْيَانِهِ مِنَ الْقَوَاعِدِ، ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النحل: ٢٦]. يقول: مِنْ أَمْنِهِمْ، وَأَخَذَهُمْ مِنْ أَسَاسِ الصَّرْحِ، فَتَنَقَّضَ بِهِمْ يَسْقُطُ، فَتَبَلَّغَتْ أَلْسُنُ النَّاسِ يَوْمئِذٍ مِنَ الْفَزَعِ، فَتَكَلَّمُوا بِثَلَاثَةِ وَسَبْعِينَ لِسَانًا، فَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ بَابِلَ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ بِالسَّرْيَانِيَّةِ^(٢). (٥٧٣/٨ - ٥٧٤)

٤٠٠١٥ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله ﷻ: ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالَ﴾، قال: يقول: ما كادت الجبال لتزول من مكرهم^(٣). (ز)

٤٠٠١٦ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر -: أَنَّ نَمْرُودَ عَمِدَ إِلَى صَنْدُوقٍ، فَجَعَلَ فِيهِ رَجُلًا، وَجَعَلَ فِي نَوَاحِيهِ نَسُورًا، وَجَعَلَ فِي وَسْطِهِ رُمْحًا، وَفِي طَرَفِ الرُّمْحِ لَحْمًا، فَكَانَتْ النَّسُورُ تَلْحَقُ اللَّحْمَ وَهِيَ تَصْعَدُ بِالصَنْدُوقِ، حَتَّى خَالَطَ الرَّجُلُ الظُّلْمَةَ فَلَمْ يَرِ شَيْئًا نَكَّسَ الرَّمْحَ، فَانْحَطَّتِ النَّسُورُ حَتَّى وَقَعَتْ قَرِيبًا مِنْ جَبَلٍ، فَظَنَّ الْجَبَلُ أَنَّهُ حَدَثَ شَيْءٌ، فَزَالَ الْجَبَلُ عَنْ مَكَانِهِ^(٤). (ز)

٤٠٠١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالَ﴾، نظيرها في بني إسرائيل: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ﴾ [الإسراء: ٧٣]، يعني: وقد كادوا، وقد كان نمرود بن كنعان الذي حجاج إبراهيم في ربه، وهو أول من ملك الأرض كلها، وذلك

(١) الفلُكَةُ بفتح اللام وتسكينها: قطعة من الأرض تستدير وترتفع عما حولها. تجمع على فُلُك. ينظر: اللسان (فلك).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠٢/١٤ - ٢٠٤. وعزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص ٩٧ (تفسير عطاء الخراساني).

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٤/٢.

أنه بنى صرحًا ببابل زعم ليتناول إله السماء، فخرّ عليهم السقف - وهو البناء - من فوقهم^(١). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٤٠٠١٨ - عن علي بن أبي طالب - من طريق شمر - قال: العُدْرُ مَكْرٌ، والمَكْرُ كُفْرٌ^(٢). (ز)

﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلَفًا وَعَدِيهِ رُسُلُهُ ﴾

٤٠٠١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ خَوْفٌ كُفَّارٌ مَكَّةَ، فقال سبحانه: ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ ﴾ يا محمد ﴿ مُخْلَفًا وَعَدِيهِ رُسُلُهُ ﴾ في نزول العذاب بكُفَّارٍ مَكَّةَ في الدنيا^(٣). (ز)

﴿ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴾

٤٠٠٢٠ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴾، قال: عزيزٌ - والله - في أمره، يُمْلِي وكيدُه متينٌ، ثم إذا انتقم انتقم بقُدْرَةٍ^(٤). (٥٧٤/٨)

٤٠٠٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ﴾ يعني: مَنيعٌ في مُلكه، ﴿ ذُو انْتِقَامٍ ﴾ من أهل معصيته^(٥). (ز)

﴿ يَوْمَ تَبَدَّلَ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ ﴾

٤٠٠٢٢ - عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ في قول الله: ﴿ يَوْمَ تَبَدَّلَ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ ﴾، قال: «أَرْضٌ بِيضَاءُ كَأَنَّهَا فِضَّةٌ، لَمْ يُسْفَكْ فِيهَا دَمٌ حَرَامٌ، وَلَمْ يُعْمَلْ فِيهَا خَطِيئَةٌ»^(٦). (٥٧٥/٨)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤١١/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧٢٦/١٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤١٣/٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤١٣/٢.

(٦) أخرجه الحاكم ٦١٤/٤ (٨٧٠٠)، والطبراني في الأوسط ١٦٤/٧ (٧١٦٧) واللفظ له.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسنادين جميعًا، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. =

٤٠٠٢٣ - عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾، قال: «أرضٌ بيضاء، لم يُعمل عليها خطيئة، ولم يُسفك عليها دم»^(١). (٥٧٦/٨)

٤٠٠٢٤ - عن عائشة، أنها سألت النبي ﷺ: أين الأرض يوم القيامة؟ قال: «هي رُخَامٌ فِي الْجَنَّةِ»^(٢). (٥٨٠/٨)

٤٠٠٢٥ - عن عائشة، قالت: أنا أول الناس سأل رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾، قلت: أين الناس يومئذ؟ قال: «على الصَّراطِ»^(٣). (٥٧٤/٨)

٤٠٠٢٦ - عن عائشة: أنها سألت رسول الله ﷺ عن قول الله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾، قال: قالت: يا رسول الله، فأين الناس يومئذ؟ قال: «لقد سألتني عن شيء ما سألتني عنه أحدٌ من أمتي، ذاك إذا الناس على جسر جهنم»^(٤). (ز)

٤٠٠٢٧ - عن عائشة [قالت:] سألت رسول الله عن هذه الآية: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾، قالت: فأين الناس يومئذ، يا رسول الله؟ قال: «سَبَقَتِ النَّاسَ بِالسُّؤَالِ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ، يَا عَائِشَةُ، النَّاسُ يَوْمئِذٍ عَلَى الصَّرَاطِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي مُنْكَبًا عَلَى وَجْهِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، وَيُعْطَى كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمَنَاقِقَ نُورًا، فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيُقْبَى فَيُضِيءُ لَهُ نُورُهُ حَتَّى يَدْخُلَهُ الْجَنَّةَ، وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمَنَاقِقُ فَيُعْطَى نُورُهُ وَيُخْتَطَفُ»^(٥). (ز)

= وقال أبو نعيم في الحلية ٣٤٨/٤: «تفرد به مرفوعًا أبو عتاب، ورواه أبو الأحوص عنه موقوفًا». وقال الهيثمي في المجمع ٤٥/٧ (١١١٠٣): «رواه الطبراني في الأوسط، والكبير، وفيه جرير بن أيوب البجلي، وهو متروك، ورواه في الكبير موقوفًا على عبد الله، وإسناده جيد».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ١٦٤/٣ - ١٦٥، من طريق المختار بن قيس، حدثني حذرة مولاة عبيدة، عن يزيد العبدى، حدثني خالد العماني، عن عائشة به. إسناده ضعيف؛ لجهالة حذرة، ويزيد العبدى، وخالد العماني.

(٣) أخرجه مسلم ٢١٥٠/٤ (٢٧٩١)، وابن جرير ٧٣٦/١٣ - ٧٣٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧٣٨/١٣، من طريق سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن حسان بن بلال المزني، عن عائشة به، ثم أسنده عن سعيد، عن قتادة، قال: ذكر لنا عن عائشة، ثم أسنده ثالثة عن معمر، عن قتادة أنّ عائشة... وذكره.

فكأن الحديث منقطع بين قتادة وعائشة، ولم نر من ذكر سماعًا أو رواية لحسان بن بلال عن عائشة.

(٥) أخرجه ابن وهب في التفسير من الجامع ٣٢/٢ (٥٤)، وابن أبي الدنيا في كتاب الأحوال ص ٥٤ (٦٧) مختصرًا.

٤٠٠٢٨ - عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «يُبَدَّلُ اللهُ الأَرْضَ غير الأَرْضِ والسموات، فيبسطها، ويسطحها، ويمدُّها مَدَّ الأديم العكاظي^(١)، لا ترى فيها عِوَجًا ولا أَمْتًا، ثم يزجر الله الخلق زَجْرَةً، فإذا هم في هذه المبدلة في مثل مواضعهم مِنَ الأولى؛ ما كان في بطنها ففي بطنها، وما كان على ظهرها كان على ظهرها، وذلك حين يطوي السموات كطي السَّجَلِ للكتاب، ثم يَدْحُو بهما، ثم تبدل الأَرْضَ غير الأَرْضِ والسموات»^(٢). (ز)

٤٠٠٢٩ - عن أبي أيوب الأنصاري، قال: أتى النبي ﷺ حَبْرٌ مِنَ اليهود، وقال: رأيتُ إذ يقول الله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ﴾، فأين الخلقُ عند ذلك؟ قال: «أضيافُ الله، لن يُعجزَهُم ما لديه»^(٣). (٥٧٩/٨)

٤٠٠٣٠ - عن ثوبان، قال: جاء حَبْرٌ مِنَ اليهود إلى رسول الله ﷺ، فقال: أين يكون الناس يوم تُبَدَّلُ الأَرْضُ غير الأَرْضِ؟ فقال رسول الله ﷺ: «هم في الظلِّمة دون الجِسر»^(٤). (٥٧٤/٨)

٤٠٠٣١ - عن زيد بن ثابت، قال: أتى اليهودُ النبي ﷺ يسألونه، فقال: «جاءوني يسألوني، سأخبرهم قبل أن يسألوني: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ﴾». قال: «أَرْضٌ بيضاء كالفضَّة». فسألهم، فقالوا: أرضٌ بيضاء كالنَّقِيِّ^{(٥)(٦)}. (٥٧٥/٨)

(١) أديم عكاظي: منسوب إليها، وهو مما حمل إلى عكاظ فيبيع فيها. اللسان (عكظ).
(٢) أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده ٨٤/١ - ٨٨ (١٠) بطوله، وابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ص ٥٢ (٦٤)، وابن جرير ٧٣٥/١٣ - ٧٣٦ واللفظ له، من طريق إسماعيل بن رافع، عن محمد بن يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظي، عن رجل من الأنصار، عن أبي هريرة. وأورده الثعلبي ٣٢٨/٥. إسناده ضعيف؛ فيه إسماعيل بن رافع، قال عنه ابن حجر في التقريب (٤٤٢): «ضعيف الحفظ». وفيه جهالة الأنصاري الراوي عن أبي هريرة.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧٣٩/١٣، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥٢٠/٤ -، من طريق أبي بكر بن أبي مریم، قال: حدثنا سعيد بن ثوبان الكلاعي، عن أبي أيوب به. وأورده الثعلبي ٣٢٩/٥. إسناده ضعيف؛ فيه أبو بكر بن أبي مریم، قال عنه ابن حجر في التقريب (٧٩٧٤): «ضعيف، وكان قد سُرِقَ بيته فاختلط».

(٤) أخرجه مسلم ٢٥٢/١ (٣١٥)، وابن جرير ٧٣٨/١٣ - ٧٣٩.

(٥) النقي: هو الخبز الحواري، وهو الذي نُخِلَ مرّة بعد مرّة. النهاية (نقا).

(٦) أخرجه ابن جرير ٧٣١/١٣، من طريق شيبان بن عبد الرحمن، عن جابر الجعفي، عن أبي جبيرة، عن زيد به.

إسناده ضعيف جدًا؛ فيه جابر الجعفي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٨٧٨): «ضعيف رافضي». وفيه أبو جبيرة زيد بن جبيرة الأنصاري، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢١٢٢): «متروك».

٤٠٠٣٢ - عن سهل بن سعد: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بِيضَاءَ عَفْرَاءٍ»^(١)، كَقُرْصَةِ نَقِيٍّ، لَيْسَ فِيهَا مَعْلَمٌ لِأَحَدٍ»^(٢). (٥٧٧/٨)

٤٠٠٣٣ - عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «تَكُونُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً، يَتَكَفَّوْهَا»^(٣) الْجَبَّارُ بِيَدِهِ، كَمَا يَتَكَفَّفُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرَةِ»^(٤)، نُرْلًا لِأَهْلِ الْجَنَّةِ». قال: فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ، فَقَالَ: بَارَكَ الرَّحْمَنُ عَلَيْكَ، أبا القاسم، أَلَا أُخْبِرُكَ بِنُزُلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قال: تَكُونُ الْأَرْضُ خُبْزَةً وَاحِدَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قال: فَنَظَرَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِإِدَامِهِمْ؟ قال: «بلى». قال: إِدَامُهُمْ بِالْأَمِّ وَتُونٌ. قالوا: مَا هَذَا؟ قال: «هَذَا ثَوْرٌ وَتُونٌ، يَأْكُلُ مِنْ زَائِدَةِ كَبِدِهِمَا سَبْعُونَ أَلْفًا»^(٥). (٥٧٧/٨)

٤٠٠٣٤ - عن أفلح مولى أبي أيوب، أَنَّ رَجُلًا مِنَ يَهُودِ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾، مَا الَّذِي تُبَدَّلُ بِهِ؟ فَقَالَ: «خُبْزَةٌ». فقال لليهودي: دَرَمَكَةَ، بِأَبِي أَنْتَ. قال: فَضَحِكَ، ثُمَّ قَالَ: «قَاتِلُ اللَّهِ يَهُودٌ، هَلْ تَدْرُونَ مَا الدَّرَمَكَةُ؟ لِبَابِ الْخَبْرِ»^(٦). (٥٧٨/٨)

٤٠٠٣٥ - عن أبي بن كعب، فِي الْآيَةِ، قال: تَصِيرُ السَّمَاوَاتُ جِنَانًا، وَيَصِيرُ مَكَانَ الْبَحْرِ نَارًا، وَتُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَهَا»^(٧). (٥٨٠/٨)

٤٠٠٣٦ - عن عبد الله بن مسعود، فِي قَوْلِهِ: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾، قال: أَرْضًا بِيضَاءَ، كَأَنَّهَا سَبِيكَةٌ فِضَّةٍ، لَمْ يُسْفَكْ فِيهَا دَمٌ حَرَامٌ، وَلَمْ يُعْمَلْ عَلَيْهَا خَطِيئَةٌ»^(٨). (٥٧٥/٨)

(١) العُفْرَةُ: بياض ليس بالناصع. النهاية (عفر).

(٢) أخرجه البخاري ١٠٩/٨ (٦٥٢١)، ومسلم ٢١٥٠/٤ (٢٧٩٠)، وابن جرير ١٣/٧٣٢.

(٣) يتكفؤها: يقلبها كما تقلب الخبزة. النهاية (كفأ).

(٤) قال الحافظ في الفتح ٣٧٣/١١: قال الخطابي: يعني خبز الملة الذي يصنعه المسافر، فإنها لا تدحي كما تدحي الرقاقة، وإنما تقلب على الأيدي حتى تسوى، وهذا على أن السفر بفتح المهملة والفاء، ورواه بعضهم بضم أوله، جمع سفرة وهو الطعام الذي يتخذ للمسافر، ومنه سميت السفرة.

(٥) أخرجه البخاري ١٠٨/٨ - ١٠٩ (٦٥٢٠)، ومسلم ٢١٥١/٤ (٢٧٩٢).

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم. وأخرجه ابن جرير ١٣/٧٣٥، عن كعب، وكذا هو في الحلية ٥/٣٧٠ عن كعب الأخبار. وذكره الحافظ في الفتح ٣٧٦/١١ فقال: «وفي تفسير الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب».

(٨) أخرجه عبد الرزاق ١/٣٤٤ - من قول عمرو بن ميمون، وسقط: منه عبد الله بن مسعود - وابن جرير =

٤٠٠٣٧ - عن عبدالله بن مسعود - من طريق خيثمة - قال: الأرض كلها نار يوم القيامة^(١). (٥٨٠/٨)

٤٠٠٣٨ - عن عبدالله بن مسعود - من طريق قيس بن السكن -: الأرض كلها نار يوم القيامة، والجنة من ورائها ترى أكوابها وكواعبها، والذي نفس عبدالله بيده، إن الرجل ليفيض عرقاً حتى يرشح في الأرض قدمه، ثم يرتفع حتى يبلغ أنفه وما مسه الحساب. فقالوا: ممّ ذلك، يا أبا عبد الرحمن؟ قال: ممّا يرى الناس يلقون^(٢). (ز)

٤٠٠٣٩ - عن عبدالله بن مسعود - من طريق شقيق بن سلمة -: أنه قال: الأرض كلها يومئذ نار، والجنة من ورائها، وأولياء الله في ظلّ عرش الله، والذي نفس عبدالله بيده، إن جهنم لنتطف على الناس مثل الثلج حين يقع من السماء، والذي نفس عبدالله بيده، عرقه ليسيح في الأرض تسع قامات، ثم تلجمه، وما ناله الحساب؛ من شدة ما يرى الناس يلقون^(٣). (ز)

٤٠٠٤٠ - عن علي بن أبي طالب، في الآية، قال: تبدّل الأرض من فضة، والسماء من ذهب^(٤). (٥٧٦/٨)

٤٠٠٤١ - عن المغيرة بن مالك، عن رجل يُقال له: عبد الكريم، أو يكنى: أبا عبد الكريم، قال: أقامني على رجل بخراسان، فقال: حدثني هذا أنه سمع علي بن أبي طالب يقول: ﴿يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ عَيْرَ الْأَرْضِ﴾ الأرض من فضة، والجنة من ذهب^(٥). (ز)

٤٠٠٤٢ - عن عبدالله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ عَيْرَ الْأَرْضِ﴾: زعم أنها تكون فضة^(٦). (٥٧٦/٨)

٤٠٠٤٣ - عن عبدالله بن عباس - من طريق الكلبي عن أبي صالح - في قوله: ﴿يَوْمَ

= ٧٢٩/١٣ - ٧٣١، والطبراني (٩٠١)، وأبو الشيخ في العظمة (٦٠٠)، والحاكم ٥٧٠/٤. وعزاه السيوطي

إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في البعث.

(١) أخرجه ابن جرير ٧٣٣/١٣. (٢) أخرجه ابن جرير ٧٣٣/١٣.

(٣) أخرجه ابن وهب في الجامع ٣٢/٢ - ٣٣ (٥٥).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٦٢)، وابن جرير ٧٣٣/١٣ - ٧٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٣٣٣ (٦١)، وابن جرير ٧٣٣/١٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧٣٤/١٣.

تَبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ ﴿١﴾، قال: يَزَادُ فِيهَا، وَيُنْقَصُ مِنْهَا، وَتَذْهَبُ أَكَامُهَا، وَجِبَالُهَا، وَأَوْدِيَّتُهَا، وَشَجَرُهَا، وَمَا فِيهَا، وَتَمُدُّ مَدَّ الْأَدِيمِ الْعُكَاظِيَّ، أَرْضٌ بِيضَاءُ مِثْلُ الْفِضَّةِ، لَمْ يُسْفَكْ فِيهَا دَمٌ، وَلَمْ يُعْمَلْ عَلَيْهَا خَطِيئَةٌ، وَالسَّمَاوَاتُ تَذْهَبُ شَمْسُهَا، وَقَمَرُهَا، وَنَجْمُهَا^(١). (٥٧٧/٨)

٤٠٠٤٤ - عن أنس بن مالك - من طريق سنان بن سعد - : أنه تلا هذه الآية: ﴿يَوْمَ تَبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾، قال: يُبَدِّلُهَا اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَرْضٍ مِنْ فِضَّةٍ، لَمْ يُعْمَلْ عَلَيْهَا الْخَطَايَا، ثُمَّ يَنْزِلُ الْجِبَارُ عَلَيْهَا^(٢). (٥٧٦/٨)

٤٠٠٤٥ - عن كعب الأحبار - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿يَوْمَ تَبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾، قال: تصير السموات جناناً، وبصير مكان البحر النار. قال: وَتَبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَهَا^(٣). (ز)

٤٠٠٤٦ - عن عمرو بن ميمون الأودي - من طريق أبي إسحاق - ﴿يَوْمَ تَبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾، قال: أرض بيضاء كالفضة، لَمْ يُسْفَكْ فِيهَا دَمٌ حَرَامٌ، وَلَمْ يُعْمَلْ فِيهَا خَطِيئَةٌ^(٤). (ز)

٤٠٠٤٧ - عن عمرو بن ميمون الأودي - من طريق أبي إسحاق - قال: يُجْمَعُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي أَرْضٍ بِيضَاءَ، لَمْ يُعْمَلْ فِيهَا خَطِيئَةٌ، مِقْدَارُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، يُلْجِمُهُمُ الْعَرَقُ^(٥). (ز)

٤٠٠٤٨ - عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون، وقال: وَمَرَّةً عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، ثُمَّ جَعَلَ لَا يُجَاوِزُ بِهِ عَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ، قَوْلُهُ: ﴿يَوْمَ تَبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾، قال: أرض بيضاء كالفضة، لَمْ يُسْفَكْ فِيهَا دَمٌ، وَلَمْ يُعْمَلْ عَلَيْهَا بِخَطِيئَةٍ، فَيَسْمَعُهُمُ الدَّاعِي، وَيَنْفِذُهُمُ الْبَصْرَ، حَتَّى يَلْقُوا اللَّهَ كَمَا خَلَقُوا حُفَاةً عُرَاةً^(٦). (ز)

٤٠٠٤٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق عمر بن بشير الهمداني - في قوله: ﴿يَوْمَ تَبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾، قال: تَبَدَّلَ الْأَرْضُ خَبْزَةَ بِيضَاءَ، يَأْكُلُ الْمُؤْمِنُ مِنْ تَحْتِ

(١) عزاه الحافظ في الفتح ٣٧٦/١١ إلى تفسير الكلبي، والسيوطي إلى البيهقي في البعث.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧٣٤/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧٣٥/١٣.

(٤) أخرجه الثوري في تفسيره ص ١٥٨، وعبد الرزاق في تفسيره ٣٤٤/٢، وابن جرير ٧٣٠/١٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧٣٦/١٣.

(٦) أخرجه ابن المبارك في الزهد ٥١٧/١.

قَدَمَيْهِ^(١) . (٥٧٩/٨)

٤٠٠٥٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿يَوْمَ تَبَدَّلَ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾، قال: أرضٌ كأنها فضةٌ، والسموات كذلك^(٢) (٣٥٨٢). (٥٧٦/٨)

٤٠٠٥١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قوله: ﴿يَوْمَ تَبَدَّلَ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾، قال: أرضٌ كأنها الفضة. زاد الحسن في حديثه عن شابة: والسموات كذلك أيضًا كأنها الفضة^(٣). (ز)

٤٠٠٥٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: تَبَدَّلَ الْأَرْضُ بِيضَاءٍ مِثْلَ الْخَبْزَةِ، يَأْكُلُ مِنْهَا أَهْلُ الْإِسْلَامِ حَتَّى يَفْرُغُوا مِنَ الْحِسَابِ^(٤). (٥٧٩/٨)

٤٠٠٥٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم بن أبان - في الآية، قال: بَلَعْنَا: أَنَّ هَذِهِ الْأَرْضُ تُطَوَّى وَإِلَى جَنْبِهَا أُخْرَى، يُحْشَرُ النَّاسُ مِنْهَا إِلَيْهَا^(٥). (٥٧٩/٨)

٤٠٠٥٤ - عن محمد بن كعب القرظي، في قوله: ﴿يَوْمَ تَبَدَّلَ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾، قال: خبزة يأكل منها المؤمنون من تحت أقدامهم^(٦). (٥٧٩/٨)

٤٠٠٥٥ - عن محمد بن كعب القرظي، أو محمد بن قيس - من طريق أبي معشر - ﴿يَوْمَ تَبَدَّلَ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾، قال: خبزة يأكل منها المؤمنون من تحت أقدامهم^(٧). (ز)

٤٠٠٥٦ - عن الحسن بن يزيد بن الأصم، قال: سمعت السدي يقول في قوله: ﴿يَوْمَ تَبَدَّلَ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾، قال: تَبَدَّلَ بِأَرْضٍ بِيضَاءٍ، لَمْ يَعْْمَلْ فِيهَا خَطِيئَةٌ، وَلَمْ يُسْفَكْ فِيهَا دَمٌ^(٨). (ز)

﴿٣٥٨٢﴾ لم يذكر ابن جرير (٧٣٩/١٣ - ٧٤٠) في معنى: ﴿وَالسَّمَوَاتُ﴾ سوى قول مجاهد من طريق ابن جريج.

(١) أخرجه ابن جرير ٧٣٥/١٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧٣٢/١٣، ٧٤٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧٣٢/١٣. وفي تفسير مجاهد ص ٤١٤ قال: قوله: ﴿يَوْمَ تَبَدَّلَ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ قال: تبدل أرضًا بيضاء كأنها الفضة، ﴿وَالسَّمَوَاتُ﴾ كذلك كأنها الفضة.

(٤) عزاه السيوطي إلى البيهقي في البعث.

(٥) أخرجه عبد بن حميد - كما في الفتح ٣٧٥/١١. (٦) أخرجه ابن جرير ٧٣٥/١٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٧٣٥/١٣.

(٨) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ١٩/٦ (١١٩٣).

٤٠٠٥٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَوْمَ تَبْدَلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾، يقول: تبدل صورة الأرض التي عليها بنو آدم بيضاء نقية، لم يُسْفَكْ عليها دم، ولم يُعْمَلْ عليها معصية، وهي أرض الصراط، وعمق الصراط خمسمائة عام، ﴿و﴾ تبدل ﴿السَّمَاوَاتِ﴾ فلا تكون شيئاً^(١). (ز)

٤٠٠٥٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، في قوله: ﴿يَوْمَ تَبْدَلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ الآية، قال: هذا يوم القيامة، خُلِقَ سِوَى الْخَلْقِ الْأَوَّلِ^(٢) (٣٥٨٣). (٥٨٠/٨)

﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾

٤٠٠٥٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ﴾، يقول: وخرجوا من قبورهم، ولا يَسْتَتِرُونَ مِنَ اللَّهِ بِشَيْءٍ، في أرض مستوية مثل الأدم^(٣) ممدودة، ليس عليها جبل،

٣٥٨٣ اختلّف في معنى: ﴿يَوْمَ تَبْدَلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ في هذه الآية على أقوال: الأول: أن الأرض تُبَدَّلُ بأرض غيرها بيضاء كالفضة لم يُعْمَلْ عليها خطيئة. الثاني: أنها تبدل نارًا. الثالث: أنها تبدل بأرض من فضة. الرابع: أنها تبدل بخبزة. الخامس: أنها تبدل الأرض غير الأرض.

ورجّح ابن جرير (٧٣٩/١٣) جواز تلك الأقوال وعدم القطع بواحدٍ بعينه لعدم الدليل الموجب لذلك، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قولٌ من قال: معناه: يوم تُبَدَّلُ الأرض التي نحن عليها اليوم يوم القيامة غيرها، وكذلك السماواتُ اليوم تُبَدَّلُ غيرها، كما قال - جلّ ثناؤه -، وجائزٌ أن تكون المبدلة أرضًا أخرى من فضة، وجائزٌ أن تكون نارًا، وجائزٌ أن تكون خبزًا، وجائزٌ أن تكون غير ذلك، ولا خبر في ذلك عندنا من الوجه الذي يجب التسليم له أي ذلك يكون، فلا قول في ذلك يصحُّ إلا ما دلَّ عليه ظاهر التنزيل». وذكر ابن عطية (٢٦٥/٥) رواية نقلها عن أبيه تضم هذه الأقوال باعتبار الحال، فقال: «وسمعت من أبي عبد الله عليه السلام أنه روي: أن التبدل يقع في الأرض، ولكن يُبَدَّلُ لكل فريق بما يقتضيه حاله، فالمؤمن يكون على خبز يأكل منه بحسب حاجته إليه، وفريق يكون على فضة - إن صحَّ السند بها -، وفريق الكفرة يكونون على نار، ونحو هذا مما كله واقع تحت قدرة الله تعالى».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤١٣/٢.

(٣) الأدم: جمع أديم وهو الجلد. اللسان (أدم).

ولا بناء، ولا نبت، ولا شيء، ﴿الْوَحْدِ﴾ لا شريك له، ﴿الْقَهَّارِ﴾ يعني: القاهر لخلقه^(١). (ز)

﴿وَتَرَى الْمَجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ (٤٩)

٤٠٠٦٠ - عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿مُّقْرَنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾، قال: الكُؤُولُ^(٢). (٥٨٠/٨)

٤٠٠٦١ - عن عبدالله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿فِي الْأَصْفَادِ﴾، يقول: في وثاق^(٣). (٥٨١/٨)

٤٠٠٦٢ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿فِي الْأَصْفَادِ﴾، قال: في السَّلاسل^(٤). (٥٨٠/٨)

٤٠٠٦٣ - عن الضَّحَّاك بن مزاحم - من طريق جويبر -، قال: الأصفاد السلاسل^(٥). (ز)

٤٠٠٦٤ - عن قتادة بن دعامه من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿مُّقْرَنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾، قال: في القُيُود والأغلال^(٦). (٥٨٠/٨)

٤٠٠٦٥ - عن سليمان بن مهران الأعمش - من طريق علي بن هاشم - قال: الصَّفَد: القَيْد، في قوله: ﴿مُّقْرَنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾: القيود^(٧). (ز)

٤٠٠٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَرَى الْمَجْرِمِينَ﴾ يعني: كُفَّار مكة ﴿يَوْمَئِذٍ مُّقْرَنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ يعني: مُوثَّقِينَ في السلاسل والأغلال، صُفِّدَتْ أيديهم إلى أعناقهم في الحديد^(٨). (ز)

٤٠٠٦٧ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله:

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤١٣/٢.
 (٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
 (٣) أخرجه ابن جرير ٧٤١/١٣، وابن أبي حاتم - كما في الإتيقان ٢٢/٢ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
 (٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
 (٥) أخرجه ابن جرير ٧٤١/١٣.
 (٦) أخرجه عبد الرزاق ٣٤٤/١، وابن جرير ٧٤١/١٣.
 (٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤١٠/٦ (٥٢) -، وابن جرير ٧٤١/١٣.
 (٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤١٣/٢.

﴿مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾، قال: صُفِّدَتْ فِيهَا أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ وَرَقَابَهُمْ، وَالْأَصْفَادُ: الْأَغْلَالُ^(١). (ز)

﴿سَرَابِيلُهُمْ﴾

٤٠٠٦٨ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ، في قوله: ﴿سَرَابِيلُهُمْ﴾، قال: قُمْصُهُمْ^(٢). (٥٨١/٨)

٤٠٠٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَرَابِيلُهُمْ﴾، يعني: قُمْصُهُمْ^(٣). (ز)

٤٠٠٧٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: السرابيل: الْقُمْصُ^(٤). (٥٨١/٨)

﴿مِنْ قَطْرٍ آنٍ﴾

✽ قراءات:

٤٠٠٧١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: (سَرَابِيلُهُمْ مِّن قَطْرِ آنٍ)^(٥)^(٦). (٥٨١/٨)

٤٠٠٧٢ - عن سعيد بن جبیر - من طريق جعفر -: أَنَّهُ قَرَأَ: (مِنْ قَطْرِ آنٍ)^(٧). (٥٨٢/٨)

٤٠٠٧٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق حصين -: أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُهَا: (مِنْ قَطْرِ آنٍ)^(٨). (٥٨٢/٨)

٤٠٠٧٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق هارون -: أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ: (مِنْ قَطْرِ آنٍ) . . . =

٤٠٠٧٥ - وكان الحسن البصري يقرأها: (مِنْ قَطْرِ آنٍ)^(٩). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٧٤٢/١٣. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤١٣/٢. (٤) أخرجه ابن جرير ٧٤٢/١٣.

(٥) ذكر ابن جرير في تفسيره ٧٤٤/١٣ أنها بفتح القاف وتسكين الطاء وتنوين الراء، وذكر أبو حيان في البحر المحيط ٤٤٠/٥ أنها بكسر الطاء.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن أبي هريرة، والحسن، وجماعة. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٧٤، والمحتسب ٣٦٦/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧٤٥/١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ٧٤٤/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه ابن جرير ٧٤٥/١٣. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وسعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٩) أخرجه ابن جرير ٧٤٦/١٣، كذلك من طريق سعيد عن قتادة.

٤٠٠٧٦ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: (مِنْ قَطْرِ
آنِ)^(١) [٣٥٨٤]. (ز)

﴿ تفسير الآية: ﴾

٤٠٠٧٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: (سَرَابِيلُهُمْ مِّنْ قَطْرِ
آنِ)^(٢). قال: مِنْ نُّحَاسٍ آنٍ. قال: قد أنى لهم أن يُعَذَّبُوا به^(٣). (٥٨١/٨)

٤٠٠٧٨ - قال عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - ﴿مِنْ قَطْرَانٍ﴾: نحاس^(٤). (ز)

٤٠٠٧٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿مِنْ
قَطْرَانٍ﴾، قال: هو النَّحَاسُ المَذَابُ^(٥). (٥٨١/٨)

٤٠٠٨٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - فسرها (مِنْ قَطْرِ آنٍ): قد انتهى
حره. قرأها ابن عباس كذلك^(٦). (ز)

٤٠٠٨١ - عن سعيد بن جبیر - من طريق جعفر -: أنه قرأ: (مِنْ قَطْرِ آنٍ). قال:
القطر: الصُّفْر. والآن: الحارُّ^(٧). (٥٨٢/٨)

٤٠٠٨٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - قال: ﴿قَطْرَانٍ﴾:
نحاس^(٨). (ز)

٤٠٠٨٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿مِنْ قَطْرَانٍ﴾، قال: هذا الفطرانُ
يُظَلَّى به حتى يشتعل ناراً^(٩). (٥٨١/٨)

[٣٥٨٤] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٧٤٤/١٣) مُسْتَنْدًا إِلَى إِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ الْقِرَاءَةِ قَوْلَهُ تَعَالَى:
﴿مِنْ قَطْرَانٍ﴾ بِفَتْحِ الْقَافِ وَكسْرِ الطَّاءِ، وَتصْيِيرِ ذَلِكَ كُلِّهِ كَلِمَةً وَاحِدَةً، وَعَلَّلَ ذَلِكَ بِ«إِجْمَاعِ
الْحُجَّةِ مِنَ الْقِرَاءَةِ عَلَيْهِ».

(١) أخرجه ابن جرير ٧٤٥/١٣. (٢) ذكر ابن جرير في تفسيره ٧٤٤/١٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧٤٥/١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧٤٣/١٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧٤٥/١٣ - ٧٤٦، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٢٢/٢ -. وعزاه السيوطي إلى
ابن المنذر.

(٦) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٨٢/٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٧٤٤/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه ابن جرير ٧٤٣/١٣. (٩) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

- ٤٠٠٨٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق حصين -: أنه كان يقرأها: (من قَطِرٍ) قال: من صُفْرٍ يُحْمَى عليهم، (آنٍ) قال: قد انتهى حرُّه^(١). (٥٨٢/٨)
- ٤٠٠٨٥ - عن الحسن البصري - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿مِن قَطْرَانٍ﴾، قال: قَطْرَانِ الإِبِلِ^(٢). (٥٨١/٨)
- ٤٠٠٨٦ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - ﴿مِن قَطْرَانٍ﴾، يعني: الحَضْحَاض^(٣)، هِنَاء^(٤) الإِبِلِ^(٥). (ز)
- ٤٠٠٨٧ - عن المبارك بن فضالة، قال: سمعتُ الحسن [البصري] يقول: كانت العربُ تقول للشيء إذا انتهى حرُّه: قد أُنِيَ حرُّ هذا، قد أوقدت عليه جهنم منذ خَلِقَتْ فَأُنِيَ حرُّها^(٦). (ز)
- ٤٠٠٨٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - ﴿مِن قَطْرَانٍ﴾، قال: مِنْ نُحَاسٍ^(٧). (ز)
- ٤٠٠٨٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - (مِن قَطْرٍ آنٍ)، يعني: الصُّفْرُ المُذَابِ^(٨). (ز)
- ٤٠٠٩٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق هارون -: أنه كان يقرأ: (مِن قَطْرٍ آنٍ)، قال: مِنْ صُفْرٍ قد انتهى حرُّه. وكان الحسن البصري يقرأها: (مِن قَطْرٍ آنٍ)^(٩). (ز)
- ٤٠٠٩١ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: (سَرَابِيلُهُمْ مِّن قَطْرِ آنٍ). قال: القطر: النحاس. والآن: يقول: قد أُنِيَ حرُّه، وذلك أنه يقول: ﴿حَمِيرٍ آنٍ﴾ [الرحمن: ٤٤]^(١٠). (ز)
- ٤٠٠٩٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِن قَطْرَانٍ﴾: مِنْ نُحَاسٍ ذَائِبٍ^(١١). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٧٤٥/١٣. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وسعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٣٤٤/١، وابن جرير ٧٤٣/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) الحَضْحَاض: صُرْبٌ من النفط أسود رقيق لا حُثُورَةٌ فيه، وليس بالقطران. لسان العرب (خضض).

(٤) الهناء: القَطْرَانِ. النهاية (هنا).

(٥) أخرجه ابن جرير ٧٤٥/١٣.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٤/٢، وابن جرير ٧٤٣/١٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٧٤٦/١٣.

(٨) أخرجه ابن جرير ٧٤٦/١٣.

(٩) أخرجه ابن جرير ٧٤٦/١٣.

(١٠) أخرجه ابن جرير ٧٤٥/١٣.

(١١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤١٣/٢.

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

- ٤٠٠٩٣ - عن أبي مالك الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتَّبِ قَبْلَ مَوْتِهَا تَقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطْرَانٍ، وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ»^(١). (٥٨٢/٨)
- ٤٠٠٩٤ - عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتَّبِ تُوَقَّفُ فِي طَرِيقٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، سَرَابِلُهَا مِنْ قَطْرَانٍ، وَتَعْشَى وَجْهَهَا النَّارُ»^(٢). (٥٨٢/٨)

﴿ وَتَعْشَى وَجُوهَهُمُ النَّارُ ﴾

- ٤٠٠٩٥ - عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿ وَتَعْشَى وَجُوهَهُمُ النَّارُ ﴾، قال: تَلْفَحُهُمْ، فَتُحْرِقُهُمْ^(٣). (٥٨٢/٨)
- ٤٠٠٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ وَتَعْشَى وَجُوهَهُمُ النَّارُ ﴾؛ لِأَنَّهُمْ يَتَّقُونَ النَّارَ بِوَجُوهِهِمْ^(٤). (ز)

﴿ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾

- ٤٠٠٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ لِيَجْزِيَ ﴾ أي: لِيَجْزِيَهُمْ ﴿ اللَّهُ ﴾ فيها تقديم، يقول: وبرزوا من قبورهم، لكي يجزي الله ﴿ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ﴾ يقول: كل نفس برٌّ وفاجر ما كسبت، يعني: ما عملت من خير أو شر، ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ يقول: كأنه قد جاء الحساب يخوفهم، فإذا أخذ الله ﷻ في حسابهم فرغ من حساب الخلائق على مقدار نصف يوم من أيام الدنيا^(٥). (ز)

(١) أخرجه مسلم ٦٤٤/٢ (٩٣٤)، والثعلبي ٢٩٩/٩.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٠١/٨ (٧٨١٨)، وأبو القاسم الأصبهاني في الترغيب والترهيب ٢٣٧/٣ (٢٤٣٠).

قال الهيثمي في المجمع ١٤/٣ (٤٠٢٢): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه عبيد الله بن زحر، وهو ضعيف».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤١٣/٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤١٣/٢.

﴿ هَذَا بَلَّغٌ لِلنَّاسِ ﴾

٤٠٠٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ هَذَا بَلَّغٌ لِلنَّاسِ ﴾، يعني: كُفَّار مكة^(١). (ز)
 ٤٠٠٩٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿ هَذَا
 بَلَّغٌ لِلنَّاسِ ﴾، قال: القرآن^(٢). (٥٨٣/٨)

﴿ وَلِيُنذِرُوا بِهِ ﴾

٤٠١٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ وَلِيُنذِرُوا بِهِ ﴾، يعني: لِيُنذِرُوا بما في
 القرآن^(٣). (ز)
 ٤٠١٠١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله:
 ﴿ وَلِيُنذِرُوا بِهِ ﴾، قال: بالقرآن^(٤). (٥٨٣/٨)

﴿ وَلْيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَلْيَذَكِّرُوا أَهْلَ الْأَنْبِيَاءِ ﴾

٤٠١٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ وَلْيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ ﴾ لا شريك له،
 ﴿ وَلْيَذَكِّرُوا ﴾ فيما يسمع من مواعظ القرآن ﴿ أَهْلَ الْأَنْبِيَاءِ ﴾ يعني: أهل اللب
 والعقل^(٥). (ز)



(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤١٤/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧٤٧/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤١٤/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧٤٧/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤١٤/٢.

سُورَةُ الْحَجْرِ

﴿ مقدمة السورة: ﴾

- ٤٠١٠٣ - عن عبدالله بن عباس - من طريق خُصَيْف، عن مجاهد -: مَكِّيَّة^(١) . (٥٨٤/٨)
- ٤٠١٠٤ - عن عبدالله بن عباس - من طريق أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد - قال: نزلت سورة الحجر بمكَّة^(٢) . (٥٨٤/٨)
- ٤٠١٠٥ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني -: مَكِّيَّة، ونزلت بعد يوسف^(٣) . (ز)
- ٤٠١٠٦ - عن عبدالله بن الزبير، قال: نزلت سورة الحجر بمكة^(٤) . (٥٨٤/٨)
- ٤٠١٠٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس =
- ٤٠١٠٨ - والحسن البصري - من طريق يزيد النحوي -: مَكِّيَّة، وسميهاها: أصحاب الحجر^(٥) . (ز)
- ٤٠١٠٩ - عن قتادة بن دعامة - من طُرُق -: مَكِّيَّة^(٦) . (ز)
- ٤٠١١٠ - عن محمد ابن شهاب الزهري: مَكِّيَّة، ونزلت بعد يوسف^(٧) . (ز)
- ٤٠١١١ - عن علي بن أبي طلحة: مَكِّيَّة^(٨) . (ز)
- ٤٠١١٢ - قال مقاتل بن سليمان: مَكِّيَّة كلها، وهي تسع وتسعون آيةً باتِّفاق^(٩) . (ز)

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٤٣/٧ - ١٤٤ .

(٢) أخرجه النحاس ص ٥٣٩ . وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه .

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ - ٣٥ .

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه .

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٤٢/٧ - ١٤٣ .

(٦) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص ٣٩٥ - ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر بن الأنباري من طريق همام - كما في الإتيقان في علوم القرآن ١/٥٧ .-

(٧) تنزيل القرآن ص ٣٧ - ٤٢ .

(٨) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠ .

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٢٣ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿الرَّ﴾

٤٠١١٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق سفيان - في قوله: ﴿الرَّ﴾، قال: فواتح يَفْتَتِحُ بها كلامه^(١). (٥٨٤/٨)

﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ﴾

٤٠١١٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق سفيان - في قوله: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ﴾، قال: التوراة، والإنجيل^(٢). (٥٨٤/٨)

٤٠١١٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ﴾، قال: الكُتُبُ التي كانت قبل القرآن^(٣) [٣٥٨٥]. (٥٨٤/٨)

﴿وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ﴾

٤٠١١٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ﴾، قال: مبين - والله - هُداً، ورُشْده، وخَيْرُهُ^(٤). (٥٨٤/٨)

٤٠١١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ﴾، يعني: بَيِّنٌ ما فيه^(٥). (ز)

[٣٥٨٥] ذكر ابنُ عطية (٢٦٩/٥) في معنى ﴿الْكِتَابِ﴾ احتمالاً آخر، فقال: «ويحتمل أن يراد بـ﴿الْكِتَابِ﴾: القرآن، ثم تعطف الصفة عليه».

(١) أخرجه ابن جرير ٥/١٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/١٤ - ٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/١٤ - ٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/١٤ بلفظ: بَيِّنٌ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٤/٢.

﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾

﴿ نزول الآية، وتفسيرها:

٤٠١١٨ - عن زكريا بن يحيى صاحب القَصَب، قال: سألت أبا غالب عن هذه الآية: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾. فقال: حدّثني أبو أمامة، عن رسول الله ﷺ: «إنّها نزلت في الخوارج حين رأوا تجاوزَ الله عن المسلمين وعن هذه الأمة والجماعة، قالوا: يا ليتنا كنا مسلمين»^(١). (٥٩٠/٨)

٤٠١١٩ - عن يزيد بن صهيب الفقير، قال: كُنّا عند جابر بن عبد الله، فذكر الخوارج، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ نَاسًا مِنْ أُمَّتِي يُعَدِّبُونَ بِذُنُوبِهِمْ، فيكونون في النار ما شاء الله أن يكونوا، ثم يُعَيِّرُهُمْ أَهْلُ الشَّرْكِ، فيقولون: ما نرى ما كنتم فيه مِنْ تَصْدِيقِكُمْ نَفَعَكُمْ. فلا يبقى مُوحِّدٌ إِلَّا أَخْرَجَهُ اللهُ مِنَ النَّارِ». ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾^(٢). (٥٨٦/٨)

٤٠١٢٠ - عن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا اجتمع أهل النار في النار، ومعهم من شاء الله من أهل القبلة؛ قال الكُفَّار للمسلمين: ألم تكونوا مسلمين؟ قالوا: بلى. قالوا: فما أغنى عنكم الإسلام وقد صيرتم معنا في النار؟ قالوا: كانت لنا ذنوبٌ، فأخذنا بها. فسمع الله ما قالوا، فأمر بكل من كان في النار من أهل القبلة، فأخرجوا، فلمّا رأى ذلك من بقي من الكُفَّار قالوا: يا ليتنا كُنّا مسلمين؛ فنخرج كما خرجوا». ثم قرأ رسول الله ﷺ: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ ﴿١﴾ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٧٢/٨ (٨٠٤٨).

قال الهيثمي في المجمع ٤٥/٧ (١١١٠٥): «زكريا والراوي عنه لم أعرفهما».

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى ١٤١/١٠ (١١٢٠٧).

قال الطبراني في الأوسط ٢٢٢/٥ - ٢٢٣ (٥١٤٦): «لم يرو هذا الحديث عن بسام الصيرفي إلا حاتم، تفرد به محمد بن عباد». وقال ابن مردويه في جزء فيه ما انتقى على الطبراني ص ٣٢٣ عن بسام: «وهو من ثقات الكوفيين». وقال العراقي في تخريج الإحياء ص ١٩٣٥: «إسناد صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٣٧٩/١٠ (١٨٥٣٢): «قلت: لجابر أحاديث في الصحيح بغير هذا السياق. رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح غير بسام الصيرفي، وهو ثقة». وقال السيوطي: «وأخرج الطبراني في الأوسط وابن مردويه بسند صحيح». وقال المظهري في تفسيره ٢٩١/٥، والألوسي في روح المعاني ٢٥٢/٧: «بسند صحيح».

كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿١﴾ . (٥٨٦/٨)

٤٠١٢١ - عن أبي سعيد الخدري، أنه سُئِلَ: هل سمعتَ من رسول الله ﷺ في هذه الآية شيئاً: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾؟ قال: نعم، سمعته يقول: «يُخْرِجُ اللَّهُ نَاسًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ النَّارِ بَعْدَ مَا يَأْخُذُ نِقْمَتَهُ مِنْهُمْ، لَمَّا أَدْخَلَهُمُ اللَّهُ النَّارَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ قَالَ لَهُمُ الْمُشْرِكُونَ: أَلَسْتُمْ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا، فَمَا بِالْكُمْ مَعَنَا فِي النَّارِ؟ فَإِذَا سَمِعَ اللَّهُ ذَلِكَ مِنْهُمْ أَدْنَى فِي الشَّفَاعَةِ لَهُمْ، فَيَشْفَعُ الْمَلَائِكَةُ وَالنَّبِيُّونَ وَالْمُؤْمِنُونَ حَتَّى يَخْرُجُوا بِإِذْنِ اللَّهِ، فَإِذَا رَأَى الْمُشْرِكُونَ ذَلِكَ قَالُوا: يَا لَيْتَنَا كُنَّا مِثْلَهُمْ فَتُدْرِكُنَا الشَّفَاعَةُ، فَنُخْرَجَ مَعَهُمْ. فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾». قال: «فَيُسَمَّوْنَ فِي الْجَنَّةِ: الْجَهَنَّمِيِّينَ؛ مِنْ أَجْلِ سَوَادٍ فِي وُجُوهِهِمْ، فَيَقُولُونَ: يَا رَبَّنَا، أَذْهَبَ عَنَّا هَذَا الْاسْمِ. فَيَأْمُرُهُمْ فَيَغْتَسِلُونَ فِي نَهْرِ الْجَنَّةِ، فَيَذْهَبُ ذَلِكَ الْاسْمُ عَنْهُمْ» (٢). (٥٨٧/٨)

٤٠١٢٢ - عن أنس بن مالك، قال: أول من يَأْذَنُ اللَّهُ ﷻ له يومَ القيامة في الكلام والشَّفَاعَةَ مُحَمَّدٌ ﷺ، فيُقال له: قُلْ تُسْمَعُ، وَسَلْ تُعْطَى. قال: فَيَخْرُ سَاجِدًا، فَيُثْنِي عَلَى اللَّهِ ثَنَاءً لَمْ يُثْنِ عَلَيْهِ أَحَدٌ، فيُقال: ارفَعْ رَأْسَكَ. فيرفَعُ رَأْسَهُ، ويقول: «أَيُّ رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي». فَيُخْرَجُ لَهُ ثَلَاثُ مَنَ فِي النَّارِ مِنْ أُمَّتِهِ، ثُمَّ يُقال له: قُلْ تُسْمَعُ، وَسَلْ تُعْطَى. فَيَخْرُ سَاجِدًا، فَيُثْنِي عَلَى اللَّهِ ثَنَاءً لَمْ يُثْنِ عَلَيْهِ أَحَدٌ، فيُقال: ارفَعْ رَأْسَكَ. فيرفَعُ رَأْسَهُ، ويقول: «أَيُّ رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي». فَيُخْرَجُ لَهُ ثَلَاثُ آخَرَ مِنْ أُمَّتِهِ، ثُمَّ يُقال له: قُلْ تُسْمَعُ، وَسَلْ تُعْطَى. فَيَخْرُ سَاجِدًا، فَيُثْنِي عَلَى اللَّهِ ثَنَاءً لَمْ يُثْنِ عَلَيْهِ أَحَدٌ، فيُقال: ارفَعْ رَأْسَكَ. فيرفَعُ رَأْسَهُ، ويقول: «رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي». فَيُخْرَجُ لَهُ الثَّلَاثُ الْبَاقِي. فقيل للحسن: إِنَّ أَبَا حَمْزَةَ يُحَدِّثُ بِكَذَا وَكَذَا. فقال: يَرِحُ اللَّهُ، أَبَا حَمْزَةَ، نَسِي الرَّابِعَةَ. قيل: وما الرَّابِعَةُ؟ قال: مَنْ لَيْسَتْ لَهُ حَسَنَةٌ إِلَّا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فيقول: «رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي». فيُقال له: يَا مُحَمَّدُ، هَؤُلَاءِ يُنْجِيهِمُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ، حَتَّى لَا يَبْقَى أَحَدٌ مِمَّنْ

(١) أخرجه الحاكم ٢٦٥/٢ (٢٩٥٤)، وابن جرير ٨/١٤.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال الهيثمي في المجموع ٤٥/٧ (١١١٠٤): «رواه الطبراني، وفيه خالد بن نافع الأشعري، قال أبو داود: متروك. قال الذهبي: هذا تجاوز في الحد، فلا يستحق الترك، فقد حدّث عنه أحمد بن حنبل وغيره. وبقية رجاله ثقات». وقال المظهر في تفسيره ١١٨/٥: «وفي دخول المؤمنين المذنبين النار وخروجهم منها أحاديث بلغت حدّ التواتر».

(٢) أخرجه ابن حبان ٤٥٧/١٦ - ٤٥٨ (٧٤٣٢).

قال: لا إله إلا الله. فعند ذلك يقول أهل جهنم: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾ (١٠٠) وَلَا صَديقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ١٠٠ - ١٠٢]. وقوله: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ (١). (٥٨٨/٨)

٤٠١٢٣ - عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَصْحَابَ الْكِبَائِرِ مِنْ مُوحِّدِي الْأُمَّةِ كُلِّهَا، الَّذِينَ مَاتُوا عَلَى كِبَائِرِهِمْ غَيْرِ نَادِمِينَ وَلَا تَائِبِينَ، مَنْ دَخَلَ مِنْهُمْ جَهَنَّمَ؛ لَا تَزْرُقُ أَعْيُنُهُمْ، وَلَا تَسْوَدُّ وُجُوهُهُمْ، وَلَا يُقْرَنُونَ بِالشَّيَاطِينِ، وَلَا يُعْلَنُ بِالسَّلَاسِلِ، وَلَا يَجْرَعُونَ الْحَمِيمِ، وَلَا يَلِيسُونَ الْقَطْرَانَ، حَرَّمَ اللَّهُ أَجْسَادَهُمْ عَلَى الْخُلُودِ مِنْ أَجْلِ التَّوْحِيدِ، وَصَوَّرَهُمْ عَلَى النَّارِ مِنْ أَجْلِ السُّجُودِ، فَمِنْهُمْ مَنْ تَأَخَذَ النَّارُ إِلَى قَدَمَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأَخَذَ النَّارُ إِلَى عَقَبَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأَخَذَ النَّارُ إِلَى فَخَذَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأَخَذَ النَّارُ إِلَى حُجْرَتِهِ» (٢)، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأَخَذَ النَّارُ إِلَى عُنُقِهِ، عَلَى قَدْرِ ذُنُوبِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْكُثُ فِيهَا شَهْرًا ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْهَا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْكُثُ فِيهَا سَنَةً ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْهَا، وَأَطْوَلُهُمْ فِيهَا مُكْثًا بِقَدْرِ الدُّنْيَا مِنْذُ يَوْمِ خُلِقَتْ إِلَى أَنْ تَقْتُلَى، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُخْرِجَهُمْ مِنْهَا قَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى وَمَنْ فِي النَّارِ مِنَ أَهْلِ الْأَدْيَانِ وَالْأَوْثَانِ لِمَنْ فِي النَّارِ مِنَ أَهْلِ التَّوْحِيدِ: آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَكُتِبَ وَرُسُلُهُ، فَنَحْنُ وَأَنْتُمْ الْيَوْمَ فِي النَّارِ سِوَاءٍ. فَيَغْضَبُ اللَّهُ لَهُمْ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْهُ لَشَيْءٍ فِيمَا مَضَى، فَيُخْرِجُهُمْ إِلَى عَيْنِ بَيْنِ الْجَنَّةِ وَالصَّرَاطِ، فَيَنْبُتُونَ فِيهَا نَبَاتِ الطَّرَائِثِ (٣) فِي حَمِيلِ السَّيْلِ (٤)، ثُمَّ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، مَكْتُوبٌ فِي جِبَاهِهِمْ: هَؤُلَاءِ الْجَهَنَّمِيُّونَ عُتَقَاءُ الرَّحْمَنِ. فَيَمْكُثُونَ فِي الْجَنَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمْكُثُوا، ثُمَّ يَسْأَلُونَ اللَّهَ أَنْ يَمْحُوَ ذَلِكَ الْأِسْمَ عَنْهُمْ، فَيَبِيعُ اللَّهُ مَلَكًا فَيَمْحُوهُ، ثُمَّ يَبِيعُ اللَّهُ مَلَائِكَةً مَعَهُمْ مَسَامِيرَ مِنْ نَارٍ فَيُطَبِّقُونَهَا عَلَى مَنْ بَقِيَ فِيهَا، يُسَمِّرُونَهَا بِتِلْكَ الْمَسَامِيرِ، فَيَنْسَاهُمْ اللَّهُ عَلَى عَرْشِهِ، وَيَشْتَغِلُ عَنْهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ بِنِعْمِهِمْ وَلذَاتِهِمْ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ (٥). (٥٨٩/٨)

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد والرقائق ١/٤٥٠ - ٤٥١ (١٢٧١) بنحوه، والطبراني في الأوسط ٧/٢٠٩ - ٢١٠ (٧٢٩٣) مختصراً. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٨٠ (١٨٥٣٣): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه من لم أعرفهم».

(٢) الحُجْرَةُ: موضع شدِّ الإزار. النهاية (حجز).

(٣) الطرائث: جمع طُرُوث، وهو نبت ينسبط على وجه الأرض كالفطر. النهاية (طرث).

(٤) حَمِيلِ السَّيْلِ: ما يجيء به السيل من طين أو غثاء وغيره. النهاية (حمل).

(٥) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ٧/٨٨ (٢٠٠٩) في ترجمة إبراهيم بن محمد بن الحسن السامري (٣١٥٢)، وابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/٤٥٦ - ٤٥٧ (١٥٦٧)، ٢/٤٥٧ - ٤٥٨ (١٥٦٨)، وابن أبي =

٤٠١٢٤ - عن عبد الله بن مسعود وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السدي، عن مرة الهمداني - =

٤٠١٢٥ - وعبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح -: في قوله: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾، قالوا: وَدَّ المشركون يوم بدر حين ضربت أعناقهم فعرضوا على النار أنهم كانوا مؤمنين بمحمد ﷺ^(١). (٥٨٤/٨)

٤٠١٢٦ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي الزعراء - في قوله: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾، قال: هذا في الجهنميين، إذا رأوهم يخرجون من النار^(٢). (٥٨٥/٨)

٤٠١٢٧ - عن عبد الله بن مسعود، قال: يقوم نبيكم رابع أربعة فيشفع، فلا يبقى في النار إلا من شاء الله من المشركين، فذلك قوله: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾^(٣). (٥٨٩/٨)

٤٠١٢٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال: ذلك يوم القيامة، يتمنى الذين كفروا ﴿لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ قال: مؤحدين^(٤). (٥٨٥/٨)

٤٠١٢٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - قال: ما يزال الله يشفع ويدخل الجنة، ويشفع ويرحم، حتى يقول: مَنْ كان مسلماً فليدخل الجنة. فذلك قوله: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾^(٥). (٥٨٥/٨)

٤٠١٣٠ - عن عبد الله بن عباس =

٤٠١٣١ - وأنس بن مالك - من طريق عبيد الله بن أبي جروة -: أنهما تذاكرا هذه الآية: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾، فقالا: هذا حيث يجمع الله بين أهل الخطايا من المسلمين والمشركين في النار، فيقول المشركون: ما أغنى عنكم ما

= حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥٢٦/٤ - بنحوه مختصراً.

قال ابن الجوزي: «هذا حديث لا يصح، وفيه جماعة مجاهيل».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٢) أخرجه ابن جرير ٩/١٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/١٤، والبيهقي في البعث (٨٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه هناد في الزهد (١٩٠)، وابن جرير ٩/١٤ - ١٠، والحاكم ٣/٥٣، والبيهقي في البعث

والشور (٨١). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

كنتم تعبدون؟! فيغضب الله لهم، فيُخْرِجُهُمْ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ^(١). (٥٨٥/٨)

٤٠١٣٢ - عن أبي العالية الرِّياحِيّ - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾، قال: نزلت في الذين يخرجون من النار^(٢). (ز)

٤٠١٣٣ - عن حماد، قال: سألت إبراهيم [النخعي] عن هذه الآية: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾. قال: حَدَّثْتُ: أَنَّ أَهْلَ الشَّرْكِ قَالُوا لِمَنْ دَخَلَ النَّارَ مِنَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ: مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟! فَيَغْضَبُ اللَّهُ لَهُمْ، فيقول للملائكة والنبیین: اشفعوا لهم. فيشفعون لهم، فيُخْرِجُونَ، حتى إِنَّ إبليسَ لَيَتَطَاوَلُ رَجَاءً أَنْ يَخْرُجَ مَعَهُمْ، فعند ذلك ﴿يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾^(٣). (٥٩٠/٨)

٤٠١٣٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيج، وابن جُرَيْج - قوله: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾، قال: يوم القيامة^(٤). (ز)

٤٠١٣٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق خُصَيْف - في قوله: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾، قال: إذا خرج من النار مَنْ قال: لا إله إلا الله^(٥). (٥٨٦/٨)

٤٠١٣٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عطاء بن السائب - قال: إذا فرغ الله من القضاء بين خلقه قال: مَنْ كان مُسْلِمًا فليدخل الجنة. فعند ذلك يودُّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين^(٦). (ز)

٤٠١٣٧ - عن الضحاک بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - في قوله: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾، قال: فيها وجهان اثنان؛ يقولون: إذا حضر الكافر الموت ودَّ لو كان مسلمًا. ويقول آخرون: بل يُعَذِّبُ اللهُ نَاسًا مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ فِي النَّارِ بِذُنُوبِهِمْ، فيعرفهم المشركون، فيقولون: ما أَغْنَتْ عَنْكُمْ عِبَادَةُ رَبِّكُمْ وَقَدْ أَلْقَاكُمْ فِي

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٦٠٢)، وابن جرير ٨/١٤ - ٩، والبيهقي في البعث (٨٢). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/١٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/١٤. وعزاه السيوطي إلى الحاكم في الكنى.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/١٤.

(٥) أخرجه هناد (٢٠٩)، وابن جرير ١٢/١٤ بلفظ: هذا في الجهنميين، إذا رأوهم يخرجون من النار. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور. وأخرجه البيهقي في البعث والنشور من طريق عبد الكريم (٨٣) بنحوه.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/١٤، وابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ١١٤/١ (١٢٩) -.

النار؟ فيغضب لهم، فيخرجهم، فيقول: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾^(١). (ز)

٤٠١٣٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾: وذلك - والله - يوم القيامة، ودُّوا لو كانوا في الدنيا مسلمين^(٢) [٣٥٨٦]. (ز)

٤٠١٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: في قوله: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من أهل مكة ﴿لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ يعني: مُخلصين في الدنيا بالتوحيد^(٣). (ز)

﴿ذَرَّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا﴾

٤٠١٤٠ - عن أبي مالك غَزْوَانَ الْغِفَارِيِّ، في قوله: ﴿ذَرَّهُمْ﴾، قال: خَلَّ عَنْهُمْ^(٤). (٥٩١/٨)

٤٠١٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَرَّهُمْ يَأْكُلُوا﴾ يقول: خَلَّ - يا محمد ﷺ - عن كُفَّارِ مَكَّةَ إِذَا كَذَّبُوا يَأْكُلُوا، ﴿وَيَتَمَتَّعُوا﴾ في دنياهم^(٥). (ز)

٤٠١٤٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، في قوله: ﴿ذَرَّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا﴾

[٣٥٨٦] اختلف في الوقت الذي يؤد فيه الذين كفروا لو كانوا مسلمين على أقوال: الأول: عند معاينة الموت في الدنيا. الثاني: عند معاينة أهوال يوم القيامة. الثالث: عند دخولهم النار ومعرفتهم بدخول المؤمنين الجنة.

وعلق ابن عطية (٢٧٢/٥) على القول الثاني بقوله: «وهذا بين؛ لأنَّ حُسْنَ حال المسلمين ظاهر فيؤدُّ». وعلى القول الثالث بقوله: «واحتج لهذا القول بحديث روي في هذا من طريق أبي موسى الأشعري، وهو أنَّ الله تعالى إذا أدخل عصاة المسلمين النارَ نظر إليهم الكفار، فقالوا: أليس هؤلاء من المسلمين؟ فماذا أغنت عنهم: لا إله إلا الله؟ قال: فيغضب الله تعالى لقولهم، فيقول: أخرجوا من النار كل مسلم. قال رسول الله ﷺ: «فحيثُ يؤدُّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين»». وانتقد القول الأول مستندًا إلى الدلالة العقلية قائلًا: «وفيه نظر؛ إذ لا يقين للكافر حيثُ يحسُّ حال المسلمين».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/١٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/١٤ - ١٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٤/٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٤/٢.

الآية، قال: هؤلاء الكفرة^(١). (٥٩١/٨)

﴿وَيْلَهُمْ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْمُونَ﴾ (٣)

٤٠١٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيْلَهُمْ الْأَمَلُ﴾ يعني: طول الأمل عن الآخرة ﴿فَسَوْفَ يَعْمُونَ﴾ هذا وعيد^(٢). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٤٠١٤٤ - عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، لا أعلمه إلا رفعه، قال: «صلاح أول هذه الأمة بالزهد واليقين، وبهلك آخرها بالبخل والأمل»^(٣). (٥٩١/٨)

٤٠١٤٥ - عن أبي سعيد: أن رسول الله ﷺ عرس عودًا بين يديه، وآخر إلى جنبه، وآخر فأبعده، قال: «أندرون ما هذا؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «فإن هذا الإنسان، وهذا أجله، وهذا أمله، فيتعاطى الأمل فيختلججه الأجل دون ذلك»^(٤). (٥٩١/٨)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٢٤.

(٣) أخرجه أحمد في الزهد ص ١٢ (٥٢) واللفظ له، والطبراني في الأوسط ٣٣٢/٧ (٧٦٥٠).

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن زافر بن سليمان إلا عصمة بن المتوكل». وقال الخطيب في تاريخه ٧٧/٨: «قال الهيثمي: قال لي علي بن محمد بن بشار الحنابي - وهو أجمع من جمع -: إنه ما سمع في الزهد أحسن من هذا الحديث». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٣/١٥١٦ (٣٣٥٣): «رواه محمد بن مسلم الطائفي، عن إبراهيم بن ميسرة، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، ولا أعلمه إلا قد رفعه، الطائفي هذا ضعيف». وقال المنذري في الترغيب ٤/٧٦ (٤٨٦٢): «رواه الطبراني، وإسناده محتمل للتحسين، ومثله غريب». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٢٥٥ (١٧٨٦٢): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عصمة بن المتوكل، وقد ضعفه غير واحد، وثقه ابن حبان». وقال الألباني في الصحيحة ٧/١٢٦٤ (٣٤٢٧): «وهذا إسناده حسن لغيره على الأقل».

(٤) أخرجه أحمد ١٧/٢١٢ (١١١٣٢).

قال أبو نعيم في حلية الأولياء ٦/٣١١: «غريب من حديث أبي المتوكل لم يروه - فيما أعلم - إلا ابن علي الرفاعي، ورواه عن علي الكبار، منهم: وكيع بن الجراح وطبقته». وقال العراقي في تخريج الإحياء ص ١٨٣١: «إسناده حسن». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٢٥٥ (١٧٨٦١): «رجاله رجال الصحيح، غير علي بن علي الرفاعي، وهو ثقة». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٧/٤٤٥ (٧٢٩٤): «رواه أبو بكر بن أبي شعبة، ورواته ثقات، وأحمد بن حنبل، وله شاهد في صحيح البخاري وغيره من حديث ابن مسعود وأنس بن مالك». وقال الألباني في الصحيحة ٧/١٢٦٦ (٣٤٢٨): «وهذا إسناده حسن، رجاله ثقات رجال الشيخين؛ غير علي بن علي الرفاعي، وفيه كلام يسير لا ينزل به حديثه عن مرتبة الحسن».

﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ﴿٤﴾﴾

٤٠١٤٦ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ﴾، قال: أجلٌ معلوم^(١). (٥٩٢/٨)

٤٠١٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم خَوَّفَ كُفَّارَ مَكَّةَ بِمِثْلِ عَذَابِ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ، فَقَالَ سَبْحَانَهُ: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ﴾ يقول: وما عَذَّبْنَا مِنْ قَرْيَةٍ ﴿إِلَّا وَلَهَا﴾ بهلاكها ﴿كِتَابٌ مَعْلُومٌ﴾ يعني: مَوْقُوتٌ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ إِلَى أَجْلِ، وَكَذَلِكَ كُفَّارَ مَكَّةَ عَذَابَهُمْ إِلَى أَجْلِ مَعْلُومٍ، يَعْنِي: الْقَتْلَ بِبَدْرٍ^(٢). (ز)

﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَخِرُونَ ﴿٥﴾﴾

٤٠١٤٨ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَخِرُونَ﴾، قال: لَا يَسْتَأْخِرُ بَعْدَهُ^(٣). (٥٩٢/٨)

٤٠١٤٩ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق معمر - في قوله: ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَخِرُونَ﴾، قال: نَرَى أَنَّهُ إِذَا حَضَرَ أَجَلُهُ فَإِنَّهُ لَا يُؤَخَّرُ سَاعَةً وَلَا يُقَدَّمُ، وَأَمَّا مَا لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ فَإِنَّ اللَّهَ يُؤَخِّرُ مَا شَاءَ، وَيُقَدِّمُ مَا شَاءَ^(٤). (٥٩٢/٨)

٤٠١٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ﴾ عُدَّتْ ﴿أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَخِرُونَ﴾، يقول: ما يتقدمون من أجلهم، ولا يتأخرون عنه^(٥). (ز)

﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾

﴿ نزول الآية: ﴿

٤٠١٥١ - قال مقاتل بن سليمان: نزلت في عبدالله بن أمية بن المغيرة المخزومي،

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٢٤.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/١٤ - ١٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٢٤.

وَالنَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ هُوَ ابْنُ عَلْقَمَةَ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ، وَنُوفَلُ بْنُ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ، كُلُّهُمُ مِنْ قُرَيْشٍ، وَالْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ، قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ^(١). (ز)

﴿ تفسیر الآیة: ﴾

٤٠١٥٢ - عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ - مِنْ طَرِيقِ جُوَيْرٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَقَالُوا يَتَأْتِيهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾، قَالَ: الْقُرْآنُ^(٢). (٥٩٣/٨)

٤٠١٥٣ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: ﴿وَقَالُوا يَتَأْتِيهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾ يَعْنِي: الْقُرْآنَ، ﴿إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ يَعْنِي: النَّبِيَّ ﷺ^(٣). (ز)

﴿لَوْ مَا تَأْتَيْنَا بِالْمَلَكَةِ إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ ﴿٧﴾

٤٠١٥٤ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: وَقَالُوا لَهُ: ﴿لَوْ مَا تَأْتَيْنَا﴾ يَعْنِي: أَفَلَا تَجِيئُنَا ﴿بِالْمَلَكَةِ﴾ فَتَخْبِرُنَا بِأَنَّكَ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ؛ ﴿إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ بِأَنَّكَ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، وَلَوْ نَزَلَتِ الْمَلَائِكَةُ لَنَزَلَتْ إِلَيْهِمْ بِالْعَذَابِ^(٤). (ز)

٤٠١٥٥ - عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ جُرَيْجٍ - مِنْ طَرِيقِ حِجَّاجٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿لَوْ مَا تَأْتَيْنَا بِالْمَلَكَةِ﴾، قَالَ: مَا بَيْنَ ذَلِكَ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ [الْحَجَرِ: ١٤]، قَالَ: وَهَذَا مِنَ التَّقْدِيمِ وَالتَّأخِيرِ^(٥). (٥٩٣/٨)

﴿مَا نُزِّلَ الْمَلَكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ﴾ ﴿٨﴾

٤٠١٥٦ - عَنْ مَجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، وَابْنِ جَرِيحٍ - فِي قَوْلِهِ:

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٤/٢ - ٤٢٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/١٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٤/٢ - ٤٢٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٤/٢ - ٤٢٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن جرير، وابن المنذر. وعند ابن جرير ٢٣/١٤ - ٢٤ بلفظ: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرَجُونَ﴾ قال: رجع إلى قوله: ﴿لَوْ مَا تَأْتَيْنَا بِالْمَلَكَةِ﴾ ما بين ذلك. وسيأتي عند الآية الأخرى.

﴿ مَا نُنزِلُ الْمَلَكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾، قال: بالرّسالة، والعذاب^(١) (٣٥٨٧). (٥٩٣/٨) ٤٠١٥٧ - عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ ﴾، قال: وما كانوا لو نُزِلَت الملائكة بمُنْظَرِينَ مِنْ أَنْ يُعَذَّبُوا^(٢). (٥٩٣/٨) ٤٠١٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ مَا نُنزِلُ الْمَلَكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ ﴾، يقول: لو نزلت الملائكة بالعذاب إذا لم يناظروا حتى يُعَذَّبُوا، يعني: كُفَّار مكة^(٣). (ز)

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾

٤٠١٥٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾، قال: عندنا^(٤). (٥٩٤/٨)

٤٠١٦٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾، وقال في آية أخرى: ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ﴾ [فصلت: ٤٢]. والباطل: إبليس. قال: فأنزله الله، ثم حفظه، فلا يستطيع إبليس أن يزيد فيه باطلاً، ولا ينقص منه حقاً، حفظه الله من ذلك^(٥) (٣٥٨٨). (٥٩٤/٨)

ذكر ابن عطية (٢٧٤/٥) أنّ الظاهر أنّ قوله تعالى: ﴿ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ «معناه: كما يجب ويحق من الوحي والمنافع التي أراها الله لعباده، لا على اقتراح كافر، ولا باختيار معترض». ^{٣٥٨٨} اختلف في قوله تعالى: ﴿ لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ على من يعود الضمير؟ على قولين: الأول: أنّه عائد على القرآن. الثاني: أنّه عائد على محمد ﷺ.

ووجه ابن عطية (٢٧٥/٥) القول الأول بقوله: «والمعنى: لحافظون من أن يُبدّل أو يُغيّر كما جرى في سائر الكتب المنزلة». ووجه القول الثاني بقوله: «أي: نحفظه من أذاكم، =

(١) تفسير مجاهد ص ٤١٥ من طريق ابن أبي نجيح، وأخرجه ابن جرير ١٧/١٤ - ١٨. وعلّقه البخاري (ت: مصطفى البغا) كتاب التوحيد - وما ذكر في خلق أفعال العباد وكسبهم ٢٧٣٤/٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٢٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/١٤. وعلّقه البخاري ٢٧٣٤/٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/٣٤٥ بنحوه من طريق معمر، وابن جرير ١٨/١٤ - ١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٠١٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾ يعني: القرآن على محمد ﷺ، ﴿وَأِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ لأنَّ الشياطين لا يَصِلُونَ إليه، لقولهم للنبي ﷺ: إِنَّكَ لمجنون يعلمك الري^(١). (ز)

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِعَجِ الْأَوَّلِينَ﴾

٤٠١٦٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِعَجِ الْأَوَّلِينَ﴾، قال: أمم الأولين^(٢). (٥٩٤/٨)

٤٠١٦٣ - قال الحسن البصري: فِرَقَ الْأَوَّلِينَ^(٣). (ز)

٤٠١٦٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِعَجِ الْأَوَّلِينَ﴾، قال: في الأمم^(٤). (ز)

٤٠١٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ﴾ يا محمد ﷺ الرُّسُلَ ﴿فِي شِعَجِ﴾ يعني: في فِرَقِ ﴿الْأَوَّلِينَ﴾ يعني: الأمم الخالية^(٥). (ز)

﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾

٤٠١٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ﴾ يُنذِرُهُمْ بالعذاب في الدنيا ﴿إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ بأنَّ العذاب ليس بنازل بهم^(٦). (ز)

== ونحوه من مكرم وغيره... وفي ضمن هذه العدة كان رسول الله ﷺ حتى أظهر الله به الشرع وحان أجله.

ورجَّح ابن كثير (٢٤٦/٨) مستنداً إلى دلالة السياق القول الأول، فقال: «والمعنى الأول، أولى، وهو ظاهر السياق».

وزاد ابن عطية قولاً أن المعنى: «لحافظون باخترانه في صدور الرجال». ثم علَّق عليه بأنَّ معناه متقارب مع القول الأول.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٥/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير الثعلبي ٣٣٢/٥. (٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٥/٢. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٥/٢.

﴿ كَذَلِكَ نَسْأَلُكَ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ ﴾

- ٤٠١٦٧ - عن أنس بن مالك - من طريق حميد الطويل - في قوله: ﴿ كَذَلِكَ نَسْأَلُكَ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴾، قال: الشُّرْكُ نَسْأَلُكَ فِي قُلُوبِ الْمُشْرِكِينَ^(١). (٥٩٤/٨)
- ٤٠١٦٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم بن أبان - في قوله: ﴿ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ [الشعراء: ٢٠٠]، قال: القَسْوَةُ^(٢). (ز)
- ٤٠١٦٩ - عن الحسن البصري - من طريق الثوري، عن حميد - في قوله: ﴿ كَذَلِكَ نَسْأَلُكَ ﴾، قال: الشُّرْكُ نَسْأَلُكَ فِي قُلُوبِهِمْ^(٣). (٥٩٤/٨)
- ٤٠١٧٠ - عن حميد، قال: قرأتُ القرآنَ كله على الحسن البصري في بيت أبي خليفة، ففسّره أجمع على الإثبات، فسألته عن قوله: ﴿ كَذَلِكَ نَسْأَلُكَ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴾. قال: أعمالٌ سيعملونها لم يعملوها^(٤) (٣٥٨٩). (ز)
- ٤٠١٧١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿ كَذَلِكَ نَسْأَلُكَ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ (١٢) لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ، قال: إذا كذبوا سلك الله في قلوبهم ألا يؤمنوا به^(٥). (٥٩٤/٨)
- ٤٠١٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ كَذَلِكَ نَسْأَلُكَ ﴾ يعني: هكذا نجعله، يعني: الكفر بالعذاب ﴿ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ يعني: كُفَّار مكة، ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ يعني: بالعذاب^(٦). (ز)

﴿٣٥٨٩﴾ لم يذكر ابن جرير (٢٠/١٤ - ٢١) في معنى: ﴿ كَذَلِكَ نَسْأَلُكَ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ سوى قول الحسن، وقاتدة، وابن جريج، وابن زيد.

- (١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٢١/٩ - ٢٨٢٢. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٢١/٩ - ٢٨٢٢. (٣) أخرجه عبد الرزاق ٣٤٥/١ - ٣٤٦، وابن جرير ٢١/١٤. وعلّفه ابن أبي حاتم ٢٨٢١/٩ - ٢٨٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٤) أخرجه ابن جرير ٢١/١٤. (٥) أخرجه عبد الرزاق ٣٤٦/١، وابن جرير ٢١/١٤، وابن أبي حاتم ٢٨٢٢/٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٥/٢.

٤٠١٧٣ - عن عبد الملك ابن جُريج - من طريق حجاج - ﴿كَذَلِكَ نَسَلُّكُمْ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾، قال: التَّكْذِيبُ^(١). (ز)

٤٠١٧٤ - قال ابن المبارك: سمعت سفيان [الثوري] يقول في قوله: ﴿نَسَلُّكُمْ﴾، قال: نجعله^(٢). (ز)

٤٠١٧٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿كَذَلِكَ نَسَلُّكُمْ﴾، قال: هم كما قال الله، هو أَضَلُّهُمْ وَمَنَعَهُمُ الْإِيمَانَ^(٣) [٣٥٩]. (٨/٥٩٥)

[٣٥٩] ذكر ابن عطية (٥/٢٧٦ بتصرف) في قوله تعالى: ﴿نَسَلُّكُمْ﴾ ثلاثة احتمالات لمرجع الضمير: الأول: «أن يعود على الاستهزاء أو الشرك ونحوه. وهو قول الحسن، وقتادة، وابن جريج، وابن زيد، ويكون الضمير في ﴿بِهِ﴾ يعود على ذلك بعينه، وتكون باء السبب، أي: لا يؤمنون بسبب شركهم واستهزائهم، ويكون قوله: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ في موضع الحال». الثاني: «أن يعود على الذُّكْرَ المحفوظ المتقدم الذكر، وهو القرآن، أي: مكذبًا به مردودًا مُسْتَهْزَأًا به ندخله في قلوب المجرمين، ويكون الضمير في ﴿بِهِ﴾ عائداً عليه أيضًا، أي: لا يصدقون به». الثالث: «أن يعود على الاستهزاء والشرك، والضمير في ﴿بِهِ﴾ يعود على القرآن، فيختلف على هذا عود الضميرين». ثم علّق على هذه الاحتمالات بقوله: «والمعنى في ذلك كله ينظر بعضه إلى بعض».

ونقل ابن القيم (٢/١٠٠ - ١٠١) قول أنس بن مالك، وقول الحسن، وابن جريج، وابن زيد، وزاد قولاً للربيع أن معنى: ﴿كَذَلِكَ نَسَلُّكُمْ﴾ أي: الاستهزاء، ثم علّق عليها بقوله: «وهذه الأقوال ترجع إلى شيء واحد: التكذيب والاستهزاء والشرك، كل ذلك فعلهم حقيقة، وقد أخبر أنه سبحانه هو الذي سلّك في قلوبهم». ثم استدرك عليها مستنداً إلى السياق قائلاً: «وعندي في هذه الأقوال شيء، فإنّ الظاهر أنّ الضمير في قوله: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ هو الضمير في قوله: ﴿سَلَكْنَهُ﴾ فلا يصحّ أن يكون المعنى: لا يؤمنون بالشرك والتكذيب والاستهزاء، فلا تصحّ تلك الأقوال إلا باختلاف مفسر الضميرين، والظاهر اتحاده، فالذين لا يؤمنون به هو الذي سلّك في قلوبهم وهو القرآن. فإن قيل: فما معنى سلّك إياه في قلوبهم وهم ينكرونه؟ قيل: سلّك في قلوبهم بهذه الحال، أي: سلّكنا غير مؤمنين به، فدخل في قلوبهم مكذبًا به، كما دخل في قلوب المؤمنين مصدقًا به. وهذا مراد من قال: إنّ الذي سلّك في قلوبهم هو التكذيب والضلال، ولكن فسّر الآية بالمعنى، ==

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٤. (٢) أخرجه ابن جرير ٢١/١٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/١٤ - ٢٢، وابن أبي حاتم ٢٨٢٢/٩ من طريق أصح.

﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ (١٣)

٤٠١٧٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾، قال: وقائع الله في مَنْ خلا قبلكم مِنَ الْأُمَمِ (١). (٥٩٤/٨)
٤٠١٧٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ يعني: بالعذاب، ثم قال سبحانه: ﴿وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ بالتكذيب لرسلمهم بالعذاب، يعني: الأمم الخالية الذين أَهْلِكُوا بالعذاب في الدنيا (٢). (ز)

﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ (١٤)

٤٠١٧٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق قتادة - ﴿فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾: فظلت الملائكة يعرجون فيه، يراهم بنو آدم عياناً، ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾ (٣). (ز)
٤٠١٧٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾، يقول: ولو فتحننا عليهم باباً مِنَ السَّمَاءِ فظلت الملائكة تعرج فيه، يختلفون فيه ذاهبين وجائين؛ لقال أهل الشرك: إنما أخذ أبصارنا، وشبه علينا، وإنما سحرنا. فذلك قولهم: ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [الحجر: ٧] (٤). (٥٩٥/٨)
٤٠١٨٠ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا

== فإنه إذا دخل في قلوبهم مكذبين به فقد دخل التكذيب والضلال في قلوبهم. فإن قيل: فما معنى: إدخاله في قلوبهم وهم لا يؤمنون به؟ قيل: لتقوم عليهم بذلك حجة الله، فدخل في قلوبهم، وعلموا أنه حق وكذبوا به، فلم يدخل في قلوبهم دخول مصدق به، مؤمن به، مَرْضِيٍّ به، وتكذيبهم به بعد دخوله في قلوبهم أعظم كفراً من تكذيبهم به قبل أن يدخل في قلوبهم، فإن المكذب بالحق بعد معرفته له شر من المكذب به ولم يعرفه. فتأمل فإنه من فقه التفسير».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٤. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٥/٢. (٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٤. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. كما أخرج عبد الرزاق ١/

٣٤٦ نحوه، وابن جرير ٢٤/١٤ من طريق معمر عن قتادة.

مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾، قال: يعني: الملائكة. يقول: لو فتحت على المشركين باباً من السماء، فنظروا إلى الملائكة تعرج بين السماء والأرض، لقال المشركون: ﴿نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾ سحرنا، وليس هذا بالحق، ألا ترى أنهم قالوا قبل هذه الآية: ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكِ إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾؟ [الحجر: ٧] (١). (ز)

٤٠١٨١ - عن قتادة، في قوله: ﴿وَلَوْ فَنَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾. قال: كان الحسن البصري يقول: لو فُعل هذا ببني آدم ﴿فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ أي: يختلفون، ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾ (٢) [٣٥٩]. (ز)

٤٠١٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْ فَنَحْنَا عَلَيْهِمْ﴾ يعني: على كفار مكة ﴿بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾ فينظرون إلى الملائكة عياناً كيف يصعدون إلى السماء، ﴿فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ يقول: فمالوا في الباب يصعدون، ولو عاينوا ذلك (٣). (ز)

٤٠١٨٣ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - في قوله: ﴿وَلَوْ فَنَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾، قال: رجع إلى قوله: ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكِ﴾ [الحجر: ٧] ما بين ذلك (٤). (٥٩٥/٨)

﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾

﴿قراءات﴾

٤٠١٨٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق شبل -: أنه قرأ: ﴿سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾

[٣٥٩] ذكر ابن عطية (٥/٢٧٧ - ٢٧٨ بتصرف) في قوله تعالى: ﴿فَظَلُّوا﴾ احتمالين لمرجع الضمير: الأول: «أن يعود على قريش، وكفرة العصر المختوم عليهم، وهو أبلغ في إصرارهم. وهذا تأويل الحسن». الثاني: «أن يعود على الملائكة لقولهم: ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكِ﴾» [الحجر: ٧]، فكأن الله تعالى قال: ولو رأوا الملائكة يصعدون ويتصرفون في باب مفتوح في السماء لما آمنوا. وهذا تأويل ابن عباس.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/١٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٥/١٤. وفي تفسير البغوي ٤/٣٧١ عن الحسن: معناه: فظل هؤلاء الكفار يعرجون فيها، أي: يصعدون.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٢٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٤ - ٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿ تفسير الآية: ﴾

- ٤٠١٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾ :
 لقال أهلُ الشُّركِ : إنما أخذُ أبصارنا ، وشبَّهَ علينا ، وإنما سحرنا (٢) . (٥٩٥/٨)
- ٤٠١٨٦ - عن ابن جُرَيْج - من طريق حَجَّاج - في قوله : ﴿وَلَوْ فَدَحْنَنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ ، قال : رجع إلى قوله : ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكِيَّةِ﴾ [الحجر: ٧] ما بين ذلك . قال ابن جريج : قال [عبد الله] بن عباس : فظلت الملائكة تعرج ، فنظروا إليهم ، ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ سُدَّتْ أَبْصَارُنَا﴾ قال : قرئش تقوله (٣) . (٥٩٥/٨)
- ٤٠١٨٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح ، وابن جريج - في قوله : ﴿سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾ ، قال : سُدَّتْ (٤) . (٥٩٥/٨)
- ٤٠١٨٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله : ﴿إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾ : أُغْشِيَتْ أَبْصَارُنَا (٥) . (ز)

[٣٥٩٢] اختلفت القراءة في قراءة قوله تعالى : ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾ على قراءتين : الأولى : ﴿سُكِّرَتْ﴾ بتشديد الكاف . الثانية : ﴿سُكِّرَتْ﴾ بتخفيف الكاف .
 ووجهُ ابنِ جرير (٢٦/١٤) القراءة الثانية ، وهي قراءة مجاهد بقوله : «وذهب مجاهد في قراءة ذلك كذلك إلى : حُيِسَتْ أَبْصَارُنَا عن الرؤية والنظر ، مِن سُكُورِ الرِّيحِ ، وذلك سكونها وركودها ، يقال منه : سُكِرَتْ الرِّيحُ ، إِذَا سَكَنَتْ وَرَكَدَتْ» . ثم رَجَعَ القراءة الأولى مستنداً إلى إجماع الحجة من القراءة عليها ، فقال : «غير أنَّ القراءة التي لا أستجيز غيرها في القرآن : ﴿سُكِّرَتْ﴾ بالتشديد ؛ لإجماع الحجة من القراءة عليها ، وغيرُ جائزٍ خلافها فيما جاءت به مُجمِعَةٌ عليه» .

- (١) أخرجه ابن جرير ٢٦/١٤ .
 وهي قراءة متواترة ، قرأ بها ابن كثير ، وقرأ بقية العشرة : ﴿سُكِّرَتْ﴾ بالتشديد . انظر : النشر ٣٠١/٢ ، والإتحاف ص ٣٤٦ .
 (٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٤ ، ٢٧ . وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم . كما أخرج نحوه عبد الرزاق ٣٤٦/١ ، وابن جرير ٢٤/١٤ ، ٢٧ من طريق معمر عن قتادة .
 (٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٤ - ٢٤ دون قوله : سُدَّتْ . وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر .
 (٤) أخرجه ابن جرير ٢٦/١٤ . وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم .
 (٥) تفسير مجاهد بن جبر ص ٤١٥ .

- ٤٠١٨٩ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - في قوله: ﴿سُكِّرَتْ أَبْصَرُنَا﴾، قال: يعني: سُدَّتْ^(١). (ز)
- ٤٠١٩٠ - قال الحسن البصري: سُحِّرَتْ^(٢). (ز)
- ٤٠١٩١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَرُنَا﴾، يقول: سُحِّرَتْ أَبْصَارَنَا، يقول: أُحْذِتْ أَبْصَارَنَا^(٣). (ز)
- ٤٠١٩٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق شيبان - قال: مَنْ قرأ: ﴿سُكِّرَتْ﴾ مُشَدَّدةً يعني: سُدَّتْ، وَمَنْ قرأ ﴿سُكِّرَتْ﴾ مُخَفَّفةً فَإِنَّهُ يعني: سُحِّرَتْ^(٤). (٥٩٦/٨)
- ٤٠١٩٣ - عن ابن كثير المكي - من طريق ابن جريج - قال: سُدَّتْ^(٥). (ز)
- ٤٠١٩٤ - عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يقول في قراءة ﴿سُكِّرَتْ﴾ بمعنى: غَشَّيْتُ وَعُطِّيت. وفي قراءة ﴿سُكِّرَتْ﴾: هو مأخوذ من سُكَّرَ الشراب، وأنَّ معناه: قد غشي أبصارنا السُّكْرُ^(٦). (ز)
- ٤٠١٩٥ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق عبد الوهاب بن عطاء - ﴿سُكِّرَتْ﴾، قال: عُمِّتْ^(٧). (ز)
- ٤٠١٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَقَالُوا﴾ مِنْ كَفَرِهِمْ: ﴿إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾ مخففة، يعني: سُدَّتْ، ولقالوا: ﴿بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ﴾ يقول: إذا لقالوا: قد سُجِّرْنَا^(٨). (ز)
- ٤٠١٩٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَرُنَا﴾، قال: سُكِّرَتْ. السُّكْرَان: الذي لا يعقل^(٩) ٣٥٩٣. (ز)

٣٥٩٣ اختُلفَ في معنى: ﴿سُكِّرَتْ﴾ في هذه الآية على أقوال: الأول: سُدَّتْ. الثاني: أُحْذِتْ. الثالث: غَشَّيْتُ وَعُطِّيت. الرابع: عُمِّتْ.

ووجه ابن جرير (٢٧/١٤) القول الأول - وهو قول مجاهد، وقول الضحاك، وقتادة من طريق شيبان، وابن كثير المكي - بقوله: «فكأنَّ مجاهدًا ذهب في قوله وتأويله ذلك بمعنى: ==

- (١) أخرجه ابن جرير ٢٧/١٤.
 (٢) أخرجه ابن جرير ٢٧/١٤ - ٢٨.
 (٣) أخرجه ابن جرير ٢٧/١٤.
 (٤) أخرجه ابن جرير ٢٧/١٤ - ٢٦.
 (٥) أخرجه ابن جرير ٢٧/١٤.
 (٦) أخرجه ابن جرير ٢٧/١٤ - ٢٦.
 (٧) أخرجه ابن جرير ٢٧/١٤.
 (٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٢٥.
 (٩) أخرجه ابن جرير ٢٧/١٤.

﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾ (١٦)

٤٠١٩٨ - عن جابر، عن النبي ﷺ أَنَّهُ سُئِلَ: عَنِ السَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿[البروج: ١]﴾. فقال: «الكواكب». وسُئِلَ: عَنِ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا ﴿[الفرقان: ٦١]﴾ قال: «الكواكب». مثل البروج مشيدة، قال: «القصور»^(١). (ز)

٤٠١٩٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾، قال: كواكب^(٢) [٣٥٩٤]. (٥٩٦/٨)

٤٠٢٠٠ - عن عطية العوفي، ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾، قال: قصورًا في السماء، فيها الحرس^(٣). (٥٩٦/٨)

٤٠٢٠١ - عن أبي صالح باذام، في قوله: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾، قال:

== سُدَّتْ، إلى أَنَّهُ بِمَعْنَى: مُنِعَتِ النَّظَرَ، كَمَا يُسَكَّرُ الْمَاءُ فَيُمْنَعُ مِنَ الْجَرِيِّ، بِحَبْسِهِ فِي مَكَانٍ بِالسُّكْرِ الَّذِي يُسَكَّرُ بِهِ». وَوَجَّهَ (٢٨/١٤) الْقَوْلَ الثَّانِي بِقَوْلِهِ: «وَكَأَنَّ هَؤُلَاءِ وَجَّهُوا مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿سَكْرَةٌ﴾ إِلَى أَنَّ أَبْصَارَهُمْ سُجِّرَتْ، فَشَبَّهَ عَلَيْهِمْ مَا يُبْصِرُونَ، فَلَا يُمَيِّزُونَ بَيْنَ الصَّحِيحِ مِمَّا يَرُونَ وَغَيْرِهِ، مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ: سَكَّرَ عَلَى فُلَانٍ رَأْيَهُ، إِذَا اخْتَلَطَ عَلَيْهِ رَأْيُهُ فِيمَا يَرِيدُ، فَلَمْ يَدْرِ الصَّوَابَ فِيهِ مِنْ غَيْرِهِ، فَإِذَا عَزَمَ عَلَى الرَّأْيِ قَالُوا: ذَهَبَ عَنْهُ التَّسْكِيرُ». ثُمَّ رَجَّحَهُ (٢٩/١٤) مُسْتَنْدًا إِلَى لُغَةِ الْعَرَبِ قَائِلًا: «وَأُولَى هَذِهِ الْأَقْوَالُ بِالصَّوَابِ عِنْدِي قَوْلَ مَنْ قَالَ: مَعْنَى ذَلِكَ: أُخِذَتْ أَبْصَارُنَا وَسُجِّرَتْ، فَلَا تُبْصِرُ الشَّيْءَ عَلَى مَا هُوَ بِهِ، وَذَهَبَ حَدُّ إِبْصَارِهَا، وَانطَفَأَ نُورُهُ، كَمَا يُقَالُ لِلشَّيْءِ الْحَارِّ إِذَا ذَهَبَتْ فَوْزَتُهُ وَسَكَنَ حَدُّ حَرِّهِ: قَدْ سَكَّرَ يَسْكُرُ». وَاسْتَشْهَدَ بَيِّنِينَ مِنَ الشَّعْرِ.

وَعَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّةَ (٢٧٨/٥) عَلَى الْقَوْلَيْنِ الثَّلَاثِ وَالرَّابِعِ بِقَوْلِهِ: «وَهَذَا وَنَحْوَهُ تَفْسِيرٌ بِالْمَعْنَى، لَا يَرْتَبِطُ بِاللَّفْظِ».

[٣٥٩٤] لَمْ يَذْكَرْ ابْنُ جَرِيرٍ (٣١/١٤) فِي مَعْنَى: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ سِوَى قَوْلِ مَجَاهِدٍ، وَقِتَادَةَ.

وَعَلَّقَ ابْنُ كَثِيرٍ (٢٤٨/٨) عَلَى قَوْلِهِمَا بِقَوْلِهِ: «وَهَذَا كَقَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿نَبَارَكُ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا يَرَبَجًا وَقَمَرًا مِّنِيرًا﴾ [الفرقان: ٦١]».

(١) أَخْرَجَهُ مِقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ ٤٢٦/٢.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٣٠/١٤ - ٣١. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٣) عَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ.

الكواكب العظام^(١) . (٥٩٦/٨)

٤٠٢٠٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ ،
قال: الكواكب^(٢) . (٥٩٦/٨)

٤٠٢٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ قال: الكواكب،
﴿وَرَبَّيْنَاهَا﴾ يعني: السماء بالكواكب ﴿لِلنَّظِيرِينَ﴾ إليها، يعني: أهل الأرض^(٣) . (ز)

﴿وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾

٤٠٢٠٤ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾، قال:
الرجيم: الملعون^(٤) . (٥٩٦/٨)

٤٠٢٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَحَفِظْنَاهَا﴾ يعني: السماء بالكواكب ﴿وَمِنْ كُلِّ
شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾ يعني: ملعون؛ لئلا يستمعوا إلى كلام الملائكة^(٥) . (ز)

٤٠٢٠٦ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - ﴿مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾ ،
قال: الرجيم: الملعون^(٦) . (ز)

٤٠٢٠٧ - عن الكسائي - من طريق القاسم - : أنه قال: الرجم في جميع القرآن:
الشتم^(٧) . (ز)

﴿إِلَّا مَنْ أَسْرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ مُبِينٌ﴾

٤٠٢٠٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿إِلَّا مَنْ أَسْرَقَ السَّمْعَ﴾ :
فأراد أن يخطف السمع، كقوله: ﴿إِلَّا مَنْ خَطَفَ النُّطْفَةَ﴾ [الصفات: ١٠] ^(٨) . (٥٩٧/٨)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣١/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. كما أخرجه ابن جرير من طريق سعيد بلفظ: بروجها: نجومها.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٦/٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٦/٢. (٦) أخرجه ابن جرير ٣٣/١٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٣/١٤.

(٨) أخرجه ابن جرير ٣٢/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٠٢٠٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: تصعد الشياطين أفواجًا تَسْتَرِقُ السَّمْعَ. قال: فينفرد المارد منها، فيعلو، فيُرْمَى بالشهاب، فيصيب جبهته أو جنبه، أو حيث شاء الله منه، فيلتهب، فيأتي أصحابه وهو يلهب، فيقول: إنه كان من الأمر كذا وكذا. قال: فيذهب أولئك إلى إخوانهم من الكهنة، فيزيدون عليه أضعافه من الكذب، فيخبرونهم به، فإذا رأوا شيئًا مما قالوا قد كان صدقوهم بما جاءوهم به من الكذب^(١). (ز)

٤٠٢١٠ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - في قوله: ﴿إِلَّا مَنْ أَسْرَقَ السَّمْعَ﴾، قال: هو كقوله: ﴿إِلَّا مَنْ خَطَفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [الصفات: ١٠]. قال: كان [عبد الله] بن عباس يقول: إنَّ الشُّهْبَ لا تقتل، ولكن تُحْرِقُ وتُخْبِلُ وتُجْرَحُ، مِنْ غير أن تقتل^(٢) [٣٥٩٥]. (٥٩٧/٨)

٤٠٢١١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: قوله: ﴿إِلَّا مَنْ أَسْرَقَ السَّمْعَ﴾ وهو نحو قوله: ﴿إِلَّا مَنْ خَطَفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾^(٣). (ز)

٤٠٢١٢ - عن عبد الملك ابن جُريج - من طريق حجاج - قوله: ﴿إِلَّا مَنْ أَسْرَقَ السَّمْعَ﴾، قال: خَطِفَ الْخَطْفَةَ^(٤). (ز)

٤٠٢١٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثم استثنى من الشياطين، فقال سبحانه: ﴿إِلَّا مَنْ أَسْرَقَ السَّمْعَ﴾ يعني: من اختطف السمع من كلام الملائكة ﴿فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ﴾ يعني: الكوكب المضيء، وهو الثاقب، ونظيرها في الصفات [١٠]: ﴿فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ يعني: مُضِيءٌ^(٥). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٤٠٢١٤ - عن ابن مسعود، قال: قال جرير بن عبد الله: حَدَّثَنِي - يا رسول الله - عن السماء الدنيا، والأرض السفلى. قال رسول الله ﷺ: «أما السماء الدنيا فإنَّ الله

[٣٥٩٥] نقل ابن عطية (٢٧٩/٥) عن الحسن: أن الشُّهْبَ تقتل.

(١) أخرجه ابن جرير ٣٢/١٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٣/١٤. وعزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٣/١٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٣/١٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٦/٢.

خلقها من دخان، فأتَمَّ رَتَّقَهَا، وجعل فيها سراجًا وقمرًا منيرًا، وزينها بمصابيح النجوم، وجعلها رُجُومًا للشياطين، وحفظها من كل شيطان رجيم^(١). (٥٩٧/٨)

٤٠٢١٥ - قال عبد الله بن عباس: كانت الشياطين لا يُحَجَّبُونَ عن السموات، وكانوا يدخلونها، ويأتون بأخبارها، فيلقون على الكهنة، فلما وُلِدَ عيسى ﷺ مُنِعُوا من أحد ثلاث سموات، فلَمَّا وُلِدَ محمد ﷺ مُنِعُوا من السموات أجمع، فما منهم من أحد يريد استراق السمع إلا رُمِيَ بشهاب، فلَمَّا مُنِعُوا من تلك المقاعد ذكروا ذلك لإبليس، فقال: لقد حَدَثَ في الأرض حَدَثٌ. قال: فبعثهم، فوجدوا رسول الله ﷺ يتلو القرآن، فقالوا: هذا - والله - ما حَدَثَ^(٢). (ز)

﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوْسِيَ﴾

٤٠٢١٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا﴾، قال: قال ﷺ في آية أخرى: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحْنَهَا﴾ [النازعات: ٣٠]. قال: ذُكِرَ لنا: أَنَّ أُمَّ الْقُرَى مكة، ومنها دُحِيتِ الأَرْضُ. =

٤٠٢١٧ - قال قتادة: وكان الحسن [البصري] يقول: أَخَذَ طِينَةً، فقال لها: انبِسطِي. وفي قوله: ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوْسِيَ﴾، قال: رواسيها: جبالها^(٣). (٥٩٧/٨)

٤٠٢١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا﴾ يعني: بسطناها، يعني: مسيرة خمسمائة عام طولها، وعرضها وغلظها مثله، فبسطها من تحت الكعبة، ثم قال ﷺ: ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوْسِيَ﴾ يعني: الجبال الراسيات في الأرض الطَّوَالِ ﴿أَنْ تَعِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل: ١٥، ولقمان: ١٠] يقول: لِئَلَّا تَزُولَ بِكُمْ الأَرْضُ وتمور بِمَنْ عليها^(٤). (ز)

﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾

٤٠٢١٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي، والعوفي - في قوله: ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا

(١) أورده ابن عساكر في تاريخه ٧٨/٧٢. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) تفسير الثعلبي ٣٣٣/٥، وتفسير البغوي ٣٧٢/٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٣/١٤ - ٣٤ دون قول الحسن. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٦/٢.

مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١﴾، قال: معلوم^(١). (٥٩٧/٨)

٤٠٢٢٠ - عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾، قال: مُقَدَّرٌ^(٢). (٥٩٨/٨)

٤٠٢٢١ - عن سعيد بن جبير - من طريق حصين - ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾، قال: معلوم^(٣). (ز)

٤٠٢٢٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾، قال: مُقَدَّرٌ بِقَدْرٍ^(٤). (٥٩٨/٨)

٤٠٢٢٣ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - في قوله: ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾، قال: معلوم^(٥). (ز)

٤٠٢٢٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق خُصَيْفٍ - ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾، قال: بِقَدْرٍ^(٦). (ز)

٤٠٢٢٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾، قال: ما أنبتت الجبال مثل الكُحْلِ وشبهه^(٧). (٥٩٨/٨)

٤٠٢٢٦ - عن أبي صالح باذام، أو عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق هشيم، عن إسماعيل بن أبي خالد - في قوله: ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾، قال: بِقَدْرٍ^(٨). (ز)

٤٠٢٢٧ - عن الحكم بن عتيبة - من طريق عبدالله بن يونس -: أنه سُئِلَ عن قوله: ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾. قال: مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَقْدُورٍ^(٩). (ز)

٤٠٢٢٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾، يقول: معلوم مَقْسُومٍ^(١٠). (٥٩٧/٨)

(١) أخرجه ابن جرير ٣٤/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٣) أخرجه ابن جرير ٣٥/١٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٥/١٤ - ٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٦/١٤.

(٦) أخرجه الثوري في تفسيره ص ١٥٩، وابن جرير ٣٤/١٤.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه ابن جرير ٣٤/١٤. كما أخرجه ٣٦/١٤ من طريق يحيى بن زكريا، عن إسماعيل، عن أبي صالح دون شك.

(٩) أخرجه ابن جرير ٣٤/١٤.

(١٠) أخرجه ابن جرير ٣٦/١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٠٢٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾، يقول: وأخرجنا من الأرض كُلَّ شَيْءٍ موزون، يعني: من كل ألوان النبات معلوم^(١). (ز)
 ٤٠٢٣٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾، قال: الأشياء التي تُوزَن^(٢) (٣٥٩٦). (٥٩٨/٨)

﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرِزْقَيْنِ﴾ (٢٠)

٤٠٢٣١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرِزْقَيْنِ﴾، قال: الدواب والأنعام^(٣). (٥٩٩/٨)
 ٤٠٢٣٢ - عن منصور [بن المعتمر] - من طريق شعبة - في قوله: ﴿وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرِزْقَيْنِ﴾، قال: الوحش^(٤). (٥٩٩/٨)
 ٤٠٢٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا﴾ يعني: في الأرض ﴿مَعِيشَ﴾ ممَّا عليها من النبات. ثم قال سبحانه: ﴿وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرِزْقَيْنِ﴾ يقول: لستم أنتم ترزقونهم، ولكن أنا أرزقهم - يعني: الدواب، والطير - معاشهم ممَّا في الأرض من رِزْقِي^(٥) (٣٥٩٧). (ز)

[٣٥٩٦] اختلف في معنى: ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾ في هذه الآية على قولين: الأول: من كل شيء بِقَدْرٍ مَقْدَرٍ، وبعده معلوم. الثاني: عنى به الشيء الذي يوزن كالذهب، والفضة.

ورجح ابن جرير (٣٧/١٤) مستندًا إلى الإجماع القول الأول، وهو قول ابن عباس وما في معناه، وعلل ذلك بقوله: «لإجماع الحجّة من أهل التأويل عليه». ووجه ابن عطية (٢٨٠/٥) القول الأول بقوله: «فالوزن على هذا مستعار». ثم رجّحه قائلاً: «والأول أعم وأحسن». ولم يذكر مستندًا.

[٣٥٩٧] اختلف في معنى: ﴿وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرِزْقَيْنِ﴾ في هذه الآية على قولين: الأول: أنه الدواب والأنعام. الثاني: أنه الوحش.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٦/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٦/١٤ - ٣٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٧/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٨/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٦/٢ - ٤٢٧.

﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ ﴿٦١﴾

٤٠٢٣٤ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «خزائن الله الكلام، فإذا أراد شيئاً قال له: كن. فكان»^(١). (٥٩٩/٨)

== وَوَجَّهَ ابْنُ جَرِيرٍ (٣٨/١٤) الْقَوْلَ الثَّانِيَ بِقَوْلِهِ: «فَتَأْوِيلُ ﴿وَمَنْ﴾ فِي: ﴿وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرِزْقَيْنِ﴾ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ بِمَعْنَى: مَا، وَذَلِكَ قَلِيلٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ. وَرَجَّحَ مُسْتَنَدًا إِلَى الْأَكْثَرِ لِفِعْلِ «أَنْ يُقَالَ: عَنِ بَقْوَلِهِ: ﴿وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرِزْقَيْنِ﴾ مِنَ الْعَبِيدِ وَالْإِمَاءِ وَالِدَوَابِّ وَالْأَنْعَامِ، فَمَعْنَى ذَلِكَ: وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَالْعَبِيدَ وَالْإِمَاءَ وَالِدَوَابِّ وَالْأَنْعَامِ». ثُمَّ ذَكَرَ (٣٨/١٤) - (٣٩) أَحْتِمَالَيْنِ لِمَوْضِعِ ﴿وَمَنْ﴾:

الأول: أَنَّهَا فِي مَوْضِعِ نَصَبٍ عَطْفًا بِهِ عَلَى ﴿مَعَايِشَ﴾ بِمَعْنَى: وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ، وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرِزْقَيْنِ، وَعَلَيْهِ بَنَى الْمَعْنَى الَّذِي رَجَّحَهُ. وَوَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢٨١/٥) هَذَا الْإِحْتِمَالَ بِقَوْلِهِ: «كَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَدَّدَ النَّعْمَ فِي الْمَعَايِشِ، وَهِيَ مَا يُؤَكَّلُ وَيُلْبَسُ، ثُمَّ عَدَّدَ النَّعْمَ فِي الْحَيَوَانَ وَالْعَبِيدِ وَالضِّيَاعِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَنْتَفِعُ بِهِ النَّاسُ وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ رِزْقُهُمْ». ثُمَّ زَادَ وَجَّهَيْنِ آخَرَيْنِ لِمَوْضِعِ النَّصَبِ: أَحَدُهُمَا: «أَنْ تَكُونَ «مَنْ» مَعْطُوفَةٌ عَلَى مَوْضِعِ الضَّمِيرِ فِي ﴿لَكُمْ﴾، وَذَلِكَ أَنْ التَّقْدِيرُ: وَأَعَشْنَاكُمْ وَأَعَشْنَا أُمَّمًا غَيْرَكُمْ مِنَ الْحَيَوَانَ». ثُمَّ وَجَّهَهُ بِقَوْلِهِ: «وَكَأَنَّ الْآيَةَ - عَلَى هَذَا - فِيهَا اعْتِبَارٌ وَعَرْضُ آيَةٍ. وَالْآخَرُ: «أَنْ تَكُونَ «مَنْ» مَنْصُوبَةٌ بِإِضْمَارِ فِعْلِ يَقْتَضِيهِ الظَّاهِرُ، وَتَقْدِيرُهُ: وَأَعَشْنَا مَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرِزْقَيْنِ».

الثاني: أَنَّهَا فِي مَوْضِعِ خَفْضٍ عَطْفًا بِهِ عَلَى الْكَافِ وَالْمِيمِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ﴾، بِمَعْنَى: وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَلَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرِزْقَيْنِ.

وَبَنَى ابْنُ جَرِيرٍ (٣٩/١٤) عَلَيْهِ تَوْجِيهَهُ لِلْقَوْلِ الثَّانِي بِقَوْلِهِ: «وَأَحْسَبُ أَنَّ مَنْصُورًا فِي قَوْلِهِ: هُوَ الْوَحْشُ. قَصَدَ هَذَا الْمَعْنَى، وَإِيَّاهُ أَرَادَ». ثُمَّ انْتَقَدَهُ مُسْتَنَدًا إِلَى الْأَغْلَبِ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ قَائِلًا: «وَذَلِكَ وَإِنْ كَانَ لَهُ وَجْهٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، فَبَعِيدٌ قَلِيلٌ؛ لِأَنَّهَا لَا تَكَادُ تَظَاهَرُ عَلَى مَعْنَى فِي حَالِ الْخَفْضِ، وَرَبَّمَا جَاءَ فِي شَعْرِ بَعْضِهِمْ فِي حَالِ الضَّرُورَةِ». وَكَذَا ابْنُ عَطِيَّةٍ، فَقَالَ: «وَهَذَا قَلِقٌ فِي النُّحُو؛ لِأَنَّهُ عَطْفٌ عَلَى الضَّمِيرِ الْمَجْرُورِ، وَفِيهِ قُبْحٌ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرِزْقَيْنِ وَأَنْتُمْ تَنْتَفِعُونَ بِهِ».

(١) أخرجه البزار ٣١٤/١٧ (١٠٠٨١)، وأبو الشيخ في العظمة ٤٨٨/٢.

قال البزار بعد ذكره هذا الحديث وحديثاً آخر: «ولا نعلم روى هذين الحديثين عن هشام إلا أغلب، ولا نعلم رواهما عن أغلب إلا ابنه، والأغلب لم يكن بالقوي، وقد حدث عنه غير واحد من المتقدمين».

٤٠٢٣٥ - عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عام بأَمْطَرَ مِنْ عام، ولكنَّ الله يُصَرِّفُه حيث يشاء من البلدان، وما نزلت قطرة من السماء ولا خرجت من ريح إلا بمكيال أو بميزان»^(١). (٦٠٠/٨)

٤٠٢٣٦ - عن عبدالله بن مسعود، عن النبي ﷺ، قال: «ليس أحدٌ بأَكْسَبَ مِنْ أحدٍ، ولا عامٌ بأَمْطَرَ مِنْ عامٍ، ولكنَّ الله يصرفه حيث يشاء»^(٢). (٦٠٠/٨)

٤٠٢٣٧ - عن عبدالله بن مسعود - من طريق جرير، عن يزيد بن أبي زياد، عن أبي جحيفة - قال: ما من عام بأَمْطَرَ مِنْ عامٍ، ولكن الله يصرفه حيث يشاء. ثم قرأ: ﴿وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم﴾^(٣). (٦٠٠/٨)

٤٠٢٣٨ - عن أبي هريرة، قال: ما نزل قطرٌ إلا بميزان^(٤). (٦٠١/٨)

٤٠٢٣٩ - عن عبدالله بن عباس، قال: ما نقص المطر منذ أنزله الله، ولكن تُمطر أرضٌ أكثر مما تُمطر الأخرى. ثم قرأ: ﴿وما ننزله إلا بقدر معلوم﴾^(٥). (٦٠٠/٨)

٤٠٢٤٠ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وما ننزله إلا بقدر معلوم﴾، قال: المَطَرُ^(٦). (٥٩٩/٨)

٤٠٢٤١ - عن الحكم بن عتيبة - من طريق إسماعيل بن سالم - في قوله: ﴿وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم﴾، قال: ما من عام بأكثر مطراً من

= وقال ابن رجب في جامع العلوم ٥١/٢: «إسناده فيه نظر». وقال الألباني في الضعيفة ٢٦٨/٨ (٣٧٩٦): «ضعف جداً».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن حبان في الثقات ٤٦٢/٨، وأبو نعيم في الحلية ٢٠٨/٧.

قال العقيلي في الضعفاء الكبير ٣/٢٢٨ - ٢٢٩ (١٢٢٩) في ترجمة علي بن حميد السلولي عن شعبة: «ولا يتابع على رفع حديثه... ثم أخرجه موقوفاً - عن عمرو بن مرزوق، حدثنا شعبة به، وهو أولى». وقال أبو نعيم: «تفرد به علي بن حميد». وقال ابن حجر في لسان الميزان ٤/٢٢٧ (٥٩٩): «الحديث غريب جداً... وهو معروف من كلام عبد الله موقوف». وقال الألباني في الضعيفة ١٢/٥٩٥ (٥٧٧٢): «منكر».

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/٤٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه. وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المطر والرعد والبرق والريح - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/٤٣٢ (٧٦) -، وفيه بلفظ: ولكن الله يصرفه عن يشاء. كما أخرجه ابن جرير ١٤/٣٩ - ٤٠ من طريق علي بن مسهر عن يزيد بن أبي زياد عن أبي جحيفة بلفظ: ولكن الله يقسمه حيث شاء، عامًا ههنا، وعامًا ههنا.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

عام ولا أقل، ولكنه يُمَطَّرُ قَوْمٌ وَيُحْرَمُ آخرون، وربما كان في البحر. قال: وبلغنا: أنه ينزل مع المطر من الملائكة أكثر من عدد ولد إبليس وولد آدم، يُحْصُونَ كُلَّ قطرة حيث تقع، وما تُنبت، ومن يُرْزَق ذلك النبات^(١). (٥٩٩/٨)

٤٠٢٤٢ - عن [علي بن الحسين بن علي] - من طريق جعفر بن محمد بن علي، عن أبيه - قال: في العرش مثلاً جميع ما خلق الله في البر والبحر، وهو تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ﴾^(٢). (ز)

٤٠٢٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ﴾ يقول: ما من شيء من الرزق إلا عندنا مفاتيحه، وهو بأيدينا ليس بأيديكم، ﴿وَمَا نُنزِلُهُ﴾ يعني: الرزق، وهو المطر وحده ﴿إِلَّا بِقَدْرِ مَعْلُومٍ﴾ يعني: مَوْقُوت^(٣). (ز)

٤٠٢٤٤ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - في قوله: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ﴾، قال: المطر خاصّة^(٤) (٣٥٩٨). (٥٩٩/٨)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٤٠٢٤٥ - عن معاوية، قال: أَلَسْتُمْ تعلمون أنّ كتاب الله حقّ؟ قالوا: بلى. قال: فاقراءوا هذه الآية: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ، وَمَا نُنزِلُهُ إِلَّا بِقَدْرِ مَعْلُومٍ﴾، أَلَسْتُمْ تؤمنون بهذا وتعلمون أنه حقّ؟ قالوا: بلى. قال: فكيف تلوّمونني بعد هذا؟! فقام الأحنف فقال: يا معاوية، والله، ما نَلُومُكُ على ما في خزائن الله، ولكن إنّما نلومك على ما أنزل الله من خزائنه، فجعلته أنت في خزائنك، وأغلقت عليه بابك. فسكت معاوية^(٥). (٦٠١/٨)

٣٥٩٨ استدرك ابن عطية (٢٨١/٥) على قول ابن جريج بقوله: «وينبغي أن يكون أعمّ من هذا في كثير من المخلوقات».

(١) أخرجه ابن جرير ٤٠/١٤ - ٤١، وأبو الشيخ في العظمة (٤٩٥). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأخرج آخره ابن أبي الدنيا في كتاب المطر والرعد والبرق والريح - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤١٧/٨ (١٠) - .

(٢) تفسير الثعلبي ٣٣٦/٥، وتفسير البغوي ٣٧٥/٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٧/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٠/١٤.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَّاحٍ فَأَنْزَلْنَا مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَاسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَادِرِينَ﴾ ﴿١٢٢﴾

٤٠٢٤٦ - عن أبي هريرة، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «رِيحُ الْجَنُوبِ مِنَ الْجَنَّةِ، وَهِيَ الرِّيحُ اللَّوَّاحُ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، وَفِيهَا مَنَافِعٌ لِلنَّاسِ، وَالشَّمَالِ مِنَ النَّارِ، تَخْرُجُ فْتَمُرُ بِالْجَنَّةِ فَيُصِيبُهَا نَفْحَةٌ مِنْهَا، فَبَرْدُهَا هَذَا مِنْ ذَلِكَ»^(١). (٦٠١/٨)

٤٠٢٤٧ - عن قتادة، قال: قال رسول الله ﷺ: «نُصِرْتُ بِالصَّبَا، وَأُهْلِكْتُ عَادٌ بِالذَّبُورِ، وَالْجَنُوبُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَهِيَ الرِّيحُ اللَّوَّاحُ»^(٢). (٦٠٢/٨)

٤٠٢٤٨ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق قيس بن سكين - في قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَّاحٍ﴾، قال: يُرْسِلُ اللَّهُ الرِّيحَ، فَتَحْمِلُ الْمَاءَ، فَتُلْقِحُ بِهِ السَّحَابَ، فَيُدِرُّ كَمَا تُدِرُّ اللَّفْحَةُ^(٣)، ثُمَّ تُمَطِّرُ^(٤). (٦٠٢/٨)

٤٠٢٤٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: مَا هَبَّتْ رِيحٌ قَطُّ إِلَّا جِثَا النَّبِيِّ ﷺ عَلَى رِكْبَتَيْهِ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ، اجْعَلْهَا رَحْمَةً، وَلَا تَجْعَلْهَا عَذَابًا، اللَّهُمَّ، اجْعَلْهَا رِيحًا، وَلَا تَجْعَلْهَا رِيحًا». قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فِي كِتَابِ اللَّهِ ﷻ: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ [القمر: ١٩]، ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ [الذاريات: ٤١]، وَقَالَ: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَّاحٍ﴾ [الحجر: ٢٢]، وَقَالَ: ﴿أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾ [الروم: ٤٦]^(٥). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المطر والرعد ص ١٤٠ (١٣٧)، وأبو الشيخ في كتاب العظمة ٤/١٣٠٥ - ١٣٠٦، وابن جرير ١٤/٤٦. وأورده الثعلبي ٥/٣٣٧.

قال ابن عدي في الكامل ٩/١٥٠ (٢١٦٤) في ترجمة يزيد بن سفيان أبي المهزم البهزي: «ولأبي المهزم عن أبي هريرة من الحديث غير ما ذكرت، وعامة ما يرويه ليس بمحفوظ». وقال ابن كثير في تفسيره ٤/٥٣١: «وهذا إسناد ضعيف». وقال السيوطي، والشوكاني في فتح القدير ٣/١٥٤: «بسند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٨/١٣٧ (٣٦٥٢): «ضعيف جدًا».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا (١٣٦).

(٣) اللَّفْحَةُ - بكسر اللام وفتحها -: الناقة الحلوب الغزيرة اللبن. اللسان (لفح).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٤٣، والطبراني (٩٠٨٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، والخرائطي في مكارم الأخلاق.

(٥) أخرجه الطبراني في الدعوات الكبير ١/٤٨٠ (٣٦٩)، وأبو الشيخ في العظمة ٤/١٣٥١ - ١٣٥٢. وأثر ابن عباس أورده البغوي في تفسيره ٤/٣٧٦.

أورده ابن عدي في الكامل ٣/٢٢٠ (٤٨٢) في ترجمة الحسين بن قيس. وقال الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٢/٣٧٩: «لا أصل له». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/١٣٥ - ١٣٦ (١٧١٢٦): «رواه الطبراني، وفيه حسين بن قيس الرحبي أبو علي الواسطي الملقب بحنش، وهو متروك، وقد وثقه حصين بن نمير، وبقيبة =

- ٤٠٢٥٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: يُرْسِلُ اللهُ الرِّيحَ، فتحمل الماءَ مِنَ السَّحَابِ، فتمريه^(١) السَّحَابُ، فَيُدْرُ كما تُدْرُ اللَّقْحَةُ^(٢). (٦٠٢/٨)
- ٤٠٢٥١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوْفِحَ﴾، قال: تَلْفُحُ الشَّجَرِ، وَتَمْرِي السَّحَابِ^(٣). (٦٠٢/٨)
- ٤٠٢٥٢ - عن عبيد بن عمير - من طريق حبيب بن أبي ثابت - قال: يبعث الله المُبَشِّرَةَ، فَتَقُمُّ الأَرْضَ قَمًّا، ثم يبعث المُمِثِرَةَ، فتثير السحاب فتجعله كَسَفًا، ثم يبعث المَوْلَفَةَ، فتؤلف بينه فتجعله ركامًا، ثم يبعث اللِّوَاقِحَ، فتلقِّحُه فتُمطر. ثم تلا عبيد: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوْفِحَ﴾^(٤). (٦٠٣/٨)
- ٤٠٢٥٣ - عن إبراهيم النخعي - من طريق الأعمش - في قوله: ﴿لَوْفِحَ﴾، قال: تُلقح السحاب، فتجمعه^(٥). (٦٠٤/٨)
- ٤٠٢٥٤ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد بن سليمان - في قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوْفِحَ﴾، قال: الرِّيحُ يبعثها اللهُ على السحاب، فتلقِّحُه، فيَمْتَلِي ماءً^(٦). (٦٠٣/٨)
- ٤٠٢٥٥ - عن أبي رجاء، قال: قلتُ للحسن [البصري]: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوْفِحَ﴾. قال: لواقح للشجر. قلت: أو للسحاب؟ قال: وللسحاب، تمره حتى يُمطر^(٧). (٦٠٢/٨)
- ٤٠٢٥٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوْفِحَ﴾، يقول: لواقح للسحاب، وإنَّ مِنَ الرِّيحِ عذابًا، وإنَّ منها رحمة^(٨). (ز)

= رجاله رجال الصحيح». وقال القاري في مرقاة المفاتيح ١١١٨/٣: «نقل الشيخ التوربشتي عن أبي جعفر الطحاوي أنه ضعَّف هذا الحديث جدًّا». وقال المناوي في التيسير ٢٥٩/٢: «بإسناد ضعيف، وقيل: حسن». وقال الألباني في الضعيفة ٢٢٨/٩ (٤٢١٧): «ضعيف جدًّا».

(١) مَرَّتِ الرِّيحُ السَّحَابَ: إذا أنزلت منه المطر. اللسان (مرا).

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٧١٣). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٥/١٤ - ٤٦. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٥/١٤، وأبو الشيخ في العظمة (٧١٩، ٨٣٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه أبو الشيخ (٨٥٥)، وابن جرير ٤٥/١٤ بنحوه.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٦/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤٥/١٤، وأبو الشيخ (٨٥٦). وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه ابن جرير ٤٤/١٤.

٤٠٢٥٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ﴾، قال: تُلْقِحُ الماء في السحاب^(١). (٦٠٢/٨)

٤٠٢٥٨ - قال مَعْمَر: وقاله محمد بن السائب الكلبي أيضًا^(٢). (ز)

٤٠٢٥٩ - عن عطاء الخراساني، قال: الرياح اللواقح تخرج من تحت صخرة بيت المقدس^(٣). (٦٠٣/٨)

٤٠٢٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ﴾ وذلك أن الله يرسل الرياح، فتأخذ الماء بكيل معلوم من سماء الدنيا، ثم تثير الرياح والسحاب، فتلقي الرياح السحاب بالماء الذي فيها من ماء النبت، ثم تسوق تلك الرياح السحاب إلى الأرض التي أمر الرعد أن يمطرها، فذلك قوله سبحانه: ﴿فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ يعني: المطر ﴿فَأَسْقَيْنَكُمُوهُ﴾^(٤) [٣٥٩٩]. (ز)

[٣٥٩٩] اختلف في وجه وصف الرياح بأنها ﴿لَوَاقِحَ﴾ في هذه الآية على قولين: الأول: أنها لواقح بمعنى: لاقحة مُلْقِحَة. الثاني: أنها لواقح بمعنى: مُلْقِحَة. ورجح ابن جرير (٤٣/١٤) مستندًا إلى أقوال السلف القول الأول، وهو قول ابن مسعود وما في معناه، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندي: أن الرياح لواقح كما وصفها به - جل ثناؤه - من صفتها، وإن كانت قد تُلْقِحُ السحاب والأشجار، فهي لاقحة مُلْقِحَة، ولقحها حملها الماء، وإلقاؤها السحاب والشجر عملها فيه، وذلك كما قال عبد الله بن مسعود».

ونقل ابن عطية (٢٨٢/٥) في معنى الآية أنه «يُقال: لقحت الناقة والشجرة فهي لاقحة إذا حملت، والرياح تلقح الشجر والسحاب، فالوجه في الرياح أنها مُلْقِحَة لا لاقحة». ثم ذكر أن صفة الرياح بـ﴿لَوَاقِحَ﴾ تتجه على أربعة أوجه: الأول ورجحه مستندًا إلى الدلالة العقلية، فقال: «أولها وأولها: أن جعلها لاقحة حقيقة، وذلك أن الرياح منها ما فيها عذاب أو ضرر أو نار، ومنها ما فيه رحمة أو مطر أو نصر أو غير ذلك، فإذا هي تحمل ما حملتها القدرة، أو ما علقت من الهواء أو التراب أو الماء الذي مرت عليه، فهي لاقحة بهذا الوجه، وإن كانت أيضًا تلقح غيرها وتصير إليه نفعها، والعرب تسمي الجنوب الحامل واللاقحة، وتسمي الشمال الحایل والعقيم ومَحْوَة؛ لأنها تمحو السحاب». الثاني: ==

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٦/٢، وابن جرير ٤٥/١٤.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٦/٢. (٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٧/٢.

٤٠٢٦١ - قال أبو بكر بن عياش: لا تقطر قطرةً من السحاب إلا بعد أن تعمل الرياح الأربع فيه، فالصبا تهيجه، والشمال تجمعه، والجنوب تذرّه، والدَّبُور تُفرِّقه^(١). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٤٠٢٦٢ - عن سلمة بن الأكوع، قال: كان رسول الله ﷺ إذا اشتدَّت الرياح يقول: «اللَّهُمَّ، لَقْحًا، لا عَقِيمًا»^(٢). (٦٠٣/٨)

٤٠٢٦٣ - عن عبيد بن عمير، قال: الأرواح^(٣) أربعة: رِيح تَقْمُ، وريح تُثِيرُ تجعله كَسْفًا، وريح تجعله رُكَامًا، وريح تُمَطِّرُ^(٤). (٦٠٤/٨)

﴿ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴾

٤٠٢٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ وَمَا أَنْتُمْ ﴾ يعني: يا بني آدم ﴿ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴾ يقول: لستم أنتم بخازنيها، فتكون مفاتيحها بأيديكم، ولكنها بيدي^(٥). (ز)

== «أن يكون وصفها بـ ﴿لَوْقِحَ﴾ من باب قولهم: ليل نائم. أي: فيه نوم ومعه. ويوم عاصف. ونحوه». وعلّق عليه بقوله: «فهذا على طريق المجاز». الثالث: «أن تُوصَفَ الرياح بـ ﴿لَوْقِحَ﴾ على جهة النسب، أي: ذات لقح». واستشهد ببيت من الشعر. الرابع: «أن يكون ﴿لَوْقِحَ﴾ جمع: ملقحة. على حذف زوائده، فكأنه «لِقِحَة»، فجمعها كما تجمع لاقحة»، واستشهد ببيت من الشعر.

(١) تفسير الثعلبي ٣٣٧/٥، وتفسير البغوي ٣٧٥/٤ واللفظ له.

(٢) أخرجه ابن حبان ٢٨٨/٣ (١٠٠٨)، والحاكم ٣١٨/٤ (٧٧٧٠).

قال الحاكم: «هذا إسناد صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال النووي في المجموع ٩٨/٥: «رواه ابن السني بإسناد صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ١٣٥/١٠ (١٧١٢٤): «رواه الطبراني في الكبير والأوسط، ورجاله رجال الصحيح غير المغيرة بن عبد الرحمن، وهو ثقة». وقال السيوطي في الشمائل الشريفة ص ٨٣ (١٠٣): «صح». وأورده الألباني في الصحيحة ٩٠/٥ - ٩١ (٢٠٥٨) وقال: «قلت: فحسب حديث مثله أن يكون حسنًا، وأما الصحة فلا».

(٣) الأرواح والرياح، جمع الريح، وجمعت بالواو لأن أصلها الواو، وإنما جاءت بالياء لانكسار ما قبلها، وإذا رجعوا إلى الفتح عادت إلى الواو، كقولك: أروح الماء. النهاية والتاج (روح).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٧/٢.

٤٠٢٦٥ - عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿وَمَا أَنشَأَ لَهُ مِنْ أَفْئِدَةٍ تَبَدَّلَ﴾، قال: بمانعين^(١). (٦٠٤/٨)

﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِيهِ وَنُمِيتُهُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾

٤٠٢٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِيهِ وَنُمِيتُهُ﴾ يقول الله تعالى: أنا أحيي الموتى، وأميت الأحياء، ﴿وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ يعني: ونُؤميت الخلق، ويبقى الربُّ تعالى، ويرثهم^(٢). (ز)

٤٠٢٦٧ - عن سفيان [الثوري] في قوله: ﴿وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾، قال: الوارث: الباقي^(٣). (٦٠٤/٨)

﴿وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَقِيمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَخْرِينَ﴾

﴿ نزول الآية:

٤٠٢٦٨ - عن سهل بن حنيف الأنصاري - من طريق داود بن صالح - قال: أتدري فيم أنزلت: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَقِيمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَخْرِينَ﴾؟ قلت: في سبيل الله. قال: لا، ولكنها في صفوف الصلاة^(٤). (٦٠٦/٨)

٤٠٢٦٩ - عن عبدالله بن عباس - من طريق أبي الجوزاء - قال: كانت امرأة تُصلي خلف رسول الله ﷺ، حسناء من أحسن الناس، فكان بعض القوم يتقدم حتى يكون في الصف الأول لئلا يراها، ويستأخر بعضهم حتى يكون في الصف المؤخر، فإذا ركع نظر من تحت إبطيه؛ فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَقِيمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَخْرِينَ﴾^(٥). (٦٠٤/٨)

(١) تفسير الثوري ص ١٥٩، وأخرجه ابن جرير ٤٧/١٤ من طريق أبي أحمد. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٧/٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه أحمد ٥/٥ (٢٧٨٣)، والترمذي ٣٥٢/٥ - ٣٥٣ (٣٣٨٧)، والنسائي ١١٨/٢ (٨٧٠)، وابن ماجه ١٦١/٢ - ١٦٢ (١٠٤٦)، وابن خزيمة ١٨٢/٣ (١٦٩٦)، وابن حبان ١٢٦/٢ (٤٠١)، والحاكم ٢/٣٨٤ (٣٣٤٦)، وابن جرير ٥٣/١٤ - ٥٤.

٤٠٢٧٠ - عن أبي الجوزاء أوس بن عبدالله الربيعي - من طريق عمرو بن مالك - في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ﴾، قال: في الصفوف في الصلاة^(١). (٦٠٥/٨)

٤٠٢٧١ - عن مروان بن الحكم - من طريق المعتمر بن سليمان، عن أبيه، عن رجل -: أنه قال: كان أناس يستأخرون في الصفوف من أجل النساء. قال: فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَخْرِينَ﴾^(٢). (٦٠٦/٨)

٤٠٢٧٢ - قال الربيع بن أنس: حرّض رسول الله ﷺ على الصفّ الأول في الصلاة، فازدحم الناس عليه، وكان بنو عذرة دُورهم قاصيةً عن المسجد، فقالوا: نبيع دُورنا، ونشتري دُورًا قريبة من المسجد. فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٣). (ز)

✽ تفسير الآية:

٤٠٢٧٣ - عن عبدالله بن عباس - من طريق أبي الجوزاء - في الآية، قال: ﴿الْمُسْتَقْدِمِينَ﴾: الصفوف المُقَدِّمة. و﴿الْمُسْتَخْرِينَ﴾: الصفوف المُؤَخَّرَة^(٤). (٦٠٥/٨)

٤٠٢٧٤ - عن عبدالله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَخْرِينَ﴾، قال: يعني بالمستقدمين: مَنْ مات. وبالمستأخرين: مَنْ هو حيٌّ لم يَمُتْ^(٥). (٦٠٩/٨)

٤٠٢٧٥ - عن عبدالله بن عباس - من طريق قتادة - في الآية، قال: ﴿الْمُسْتَقْدِمِينَ﴾:

= قال الترمذي: «وروي جعفر بن سليمان هذا الحديث عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء نحوه، ولم يذكر فيه: عن ابن عباس، وهذا أشبه أن يكون أصح من حديث نوح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال القرطبي في تفسيره ١٩/١٠: «وروي عن أبي الجوزاء، ولم يذكر ابن عباس، وهو أصح». وقال ابن كثير في تفسيره ٥٣٢/٤: «حديث غريب جداً،.. من طرق عن نوح بن قيس الحداني، وقد وثقه أحمد وأبو داود وغيرهما، وحكي عن ابن معين تضعيفه، وأخرج له مسلم، وأهل السنن. وهذا الحديث فيه نكارة شديدة». وأورده الألباني في الصحيحة ٦٠٨/٥ (٢٤٧٢) وقال: «وهذا إسناد صحيح، رجاله ثقات رجال مسلم، غير عمرو بن مالك النَّكْرِي، وهو ثقة».

(١) أخرجه عبد الرزاق ٣٤٨/١ واللفظ له، والترمذي بنحوه الحديث السابق (٣١٢٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

قال الترمذي عقبه: «هذا أشبه أن يكون أصح». وكذا رجح ابن كثير في تفسيره ٤٥٠/٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٣/١٤.

(٣) أسباب النزول للواحدي (ت: الفحل) ص ٤٥٨.

(٤) أخرجه الحاكم ٣٥٣/٢. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٠/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

آدم ﷺ، وَمَنْ مَضَى مِنْ ذُرِّيَّتِهِ. ﴿وَالْمُسْتَحْزِرِينَ﴾: مَنْ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ^(١). (٦٠٩/٨)
 ٤٠٢٧٦ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، فِي الْآيَةِ، قَالَ: قَدَّمَ خَلْقًا وَأَخَّرَ خَلْقًا، فَعَلِمَ مَا
 قَدَّمَ وَعَلِمَ مَا أَخَّرَ^(٢). (٦١٠/٨)

٤٠٢٧٧ - عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ - مِنْ طَرِيقِ خُصَيْفٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ
 مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَحْزِرِينَ﴾، قَالَ: مَنْ مَاتَ، وَمَنْ بَقِيَ^(٣). (٦١٠/٨)

٤٠٢٧٨ - عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ - مِنْ طَرِيقِ قَيْسٍ - فِي الْآيَةِ، قَالَ: الْمُسْتَقْدِمُونَ: مَا
 مَضَى مِنَ الْأُمَّمِ. وَالْمُسْتَحْزِرُونَ: أُمَّةٌ مُحَمَّدٌ ﷺ^(٤). (٦١٠/٨)

٤٠٢٧٩ - عَنْ عُبَيْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الضُّحَّاكَ بْنَ مَزَاحِمٍ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا
 الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ﴾ يَعْنِي: الْأَمْوَاتَ مِنْكُمْ، ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَحْزِرِينَ﴾: بِقِيَّتِهِمْ، وَهُمْ
 الْأَحْيَاءُ. يَقُولُ: عَلِمْنَا مَنْ مَاتَ وَمَنْ بَقِيَ^(٥). (ز)

٤٠٢٨٠ - عَنْ عِكْرَمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ أَبِي الْأَحْوَصِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ
 مَسْرُوقٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَحْزِرِينَ﴾، قَالَ: مَنْ مَاتَ،
 وَمَنْ بَقِيَ^(٦). (٦١٠/٨)

٤٠٢٨١ - عَنْ عِكْرَمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ سَفْيَانَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقِ
 الثَّوْرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ﴾ قَالَ: مَنْ خَرَجَ مِنَ الْخَلْقِ،
 ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَحْزِرِينَ﴾ قَالَ: مَنْ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ^(٧). (ز)

٤٠٢٨٢ - عَنْ عَامِرِ الشَّعْبِيِّ - مِنْ طَرِيقِ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ - فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا
 الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَحْزِرِينَ﴾، قَالَ: مَا اسْتَقْدَمَ فِي أَوَّلِ الْخَلْقِ، وَمَا اسْتَأَخَّرَ
 فِي آخِرِ الْخَلْقِ^(٨). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٤٩/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٩/١٤. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٣٤٨/١ من طريق عبد الملك بن أبي سليمان، وابن جرير ٥٢/١٤. وعزاه السيوطي
 إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٠/١٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٩/١٤. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٧) أخرجه الثوري في تفسيره ص ١٥٩، وعبد الرزاق في تفسيره ٣٤٨/١ بنحوه من طريق ابن التيمي عن
 أبيه، وابن جرير ٤٨/١٤ من طريقه.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥١/١٤.

٤٠٢٨٣ - عن عامر الشعبي - من طريق داود بن أبي هند - في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ﴾، قال: في العصر، والمستأخرين منكم في أصلاب الرجال، وأرحام النساء^(١). (ز)

٤٠٢٨٤ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾، قال: المستقدمين في طاعة الله، والمستأخرين في معصية الله^(٢). (٦٠٨/٨)

٤٠٢٨٥ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن راشد - في الآية، قال: ﴿الْمُسْتَقْدِمِينَ﴾ في الخير من الأمم، و﴿الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ المبطئين عنه^(٣). (٦٠٩/٨)

٤٠٢٨٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق عبد الرزاق - في الآية، قال: ﴿الْمُسْتَقْدِمِينَ﴾ آدم ومن بعده حين نزلت هذه الآية، و﴿الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ من كان ذرية لم يخلق بعد، وهو مخلوق، كل أولئك قد علمهم ﷺ^(٤). (٦٠٩/٨)

٤٠٢٨٧ - عن عطاء [بن أبي رباح]، في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ﴾ الآية، قال: في صفوف الصلاة، والقتال^(٥). (٦٠٨/٨)

٤٠٢٨٨ - عن أبي معشر، قال: سمعت عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود يذكر محمد بن كعب في قول الله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾، فقال عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود: خير صفوف الرجال المقدم، وشر صفوف الرجال المؤخر، وخير صفوف النساء المؤخر، وشر صفوف النساء المقدم = (ز)

٤٠٢٨٩ - فقال محمد بن كعب [القرظي]: ليس هكذا، ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ﴾: الميت والمقتول، والمستأخرين: من يلحق بهم من بعد، ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾. فقال عون بن عبد الله: وفقك الله، وجزاك خيراً^(٦). (٦١٠/٨)

٤٠٢٩٠ - عن مقاتل بن حيان - من طريق معتمر بن سليمان [التييمي]، عن شبيب بن

(١) أخرجه ابن جرير ٥١/١٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٢/١٤ - ٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٣/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٣٤٨/١، وابن جرير ٤٩/١٤ من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١١٦/١ (٢٦٥) بنحوه، وابن جرير ٤٨/١٤ - ٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

عبد الملك - في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ﴾ الآية، قال: بلغنا: أنه في القتال. قال معتمر: فَحَدَّثْتُ أَبِي، فقال: لقد نزلت هذه الآية قبل أن يُفرض القتال^(١). (٦٠٨/٨)

٤٠٢٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ﴾ يعني: من بني آدم من مات منكم، ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَحْرِينَ﴾ يقول: مَنْ بَقِيَ مِنْكُمْ فَلَمْ يَمُتْ. ونظيرها في ﴿قَبِّ وَالْقُرْآنِ﴾ [٤]: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا نَنْقُصُ الْأَرْضَ مِنْهُمْ﴾^(٢). (ز)

٤٠٢٩٢ - قال الأوزاعي: أراد المصليين في أول الوقت، والمؤخرين إلى آخره^(٣). (ز)

٤٠٢٩٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ﴾ قال: المستقدمون منكم: الذين مضوا في أول الأمم. والمستأخرون: الباقون^(٤). (٣٦٠٠). (ز)

٤٠٢٩٤ - قال سفيان بن عيينة: أراد: مَنْ يَسْلَمُ، وَمَنْ لَا يَسْلَمُ^(٥). (ز)

٣٦٠٠ اختُلف في معنى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ﴾ على أقوال: الأول: أن المستقدمين مَنْ تَقَدَّمَ مَوْتُهُمْ، والمستأخرين مَنْ قَد خُلِقَ وَهُوَ حَيٌّ، وَمَنْ لَمْ يُخْلَقْ بَعْدُ مِمَّنْ سَيُخْلَقُ. الثاني: المستقدمين الذين ماتوا، والمستأخرين الذين هم أحياء لم يموتوا. الثالث: المستقدمين أول الخلق، والمستأخرين آخر الخلق. الرابع: أن المستقدمين مَنْ مَضَى مِنَ الْأُمَمِ، والمستأخرين أمة محمد. الخامس: المستقدمين منكم في الخير، والمستأخرين في الشر. السادس: المستقدمين في صفوف الصلاة، والمستأخرين فيها. ورجح ابن جرير (٥٤/١٤ - ٥٥) مستنداً إلى دلالة السياق القول الأول، وهو قول ابن عباس من طريق قتادة، وقول عكرمة، وقتادة، وعُلم ذلك بقوله: «لدلالة ما قبله من الكلام، وهو قوله: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾، وما بعده، وهو قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْكُمُهُمْ﴾ على أن ذلك كذلك، إذ كان بين هذين الخبرين، ولم يجز قبل ذلك من ==

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وذكر قول مقاتل الثعلبي في تفسيره ٣٣٨/٥ ونص أنه ابن حيان، ولم يعينه البغوي ٣٧٧/٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٧/٢.

(٣) تفسير الثعلبي ٣٣٨/٥، وتفسير البغوي ٣٧٧/٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٠/١٤.

(٥) تفسير الثعلبي ٣٣٨/٥، وتفسير البغوي ٣٧٧/٤.

✽ آثار متعلقة بالآية:

٤٠٢٩٥ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «خير صفوف الرجال أولها، وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها، وشرها أولها»^(١). (٦٠٦/٨)

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾

٤٠٢٩٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني - ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾، قال: وكلهم ميت، ثم يحشرهم ربهم^(٢). (ز)

== الكلام ما يدل على خلافه، ولا جاء بعده». ثم بين جواز دخول القول السادس في معنى الآية، فقال: «وجائز أن تكون نزلت في شأن المتقدمين في الصف لشأن النساء والمستأخرين فيه لذلك، ثم يكون الله ﷻ عمّ بالمعنى المراد منه جميع الخلق، فقال - جل ثناؤه - لهم: قد علمنا ما مضى من الخلق وأحصيناهم وما كانوا يعملون، ومن هو حي منكم، ومن هو حادث بعدكم أيها الناس، وأعمال جميعكم، خيرها وشرها، وأحصينا جميع ذلك، ونحن نحشر جميعهم، فنجازي كلاً بأعماله، إن خيراً فخييراً، وإن شراً فشرّاً، فيكون ذلك تهديداً ووعيداً للمستأخرين في الصفوف لشأن النساء، ولكل من تعدى حد الله وعمل بغير ما أذن له به، ووعداً لمن تقدّم في الصفوف لسبب النساء، وسارع إلى محبة الله ورضوانه في أفعاله كلها».

وذكر ابن عطية (٢٨٥/٥) أن معنى الآية: إخباره تعالى «بإحاطة علمه بمن تقدّم من الأمم وبمن تأخّر في الزمن، من لدن أهبط آدم إلى الأرض إلى يوم القيامة، وأعلم أنه هو الحاشر لهم الجامع لعرض يوم القيامة على تباعدهم في الأقطار والأزمان، وأن حكّمته وعلمه يأتیان بهذا كله على أتمّ غاياته التي قدرها وأرادها». ثم علّق (٢٨٦/٥) بقوله: «فهذا سياق معنى الآية، وهو قول جمهور المفسرين». ثم ذكر القول الخامس، وهو قول الحسن من طريق قتادة، وانتقده مستنداً إلى السياق بقوله: «وإن كان اللفظ يتناول كل من تقدّم وتأخّر على جميع وجوهه، فليس يطرد سياق معنى الآية إلا كما قدمناه». ثم انتقد القول السادس بدلالة السياق، وهو قول ابن عباس من طريق أبي الجوزاء، وقول مروان بن الحكم وما في معناه، فقال: «وما تقدّم الآية من قوله: ﴿وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ وما تأخّر من قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾ يُضَعِف هذه التأويلات؛ لأنها تُذهب إيصال المعنى».

(١) أخرجه مسلم ٣٢٦/١ (٤٤٠).

وقد أورد السيوطي ٦٠٦/٨ - ٦٠٨ أحاديث أخرى في ذلك.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٦/١٤.

- ٤٠٢٩٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾، قال: يحشر هؤلاء وهؤلاء^(١). (٦١٠/٨)
- ٤٠٢٩٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سفيان، عن أبيه - في قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾، قال: هذا من ههنا، وهذا من ههنا^(٢). (ز)
- ٤٠٢٩٩ - عن عامر الشعبي - من طريق داود بن أبي هند - في قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾، قال: يجمعهم يوم القيامة جميعاً^(٣). (٦١١/٨)
- ٤٠٣٠٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾، قال: الأوَّل والآخِر^(٤). (٦١٠/٨)
- ٤٠٣٠١ - عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾، قال: يحشر المتقدمين والمستأخرين^(٥). (٦١١/٨)
- ٤٠٣٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ﴾ يا محمد ﷺ ﴿هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾ يعني: مَنْ تقدَّم منهم ومَنْ تأخَّر. يقول: وهو يجمعهم في الآخرة، ﴿إِنَّهُ حَكِيمٌ﴾ حَكَمَ البعث، ثم قال: ﴿عَلِمٌ﴾ بيغتهم^(٦). (ز)

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ﴾

- ٤٠٣٠٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - في قوله: ﴿مِنْ صَلْصَلٍ﴾، قال: الصلصال: الماء يقع على الأرض الطيبة، ثم يحسُرُ عنها، فتشققُ، ثم تصير مثل الحَزَفِ الرَّقَاقِ^(٧). (٦١١/٨)
- ٤٠٣٠٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قال: الصلصال: هو التراب اليابس الذي يُبَلُّ بعد يُبْسِه^(٨). (٦١١/٨)

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٦/١٤.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٦/١٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٥/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٧/٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥٧/١٤ - ٥٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥٨/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

- ٤٠٣٠٥ - عن عبد الله بن عباس، قال: الصَّلصال: طين خُلِطَ بِرَمْلٍ^(١). (٦١٢/٨)
- ٤٠٣٠٦ - عن عبد الله بن عباس، قال: الصَّلصال: الذي إذا ضربته صَلَّصَل^(٢). (٦١٢/٨)
- ٤٠٣٠٧ - عن عبد الله بن عباس، قال: الصَّلصال: الطين تعصره بيده، فيخرج الماء من بين أصابعك^(٣). (٦١٢/٨)
- ٤٠٣٠٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحَّاك -: الصلصال: الطين الجيد - يعني: الحر^(٤) - إذا ذهب عنه الماء تَشَقَّقَ، فإذا حَرَكَ تَقَعَّقَ^{(٥)(٦)}. (ز)
- ٤٠٣٠٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: خُلِقَ الإنسان من ثلاث: من طين لازب، وصلصال، وحمًا مسنون؛ فالطين اللازب: اللازم الجيد. والصلصال: المدقَّقُ الذي يُصَنَعُ منه الفخَّار. والحمًا المسنون: الطين فيه الحمأة^(٧)^[٣٦٠]. (٦١١/٨)
- ٤٠٣١٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق مسلم الأَعْوَر - قال: الصلصال: الماء الطيب من المطر وغيره، يستنقع في الأرض فيصير طينًا مثل الخزف، فيتصلصل^(٨). (ز)
- ٤٠٣١١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق شبيل، عن ابن أبي نجيح - ﴿مِنْ صَلَّصِلٍ﴾، قال: التُّراب اليابس^(٩). (ز)

[٣٦١] علق ابن عطية (٢٨٧/٥) على قول ابن عباس بقوله: «وكان الوجه - على هذا المعنى - أن يُقال: صلال. لكن ضوعف الفعل من فائه، وأبدلت إحدى اللامين من صلال صاذا».

- (١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
- (٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
- (٣) الطين الحر: هو الطيب والوسط والخير منه. اللسان (حرر).
- (٤) القَعَّقَة: حكاية حركة الشيء يُسمع له صوت. النهاية (قعقع).
- (٥) أخرجه مقاتل بن سليمان في تفسيره ٤٢٨/٢. وبنحوه في تفسير الثعلبي ٣٣٩/٥ من طريق أبي صالح، وتفسير البغوي ٣٧٨/٤.
- (٦) أخرجه ابن جرير ٥٨/١٤، وأبو الشيخ في العظمة (١٠١٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وزاد ابن جرير ٥٧/١٤ في رواية: وإنما سمي إنسانًا لأنه عُهد إليه فني.
- (٧) تفسير مجاهد ص ٤١٦، وأخرجه ابن جرير ٥٨/١٤ بلفظ: الصلصال: الذي يصلصل مثل الخزف من الطين الطيب.
- (٨) أخرجه ابن جرير ٥٨/١٤.

- ٤٠٣١٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق وَرْقَاءَ، عن ابن أبي نجيح - ﴿مِنْ صَلَّصِلٍ﴾: الصَّلْصَالُ: الْمُتَيْنِ^(١). (ز)
- ٤٠٣١٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: الصلصال: التراب اليابس الذي يُسَمَعُ له صلصلة^(٢) [٣٦٠٢]. (٦١٢/٨)
- ٤٠٣١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ يعني: آدم ﴿مِنْ صَلَّصِلٍ﴾^(٣). (ز)

﴿مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ﴾

- ٤٠٣١٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبيرة - في قوله: ﴿مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ﴾، قال: مِنْ طِينِ مُتَيْنٍ^(٤). (٦١٢/٨)
- ٤٠٣١٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ﴾، قال: مِنْ طِينِ رَطْبٍ^(٥) [٣٦٠٣]. (٦١٢/٨)

[٣٦٠٢] اختلف في معنى: «الصلصال» في هذه الآية على أقوال: الأول: أنه الطين اليابس الذي لم تُصِبْه نار، فإذا نقرته صلّ، فسمعت له صلصلة. الثاني: أنه الطين المتين. ووجه ابن جرير (٥٨/١٤ - ٥٩) القول الثاني بقوله: «وكانهم وجهوا ذلك إلى أنه من قولهم: صلّ اللحم وأصلّ: إذا أنتن، يقال ذلك باللغتين كليهما: ب(فعل) و(أفعل)». ورجح القول الأول مستنداً إلى النظائر، والدلالة العقلية، وهو قول ابن عباس من طريق العوفي وما في معناه، وعلل ذلك بـ«أن الله تعالى وصفه في موضع آخر، فقال: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلَّصَلٍ كَالْفَخَّارِ﴾ [الرحمن: ١٤]، فشبهه - تعالى ذكره - بأنه كان كالفخار في يُبْسِهِ، ولو كان معناه في ذلك: المتين؛ لم يُشَبَّه بالفخار، لأنّ الفخار ليس بمتين فيُسَبَّه به في التّنّ غيره». وبنحوه ابن كثير (٢٥٥/٨).

[٣٦٠٣] نقل ابن عطية (٢٨٧/٥) قول ابن عباس من طريق ابن أبي طلحة: أن المسنون: ==

- (١) أخرجه ابن جرير ٥٩/١٤.
- (٢) أخرجه ابن جرير ٥٧/١٤، كذلك ومن طريق معمر بلفظ: الطين اليابس. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
- (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٧/٢ - ٤٢٨.
- (٤) أخرجه ابن جرير ٦١/١٤ ومن طريق مجاهد والضحاك والعوفي بنحوه. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
- (٥) أخرجه ابن جرير ٦٢/١٤، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٢٢/٢ - . وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٤٠٣١٧ - عن عبد الله بن عباس: أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قول الله: ﴿مِنْ حَمَلٍ مَّسْنُونٍ﴾. قال: الحمأة: السوداء، وهي الثَّأطُ^(١) أيضًا. والمسنون: المَصَوَّر. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول حمزة بن عبد المطلب وهو يمدح رسول الله ﷺ، ويقول:

أَعْرُكَ أَنَّ الْبَدْرَ سُنَّةَ وَجْهِهِ جَلَا الْغَيْمَ عَنْهُ صَوَّءَهُ فَتَبَدَّدَا^(٢)

(٦١٢/٨)

٤٠٣١٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السدي، عمّن حدّثه - قال: خُلِقَ آدَمُ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ، فَأَلْقَى عَلَى الْأَرْضِ حَتَّى صَارَ طِينًا لَازِبًا؛ وَهُوَ الطِّينُ الْمُتَزَقُّ، ثُمَّ تَرِكَ حَتَّى صَارَ حَمًا مَسْنُونًا؛ وَهُوَ الْمُنْتِنُ، ثُمَّ خَلَقَهُ اللَّهُ بِيَدِهِ، فَكَانَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا مُصَوَّرًا، حَتَّى يَبْسَ فَصَارَ صَلْصَالًا كَالْفَخَّارِ، إِذَا ضُرِبَ عَلَيْهِ صَلْصَلٌ؛ فَذَلِكَ الصَّلْصَالُ، وَالْفَخَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ^(٣). (٦١٣/٨)

٤٠٣١٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿مِنْ حَمَلٍ مَّسْنُونٍ﴾، قال: مُنْتِنٌ^(٤). (ز)

٤٠٣٢٠ - عن الضحاک بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْرٍ - في قوله: ﴿مِنْ حَمَلٍ مَّسْنُونٍ﴾، قال: مِنْ طِينٍ لَازِبٍ، وَهُوَ اللَّازِقُ مِنَ الْكَيْثِبِ، وَهُوَ الرَّمْلُ^(٥). (ز)

== الرطب. ثم علق عليه بقوله: «وهذا تفسير لا يخص اللفظة». ووجه القول الثاني، ثم انتقده، فقال: «وهو من: أسن الماء، إذا تغير، والتصريف يرُدُّ هذا القول». ثم ذكر (٥/ ٢٨٧ - ٢٨٨) احتمالين لمعنى ﴿مَّسْنُونٍ﴾، فقال: «والذي يترتب في ﴿مَّسْنُونٍ﴾ إما أن يكون بمعنى: محكوك مُحَكَّم العمل أَمْلَسَ السطح، فيكون من معنى: المسنّ والسنان، وقولهم: سننت السكين، وسننت الحجر: إذا أحكمت ملسه، . . . وإما أن يكون بمعنى: المصبوب، تقول: سننت التراب والماء، إذا صببته شيئًا بعد شيء، . . . ومن هذا: سنُّ الغارة، وقال الزجاج: هو مأخوذ من كونه على سنّة الطريق؛ لأنه إنّما يتغير إذا فارق الماء». ثم وجه هذا المعنى بقوله: «فمعنى الآية على هذا: من حملاً مصبوب يوضع بعضه فوق بعض على مثال وصورة».

(١) الثَّأطُ: الحَمَاءُ وَالطِّينُ. النهاية والقاموس (ثأط).

(٢) عزاه السيوطي إلى الطستي. وينظر: الإتقان ٧٦/٢.

(٣) أخرجه ابن عساكر ٣٨٣/٧. (٤) أخرجه ابن جرير ٦١/١٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٢/١٤.

٤٠٣٢١ - عن الضَّحَّاكِ بن مَرْحَمٍ - من طريق عبيد بن سليمان - في قوله: ﴿مَنْ حَمَلِ مَسْنُونٍ﴾، قال: هو الحمأ المُنْتِنُ^(١). (ز)

٤٠٣٢٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: ﴿مَنْ حَمَلِ مَسْنُونٍ﴾، والحمأ المسنون: الذي قد تَغَيَّرَ وَأَنْتَنَ^(٢). (ز)

٤٠٣٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَنْ حَمَلِ مَسْنُونٍ﴾ يعني: آدم ﴿مِنْ صَلَّصِلِ مِنْ حَمَلٍ﴾ يعني: الأسود ﴿مَسْنُونٍ﴾ يعني: المُنْتِنِ، فكان الترابُ مُبْتَلًا، فصار أسود مُنْتِنًا^(٣). (ز)

﴿وَالْجَانَّ خَلَقْتَهُ مِنْ قَبْلُ﴾

٤٠٣٢٤ - عن عبد الله بن عباس، قال: الجانُّ: مَسِيخُ الْجِنِّ، كما القرودة والخنازير مسيخُ الإنس^(٤). (٦١٣/٨)

٤٠٣٢٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - قال: كان إبليسُ مِنْ حَيٍّ مِنْ أحياء الملائكة، يُقال لهم: الجِنُّ، خُلِقُوا مِنْ نارِ السَّمُومِ مِنْ بَيْنِ الملائكة. قال: وَخُلِقَتِ الجِنُّ الَّذِينَ ذُكِرُوا فِي الْقُرْآنِ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نارٍ^(٥). (٦١٤/٨)

٤٠٣٢٦ - قال عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْتَهُ مِنْ قَبْلُ﴾: هو أبو الجِنِّ، كما أَنَّ آدمَ أبو البَشَرِ^(٦). (ز)

٤٠٣٢٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْتَهُ مِنْ قَبْلُ﴾: وهو إبليس، خُلِقَ قَبْلَ آدمَ، وَإِنَّمَا خُلِقَ آدمَ آخِرَ الخلقِ، فحسده عدوُّ الله إبليس على ما أعطاه الله مِنَ الكرامة، فقال: أنا ناري، وهذا طيني، فكانت السجدة لآدمَ، والطاعةُ لله - تعالى ذِكْرُهُ -، فقال: ﴿فَلَخَّرْجٍ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ [الحجر: ٣٤]^(٧). (٦١٣/٨)

٤٠٣٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالْجَانَّ﴾ يعني: إبليس ﴿خَلَقْتَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ آدمَ، . . .

(١) أخرجه ابن جرير ٦٢/١٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٧/٢ - ٤٢٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٨٢/١ - ٤٨٥ مطولاً، وفي ٦٤/١٤. وقد أحال ابن جرير في معنى الجان وسبب تسميته بذلك إلى ما نقله من آثار في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤]، ابن جرير ٥٣٥/١ وما بعدها.

(٦) تفسير الثعلبي ٣٣٩/٥، وتفسير البغوي ٣٧٩/٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦٣/١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

وإنما سمي إبليس: الجان؛ لأنه من حيٍّ من الملائكة يُقال لهم: الجن، والجن جماعة، والجانُّ واحد^(١). (ز)

﴿مِنْ نَّارِ السَّمُومِ﴾

٤٠٣٢٩ - عن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ، قال: «رُؤِيا المؤمن جزءٌ من سبعين جزءًا من النبوة، وهذه النار جزءٌ من سبعين جزءًا من نار السَّموم التي خُلِقَ منها الجانُّ». وتلا هذه الآية: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْتَهُ مِنْ قَبْلِ مِنْ نَّارِ السَّمُومِ﴾^(٢). (٦١٥/٨)

٤٠٣٣٠ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق عمرو بن عبد الله الأصم - قال: السموم التي خُلِقَ منها الجانُّ جزءٌ من سبعين جزءًا من نار جهنم. ثم قرأ: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْتَهُ مِنْ قَبْلِ مِنْ نَّارِ السَّمُومِ﴾^(٣). (٦١٤/٨)

٤٠٣٣١ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْتَهُ مِنْ قَبْلِ مِنْ نَّارِ السَّمُومِ﴾، قال: من أحسنِ النارِ^(٤). (٦١٤/٨)

٤٠٣٣٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق التميمي - ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْتَهُ مِنْ قَبْلِ مِنْ نَّارِ السَّمُومِ﴾، قال: هي السَّموم التي تقتل. ﴿فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾ [البقرة: ٢٦٦]، قال: هي السموم التي تقتل^(٥). (٦١٤/٨)

٤٠٣٣٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي صالح عن الكلبي -: السموم: نارٌ لا دُخَانُ لها، والصَّواعِقُ تكون منها، وهي نار بين السماء وبين الحجاب، فإذا أحدث الله أمرًا خرقت الحجاب، فهوت إلى ما أمرت، فالهدة التي تسمعون في حرق ذلك الحجاب^(٦). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٨/٢. وأوله في تفسير الثعلبي ٣٤٠/٥ بنحوه منسوبا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٤/١٤، والطيالسي - كما في تفسير ابن كثير ٤٥١/٤ -، والطبراني (٩٠٥٧) من طريق عمرو بن ميمون، والحاكم ٤٧٤/٢ من طريق عمرو بن عبد الله الأصم، والبيهقي في شعب الإيمان (١٤٥) من طريق عمرو بن عبد الله الأصم. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٣/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم بلفظ: السموم: الحارة التي تقتل.

(٦) تفسير الثعلبي ٣٤٠/٥، وفي تفسير البغوي ٣٧٩/٤ عن أبي صالح من قوله.

٤٠٣٣٤ - عن الضحاک بن مَرَّاحِم - من طریق جُوَیْبِر - في قوله: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُورِ﴾، قال: مِنْ لَهَبٍ مِنْ نار السموم^(١). (ز)

٤٠٣٣٥ - عن عمرو بن دينار، قال: خُلِقَ الْجَانُّ وَالشَّيَاطِينُ مِنْ نار الشمس^(٢). (٦١٥/٨)

٤٠٣٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِنْ نَارِ السَّمُورِ﴾، يعني: صافي، ليس فيه دُخَانٌ، وهو المارج مِنْ نار، يعني: الجان^(٣). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٤٠٣٣٧ - عن وهب بن مُنْبَه - من طريق عبدالصمد بن معقل -: أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْجِنَّ: ما هم؟ وهل يأكلون أو يشربون، أو يموتون، أو يتناكحون؟ قال: هم أجناس، فأما خالِصُ الْجِنَّ فهم ريح لا يأكلون، ولا يشربون، ولا يموتون، ولا يتوالدون، ومنهم أجناس يأكلون، ويشربون، ويتناكحون، ويموتون، وهي هذه التي منها السَّعَالِي^(٤)، والغُول، وأشباه ذلك^(٥). (ز)

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّنْ صَلْصَلٍ مِّنْ حَمَلٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾
فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٢٩﴾﴾

٤٠٣٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ قَالَ﴾ يعني: وقد قال ﴿رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ﴾ الذين في الأرض، منهم إبليس، قال لهم قبل أن يخلق آدم ﷺ: ﴿إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا﴾ يعني: آدم ﴿مِّنْ صَلْصَلٍ مِّنْ حَمَلٍ﴾ يعني: أسود ﴿مَّسْنُونٍ﴾ يعني: مُنْتِنٌ، ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ﴾ يعني: سَوَّيْتُ خَلْقَهُ، ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ﴾ يعني: آدم ﴿مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ يقول: فاسجدوا لآدم^(٦). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٦٤/١٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٨/٢.

(٤) السَّعَالِي: جمع سِغْلَاءَ، وهم سَحْرَةُ الْجِنِّ. النهاية (سعل).

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٥/١٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٨/٢.

﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٦﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾

٤٠٣٣٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: لَمَّا خَلَقَ اللهُ الْمَلَائِكَةَ قال: إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ، فإذا أنا خَلَقْتَهُ فَاسْجُدُوا لَهُ. فقالوا: لا نَفْعُ لَنا. فأرسل عليهم نارًا فأحرقتهم، وخلق ملائكة أخرى، فقال: إني خالق بشرًا من طين، فإذا أنا خَلَقْتَهُ فَاسْجُدُوا لَهُ. فأبَوْا. قال: فأرسل عليهم نارًا، فأحرقتهم، ثم خلق ملائكة أخرى، فقال: إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ، فإذا أنا خَلَقْتَهُ فَاسْجُدُوا لَهُ. فأبَوْا، فأرسل عليهم نارًا، فأحرقتهم، ثم خلق ملائكة، فقال: إني خالق بشرًا من طين، فإذا أنا خَلَقْتَهُ فَاسْجُدُوا لَهُ. فقالوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا. إلا إبليس كان مِنَ الْكافِرِينَ الْأَوَّلِينَ ^(١) [٣٦٠٤]. (ز)

٤٠٣٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ ﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي الْأَرْضِ ﴿ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾، ثُمَّ اسْتَشْنَى مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِبْلِيسَ، فقال سبحانه: ﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴾ لِأَدَمَ ^(٢) [٣٦٠٥]. (ز)

﴿ قَالَ يَتَّبِعُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾
قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِشَيْءٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ ﴿٣٧﴾

٤٠٣٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ قَالَ يَتَّبِعُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ ﴾ فِي السُّجُودِ ﴿ مَعَ

[٣٦٠٤] وَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢٩٠/٥) قول ابن عباس بقوله: «وقوله: «من الأولين» يحتمل أن يريد: من الأولين في حالهم وكفرهم، ويحتمل أن يريد: أنه بقي منهم». وانتقده ابن كثير (٢٥٧/٨) مستندًا إلى عدم ثبوته قائلًا: «وفي ثبوت هذا عنه بُعد، والظاهر أنه إسرائيلي». ووصفه (٢٥٦/٨) بأنه أثر غريب عجيب.

[٣٦٠٥] ذكر ابن عطية (٢٩١/٥) الخلاف في إبليس هل هو من الملائكة أم لا؟ ثم رجَّح مستندًا إلى السُّنَّةِ، وظاهر الآية أنه من الملائكة قائلًا: «والظاهر من الأحاديث ومن هذه الآية: أنه من الملائكة، وذلك أن الله تعالى أمر الملائكة بالسُّجُودِ، ولو لم يكن إبليس من الملائكة لم يُذنب في ترك السُّجُودِ».

السَّاجِدِينَ ﴿ يعني: الملائكة الذين سجدوا لآدم ﷺ، ﴿قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِشَيْءٍ﴾
يعني: آدم ﴿حَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَلٍ﴾ يعني: الطين ﴿مِنْ حَمَلٍ﴾ يعني: أسود ﴿مَسْنُونٍ﴾
يعني: مُتَيْن. فأول ما خُلِقَ مِنْ آدَمَ ﷺ عَجَبُ الذَّنْبِ (١)، ثُمَّ رُكِبَ فِيهِ سَائِرُ خَلْقِهِ،
وَأَخْر ما خُلِقَ مِنْ آدَمَ ﷺ أَظْفَارُهُ، وَتَأْكَلُ الْأَرْضُ عِظَامَ الْمَيِّتِ كُلِّهَا غَيْرَ عَجَبِ
الذَّنْبِ، غَيْرَ عِظَامِ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ فَإِنَّهَا لَا تَأْكَلُهَا الْأَرْضُ، وَفِي الْعَجَبِ يُرَكَّبُ بَنُو آدَمَ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٢). (ز)

﴿قَالَ فَأَخْرَجُ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٣٥﴾﴾

٤٠٣٤٢ - عن سعيد بن جبیر - من طريق جعفر - قال: لَمَّا لَعِنَ إبليسَ تَغَيَّرَتْ صورتهُ
عن صورة الملائكة، فجزع لذلك، فَرَنَّ رَنَّةً، فَكُلُّ رَنَّةٍ فِي الدُّنْيَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ
مِنْهَا (٣). (٦١٧/٨)

٤٠٣٤٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾، والرجيم:
الملعون (٤). (ز)

٤٠٣٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ فَأَخْرَجُ مِنْهَا﴾ يعني: مِنْ مَلَكُوتِ السَّمَاءِ؛
﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ يعني: ملعون، وهو إبليس (٥). (ز)

٤٠٣٤٥ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - قوله: ﴿فَأَخْرَجُ مِنْهَا فَإِنَّكَ
رَجِيمٌ﴾، قال: ملعون. والرجم في القرآن: الشَّمُّ (٦). (ز)

﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾﴾

٤٠٣٤٦ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ قال:
أراد إبليسُ أَلَّا يذوقَ الموتَ، فقيل: ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ
الْمَعْلُومِ﴾ قال: النفخة الأولى يموت فيها إبليس، وبين النفخة والنفخة أربعون سنة.

(١) عَجَبُ الذَّنْبِ: هو العَظْمُ الذي في أسفل الصُّلبِ عند العَجُزِ. النهاية (عجب).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٨/٢ - ٤٢٩.

(٣) أخرجه أبو الشيخ (١١٣٣). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في مكاييد الشيطان، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٧/١٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٩/٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٧/١٤.

قال: فيموت إبليسُ أربعين سنة^(١). (٦١٥/٨)

٤٠٣٤٧ - عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾، قال: فلم يُنظره إلى يوم البعث، ولكن أنظره إلى الوقت المعلوم^(٢). (٦١٥/٨)

٤٠٣٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الْدِينِ﴾ (٣٥) قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْني إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ يعني: يُبْعَثُ الناسُ بعد الموت. يقول: أَجَلْني إلى يوم النفخة الثانية، كقوله سبحانه: ﴿فَنظِرُهُ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠] يعني: فأجله إلى ميسرة، ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ لا تموت ﴿إلى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ يعني: إلى أجل موقوت، وهي النفخة الأولى. وإنما أراد عدوُّ الله الأجل إلى يوم يبعثون لئلا يذوق الموت؛ لأنَّه قد علم أنَّه لا يموت بعد البعث^(٣) (٣٦٠٦). (ز)

﴿قَالَ رَبِّ يَا آغْوِيَنِي لِأُرْتِنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٣٩)

٤٠٣٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ إبليس: ﴿رَبِّ يَا آغْوِيَنِي﴾ يقول: أما إذ أضللتني ﴿لَأُرْتِنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ يعني: ولأضللتهم عن الهدى أجمعين^(٤) (٣٦٠٧). (ز)

[٣٦٠٦] ذكر ابن عطية (٢٩٢/٥) في معنى إنظار الله لإبليس إلى يوم الوقت المعلوم ثلاثة أقوال: الأول: «إلى يوم القيامة». ووجهه بقوله: «أي: يكون آخر من يموت من الخلق». والثاني: «إلى وقت غير معين ولا مرسوم بقيامة ولا غيرها، بل علمه عند الله وحده». والثالث: «أن أمره كان إلى يوم بدر، وأنه قتل يوم بدر». ثم انتقده قائلاً: «وهذا - وإن كان رُوِيَ - فهو ضعيف». ولم يذكر مستنداً.

[٣٦٠٧] نقل ابن عطية (٢٩٢/٥) في معنى: ﴿يَا آغْوِيَنِي﴾ عن أبي عبيدة وغيره قوله: «أقسم بالإغواء». ووجهه بقوله: «كأنه جعله بمنزلة قوله: رَبِّ، بقدرتك عليَّ وقضائك». ثم ذكر احتمالين لمعنى القسم، ووجههما، فقال: «ويحتمل أن يكون بالسبب، كأنه قال: رَبِّ، والله، لأغوينهم بسبب إغوائك لي ومن أجله وكفأء له. ويحتمل أن يكون المعنى: تجلداً منه ومبالغة في الجِد، أي: بحالي هذه وبعدي عن الخير - والله - لأفعلن ولأغوين».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٩/٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٩/٢.

﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾ (٤)

٤٠٣٥٠ - عن الضَّحَّاكِ بنِ مُزَاحِمٍ - من طريق جُوَيْبِرٍ - في قوله: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾، يعني: المؤمنين^(١). (٦١٦/٨)

٤٠٣٥١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾، قال: هذه تَبِيَّةُ اللَّهِ^(٢). (٦١٦/٨)

٤٠٣٥٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَأَزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَاغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ يعني: ولأضلنهم عن الهدى أجمعين. ثم استثنى عدو الله إبليس، فقال: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾ يعني: أهل التوحيد^(٣). (ز)

﴿آثار متعلقة بالآية﴾

٤٠٣٥٣ - عن محمد بن عبدالله: أنَّ إِيَّاسَ بنَ مَعَاوِيَةَ قَدِمَ الشَّامَ، فَالْتَقَى غِيْلَانَ [الدمشقي] في طريقهما إلى الحج، فقال غيلان: أيُّ إِيَّاسَ، هَذَا مِنَ الْقَدَرِ؟ قَالَ: فَقَالَ لَهُ إِيَّاسُ: إِنْ شِئْتَ سَأَلْتَنِي، وَإِنْ شِئْتَ سَأَلْتُكَ. فَقَالَ لَهُ غِيْلَانُ: تَكَلَّمْ. فَقَالَ: إِنْ شِئْتَ أَخْبَرْتُكَ بِقَوْلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأَهْلِ النَّارِ، وَالْمَلَائِكَةِ، وَالشَّيْطَانِ، وَقَوْلِ الْعَرَبِ فِي أَشْعَارِهَا، وَقَوْلِ الْعَجَمِ فِي أَمْثَالِهَا. قَالَ لَهُ غِيْلَانُ: أَخْبِرْنِي بِهَا. قَالَ: قَالَ أَهْلُ الْجَنَّةِ حِينَ دَخَلُوهَا: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣]، وَقَالَ أَهْلُ النَّارِ حِينَ دَخَلُوهَا: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ [المؤمنون: ١٠٦]، وَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: ﴿لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ [البقرة: ٣٢]، وَقَالَ الشَّيْطَانُ: ﴿رَبِّ يَا أَغْوِيَنِي﴾...^(٤). (ز)

﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾

﴿قراءات الآيات، وتفسيرها﴾

٤٠٣٥٤ - عن قيس بن عباد - من طريق قتادة -: أَنَّهُ قَرَأَ: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٩/١٤.

(١) أخرجه ابن جرير ٦٩/١٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٩/٢.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٥/١٠ - ١٦.

مُسْتَقِيمٌ ﴿٣٦٨﴾. يقول: رفيع (١) (٣٦٠٨). (٦١٧/٨)

٤٠٣٥٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾، قال: الْحَقُّ يَرْجِعُ إِلَى اللَّهِ، وَعَلَيْهِ طَرِيقُهُ، لَا يُعْرَجُ عَلَى شَيْءٍ (٢). (٦١٦/٨)

٤٠٣٥٦ - عن الحسن البصري - من طريق إسماعيل بن مسلم، وقتادة - في قوله: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾، يقول: إِلَيَّ مُسْتَقِيمٌ (٣) (٣٦٠٩). (٦١٦/٨)

﴿٣٦٠٨﴾ اختلفت القراءة في قراءة قوله تعالى: ﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ على قراءتين: الأولى: ﴿صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ بنصب ﴿عَلَيَّ﴾ بمعنى: هذا طريق إِلَيَّ مستقيم. الثانية: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ برفع ﴿عَلَيَّ﴾، على أَنَّهُ نَعَتْ لِلصِّرَاطِ، بمعنى: رفيع. ورجح ابن جرير (٧١/١٤) القراءة الأولى مستنداً إلى إجماع الحُجَّةِ مِنَ الْقِرَاءَةِ عَلَيْهَا، وشذوذ ما خالفها.

وكذا رجحها ابن كثير (٢٥٨/٨) قائلاً: «والمشهور القراءة الأولى». ووجه ابن عطية (٢٩٣/٥) القراءة الأولى بقوله: «والإشارة بهذا» - على هذه القراءة - إلى انقسام الناس إلى غاوي ومخلص، لما قسم إبليس الناس هذين القسمين، قال الله له: هذا طريق إِلَيَّ، أي: هذا أمر مصيره إِلَيَّ، والعرب تقول: طريقك في هذا الأمر على فلان. أي: إليه يصير النظر في أمرك، وهذا نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ١٤]، والآية - على هذه القراءة - خبر تتضمن وعيداً. ووجه القراءة الثانية بقوله: «والإشارة بهذا» - على هذه القراءة - إلى الإخلاص، لَمَّا اسْتَشْنَى إبليس من أخلص قال الله له: هذا الإخلاص طريق رفيع مستقيم، لا تنال أنت بإغوائك أهله».

﴿٣٦٠٩﴾ نقل ابن تيمية (١٢٦/٤ - ١٢٧) عن ابن الجوزي في معنى الآية ثلاثة أقوال - غير قول مجاهد، والحسن -: الأول: «أنه يعني بقوله هذا: الإخلاص، فالمعنى: أن الإخلاص طريق إِلَيَّ مستقيم، و﴿عَلَيَّ﴾ بمعنى: إِلَيَّ». الثاني: «هذا طريق عَلَيَّ جَوَازِهِ، لِأَنِّي بِالْمِرْصَادِ فَأَجَازِيهِمْ بِأَعْمَالِهِمْ، وَهُوَ خَارِجٌ مَخْرَجُ الْوَعِيدِ، كَمَا تَقُولُ لِلرَّجُلِ تَخَاصُمَهُ: طَرِيقُكَ عَلَيَّ، فَهُوَ كَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ١٤]». الثالث: «هذا صِرَاطٌ عَلَيَّ اسْتِقَامَتِهِ، أَي: أَنَا ضَامِنٌ لاسْتِقَامَتِهِ بِالْبَيَانِ وَالْبِرْهَانِ».

(١) أخرجه ابن جرير ٧١/١٤.

وقراءة: ﴿عَلَيَّ﴾ بكسر اللام ورفع الباء وتونينها قراءة متواترة، قرأ بها يعقوب، وقرأ بقية العشرة: ﴿عَلَيَّ﴾ بفتح اللام والياء من غير تونين. انظر: النشر ٣٠١/٢، والإتحاف ص ٣٤٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧٠/١٤. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧٠/١٤.

== ووجه ابن القيم (١٠٢/٢) قول الحسن بقوله: «وهذا يحتمل أمرين: أن يكون أراد به: أنه من باب إقامة الأدوات بعضها مقام بعض، فقامت أداة «على» مقام «إلى»، والثاني: أنه أراد التفسير على المعنى، وهو الأشبه بطريق السلف، أي: صراط موصل إلي». وعلقت على قول مجاهد بقوله: «وهذا مثل قول الحسن وأبين منه».

ووجه ابن كثير (٢٥٨/٨) قول مجاهد، والحسن بأنه: «كقوله: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَصَدُّ السَّبِيلِ﴾ [النحل: ٩]».

ورجح ابن جرير (٧١/١٤) وابن تيمية (١٢٦/٤ - ١٢٧) قول مجاهد والحسن، فقال ابن تيمية: «القول الصواب هو قول أئمة السلف - قول مجاهد ونحوه -؛ فإنهم أعلم بمعاني القرآن...».

وقال ابن القيم: «وهو من أصح ما قيل في الآية».

وانتقد ابن تيمية (١٢٨/٤) القول الثاني مستنداً إلى أقوال السلف، وكلام العرب، والدلالة العقلية قائلًا: «هذا قول لم يُنقل عن أحد من علماء التفسير، لا في هذه الآية ولا في نظيرها، وإنما قاله الكسائي لما أشكل عليه معنى الآية الذي فهمه السلف، ودل عليه السياق والنظائر. وكلام العرب لا يدل على هذا القول، فإن الرجل وإن كان يقول لمن يتهدده ويتوعده: عليّ طريقك. فإنه لا يقول: إن طريقك مستقيم. وأيضًا فالوعيد إنما يكون للمسيء، لا يكون للمخلصين، فكيف يكون قوله هذا إشارة إلى انقسام الناس إلى غاوي ومخلص، وطريق هؤلاء غير طريق هؤلاء؟... وأيضًا فإنما يقول لغيره في التهديد: طريقك عليّ. من لا يقدر عليه في الحال، لكن ذاك يمر بنفسه عليه وهو متمكن منه، كما كان أهل المدينة يتوعدون أهل مكة بأن: طريقكم علينا. لما تهددوهم بأنكم آويتم محمدًا وأصحابه... ومثل هذا المعنى لا يقال في حق الله تعالى، فإن الله قادر على العباد حيث كانوا، كما قالت الجن: ﴿وَأَنَا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا﴾ [الجن: ١٢]، وقال: ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ [العنكبوت: ٢٢]».

وكذا قال ابن القيم (١٠٣/٢) بتصرف) مستنداً إلى السياق، والدلالة العقلية: «والسياق يأبى هذا، ولا يناسبه لمن تأمله، فإنه قاله مجيباً لإبليس الذي قال: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلِصِينَ﴾، فإنه لا سبيل لي إلى إغوائهم، ولا طريق لي عليهم. فقرر الله ﷻ ذلك أتم التقرير، وأخبر أن الإخلاص صراطٌ عليه مستقيم، فلا سلطان لك على عبادي الذين هم على هذا الصراط؛ لأنه صراط عليّ... وأما تشبيه هذه الآية بقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمُرْصَادِ﴾ [الفجر: ١٤]، فلا يخفى الفرق بينهما سياقاً ودلالةً، فتأمله، ولا يقال في التهديد: هذا

صراطٌ مستقيم عليّ، لمن لا يسلكه، وليست سبيل المهتد مستقيمة فهو غير مهتد بصراط الله ==

- ٤٠٣٥٧ - عن محمد بن سيرين - من طريق جعفر البصري - : أنه كان يقرأ: ﴿ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ . يعني: رفيع^(١) . (٦١٧/٨)
- ٤٠٣٥٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - : أنه قرأ: ﴿ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ . أي: رفيع مستقيم^(٢) . (٦١٦/٨)
- ٤٠٣٥٩ - عن زياد بن أبي مريم =
- ٤٠٣٦٠ - وابن كثير المكي - من طريق خُصَيْف - : أَنَّهُمَا قَرَأَا: ﴿ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ . وقالوا: ﴿ عَلَيَّ ﴾ هي: إِلَيَّ، وبمنزلتها^(٣) . (٦١٦/٨)

==المستقيم، وسيله التي هو عليها ليست مستقيمة على الله، فلا يستقيم هذا القول البتة». وانتقد ابن القيم (١٠٤/٢) القول الثالث مستنداً إلى دلالة اللغة قائلًا: «وَأَمَّا مَنْ فَسَّرَهُ بالوجوب، أي: عليّ بيان استقامته والدلالة عليه، فالمعنى صحيح، لكن في كونه هو المراد بالآية نظر؛ لأنه حُذِفَ في غير موضع الدلالة، ولم يؤلف الحذف المذكور؛ ليكون مدلولاً عليه إذا حُذِفَ، بخلاف عامل الظرف إذا وقع صفة فإنّه حذف مألوف معروف، حتى إنه لا يذكر البتة، فإذا قلت: له درهم عليّ، كان الحذف معروفًا مألوفًا، فلو أردت: عليّ نَقْدَهُ، أو عليّ وزنه وحفظه، ونحو ذلك، وحذفت، لم يَسْغُ، وهو نظير: عليّ بيانه، المقدر في الآية، مع أن الذي قاله السلف أليق بالسياق، وأجلّ المعنيين وأكبرهما» .

وبين ابن تيمية (١٢٨/٤) بتصرف) أن ابن عطية «لم يذكر في هذه الآية إلا قول الكسائي، وهو أضعف الأقوال، وأنه ذَكَرَ المعنى الصحيح تفسيرًا لقراءة: ﴿ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ بالرفع». ثم بين أن ابن عطية ذكر قول مجاهد في هذه الآية عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَايِزٌ ﴾ [النحل: ٩]، ثم قال: «فهو بفطرته عرف أن هذا معنى الآية، ولكنه لما فسرها ذكر ذلك القول، كأنه هو الذي اتفق أن رأى غيره قد قاله هناك» .

وذلك القول الذي أشار إليه ابن تيمية ذكره ابن عطية (٣٣١/٥) في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَايِزٌ ﴾ فقد ذكر معنى ذهب إليه المفسرون، ثم قال: «ويحتمل أن يكون المعنى: أن من سلك السبيل القاصد فعلى الله طريقه، وإلى الله مصيره، فيكون هذا مثل قوله: ﴿ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ . ثم علّق عليه ابن تيمية (١٣٠/٤) بقوله: «وقد أحسن رَحْمَتُهُ في هذا الاحتمال، وفي تمثيله ذلك بقوله: ﴿ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾» .

(١) أخرجه ابن جرير ٧١/١٤ . وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن جرير ٧١/١٤ . وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم .

(٣) أخرجه ابن جرير ٧٠/١٤ . وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر .

٤٠٣٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ اللهُ تعالى: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ﴾. يقول: هذا طريق الحق؛ الهدى إِلَيَّ ﴿مُسْتَقِيمٌ﴾ يعني: الحق، كقوله: ﴿لَنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣]، يعني: للناس. نظيرها في هود [٥٦]: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ يعني: المستقيم الحق المبين^(١). (ز)

﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾

٤٠٣٦٢ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾، قال: عبادي الذين قَضِيَتْ لَهُمُ الْجَنَّةُ، ليس لك عليهم أن يُذنبوا ذنباً لا أُغْفِرُهُ لَهُمْ^(٢). (٦١٧/٨)

٤٠٣٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثم استثنى عدو الله إبليس، فقال: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾ [الحجر: ٤٠، وصر: ٨٣] يعني: أهل التوحيد، وقد علم إبليس أن الله استخلص عباداً لدينه ليس له عليهم سلطان، فذلك قوله سبحانه: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ يعني: مُلْكٌ أَنْ تُضِلَّهُمْ عَنِ الْهُدَى، ﴿وَكَفَىٰ بَرِيكَ وَكَيْلًا﴾ [الإسراء: ٦٥]، يعني: حِرْزًا وَمَانِعًا لِعِبَادِهِ^(٣). (ز)

٤٠٣٦٤ - سئل سفيان بن عيينة عن هذه الآية، فقال: معناه: ليس لك عليهم سلطان تُلقِيَهُمْ فِي ذَنْبٍ يَضِيقُ عَنْهُ عَفْوَِي، وهؤلاء نَبِيَّةُ اللهُ الَّذِينَ هَدَاهُمْ وَاجْتَبَاهُمْ^(٤). (ز)

﴿إِلَّا مَنْ أْتَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾

٤٠٣٦٥ - عن يزيد بن قُسيط - من طريق عبيد الله بن مُوهَب - قال: كانت الأنبياء تكون لهم مساجد خارجة من قراها، فإذا أراد النبي أن يَسْتَنْبِي ربه عن شيء خرج إلى مسجد، فصلَّى ما كتب الله، ثم سأل ما بدا له، فبينما نبي في مسجده إذ جاء إبليس حتى جلس بينه وبين القبلة، فقال النبي: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ثلاثاً، فقال إبليس: أخبرني بأي شيء تنجو مني؟ قال النبي: بل أخبرني بأي شيء

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٩/٢ - ٤٣٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٩/٢.

(٤) تفسير الثعلبي ٣٤٢/٥، وتفسير البغوي ٣٨٢/٤ واللفظ له.

تَغْلِبُ ابْنَ آدَمَ؟ فَأَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ: إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾. قَالَ إِبْلِيسُ: قَدْ سَمِعْتُ هَذَا قَبْلَ أَنْ تُولَدَ. قَالَ النَّبِيُّ: وَيَقُولُ اللَّهُ: ﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ [الأعراف: ٢٠٠]. وَإِنِّي - وَاللَّهِ - مَا أَحْسَسْتُ بِكَ قَطُّ إِلَّا اسْتَعَدْتُ بِاللَّهِ مِنْكَ. قَالَ إِبْلِيسُ: صَدَقْتَ، بِهَذَا تَنْجُو مِنِّي. فَقَالَ النَّبِيُّ: فَأَخْبِرْنِي بِأَيِّ شَيْءٍ تَغْلِبُ ابْنَ آدَمَ؟ قَالَ: أَخُذْهُ عِنْدَ الْغَضَبِ، وَعِنْدَ الْهَوَى ^(١). (٦١٧/٨)

٤٠٣٦٦ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾، يَعْنِي: مِنَ الْمُضِلِّينَ ^(٢). (ز)

﴿وَأَنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ^(٣)

٤٠٣٦٧ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: ﴿وَأَنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾، يَعْنِي: كُفَّارِ الْجِنِّ، وَالْإِنْسِ، وَإِبْلِيسَ، وَذُرِّيَّتَهُ ^(٣). (ز)

﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾

٤٠٣٦٨ - عَنِ الْخَلِيلِ بْنِ مَرَّةٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ لَا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ: ﴿تَبَرَّكَ﴾، وَ﴿حَم﴾ السَّجْدَةَ. وَقَالَ: «الْحَوَامِيمُ سَبْعٌ، وَأَبْوَابُ جَهَنَّمَ سَبْعٌ؛ جَهَنَّمَ، وَالْحُطْمَةُ، وَلَطْيٌ، وَسَعِيرٌ، وَسَقَرٌ، وَالْهَآوِيَّةُ، وَالْجَحِيمُ، تَجِيءُ كُلُّ حَامِيمٍ مِنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَقْفُ عَلَى بَابٍ مِنْ هَذِهِ الْأَبْوَابِ، فَتَقُولُ: اللَّهُمَّ، لَا يَدْخُلُ هَذَا الْبَابَ مَنْ كَانَ يَوْمَنَ بِي وَيَقْرؤُنِي» ^(٤). (٦١٩/٨)

٤٠٣٦٩ - عَنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - مِنْ طَرِيقِ هَبِيرَةَ بْنِ يَرِيمٍ - قَالَ: أَبْوَابُ جَهَنَّمَ سَبْعَةٌ، بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ، فَتَمْلَأُ الْأَوَّلُ، ثُمَّ الثَّانِي، ثُمَّ الثَّلَاثُ، حَتَّى تَمْلَأَ كُلُّهَا ^(٥) ^(٣٦١٠). (٦١٨/٨)

٣٦١٠ ذكر ابن عطية (٥/٢٩٤ بتصرف) في معنى: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ قولين: الأول: ==

(١) أخرجه ابن جرير ٧١/١٤ - ٧٢. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٠/٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٠/٢. (٤) أخرجه البيهقي في البعث (٥٠٨).

وقال عقيبه: هذا منقطع، والخليل بن مرة فيه نظر. وقال السيوطي: مرسل.

(٥) أخرجه ابن المبارك (٢٩٤ - زوائد نعيم)، وهناد (٢٤٧)، وابن أبي شيبة (١٣/١٥٤)، وأحمد في الزهد =

٤٠٣٧٠ - عن علي بن أبي طالب - من طريق حِطَّانَ بن عبد الله - قال: أتدرون كيف أبواب جهنم؟ قلنا: كنحو هذه الأبواب. قال: لا، ولكنها هكذا. ووضَع يده فوق، وبَسَطَ يده على يده^(١). (٦١٩/٨)

٤٠٣٧١ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾، قال: جهنم، والسعير، ولظى، والحطمة، وسقر، والجحيم، والهاوية، وهي أسفلهم^(٢). (٦١٨/٨)

٤٠٣٧٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق جَهْضَم - في قوله: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾، قال: لها سبعة أطباق^(٣). (٦٢١/٨)

٤٠٣٧٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾، قال: على كل باب منها سبعون ألف سُرادقٍ من نار، في كل سُرادقٍ سبعون ألف قُبَّةٍ من نار، في كل قُبَّةٍ سبعون ألف تَتُّورٍ من نار، لكل تَتُّورٍ منها سبعون ألف كُوَّةٍ من نار، في كل كُوَّةٍ سبعون ألف صخرة من نار، على كل صخرة منها سبعون ألف حجر من نار، في كل حجر منها سبعون ألف عقرب من نار، لكل عقرب منها سبعون ألف ذنب من نار، لكل ذنب منها سبعون ألف فِقَارَةٍ^(٤) من نار، في كل فِقَارَةٍ منها سبعون ألف قَلَّةٍ سُمِّ، وسبعون ألف موقِدٍ من نار، يُوقِدون ذلك الباب. وقال: إِنَّ أَوْلَ مَنْ وصل من أهل النار إلى النار وجدوا على الباب أربعمائة ألف من خَزَنَةِ جهنم؛ سودّ وجوههم، كالحة أنيابهم، قد نزع الله الرحمة من قلوبهم،

== «أَنَّ النارَ بجملتها سبعة أطباق، أعلاها جهنم، ثم لظى، ثم الحطمة، ثم السعير، ثم سقر، ثم الجحيم وفيه أبو جهل، ثم الهاوية، وإنَّ في كل طبق منها باباً». ثم علّق عليه بقوله: «فالأبواب - على هذا - بعضها فوق بعض». الثاني: «أَنَّ النارَ أطباق، لكن الأبواب السبعة كلها في جهنم على خط استواء، ثم ينزل من كل باب إلى طبقة الذي يُفضى إليه».

= ص ١٣١، وابن أبي الدنيا في صفة النار (٧)، وابن جرير ٧٣/١٤ - ٧٤، وابن أبي حاتم - كما في التخويف من النار لابن رجب ص ٨٣ - من طريق هبيرة بن مريم، والبيهقي في البعث (٥٠٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص ١٣١.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧٤/١٤، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٤٠١ (١٠) - من طريق جهضم. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) الفِقَارَةُ: واحدة فِقَارَ الظهر، وهو ما انتضد من عظام الصلب من لدن الكاهل إلى العَجَب. اللسان (فقر).

ليس في قلبٍ منهم مثقال ذرَّةٍ من الرحمة ^(١) [٣٦١]. (٦٢٣/٨)

٤٠٣٧٤ - عن ابن أخي ابن شهاب، قال: سمعتُ إنسانًا يسأل [محمد] ابن شهاب [الزهري] عن قول الله: ﴿لَمَّا سَبَعَةُ أُتُوبٍ﴾. قال: أبواب بعضها فوق بعض، يأكل لهُبها بعضه بعضًا ^(٢). (ز)

٤٠٣٧٥ - عن يزيد بن أبي مالك، قال: جهنم سبعة نيران، ليس منها نارٌ إلا وهي تنظر إلى النار التي تحتها، تخاف أن تأكلها ^(٣). (٦٢٤/٨)

٤٠٣٧٦ - عن سليمان بن مهران الأعمش - من طريق معمر - قال: أسماء أبواب جهنم: الحُطمة، والهاوية، ولظى، وسقر، والجحيم، والسعير، وجهنم، والنار هي جماع ^(٤). (٦٢١/٨)

٤٠٣٧٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَمَّا سَبَعَةُ أُتُوبٍ﴾ بعضها أسفل من بعض، كل باب أشد حرًا من الذي فوقه بسبعين جزءًا، بين كل بايين سبعين سنة، أولها جهنم، ثم لظى، ثم الحُطمة، ثم السعير، ثم الجحيم، ثم الهاوية، ثم سقر ^(٥). (ز)

٤٠٣٧٨ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - في قوله: ﴿لَمَّا سَبَعَةُ أُتُوبٍ﴾، قال: أولها جهنم، ثم لظى، ثم الحُطمة، ثم السعير، ثم سقر، ثم الجحيم، ثم الهاوية، والجحيم فيها أبو جهل ^(٦). (٦٢١/٨)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٤٠٣٧٩ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الصراط بين ظهري جهنم،

[٣٦١] علق ابن عطية (٢٩٤/٥) على ما أفاده هذا الأثر وغيره مما في معناه بقوله: «واختصرت ما ذكر المفسرون في المسافات بين الأبواب، وفي هواء النار، وفي كيفية الحال، إذ هي أقوال كثيرة أكثرها لا يستند، وهي في حيز الجائز، والقدرة أعظم منها».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن وهب في الجامع ١٠١/٢ (١٩٧).

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٣٤٩/١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٠/٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧٥/١٤، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/

٤٠٠ (٨) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

دَحْضٌ^(١) مَزَلَّةٌ، وَالْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِ يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ، سَلِّمْ سَلِّمْ. وَالْمَارُّ كَلْمَعُ الْبَرْقِ، وَكَطْرَفُ الْعَيْنِ، وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالرَّكَّابِ، وَشَدُّ عَلَى الْأَقْدَمِ؛ فَجَاحٌ مُسَلِّمٌ، وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ، وَمَطْرُوحٌ فِيهَا، ﴿لَمَّا سَبَعُهُ أَبُو بَلْبَنَةَ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾^(٢). (٦٢٢/٨)

٤٠٣٨٠ - عن عتبة بن عبد، عن النبي ﷺ، قال: «للجنة ثمانية أبواب، وللنار سبعة أبواب، وبعضها أفضل من بعض»^(٣). (٦٢٠/٨)

٤٠٣٨١ - عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «لجهم سبعة أبواب؛ باب منها لمن سَلَّ السيف على أمّتي»^(٤). (٦١٩/٨)

٤٠٣٨٢ - عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «للنار باب لا يدخله إلا من شُفي غيظُه بِسَخَطِ اللَّهِ»^(٥). (٦٢٠/٨)

(١) الدَّحْضُ: هو الذي تزول عنه الأقدام وتنزلق. ينظر: النهاية (دحض).

(٢) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ٣٥٩/١ (٦١٨)، والبيهقي في البعث والنشور ص ٢٦٧ (٤٥٩).

رجال إسناده ثقات من رجال البخاري، سوى أبي سعيد الراوي عن أبي هريرة، وهو ابن أبي المعلى - ويقال: ابن المعلى - المدني، قال ابن حجر في التقریب (٨١٢٣): «مقبول». وأصل الحديث في الصحيحين.

(٣) أخرجه أحمد ٢٠٣/٢٩ - ٢٠٤، ٢٠٥ (١٧٦٥٧، ١٧٦٥٨)، وابن حبان ٥١٩/١٠ (٤٦٦٣) كلاهما مَطْوُولًا.

قال المنذري في الترغيب ٢٠٨/٢ (٢١٢٦): «رواه أحمد بإسناد جيد». وقال الهيثمي في المجمع ٢٩١/٥ (٩٥١١): «رجال أحمد رجال الصحيح، خلا المثنى الأملوكي، وهو ثقة». وقال الألباني في الصحيحة ٤/٤٢٧ - ٤٢٨ (١٨١٢): «الحديث بمجموع هذه الطرق صحيح، والشطر الأول منه أصح، فإن له شواهد في الصحيحين وغيرهما، فراجع إن شئت حادي الأرواح».

(٤) أخرجه أحمد ٥٠٠/٩ (٥٦٨٩)، والترمذي ٣٥٣/٥ (٣٣٨٨) وفيه مالك بن مغول عن جنيد.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث مالك بن مغول». وقال القرطبي في التذكرة ص ٨٤١: «مالك بن مغول، أبو عبد الله البجلي الكوفي، إمام ثقة، خرج له البخاري ومسلم والأئمة». وقال المزي في تهذيب الكمال ١٥٥/٥: «قال عبد الرحمن بن أبي حاتم عن أبيه: هو مرسل». وقال الألباني في الصحيحة ٤/٤٢٨ معلقًا على كلام الترمذي: «حديث غريب؛ يعني: ضعيف، جنيد هذا لم يُوثِّقَ غيرُ ابنِ حبان، وقيل: إنَّه لم يسمع من ابنِ عمر».

(٥) أخرجه البزار في ٣٥٧/١١ (٥١٨٠)، والبيهقي في الشعب ٥٥٢/١٠ - ٥٥٣ (٧٩٧٨).

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يُروى عن النبي ﷺ بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد، وقدامة بن محمد ليس به بأس، وإسماعيل بن شيبه قد حدَّث عنه ابن جريج بغير حديث لم يتابع عليه».

وقال ابن أبي حاتم في العلل ٢٩٨/٦ (٢٥٣٩): «قال أبو زرعة: منكر». وأورده ابن عدي في الكامل ٧/١٧٩ (١٥٩٣) في ترجمة قدامة بن محمد بن قدامة بن خشرم المدني. وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ١٠٨٩/٢ (٢٣١٠): «رواه قدامة بن محمد بن أبي قدامة بن خشرم، عن إسماعيل بن شيبه الطائفي، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس. وهذا غير محفوظ، ولم يتابع عليه قدامة، =

- ٤٠٣٨٣ - عن أبي ذرٍّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «لجَهَنم بابٌ لا يدخل منه إلا مَنْ أَحْقَرَنِي»^(١) في أهل بيتي، وأراق دماءهم من بعدي»^(٢). (٦٢٠/٨)
- ٤٠٣٨٤ - عن عبد الله بن عمرو، أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ جَهَنم تُسَعَّرُ كُلَّ يَوْمٍ وتُفْتَحُ أبوابها، إلا يوم الجمعة؛ فإنها لا تفتح أبوابها، ولا تُسَعَّرُ»^(٣). (٦٢٣/٨)
- ٤٠٣٨٥ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق زرٍّ - قال: تَطْلُعُ الشمس من جهنم بين قرني شيطان، فما ترتفع من السماء قَصَبَةً إلا فُتِحَ لها بابٌ من أبواب النار، حتى إذا كانت الظهيرة فُتِحَتْ أبواب النار كُلُّها»^(٤). (٦٢٠/٨)
- ٤٠٣٨٦ - عن عبد الله بن عمرو، قال: إِنَّ في النار سجنًا لا يدخله إلا شَرُّ الأشرار؛ قَرَارُهُ نار، وسقفه نار، وجُدْرانه نار، وتَلْفَحُ فيه النار»^(٥). (٦٢٤/٨)
- ٤٠٣٨٧ - عن كعب الأحمار، قال: للشهيد نور، ولمن قاتل الحُرُورِيَّةَ عشرةٌ أنوار. وكان يقول: لجَهَنم سبعة أبواب، باب منها للحُرُورِيَّةِ. قال: ولقد خرجوا في زمان داود عليه السلام»^(٦). (٦٢٤/٨)
- ٤٠٣٨٨ - عن مسروق بن الأجدع، قال: إِنَّ أَحَقَّ ما استُعِيد من جهنم في الساعة التي تُفْتَحُ فيها أبوابها»^(٧). (٦٢٤/٨)
- ٤٠٣٨٩ - عن عطاء الخراساني - من طريق شعبة - قال: لجَهَنم سبعة أبواب، أشدُّها

= وله إفرادات لا يُتَابَعُ عليها». وقال الهيثمي في المجمع ٧١/٨ (١٢٩٩٧): «رواه البزار، وفيه إسماعيل بن شيبه الطائفي وهو ضعيف، ووثقه ابن حبان، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال فيه ٣٩٥/١٠ (١٨٦٢٧): «رواه البزار من طريق قدامة بن محمد، عن إسماعيل بن شيبه، وهما ضعيفان، وقد وثقا، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال المناوي في فيض القدير ٢٩٣/٥ (٧٣٥٤): «فيه قدامة بن محمد أورده الذهبي في الضعفاء، وقال: خرج ابن حبان. وإسماعيل بن شيبه الطائفي عن ابن جريج قال في اللسان كالميزان: واو. وأورد هذا الحديث من جملة ما أنكر عليه. وقال العقيلي: أحاديثه عن ابن جريج مناكير غير محفوظة. وقال ابن عدي: يروي عن ابن جريج ما لا يرويه غيره. وقال النسائي: منكر الحديث». وقال المغربي في جمع الفوائد ٣/٣٤٥ (٧٩٩٥): «للبزار بليغ». وقال الألباني في الضعيفة ١١/٣٩٧ (٥٢٤٦): «ضعيف جدًا».

(١) أي: نقص عهده وذمّامه. النهاية (خفر). (٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ٢/٢٣٨ (١٢٥٩)، ٤/٣٢٨ (٣٤٥٩)، وأبو نعيم في حلية الأولياء ١٨٨/٥.

قال أبو نعيم: «غريب من حديث عبد الله ومكحول، لم نكتبه إلا من حديث النعمان».

(٤) أخرجه الطبراني (٨٩٨٨). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه عبد الرزاق (١٨٦٧٣). وعزاه السيوطي إلى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول.

(٧) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

عَمَّا وَكَرَبًا وَحَرًّا وَأَنْتَهَا رِيحًا لِلزَّنَاةِ، الَّذِينَ رَكَبُوا بَعْدَ الْعِلْمِ^(١). (٦٢٠/٨)

﴿لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾

٤٠٣٩٠ - عن سمرة بن جندب، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾، قال: «إِنَّ مِنْ أَهْلِ النَّارِ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى كَعْبِيهِ، وَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى حُجْرَتِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى تَرَاقِيهِ؛ مَنَازِلَ بِأَعْمَالِهِمْ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾»^(٢). (٦٢٢/٨)

٤٠٣٩١ - عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ، في قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾، قال: «جُزْءٌ أَشْرَكُوا بِاللَّهِ، وَجُزْءٌ شَكَّوْا فِي اللَّهِ، وَجُزْءٌ عَقَلُوا عَنِ اللَّهِ»^(٣). (٦٢٤/٨)

٤٠٣٩٢ - عن الضحَّاك بن مُزَاحِمٍ، في قوله: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾، قال: بابٌ لليهود، وبابٌ للنصارى، وبابٌ للصَّابِئِينَ، وبابٌ للمجوس، وبابٌ للذين أشركوا؛ وهم كُفَّارُ الْعَرَبِ، وبابٌ للمنافقين، وبابٌ لأهل التوحيد، فأهل التوحيد يُرْجَى لَهُمْ وَلَا يُرْجَى لِلْآخِرِينَ أَبَدًا^(٤). (٦٢٢/٨)

٤٠٣٩٣ - قال الضَّحَّاكُ بن مُزَاحِمٍ: فِي الدَّرَكَةِ الْأُولَى أَهْلُ التَّوْحِيدِ الَّذِينَ أَدْخَلُوا النَّارَ، يُعَذَّبُونَ بِقَدْرِ ذُنُوبِهِمْ ثُمَّ يُخْرَجُونَ، وَفِي الثَّانِيَةِ النَّصَارَى، وَفِي الثَّلَاثَةِ الْيَهُودَ، وَفِي الرَّابِعَةِ الصَّابِئُونَ، وَفِي الْخَامِسَةِ الْمَجُوسَ، وَفِي السَّادِسَةِ أَهْلُ الشَّرْكِ، وَفِي السَّابِعَةِ الْمَنَافِقُونَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥]^(٥). (ز)

(١) أخرجه أبو نعيم ١٩٨/٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥٣٧/٤ -.

إسناده حسن، رجاله ثقات، سوى عباس بن الوليد الخلال، قال عنه ابن حجر في التقریب (٣١٩١): «صديق». وأصل الحديث في صحيح مسلم ٢١٨٥/٤ (٢٨٤٥) دون ذكر الآية، ولفظه: «إِنَّ مِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى كَعْبِيهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى حُجْرَتِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى عُنُقِهِ».

(٣) أخرجه الجرجاني في تاريخه ص ١٨٢ (٢٤٢)، والخطيب في تاريخه ٣٨/١٠ (٢٩٤٤).

قال ابن الجوزي في الموضوعات ٢٦٥/٣: «هذا حديث موضوع». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٢٢٤/٢، وابن حجر في لسان الميزان ١٠٧/٣: «منكر جدًا». وقال السيوطي في اللآلئ المصنوعة ٣٨٦/٢: «موضوع».

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير الثعلبي ٣٤٢/٥، وتفسير البغوي ٣٨٢/٤.

٤٠٣٩٤ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾، قال: فريق مَّقْسُومٌ^(١). (٦٢١/٨)

٤٠٣٩٥ - عن قتادة بن دعامة، من طريق سعيد، في قوله: ﴿لَمَّا سَبَعَهُ أَبُو بَرٍّ لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾، قال: فهي - والله - منازل بأعمالهم^(٢). (٦٢١/٨)

٤٠٣٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾، يعني: عدد معلوم من كُفَّارِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، يعني: الباب الثاني يضعف على الباب الأعلى في شِدَّةِ الْعَذَابِ سَبْعِينَ ضِعْفًا^(٣). (ز)

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾^(٤٥)

٤٠٣٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ﴾ الشَّرْكَ ﴿فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ يعني: بساتين، [وَأَنْهَارًا] جارية^(٤). (ز)

﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ﴾^(٤٦)

٤٠٣٩٨ - عن الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاهِمٍ، في قوله: ﴿ءَامِنِينَ﴾، قال: أَمِنُوا الْمَوْتَ؛ فَلَا يَمُوتُونَ، وَلَا يَكْبُرُونَ، وَلَا يَسْقُمُونَ، وَلَا يَعْرُونَ، وَلَا يَجُوعُونَ^(٥). (٦٢٥/٨)

٤٠٣٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ﴾ سَلَّمَ اللَّهُ وَرَحِمَهُمْ، وَتَجَاوَزَ عَنْهُمْ، نَظِيرَهَا فِي الْوَاقِعَةِ^(٦)، ثُمَّ قَالَ: ﴿ءَامِنِينَ﴾ مِنَ الْخَوْفِ^(٧)^[٣٦١٢]. (ز)

[٣٦١٢] ذكر ابن عطية (٢٩٥/٥) في معنى: «السلام» احتمالين، فقال: «والسلام ها هنا يحتمل أن يكون: السلامة، ويحتمل أن يكون: التحية».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧٥/١٤، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/

٤٠١ (١١) - من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٠/٢. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٠/٢.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) لعله يشير إلى قوله تعالى: ﴿مَسَلْتُمْ لَكَ مِنَ أَصْحَابِ آلِيمِينَ﴾ [٩١]، أو قوله تعالى: ﴿إِلَّا قِيَلًا سَلَمًا سَلَمًا﴾

[٢٦٦].

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٠/٢.

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٤٠٤٠٠ - عن عبد الله بن سلام، قال: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ انْجَفَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ (١)، فَجِئْتُ لِأَنْظُرَ فِي وَجْهِهِ، فَلَمَّا رَأَيْتُ وَجْهَهُ عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ، فَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ سَمِعْتُ مِنْهُ أَنْ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَأَفْشُوا السَّلَامَ، وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسَ نِيَامًا؛ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ» (٢). (٦٢٥/٨)

﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ ﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

٤٠٤٠١ - عن علي بن أبي طالب - من طريق الحسن البصري - قال: فينا - والله - أهل بدرٍ نزلت: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مَُّنْقَلِبِينَ ﴾ (٣). (٦٢٧/٨)

٤٠٤٠٢ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عبد الله بن مُلَيْلٍ - في قوله: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ ﴾، قال: نزلت في ثلاثة أحياء من العرب؛ في بني هاشم، وبني تَيْمٍ، وبني عَدِيٍّ، وفي أبي بكر، وفي عمر (٤). (٦٢٧/٨)

٤٠٤٠٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - في قوله: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ ﴾ الآية، قال: نزلت في علي، وطلحة، والزُّبَيْرِ (٥). (٦٢٩/٨)

٤٠٤٠٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - في قوله:

(١) أي: ذهبوا مسرعين نحوه. ينظر: النهاية (جفل).

(٢) أخرجه أحمد ٢٠١/٣٩ (٢٣٧٨٤)، والترمذي ٤٦٩/٤ (٢٦٥٣)، وابن ماجه ٣٦٠/٢ (١٣٣٤)، /٤ ٣٩٧ (٣٢٥١)، والحاكم ١٤/٣ (٤٢٨٣)، ١٧٦/٤ (٧٢٧٧).

قال الترمذي: «هذا حديث صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال البغوي في شرح السنّة ٤٠/٤ (٩٢٦): «هذا حديث صحيح». وقال ابن عساکر في معجمه ١٠٤٠/٢ (١٣٣٩): «هذا حديث حسن». وقال الذهبي في تاريخ الإسلام ٢/٣٤، وسير أعلام النبلاء ٢٨٩/١: «صحيح». وقال ابن رجب في لطائف المعارف ص ٤٢: «مشهور». وقال الألباني في الإرواء ٢٣٧/٣ (٧٧٧): «صحيح متواتر».

(٣) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة ٥٩٧/٢ (١٠١٨)، وعبد الله بن أحمد في السنّة ٥٧٣/٢ (١٣٤٥)، وعبد الرزاق في تفسيره ٨٠/٢ (٩٠٢)، وابن جرير ١٠/١٩٨، ١٤/٧٦.

(٤) أخرجه العشاري في فضائل أبي بكر الصديق ص ٣٦ (٤٧). وأورده ابن منظور في مختصر تاريخ دمشق ٢٧٦/١٨.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنَ غَلٍّ﴾، قال: نزلت في عشرة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وسعيد، وعبدالرحمن بن عوف، وعبدالله بن مسعود^(١). (٦٢٩/٨)

٤٠٤٠٥ - عن أبي صالح باذام، موقوفاً عليه^(٢). (٦٢٩/٨)

٤٠٤٠٦ - عن كثير النّوّاء، قال: قلت لأبي جعفر [محمد بن علي بن الحسين]: إنَّ فلاناً حدّثني عن علي بن الحسين: أن هذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر وعلي: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنَ غَلٍّ﴾. قال: والله، إنها لفيهم أنزلت، وفي من تنزل إلا فيهم؟ قلت: وأيُّ غلٍّ هو؟ قال: غلُّ الجاهلية؛ إن بني تيم وبني عدي وبني هاشم كان بينهم في الجاهلية، فلما أسلم هؤلاء القوم تحابوا، وأخذت أبا بكر الخاصرة^(٣)، فجعل عليّ يسخّن يده فيكمد^(٤) بها خاصرة أبي بكر؛ فنزلت هذه الآية^(٥). (٦٢٨/٨)

تفسير الآية:

٤٠٤٠٧ - عن الحسن البصري، قال: بلغني: أن رسول الله ﷺ قال: «يُحَبَسُ أَهْلُ الْجَنَّةِ بَعْدَ مَا يَجُوزُونَ الصَّرَاطَ، حَتَّى يُؤَخَذَ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضِ ظُلُمَاتِهِمْ فِي الدُّنْيَا، وَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، وَلَيْسَ فِي قُلُوبِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضِ غَلٌّ»^(٦). (٦٢٧/٨)

٤٠٤٠٨ - عن قتادة، في قوله: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنَ غَلٍّ﴾، قال: حدّثنا أبو المتوكل النّاجي، عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ قال: «يَخْلَصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، فَيُحَبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيُقْتَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضِ مَظَالِمَ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا هُذِّبُوا وَنُقُوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَأَحَدُهُمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْ مَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا». قال قتادة: وكان

(١) أخرجه أبو الفضل الزهري في حديثه ص ٤٢٦ (٣٩٨)، وابن عساکر في تاريخه ٣٠/٣٣٧. إسناده ضعيف جداً. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) الخَصْر: وسط الإنسان، وأخذته الخاصرة: أي: وجع فيه. وقيل: وجع في الكليتين. اللسان (خصر).

(٤) التكميد: أن تُسخّن خرقة وتوضع على العضو الوجع، ويتابع ذلك مرة بعد مرة لیسکن. النهاية (كمد).

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن عساکر.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٧٨/٥ (٨٤٦٨).

- يُقال: ما يُسَبَّهَ بهم إلا أهل جُمُعة حين انصرفوا من جَمْعِهِمْ^(١). (٦٢٦/٨)
- ٤٠٤٠٩ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عطاء بن السائب، عن رجل - ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ﴾، قال: العداوة^(٢). (٦٢٥/٨)
- ٤٠٤١٠ - عن علي بن أبي طالب - من طُرُق - : أَنَّهُ قال لابن طلحة: إِنِّي لأرجو أن أكون أنا وأبوك من الذين قال الله: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَلِّبِينَ﴾. فقال رجل من همدان: إِنَّ الله أَعَدَّ مِنْ ذلك. فصاح عليّ صيحة تَداعَى لها القصر، وقال: فَمَنْ إِذْنُ إن لم نكن نحن أولئك؟^(٣). (٦٢٨/٨)
- ٤٠٤١١ - عن علي بن أبي طالب، قال: إِنِّي لأرجو أن أكون أنا، وعثمان، والزبير، وطلحة؛ مِمَّن قال الله: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ﴾^(٤). (٦٢٩/٨)
- ٤٠٤١٢ - عن علي بن أبي طالب - من طريق النعمان بن بشير - ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ﴾، قال: ذاك عثمان، وطلحة، والزبير، وأنا^(٥). (٦٣٠/٨)
- ٤٠٤١٣ - عن إبراهيم، قال: جاء ابن جُرْمُوز قاتِل الزبير يستأذن على علي بن أبي طالب، فَحَجَّبه طويلاً، ثم أذن له، فقال له: أَمَا أهل البلاء فَتَجْفُوهم. قال عليّ: بفيك التراب؛ إِنِّي لأرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير مِمَّن قال الله: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَلِّبِينَ﴾^(٦). (ز)
- ٤٠٤١٤ - عن أبي أمامة - من طريق لقمان بن عامر - قال: لا يدخل الجنة أحدٌ حتى ينزع الله ما في صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ، وحتى إِنَّه لَيُنزَعُ مِنْ صدر الرجل بمنزلة السَّبْعِ الصَّارِي^(٧). (٦٢٥/٨)
- ٤٠٤١٥ - عن أبي أمامة - من طريق القاسم - قال: يدخل أهل الجنة الجنة على ما في صُدُورِهِمْ في الدنيا مِنَ الشَّحْنَاءِ وَالضَّغَائِنِ، حتى إذا تَوَافَوْا وتقابلوا على السُّرُرِ،

(١) أخرجه البخاري ١٢٨/٣ (٢٤٤٠)، ١١١/٨ (٦٥٣٥) دون قول قتادة، وابن جرير ٧٩/١٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧٦/١٤.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٨١/١٥ - ٢٨٢، وابن جرير ٧٦/١٤ - ٧٧، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف ٢١٢/٢، وابن أبي حاتم ١٤٧٨/٥ (٨٤٦٧)، والحاكم ٣٥٣/٢ - ٣٥٤. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٨٢/٢، وأبو نعيم في الفتن ٨٥/١، ٨٨. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، والطبراني، وابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٧/١٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ٧٦/١٤. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

- نزع الله ما في صُدُورِهِم في الدنيا مِن غِلٍّ^(١). (٦٢٥/٨)
- ٤٠٤١٦ - عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾، قال: العداوة^(٢). (ز)
- ٤٠٤١٧ - عن عبد الكريم بن رُشيد، قال: ينتهي أهل الجنة إلى باب الجنة وهم يتَلاحظون^(٣) تَلاحَظَ العَيْرَان، فإذا دَخَلوها نَزَعَ اللهُ ما في صدورهم مِن غِلٍّ^(٤). (٦٢٧/٨)
- ٤٠٤١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾، يقول: أخرجنا ما في قلوبهم مِن العِشِّ الذي كان في الدنيا بعضهم لبعض؛ فصاروا مُتَحَابِّين^(٥). (ز)
- ٤٠٤١٩ - عن سفيان بن عُيَيْنَةَ - من طريق عبد الله بن الزبير - ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾، قال: مِن عداوة^(٦). (ز)

﴿إِحْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّنْقَلَبِينَ﴾^(٤٧)

٤٠٤٢٠ - عن زيد بن أبي أوفى، قال: خَرَجَ علينا رسولُ الله ﷺ، فتلا هذه الآية: ﴿إِحْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّنْقَلَبِينَ﴾. قال: «المُتَحَابِّين في الله في الجَنَّةِ، ينظر بعضهم

٣٦١٣ أفادت الآثارُ اختلافًا في الموطن الذي ينزع الله فيه الغلَّ من قلوب أهل الجنة على ثلاثة أقوال: الأول: أن ذلك على الصراط. الثاني: أن ذلك على أبواب الجنة. الثالث: أن ذلك بعد استقرارهم في الجنة.

وزاد ابن عطية (٢٩٥/٥) أنه جاء في ألفاظ بعض الأحاديث: «أن الغلَّ لِيَبْقَى على أبواب الجنة كمعاطن الإبل». ثم وَجَّهه بقوله: «وهذا على أن الله تعالى يجعل ذلك تمثيلًا بكون يخلقه هناك ونحوه، وهذا كحديث ذبح الموت، وقد يمكن أيضًا أن يُسَلَّ مِنَ الصدور، ولذلك جواهر سود فيكون كمبارك الإبل». ثم ذهب إلى أن الذي: «يقال في هذا: أن الله ينزعه في موطن من قوم، وفي موطن من آخرين». ولم يذكر مستندًا.

(١) أخرجه ابن جرير ٧٥/١٤. وعزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧٦/١٤.

(٣) لَحَظَهُ يَلْحَظُهُ: نظر بمؤخر عينيه، أي: من أي جانبه كان، يمينًا أو شمالًا. التاج (لحظ).

(٤) عزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٠/٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧٦/١٤.

إلى بعض^(١). (٦٣٠/٨)

٤٠٤٢١ - عن أبي هريرة، قال: قال علي بن أبي طالب: يا رسول الله، أيما أحب إليك أنا أم فاطمة؟ قال: «فاطمة أحب إلي منك، وأنت أعز علي منها، وكأني بك وأنت على حوضي تَدُودُ عنه الناسَ، وإنَّ عليه لأباريق مثل عدد نجوم السماء، وإني وأنت والحسن والحسين وفاطمة وعقيل وجعفر في الجنة إخواناً على سرر متقابلين، أنت معي، وشيعتك في الجنة». ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾، لا ينظر أحدهم في قفا صاحبه^(٢). (ز)

٤٠٤٢٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - قال: أهل الجنة لا ينظر بعضهم في قفا بعض. ثم قرأ: ﴿مُتَّكِنِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ﴾ [الواقعة: ١٦] ^(٣). (٦٣٠/٨)

٤٠٤٢٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق حصين - في قوله: ﴿عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾، قال: لا يرى بعضهم قفا بعض^(٤) [٣٦١٤]. (٦٣٠/٨)

٣٦١٤ استظهر ابن عطية (٢٩٦/٥) مستنداً إلى دلالة العقل أن ﴿مُتَقَابِلِينَ﴾ «معناه: ==

(١) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة ٦٣٨/٢ (١٠٨٥)، ٦٦٦/٢ (١١٣٧) مطولاً، والطبراني في الكبير ٢٢٠/٥ (٥١٤٦)، وابن أبي حاتم - كما تفسير ابن كثير ٥٣٩/٤ -.

قال البزار - كما في كشف الأستار ٢١٧/٣ -: «لا نعلم روى زيد بن أبي أوفى عن النبي ﷺ إلا هذا». وقال ابن عدي في الكامل ١٦٣/٤ (٧٠٣) في ترجمة زيد بن أبي أوفى: «وزيد بن أبي أوفى يُعْرَفُ بهذا الحديث؛ حديث المواخاة بهذا الإسناد، وكل من له صحة ممن ذكرناه في هذا الكتاب فأبما تكلم البخاري في ذلك الإسناد الذي انتهى فيه إلى الصحابي أن ذلك الإسناد ليس بمحفوظ، وفيه نظر، لا أنه يتكلم في الصحابة». وقال ابن عبد البر في الاستيعاب ٥٣٧/٢: «حديث المواخاة... في إسناده ضعف». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢١٥/١: «هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ». وقال ابن تيمية في منهاج السنة النبوية ٧/٢٧٨: «هو من زيادات القطيعي التي فيها من الكذب الموضوع ما اتفق أهل العلم على أنه كذب موضوع، رواه القطيعي». وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٤٢/١: «زيد لا يعرف إلا في هذا الحديث الموضوع». وقال الهيثمي في المجمع ١٥٥/٩ (١٤٩٢٥): «رواه الطبراني والبزار بنحوه... وفي إسنادهما من لم أعرفهم». وقال الألباني في الضعيفة ٥٤٨/٣ (١٣٦٨): «موضوع». وقال فيها ٦٢٨/١٠ (٤٩٣٥): «ضعيف».

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٣٤٣/٧ (٧٦٧٥).

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن يحيى بن أبي كثير إلا عكرمة بن عمار، ولا رواه عن عكرمة إلا سلمى بن عقبة، تفرد به الحسن بن كثير». وقال الهيثمي في المجمع ١٧٣/٩ (١٥٠١٦): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه سلمى بن عقبة، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبه ١٣٨/١٣، وهناد (٨٠)، وابن جرير ٨٠/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٠٤٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِحْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُنْقَلِبِينَ﴾ في الزيارة، يرى بعضهم بعضًا متقابلين على الأسيرة يتحدثون^(١). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٤٠٤٢٥ - عن كثير النواء، قال: دخلتُ على أبي جعفر محمد بن علي، فقلت: وليي وليكم، وسلمي سلمكم، وعدوي عدوكم، وحربي حربيكم، إنني أسألك بالله، أتبرأ من أبي بكر وعمر؟ فقال: قد ضللتُ إذا وما أنا من المهتدين، تولهما يا كثير، فما أدركك فهو في رقتي. ثم تلا هذه الآية: ﴿إِحْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُنْقَلِبِينَ﴾^(٢). (ز)

﴿ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾^(٤٨)

٤٠٤٢٦ - عن إسماعيل السدي، في قوله: ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ﴾، قال: المَسَقَّةُ، والأذى^(٣). (٦٣٠/٨)

٤٠٤٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عنهم سبحانه، فقال: ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ﴾ يقول: لا تصيبهم فيها مسقة في أجسادهم كما كان في الدنيا، ﴿وَمَا هُمْ مِنْهَا﴾ من الجنة ﴿بِمُخْرَجِينَ﴾ أبداً، ولا بميتين أبداً^(٤). (ز)

﴿ نَبِيٌّ عِبَادِي أَتَىٰ أَنَا الْعَفْوَ الرَّحِيمُ ﴾^(٤٩) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ

﴿ نزول الآية، وتفسيرها: ﴾

٤٠٤٢٨ - عن عطاء بن أبي رباح، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ، قال: أطلع علينا رسولُ الله ﷺ من الباب الذي يدخل منه بنو شيبَةَ، فقال: «ألا أراكم تضحكون؟». ثم أدبر، حتى إذا كان الحجر رجع إلينا الفهقري، فقال: «إنني لَمَا

== في الوجوه، إذ الأسيرة متقابلة، فهي أحسن في الزينة». ثم ذكر قول مجاهد، ثم نقل قولاً آخر أن المعنى: «متقابلين في المودة». ثم انتقده مستنداً إلى دلالة اللفظ، فقال: «وقيل: غير هذا مما لا يعطيه اللفظ».

(٢) أخرجه ابن جرير ٨٠/١٤.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٠/٢ - ٤٣١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣١/٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

خرجت جاء جبريل، فقال: يا محمد، إن الله ﷻ يقول: لِمَ تَقْنَطُ عبادي؟ ﴿نَيْءٌ عِبَادِي أَتَيْتَ أَنَا الْعَفْوَورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَدَائِي هُوَ الْعَدَابُ الْأَلِيمُ﴾^(١) (٣٦١٥). (٦٣١/٨)

٤٠٤٢٩ - عن عبدالله بن الزبير، قال: مرَّ النبي ﷺ بنفَرٍ مِنْ أصحابه وقد عَرَضَ لَهُمْ شَيْءٌ يُضْحِكُهُمْ، فقال: «أَتَضْحَكُونَ وَذِكْرُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ؟!». فنزلت هذه الآية: ﴿نَيْءٌ عِبَادِي أَتَيْتَ أَنَا الْعَفْوَورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَدَائِي هُوَ الْعَدَابُ الْأَلِيمُ﴾^(٢). (٦٣١/٨)

٤٠٤٣٠ - عن أنس، عن النبي ﷺ، قال: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً، ولبكيتم كثيراً». فقال: «هذا الملك ينادي: لا تقنط عبادي»^(٣). (٦٣٢/٨)

٤٠٤٣١ - عن مصعب بن ثابت، قال: مرَّ النبي ﷺ على ناسٍ مِنْ أصحابه يضحكون، فقال: «اذكروا الجنة، واذكروا النار». فنزلت: ﴿نَيْءٌ عِبَادِي أَتَيْتَ أَنَا الْعَفْوَورُ الرَّحِيمُ﴾^(٤). (٦٣١/٨)

٤٠٤٣٢ - عن قتادة، في قوله: ﴿نَيْءٌ عِبَادِي أَتَيْتَ أَنَا الْعَفْوَورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَدَائِي هُوَ الْعَدَابُ الْأَلِيمُ﴾، قال: بَلَّغْنَا: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لو يعلم العبد قدرَ عفوِ الله لَمَا تورَّعَ مِنْ حرام، ولو يعلم قدرَ عذابه لَبَحَعَ نَفْسَهُ»^(٥). (٦٣٢/٨)

٤٠٤٣٣ - قال عبدالله بن عباس، في قوله تعالى: ﴿نَيْءٌ عِبَادِي أَتَيْتَ أَنَا الْعَفْوَورُ الرَّحِيمُ﴾، يعني: لِمَنْ تاب منهم^(٦). (ز)

﴿٣٦١٥﴾ ذكر ابن عطية (٢٩٧/٥) هذا الحديث في سبب هذه الآية، ثم علّق بقوله: «ولو لم يكن هذا السبب لكان ما قبلها يقتضيها، إذ قد تقدّم ذكْرُ ما في النار وما في الجنة، فأكد تعالى تنبيه الناس بهذه الآية».

(١) أخرجه ابن جرير ٨٢/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه البزار في مسنده ١٧٤/٦ (٢٢١٦)، والطبراني في الكبير ١٠٤/١٣ (٢٤٨).

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلم أحداً يرويه بهذا اللفظ عن النبي ﷺ إلا ابن الزبير، ولا نعلم له طريقاً إلا هذا الطريق، ولا نعلم أن مصعب بن ثابت سمع من ابن الزبير». وقال الهيثمي في المجمع ٤٥/٧ - ٤٦ (١١٠٨): «رواه الطبراني، وفيه موسى بن عبيدة، وهو ضعيف».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٥٨/٤ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

وقال ابن كثير: «مرسل».

(٥) أخرجه ابن جرير ٨١/١٤ - ٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) تفسير الثعلبي ٣٤٣/٥، وتفسير البغوي ٣٨٣/٤.

٤٠٤٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: قال الله تعالى للنبي ﷺ: ﴿نَبِّئْ عِبَادِي﴾ يقول: أخير عبادي ﴿أَنَا أَلْعَفُورُ﴾ لذنوب المؤمنين، ﴿الرَّجِيمُ﴾ لِمَن تاب منهم، ﴿وَأَخْبِرْهُمْ﴾ أن عذابي هو العذاب الأليم ﴿يعني: الوجيه لِمَن عصاني﴾^(١). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٤٠٤٣٥ - عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الرَّحْمَةَ يَوْمَ خَلَقَهَا مِائَةَ رَحْمَةٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً، وَأَرْسَلَ فِي خَلْقِهِ كُلَّهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً، فَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ لَمْ يَيْئَسْ مِنَ الْجَنَّةِ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعَذَابِ لَمْ يَأْمَنْ مِنَ النَّارِ»^(٢). (٦٣٢/٨)

٤٠٤٣٦ - عن أبي هريرة: أن النبي ﷺ خَرَجَ عَلَى رَهْطٍ مِنَ الصَّحَابَةِ وَهُمْ يَتَحَدَّثُونَ، فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ لَضَحَكْتُمْ قَلِيلًا، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا». فَلَمَّا انصرفنا أوحى الله إليهِ: يا محمد، لِمَ تُقْنِطُ عِبَادِي؟ فرجع إليهم، فقال: «أبشروا، وقاربوا، وسددوا»^(٣). (٦٣٢/٨)

﴿وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾

٤٠٤٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَبِّئْهُمْ﴾ يعني: وأخبرهم ﴿عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ مَلَكَانَ: أحدهما جبريل، والآخر ميكائيل^(٤). (ز)

﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَمًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ﴾ ﴿٥٢﴾ ﴿قَالُوا لَا نَوْجَلُ إِنَّا نَبْشِرُكَ بِعِلْمِ عَلِيِّ﴾

٤٠٤٣٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿قَالُوا لَا نَوْجَلُ﴾، قال: لا تخف^(٥). (٦٣٣/٨)

٤٠٤٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ﴾ على إبراهيم، ﴿فَقَالُوا سَلَمًا﴾

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣١/٢.

(٢) أخرجه البخاري ٩٩/٨ (٦٤٦٩)، ومسلم ٢١٠٨/٤، ٢١٠٩، (٢٧٥٢، ٢٧٥٣، ٢٧٥٥).

(٣) أخرجه ابن حبان ٣١٩/١ (١١٣)، ٧٣/٢ - ٧٤ (٣٥٨)، وأخرجه أحمد ٧٦/١٦ (١٠٠٢٩) من غير ذكر: لم تقنط عبادي.

أورده الألباني في الصحيحة ٥٨٩/٧ (٣١٩٤).

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣١/٢.

فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ، وَسَلَّمْ عَلَيْهِمَا، ﴿قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِئُونَ﴾ يعني: خائفين، وذلك أَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَرَّبَ إِلَيْهِمُ الْعِجْلُ، فَلَمْ يَأْكُلُوا مِنْهُ، فَخَافَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَانَ فِي زَمَانِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا أَكَلَ الرَّجُلُ عِنْدَ الرَّجُلِ طَعَامًا أَمِنَ مِنْ شَرِّهِ، فَلَمَّا رَأَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا تَصِلُ إِلَى الْعِجْلِ خَافَ شَرَّهُمْ، ﴿قَالُوا﴾ قَالَ لَهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿لَا تَوْجَلْ﴾ يَقُولُ: لَا تَخَفْ، ﴿إِنَّا نَبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ وَهُوَ إِسْحَاقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (١). (ز)

﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَيَّ أَنْ مَسَّنِيَ الْكَبِيرُ فِيمَ نُبَشِّرُونَ﴾ ﴿٥٤﴾

٤٠٤٤٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿فِيمَ نُبَشِّرُونَ﴾، قال: عَجِبَ مِنْ كِبَرِهِ، وَكَبَّرَ امْرَأَتَهُ (٢). (٦٣٣/٨)

٤٠٤٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿أَبَشَّرْتُمُونِي﴾ بِالْوَلَدِ ﴿عَلَيَّ﴾ أَنْ مَسَّنِيَ الْكَبِيرُ عَلَى كِبَرِ سِنِّي، ﴿فِيمَ نُبَشِّرُونَ﴾ قَالَ ذَلِكَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَعَجُّبًا لِكِبَرِهِ، وَكَبَّرَ امْرَأَتَهُ (٣). (ز)

﴿قَالُوا بَشِّرْنَا بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْفٰنِطِينَ﴾ ﴿٥٥﴾

﴿قراءات:

٤٠٤٤٢ - عن يحيى - من طريق الأعمش -: أَنَّهُ قَرَأَهَا: (فَلَا تَكُنْ مِنَ الْفٰنِطِينَ) بِغَيْرِ أَلْفٍ. قَالَ: وَقَرَأَ: ﴿وَمَنْ يَفْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ﴾ مُفْتَوِحَةَ النُّونِ (٤) ﴿٣٦٦﴾. (٦٣٣/٨)

﴿٣٦٦﴾ اِخْتَلَفَتِ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَكُنْ مِنَ الْفٰنِطِينَ﴾ عَلَى قِرَاءَتَيْنِ: الْأُولَى: ﴿الْفٰنِطِينَ﴾ بِالْأَلْفِ. الثَّانِيَةِ: (الْفٰنِطِينَ) بَدُونَ أَلْفٍ. وَرَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (١٤/٨٤ - ٨٥) الْقِرَاءَةَ الْأُولَى مُسْتَدَدًا إِلَى إِجْمَاعِ الْحِجَّةِ مِنَ الْقِرَاءَةِ عَلَيْهَا، وَشَدُوذَ مَا خَالَفَهُ.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣١/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨٣/١٤ - ٨٤. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣١/٢.

(٤) عزه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

(فَلَا تَكُنْ مِنَ الْفٰنِطِينَ) بِغَيْرِ أَلْفٍ قِرَاءَةُ شَاذَةٌ، تَرَوَى أَيْضًا عَنِ الْأَعْمَشِ، وَطَلْحَةَ بْنِ مَصْرَفٍ، وَغَيْرِهِمَا. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٧٥، والمحتسب ٤/٢.

❁ تفسير الآية:

٤٠٤٤٣ - عن إسماعيل السُدِّي، ﴿مِنَ الْقَنْطَرِينَ﴾، قال: الأيسين^(١). (٦٣٣/٨)
 ٤٠٤٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوا﴾ قال جبريل ﷺ: ﴿بَشَّرْنَاكَ﴾ يعني: نُبَشِّرُكَ
 ﴿بِالْحَقِّ﴾ يعني: بالصدق أن الولد لكائن، ﴿فَلَا تَكُنْ﴾ يا إبراهيم ﴿مِنَ الْقَنْطَرِينَ﴾
 يعني: لا تياس^(٢). (ز)

﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ (٥١)

٤٠٤٤٥ - عن إسماعيل السُدِّي، ﴿وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ﴾، قال: مَنْ يياس من
 رحمة ربّه^(٣). (٦٣٤/٨)
 ٤٠٤٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ إبراهيم ﷺ: ﴿وَمَنْ يَقْنَطُ﴾ يعني: وَمَنْ
 ييأس ﴿مِنَ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ يعني: المشركين^(٤). (ز)
 ٤٠٤٤٧ - عن سفیان بن عيينة، قال: مَنْ ذهب يَقْنَطُ الناسَ مِنْ رحمة الله، أو يَقْنِطُ
 نفسه؛ فقد أخطأ. ثم نزع^(٥) بهذه الآية: ﴿وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا
 الضَّالُّونَ﴾^(٦). (٦٣٣/٨)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٠٤٤٨ - عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «الفاجر الرَّاجِي
 لِرَحْمَةِ اللَّهِ أَقْرَبُ مِنَ الْعَابِدِ الْمُقْنِطِ»^(٧). (٦٣٤/٨)

وأما ﴿وَمَنْ يَقْنَطُ﴾ بفتح النون، فهي قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، ونافع، وعاصم، وابن عامر،
 وحمزة، وأبو جعفر، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَمَنْ يَقْنِطُ﴾ بكسر النون. انظر: النشر ٣٠٢/٢، والإتحاف
 ص ٣٤٧.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٢/٢.
 (٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٢/٢.
 (٥) نَزَعَ بِالْأَيَّةِ وَالشُّعْرَ وَانْتَزَعَ: تَمَثَّلَ، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا اسْتَنْبَطَ مَعْنَى آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ﷻ: قَدْ انْتَزَعَ مَعْنَى
 جَيِّدًا. اللسان (نزع).
 (٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
 (٧) أورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٩٣/١، والدليمي في مسند الفردوس ١٥٩/٣ (٤٤٢٧)
 بلفظ: من العبد المجتهد الآيس منها الذي لا يرجو أن ينالها وهو مطيع لله.
 قال المناوي في التيسير ١٧٩/٢ عن رواية الحكيم الترمذي والشيرازي في الألقاب: «بإسناد ضعيف». وقال =

٤٠٤٤٩ - عن موسى بن علي، عن أبيه، قال: بَلَغَنِي: أَنَّ نَوْحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِابْنِهِ سَامَ: يَا بُنَيَّ، لَا تَدْخُلَنَّ الْقَبْرَ وَفِي قَلْبِكَ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الشَّرِكِ بِاللَّهِ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَأْتِ اللَّهَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُشْرِكًا فَلَا حُجَّةَ لَهُ، وَيَا بُنَيَّ، لَا تَدْخُلَنَّ الْقَبْرَ وَفِي قَلْبِكَ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الْكِبْرِ؛ فَإِنَّ الْكِبْرِيَاءَ رِذَاءُ اللَّهِ، فَمَنْ يُنَازِعِ اللَّهَ رِذَاءَهُ يَغْضَبِ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَيَا بُنَيَّ، لَا تَدْخُلَنَّ الْقَبْرَ وَفِي قَلْبِكَ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الْقَنْطِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِلَّا ضَالًّا^(١). (٦٣٤/٨)

٤٠٤٥٠ - عن أبي توبة الربيع بن نافع، قال: سُئِلَ سَفِيَانُ بْنُ عَيْنَةَ عَنْ قَوْلِ عَلِيٍّ: الْفَقِيهُ كُلُّ الْفَقِيهِ مَنْ لَمْ يَقْنَطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَلَمْ يَرْحُصْ لَهُمْ فِي مَعَاصِي اللَّهِ. فَقَالَ: صَدَقَ، لَا يَكُونُ التَّرْخِيسُ إِلَّا فِي الْمُسْتَقْبَلِ، وَلَا التَّقْنِيطُ إِلَّا فِيمَا مَضَى. = قال سفيان: وقال عبد الله: اثنتان مُنْجِيَتَانِ، واثنتان مُهْلِكَتَانِ؛ فَالْمُنْجِيَتَانِ: النَّيَّةُ، وَالنَّهْيُ؛ فَالنَّيَّةُ أَنْ تَنْوِي أَنْ تَطِيعَ اللَّهَ فِيمَا يَسْتَقْبَلُ، وَالنَّهْيُ أَنْ تَنْهَى نَفْسَكَ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَالْمَهْلِكَتَانِ: الْعَجْبُ، وَالْقَنُوطُ. =

٤٠٤٥١ - قال سفيان: وأكبر الكبائر: الشرك بالله، والقنوط من رحمة الله، واليأس من روح الله، والأمن من مكر الله. ثم تلا: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩]، ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾ [المائدة: ٧٢]، ﴿لَا يَأْتِسُّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧]، ﴿وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ [الحجر: ٥٦]^(٢). (ز)

﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ (٥٧)

٤٠٤٥٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ إبراهيم: ﴿فَمَا خَطْبُكُمْ﴾ يعني: فما أمركم ﴿أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾^(٣). (ز)

= في فيض القدير ٤/٤٦٠ - ٤٦١ (٥٩٧١): «وفيه عبد الله بن يحيى الثقفي، أوردته الذهبي في ذيل الضعفاء وقال: ضَوَيْلِحٌ ضَعَفَهُ ابْنُ مَعِينٍ، وَسَلَامُ بْنُ مَسْلَمٍ قَالَ فِي الضَّعْفَاءِ: تَرَكَوهُ بِاتِّفَاقٍ، وَزَيْدُ الْعَمِيِّ ضَعِيفٌ مَتَمَّاسِكٌ». وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي الضَّعِيفَةِ ٩/٢٨ (٤٠٢٥) عَنْ رِوَايَةِ الدِّيلِمِيِّ: «مَوْضُوعٌ».

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص ٥١.

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/٢٩٧ - ٢٩٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٣٢.

﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾
إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ قَدَرْنَا إِنَّمَا لَمِنَ الْفَعْرِينَ ﴿٦٠﴾﴾

٤٠٤٥٣ - عن إبراهيم النخعي، قال: بيني وبين القَدْرِيَّةِ هذه الآية: ﴿إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ قَدَرْنَا إِنَّمَا لَمِنَ الْفَعْرِينَ﴾^(١). (٦٣٥/٨)

٤٠٤٥٤ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿إِنَّمَا لَمِنَ الْفَعْرِينَ﴾، يعني: الباقيين في عذاب الله^(٢). (٦٣٥/٨)

٤٠٤٥٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا لَمِنَ الْفَعْرِينَ﴾، قال: مِمَّنْ عَبَّرَ فِهْلَكَ^(٣). (ز)

٤٠٤٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوا﴾ أي: قال جبريل ﷺ: ﴿إِنَّا أُرْسِلْنَا﴾ بالعذاب ﴿إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ثم استثنى جبريل ﷺ امرأة لوط، فقال: ﴿إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ قَدَرْنَا إِنَّمَا لَمِنَ الْفَعْرِينَ﴾ يعني: الباقيين في العذاب^(٤). (ز)

﴿فَلَمَّا جَاءَ ءَالَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنْكَرُونَ ﴿٦٢﴾﴾

٤٠٤٥٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة -: ﴿قَوْمٌ مُّنْكَرُونَ﴾ أنكرهم لوط^(٥). (ز)

٤٠٤٥٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنْكَرُونَ﴾، قال: أنكرهم لوط^(٦). (٦٣٥/٨)

٤٠٤٥٩ - قال مقاتل بن سليمان: فخرجوا من عند إبراهيم ﷺ بالأرض المقدَّسة، فَأَتَوْا لُوطًا بِأَرْضِ سُدُومٍ مِنْ سَاعَتِهِمْ، فلم يعرفهم لوط ﷺ، وظنَّ أنهم رجال، ﴿فَلَمَّا جَاءَ ءَالَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ﴾ فيها تقديم، يقول: جاء المرسلون إلى لوط، ﴿قَالَ﴾ لهم لوط: ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنْكَرُونَ﴾ أنكرهم، ولم يعلم أنهم ملائكة؛ لأنهم كانوا في

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٩/٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٢/٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الفتح ٣٧٩/٨. وعلَّقه البخاري ١٧٣٦/٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨٧/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

صورة الرجال^(١). (ز)

﴿قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٦٤﴾﴾

٤٠٤٦٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - وفي قوله: ﴿بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾، قال: بعذاب قوم لوط^(٢). (٦٣٥/٨)٤٠٤٦١ - عن قتادة بن دعامة، ﴿بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾، قال: يَشْكُونَ^(٣). (٦٣٥/٨)٤٠٤٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوا بَلْ﴾ قال جبريل عليه السلام: قد جِئْنَاكَ يا لوط ﴿بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ يعني: بما كان قومك بالعذاب يمترون، يعني: يَشْكُونَ في العذاب أنه ليس بنازل بهم في الدنيا، ﴿وَأَتَيْنَكَ بِالْحَقِّ﴾ جِئْنَاكَ بالصدق، ﴿وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ بما تقول: إِنَّا جِئْنَاكَ بالعذاب^(٤). (ز)

﴿فَأَسْرٍ بِأَهْلِكَ يَقِطَعُ مِنَ اللَّيْلِ﴾

٤٠٤٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: فقالوا للوط: ﴿فَأَسْرٍ بِأَهْلِكَ﴾ يعني: امرأته، وابنته ريثا، وزعوثا، ﴿يَقِطَعُ﴾ يعني: يَبْعُضُ، وهو السَّحَرُ ﴿مِنَ اللَّيْلِ﴾^(٥). (ز)٤٠٤٦٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَأَسْرٍ بِأَهْلِكَ يَقِطَعُ مِنَ اللَّيْلِ﴾، قال: بعض الليل^(٦). (ز)

﴿وَأَتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ﴾

٤٠٤٦٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَأَتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ﴾، قال: أمر أن يكون خَلْفَ أَهْلِهِ، يَتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ في آخرهم إذا مَشَوْا^(٧). (٦٣٥/٨)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٢/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨٧/١٤. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) عزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٣/٢. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٣/٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨٨/١٤.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٣٤٩/١، وابن جرير ٨٨/١٤. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٠٤٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَاتَّبِعْ أَذْبَانَهُمْ﴾، يعني: سر من وراء أهلك، تَسُوْقُهُمْ^(١). (ز)
 ٤٠٤٦٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَاتَّبِعْ أَذْبَانَهُمْ﴾: أدبار أهله^(٢). (ز)

﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾

❁ قراءات:

٤٠٤٦٨ - عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (وَلَا يَلْتَفِتَنَّ مِنْكُمْ أَحَدٌ)^(٣). (ز)

❁ تفسير الآية:

٤٠٤٦٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾: لا يلتفت وراءه أحدٌ، ولا يُعْرَجُ^(٤). (ز)
 ٤٠٤٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾ البتة، يقول: ولا ينظر أحدٌ منكم وراءه^(٥). (ز)

﴿وَأَمْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾

٤٠٤٧١ - قال عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَأَمْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾، يعني:

ذكر ابن عطية (٣٠٦/٥) قول مجاهد، ثم نقل معنى آخر في معنى الالتفات، فقال: «وقيل: ﴿يَلْتَفِتٌ﴾ معناه: يلوي، من قولك: لَفَتُ الأمر: إذا لويته، ومنه قولهم للقصيد: لفيتة؛ لأنها ملوياً بعضها على بعض». وذكر في سبب النهي عن الالتفات أنهم «نهوا عن النظر مخافة الغفلة، وتعلق النفس بمن خلف، وقيل: بل لئلا تتفطر قلوبهم من معاينة ما جرى على القرية في رفعها وطرحها».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٣/٢.

(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ٣٢٠/١. وهي قراءة شاذة.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨٨/١٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨٨/١٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٣/٢.

الشام^(١). (ز)

٤٠٤٧٢ - عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿وَأَمْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾، قال: أخرجهم الله إلى الشام^(٢). (٦٣٥/٨)

٤٠٤٧٣ - قال مقاتل، في قوله: ﴿وَأَمْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾، يعني: زُعْر^(٣). (ز)

٤٠٤٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَمْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾ إلى الشام^(٤). (ز)

﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ﴾

٤٠٤٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ﴾ يقول: وعهدنا إلى لوط ﴿ذَلِكَ الْأَمْرَ﴾ يعني: أمر العذاب^(٥). (ز)

٤٠٤٧٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ﴾، قال: أَوْحَيْنَا إِلَيْهِ^(٦). (٦٣٥/٨)

﴿أَنْتَ دَايِرٌ هُنُوْلَاءَ مَقْطُوعٌ مُّصْحِحِينَ﴾

٤٠٤٧٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿أَنْتَ دَايِرٌ هُنُوْلَاءَ مَقْطُوعٌ﴾ يعني: استتصال هلاكهم ﴿مُّصْحِحِينَ﴾^(٧). (٦٣٦/٨)

٤٠٤٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَنْتَ دَايِرٌ﴾ يعني: أصل هُوْلَاءِ القوم ﴿مَقْطُوعٌ مُّصْحِحِينَ﴾ يقول: إذا أصبحوا نَزَلْ بهم العذاب^(٨). (ز)

(١) تفسير الثعلبي ٣٤٥/٥، وتفسير البغوي ٣٨٦/٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير البغوي ٣٨٦/٤.

وزُعْر: قرية بمشارف الشام. معجم البلدان ١٤٢/٣ - ١٤٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٣/٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٣/٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨٩/١٤ - ٩٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ٨٩/١٤.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٣/٢.

﴿وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ (٦٧)

٤٠٤٧٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ﴾، قال: اسْتَبْشَرُوا بِأَصْيَافِ نَبِيِّ اللَّهِ لُوطٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ - حِينَ نَزَلُوا بِهِ، لِمَا أَرَادُوا أَنْ يَأْتُوا إِلَيْهِمْ مِنَ الْمُنْكَرِ^(١). (٦٣٦/٨)

٤٠٤٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ بِدُخُولِ الرَّجَالِ مَنْزِلَ لُوطٍ^(٢) (٣٦١٨). (ز)

﴿قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ صِيفِي فَلَا نَفْضَحُونَ﴾ (٦٨) ﴿وَأَلْفُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُون﴾ (٦٩)

٤٠٤٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ ﴿قَالَ﴾ لَهُمْ لُوطٌ: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ صِيفِي فَلَا نَفْضَحُونَ﴾ فِيهِمْ، وَلُوطٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَرَى أَنَّهُمْ رِجَالٌ، ﴿وَأَلْفُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُون﴾ فِيهِمْ^(٣). (ز)

﴿قَالُوا أَوْلَمْ نَنْهَكْ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (٧٠)

٤٠٤٨٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿أَوْلَمْ نَنْهَكْ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾، قال: يَقُولُونَ: أَوْلَمْ نَنْهَكْ أَنْ تُضِيفَ أَحَدًا، أَوْ تُؤْوِيَهُ؟!^(٤). (٦٣٦/٨)

٣٦١٨ ذكر ابن عطية (٣٠٦/٥ - ٣٠٧) في معنى: ﴿وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ احتمالين: الأول: «أن يرجع إلى وَصَفِ أَمْرِ جَرَى قَبْلَ إِعْلَامِ لُوطٍ بِهَلَاكِ أُمَّتِهِ، وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا أَنَّ مُحَاجَّةَ لُوطٍ لِقَوْمِهِ فِي الْأَصْيَافِ تَقْتَضِي ضَعْفَ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ إِهْلَاكَهُمْ، وَأَنَّ الْأَصْيَافَ مَلَائِكَةٌ». الثاني: «أن يكون قوله: ﴿وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ﴾ بعد علمه بهلاكهم، وكان قولهم ما يأتي من المحاوراة على جهة التَّهْكُمِ عَنْهُمْ، وَالْإِمْلَاءِ لَهُمْ، وَالتَّرْتِيبُ بِهِمْ». ثم رَجَعَ الاحتمال الأول مستندًا إلى النظائر قائلًا: «والاحتمال الأول عندي أرجح، وهو الظاهر من آيات غير هذه السورة».

(١) أخرجه ابن جرير ٩٠/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٣/٢. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٣/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٠٣/١٢، ٩٠/١٤ - ٩١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٠٤٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوا أَوْلَمَ نَنهَكَ عَنِ الْعَلَمِينَ﴾ أن تُضَيِّفَ مِنْهُمْ أَحَدًا؛ لِأَنَّ لَوْطًا كَانَ يُحَدِّرُهُمْ؛ لِئَلَّا يُؤْتُونَ فِي أَدْبَارِهِمْ^(١). (ز)

﴿قَالَ هَتُولَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَعَلِينَ﴾^(٦١)

٤٠٤٨٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿قَالَ هَتُولَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَعَلِينَ﴾، قال: أَمَرَهُمْ لَوْطٌ بِتَزْوِيجِ النِّسَاءِ، وَأَرَادَ أَنْ يَقِيَّ أَوْصِيَاءَهُ بَيْنَاتِهِ^(٢) [٣٦١٩]. (٦٣٦/٨) ٤٠٤٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: فَعَرَّضَ عَلَيْهِمْ ابْنَتَيْهِ مِنَ الْحَيَاءِ تَزْوِيجًا، وَاسْمَ إِحْدَاهُمَا: رِيثًا، وَالْأُخْرَى: زَعُوثًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿قَالَ هَتُولَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَعَلِينَ﴾ لَا بُدَّ فَتَزَوَّجُوهُنَّ^(٣). (ز)

٤٠٤٨٦ - عن عبد الله بن المبارك، في قوله: ﴿قَالَ هَتُولَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَعَلِينَ﴾، قال: يقول: إِنْ أَسْلَمْتُمْ زَوَّجْتُكُمْ^(٤). (ز)

[٣٦١٩] ذكر ابن عطية (٣٠٧/٥) بتصرف) في معنى قوله تعالى: ﴿قَالَ هَتُولَاءِ بَنَاتِي﴾ ثلاثة أقوال: الأول: «أراد: نساء أُمَّتِهِ؛ لِأَنَّ زَوَّجَاتِ النَّبِيِّينَ أَمْهَاتُ الْأُمَمِ وَهُوَ أَبُوهُمْ، فَالنِّسَاءُ بَنَاتُهُ فِي الْحَرَمَةِ، وَالْمَرَادُ بِالتَّزْوِيجِ». ثُمَّ وَجَّهَ بِقَوْلِهِ: «وَيَلْزَمُ مِنْ هَذَا التَّأْوِيلِ أَنْ يَكُونَ فِي شَرْعِهِ جَوَازُ زَوَاجِ الْكَافِرِ لِلْمُؤْمِنَةِ، وَقَدْ وَرَدَ أَنَّ الْمُؤْمِنَاتِ بِهِ قَلِيلٌ جَدًّا». الثاني: «إِنَّمَا أَرَادَ بَنَاتِ صُلْبِهِ، وَدَعَا إِلَى التَّزْوِيجِ أَيْضًا. قَالَه قَتَادَةُ». ثُمَّ وَجَّهَ بِقَوْلِهِ: «وَيَلْزَمُ هَذَا التَّأْوِيلُ مَا لَزِمَ الْمُتَقَدِّمُ فِي تَرْبِيئِنَا». الثالث: «يَحْتَمَلُ أَنْ يَرِيدَ: بَنَاتِ صُلْبِهِ، وَيَكُونُ ذَلِكَ عَلَى طَرِيقِ الْمَجَازِ، وَهُوَ لَا يَحْقُقُ فِي إِبَاحَةِ بَنَاتِهِ». ثُمَّ عَلَّقَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: «وَهَذَا كَمَا تَقُولُ لِإِنْسَانٍ تَرَاهُ يَرِيدُ قَتْلَ آخَرَ: اقْتُلْنِي وَلَا تَقْتُلْهُ. فَإِنَّمَا ذَلِكَ عَلَى جِهَةِ التَّشْبِيهِ عَلَيْهِ، وَالِاسْتِنزَالِ مِنْ جِهَةِ مَا، وَاسْتِدْعَاءِ الْحَيَاءِ مِنْهُ، وَهَذَا كُلُّهُ مِنْ مَبَالِغَةِ الْقَوْلِ الَّذِي لَا يَدْخُلُهُ مَعْنَى الْكُذْبِ، بَلِ الْغَرَضُ مِنْهُ مَفْهُومٌ، وَعَلَيْهِ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «وَلَوْ كَمَفْحَصِ قَطَاةٍ». إِلَى غَيْرِ هَذَا مِنَ الْأَمْثَلَةِ».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٣/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٠٣/١٢، ٩٠/١٤ - ٩١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٣/٢.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٣٩/٦ (١٢٠٧).

﴿لَعْمَرُكَ﴾

٤٠٤٨٧ - عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، قال: «ما حَلَفَ اللهُ بحياة أحدٍ إلا بحياة محمد، قال: ﴿لَعْمَرُكَ إِنَّمْ لَفَى سَكْرِنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾: وحياتك، يا محمد»^(١). (٦٣٧/٨)

٤٠٤٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿لَعْمَرُكَ﴾، قال: لَعَيْشُكَ^(٢). (٦٣٧/٨)

٤٠٤٨٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي الجوزاء - قال: ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفساً أكرم عليه من محمد ﷺ، وما سمعتُ الله أقسم بحياة أحدٍ غيره، قال: ﴿لَعْمَرُكَ إِنَّمْ لَفَى سَكْرِنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾. يقول: وحياتك، يا محمد، وعَمْرِكَ، وبقائك في الدنيا^(٣). (٦٣٦/٨)

٤٠٤٩٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿لَعْمَرُكَ﴾: وهي كلمة من كلام العرب^(٤). (ز)

٤٠٤٩١ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ: ﴿لَعْمَرُكَ﴾ كلمة من كلام العرب^(٥) (٣٦٢٠). (ز)

﴿أحكام متعلقة بالآية﴾

٤٠٤٩٢ - عن إبراهيم النخعي - من طريق الأعمش - قال: كانوا يكرهون أن يقول الرجل: لعمرى. يُروونه كقوله: وحياتي^(٦). (٦٣٧/٨)

﴿٣٦٢٠﴾ ذكر ابن القيم (١٠٤/٢): «أنَّ أكثرَ المفسرين من السلف والخلف، بل لا يعرف عن السلف نزاعاً: أنَّ هذا قسم من الله بحياة رسوله ﷺ، وهذا من أعظم فضائله أن يقسم الرب ﷻ بحياته، وهذه مزية لا تُعرَف لغيره».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩٣/١٤، وابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٣٧٩/٨، والتعليق ٢٣٣/٤ -.

(٣) أخرجه أبو يعلى (٢٧٥٤)، وابن جرير ٩١/١٤ - ٩٢، وأبو نعيم في الدلائل (٢١ - ٢٢)، والبيهقي في الدلائل ٤٨٨/٥، والحارث بن أبي أسامة - كما في المطالب (٤٠٢٦) - . وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩٢/١٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٣/٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩٣/١٤.

﴿إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ﴾

٤٠٤٩٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ﴾، أي: في ضلالتهم^(١). (٦٣٧/٨)

٤٠٤٩٤ - عن سفيان، قال: سألت [سليمان بن مهران] الأعمش عن قوله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ﴾. قال: لفي غفلتهم^(٢). (٦٣٧/٨)

٤٠٤٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ: ﴿إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ﴾، يعني: لفي ضلالتهم^(٣). (ز)

﴿يَعْمَهُونَ﴾

٤٠٤٩٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قوله: ﴿يَعْمَهُونَ﴾، قال: يَتَمَادُونَ^(٤). (ز)

٤٠٤٩٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق مَعْمَر - ﴿يَعْمَهُونَ﴾، قال: يَتَرَدَّدُونَ^(٥). (ز)

٤٠٤٩٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿يَعْمَهُونَ﴾، أي: يلعبون^(٦). (٦٣٧/٨)

٤٠٤٩٩ - عن سفيان، قال: سألت [سليمان بن مهران] الأعمش عن قوله تعالى: ﴿يَعْمَهُونَ﴾. قال: يَتَرَدَّدُونَ^(٧). (٦٣٧/٨)

٤٠٥٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ: ﴿يَعْمَهُونَ﴾: يَتَرَدَّدُونَ^(٨). (ز)

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٩/٢ من طريق مَعْمَر، وابن جرير ٩٢/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩٢/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٣/٢. (٤) أخرجه ابن جرير ٩٣/١٤.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٣٤٩/٢، وابن جرير ٩٣/١٤.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٣٤٩/٢ من طريق معمر بلفظ: يتلاعبون، وابن جرير ٩٢/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ٩٢/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٣/٢.

﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ﴾

- ٤٠٥٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ﴾، يعني: صَيْحَةَ جَبْرِيلَ ﷺ^(١). (ز)
 ٤٠٥٠٢ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ﴾، قال: الصَّيْحَةُ مثلُ الصَّاعِقَةِ، كلُّ شيءٍ أَهْلِكُ به قَوْمٌ فهو صَاعِقَةٌ، وصَيْحَةٌ^(٢). (٦٣٨/٨)

﴿مُشْرِقِينَ﴾

- ٤٠٥٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مُشْرِقِينَ﴾، يعني: حين طلعت الشمس^(٣). (ز)
 ٤٠٥٠٤ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حَجَّاج - في قوله: ﴿مُشْرِقِينَ﴾، قال: حين أشرقت الشمس^(٤). (٦٣٨/٨)

﴿فَجَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾

- ٤٠٥٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَجَعَلْنَا﴾ المدائن الأربع ﴿عَلَيْهَا سَافِلَهَا﴾ سَدُومَ، ودامورا، وعاموا، وصابورا، ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾ وأمطرنا على من كان خارجًا من المدينة ﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾، ولعلَّ الرجل منهم يكون في قرية أخرى فيأتيه الحجرُ فيقتله^(٥). (ز)

﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾

- ٤٠٥٠٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق قتادة - ﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾، أي: من طين^(٦). (ز)
 ٤٠٥٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِّن سِجِّيلٍ﴾، يعني: الحجارة خلطها الطين^(٧). (ز)

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩٣/١٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩٤/١٤.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٣/٢ - ٤٣٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٣/٢ - ٤٣٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٤/٢.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٤/٢.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ﴾

٤٠٥٠٨ - عن عبدالله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ﴾، قال: علامة، أما ترى الرجل يرسل بخاتمه إلى أهله، فيقول: هاتوا كذا وكذا. فإذا رأوه عرفوا أنه حق؟^(١). (٦٣٨/٨)

٤٠٥٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ﴾، يقول: إن في هلاك قوم لوط لَعِبْرَةٌ^(٢). (ز)

﴿لِلمُتَّوَسِّينَ﴾

٤٠٥١٠ - عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ؛ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ». ثم قرأ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلمُتَّوَسِّينَ﴾. قال: «المُتَّفَرِّسِينَ»^(٣). (٦٣٩/٨)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأخرجه ابن جرير ٩٩/١٤، والحاكم ٣٥٤/٢ دون قوله: علامة.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٤/٢.

(٣) أخرجه الترمذي ٣٥٥/٥ (٣٣٩٢)، وابن جرير ٩٦/١٤، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤/٥٤٣ -.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، إنَّما نعرفه من هذا الوجه». وقال الطبراني في الأوسط ٢٣/٨ (٧٨٤٣): «لم يرو هذا الحديث عن عمرو بن قيس إلا محمد بن كثير، ومحمد بن أبي مروان، ولا يروى عن أبي سعيد إلا بهذا الإسناد». وأورده العقيلي في الضعفاء الكبير ١٢٩/٤ - ١٣٠ (١٦٨٨) في ترجمة محمد بن كثير الكوفي القرشي، وقال: «في حديثه وهم». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ١٤٧/٣: «هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ...؛ تفرد به محمد بن كثير عن عمرو؛ قال أحمد بن حنبل: خرقنا حديثه. وقال علي بن المديني: كتبنا عنه عجائب، وخططت على حديثه، وضعفه جداً». وأورده الصغاني في الموضوعات ص ٥١ (٧٤). وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ١٧/٤ (٨٠٩٧) في ترجمة محمد بن كثير: «ومن مناكيره» فذكره. وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية ١/١٣٨: «مشهور». وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ص ٥٩ - ٦٠ عن طرق الحديث: «كلها ضعيفة، وفي بعضها ما هو مُتَماسِك، لا يليق مع وجوده الحكم على الحديث بالوضع». وقال السيوطي في اللآئى المصنوعة ٢/٢٧٨: «تفرد به محمد بن كثير، وهو ضعيف جداً». وقال الكنانى في تنزيه الشريعة ٣٠٦/٢: «لا يصح... محمد بن كثير ضعيف جداً... لم ينفرد به محمد بن كثير، بل تابعه مصعب بن سلام، ومن طريقه أخرجه البخاري في تاريخه، والترمذي وغيرهما، ومصعب وثقه ابن معين في رواية، وقال أبو حاتم: محله الصدق. ومحمد بن كثير مشاه ابن معين، وقال: شيعي لا بأس به، فحديثه بالمتابعة حسن». وقال المناوي في فيض القدير ١/١٤٤ (١٥١): =

٤٠٥١١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿لَا يَنْتِ لِمُتَوَسِّمِينَ﴾، قال: للناظرين^(١). (٦٣٨/٨)

٤٠٥١٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد -: أنه كان يقول: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾، يقول: للمتفرسين. وكان عمر بن الخطاب يقول: فراسة المؤمن حق يقين^(٢). (ز)

٤٠٥١٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق قيس، وابن أبي نجیح - في قوله: ﴿لَا يَنْتِ لِمُتَوَسِّمِينَ﴾، قال: هم المتفرسون^(٣). (٦٣٩/٨)

٤٠٥١٤ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْرِ، وعبيد - ﴿لِمُتَوَسِّمِينَ﴾، قال: للناظرين^(٤). (ز)

٤٠٥١٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿لَا يَنْتِ لِمُتَوَسِّمِينَ﴾، قال: للمعتبرين^(٥). (٦٣٨/٨)

٤٠٥١٦ - عن جعفر بن محمد [الصادق] - من طريق عمران بن أبان - في قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾، قال: للمتفرسين^(٦). (٦٣٩/٨)

٤٠٥١٧ - قال مقاتل: للمتفكرين^(٧). (ز)

٤٠٥١٨ - قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿لِمُتَوَسِّمِينَ﴾، يقول: للناظرين من بعدهم، فيحذرون مثل عقوبتهم^(٨). (ز)

٤٠٥١٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِنَّ

= «فيه مصعب بن سلام، أورده الذهبي في الضعفاء، وقال ابن حبان: كثير الغلط، فلا يُحتجُّ به». وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة ص ٢٤٣: «في إسناده محمد بن كثير الكوفي، وهو ضعيف جداً». وقال الألباني في الضعيفة ٢٩٩/٤ (١٨٢١): «ضعيف».

(١) أخرجه ابن جرير ٩٥/١٤، وابن أبي حاتم - كما في التخليق ٢٣٣/٤ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن وهب في الجامع ٥٦/١ - ٥٧ (١٢٥).

(٣) أخرجه ابن جرير ٩٤/١٤ - ٩٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩٥/١٤، ٩٧.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٣٤٩/١ من طريق مَعْمَر، وابن جرير ٩٥/١٤ - ٩٦، وأبو الشيخ في العظمة (٥٠) من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/١٩٤. (٧) تفسير البغوي ٤/٣٨٨.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٣٤.

فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿١﴾، قَالَ: الْمُتَفَكِّرُونَ، وَالْمُعْتَبِرُونَ الَّذِينَ يَتَوَسَّمُونَ الْأَشْيَاءَ، وَيَتَفَكَّرُونَ فِيهَا، وَيَعْتَبِرُونَ^(١) [٣٦٢]. (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٤٠٥٢٠ - عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ؛ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ»^(٢). (٦٣٩/٨)

[٣٦٢] عَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٣/٣٧٠ ط: دار الكتب العلمية) (٥/٣١٠) عَلَى قَوْلِ مُجَاهِدٍ، وَالضَّحَّاكِ، وَقَتَادَةَ بِقَوْلِهِ: «وَقِيلَ غَيْرُ هَذَا مِمَّا هُوَ قَرِيبٌ مِنْهُ، وَهَذَا كُلُّهُ تَفْسِيرٌ بِالْمَعْنَى، وَأَمَّا تَفْسِيرُ اللَّفْظَةِ فَإِنَّ الْمَعْنَايَ الَّتِي تَكُونُ فِي الْإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ يُلَوِّحُ عَلَيْهِ وَاسْمٌ عَلَى تِلْكَ الْمَعْنَايَ، كَالسُّكُونِ وَالِدِيَانَةَ وَالْهَيْبَةَ الَّتِي تَكُونُ عَنِ الْخَيْرِ وَنَحْوِ هَذَا، فَالْمُتَوَسِّمُ هُوَ الَّذِي يَنْظُرُ فِي وَاسْمِ الْمَعْنَى لِيَسْتَدِلَّ بِهِ عَلَى الْمَعْنَى، وَكَأَنَّ مَعْصِيَةَ هَؤُلَاءِ أَبَقَتْ مِنَ الْعَذَابِ وَالْإِهْلَاكِ وَاسْمًا، فَمَنْ رَأَى الْوَسْمَ اسْتَدَلَّ عَلَى الْمَعْصِيَةِ بِهِ، وَاقْتَادَهُ النَّظْرَ إِلَى تَجَنُّبِ الْمَعَاصِي؛ لِئَلَّا يَنْزِلَ بِهِ مَا نَزَلَ بِهِمْ». وَاسْتَشْهَدَ بِيْتِ الشَّعْرِ. وَعَلَّقَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ (٤/١٣٦) عَلَى قَوْلِ مُجَاهِدٍ، وَالضَّحَّاكِ، وَقَتَادَةَ، وَابْنَ زَيْدٍ بِقَوْلِهِ: «وَكُلُّ هَذَا صَحِيحٌ، فَإِنَّ الْمُتَوَسِّمَ يَجْمَعُ هَذَا كُلَّهُ». وَعَلَّقَ ابْنُ الْقَيْمِ (٢/١٠٦) عَلَى قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ، وَقَوْلِ مُجَاهِدٍ، وَقَتَادَةَ، وَمِقَاتِلَ، بِقَوْلِهِ: «وَلَا تَنَافَى بَيْنَ هَذِهِ الْأَقْوَالِ؛ فَإِنَّ النَّظْرَ مَتَى نَظَرَ فِي آثَارِ دِيَارِ الْمَكْذِبِينَ وَمَنَازِلِهِمْ، وَمَا آلَ إِلَيْهِ أَمْرُهُمْ؛ أَوْرَثَهُ فِرَاسَةَ وَعَبْرَةَ وَفِكْرَةَ».

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ١٤/٩٧.

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي حَلِيَّةِ الْأَوْلِيَاءِ ٤/٩٤، وَابْنُ جَرِيرٍ ١٤/٩٦.

قَالَ أَبُو نَعِيمٍ: «غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ مَيْمُونٍ، لَمْ نَكْتُبْهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ». وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي الْمَوْضُوعَاتِ ٣/١٤٧: «الْفِرَاتُ بْنُ السَّائِبِ، قَالَ يَحْيَى: لَيْسَ بِشَيْءٍ. قَالَ الْبَخَّارِيُّ وَالِدَارِقُطِيُّ: مَتْرُوكٌ. وَفِيهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْيَمَامِيُّ، قَالَ أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ: كَانَ كَذَابًا. وَقَالَ الدَّارِقُطِيُّ: مَتْرُوكٌ الْحَدِيثُ». وَقَالَ السَّخَاوِيُّ فِي الْمَقَاصِدِ الْحَسَنَةِ ص ٥٩ - ٦٠ (٣٠): «كُلُّهَا ضَعِيفَةٌ، وَفِي بَعْضِهَا مَا هُوَ مُتَمَاسِكٌ، لَا يَلِيقُ مَعَ وُجُودِهِ الْحُكْمُ عَلَى الْحَدِيثِ بِالْوَضْعِ». وَقَالَ السِّيُوطِيُّ فِي اللَّالِئِ الْمَصْنُوعَةِ ٢/٢٧٨: «لَا يَصِحُّ؛ الْفِرَاتُ مَتْرُوكٌ، وَكَذَا الْيَمَامِيُّ». وَقَالَ الْكُتَّانِيُّ فِي تَرْزِيهِ الشَّرِيعَةِ ٢/٣٠٦ (٧٣): «لَا يَصِحُّ...؛ أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ الْيَمَامِيُّ وَالْفِرَاتُ بْنُ السَّائِبِ مَتْرُوكٌ». وَقَالَ الْفَتْنِيُّ فِي تَذَكْرَةِ الْمَوْضُوعَاتِ ص ١٩٥: «حَسَنٌ صَحِيحٌ؛ فَإِنَّ الضَّعْفَاءَ فِي طَرَفِهِ مَتَّبِعُونَ، وَبَعْضُ طَرَفِهِ سَالِمٌ عَنْهُمْ، مَعَ أَنْ لَهُ شَاهِدًا عَنْ أَنَسٍ: إِنَّ اللَّهَ عِبَادًا، وَمِثْلَهُ فِي الْوَجِيزِ». وَقَالَ الْمَنَاوِيُّ فِي فَيْضِ الْقَدِيرِ ١/١٤٤ (١٥١): «فِيهِ مَوْئِلُ بْنُ سَعِيدِ الرَّحْبِيِّ، أَوْرَدَهُ الْذَهَبِيُّ فِي الْمَتْرُوكِينَ، وَقَالَ: قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: مَنكَرُ الْحَدِيثِ. وَأَسَدُ بْنُ وَدَاعَةَ أَوْرَدَهُ الْذَهَبِيُّ فِي الضَّعْفَاءِ». وَقَالَ الشُّوْكَانِيُّ فِي الْفَوَائِدِ الْمَجْمُوعَةِ ص ٢٤٤: «ذَكَرَهُ ابْنُ الْقَيْمِ فِي مَوْضُوعَاتِهِ، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ، بِإِسْنَادٍ فِيهِ مَتْرُوكَانِ».

٤٠٥٢١ - عن ثوبان، قال: قال رسول الله ﷺ: «احذروا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ؛ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ، وَيَنْطِقُ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ»^(١). (٦٣٩/٨)

٤٠٥٢٢ - عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عِبَادًا يَعْرِفُونَ النَّاسَ بِالتَّوَسُّمِ»^(٢). (٦٤٠/٨)

﴿وَإِنَّهَا لَيْسَ لِي لِسَابِلٌ مُّقِيمٍ﴾

٤٠٥٢٣ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَإِنَّهَا لَيْسَ لِي لِسَابِلٌ مُّقِيمٍ﴾، يقول: لِيَهْلَاكَ^(٣). (٦٤٠/٨)

٤٠٥٢٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَإِنَّهَا لَيْسَ لِي لِسَابِلٌ مُّقِيمٍ﴾، قال: لِيَطْرِقَ مَعْلَمٍ^(٤) [٣٦٢٢]. (٦٤٠/٨)

[٣٦٢٢] لم يذكر ابن جرير (٩٨/١٤) في معنى: ﴿وَإِنَّهَا لَيْسَ لِي لِسَابِلٌ مُّقِيمٍ﴾ سوى قول مجاهد، وقتادة، والضحاك، وابن زيد.
وذكر ابن عطية (٣١١/٥) ثلاثه احتمالات لمرجع الضمير في: ﴿وَإِنَّهَا﴾: الأول: «أن يعود ==

= وقال الألباني في الضعيفة ٢٩٩/٤ (١٨٢١): «ضعيف» من جميع طرقه.

(١) أخرجه أبو الشيخ في أمثال الحديث ص ١٦٦ - ١٦٧ (١٢٨)، وأبو نعيم في الأربعين على مذهب المتحققين من الصوفية ١٠٥/٥ (٥٥)، وابن جرير ٩٧/١٤ واللفظ له.

أورده ابن حبان في المجروحين ٣٣/٣ في ترجمة مؤمل بن سعيد بن يوسف. وقال أبو نعيم: «غريب من حديث وهب، تفرد به مؤمل عن أسد». وقال ابن القيسراني في تذكرة الحفاظ ص ١٧ (٢٢): «رواه سلمة بن سليمان المروزي، عن مؤمل بن سعيد، عن أسد بن وداعة، وهما - مؤمل وأسد - ضعيفان». وقال الألباني في الضعيفة ٢٩٩/٤ (١٨٢١): «ضعيف».

(٢) أخرجه البزار في مسنده ٣٢٦/١٣ (٦٩٣٥)، والطبراني في الأوسط ٢٠٧/٣ (٢٩٣٥)، وابن جرير ٩٧/١٤.

قال البزار: «وهذان الحديثان لا نعلم رواهما عن ثابت عن أنس إلا أبو بشر». وقال الطبراني: «لم يروه عن ثابت إلا أبو بشر، ولا عن أبي بشر إلا أبو عبيدة». وقال الإشبيلي في الأحكام الكبرى ٢٩٤/٣: «سعيد بن محمد هذا ثقة، وأبو بشر اسمه بكر بن الحكم المزلق التميمي البيروعي، صاحب البصري، مشهور». وقال الهيثمي في المجمع ٢٦٨/١٠ (١٧٩٣٩): «إسناده حسن». وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ص ٦٠: «سند حسن». وقال المناوي في التيسير ٣٢٨/١: «إسناده حسن». وقال العجلوني في كشف الخفاء ٥١/١: «سند حسن». وقال الألباني في الصحيحة ٢٦٧/٤ (١٦٩٣): «إسناده حسن».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩٨/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٠٥٢٥ - عن الضَّحَّاكِ بن مُزَاهِمٍ - من طريق عبيد - في قوله: ﴿لِسَبِيلِ مُقِيمٍ﴾، يقول: بِطَرِيقِ مَعْلَمٍ^(١). (ز)

٤٠٥٢٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَإِنَّهَا لِسَبِيلِ مُقِيمٍ﴾، يقول: لِبَطْرِيقٍ وَاضِحٍ^(٢). (٦٤٠/٨)

٤٠٥٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّهَا لِسَبِيلِ مُقِيمٍ﴾، يعني: قرى لوط التي أهليكت بطريق مستقيم، يعني: واضح مُقِيمٍ، يَمُرُّ عليها أهلُ مكة وغيرهم، وهي بين مكة والشام^(٣). (ز)

٤٠٥٢٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَإِنَّهَا لِسَبِيلِ مُقِيمٍ﴾، قال: طريق. السبيل: الطريق^(٤). (ز)

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٧٧)

٤٠٥٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً﴾ يعني: إِنَّ فِي هَلَاكِ قَوْمِ لُوطٍ لَعِبْرَةٌ ﴿لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني: لِلْمُصَدِّقِينَ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ ﷻ لِمَنْ بَعْدَهُمْ؛ فَيَحْذَرُونَ عَقُوبَتَهُمْ. يُخَوِّفُ كَفَارَ مَكَّةَ بِمِثْلِ عَذَابِ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ^(٥). (ز)

== على المدينة المهلكة... وهذا تأويل مجاهد، وقاتدة، وابن زيد. ثم وجَّه بقوله: «أي: أنها في طريق ظاهر للمعتبر». الثاني: «أن يعود على الآيات». الثالث: «أن يعود على الحجارة». ثم ذكر أنه يقويه «ما روي أن النبي ﷺ قال: «إن حجارة العذاب مُعلَّقة بين السماء والأرض منذ أَلْفِي عامٍ لِعُصَاةِ أُمَّتِي»». ونقل ابن كثير (٢٧٢/٨) عن السدي أنَّ معنى الآية: بكتاب مبین. ثم وجَّه بقوله: «يعني: كقوله: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: ١٢]». ثم انتقده قائلاً: «ولكن ليس المعنى على ما قال ههنا».

(١) أخرجه ابن جرير ٩٨/١٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩٨/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٤/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩٨/١٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٤/٢.

﴿وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَطَائِفِينَ﴾ (٧٨)

- ٤٠٥٣٠ - عن عبدالله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مَدِينٍ وَأَصْحَابَ الْأَيْكَةِ أُمَّتَانِ، بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمَا شَعِيْبًا»^(١). (٦٤٠/٨)
- ٤٠٥٣١ - عن عبدالله بن عباس - من طريق ابن جُرَيْج - ﴿أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ﴾: أهل مدينة. والأَيْكَةُ: الْمُتَلْتَفَةُ مِنَ الشَّجَرِ^(٢). (٦٤٢/٨)
- ٤٠٥٣٢ - عن عبدالله بن عباس - من طريق ابن جُرَيْج - ﴿وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ﴾، قال: قوم شعيب. والأَيْكَةُ: ذات آجام وشجر كانوا فيها^(٣). (٦٤١/٨)
- ٤٠٥٣٣ - عن عبدالله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ﴾، قال: الْعَيْضَةُ^(٤). (٦٤٢/٨)
- ٤٠٥٣٤ - عن عبدالله بن عباس - من طريق العوفي -: والأَيْكَةُ: مَجْمَعُ الشَّجَرِ^(٥). (٦٤٢/٨)
- ٤٠٥٣٥ - عن سعيد بن جبیر - من طريق عمرو بن ثابت، عن أبيه - ﴿أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ﴾، قال: أصحاب عَيْضَةٍ^(٦). (٦٤٢/٨)
- ٤٠٥٣٦ - عن الضحاک بن مزاحم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ﴾، قال: هم قوم شعيب. والأَيْكَةُ: الْعَيْضَةُ^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن عساکر - كما في تفسير ابن كثير ١٥٩/٦ - .

قال أبو حاتم كما في علل الحديث ٣٣/٥ (١٧٨٦): «هذا باطل؛ الصواب: ما حدثنا أحمد بن صالح، عن ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلال، عن عمرو بن عبد الله، عن قتادة، قال: ﴿أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ﴾ والأَيْكَةُ: الشجر الملتف». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ١٣٨/٤: «هذا خطأ، صوابه ما رواه عمرو بن الحارث عن سعيد المذكور، فقال: عن عمرو بن عبد الله، عن قتادة: الأَيْكَةُ: الشجر الملتف». وقال ابن كثير في البداية ٤٣٨/١ - ٤٣٩: «حديث غريب، وفي رجاله مَنْ تُكَلِّمُ فِيهِ، والأشبه أنه من كلام عبد الله بن عمرو مِمَّا أَصَابَهُ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ مِنْ تِلْكَ الزَّمَلَتَيْنِ مِنْ أَخْبَارِ بَنِي إِسْرَائِيلَ». وقال في تفسيره ١٥٩/٦: «وهذا غريب، وفي رفعه نظر، والأشبه أن يكون موقوفاً. والصحيح أنهم أمة واحدة، وُصِفُوا فِي كُلِّ مَقَامٍ بِشَيْءٍ؛ وَلِهَذَا وَعَظَّ هَؤُلَاءِ وَأَمْرَهُمْ بِوَفَاءِ الْمَكِّيَّاتِ وَالْمِيزَانِ، كَمَا فِي قِصَّةِ مَدِينٍ سِوَاءِ بَسْوَءٍ، فَذَلَّلَ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ».

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٣٣/١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠١/١٤ وفيه أن أوله من قول ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٦٣/١٧، وابن أبي حاتم ٢٨١٠/٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٨١٠/٩. (٦) أخرجه ابن جرير ١٠١/١٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠١/١٤.

٤٠٥٣٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق عمرو بن عبدالله - قال: الأيكة: الشجر المُلْتَفُ^(١). (٦٤٢/٨)

٤٠٥٣٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق عمرو بن عبدالله -: أنه قال: إن أصحاب الأيكة - وأيكة: الشجر الملتف - وأصحاب الرّسّ كانتا أمتين، فبعث الله إليهما نبياً واحداً؛ شعيباً، وعذبهما الله بعداين^(٢). (ز)

٤٠٥٣٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَإِنْ كَانَ أَحْصَبُ الْأَيْكَةِ لَظَلَمِينَ﴾: ذُكِرَ لَنَا: أَنَّهُمْ كَانُوا أَهْلَ عَيْضَةِ، وَكَانَ عَامَّةُ شَجَرِهِمْ هَذَا الدَّوْمُ^(٣)، وَكَانَ رَسُولُهُمْ - فِيمَا بَلَّغْنَا - شُعَيْبٌ، أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَإِلَى أَهْلِ مَدِينٍ؛ أُرْسِلَ إِلَى أُمَّتَيْنِ مِنَ النَّاسِ، وَعُذِّبْنَا بَعْدَايْنِ شَتَّى؛ أَمَا أَهْلُ مَدِينٍ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ، وَأَمَا أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ فَكَانُوا أَهْلَ شَجَرٍ مُتْكَاوِسٍ^(٤)، ذُكِرَ لَنَا: أَنَّهُ سُلِّطَ عَلَيْهِمُ الْحَرُّ سَبْعَةَ أَيَّامٍ، لَا يُظْلَمُ مِنْهُ ظِلٌّ، وَلَا يَمْنَعُهُمْ مِنْهُ شَيْءٌ، فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ سَحَابَةً، فَجَعَلُوا يَلْتَمِسُونَ الرُّوحَ فِيهَا، فَجَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَذَابًا؛ بَعَثَ عَلَيْهِمْ نَارًا، فَاضْطَرَمَّتْ عَلَيْهِمْ، فَأَكَلْتَهُمْ، فَذَلِكَ: ﴿عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الشعراء: ١٨٩].^(٥) (٦٤١/٨)

٤٠٥٤٠ - عن خُصَيْفِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ - من طريق عَتَّابِ بْنِ بَشِيرٍ - في قوله: ﴿أَحْصَبُ الْأَيْكَةِ﴾، قال: الشَّجَرُ. وَكَانُوا يَأْكُلُونَ فِي الصَّيْفِ الْفَاكِهَةَ الرَّطْبَةَ، وَفِي الشِّتَاءِ الْيَابِسَةَ^(٦). (٦٤١/٨)

٤٠٥٤١ - عن عبد الملك ابن جُرَيْجٍ - من طريق حَجَّاجٍ - قوله: ﴿وَإِنْ كَانَ أَحْصَبُ الْأَيْكَةِ لَظَلَمِينَ﴾، قال: قوم شعيب^(٧). (ز)

٤٠٥٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنْ كَانَ أَحْصَبُ الْأَيْكَةِ﴾ فهُمُ قَوْمُ شُعَيْبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالْأَيْكَةُ: الْغَيْضَةُ مِنَ الشَّجَرِ، وَكَانَ أَكْثَرُ الشَّجَرِ الدَّوْمُ، وَهُوَ الْمُقْلُ، ﴿لَظَلَمِينَ﴾

(١) أخرجه ابن جرير ١٠١/١٤.

(٢) أخرجه ابن وهب في الجامع ١٥٢/١ - ١٥٣ (٣٥٦).

(٣) الدَّوْمُ: هُوَ شَجَرُ الْمُقْلِ، وَلَهَا حُوصٌ كَحُوصِ النَّخْلِ، وَتُخْرَجُ أَقْنَاءُ كَأَقْنَاءِ النَّخْلِ، وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَسْمِي النَّبْقَ دَوْمًا. النِّهَايَةُ وَاللِّسَانُ (دوم).

(٤) مُتْكَاوِسٌ: مُلْتَفٌ مُتْرَاكِبٌ. اللِّسَانُ (كوس).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠٠/١٤، وابن أبي حاتم ٢٨١١/٩، ٢٨١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠١/١٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠٠/١٤.

يعني: لِمُشْرِكِينَ^(١). (ز)

﴿فَأَنْقَمْنَا مِنْهُمْ﴾

٤٠٥٤٣ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق أبي معشر - قال: إن أهل مدين عذبوا بثلاثة أصناف من العذاب: أخذتهم الرجفة في دارهم حتى خرجوا منها، فلما خرجوا منها أصابهم فزع شديد، ففرقوا أن يدخلوا البيوت أن تسقط عليهم، فأرسل الله عليهم الظلة، فدخل تحتها رجل، فقال: ما رأيت كاليوم ظلاً أطيّب ولا أبرد! هلمّوا، أيها الناس. فدخلوا جميعاً تحت الظلة، فصاح فيهم صيحة واحدة، فماتوا جميعاً^(٢). (٦٤٢/٨)

٤٠٥٤٤ - قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿فَأَنْقَمْنَا مِنْهُمْ﴾: بالعذاب... وكان عذاب قوم شعيب عليه السلام أن الله ﷻ حبس عنهم الرياح، فأصابهم حرٌّ شديد، لم ينفعهم من الحرّ شيء وهم في منازلهم، فلما أصابهم ذلك الحرّ خرجوا من منازلهم إلى العيضة ليستظلّوا بها من الحرّ، فأصابهم من الحرّ أشدّ ممّا أصابهم في منازلهم، ثم بعث الله ﷻ لهم سحابة فيها عذاب، فنادى بعضهم بعضاً ليخرجوا من العيضة فيستظلّون تحت السحابة لشدة حرّ الشمس يلتمسون بها الرّوح، فلما لجئوا إليها أهلكهم الله ﷻ فيها حرّاً وغماً تحت السحابة^(٣). (ز)

٤٠٥٤٥ - عن أبي صالح [الهديل بن حبيب]، يقول: علّت أدمغتهم في رءوسهم كما يغلي الماء في المرّجل على النار من شدة الحر تحت السحابة، فذلك قوله سبحانه: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [الشعراء: ١٨٩].^(٤) (ز)

﴿وَإِنَّمَا لِيَأْمُرُ مَبِينٍ﴾

٤٠٥٤٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَإِنَّمَا لِيَأْمُرُ مَبِينٍ﴾، يقول: على الطريق^(٥). (٦٤٣/٨)

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٨١٥/٩.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٤/٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٤/٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٥/٢، وهذا الأثر مدرج فيه من كلام راويه أبي صالح الهديل بن حبيب الدنداني.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠٢/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

- ٤٠٥٤٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿لِيَامُرَ مُبِينٌ﴾، قال: طريق ظاهر^(١). (٦٤٣/٨)
- ٤٠٥٤٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَاتَّهَمَا لِيَامُرَ مُبِينٍ﴾، قال: بطريق معلّم^(٢). (٦٤٣/٨)
- ٤٠٥٤٩ - عن الضحّاك بن مزاحم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿لِيَامُرَ مُبِينٍ﴾، قال: بطريق مُسْتَبِين^(٣). (٦٤٣/٨)
- ٤٠٥٥٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿لِيَامُرَ مُبِينٍ﴾، قال: طريق واضح^(٤). (٦٤٣/٨)
- ٤٠٥٥١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَاتَّهَمَا﴾ يعني: قوم لوط، وقوم شعيب ﴿لِيَامُرَ﴾ يعني: طريق ﴿مُبِينٍ﴾ يعني: مُسْتَبِين^(٥) (٣٦٢٣). (ز)

﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحَجَرِ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٨٠)

- ٤٠٥٥٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿أَصْحَابُ الْحَجَرِ﴾، قال: أصحاب الوادي^(٦). (٦٤٤/٨)
- ٤٠٥٥٣ - عن قتادة بن دعامة، قال: كان أصحاب الحجر ثمود؛ قوم صالح^(٧). (٦٤٤/٨)
- ٤٠٥٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحَجَرِ الْمُرْسَلِينَ﴾، يعني: قوم

﴿٣٦٢٣﴾ ذكر ابن عطية (٣١٤/٥) في قوله تعالى: ﴿وَاتَّهَمَا﴾ احتمالاً آخر لعود الضمير، فقال: «يحتمل أن يعود على المدينتين اللتين تقدم ذكرهما؛ مدينة قوم لوط، ومدينة أصحاب الأيكة، ويحتمل أن يعود على النبيين لوط وشعيب في أنهما على طريق من الله وشرع مبين».

- (١) أخرجه ابن جرير ١٠٢/١٤.
- (٢) أخرجه ابن جرير ١٠٢/١٤. وعزه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
- (٣) أخرجه ابن جرير ١٠٣/١٤. وعزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
- (٤) أخرجه ابن جرير ١٠٢/١٤ - ١٠٣. وعزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
- (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٤/٢.
- (٦) أخرجه عبد الرزاق ٣٤٩/١، وابن جرير ١٠٣/١٤. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
- (٧) عزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

صالح، واسم القرية: الحجر، وهو بوادي القرى، يعني بالمرسلين: صالحًا وحده عليه السلام. يقول: كذبوا صالحًا^(١). (ز)

﴿وَأَيْنَهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾﴾

٤٠٥٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَيْنَهُمْ آيَاتِنَا﴾ يعني: الناقة آية لهم، فكانت ترويهم من اللبن في يوم شربها من غير أن يكلفوا مؤنة، ﴿فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ حين لم يتفكروا في أمر الناقة وابنها فيعتبروا. فأخبر عنهم، فقال سبحانه: ﴿وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ﴾ من أن تقع عليهم الجبال إذا نحتوها وجوفوها^(٢) ٣٦٢٤. (ز)

﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾﴾

٤٠٥٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ﴾ يعني: صيحة جبريل عليه السلام ﴿مُصْبِحِينَ﴾ يوم السبت، فخمدوا أجمعون، يقول الله تعالى: ﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ﴾ من العذاب الذي نزل بهم ﴿مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من الكفر والتكذيب، فعقروا الناقة يوم الأربعاء، فأهلكهم الله يوم السبت^(٣). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٤٠٥٥٧ - عن عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ لأصحاب الحجر: «لا تدخلوا على هؤلاء القوم إلا أن تكونوا باكين، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم؛ أن يصيبكم مثل ما أصابهم»^(٤). (٦٤٤/٨)

٣٦٢٤ نقل ابن عطية (٣١٤/٥) في معنى: ﴿ءَامِنِينَ﴾ ثلاثة أقوال: الأول: آمنين من انهدامها. الثاني: من حوادث الدنيا. الثالث: من الموت؛ لاغترارهم بطول الأعمار. ثم انتقدها قائلاً: «وهذا كله ضعيف». ثم قال مرجحاً بالأصح الأظهر: «وأصح ما يظهر في ذلك: أنهم كانوا يأمنون عواقب الآخرة، فكانوا لا يعملون بحسبها، بل كانوا يعملون بحسب الأمن منها».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٥/٢ - ٤٣٦. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٥/٢ - ٤٣٦. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٥/٢ - ٤٣٦. (٤) أخرجه البخاري ٩٤/١ (٤٣٣)، ١٤٩/٤ (٣٣٨٠، ٣٣٨١)، ٧/٦ - ٨ (٤٤١٩، ٤٤٢٠)، ٨١/٦ =

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأَيُّمٌ﴾

٤٠٥٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ يقول: لم يخلقهما الله ﷻ باطلاً، خَلَقَهُمَا لِأَمْرٍ هُوَ كَائِنٌ، ﴿وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأَيُّمٌ﴾ يقول: القيامة كائنة^(١). (ز)

﴿فَأَصْفَحَ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾

٤٠٥٥٩ - عن علي بن أبي طالب، في قوله: ﴿فَأَصْفَحَ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾، قال: الرضا بغير عتاب^(٢). (٦٤٥/٨)

٤٠٥٦٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عبيد الله - في قوله: ﴿فَأَصْفَحَ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾، قال: هو الرضا بغير عتاب^(٣). (٦٤٥/٨)

٤٠٥٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَصْفَحَ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾، يقول للنبي ﷺ: فأعرض عن كُفَّار مكة الإعراض الحسن^(٤). (ز)

✽ النسخ في الآية:

٤٠٥٦٢ - عن عبد الله بن عباس: نَسَحَتْهُ بَرَاءَةٌ، وَالْأَمْرُ بِالْقِتَالِ^(٥). (ز)

٤٠٥٦٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق جابر - في قوله: ﴿فَأَصْفَحَ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾، قال: هذا قبل القتال^(٦) [٣٦٢٥]. (٦٤٥/٨)

٤٠٥٦٤ - عن الضحَّاك بن مُزَاحِمٍ - من طريق جُوَيْبِرٍ - في قوله: ﴿فَأَصْفَحَ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾

[٣٦٢٥] عَلَّقَ ابْنُ كَثِيرٍ (٢٧٣/٨) عَلَى قَوْلِ مُجَاهِدٍ، وَعَكْرَمَةَ بِقَوْلِهِ: «وَهُوَ كَمَا قَالَا، فَإِنَّ هَذِهِ مَكِّيَّةٌ، وَالْقِتَالُ إِنَّمَا شُرِعَ بَعْدَ الْهَجْرَةِ».

= (٤٧٠٢)، ومسلم ٢٢٨٥/٤ - ٢٢٨٦ (٢٩٨٠)، ويحيى بن سلام في تفسيره ٥٥٣/٢، وعبد الرزاق في تفسيره ٨٤/٢ (٩١٨)، وابن جرير ٤٦٣/١٢ - ١٠٣/١٤ - ١٠٤، وأورده الثعلبي ٣٤٧/٥.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٦/٢. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه، وابن النجار.

(٣) أخرجه البيهقي في الشُّعَبِ (٨٣٣٩). (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٦/٢.

(٥) علَّقه النحاس في ناسخه ٤٨٣/٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠٦/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

الْجَمِيلِ»، ﴿فَأَصْفَحَ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلِّمْ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٩]، ﴿وَأَعْرَضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ١٠٦]، و﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾ [الجاثية: ١٤]، وهذا النحو كله في القرآن، أمر الله به نبيه ﷺ أن يكون ذلك منه، حتى أمره بالقتال، فُنسخ ذلك كله، فقال: ﴿وَاخْذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ﴾ [التوبة: ٥]^(١). (ز)

٤٠٥٦٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في الآية، قال: هذا قبل القتال^(٢). (٦٤٥/٨)

٤٠٥٦٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿فَأَصْفَحَ الْجَمِيلَ﴾: ثم نُسخ ذلك بعد، فأمره الله - تعالى ذُكره - بقتالهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، لا يقبل منهم غيره^(٣). (ز)

٤٠٥٦٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد بن أبي عروبة -: نَسَخَتْهُ ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَفْتَنُوهُمْ﴾ [البقرة: ١٩١]، والحرف الآخر: ﴿وَأَعْرَضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٤). (ز)

٤٠٥٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: فَنَسَخَ السَيْفَ الْإِعْرَاضَ، وَالصَّفْحَ^(٥). (ز)

٤٠٥٦٩ - عن سفیان بن عيينة - من طريق عبد الله بن الزبير - في قوله: ﴿فَأَصْفَحَ الْجَمِيلَ﴾، وقوله: ﴿وَأَعْرَضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾، قال: كان هذا قبل أن ينزل الجهاد، فلما أمر بالجهاد قاتلهم، فقال: «أنا نبي الرحمة، ونبي الملحمة، وبعثت بالحصاد، ولم أبعث بالزراعة»^(٦). (ز)

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلْقُ الْعَلِيمُ﴾

٤٠٥٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلْقُ﴾ لخلقه في الآخرة بعد الموت، ﴿الْعَلِيمُ﴾ ببعثهم^(٧). (ز)

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه النحاس في ناسخه ٤٨٢/٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠٧/١٤.

(١) أخرجه ابن جرير ١٠٦/١٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠٦/١٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٦/٢.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٦/٢.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي﴾

٤٠٥٧١ - عن أبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: «فاتحة الكتاب هي السبع المثنائي»^(١). (٦٤٩/٨)

٤٠٥٧٢ - عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال لأبي بن كعب: «إني أحب أن أعلمك سورة، لم ينزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها». قال: نعم، يا رسول الله. قال: إني لأرجو أن لا تخرج من هذا الباب حتى تعلمها. ثم أخذ رسول الله ﷺ بيدي يُحدّثني، فجعلت أتباطأ مخافة أن يبلغ الباب قبل أن ينقضي الحديث، فلما دنوت قلت: يا رسول الله، ما السورة التي وعدتني؟ قال: «ما تقرأ في الصلاة؟». فقرأت عليه أم القرآن، فقال: «والذي نفسي بيده، ما أنزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها، إنها السبع من المثنائي، والقرآن العظيم الذي أعطيته»^(٢). (ز)

٤٠٥٧٣ - عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «الركعتان اللتان لا يُقرأ فيهما كالحجاج لم يتيماً». قال رجل: رأيت إن لم يكن معي إلا أم القرآن؟ قال: «هي حسبك، هي أم القرآن، هي السبع المثنائي»^(٣). (ز)

(١) أخرجه الترمذي ٣٥٤/٥ (٣٣٩٠)، والنسائي ١٣٩/٢ (٩١٤)، والدارمي ٥٣٨/٢ (٣٣٧٢)، وابن خزيمة ٥٥٢/١ - ٥٥٣ (٥٠٠، ٥٠١)، وابن حبان ٥٣/٣ - ٥٤ (٧٧٥)، والحاكم ٧٤٤/١ (٢٠٤٨)، ٢/٢٨٣ (٣٠١٩)، ٢/٣٨٦ (٣٣٥١).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم». ووافقه الذهبي. وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ١٧٣/٦ (٥٦٠٦): «ولحديث أبي بن كعب شاهد في صحيح البخاري وغيره من حديث أبي سعيد بن المعلى الأنصاري».

(٢) أخرجه أحمد ٢٠٠/١٥ - ٢٠١ (٩٣٤٥)، والترمذي ٣٥٤/٥ (٣٣٩٠)، والحاكم ٧٤٥/١ (٢٠٥١)، جميعهم بألفاظ مختلفة، وابن جرير ١٢١/١٤ - ١٢٤، وأورده الثعلبي ٣٤٩/٥.

قال الترمذي: «هذا أصح من حديث عبد الحميد بن جعفر - يعني: الحديث السابق -، وهكذا روى غير واحد عن العلاء بن عبد الرحمن». وقال البيهقي في شعب الإيمان ٢٩/٤ (٢١٣٩) بعد ذكره للحديث ولحديث ابن المعلى: «يشبه أن يكون هذا القول صدر من جهة صاحب الشرع ﷺ لأبي، ولأبي سعيد بن المعلى كليهما، وحديث ابن المعلى رجاله أحفظ».

(٣) أخرجه ابن عدي في الكامل ٣٧٥/١ - ٣٧٦ (٦٤) في ترجمة إبراهيم بن الفضل المدني، والبيهقي في القراءة خلف الإمام ص ١٩ (١٦)، وابن جرير ١٢٣/١٤.

قال ابن عدي: «وقد حدث عن إبراهيم بن الفضل هذا الثوري، ولا يسميه». وقال ابن القيسراني في ذخيرة =

٤٠٥٧٤ - عن أبي سعيد بن المعلى، قال: كنت أصلي في المسجد، فدعاني رسول الله ﷺ، فلم أجبه، فقلت: يا رسول الله، إنني كنت أصلي. فقال: «ألم يقل الله: ﴿أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾» [الأنفال: ٢٤]. ثم قال لي: «لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن، قبل أن تخرج من المسجد». ثم أخذ بيدي، فلما أراد أن يخرج قلت له: ألم تقل: «لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن»؟ قال: «الحمد لله رب العالمين» هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أوتيته»^(١). (ز)

٤٠٥٧٥ - عن ثوبان، أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تعالى أعطاني السبع الطوال مكان التوراة، وأعطاني المئين مكان الإنجيل، وأعطاني مكان الزبور المثاني، وفضلني ربي بالمفضل»^(٢). (ز)

٤٠٥٧٦ - عن عمر بن الخطاب - من طريق جابر، أو جويبر - قال: السبع المثاني: فاتحة الكتاب^(٣). (٦٤٥/٨)

٤٠٥٧٧ - عن عمر بن الخطاب، في قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِ﴾، قال: السبع الطول^(٤). (٦٤٨/٨)

٤٠٥٧٨ - عن أبي بن كعب - من طريق العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه - قال: السبع المثاني: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٥). (٦٤٧/٨)

٤٠٥٧٩ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق هشام، عن ابن سيرين - في قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِ﴾، قال: فاتحة الكتاب^(٦). (٦٤٥/٨)

٤٠٥٨٠ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق يونس، عن ابن سيرين - في قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِ﴾، قال: السبع الطول^(٧). (٦٤٨/٨)

= الحفاظ ١٤١٥/٣ (٣١٠١): «وإبراهيم منكر الحديث، لا شيء».

(١) أخرجه البخاري ١٧/٦ (٤٤٧٤)، ٦١/٦ - ٦٢ (٤٦٤٧)، ٨١/٦ (٤٧٠٣)، ١٨٧/٦ (٥٠٠٦)، وابن جرير ١٤/١٢٤ - ١٢٥.

(٢) أخرجه البغوي في تفسيره ٣٩١/٤.

(٣) أخرج ابن جرير ١٤/١١٢ - ١١٣ بمعناه مطوّلًا. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. (٥) أخرجه ابن جرير ١٤/١١٦.

(٦) أخرجه ابن الضريس (١٥٣)، وابن جرير ١٤/١١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/١٠٧.

- ٤٠٥٨١ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عبد خير - في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي﴾، قال: هي فاتحة الكتاب^(١). (٦٤٥/٨ - ٦٤٦)
- ٤٠٥٨٢ - عن أبي هريرة، قال: السبع المثاني: فاتحة الكتاب^(٢). (٦٤٧/٨)
- ٤٠٥٨٣ - عن ابن كَيْبَةَ، قال: جئتُ إلى أبي هريرة وهو جالس في المسجد الحرام، . . . فقرأتُ له فاتحة الكتاب، فقال: هذه السبع المثاني التي يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ﴾^(٣). (ز)
- ٤٠٥٨٤ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي﴾، قال: دُخِرَتْ لِنبيكم ﷺ، لم تُدْخَرْ لِنبيِّ سواه^(٤). (٦٤٦/٨)
- ٤٠٥٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي﴾، قال: هي أمُّ القرآن، تُثَنَّى في كل صلاة^(٥). (٦٤٧/٨)
- ٤٠٥٨٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الوليد بن عَيْرَار، عن سعيد بن جبير - في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي﴾، قال: هي السبع الطُّوْلُ، ولم يُعْطَهن أحدٌ إلا النبي ﷺ، وأُعْطِيَ موسى مِنْهُنَّ اثنتين^(٦). (٦٤٨/٨)
- ٤٠٥٨٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مسلم البطين، عن سعيد بن جبير - قال: أوتيتُ رسولُ الله ﷺ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي الطُّوْلِ، وأوتيتُ موسى سِتًّا، فلَمَّا ألقى الألواح ذهب اثنتان، وبقي أربعة^(٧). (٦٤٩/٨)
- ٤٠٥٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مسلم البطين، عن سعيد بن جبير - في قوله: ﴿سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي﴾، قال: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، والكهف^(٨). (٦٥٠/٨)

(١) أخرجه ابن الضريس (١٥٤)، وابن جرير ١١٣/١٤، والدارقطني ٣١٣/١، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٣٥٣). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن الضريس (١٤٥). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥٣٧/١ - ٥٣٩ (٢٠٤٠).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢٣٥٦).

(٦) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢٤٢٣). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه. وأخرج أوله النسائي (٩١٤، ٩١٥)، والطبراني (١١٠٣٨)، والحاكم ٣٥٤/٢، ٣٥٥ من طريق مجاهد.

(٧) أخرجه أبو داود (١٤٥٩)، وابن جرير ١٠٨/١٤، والبيهقي في الشعب (٢٤١٦) بنحوه.

(٨) أخرجه الحاكم ٣٥٥/٢، والبيهقي (٢٤١٧).

٤٠٥٨٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق جعفر، عن سعيد بن جبير - في قوله: ﴿سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي﴾، قال: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، ويونس^(١). (٦٤٩/٨)

٤٠٥٩٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: إنَّ السبع المثاني هي السبع الطوال، أولها سورة البقرة، وآخرها الأنفال مع التوبة^(٢). (ز)

٤٠٥٩١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن سعيد بن جبير - في قوله: ﴿سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي﴾، قال: السبع الطُّول. قلت: لِمَ سُمِّيَتْ: المثاني؟ قال: يَتَرَدَّدُ فِيهِنَّ الْخَبِيرُ، وَالْأَمْثَالُ، وَالْعِبَرُ^(٣). (٦٥٠/٨)

٤٠٥٩٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي﴾: فاتحة الكتاب، والسبع الطُّولُ مِنْهُنَّ^(٤). (٦٥٠/٨)

٤٠٥٩٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قال: المثاني: ما تُثْنِي مِنَ الْقُرْآنِ، أَلَمْ تَسْمَعْ لِقَوْلِ اللَّهِ: ﴿اللَّهُ زَلَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كُنْبًا مُّتَشَبِهًا مَّثَانِي﴾؟ [الزمر: ٣٢]^(٥). (٦٥١/٨)

٤٠٥٩٤ - قال سعيد بن جبير: قال لي عبد الله بن عباس: فَاسْتَفْتَحْ بِ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، ثُمَّ قَرَأْ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ، ثُمَّ قَالَ: تَدْرِي مَا هُوَ لَاءٌ؟ ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي﴾^(٦). (ز)

٤٠٥٩٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج، عن أبيه، عن سعيد بن جبير -: أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ السَّبْعِ الْمَثَانِي. قَالَ: فَاتِحَةُ الْكِتَابِ، اسْتِثْنَاهَا اللَّهُ لِأُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَرَفَعَهَا فِي أُمَّ الْكِتَابِ، فَذَخَرَهَا لَهُمْ حَتَّى أَخْرَجَهَا، وَلَمْ يُعْطِهَا أَحَدًا قَبْلَهُ. قِيلَ: فَأَيْنَ الْآيَةِ السَّابِعَةِ؟ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^(٧). (٦٤٥/٨)

٤٠٥٩٦ - عن سعيد بن جبير - من طريق ابن جريج، عن أبيه -، مثله^(٨). (٦٤٦/٨)

(١) أخرجه ابن الضريس (١٨١).

(٢) أخرجه ابن جرير آخره ١١٢/١٤، والبيهقي (٢٤٢٢). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١٥/١٤.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٩٠/٢ (٢٦٠٩)، وابن جرير ١١٤/١٤، ١١٥، ١١٨ والطبراني

(١١٧٠٠)، والحاكم ٢/٢٥٧، والبيهقي في سننه ٢/٤٤، ٤٥، ٤٧، ٤٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر،

وابن مردويه.

(٨) أخرجه ابن الضريس (١٥٩).

٤٠٥٩٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي﴾، يقول: السبع آيات: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، والقرآن العظيم. ويقال: هُنَّ السبع الطول، وهُنَّ المِثُون^(١). (ز)

٤٠٥٩٨ - عن عبد الله بن عمر - من طريق سعيد الجريري - في قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي﴾، قال: السبع الطُول^(٢). (٦٤٨/٨)

٤٠٥٩٩ - عن يحيى بن يعمر =

٤٠٦٠٠ - وأبي فاختة - من طريق إسحاق بن سويد - في قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾، قالوا: هي فاتحة الكتاب^(٣). (٦٤٧/٨)

٤٠٦٠١ - عن أبي العالية الرياحي - من طريق أبي جعفر، عن الربيع بن أنس - في قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي﴾، قال: فاتحة الكتاب سبع آيات. قال: وإنما سُمِّيت: المثاني؛ لأنه يُثَنَّى بها، كلما قرأ القرآن قرأها =

٤٠٦٠٢ - قلت للربيع: إنهم يقولون: السبع الطُول. قال: لقد أنزلت هذه الآية وما نزل من الطُول شيء^(٤). (٦٤٨/٨)

٤٠٦٠٣ - عن أبي العالية الرياحي - من طريق أبي جعفر، عن الربيع بن أنس - مثله. إلا أنه قال: فليل لأبي العالية: إن الضحاك بن مزاحم يقول: هي السبع الطول. فقال: لقد نزلت هذه السورة ﴿سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي﴾ وما أنزل شيء من الطُول^(٥). (ز)

٤٠٦٠٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي بشر - في قوله: ﴿سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي﴾، قال: السبع الطُول؛ البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، ويونس. فقيل لابن جبير: ما قوله: ﴿الْمَثَانِي﴾؟ قال: تُنِّي فيها القضاء، والقصاص^(٦). (٦٤٩/٨)

(١) أخرجه ابن جرير ١١٥/١٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠٧/١٤، من طريق سعيد الجريري، عن رجل، عن ابن عمر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١٥/١٤، وابن الضريس (١٤٧).

(٤) أخرجه ابن جرير ١١٦/١٤، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٤٢٠). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١٦/١٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠٩/١٤ - ١١٠، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٤١٨). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن الضريس، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

- ٤٠٦٠٥ - عن سعيد بن جبير - من طريق خوات - قال: هي السبع الطول، أُعطي موسى سبأ، وأُعطي محمد ﷺ سبأ^(١). (ز)
- ٤٠٦٠٦ - عن سعيد بن جبير - من طريق سفیان، عن أبيه - قال: فاتحة الكتاب^(٢). (ز)
- ٤٠٦٠٧ - عن إبراهيم النخعي - من طريق الحسن بن عبيد الله - قال: فاتحة الكتاب^(٣). (ز)
- ٤٠٦٠٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - في قوله: ﴿سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِ﴾، قال: هي أم الكتاب^(٤). (٦٤٧/٨)
- ٤٠٦٠٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِ﴾، قال: هي السبع الطول الأول^(٥). (٦٥٠/٨)
- ٤٠٦١٠ - قال مجاهد بن جبر: سُميت: مثاني؛ لأن الله تعالى استثناها وأدَّخَرها لهذه الأمة، فما أعطها غيرهم^(٦). (ز)
- ٤٠٦١١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق معمر، عن ابن أبي نجیح - =
- ٤٠٦١٢ - وطاووس بن كيسان - من طريق معمر، عن ابن طاووس - قال: القرآن كله يثنى^(٧). (ز)
- ٤٠٦١٣ - عن الضَّحَّاك بن مَزاحِم - من طريق عبيد - قال: المثاني: القرآن؛ يذكر الله القصة الواحدة مرارًا، وهو قوله: ﴿نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَبِهًا مَثَانِي﴾ [الزمر: ٢٣]^(٨). (٦٥١/٨)

(٢) أخرجه ابن جرير ١١٦/١٤.

(١) أخرجه ابن جرير ١١٢/١٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١٧/١٤.

(٤) أخرجه ابن الضريس (١٥٥)، وابن جرير ١١٨/١٤ من طريق ابن أبي نجیح وليث بلفظ: فاتحة الكتاب.

(٥) أخرجه البيهقي (٢٤١٩). وعزاه السيوطي إلى آدم بن أبي إياس، وابن أبي شيبه، وابن المنذر.

وأخرجه ابن جرير ١٠٩/١٤ من طريق أبي بشر بلفظ: هن السبع الطول.

(٦) تفسير البغوي ٣٩١/٤.

(٧) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥٠/٢، وابن جرير ١٢٠/١٤ من طريق معمر عن ابن جريج عن

مجاهد. وفي تفسير الثعلبي ٣٥١/٥، وتفسير البغوي ٣٩٢/٤: قال طاووس: القرآن كله مثاني، قال الله

تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَبِهًا مَثَانِي﴾ [الزمر: ٢٣]. وسمي القرآن: مثاني؛ لأن الأنبياء

والقصص نُتيت فيه.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٢١/١٤.

- ٤٠٦١٤ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾، قال: يعني: السبع الطُّوْلُ^(١). (ز)
- ٤٠٦١٥ - عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق حصين - قال: القرآن مثنائي، وعدَّ البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، وبراءة^(٢). (٦٥٠/٨) (ز)
- ٤٠٦١٦ - عن الحسن البصري - من طريق يونس - في قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾، قال: فاتحة الكتاب^(٣). (٦٤٧/٨)
- ٤٠٦١٧ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن أبي نَجِيح -: أنه قال: السبع المثنائي: أمُّ القرآن^(٤). (ز)
- ٤٠٦١٨ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جُرَيْج -: فاتحة الكتاب، وهي سبع بـ ﴿يَسْمِ اللَّهُ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، والمثنائي: القرآن^(٥). (ز)
- ٤٠٦١٩ - عن أبي رجاء، قال: سألت الحسن [البصري] عن قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾. قال: هي فاتحة الكتاب. ثم سُئِلَ عنها وأنا أسمع، فقرأها: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، حتى أتى على آخرها، فقال: تُثَنَّى فِي كُلِّ قِرَاءَةٍ^(٦). (ز)
- ٤٠٦٢٠ - عن شهر بن حَوْشَب - من طريق ليث - في قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾، قال: فاتحة الكتاب^(٧). (ز)
- ٤٠٦٢١ - عن أبي صالح باذام - من طريق الكلبي - في قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾، قال: هي فاتحة الكتاب، تُثَنَّى فِي كُلِّ رَكْعَةٍ^(٨). (٦٤٨/٨)
- ٤٠٦٢٢ - عن عبد الله بن عبيد بن عمير - من طريق هارون بن أبي إبراهيم البربري - قال: السبع من المثنائي: فاتحة الكتاب^(٩). (ز)
- ٤٠٦٢٣ - عن عبد الله بن أبي مليكة - من طريق ابن جُرَيْج - ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ

(١) أخرجه ابن جرير ١١٢/١٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢٠/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر مقتصرًا على أوله.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١٩/١٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١٤/١٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١٨/١٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١٨/١٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ١١٧/١٤.

(٨) أخرجه ابن جرير ١١٧/١٤.

(٩) أخرجه ابن جرير ١١٧/١٤.

الْمَثَانِي، قال: فاتحة الكتاب، وذكر فاتحة الكتاب لبيبيكم ﷺ، لم تذكر لنببي قبله^(١). (ز)

٤٠٦٢٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي﴾، قال: فاتحة الكتاب، تُثَنَّى في كل ركعة مكتوبة وتطوَّع^(٢). (٦٤٧/٨)

٤٠٦٢٥ - عن خالد الحنفي قاضي مرو - من طريق عبيد الله العتكي - في قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي﴾، قال: فاتحة الكتاب^(٣). (ز)

٤٠٦٢٦ - عن زياد بن أبي مريم - من طريق خُصَيْف - في قوله: ﴿سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي﴾، قال: أعطيتك سبعة أجزاء؛ مُرٌّ، وإنه، وبَشْرٌ، وأنذِرٌ، واضرب الأمثال، واعدد النعم، وائلُ نَبَأُ القرون^(٤). (٦٥٠/٨)

٤٠٦٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي﴾، يعني: ولقد أعطيناك فاتحة الكتاب، وهي سبع آيات^(٥). (ز)

٤٠٦٢٨ - عن سفيان [بن عيينة] - من طريق ابن أبي عمر - ﴿الْمَثَانِي﴾: المئين؛ البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، وبراءة والأنفال سورة واحدة^(٦) [٣٦٢٦]. (٦٥٠/٨)

[٣٦٢٦] اختلف في معنى: «السبع» في هذه الآية على أقوال: الأول: أنها السبع الطول. الثاني: أنها آيات فاتحة الكتاب. الثالث: أن السبع المثاني: معاني القرآن. ووجه ابن عطية (٣١٦/٥) القول الأول بقوله: «وَالْمَثَانِي﴾ على قول هؤلاء: القرآن كله، كما قال تعالى: ﴿كُنْبًا مُّشْتَبِهًا مَّثَانِي﴾ [الزمر: ٢٣]، وسُمِّي بذلك لأن القصص والأخبار تُثَنَّى فيه وتُرَدَّد. ووجه القول الثاني بقوله: «وَالْمَثَانِي﴾ على قول هؤلاء يحتمل أن تكون: القرآن، فـ﴿مِنَ﴾ للتبويض، وقالت فرقة: بل أراد الحمد نفسها، كما قال: ﴿الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ [الحج: ٣٠] فـ﴿مِنَ﴾ لبيان الجنس، وسميت بذلك لأنها تُثَنَّى في كل ركعة. ==

(١) أخرجه ابن جرير ١١٧/١٤.

(٢) أخرجه ابن الضريس (١٥١)، وابن جرير ١١٨/١٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١٩/١٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١٩/١٤ - ١٢٠ وآخره: وآتيناك نبأ القرآن. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور،

وابن المنذر، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٦٤/٤ -.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٦/٢.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٦٤/٤ -.

﴿ وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾

٤٠٦٢٩ - عن عبد الله بن مسعود، في قوله: ﴿ وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾، قال: سائر القرآن^(١). (٨/٦٤٥)

== وقيل: سميت بذلك لأنها يُثَنَّى بها على الله - تبارك وتعالى - جوّزه الزجاج. ثم انتقد ما جوّزه الزجاج قائلاً: «وفي هذا القول من جهة التصرّف نظر». ورجح ابن جرير (١٤/١٢١) مستنداً إلى السُّنَّة القول الثاني، وعلّل ذلك بقوله: «لصحة الخبر بذلك عن رسول الله ﷺ. وذكر حديثي أبي هريرة، وأبي سعيد بن المعلى الواردين أول الآثار في تفسير الآية، ومن ثمّ رجّح (١٤/١٢٥) أنّ المراد بـ ﴿ الْمَثَانِي ﴾: القرآن كله، مستنداً إلى السياق، واللغة، والنظائر، فقال: «فإذ كان الصحيح من التأويل في ذلك ما قلنا للذي به استشهدنا؛ فالواجب أن تكون المثنائي مراداً بها القرآن كله، فيكون معنى الكلام: ولقد آتيناك سبع آيات، مما يُثَنَّى بعض آية بعضاً». ثم بيّن أنه إذا «كان ذلك كذلك كانت المثنائي: جمع مثناة، وتكون أي القرآن موصوفةً بذلك؛ لأن بعضها يُثَنَّى بعضاً، وبعضها يتلو بعضاً بفصولٍ تفصل بينها، فيُعرّف انقضاء الآية وابتداء التي تليها، كما وصفها به - تعالى ذكره - فقال: ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ نَقَشَهُ مِنْهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾ [الزمر: ٢٣]». ثم ذكر أنه «قد يجوز أن يكون معناها كما قال ابن عباس والضحاك ومن قال ذلك أنّ القرآن إنما قيل له: مثنائي؛ لأنّ القصص والأخبار كرّرت فيه مرّة بعد أخرى».

وذكر ابن كثير (٨/٢٧٦) حديث النبي ﷺ «أمّ القرآن هي السبع المثنائي، والقرآن العظيم». ثم أشار إلى إمكان الجمع بين القولين الأول، والثاني، فقال: «فهذا نصّ في أنّ الفاتحة السبع المثنائي والقرآن العظيم، ولكن لا ينافي وصف غيرها من السبع الطول بذلك، لما فيها من هذه الصّفة، كما لا ينافي وصف القرآن بكماله بذلك أيضاً، كما قال تعالى: ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ ﴾ [الزمر: ٢٣]، فهو مثنائي من وجه ومتشابه من وجه، وهو القرآن العظيم أيضاً، كما أنّه - عليه الصلاة والسلام - لَمَّا سُئِلَ عن المسجد الذي أُسِّسَ على التقوى، فأشار إلى مسجده. والآية نزلت في مسجد قباء، فلا تنافي، فإنّ ذكر الشيء لا ينفي ذكر ما عداه إذا اشتركا في تلك الصّفة».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن الضريس، وابن جرير، وابن المنذر، وابن مردويه.

- ٤٠٦٣٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي بشر - قال: هُنَّ السبع الطَّوَل... قال: ويُقال: هُنَّ القرآن العظيم^(١). (ز)
- ٤٠٦٣١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾: سائرُه^(٢). (٦٥٠/٨)
- ٤٠٦٣٢ - عن الضَّحَّاك بن مُزاحم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾، قال: يعني: الكتاب كله^(٣). (ز)
- ٤٠٦٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالْقُرْآنَ﴾ كلُّه مثنائي، ثم قال: ﴿الْعَظِيمَ﴾ يعني: سائر القرآن كله^(٤). (ز)

﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾

- ٤٠٦٣٤ - عن يحيى بن أبي كثير، أنَّ رسول الله ﷺ مرَّ بابلٍ لِحَيِّ يُقال لهم: بنو المُلُوح أو بنو المصطلق، قد عَبَسَتْ^(٥) في أبقوالها مِنَ السَّمَنِ، فتَقَنَّعَ بثوبه، ومرَّ ولم ينظر إليها؛ لقوله: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ الآية^(٦). (٦٥١/٨)
- ٤٠٦٣٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ الآية، قال: نُهي الرجلُ أن يَتَمَنَّى مالَ صاحبه^(٧). (٦٥١/٨)
- ٤٠٦٣٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾، قال: الأغبياء، الأمثال، الأشباه^(٨). (٦٥٢/٨)
- ٤٠٦٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾،

(١) أخرجه ابن جرير ١٠٩/١٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢٦/١٤، والبيهقي (٢٤١٩). وعزاه السيوطي إلى آدم بن أبي إياس، وابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢٦/١٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٦/٢.

(٥) عَبَسَتْ أبقوالها: هو أن تجف أبقوالها على أبقاذاها، وذلك إنما يكون من كثرة الشحم والسَّمَنِ، وإنما عداه بـ«في» لأنه أعطاه معنى: انغمست. النهاية (عبس).

(٦) أخرجه أبو عبيد ص ٥٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٢٨/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٢٧/١٤ - ١٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

يعني: أصنافاً منهم من المال^(١). (ز)

٤٠٦٣٨ - عن سفيان بن عيينة أنه قال: مَنْ أُعْطِيَ الْقُرْآنَ فَمَدَّ عَيْنَيْهِ إِلَى شَيْءٍ مِمَّا صَغَرَ الْقُرْآنَ فَقَدْ خَالَفَ الْقُرْآنَ، أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَهُ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ (٨٧) لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَأَحْضِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٨٨) وَقَوْلُهُ أَيْضًا: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقَ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [طه: ١٣١] قَالَ: يَعْنِي: الْقُرْآنَ، وَقَوْلُهُ أَيْضًا: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلْكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ [طه: ١٣٢]، قَالَ: وَقَوْلُهُ: ﴿تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [السجدة: ١٦] قَالَ: هُوَ الْقُرْآنُ... (٢). (٦٥٢/٨)

٤٠٦٣٩ - عن سفيان بن عيينة أنه تأوَّل قول النبي ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَعَنَّ بِالْقُرْآنِ». أَي: لَمْ يَسْتَعَنَّ بِالْقُرْآنِ. فَتَأَوَّلَ هَذِهِ الْآيَةَ (٣) ٣٦٢٧. (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية:

٤٠٦٤٠ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «انظروا إلى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ» (٤). (ز)

٤٠٦٤١ - عن عبد الله بن أبي مريم، قال: سمعتُ أبا هريرة يقول: قال

﴿٣٦٢٧﴾ وَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٥/٣١٧) قَوْلَ ابْنِ عَيِينَةَ بِقَوْلِهِ: «فَكَأَنَّهُ قَالَ: وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ عَظِيمًا خَطِيرًا، فَلَا تَنْظُرْ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا الَّتِي مَتَّعْنَا بِهَا أَنْوَاعًا مِنْ هَؤُلَاءِ الْكُفْرَةِ، وَمِنْ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ أُوتِيَ الْقُرْآنَ فَرَأَى أَنَّ أَحَدًا أُعْطِيَ أَفْضَلَ مِمَّا أُعْطِيَ فَقَدْ عَظَّمَ صَغِيرًا، وَصَغَّرَ عَظِيمًا»، وَكَأَنَّ مَدَّ الْعَيْنِ يَقْتَرِنُ بِهِ تَمَنُّنٌ، وَلِذَلِكَ عَبَّرَ عَنِ الْمِيلِ إِلَى زِينَةِ الدُّنْيَا بِمَدَّ الْعَيْنِ».

وَعَلَّقَ ابْنُ كَثِيرٍ (٨/٢٧٧) عَلَى هَذَا الْقَوْلِ قَائِلًا: «وَهُوَ تَفْسِيرٌ صَحِيحٌ، وَلَكِنْ لَيْسَ هُوَ الْمَقْصُودُ مِنَ الْحَدِيثِ».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٦/٢.

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ١/٢٩٠ (١١٩). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر مقتصرًا على أوله.

(٣) تفسير البغوي ٤/٣٩٣. والحديث أخرجه البخاري ٣/٥٠١.

(٤) أخرجه مسلم ٤/٢٢٧٥ (٢٩٦٣).

رسول الله ﷺ: «لَا تَغْبِطَنَّ فَاجِرًا بِنِعْمَتِهِ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا هُوَ لَاقٍ بَعْدَ مَوْتِهِ، إِنَّ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ قَاتِلًا لَا يَمُوتُ». فبلغ ذلك وهب بن مُنَبِّه، فأرسل إليه وهب أبا داود الأعرور، قال: يا أبا فلان، ما قَاتِلًا لَا يَمُوتُ؟ قال ابن أبي مريم: النار^(١). (ز)

﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾

٤٠٦٤٢ - عن سعيد بن جبیر - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: ﴿وَخَفِضْ جَنَاحَكَ﴾، قال: اخضع^(٢). (٦٥٢/٨)

٤٠٦٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ إِنْ تَوَلَّوْا عَنْكَ، ﴿وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ يقول: لِيَن جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ، فَلَا تُغْلِظْ لَهُمْ^(٣). (ز)

﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾

٤٠٦٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقُلْ﴾ لِكُفَّارِ مَكَّةَ: ﴿إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾ مِنْ الْعَذَابِ^(٤). (ز)

﴿كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾

﴿ نزول الآية، وتفسيرها:

٤٠٦٤٥ - عن عبد الله بن عباس، قال: سأل رجل رسول الله ﷺ، قال: أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ: ﴿كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾. قال: «اليهود، والنصارى»^(٥). (٦٥٢/٨)

٤٠٦٤٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده -: أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ الْمَغِيرَةَ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنْ قَرِيشٍ، وَكَانَ ذَا سِنٍّ فِيهِمْ، وَقَدْ حَضَرَ الْمَوْسِمَ، فَقَالَ

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢٣٤/٤ (٤٠٦٧)، والبيهقي في الشعب ٣٠٠/٦ (٤٢٢٢).

قال الهيثمي في المجمع ٣٥٥/١٠ (١٨٤٢٢): «رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله ثقات».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٢٧/٨. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٦/٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٦/٢.

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢٠٧/٦ (٦٢٠٤).

قال الهيثمي في المجمع ٤٦/٧ (١١١١١): «فيه حبيب بن حسان، وهو ضعيف».

لهم: يا معشر قريش، إنه قد حضر هذا الموسم، وإن فود العرب ستقدم عليكم فيه، وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا، فاجمعوا فيه رأياً واحداً، ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضاً. فقالوا: أنت فقل، وأقم لنا به رأياً نقول به. قال: لا، بل أنتم قولوا لأسمع. قالوا: نقول: كاهن. قال: ما هو بكاهن، لقد رأينا الكهّان، فما هو بزومة الكهّان، ولا بسجعهم. قالوا: فنقول: مجنون. قال: ما هو بمجنون، لقد رأينا الجنون وعرفناه، فما هو بخنقه، ولا تخالجه، ولا وسوسته. قالوا: فنقول: شاعر. قال: ما هو بشاعر، لقد عرفنا الشعر كله؛ رجزه، وهزجه، وقريضه، ومقبوضه، ومبسوطه، فما هو بالشعر. قالوا: فنقول: ساحر. قال: ما هو بساحر، لقد رأينا السحّار، وسحرهم، فما هو بنفثه، ولا عقده. قالوا: فماذا نقول؟ قال: والله، إن لِقوله حلاوة، وإن أصله لعذق^(١)، وإن فرعه لجناة^(٢)، فما أنتم بقائلين من هذا شيئاً إلا عرف أنه باطل، وإن أقرب القول أن تقولوا: ساحر يُفرّق بين المرء وأبيه، وبين المرء وأخيه، وبين المرء وزوجه، وبين المرء وعشيرته. ففترقوا عنه بذلك، فأنزل الله في الوليد، وذلك من قوله: ﴿ذَرَى وَمَنْ حَلَقْتُ وَجِدًا﴾ إلى قوله: ﴿سَأُصَلِّيه سَقَرًا﴾ [المدثر: ١١ - ٢٦]. وأنزل الله في أولئك النفر الذين كانوا معه: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ أي: أصنافاً، ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْتَلَنَّهِنَّ أجمعين﴾ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ^(٣). (٦٥٣/٨)

٤٠٦٤٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبیر، وأبي ظبيان - في قوله: ﴿كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾، قال: هم أهل الكتاب^(٤) ﴿٣٦٢٨﴾. (٦٥٢/٨)

﴿٣٦٢٨﴾ ذكر ابن عطية (٣١٨/٥) عن بعض المفسرين أن الكاف «من قوله: ﴿كَمَا﴾ متعلقة بفعل محذوف، تقديره: وقل إنني أنا النذير بعداب كالذي أنزلنا على المقْتَسِمِينَ، والكاف =

(١) العذق: الكثير الثعب والأطراف في الأرض. شرح غريب السير ١/١٦٧.

(٢) وإن فرعه لجناة: أي: فيه ثمر يُجنى. المصدر السابق.

(٣) أخرجه ابن إسحاق في السيرة ص ١٥٠ - ١٥٢، ومن طريقه البيهقي في دلائل النبوة ١٩٩/٢ - ٢٠١، من طريق محمد بن أبي محمد عنه به. وذكر ابن جرير ١٣٣/١٤ نحوه مختصراً دون أن يسنده إلى أحد، وذكره الثعلبي ٣٥٢/٥ والبغوي ٣٩٤/٤ منسوباً إلى مقاتل دون تعيينه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

إسناده جيد. ينظر: مقدمة الموسوعة.

(٤) أخرجه البخاري (٣٩٤٥، ٤٧٠٥، ٤٧٠٦)، وابن جرير ١٢٩/١٤، ١٣٠، ١٣٤، والحاكم ٣٥٥/٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

٤٠٦٤٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي بشر - : أنه قال في هذه الآية : ﴿ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴾ ، قال : هم أهل الكتاب ^(١) . (ز)

٤٠٦٤٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴾ ، قال : أهل الكتاب فرّقوه ، وبدّدوه ^(٢) . (ز)

٤٠٦٥٠ - عن الحسن البصري - من طريق منصور - قال : هم أهل الكتاب ^(٣) . (ز)

٤٠٦٥١ - قال مقاتل بن سليمان : قال سبحانه : ﴿ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴾ ، فيها تقديم ، يقول : أنزلنا المثاني والقرآن العظيم كما أنزلنا التوراة والإنجيل على النصارى واليهود ، فهم المقتسمون ، فاقتمسوا الكتاب ، فأمنت اليهود بالتوراة ، وكفروا بالإنجيل والقرآن ، وأمنت النصارى بالإنجيل ، وكفروا بالقرآن والتوراة ، هذا الذي اقتصموا آمنوا ببعض ما أنزل إليهم من الكتاب ، وكفروا ببعض ^(٤) . (ز)

٤٠٦٥٢ - قال مقاتل بن حيان : هم قوم اقتصموا القرآن ؛ فقال بعضهم : سحر . وقال بعضهم : سمر ^(٥) . وقال بعضهم : كذب . وقال بعضهم : شعر . وقال بعضهم : أساطير الأولين ^(٦) . (ز)

٤٠٦٥٣ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله : ﴿ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴾ ، قال : الذين تقاسموا بصالح . وقرأ قول الله تعالى : ﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ سَعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ ^(٤٨) قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ

== اسم في موضع نصب . ثم انتقد ذلك مستنداً إلى ظاهر الآيات ، فقال : « وهو عندي غير صحيح ؛ لأن ﴿ كَمَا ﴾ ليس مما يقوله محمد ﷺ ، بل هو من قول الله تعالى له ، فين فصل الكلام . غير أنه ذكر لذلك وجهاً يمكن أن يُحمَل عليه ، فقال : « وإنما يترتب هذا القول بأن يُقدَّر أن الله تعالى قال له : تنذر عذاباً كما . ثم ذهب إلى أن المعنى : « وقل : إني أنا نذير كما قال قبلك رسلنا ، وأنزلنا عليهم كما أنزلنا عليك . » ولم يذكر مستنداً ، ثم ذكر احتمالاً آخر ، فقال : « ويحتمل أن يكون المعنى : وقل أنا النذير كما أنزلنا في الكتب أنك ستأتي نذيراً ، وهذا على أن ﴿ الْمُقْتَسِمِينَ ﴾ أهل الكتاب . »

(١) أخرجه ابن جرير ١٣٠/١٤ .

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣١/١٤ .

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣٠/١٤ .

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٦/٢ .

(٥) كذا في المطبوع .

(٦) تفسير الثعلبي ٣٥٣/٥ .

[النمل: ٤٨، ٤٩] حتى بلغ الآية (١) ٣٦٢٩. (ز)

﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ (٩١)

٤٠٦٥٤ - عن عبدالله بن عباس، قال: سأل رجلُ رسولَ الله ﷺ، قال: أ رأيتَ

[٣٦٢٩] اختلف في المعنيِّ بـ ﴿الْمُقْتَسِمِينَ﴾ في هذه الآية على أقوال: الأول: أنهم أهل الكتاب من اليهود والنصارى، اقتسموا القرآن فجعلوه أعضاء، فأمنوا ببعض منها وكفروا ببعض. الثاني: أنهم أهل الكتاب، اقتسموا القرآن استهزاءً به، فقال بعضهم: هذه السورة لي، وهذه السورة لك. الثالث: أنهم أهل الكتاب، اقتسموا كتبهم، فأمن بعضهم ببعضها، وآمن آخرون منهم بما كفر به غيرهم وكفروا بما آمن به غيرهم. الرابع: أنهم رهط من كفار قريش بأعيانهم. الخامس: أنهم رهط من قوم صالح، الذين تقاسموا على تبئيت صالح وأهله. ووجه ابن عطية (٣١٨/٥) هذا بقوله: «فالمقتسمون - على هذا - من القَسَم». السادس: أنهم قوم من كفار قريش اقتسموا طرق مكة ليتلقوا الواردين إليها من القبائل، فينفروهم عن رسول الله ﷺ بأنه ساحر أو شاعر أو كاهن أو مجنون، حتى لا يؤمنوا به.

ورجح ابن جرير (١٣٣/١٤) مستنداً إلى دلالة عموم ظاهر الآية شمول الآية لجميع الأقوال، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندي أن يُقال: إنَّ الله - تعالى ذكَّره - أمر نبيَّه ﷺ أن يُعلم قومه الذين عَصُوا القرآنَ ففرَّقوه، أنه نذيرٌ لهم من سخط الله تعالى وعقوبته أن يُحلَّ بهم على كفرهم ربَّهم وتكذيبهم نبيَّهم ما حلَّ بالمقتسمين من قبلهم ومنهم». ثم بيَّن أنه جائزٌ أن يكون عُني بـ ﴿الْمُقْتَسِمِينَ﴾ أحد هذه الأقوال، ثم قال (١٣٤/١٤): «فإذ لم يكن في التنزيل دلالةٌ على أنه عُني به أحد الفرق الثلاثة دون الآخرين، ولا في خبرٍ عن الرسول ﷺ، ولا في فطرة عقلٍ، وكان ظاهر الآية مُحتملاً ما وصفتُ؛ وجب أن يكون مَقْضِيًّا بأنَّ كلَّ من اقتسم كتاباً لله، بتكذيبٍ بعضٍ وتصديق بعض، واقتسم على معصية الله، ممَّن حلَّ به عاجلُ نعمة الله في الدار الدنيا قبل نزول هذه الآية؛ فداخلٌ في ذلك؛ لأنهم لأشكالهم من أهل الكفر بالله كانوا عِبْرَةً، وللمتعتظين بهم منهم عِظَةٌ».

وانتقد ابن عطية (٣١٨/٥) القول الخامس مستنداً إلى السياق، قائلاً: «ويقلق هذا التأويل مع قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾».

قول الله: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾، ما عِضِينَ؟ قال: «آمنوا ببعض، وكفروا ببعض»^(١). (٦٥٢/٨)

٤٠٦٥٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير وغيره - في قوله: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾، قال: جرّؤه أجزاء؛ فأمنوا ببعضه، وكفروا ببعضه^(٢). (٦٥٢/٨)

٤٠٦٥٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾، أي: أصنافاً^(٣). (٦٥٣/٨)

٤٠٦٥٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿عِضِينَ﴾: فرقاً^(٤). (٦٥٢/٨)

٤٠٦٥٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي بشر -: أنه قال في هذه الآية: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾. قال: آمنوا ببعضه، وكفروا ببعضه^(٥). (ز)

٤٠٦٥٩ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾، قال: عَضَّوه أعضاء؛ قالوا: سحر. وقالوا: كهانة. وقالوا: أساطير الأولين^(٦). (٦٥٤/٨)

٤٠٦٦٠ - عن الضحّاك بن مزاحم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾، قال: جعلوا كتابهم أعضاء كأعضاء الجزور، وذلك أنهم تقطعوه زبراً، كل حزب بما لديهم فرحون، وهو قوله: ﴿فَرَّقُوا دِيَهُمْ وَكَانُوا شِيعَةً﴾ [الروم: ٣٢]^(٧). (ز)

٤٠٦٦١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عمرو - ﴿عِضِينَ﴾، قال: السّحر^(٨). (٦٥٥/٨)

٤٠٦٦٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق قتادة - قال: العضة: السّحر، بلسان قريش، تقول للساحرة: إنها العاضّة^(٩). (٦٥٥/٨)

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٦/٢٠٧ (٦٢٠٤).

قال الهيثمي في المجمع ٤٦/٧ (١١١١١): «فيه حبيب بن حسان، وهو ضعيف».

(٢) أخرجه البخاري (٣٩٤٥، ٤٧٠٥، ٤٧٠٦)، وابن جرير ١٤/١٢٩، ١٣٠، ١٣٤، والحاكم ٢/٣٥٥.

وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ١/٢٧٠ - ٢٧١ -، وأبو نعيم في الدلائل (١٨٣)،

والبيهقي في الشعب ١/١٥٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١/٩٠ - ٩١ (٢٠٦)، وابن جرير ١٤/١٣٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/١٣٠.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن المنذر. (٧) أخرجه ابن جرير ١٤/١٣٥.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٤/١٣٧. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٤/١٣٧ - ١٣٨، وعبد الرزاق في مصنفه ٥/٣٦١ - ٣٦٣ (٩٧٣٤) من طريق معمر،

عن رجل. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٠٦٦٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سماك - : أنه قال في هذه الآية : ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ ، قال : كانوا يستهزئون؛ يقول هذا : لي سورة البقرة . ويقول هذا : لي سورة آل عمران^(١) . (ز)

٤٠٦٦٤ - عن عطاء بن أبي رباح - من طريق طلحة - ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ ، قال : المشركون من قريش ، عَضُّوا الْقُرْآنَ فَجَعَلُوهُ أَجْزَاءً ؛ فقال بعضهم : ساحر . وقال بعضهم : شاعر . وقال بعضهم : مجنون . فذلك العِضُونُ^(٢) . (ز)

٤٠٦٦٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿عِضِينَ﴾ ، قال : عضهوه ، وبهتوه^(٣) . (ز)

٤٠٦٦٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله : ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ ، قال : هم رَهْطٌ مِنْ قَرِيشٍ ، عَضُّهُوا كِتَابَ اللَّهِ ؛ فزعم بعضهم أنه سحر ، وزعم بعضهم أنه كهانة ، وزعم بعضهم أنه أساطير الأولين^(٤) . (٨/٦٥٤)

٤٠٦٦٧ - قال مقاتل بن سليمان : ثم نعت اليهود والنصارى ، فقال سبحانه : ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ ، جعلوا القرآن أعضاء كأعضاء الجوزور؛ فرّقوا الكتاب ، ولم يجتمعوا على الإيمان بالكتب كلها^(٥) . (ز)

٤٠٦٦٨ - عن العطف - من طريق ابن وهب - في قول الله : ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ ، قال : بلغني : أن العِضِينَ السُّحْرُ^(٦) . (ز)

٤٠٦٦٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله : ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ ، قال : جعلوه أعضاء كما تُعَضَّى الشاة؛ قال بعضهم : كهانة . وقال بعضهم : هو سحر . وقال بعضهم : هو شعر . وقال بعضهم : ﴿أَسْطِيرُ الْأَوْلِيَاءِ أَكْتَبَهَا﴾ [الفرقان : ٥] الآية ، جعلوه أعضاء كما تُعَضَّى الشاة^(٧) . (٣٦٣٠) . (ز)

٣٦٣٠ اختُلفَ في معنى قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ على أقوال : الأول : الذين ==

(١) أخرجه ابن جرير ١٣١/١٤ .

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣٧/١٤ .

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣٥/١٤ ، ١٥١ . وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر . وسيأتي بتمامه عند تفسير قوله تعالى : ﴿إِنَّا كُنَّاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ ، وفيه تعيين هؤلاء الخمسة وبيان مصيرهم .

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٧/٢ . (٦) أخرجه ابن وهب في الجامع ٤٨/٢ (٨٥) .

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣٦/١٤ .

﴿فَوَرِّبِكَ لَنَسَلْنَهُمْ أجمعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾

٤٠٦٧٠ - عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿فَوَرِّبِكَ لَنَسَلْنَهُمْ أجمعِينَ

== جعلوا القرآن فرقا مفترقة. الثاني: الذي عَضُّوا القرآن، فقالوا: سحر، أو هو شعر. الثالث: عَنَى بِالْعَضِّ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ نَسَبَهُمْ إِيَّاهُ إِلَى أَنَّهُ سِحْرٌ خَاصَةٌ، دُونَ غَيْرِهِ مِنْ مَعَانِي الدَّمِّ.

ووجه ابن جرير (١٣٦/١٤) القول الأول، وهو قول ابن عباس من طريق سعيد بن جبير، وابن أبي طلحة، وقول الضحاك وما في معناه بقوله: «فوجه قائلو هذه المقالة قوله: ﴿عِضِينَ﴾ إلى أن واحدها: عَضْوٌ، وأن عِضِينَ جمعُه، وأنه مأخوذٌ من قولهم: عَضَيْتُ الشَّيْءَ تَعْضِيَةً، إِذَا فَرَّقْتَهُ». واستشهد بيبيتين من الشعر.

ووجه ابن عطية (٣٢٠/٥)، فقال: «ومن قال: جعلوه أعضاء. فإنما أراد: قَسَمُوهُ كَمَا يَقْسِمُ الْجُزُورَ أَعْضَاءً».

ووجه ابن جرير (١٣٦/١٤) لفظة ﴿عِضِينَ﴾ على القول الثاني بقوله: «هي جمع عَضِيَّةٍ، جُمِعَتِ عِضِينَ كَمَا جُمِعَتِ الْبُرَّةُ: بُرِينٌ، وَالْعِزَّةُ: عِزِينٌ، فَإِذَا وُجِّهَ ذَلِكَ إِلَى هَذَا التَّأْوِيلِ كَانَ أَصْلُ الْكَلَامِ: عِضِيَّةً، ذَهَبَتْ هَاؤُهَا الْأَصْلِيَّةُ، كَمَا نَقَضُوا الْهَاءَ مِنَ الشَّقَّةِ، وَأَصْلُهَا: شَقِيَّةٌ، وَمِنَ الشَّاةِ وَأَصْلُهَا: شَاهَةٌ، يَدُلُّ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ الْأَصْلَ تَصْغِيرُهُمُ الشَّقَّةَ: شَقِيَّةً، وَالشَّاةُ: شُوْبِيَّةٌ، فَيَرُدُّونَ الْهَاءَ الَّتِي تَسْقُطُ فِي غَيْرِ حَالِ التَّصْغِيرِ إِلَيْهَا فِي حَالِ التَّصْغِيرِ، يُقَالُ مِنْهُ: عَضَيْتُ الرَّجُلَ أَعْضَيْتُهُ عَضِيَّةً إِذَا بَهَتَّهُ وَفَذَقْتَهُ بِبُهْتَانٍ». ثم رجح مستندا إلى السياق، ودلالة واقع الحال «أن يقال: إن الله - تعالى ذكره - أمر نبيه ﷺ أن يُعَلِّمَ قَوْمًا عَضُّوا القرآن، أنه لهم نذيرٌ من عقوبة تنزل بهم بعضهم إياه، مثل ما أنزل بالمقتسمين، وكان بعضهم إياه قد قذفه بالباطل، وقيلهم: إنه شعرٌ وسحرٌ، وما أشبه ذلك. وإنما قلنا إن ذلك أولى التأويلات به لدلالة ما قبله من ابتداء السورة وما بعده، وذلك قوله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾، على صحة ما قلنا، وإنه إنما عَنَى بقوله: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ مشركي قومه، وإذ كان ذلك كذلك فمعلومٌ أنه لم يكن في مشركي قومه من يؤمن ببعض القرآن ويكفر ببعض، بل إنما كان قومه في أمره على أحد معنيين: إما مؤمنٌ بجميعه، وإما كافرٌ بجميعه، وإذ كان ذلك كذلك، فالصحيح من القول في معنى قوله: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ قول الذين زعموا أنهم عَضُّوا القرآن، فقال بعضهم: هو سحرٌ. وقال بعضهم: هو شعرٌ. وقال بعضهم: هو كهانةٌ. وما أشبه ذلك من القول، أو عَضُّوا ففرقوه، بنحو ذلك من القول، وإذا كان ذلك معناه، احتمل قوله: ﴿عِضِينَ﴾ أن يكون جمع: عِضِيَّةٍ، واحتمل أن يكون جمع: عَضْوٍ».

﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، قال: «عن قول: لا إله إلا الله»^(١). (٦٥٥/٨)

٤٠٦٧١ - عن أنس بن مالك - من طريق بشير -، موقوفاً^(٢). (٦٥٥/٨)

٤٠٦٧٢ - عن عبد الله بن عكَّيم، قال: قال عبد الله [بن مسعود]: والذي لا إله غيره، ما منكم أحد إلا سيخلو الله به يوم القيامة، كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر، فيقول: ابن آدم، ماذا غرَّكَ مِنِّي بي؟ ابن آدم، ماذا عملتَ فيما علمتَ؟ ابن آدم، ماذا أوجب المرسلين؟^(٣). (ز)

٤٠٦٧٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿فَوَرَّيْكَ لَنَسْتَلَنَّهِنَّ أجمعين﴾، وقال: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ [الرحمن: ٣٩]، قال: لا يسألهم: هل عملتم كذا وكذا؟ لأنه أعلم منهم بذلك، ولكن يقول: لِمَ عملتم كذا وكذا؟^(٤). (٦٥٦/٨)

٤٠٦٧٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: إنَّ يومَ القيامة يومٌ طويل، فيه مواقف، يُسألون في بعض المواقف، ولا يُسألون في بعضها^(٥). (ز)

٤٠٦٧٥ - عن عبد الله بن عمر - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿لَنَسْتَلَنَّهِنَّ أجمعين﴾ ﴿عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، قال: لا إله إلا الله^(٦). (٦٥٥/٨)

٤٠٦٧٦ - عن أبي العالية الرِّياحِيّ - من طريق الربيع - في قوله: ﴿لَنَسْتَلَنَّهِنَّ أجمعين﴾ ﴿عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، قال: يُسألُ العبادُ كلُّهم يومَ القيامة عن حَلَّتَيْن: عمَّا كانوا يعبدون، وعمَّا أجابوا به المرسلين^(٧). (٦٥٦/٨)

(١) أخرجه الترمذي ٣٥٥/٥ - ٣٥٦ (٣٩٣٣)، وابن جرير ١٤/١٤٠، وأبو عمرو الداني في المكتفى ص ١١٣ (١٤) بزيادة: «صادقين بها أو كاذبين» في آخره. وأورده الثعلبي ٣٥٤/٥.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، إنما نعرفه من حديث ليث بن أبي سليم، وقد رواه عبد الله بن إدريس، عن ليث بن أبي سليم، عن بشر، عن أنس نحوه، ولم يرفعه». وقال البزار في مسنده ١٤/١٠٥ (٧٥٩٦): «وبشير لا نعلم روى عنه إلا ليث بن أبي سليم». وقال الدارقطني في العلل ١٢/٢١ (٢٣٥٧): «وقد اختلف فيه على ليث بن أبي سليم، وليث ليس بقوي، ورفعه غير صحيح». وقال أبو نعيم في الحلية ٣/٩٥: «غريب من حديث داود وليث، لم نكتبه إلا من حديث عمار بن محمد عنه».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٣٦٥، والبخاري في تاريخه ٢/٨٦، والترمذي من وجه آخر عقب الحديث السابق، وابن جرير ١٤/١٣٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/١٤٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/١٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، والبيهقي في البعث.

(٥) تفسير الثعلبي ٥/٣٥٤، وتفسير البغوي ٤/٣٩٥.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٣٢٨ من طريق عطية، وابن جرير ١٤/١٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/١٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

- ٤٠٦٧٧ - عن عمر بن عبد العزيز - من طريق بشر بن معاذ، عن شيخ من قريش - :
أنه قال: يا معشر المستترين، اعلموا أن عند الله مسألة فاضحة، قال الله تعالى:
﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسَعَنَّهِنَّ أَجْمَعِينَ ﴿٩٦﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(١). (ز)
- ٤٠٦٧٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - في قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ
لَنَسَعَنَّهِنَّ أَجْمَعِينَ ﴿٩٦﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. قال: عن لا إله إلا الله^(٢). (ز)
- ٤٠٦٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: فأقسم الله تعالى بنفسه للنبي ﷺ، فقال سبحانه:
﴿فَوَرَبِّكَ﴾ يا محمد ﷺ، ﴿لَنَسَعَنَّهِنَّ أَجْمَعِينَ ﴿٩٦﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ من الكفر،
والتكذيب^(٣). (ز)

﴿فَأَصْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ﴾

﴿ نزول الآية:

- ٤٠٦٨٠ - عن عبدالله بن عباس - من طريق السدي الصغير، عن الكلبي، عن أبي
صالح - قال: كان رسول الله ﷺ مُسْتَحْفِيًا سنين، لا يُظْهَرُ شَيْئًا مِمَّا أَنْزَلَ اللهُ، حتى
نزلت: ﴿فَأَصْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ﴾^(٤). (٦٥٧/٨)
- ٤٠٦٨١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق معمر، عمّن سمّعه - يقول: مكث
النبي ﷺ بمكة خمس عشرة سنة، منها أربع أو خمس يدعو إلى الإسلام سرًا، وهو
خائف، حتى بعث الله على الرجال الذين أنزل فيهم: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾، ﴿الَّذِينَ
جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾، ... فأمر بعداوتهم، فقال: ﴿فَأَصْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرَضَ عَنِ
الْمُشْرِكِينَ﴾...^(٥). (٦٦١/٨)
- ٤٠٦٨٢ - عن موسى بن عبيدة، عن أخيه عبدالله بن عبيدة قال: ما زال النبي ﷺ
مُسْتَحْفِيًا حتى نزلت: ﴿فَأَصْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ﴾. فخرج هو، وأصحابه^(٦). (٦٥٦/٨)

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢٨٨/٥. (٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥١/٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٧/٢. (٤) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم في الدلائل.

إسناده ضعيف جدًا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٣٦١/٥ - ٣٦٣ (٩٧٣٤).

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/١٤٣، وأورده الثعلبي ٥/٣٥٥ كلاهما من قول عبد الله بن عبيدة. ووقع في
تفسير ابن كثير ٤/٥٥١: «قال أبو عبيدة، عن عبد الله بن مسعود...»، ثم ذكر الحديث. وفي الدر: «عن
أبي عبيدة أن عبد الله بن مسعود قال: ...».

٤٠٦٩٠ - قال الضحَّك بن مزاحم: أُعْلِم^(١). (ز)

٤٠٦٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَصْدَعَ بِمَا تُؤْمَرُ﴾، يقول: امضِ لِمَا تُؤْمَرُ مِنْ تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ^(٢). (ز)

٤٠٦٩٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، في قوله: ﴿فَأَصْدَعَ بِمَا تُؤْمَرُ﴾، قال: بالقرآن الذي أوجي إليه أن يُبلِّغهم إيَّاه^(٣). (٦٥٧/٨)

﴿وَأَعْرَضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾

٤٠٦٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: فلَمَّا بلغ عن ربِّه ﷻ استقبله كُفَّار مكة بالأذى والتكذيب في وجهه، فقال تعالى: ﴿وَأَعْرَضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾، يعني: عن أذى المشركين إيَّاك، فأمره الله ﷻ بالإعراض، والصَّبْر على الأذى^(٤). (ز)

✽ النسخ في الآية:

٤٠٦٩٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - ﴿وَأَعْرَضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾، قال: وهو مِنَ الْمَنْسُوخِ^(٥). (ز)

٤٠٦٩٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿وَأَعْرَضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾، قال: نَسَخَهُ قَوْلُهُ: ﴿فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ٥]^(٦). (٦٥٧/٨)

٤٠٦٩٦ - عن الضحَّك بن مزاحم - من طريق جُوَيْبِر - في قوله: ﴿وَأَعْرَضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾، و﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾ [الجاثية: ١٤]، وهذا النحو كله في القرآن، أمر الله - تعالى ذِكْرُهُ - نبيِّه ﷺ أن يكون ذلك منه، ثم أمره بالقتال، فنسخ ذلك كُلَّهُ، فقال: ﴿فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ﴾ [النساء: ٨٩] الآية^(٧). (ز)

٤٠٦٩٧ - قال محمد ابن شهاب الزهري: قوله: ﴿فَأَصْدَعَ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ هذا مُحْكَمٌ،

(١) تفسير الثعلبي ٣٥٥/٥، وتفسير البغوي ٣٩٥/٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٧/٤ - ٤٤٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤٤/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٧/٤ - ٤٤٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤٥/١٤.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي داود في ناسخه.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤٥/١٤.

وهذه الآية نصفها منسوخ، فالمنسوخ قوله تعالى: ﴿وَأَعْرَضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ نُسَخَ بِآيَةِ السِّيفِ^(١). (ز)

٤٠٦٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم نَسَخَتْهَا آيَةُ السِّيفِ^(٢). (ز)

﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾

﴿ نزول الآية، وتفسيرها:

٤٠٦٩٩ - عن أنس بن مالك، قال: مرَّ النبي ﷺ على أناس بمكة، فجعلوا يغمزون في قفاه، ويقولون: هذا الذي يزعمُ أنه نبيٌّ ومعه جبريل! فغمز جبريل بإصبعه، فوقع مثل الظفر في أجسادهم، فصارت قروحًا حتى نتنوا^(٣)، فلم يستطع أحدٌ أن يدنو منهم؛ فأنزل الله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾^(٤). (٦٦١/٨)

٤٠٧٠٠ - عن علي بن أبي طالب، في قوله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾، قال: خمسة من قريش، كانوا يستهزئون برسول الله ﷺ، منهم: الحارث بن غيطلة، والعاصي بن وائل، والأسود بن عديغوث، والوليد بن المغيرة^(٥). (٦٦١/٨)

٤٠٧٠١ - عن عبدالله بن عباس - من طريق جُوَيْرٍ، عن الضحاک -: أن الوليد بن المغيرة قال: إنَّ محمدًا كاهن؛ يُخْبِرُ بما يكون قبل أن يكون. فقال أبو جهل: محمد ساحر؛ يُفَرِّقُ بين الأب والابن. وقال عقبه بن أبي مُعَيْط: محمد مجنون؛ يهذي في جنونه. وقال أبي بن خلف: محمد كذاب. فأنزل الله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾: القتل بيد^(٦). (٦٦٠/٨)

٤٠٧٠٢ - عن عبدالله بن عباس، قال: ﴿الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾: منهم الوليد بن المغيرة،

(١) الناسخ والمنسوخ للزهري ص ٣٠ - ٣١. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٣٧ - ٤٤٠.

(٣) أتنن: صارت راثحته كرهية. اللسان (تنن).

(٤) أخرجه البزار في مسنده ٥١٩/١٣ (٧٣٦٨)، والطبراني في الأوسط ٧/١٥٠ - ١٥١ (٧١٢٧) واللفظ له. قال البزار: «ولا نعلم أسند يزيد بن درهم عن أنس إلا هذا الحديث، ولا نعلم رواه عن أنس غيره». وقال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن أنس إلا يزيد بن درهم، تفرَّد به محمد بن عثمان القرشي». وقال الهيثمي في المجمع ٤٦/٦ (١١١١٢): «فيه يزيد بن درهم، ضعّفه ابن معين، ووَقَّعه الفلاس».

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه - كما في تخريج الكشاف ٢/٢٢١ -.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه، وأبي نعيم في الدلائل.

إسناده ضعيف جدًا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

والعاص بن وائل، والحارث بن قيس، والأسود بن المطلب، والأسود بن عبدغوث، وأبو هَبَّار بن الأسود^(١). (٦٦١/٨)

٤٠٧٠٣ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عمرو بن دينار -: أَنَّ الْمُسْتَهْزِئِينَ ثَمَانِيَةَ: الوليد بن المغيرة، والأسود بن المطلب، والأسود بن عبدغوث، والعاصي بن وائل، والحارث بن عدي بن سهم، وعبدالعزى بن قصي، وهو أبو زمعة، وكلهم هلك قبل بدر بموت أو مرض، والحارث بن قيس من الغياطل^(٢)^(٣). (٦٦١/٨)

٤٠٧٠٤ - عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿إِنَّا كَفَيْتَكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾، قال: قد سُلِّطَ عليهم جبريل، وأمرته بقتلهم؛ فعرض للوليد بن المغيرة، فعثر به، فعصره عن نصل في رجله حتى خرج رَجِيعُهُ مِنْ أَنْفِهِ، وعرض للأسود بن عبدالعزى وهو يشرب ماء، ففخ في ذلك حتى انتفخ جوفه، فانشقَّ، واعترض للعاص بن وائل وهو مُتَوَجِّهٌ إِلَى الطائف، فنخسه بشبرقة^(٤)، فجرى سُمُّهَا إِلَى رَأْسِهِ، وَقَتَلَ الْحَارِثَ بْنَ قَيْسٍ بَلْكَزَةً، فما زال يُفُوقُ^(٥) حتى مات، وَقَتَلَ الْأَسْوَدَ بْنَ عَبْدِغُوثِ الزُّهْرِيِّ^(٦). (٦٥٩/٨)

٤٠٧٠٥ - عن عبدالله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿إِنَّا كَفَيْتَكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾، قال: المستهزئون: الوليد بن المغيرة، والأسود بن عبدغوث، والأسود بن المطلب، والحارث بن غَيْطَلَةَ السهمي، والعاصي بن وائل، فأتاه جبريل، فشكاهم إليه رسول الله ﷺ، فأراه الوليد، فأومأ جبريل إلى أبعجه^(٧)، فقال: «ما صنعتَ شيئاً». قال: كَفَيْتُكَه. ثم أراه الأسود بن عبدغوث، فأومأ إلى رأسه، فقال: «ما صنعتَ شيئاً». قال: كَفَيْتُكَه. ثم أراه الحارث، فأومأ إلى بطنه فقال: «ما صنعتَ شيئاً». فقال: كَفَيْتُكَه. ثم أراه العاصي بن وائل، فأومأ إلى أخصيه، فقال: «ما صنعتَ شيئاً». فقال: كَفَيْتُكَه. فأما الوليد فمرَّ برجلٍ من خزاعة

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) الغياطل: ينسبون إلى أمهم الغَيْطَلَةُ بنت مالك بن الحارث من بني كنانة. نسب قريش لمصعب الزبيري (ص ٤٠١).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/١٥٣. وعزاه السيوطي إلى الطبراني، وابن مردويه.

(٤) الشَّبْرِيْق: نبات حجازي يؤكل وله شوك، وإذا ييس سُمي: الضَّرِيْع. النهاية (شبرق).

(٥) الفُوق: ترديد الشهقة العالية، وما يأخذ الإنسان عند التُّزَع. اللسان (فوق).

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم في الدلائل.

ذكر أنهما بسندين ضعيفين.

(٧) الأبعج: عرق غليظ في الرِّجْلِ، وقيل: هو عرق في باطن مفصل الساق في المأبض. اللسان (بجل).

وهو يَرِيشُ نَبَلًا، فأصاب أَبَجَلَه، فقطعها، وَأَمَّا الأسود بن المطلب فنزل تحت سَمْرَةَ^(١)، فجعل يقول: يا بُنَيَّ، ألا تدفعون عَنِّي؟ قد هلكت؛ أَطَعَنُ بالشوك في عيني. فجعلوا يقولون: ما نرى شيئًا. فلم يزل كذلك حتى عميت عيناه، وَأَمَّا الأسود بن عبد يغوث فخرج في رأسه قروح، فمات منها، وَأَمَّا الحارث فأخذ الماء الأصفر في بطنه، حتى خرج خُرُوه مِن فيه، فمات منه، وَأَمَّا العاصي فركب إلى الطائف، فربص على شِبْرِقَةٍ، فدخل مِن أَحْمَصِ قدمه شوكة، فقتلته^(٢). (٦٥٩/٨)

٤٠٧٠٦ - عن عبدالله بن عباس - من طريق السدي الصغير، عن الكلبي، عن أبي صالح - قال: كان رسول الله ﷺ مُسْتَحْفِيًا سنين، لا يُظْهَرُ شيئًا مِمَّا أنزل الله، حتى نزلت: ﴿فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾. يعني: أظهر أمرك بمكة، فقد أهلك الله المستهزئين بك وبالقرآن، وهم خمسة رهط، فأتاه جبريل بهذه الآية، فقال رسول الله ﷺ: «أراهم أحياء بعدُ كلَّهم!». فأهلِكوا في يوم واحد وليلة؛ منهم العاصي بن وائل السهمي، خرج في يومه ذلك في يوم مَطِيرٍ، فخرج على راحلته يسير، وابن له يَنْتَزَهُ وَيَتَعَدَّى، فنزل شعبًا من تلك الشُعب، فلمَّا وضع قدمه على الأرض قال: لُدِغْتُ. فطلبوا فلم يجدوا شيئًا، وانتفخت رجله حتى صارت مثل عُتُقِ البعير، فمات مكانه. ومنهم الحارث بن قيس السهمي، أكل حوتًا مالِحًا، فأصابه غَلَبَةٌ عَطَشٍ، فلم يزل يشرب عليه مِن الماء حتى انقَدَّ بطنُه، فمات وهو يقول: قتلني ربُّ محمد. ومنهم الأسود بن المطلب، وكان له ابنٌ يقال له: زَمْعَةٌ. بالشام، وكان رسول الله ﷺ قد دعا على الأب أن يَعْمَى بصرُه، وأن يَثْكَلَ ولده، فأتاه جبريل بورقة خضراء فرماها بها، فذهب بصره، وخرج يُلَاقِي ابنه، ومعه غلام له، فأتاه جبريل وهو قاعد في أصل شجرة، فجعل ينطح برأسه، ويضرب وجهه بالشُّوك، فاستغاث بغلامه، فقال له غلامُه: لا أرى أحدًا يصنع بك شيئًا غير نفسك. حتى مات وهو يقول: قتلني ربُّ محمد. ومنهم الوليد بن المغيرة، مرَّ على نَبَلٍ لرجلٍ من خُزاعةٍ قد راشها وجعلها في الشمس، فوطئها، فانكسرت، فتعلَّق به سهمٌ منها، فأصاب أكْحَلَه، فقتله. ومنهم

(١) سَمْرَةَ: واحدة السَّمْرِ وهو ضرب من شجر الطَّلْح. النهاية (سمر).

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (٤٩٨٦)، وأبو نعيم في الدلائل - كما في تخريج الكشاف ٢/٢٢٠ - وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف ٢/٢٢١ -، والبيهقي في الدلائل ٢/٣١٦، ٣١٨، والضياء في المختارة ٩٦/١٠.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٤٧/٧: «فيه محمد بن عبد الحلیم، ولم أعرفه».

الأسود بن عبدغوث، خرج من أهله، فأصابه السموم، فاسودَّ حتى عاد حَبَشِيًّا، فأتى أهله، فلم يعرفوه، فأغلقوا دونه الباب حتى مات، وهو يقول: قتلني ربُّ محمد. فقتلهم الله جميعاً، فأظهر رسول الله ﷺ أمره، وأعلنه بمكة^(١). (٦٥٧/٨)

٤٠٧٠٧ - عن سعيد بن جبير - من طريق زياد - في قوله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾، قال: كان المستهزون: الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، [وأباً] زمعة، والأسود بن عبدغوث، والحارث بن عَيْطَلَة، فأتاه جبرئيل، فأوماً بأصبعه إلى رأس الوليد، فقال: «ما صنعت شيئاً». قال: كُفِيَتْ. وأوماً بيده إلى أحمص العاص، فقال النبي ﷺ: «ما صنعت شيئاً». فقال: كُفِيَتْ. وأوماً بيده إلى عين أبي زمعة، فقال النبي ﷺ: «ما صنعت شيئاً». قال: كُفِيَتْ. وأوماً بأصبعه إلى رأس الأسود، فقال النبي ﷺ: «دع لي خالي». فقال: كُفِيَتْ. وأوماً بأصبعه إلى بطن الحارث، فقال النبي ﷺ: «ما صنعت شيئاً». فقال: كُفِيَتْ. قال: فَمَرَّ الوليد على قَيْنٍ^(٢) لخرزاعة وهو يَجْرُ ثِيابه، فتعلقت بثوبه برؤة^(٣) أو شَرَرَة، وبين يديه نساء، فجعل يستحي أن يَطَّأ مَنْ^(٤) ينتزعاها، وجعلت تضرب ساقه، فخدشته، فلم يزل مريضاً حتى مات. وركب العاص بن وائل بغلة له بيضاء إلى حاجة له بأسفل مكة، فذهب ينزل، فوضع أحمص قدمه على شِبْرَقَة، فحكَّت رِجْلَه، فلم يزل يحكها حتى مات. وعمي أبو زمعة، وأخذت الأكلَة في رأس الأسود، وأخذ الحارث الماء في بطنه^(٥). (ز)

٤٠٧٠٨ - عن عروة بن الزبير - من طريق ابن إسحاق، عن يزيد بن رومان -: أنَّ عظماء المستهزين كانوا خمسة نفر من قومه، وكانوا ذوي أسنان وشرف في قومهم؛ من بني أسد بن عبدالعزى بن قصي: الأسود بن المطلب أبو زمعة - وكان

(١) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة ص ٢٧٠ - ٢٧١ (٢٠٣).

قال ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ٥١٢/٧ (١٧٤٢): «محمد بن مروان الكوفي صاحب الكلبي، ويقال له: السدي الصغير... قال يحيى: السدي الصغير صاحب الكلبي محمد بن مروان مولى الخطابين ليس بثقة... وقال البخاري: محمد بن مروان الكوفي سكتوا عنه... وقال السعدي: محمد بن مروان السدي ذاهب. وقال النسائي: محمد بن مروان الكوفي روى عن الكلبي، متروك الحديث».

(٢) القين: الحداد والصانع. النهاية (قين).

(٣) البروة: حَلَقَة توضع في أنف البعير. اللسان (بري).

(٤) يَطَّأ مَنْ: طَأَمَنْ وظَمَّأَنْ بمعنى واحد. اللسان (طمن).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤٧/١٤.

رسول الله ﷺ فيما بلغني قد دعا عليه؛ لما كان يبلغه من أذاه واستهزائه، فقال: «اللَّهُمَّ، أَعْمِ بَصَرَهُ، وَأَثْكَلْهُ وَلَدَهُ» - ومن بني زهرة: الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة، ومن بني مخزوم: الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن مخزوم، ومن بني سهم بن عمرو بن هُصَيص بن كعب بن لؤي: العاص بن وائل بن هشام بن سعيد بن سعد بن سهم، ومن خزاعة: الحارث بن الطَّلَاطِلَة بن عمرو بن الحارث بن عمرو بن مَلْكَان، فَلَمَّا تَمَادَوْا فِي الشَّرِّ، وَأَكْثَرُوا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ الاستهزاء؛ أنزل الله - تعالى ذِكْرَهُ -: ﴿فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِينَ﴾ إلى قوله: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾. قال محمد بن إسحاق: فحدثني يزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير أو غيره من العلماء: أن جبرئيل أتى رسول الله ﷺ وهم يطوفون بالبيت، فقام وقام رسول الله ﷺ إلى جنبه، فمرَّ به الأسود بن المطلب، فرمى في وجهه بورقة خضراء، فعمي، ومرَّ به الأسود بن عبد يغوث، فأشار إلى بطنه، فاستسقى بطنه، فمات منه حَبْنًا^(١). ومرَّ به الوليد بن المغيرة، فأشار إلى أثر جُرح بأسفل كعب رجله كان أصابه قبل ذلك بسنتين، وهو يجر سَبَلَهُ - يعني: إزاره -، وذلك أنه مرَّ برجل من خزاعة يريش نَبَلًا له، فتعلَّق سهمٌ من نَبَلِهِ بإزاره، فخدش رجله ذلك الخدش، وليس بشيء، فانتقض به، فقتله. ومرَّ به العاص بن وائل السهمي، فأشار إلى أخمص رجله، فخرج على حمار له يريد الطائف، فربَصَ على شِبْرَقَةٍ، فدخل في أخمص رجله منها شَوْكَةٌ، فقتلته. ومرَّ به الحارث بن الطَّلَاطِلَة، فأشار إلى رأسه، فامتَحَصَ قِيحًا، فقتله^(٢). (ز)

٤٠٧٠٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق شبل عن ابن أبي نجیح - ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِينَ﴾: هم من قريش. =

٤٠٧١٠ - عن شبل: وزعم [القاسم] بن أبي بزة أنهم: العاص بن وائل السهمي، والوليد بن المغيرة الوحيد، والحارث بن عدي بن سهم ابن الغيطلة، والأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وهو أبو زمعة، والأسود بن عبد يغوث، وهو ابن خال رسول الله ﷺ^(٣). (ز)

(١) الأَحْبَن: الذي به السَّقْي في بطنه. اللسان (حين).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/١٤٦. وقال أثناءه: الشبرقة: المعروف بالحسك. منه حَبْنًا، والحَبْن: الماء الأصفر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/١٥٣.

٤٠٧١١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عمرو بن دينار - في قوله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِينَ﴾، قال: هم خمسة كلهم هلك قبل بدر؛ العاصي بن وائل، والوليد بن المغيرة، وأبو زمعة بن الأسود، والحارث بن قيس ابن الغيطلة، والأسود بن عبد يغوث^(١). (٦٦٣/٨)

٤٠٧١٢ - عن أبي بكر الهذلي، قال: قيل للزهري: إن سعيد بن جبير وعكرمة اختلفا في رجل من المستهزئين، فقال سعيد: الحارث ابن غيطلة. وقال عكرمة: الحارث بن قيس. فقال: صدقا جميعا، كانت أمه تسمى: غيطلة، وكان أبوه: قيسا^(٢). (٦٦٤/٨)

٤٠٧١٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ، فحنى ظهر الأسود بن عبد يغوث حتى احقَّقَ (٣) صدره، فقال النبي ﷺ: «خالي، خالي». فقال جبريل: دعه عنك، فقد كُفِّتَكَه، فهو من المستهزئين. قال: وكانوا يقولون: سورة البقرة! وسورة العنكبوت! يستهزئون بها^(٤). (٦٦٤/٨)

٤٠٧١٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق مَعْمَر، عَمَّن سمعه - يقول: مَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ بمكة خمس عشرة سنة، منها أربع أو خمس يدعو إلى الإسلام سراً وهو خائف، حتى بعث الله على الرجال الذين أنزل فيهم: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِينَ﴾، ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾. والعرضين بلسان قريش: السَّحَر، فأمر بعدواتهم، فقال: ﴿فَأَصْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضُ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾. ثم أُمر بالخروج إلى المدينة، فقدم في ثمان ليال خَلُونَ مِنْ شَهْرِ ربيع الأول، ثم كانت وقعة بدر، وفيهم أنزل الله: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٧]. وفيهم نزلت: ﴿سَيُهْرَمُ الْجَمْعُ﴾ [القمr: ٤٥]. وفيهم نزلت: ﴿حَقَّ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ﴾ [المؤمنون: ٦٤]. وفيهم نزلت: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [آل عمران: ١٢٧]. وفيهم نزلت: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨]. أراد الله القوم، وأراد رسول الله ﷺ العير، وفيهم نزلت: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كَفْرًا﴾ الآية [إبراهيم: ٢٨]. وفيهم نزلت: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ﴾ الآية [البقرة: ٢٤٣]. وفيهم نزلت: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنَتِي إِلْتِقَاتِي﴾ [آل عمران: ١٣]. في شأن العير، ﴿وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٢]:

(١) أخرجه عبد الرزاق ٣٥٢/١، وابن عساكر ٢٢١/٣٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤٩/١٤. وعزه السيوطي إلى أبي نعيم.

(٣) احقَّقَ: طال واعوج. اللسان (حقف). (٤) عزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

أخذوا أسفل الوادي، هذا كله في أهل بدر، وكانت قبل بدر بشهرين سرية، يوم قتل ابن الحضرمي، ثم كانت أحد، ثم يوم الأحزاب بعد أحد بسنتين، ثم كانت الحديبية، وهو يوم الشجرة، فصالحهم النبي ﷺ يومئذ على أن يعتمر في عام قابل في هذا الشهر، ففيها أنزلت: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٩٤]. فشهد العام الأول بشهر العام الثاني، فكانت: ﴿وَالْحُرْمَتُ قِصَاصٌ﴾. ثم كان الفتح بعد العمرة، ففيها نزلت: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ الآية [المؤمنون: ٧٧]. وذلك أن النبي ﷺ غزاهم ولم يكونوا أعدوا له أهبة القتال، ولقد قُتل من قريش يومئذ أربعة رهط، من حلفائهم من بني بكر خمسين أو زيادة، وفيهم نزلت لما دخلوا في دين الله: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ﴾ [المؤمنون: ٧٨]. ثم خرج إلى حنين بعد عشرين ليلة، ثم إلى الطائف، ثم إلى المدينة، ثم أمر أبا بكر على الحج، ولما رجع أبو بكر من الحج غزا رسول الله ﷺ تبوكًا، ثم حج رسول الله ﷺ العام المقبل، ثم ودع الناس، ثم رجع فتوفي في ليلتين خلتا من شهر ربيع^(١). (٦٦١/٨)

٤٠٧١٥ - عن عامر الشعبي - من طريق حصين، وجابر - قال: المستهزئون سبعة، سمي منهم: العاصي بن وائل، والوليد بن المغيرة، وهبارة بن الأسود، وعبد يغوث بن وهب، والحارث بن عيطة^(٢). (٦٦٥/٨)

٤٠٧١٦ - عن مقسم [بن بجرة] - من طريق معمر - =

٤٠٧١٧ - وقتادة بن دعامة، في قوله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾، قال: هم الوليد بن المغيرة، والعاصي بن وائل، وعدي بن قيس، والأسود بن عبد يغوث، والأسود بن المطلب، مروا رجلًا على رسول الله ﷺ ومعه جبريل، فإذا مرَّ به رجلٌ منهم قال له جبريل: كيف تجد هذا؟ فيقول: «بئس عبد الله». فيقول جبريل: كَفَيْنَاكَ. فأما الوليد فتردى، فتعلق سهم بردائه، فذهب يجلس، فقطع أكحله، فنزف حتى مات، وأما الأسود بن عبد يغوث فأتي بغصن فيه شوك، فضرب به وجهه، فسالت حدقتاه على وجهه، فمات، وأما العاصي فوطئ على شوكة، فتساقط لحمه عن عظامه حتى هلك، وأما الأسود بن المطلب وعدي بن قيس فأحدهما قام من الليل وهو ظمآن ليشرب من جرة، فلم يزل يشرب حتى انفتق بطنه، فمات، وأما الآخر

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٩٧٣٤).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤٩/١٤ بنحوه مع اختلاف في عددهم. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وأبي نعيم.

فَلَدَغْتَهُ حَيَّةً، فَمَاتَ^(١). (٦٦٥/٨)

٤٠٧١٨ - عن قتادة بن دعامة، قال: هؤلاء رهط من قريش؛ منهم الأسود بن عبد يغوث، والأسود بن المطلب، والوليد بن المغيرة، والعاصي بن وائل، وعدي بن قيس^(٢). (٦٦٥/٨)

٤٠٧١٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾^(٣) الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ: هم رهط خمسة من قريش، عَضُّوا الْقُرْآنَ؛ زعم بعضهم أَنَّهُ سِحْرٌ، وزعم بعضهم أَنَّهُ شِعْرٌ، وزعم بعضهم أَنَّهُ أساطير الأولين؛ أما أحدهم فالأسود بن عبد يغوث، أتى على نبي الله ﷺ وهو عند البيت، فقال له الملك: كيف تجد هذا؟ قال: «بئس عبد الله، على أَنَّهُ خَالِي». قال: كفيْنَاكَ. ثم أتى عليه الوليد بن المغيرة، فقال له الملك: كيف تجد هذا؟ قال: «بئس عبد الله». قال: كفيْنَاكَ. ثم أتى عليه عدي بن قيس أخو بني سهم، فقال الملك: كيف تجد هذا؟ قال: «بئس عبد الله». قال: كَفَيْْنَاكَ. ثم أتى عليه الأسود بن المطلب، فقال له الملك: كيف تجد هذا؟ قال: «بئس عبد الله». قال: كفيْنَاكَ. ثم أتى عليه العاص بن وائل، فقال له الملك: كيف تجد هذا. قال: «بئس عبد الله». قال: كفيْنَاكَ. فأما الأسود بن عبد يغوث فأُتِيَ بغصنٍ مِن شوكٍ، فضرب به وجهه، حتى سألت حدقتاه على وجهه، فكان بعد ذلك يقول: دعا عليّ محمدٌ بدعوة، ودعوت عليه بأخرى، فاستجاب الله له فِيّ، واستجاب الله لي فيه، دعا علي أن أكل وأن أعمى، فكان كذلك، ودعوت عليه أن يصير شريداً طريداً، فطردناه مع يهود يثرب وسراق الحجيج، وكان كذلك. وأما الوليد بن المغيرة فذهب يرتدي، فتعلق بردائه سَهْمٌ غَرَبٌ^(٣)، فأصاب أكحله أو أبجله، فأُتِيَ في كل ذلك، فمات. وأما العاص بن وائل فوطئ على شوكة، فأُتِيَ في ذلك؛ جعل يتساقط لحمه عضواً عضواً، فمات وهو كذلك. وأما الأسود بن المطلب وعدي بن قيس فلا أدري ما أصابهما. ذُكِرَ لَنَا: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ نَهَى أَصْحَابَهُ عَنِ قَتْلِ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ، وَقَالَ: «خَذُوهُ أَخْذًا، فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ لَهُ بِلَاءٌ». فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ: يَا أَبَا الْبَخْتَرِيِّ، إِنَّا قَدْ نَهَيْنَا عَنْ قَتْلِكَ، فَهَلْمْ إِلَى الْأَمْنَةِ

(١) أخرجه عبد الرزاق ٣٥١/١ - ٣٥٢، وابن جرير ١٥٠/١٤ - ١٥١. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي نعيم.

(٢) عزه السيوطي إلى أبي نعيم في الدلائل.

(٣) سَهْمٌ غَرَبٌ: هو الذي لا يُعرف راميهِ. النهاية (غرب).

والأمان. فقال أبو البختري: وابن أخي معي. فقالوا: لم نُؤمَر إلا بك. فراودوه ثلاث مرات، فأبى إلا وابن أخيه معه، قال: فأغلظ للنبي ﷺ الكلام، فحمل عليه رجل من القوم، فطعنه، فقتله، فجاء قاتله وكأتما على ظهره جبلاً أو ثقفه مخافة أن يلومه النبي ﷺ، فلما أخبر بقوله قال النبي ﷺ: «أُبْعِدَهُ اللهُ، وَأَسْحَقَهُ». وهم المستهزئون الذين قال الله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾، وهم الخمسة الذين قيل فيهم: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ استهزءوا بكتاب الله، ونبيه ﷺ^(١). (ز)

٤٠٧٢٠ - عن الربيع [بن أنس]، في قوله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾، قال: هؤلاء فيما سمعنا خمسة رهط استهزءوا بالنبي ﷺ، فلما أراد صاحب اليمن أن يرى النبي ﷺ أتاه الوليد بن المغيرة، فزعم أن محمداً ساحر، وأتاه العاصي بن وائل فأخبره أن محمداً يُعلِّم أساطير الأولين، فجاءه آخر فزعم أنه كاهن، وجاءه آخر فزعم أنه شاعر، وجاء آخر فزعم أنه مجنون، فكفى الله محمداً أولئك الرهط في ليلة واحدة، فأهلكهم بألوان من العذاب، كل رجل منهم أصابه عذاب؛ فأما الوليد فأتى على رجل من خُزاعة وهو يريشُ نبلاً له، فمرَّ به وهو يتبخترُ، فأصابه منها سهم، فقطع أكحلته، فأهلكه الله، وأمَّا العاصي بن وائل فإنه دخل في شُعب، فنزل في حاجة له، فخرجت إليه حيَّةٌ مثل العمود، فلدغته، فأهلكه الله، وأمَّا الآخر فكان رجلاً أبيض حسن اللون، خرج عشاء في تلك الليلة، فأصابته سموم شديدة الحرِّ، فرجع إلى أهله وهو مثل حبشي، فقالوا: لست بصاحبنا. فقال: أنا صاحبكم. فقتلوه، وأمَّا الآخر فدخل في بئر له، فأتاه جبريل، فغمَّه فيها، فقال: إنِّي قُتِلت، فأغيثوني. فقالوا: والله، ما نرى أحداً. فكان كذلك حتى أهلكه الله، وأمَّا الآخر فذهب إلى إبله ينظر فيها، فأتاه جبريل بشوك القِتَادِ، فضربه، فقال: أغيثوني؛ فإني قد هَلَكْتُ. قالوا: والله، ما نرى أحداً. فأهلكه الله، فكان لهم في ذلك عِبْرَةٌ^(٢). (٦٦٣/٨)

٤٠٧٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾، وذلك أن الوليد بن المغيرة المخزومي حين حضر الموسم قال: يا معشر قريش، إنَّ محمداً قد علا أمره في البلاد، وما أرى الناس براجعين حتى يلقونه، وهو رجل حُلُوُ الكلام، إذا كلَّم الرجلَ ذهب بعقله، وإنِّي لا آمنُ أن يُصدِّقه بعضهم، فابعثوا رهطاً من ذوي الحجِّ والرأي فليجلسوا على طريق مكة مسيرة ليلة أو ليلتين، فمن سأل عن محمد

(١) أخرجه ابن جرير ١٥١/١٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

فليقل بعضهم: إنه ساحر يفرق بين الاثنين. ويقول بعضهم: إنه كاهن يُخبر بما يكون في غدٍ لئلاً تروه خيراً من أن تروه. فبعثوا في كل طريق بأربعة من قريش، وأقام الوليد بن المغيرة بمكة، فمن دخل مكة في غير طريق سالك يريد النبي ﷺ تلقاهم الوليد، فيقول: هو ساحر كذاب. ومن دخل من طريق لقيته الستة عشر، فقالوا: هو شاعر، وكذاب، ومجنون. ففعلوا ذلك، وانصدع الناس عن قولهم، فشق ذلك على النبي ﷺ، وكان يرجو أن يلقاه الناس فيعرض عليهم أمره، فمنعه هؤلاء المستهزئون من قريش، وفرحت قريش حين تفرق الناس عن قولهم، وقالوا: ما عند صاحبكم إلا غروراً. يعنون: النبي ﷺ، فقالت قريش: هذا دأبنا ودأبك. فذلك قوله سبحانه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَآذًا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [النحل: ٢٤]. وكان منهم من يقول: بسئس وافد القوم أنا إن انصرفت قبل أن ألقى صاحبي. فيدخل مكة، فيلقى المؤمنين، فيقول: ما هذا الأمر؟ فيقولون: خيراً، أنزل الله ﷻ كتاباً، وبعث رسولاً. فذلك قوله سبحانه: ﴿مَآذًا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا﴾ [النحل: ٣٠]. فنزل جبريل ﷺ والنبي ﷺ عند الكعبة، فمرَّ به الوليد بن المغيرة بن عبد الله. فقال جبريل ﷺ للنبي ﷺ: كيف تجد هذا؟ فقال النبي ﷺ: «بسئس عبد الله هذا». فأهوى جبريل بيده إلى فوق كعبه، فقال: قد كفيتك. فمرَّ الوليد في حائط فيه نبل لبني المصطلق - وهي حيٌّ من خزاعة - يتبختر فيهما، فتعلق السهم بردائه قبل أن يبلغ منزله، فنفض السهم وهو يمشي برجله، فأصاب السهم أكحله، فقطعه، فلمَّا بات تلك الليلة انتفضت به جراحته. ومرَّ به العاص بن وائل، فقال جبريل: كيف تجد هذا؟ قال: «بسئس عبد الله هذا». فأهوى جبريل بيده إلى باطن قدمه، فقال: قد كفيتك. وركب العاص حماراً من مكة يريد الطائف، فاضطجع الحمار به على شبرقة ذات شوك، فدخلت شوكه في باطن قدمه، فانتفخت، فقتله الله ﷻ تلك الليلة. ومرَّ به الحارث بن قيس بن عمرو بن ربيعة بن سهم، فقال جبريل ﷺ: كيف تجد هذا؟ فقال النبي ﷺ: «بسئس عبد الله هذا». فأهوى جبريل ﷺ إلى رأسه، فانتفخ رأسه، فمات منها، ومرَّ به الأسود بن عبد العزى بن وهب بن عبد مناف بن زهرة، فقال جبريل ﷺ: كيف تجد هذا؟ فقال النبي ﷺ: «بسئس عبد الله هذا، إلا أنه ابن خالي». فأهوى جبريل ﷺ بيده إلى بطنه، فقال: قد كفيتك. فعطش، فلم يرو من الشراب حتى مات. ومرَّ الأسود بن عبد المطلب بن المنذر بن عبد العزى بن قصي، فقال جبريل: كيف تجد هذا؟ قال النبي ﷺ: «بسئس عبد الله هذا». قال: قد كفيتك

أمره. ثم ضرب ضربة بحبل من تراب، رمى في وجهه، فعَمِي، فمات منها. وأما بَعَكَكَ وأحرم فهما أخوان، ابنا الحجاج بن السياق بن عبدالدار بن قصي، فأماً أحدهما فأخذته الدُبَيْلَةُ^(١)، وأما الآخر فذات الجنب، [فمات] كلاهما، فأنزل الله ﷻ: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾. يعني: هؤلاء السبعة من قريش^(٢) [٣٦٣]. (ز)

﴿الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (٩٦)
 ﴿وَلَقَدْ نَعَلْنَا أَنكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ (٩٧)

٤٠٧٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ثم نعتهم، فقال سبحانه: ﴿الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ هذا وعيد لهم بعد القتل، ﴿وَلَقَدْ نَعَلْنَا أَنكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ حين قالوا: إِنَّكَ ساحر، ومجنون، وكاهن، وحين قالوا: هذا دأبنا ودأبك^(٣). (ز)

﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ (٩٨)

٤٠٧٢٣ - قال عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾: فصلُّ بأمر ربك، ﴿وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾: من المصلِّين المتواضعين^(٤). (ز)
 ٤٠٧٢٤ - قال الضَّحَّاكُ بن مُزَاهِمٍ: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ قل: سبحان الله وبحمده، ﴿وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ المصلِّين^(٥). (ز)
 ٤٠٧٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ يقول: فصلُّ بأمر ربك، ﴿وَكُنْ

[٣٦٣] ذكر ابن عطية (٣٢٢/٥) قول ابن عباس من طريق عمرو بن دينار، وسعيد بن جبير، ثم علّق عليها بقوله: «وفي ذكر هؤلاء وكفايتهم اختلاف بين الرواة، وفي صفة أحوالهم وما جرى لهم جلبتُ أصحُّه مختصراً طلباً للإيجاز». وذكر ابن كثير (٢٨٥/٨) قول من قال: إن المستهزئين كانوا خمسة. وقول الشعبي: إنهم سبعة. ثم علّق قائلاً: «والمشهور الأول».

(١) الدُبَيْلَةُ: حُرَّاجٌ ودَمَلٌ كبير تظهر في جوف صاحبها فتقتله غالباً. النهاية (دبل).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٧/٤ - ٤٤٠. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٤٠/٢.

(٤) تفسير الثعلبي ٣٥٧/٥، وتفسير البغوي ٣٩٧/٤.

(٥) تفسير الثعلبي ٣٥٧/٥، وتفسير البغوي ٣٩٧/٤.

مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾ يعني: الْمُصَلِّينَ^(١). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٤٠٧٢٦ - عن عبدالله بن مسعود، عن النبي ﷺ، قال: «ما أُوحِيَ إِلَيَّ: أن أجمع المال، وأكون من التاجرين. ولكن أُوحِيَ إلي: أن ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ (٩٨) وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ»^(٢). (٦٦٦/٨)

٤٠٧٢٧ - عن أبي الدرداء: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما أُوحِيَ إِلَيَّ: أن أكون تاجرًا، ولا أجمع المال تكاثراً. ولكن أُوحِيَ إِلَيَّ: أن ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ (٩٨) وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ»^(٣). (٦٦٦/٨)

٤٠٧٢٨ - عن عبدالله بن أبان بن عثمان بن حذيفة بن أوس الطائفي، قال: حَدَّثَنِي أَبِي أَبَانَ بْنَ عُثْمَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أُوحِيَ إِلَيَّ: أن أجمع المال، ولا أكون من التاجرين. ولكن أُوحِيَ إِلَيَّ: أن ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ (٩٨) وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ»^(٤). (٦٦٧/٨)

٤٠٧٢٩ - عن حذيفة، قال: كان النبي ﷺ إذا حَزَبَهُ أَمْرٌ صَلَّى^(٥). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٤٠.

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل ٦/٤٥٣ (١٤٠٣) في ترجمة عيسى بن سليمان أبي طيبة، والجرجاني في تاريخه ص ٣٤٢.

قال ابن عدي: «هذه الأحاديث... كلها غير محفوظة، وأبو طيبة هذا كان رجلاً صالحاً، ولا أظن أنه كان يتعمد الكذب، ولكن لعله كان يشبهه عليه، فيغلط». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٤/٢٠٦٧ (٤٧٦٦): «رواه أبو طيبة عيسى بن سليمان، عن كرز بن وبرة الحارثي، عن الربيع بن خثيم، عن عبد الله بن مسعود. وعيسى ضعيف». وقال العراقي في تخريج الإحياء ص ٥٠٥: «رواه ابن مردويه في التفسير من حديث ابن مسعود، بسند فيه لين».

(٣) أخرجه ابن عدي في الكامل ٣/٥٢٢ (٦١٨) في ترجمة خصيب بن جحدر البصري.

قال ابن عدي: «وللخصيب أحاديث غير ما ذكرته، وأحاديثه قلما يتابعه أحدٌ عليها، وربما روى عنه ضعيف مثله، مثل عباد بن كثير والحسن بن دينار كما ذكرته، فلعل البلاء منهم لا منه».

(٤) أخرجه الخطيب في المتفق والمفترق ١/٤٧٥ - ٤٧٦ (٢٥١) في ترجمة أبان بن عثمان بن حذيفة بن أوس الطائفي.

إسناد ضعيف؛ قال عنه ابن عدي في الكامل ٤/٢٢٩ (١٠٤٧): «عبد الله بن أبان بن عثمان الثقفي يكنى: أبا عبيد، ليس بالمعروف، حدث عن الثقات بالمناكير».

(٥) أخرجه أحمد ٣٨/٣٣٠ (٢٣٢٩٩)، وأبو داود ٢/٤٨٥ (١٣١٩)، وابن جرير ١/٦١٨ - ٦١٩ جميعهم عن حذيفة.

﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (٩٩)

- ٤٠٧٣٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح، وابن كثير - في قوله: ﴿حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾، قال: الموت^(١). (٦٦٧/٨)
- ٤٠٧٣١ - عن سالم بن عبد الله - من طريق طارق بن عبد الرحمن - في قوله: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾، قال: الموت^(٢) [٣٦٣٢]. (٦٦٧/٨)
- ٤٠٧٣٢ - عن الحسن البصري - من طريق مبارك بن فضالة - في قوله: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾، قال: الموت^(٣). (٦٦٧/٨)
- ٤٠٧٣٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾، قال: يعني: الموت^(٤). (ز)
- ٤٠٧٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾، فَإِنَّ عِنْدَ الْمَوْتِ

[٣٦٣٢] وَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٣٢٢/٥) قَوْلَ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو وَمَا فِي مَعْنَاهُ بِقَوْلِهِ: «وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ مَوْتِ عَثْمَانَ بْنِ مِظْعُونَ: «أَمَّا هُوَ فَقَدْ رَأَى الْيَقِينَ». وَيُرْوَى: «فَقَدْ جَاءَهُ الْيَقِينَ». وَليست اليقين من أسماء الموت، وإنما العلم به يقين لا يمتري فيه عاقل، فسماه هنا يقيناً تَجَوُّزاً، أي: يَأْتِيكَ الأَمْرُ اليقين علمه ووقوعه، وهذه الغاية معناها: مدة حياتك». وَعَلَّقَ ابْنُ كَثِيرٍ (٢٨٧/٨) عَلَى هَذَا الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ: «وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ: قَوْلُهُ تَعَالَى إِخْبَارًا عَنْ أَهْلِ النَّارِ أَنَّهُمْ قَالُوا: ﴿لَوْ نَكُنُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ [٤٣] وَلَوْ نَكُنُ نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ﴾ [٤٤] وَكُنَّا نَحْوُ مَعَ الْخَالِصِينَ﴾ [٤٥] وَكُنَّا نَكُذِّبُ يَوْمَ الدِّينِ﴾ [٤٦] حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينَ﴾ [المدثر: ٤٣ - ٤٧]». وَذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٣٢٣/٥) اِحْتِمَالًا آخَرَ، فَقَالَ: «وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: ﴿حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ فِي النَّصْرِ الَّذِي وَعَدْتَهُ».

= قال ابن حجر في الفتح ٣/١٧٢: «أخرجه أبو داود بإسناد حسن». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٥/٦٥ (١١٩٢): «حديث حسن».

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/١٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبه ١٣/٥٢١، وابن جرير ١٤/١٥٤. وعلقه البخاري ٦/٨٢ عن سالم دون تعيينه. وعزاه الحافظ في تغليق التعليق ٤/٢٣٤ إلى الفريابي وعبد بن حميد، لكن ذكر أن سالمًا هو ابن أبي الجعد.

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٩)، وابن جرير ١٤/١٥٦.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٥٢ من طريق معمر، وابن جرير ١٤/١٥٥.

يُعَايِنُ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ^(١). (ز)

٤٠٧٣٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾، قال: الموت، إذا جاءه الموت جاءه تصديق ما قال الله له وحَدَّثَهُ مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ^(٢). (٦٦٧/٨)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٤٠٧٣٦ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «خَيْرُ مَا عَاشَ النَّاسُ لَهُ رَجُلٌ يُمَسِّكُ بَعْنَانَ فِرْسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً^(٣) أَوْ فَرْعَةً طَارَ عَلَى مَتْنِ فِرْسِهِ، فَالْتَمَسَ الْقَتْلَ فِي مِظَانِهِ، وَرَجُلٌ فِي شِعْبٍ مِنْ هَذِهِ الشُّعَابِ، أَوْ فِي بَطْنِ وَادٍ مِنْ هَذِهِ الْأَوْدِيَةِ فِي غُنَيْمَةٍ لَهُ؛ يَقِيمُ الصَّلَاةَ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَيَعْبُدُ اللَّهَ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْيَقِينُ، لَيْسَ مِنَ النَّاسِ إِلَّا فِي خَيْرٍ»^(٤). (٦٦٨/٨)

٤٠٧٣٧ - عن ابن شهاب، أَنَّ خَارِجَةَ بْنَ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ أَخْبَرَهُ عَنْ أُمِّ الْعَلَاءِ - امْرَأَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ قَدْ بَايَعَتِ النَّبِيَّ ﷺ -، أَخْبَرَتْهُ: أَنَّهُ اقْتَسَمَ الْمُهَاجِرُونَ قِرْعَةً، فَطَارَ لَنَا عِثْمَانُ بْنُ مِظْعُونٍ، فَأَنْزَلْنَاهُ فِي أَبِياتِنَا، فَوَجَعَ وَجَعَهُ الَّذِي تُؤْفِي فِيهِ، فَلَمَّا تُؤْفِي وَعُسِّلَ وَكُفِّنَ فِي أَثْوَابِهِ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: رَحِمَةَ اللَّهِ عَلَيْكَ، أبا السائب، فَشَهَادَتِي عَلَيْكَ: لَقَدْ أَكْرَمَكَ اللَّهُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَمَا يَدْرِيكَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَكْرَمَهُ؟». فَقُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَنْ يَكْرُمُهُ اللَّهُ؟ فَقَالَ: «أَمَّا هُوَ فَقَدْ جَاءَهُ الْيَقِينُ، وَاللَّهُ، إِنِّي لِأَرْجُو لَهُ الْخَيْرَ، وَاللَّهُ، مَا أَدْرِي وَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ مَا يُفْعَلُ بِي». قَالَتْ: فَوَاللَّهِ، لَا أُزَكِّي أَحَدًا بَعْدَهُ أَبَدًا^(٥). (٦٦٧/٨)

٤٠٧٣٨ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق إبراهيم النخعي - قال: ليس للمؤمن راحةٌ دُونَ لِقَاءِ اللَّهِ، وَمَنْ كَانَتْ رَاحَتُهُ فِي لِقَاءِ اللَّهِ فَكَأَنَّ قَدِ^(٦)^(٧). (٦٦٩/٨)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٤٠. (٢) أخرجه ابن جرير ١٤/١٥٦.

(٣) الهيعة: الصوت الذي تفرع منه وتخافه من عدو. النهاية (هبع).

(٤) أخرجه مسلم ٣/١٥٠٣ (١٨٨٩) بلفظ: «من خير معاش الناس هم، رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله، يطير على متنه، كلما سمع هَيْعَةً أَوْ فَرْعَةً طَارَ عَلَيْهِ، يَبْتَغِي الْقَتْلَ وَالْمَوْتَ مِظَانَهُ، أَوْ رَجُلٌ فِي غُنَيْمَةٍ فِي رَأْسِ شَعْفَةٍ مِنْ هَذِهِ الشُّعَفِ، أَوْ بَطْنِ وَادٍ مِنْ هَذِهِ الْأَوْدِيَةِ، يَقِيمُ الصَّلَاةَ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَيَعْبُدُ رَبَّهُ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْيَقِينُ، لَيْسَ مِنَ النَّاسِ إِلَّا فِي خَيْرٍ».

(٥) أخرجه البخاري ٢/٧٢ (١٢٤٣)، ٣/١٨١ - ١٨٢ (٢٦٨٧)، ٥/٦٧ (٣٩٢٩)، ٩/٣٤ - ٣٥ (٧٠٠٣)،

٩/٣٨ (٧٠١٨)، وابن جرير ١٤/١٥٦ - ١٥٧. وأورده الثعلبي ٥/٣٥٧.

(٦) قوله: (فَكَأَنَّ قَدِ) هو أسلوب من أساليب العربية يستخدم عند حدوث الفعل. تاج العروس (ققد).

(٧) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٧)، وأبو نعيم في الحلية ١/١٣٦.

سُورَةُ النَّحْلِ

﴿ مقدمة السورة ﴾

- ٤٠٧٣٩ - عن عبدالله بن عباس - من طريق خُصَيْف، عن مجاهد -: مكية^(١). (٥/٩)
- ٤٠٧٤٠ - عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت سورة النحل بمكة^(٢). (٥/٩)
- ٤٠٧٤١ - عن عبدالله بن الزبير، مثله^(٣). (٥/٩)
- ٤٠٧٤٢ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عمرو بن العلاء، عن مجاهد -، قال: مكية، سوى ثلاث آيات من آخرها، فإنهن نزلن بين مكة والمدينة في مُنْصَرَفِهِ من أحد^(٤). (٥/٩)
- ٤٠٧٤٣ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني -: مكية، ونزلت بعد الكهف^(٥). (ز)
- ٤٠٧٤٤ - عن عطاء بن يسار - من طريق محمد بن إسحاق، عن بعض أصحابه - قال: نزلت سورة النحل كُلُّهَا بمكة، إلا ثلاث آيات من آخرها نزلت بالمدينة بعد أحد^(٦). (١٣٦/٩)
- ٤٠٧٤٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس =
- ٤٠٧٤٦ - والحسن البصري - من طريق يزيد النحوي -: مكية^(٧). (ز)
- ٤٠٧٤٧ - عن قتادة بن دعامة - من طرق -: مكية^(٨). (ز)

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٣ - ١٤٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه أبو جعفر النحاس في النسخ والمنسوخ (ت: اللاحم) ٢/٤٨٤.

(٥) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ - ٣٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/٤٠٣. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق.

(٧) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ - ١٤٣.

(٨) أخرجه الحارث المحاسبى في فهم القرآن ص ٣٩٥ - ٣٩٦ من طريق معمر وسعيد، وأبو بكر بن الأنباري - كما في الإتيان في علوم القرآن ١/٥٧ - من طريق همام.

٤٠٧٤٨ - قال محمد ابن شهاب الزهري: مكية، ونزلت بعد الكهف^(١). (ز)

٤٠٧٤٩ - قال علي بن أبي طلحة: مكية^(٢). (ز)

٤٠٧٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: مكية كلها غير قوله تعالى: ﴿وَأَنْ عَاقِبْتُمْ﴾ إلى آخر السورة [١٢٦ - ١٢٨]، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكَ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ [١١٠]، وقوله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ﴾ [١٠٦]، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ [٤١]، وقوله تعالى: ﴿وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً﴾ [١١٢]، فإن هذه الآيات مدنيات، وهي مائة وثمان وعشرون آية كوفية^(٣). (ز)

٤٠٧٥١ - قال يحيى بن سلام: من أولها إلى صدر هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾ [٤١] مكِّي، وسائرهما مدني^(٤). (ز)

آثار متعلقة بالسورة:

٤٠٧٥٢ - عن أبي بن كعب، قال: دخلتُ المسجد فصلّيت، فقرأت سورة النحل، ثم جاء رجلان، فقرأ خلاف قراءتنا، فأخذت بأيديهما، فأتيت رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، استقرئ هذين. فقرأ أحدهما، فقال: «أصبت». ثم استقرأ الآخر، فقال: «أصبت». فدخل قلبي أشد مما كان في الجاهلية من الشك والتكذيب، فضرب رسول الله ﷺ صدري، فقال: «أعاذك الله من الشك، وأخسأه» عنك الشيطان». ففُضْتُ عَرَقًا، قال: «أتاني جبريل، فقال: اقرأ القرآن على حرف واحد. فقلت: إن أمتي لا تستطيع ذلك. حتى قال سبع مرات، فقال لي: اقرأ على سبعة أحرف، بكل رَدَّةٍ رُدِّدَتْهَا مَسْأَلَةٌ»^(٦). (٦/٩)

٤٠٧٥٣ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿كَذَلِكَ يَتِمُّ نِعْمَتُهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾: ولذلك هذه السورة تُسَمَّى: سورة النِّعَمِ^(٧). (٩٣/٩)

(١) تنزيل القرآن ص ٣٧ - ٤٢.

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢٠٠/٢.

(٣) تفسير مقاتل ٤٥٧/٢ - ٤٥٨. (٤) تفسير يحيى بن سلام ٤٩/١.

(٥) الخاسيئ من الكلاب والخنزير والشياطين: البعيد الذي لا يُشْرِكُ أن يدنو من الإنسان. والخاسيئ: المطرود. لسان العرب (خسأ).

(٦) أخرجه مسلم ٥٦١/١ (٨٢٠) بنحوه، وابن جرير ٣٣/١ - ٣٤ واللفظ له.

(٧) علقه يحيى بن سلام ٨٠/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن جرير، وابن أبي حاتم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ﴿١﴾

﴿ قراءات: ﴾

- ٤٠٧٥٤ - عن الربيع بن خثيم - من طريق سعيد بن مسروق - : أنه قرأ: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ الأولى والتي بعدها كلاهما بالتاء^(١). (ز)
- ٤٠٧٥٥ - عن أبي بكر بن شعيب، قال: سمعت أبا صادق [الأزدي الكوفي] يقرأ: (يا عبادي أتى أمر الله فلا تستعجلوه)^(٢). (ز)

﴿ نزول الآية: ﴾

- ٤٠٧٥٦ - قال عبدالله بن عباس: لما أنزل الله تعالى: ﴿أَقْرَبَ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر: ١] قال الكفار بعضهم لبعض: إن هذا يزعم أن القيامة قد قربت، فأمسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى ننظر ما هو كائن. فلما رأوا أنه لا ينزل شيء، قالوا: ما نرى شيئاً. فأنزل الله تعالى: ﴿أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ٢١]. فأشفقوا وانتظروا قرب الساعة، فلما امتدت الأيام قالوا: يا محمد، ما نرى شيئاً مما تخوفنا به. فأنزل الله تعالى: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ﴾. فوثب النبي ﷺ، ورفع الناس رؤوسهم، فنزل: ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾. فاطمأنوا، فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ - وأشار بإصبعه - إن كادت لتسبقني»^(٣). (ز)
- ٤٠٧٥٧ - عن عبدالله بن عباس، قال: لما نزلت: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ﴾ دُعِرَ أصحاب الرسول ﷺ، حتى نزلت: ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ فسكنوا^(٤). (٥/٩)
- ٤٠٧٥٨ - عن أبي بكر بن حفص - من طريق إسماعيل - قال: لما نزلت: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ

(١) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٩٤/٢.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ بالياء. انظر: الإنحاف ص ٣٤٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥٩/١٤.

وهي قراءة شاذة. انظر: المحرر الوجيز ٣/٣٧٨.

(٣) أورده الثعلبي ٥/٦ - ٦، والواحدي في أسباب النزول ص ٢٧٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

الله ﴿ قاموا، فنزلت: ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾^(١). (٥/٩)

٤٠٧٥٩ - عن قتادة بن دعامة، قال: لما نزل: ﴿اقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ [الأنبياء: ١] قال ناس: إن الساعة قد اقتربت، فتناهاوا. فتناهى القوم قليلاً، ثم عادوا إلى أعمالهم أعمالهم السوء؛ فأنزل الله: ﴿أَنَّى أَمَرَ اللَّهُ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾. فقال أناس أهل الضلالة: هذا أمر الله قد أتى. فتناهى القوم، ثم عادوا إلى مكرهم مكر السوء؛ فأنزل الله هذه الآية: ﴿وَلَكِنِ آخِرْنَا عَذَابَ الْعَذَابِ إِلَىٰ أُمَّتٍ مَّعْدُودَةٍ﴾ [هود: ٨]^(٢). (٢٠/٨)

٤٠٧٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَنَّى أَمَرَ اللَّهُ﴾، وذلك أن كفار مكة لما أخبرهم النبي ﷺ الساعة فخوفهم بها أنها كائنة، فقالوا: متى تكون تكذيباً بها؟ فأنزل الله ﷻ: (يَا عِبَادِي أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ)، أي: فلا تستعجلوا وعيدي، أنزل الله ﷻ أيضاً في قولهم: «حم عسق» ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا﴾ [الشورى: ١٨]. فلما سمع النبي ﷺ من جبريل ﷺ ﴿أَنَّى أَمَرَ اللَّهُ﴾ وثب قائماً، وكان جالساً؛ مخافة الساعة، فقال جبريل ﷺ: ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾. فاطمأن النبي ﷺ عند ذلك^(٣). (ز)

تفسير الآية:

﴿أَنَّى أَمَرَ اللَّهُ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾

٤٠٧٦١ - عن عقبة بن عامر، قال: قال رسول الله ﷺ: «تَطْلُعُ عَلَيْكُمْ قَبْلَ السَّاعَةِ سَحَابَةٌ سَوْدَاءٌ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ مِثْلَ التُّرْسِ، فَمَا تَزَالُ تَرْتَفِعُ فِي السَّمَاءِ حَتَّى تَمْلَأَ السَّمَاءَ، ثُمَّ يَنَادِي مَنَادٌ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ. فَيُقْبَلُ النَّاسُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ: هَلْ سَمِعْتُمْ؟ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: نَعَمْ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَشُكُّ، ثُمَّ يَنَادِي الثَّانِيَةَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، فَيَقُولُ النَّاسُ: هَلْ سَمِعْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. ثُمَّ يَنَادِي: أَيُّهَا النَّاسُ، ﴿أَنَّى أَمَرَ اللَّهُ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾». قال رسول الله ﷺ: «فوالذي نفسي بيده، إن الرجلين لينشران الثوب فما يطويانه، وإن الرجل ليمدِّر^(٤) حوضه فما يسقي فيه شيئاً، وإن الرجل ليحلب ناقته

(١) أخرجه ابن جرير ١٥٩/١٤ بلفظ: رفعوا رؤوسهم. وعزاه السيوطي إلى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٥٩/٢.

(٤) أي: يطينه ويصلحه بالمدِّر، وهو الطين المتماسك؛ لثلا يخرج منه الماء. النهاية (مدر).

فما يشربه، وَيُسْغَلُ النَّاسَ»^(١). (٧/٩)

٤٠٧٦٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - ﴿أَنَّ أَمْرُ اللَّهِ﴾، قال: خروج محمد ﷺ^(٢). (٦/٩)

٤٠٧٦٣ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - في قوله: ﴿أَنَّ أَمْرُ اللَّهِ﴾، قال: الأحكام، والحدود، والفرائض^(٣). (٧/٩)

٤٠٧٦٤ - قال الحسن البصري، في قوله: ﴿فَلَا تَسْتَعْلِوْهُ﴾: هذا جواب من الله لقول المشركين للنبي ﷺ: ﴿أَفَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ﴾ [العنكبوت: ٢٩]، وقولهم: ﴿عَجَلْنَا قَطَنًا﴾ [ص: ١٦] وأشباه ذلك، فقال: ﴿وَيَسْتَعْلِوْكَ بِالْعَذَابِ﴾ [الحج: ٤٧، والعنكبوت: ٥٣]^(٤). (ز)

٤٠٧٦٥ - تفسير إسماعيل السدي: قوله: ﴿أَنَّ أَمْرُ اللَّهِ﴾، يعني: القيامة^(٥). (ز)

٤٠٧٦٦ - قال محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿أَمْرُ اللَّهِ﴾: المراد منه: القيامة^(٦). (ز)

٤٠٧٦٧ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿أَنَّ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْلِوْهُ﴾ قال رجال من المنافقين بعضهم لبعض: إن هذا يزعم أن أمر الله قد أتى؛ فأمسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى تنظروا ما هو كائن. فلما رأوا أنه لا ينزل شيء قالوا: ما نراه نزل شيء. فنزلت ﴿أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ الآية [الأنبياء: ١]. فقالوا: إن هذا يزعم مثلها أيضًا. فلما رأوا أنه لا ينزل شيء قالوا: ما نراه نزل شيء. فنزلت: ﴿وَلَكِنْ آخَرْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾ الآية [هود: ٨]^(٧). (٦/٩)

٤٠٧٦٨ - قال يحيى بن سلام: ﴿أَنَّ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْلِوْهُ﴾، أي: إن العذاب آتٍ

(١) أخرجه الحاكم ٥٨٢/٤ (٨٦٢٢)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥٥٥/٤ - .

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال المنذري في الترغيب ٢٠٤/٤ (٥٤١١): «رواه الطبراني بإسناد جيد، رواه ثقات مشهورون». وقال الهيثمي في المجمع ٣٣١/١٠ (١٨٣١١): «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح، غير محمد بن عبد الله مولى المغيرة، وهو ثقة». وقال الألباني في الضعيفة ١٥/١١ (٥٠٠٩): «ضعيف».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥٨/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ٤٩/١. (٥) علَّقه يحيى بن سلام ٤٩/١.

(٦) تفسير البغوي ٧/٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٥٨/١٤ - ١٥٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

قريب، وبعضهم يقول: استعجلوا بعذاب الآخرة. وذلك منهم تكذيب واستهزاء؛
فأنزل الله: ﴿أَنَّى أَمُرُّ اللَّهُ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾^(١) (٣٦٣٣). (ز)

﴿سُبْحٰنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾

٤٠٧٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿سُبْحٰنَهُ﴾ نزهة الرب تعالى نفسه عن

اختلاف في معنى: ﴿أَنَّى أَمُرُّ اللَّهُ﴾ في هذه الآية على أقوال: الأول: أمر الله: فرائضه وأحكامه. الثاني: أنه وعيدٌ من الله لأهل الشرك به. الثالث: خروج رسول الله ﷺ. الرابع: أنه القيامة.

ورجح ابن جرير (١٥٩/١٤) مستنداً إلى السياق القول الثاني، وعلل ذلك بقوله: «وذلك أنه عقب ذلك بقوله: ﴿سُبْحٰنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، فدل بذلك على تفريعه المشركين به، ووعيده لهم». وانتقد القول الأول مستنداً إلى ظاهر لفظ الآية والواقع، وعلل ذلك بقوله: «فإنه لم يئلفنا أن أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ استعجل فرائض قبل أن تُفرض عليهم؛ فيقال لهم من أجل ذلك: قد جاءكم فرائض الله فلا تستعجلوها. وأما مستعجلو العذاب من المشركين فقد كانوا كثيراً».

وكذا ابن كثير (٢٨٩/٨) فوصفه بأنه قولٌ عجيب. وقال: «ويُبعده قوله: ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾؛ لأننا لا نعرف استعجالاً إلا ثلاثة: اثنان منها للكفار في القيامة، وفي العذاب، والثالث للمؤمنين في النصر وظهور الإسلام». ثم وجهه بقوله: «وقوله: ﴿أَنَّى﴾ - على هذا القول - إخبارٌ عن إتيان ما سيأتي، وصح ذلك على جهة التأكيد». ووجه (٣/٣٧٧ ط. دار الكتب العلمية) القول الرابع بقوله: «ومن قال: إن الأمر القيامة. قال: إن قوله: ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ ردٌّ على المكذبين بالبعث القائلين متى هذا الوعد».

وزاد ابن عطية (٣٢٥/٥) قولين آخرين: الأول: أنه نصر محمد ﷺ. والثاني: أنه تعذيب كفار مكة بقتل محمد عليه الصلاة والسلام لهم وظهوره عليهم. ووجه القول الثاني منهما بقوله: «ومن قال: إن الأمر تعذيب الكفار بنصر محمد ﷺ وقتله لهم. قال: إن قوله: ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ ردٌّ على القائلين: ﴿عَجَلْنَا قَطَنًا﴾ ونحوه من العذاب، أو على مستبطني النصر من المؤمنين في قراءة من قرأ بالتاء - وهي قراءة الجمهور - على مخاطبة المؤمنين، أو على مخاطبة الكافرين، بمعنى: قل لهم: فلا تستعجلوه».

شرك أهل مكة، ثم عَظَمَ نفسه ﷻ، فقال: ﴿وَتَعَالَى﴾ يعني: وارتفع ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(١). (ز)

٤٠٧٧٠ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿سُبْحٰنَهُ﴾ يُنَزِّهُ نفسه عما يقول المشركون، ﴿وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، تعالى: من العلو، يرفع نفسه عما يشركون به^(٢). (ز)

﴿يُنزِلُ الْمَلٰٓئِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ﴾

٤٠٧٧١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿يُنزِلُ الْمَلٰٓئِكَةَ بِالرُّوحِ﴾، قال: بالوحي^(٣). (٨/٩)

٤٠٧٧٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - قال: الروح أمرٌ من أمر الله، وخلق من خلق الله، وصورهم على صورة بني آدم، وما ينزل من السماء ملكٌ إلا ومعه واحد من الروح. ثم تلا: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلٰٓئِكَةُ صَفًّا﴾ [النبا: ٣٨]^(٤). (٨/٩)

٤٠٧٧٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿يُنزِلُ الْمَلٰٓئِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ﴾، قال: إنَّه لا ينزل ملكٌ إلا ومعه روح، كالحفيظ عليه، لا يتكلم ولا يراه ملكٌ ولا شيء مما خلق الله^(٥). (٨/٩)

٤٠٧٧٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - قوله: ﴿يُنزِلُ الْمَلٰٓئِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ﴾، قال: لا ينزل ملكٌ إلا معه روح، ﴿يُنزِلُ الْمَلٰٓئِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ قال: بالنبوة. =

٤٠٧٧٥ - قال ابن جريج: وسمعت أن الروح خُلِقَ من الملائكة، ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ﴾ [الشعراء: ١٩٣]، ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء: ٨٥]^(٦). (ز)

٤٠٧٧٦ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - في قوله: ﴿يُنزِلُ الْمَلٰٓئِكَةَ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٥٩/٢.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٥٠/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦٢/١٤، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٢٣/٢ -.

(٤) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٦٩٦ -، وأبو الشيخ في العظمة (٤٠٦)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٧٩) دون ذكر آية النبأ عندهم. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ٥٠/١ مختصراً من طريق عاصم بن حكيم، وابن جرير ١٦٢/١٤ - ١٦٣ مختصراً، وأبو الشيخ في العظمة (٤٢٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦٣/١٤.

بِالرُّوحِ ﴿١﴾، قال: القرآن (٩/٩).

٤٠٧٧٧ - قال عطاء، في قوله: ﴿يُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ﴾، قال: بالنبوة^(٢). (ز)

٤٠٧٧٨ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿يُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ﴾، قال: بالنبوة^(٣). (٩/٩)

٤٠٧٧٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿يُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ﴾، قال: بالوحي، والرحمة^(٤). (٩/٩)

٤٠٧٨٠ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: قال: كل كلم تكلم به ربنا فهو روح منه، ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ إلى قوله: ﴿أَلَّا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ [الشورى: ٥٢، ٥٣]^(٥). (٩/٩)

٤٠٧٨١ - قال إسماعيل السُّدِّيُّ: ﴿بِالرُّوحِ﴾، يعني: بالوحي^(٦). (ز)

٤٠٧٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ﴾ يعني: جبريل ﷺ ﴿بِالرُّوحِ﴾ يقول: بالوحي ﴿مِّنْ أَمْرٍ﴾ يعني: بأمره^(٧). (ز)

٤٠٧٨٣ - عن سفیان الثوري، في قوله: ﴿يُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ﴾، قال: بالنبوة^(٨). (ز)

٤٠٧٨٤ - قال يحيى بن سلام، في قوله: ﴿مِّنْ أَمْرٍ﴾: يعني: بأمره^(٩) [٣٦٣٤]. (ز)

[٣٦٣٤] اختلف في معنى «الروح» في هذه الآية على أقوال: الأول: الوحي. الثاني: النبوة. الثالث: الرحمة والوحي. الرابع: كل كلام الله روح. الخامس: أنه لا ينزل ملك إلا ومعه روح. وهو قول مجاهد. وأن الروح خلق من الملائكة. وهو قول ابن جريج. وزاد ابن عطية (٣٢٦/٥، ٣٢٧) قولاً نسبه إلى الزجاج: أن الروح: ما تحيا به القلوب من هداية الله تعالى لها. ثم علّق عليه بقوله: «وهذا قول حسن». ووجّهه بقوله: «وكأن اللفظة على جهة التشبيه بالمقايسة، أي: إن هذا الذي أمر الأنبياء أن يندروا به الناس من الدعاء إلى التوحيد هو بالمقايسة إلى الأوامر التي هي في الأفعال والعبادات كالروح للجسد، =

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٤٢٠، ٤٢١). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير الثعلبي ٦/٦، وتفسير البغوي ٨/٤. (٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/٥٠، وعبد الرزاق ١/٣٥٣ من طريق معمر، وابن جرير ١٤/١٦٣ - ١٦٤ من طريق سعيد ومعمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/١٦٣، وأبو الشيخ (٤٢٨). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) علّقه يحيى بن سلام ١/٥٠. (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٥٩.

(٨) تفسير الثوري ص ١٦٤. (٩) تفسير يحيى بن سلام ١/٥٠.

﴿عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾

- ٤٠٧٨٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾: فيصطفي منهم رُسُلًا^(١). (٩/٩)
- ٤٠٧٨٦ - تفسير إسماعيل السُّدِّي: ﴿عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾، يعني: الأنبياء^(٢). (ز)
- ٤٠٧٨٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ من الأنبياء ﷺ^(٣). (ز)

﴿أَنْ أُنذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾

- ٤٠٧٨٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿أَنْ أُنذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾، قال: بها بعث الله المرسلين، أن يوحد الله وحده، ويطاع أمره، ويُجتنب سخطه^(٤). (٩/٩)
- ٤٠٧٨٩ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿فَاتَّقُونِ﴾، يقول: فاعبدون^(٥). (ز)
- ٤٠٧٩٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أمرهم الله ﷻ أن يُنذِرُوا الناس، فقال: ﴿أَنْ أُنذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾، يعني: فاعبدون^(٦). (ز)
- ٤٠٧٩١ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿أَنْ أُنذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ أن تعبدوا معي إلها^(٧). (ز)

== ألا ترى قوله تعالى: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مِيثًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا﴾ [الأنعام: ١٢٢]. ثم بين معنى ﴿مِنْ﴾ على هذا القول وعلى باقي الأقوال، فقال: «و﴿مِنْ﴾ في هذه الآية - على هذا التأويل الذي قدرناه - للتبعيض، وعلى سائر الأقوال لبيان الجنس». ونقل ابن عطية عن ابن جريج قوله: «الروح: شخص له صورة كصورة بني آدم، ما نزل جبريل قط إلا وهو معه، وهم كثير، وهم ملائكة». وانتقده مستندًا إلى عدم الدليل على صحته قائلًا: «وهذا قول ضعيف لم يأت به سند».

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/١٦٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) علقه يحيى بن سلام ١/٥٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٥٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/١٦٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) علقه يحيى بن سلام ١/٥٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٥٩.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/٥٠.

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٤٠٧٩٢ - عن كعب الأحبار - من طريق أبي الضيف - قال: إن أقرب الملائكة إلى الله إسرافيل، وله أربعة أجنحة: جناح بالمشرق، وجناح بالمغرب، وقد تَسْرَوُلٌ^(١) بالثالث، والرابع بينه وبين اللوح المحفوظ، فإذا أراد الله أمراً أن يوحيه جاء اللوح حتى يصفق جبهة إسرافيل، فيرفع رأسه، فينظر فإذا الأمر مكتوب، فينادي جبريل، فيلبيه، فيقول: أُمِرْتُ بِكَذَا، أُمِرْتُ بِكَذَا. فلا يهبط جبريل من سماء إلى سماء إلا فزع أهلها مخافة الساعة، حتى يقول جبريل: الحق من عند الحق. فيهبط على النبي، فيُوحِي إليه^(٢). (ز)

﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴾

٤٠٧٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴾، يقول: لم يخلقهما باطلاً لغير شيء، ولكن خلقهما لأمر هو كائن^(٣). (ز)

٤٠٧٩٤ - قال يحيى بن سلام: ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴾ للبعث، والحساب، والجنة، والنار^(٤). (ز)

﴿ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾

٤٠٧٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ تَعَالَى ﴾ يعني: ارتفع ﴿ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ به^(٥). (ز)

٤٠٧٩٦ - قال يحيى بن سلام: ﴿ تَعَالَى ﴾ ارتفع ﴿ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾^(٦). (ز)

﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴾

٤٠٧٩٧ - تفسير الحسن البصري في قوله: ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٥٠/١.

(١) تسرول: كسب. تاج العروس (سرول).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٥٩/٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٥٠/١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٥٩/٢.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٥٠/١.

مُيِّنٌ ﴿١﴾: أَنَّهُ الْمُشْرِكُ (١) [٣٦٣٥]. (ز)

٤٠٧٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ يعني: أَبِي بن خلف الجمحي، قتله النبي ﷺ يوم أحد، ﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ قال للنبي ﷺ: كيف يبعث الله هذه العظام؟ وجعل يفتها ويذريها في الريح، نظيرها في آخر يس [٧٨]: ﴿قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ (٢). (ز)

٤٠٧٩٩ - قال يحيى بن سلام: وهو كقوله: ﴿أَوَّلَتْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْتَهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ ﴿٧٧﴾ وَصَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَسَيَّ خَلَقَهُ. قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿يس: ٧٧ - ٧٨﴾ (٣). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٤٠٨٠٠ - عن بُسر بن جَحَّاش، قال: بصق رسول الله ﷺ في كفه، ثم قال: «يقول الله: ابن آدم، أتى تُعَجِّزُنِي وقد خلقتك من مثل هذه، حتى إذا سوَّيتك فعدلتك مشيت بين بُرْدِيكَ وللأرض منك وئيد» (٤)، فجمعت ومنعت، حتى إذا بلغت الحلقوم قلت: أتصدق. وأنى أوان الصدقة!» (٥). (١٠/٩)

﴿ وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا ﴾

﴿ تفسير الآية: ﴾

٤٠٨٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال تعالى: ﴿وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا﴾ يعني: الإبل،

[٣٦٣٥] ذكر ابن عطية (٣٢٧/٥) في معنى ﴿خَصِيمٌ﴾ احتمالين، فقال: «يحتمل: أن يريد به الكفرة الذين يختصمون في الله، ويجادلون في توحيدهِ وشرعهِ. ذكره ابن سلام عن الحسن البصري. ويحتمل أن يريد أعم من هذا». ثم علّق بقوله: «على أن الآية تعيد نعمة الذهن والبيان على البشر، ويظهر أنها إذ تقرر في خصام الكافرين ينضاف إلى العبرة وعيد ما».

(١) علقه يحيى بن سلام ٥٠/١.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٥٠/١.

(٤) الوئيد: صوت شدة الوطء على الأرض يسمع كالدوي من بُعد. النهاية (وَأد) ١٤٣/٥.

(٥) أخرجه أحمد ٣٨٥/٢٩ - ٣٨٧ (١٧٨٤٢ - ١٧٨٤٥)، وابن ماجه ١٢/٤ - ١٣ (٢٧٠٧)، والحاكم ٢/٥٤٥ (٣٨٥٥)، ٣٥٩/٤ (٧٩١٤)، والثعلبي ٤١/١٠.

أورده الدارقطني في العلل ٣٢٤/١٠، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص (٢٠٣٤). وقال الألباني في الصحيحة ٨٩/٣ - ٩٠ (١٠٩٩): «وهذا إسناد حسن».

والبقر، والغنم ﴿خَلَقَهَا لَكُمْ﴾^(١). (ز)
 ٤٠٨٠٢ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا﴾، يعني: الإبل، والبقر،
 والغنم^(٢). (ز)

﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾

٤٠٨٠٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾،
 قال: الثياب^(٣). (١٠/٩)
 ٤٠٨٠٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾:
 لباس يُنْسَجُ^(٤). (ز)
 ٤٠٨٠٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا
 دِفْءٌ﴾، يقول: لكم فيها لباس^(٥). (ز)
 ٤٠٨٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِيهَا دِفْءٌ﴾، يعني: ما تستدفئون به من
 أصوافها، وأوبارها، وأشعارها أثنائاً^(٦). (ز)
 ٤٠٨٠٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله:
 ﴿وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ﴾، قال: دِفْءُ اللَّحْفِ التي جعلها الله
 منها^(٧). (ز)
 ٤٠٨٠٨ - قال يحيى بن سلام: ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾ ما يصنع لكم منها من
 الكسوة؛ من أصوافها، وأوبارها، وأشعارها^(٨) ٣٦٣٦. (ز)

٣٦٣٦ ذكر ابن عطية (٣٢٨/٥) أن الدِّفْءَ: السَّخَّانَةُ وذهاب البرد بالأكسية. وحكى ابن
 عطية عن الأموي - نقلاً عن النحاس - «قال: الدِّفْءُ في لغة بعضهم: تناسل الإبل». ==

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٠/٢. (٢) تفسير يحيى بن سلام ٥١/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦٦/١٤، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٢٣/٢ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٥١/١ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٦٦/١٤.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ٥١/١، وابن جرير ١٦٧/١٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٠/٢. (٧) أخرجه ابن جرير ١٦٧/١٤.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ٥١/١.

﴿ وَمَنْفَعٌ ﴾

٤٠٨٠٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿ وَمَنْفَعٌ ﴾، قال: ما تتفَعون به من الأطمعة والأشربة^(١). (١٠/٩)

٤٠٨١٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سماك، عن عكرمة - في قوله: ﴿ وَمَنْفَعٌ ﴾، قال: نسل كل دابة^(٢). (١٠/٩)

٤٠٨١١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿ وَمَنْفَعٌ ﴾: مركب، ولبن، ولحم^(٣). (ز)

٤٠٨١٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - ﴿ وَالْأَنْعَمَ حَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ ﴾، قال: نتاجها، وركوبها، وألبانها، ولحومها^(٤). (ز)

٤٠٨١٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿ وَمَنْفَعٌ ﴾، يقول: ومنفعة، وبلغة^(٥). (ز)

٤٠٨١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ وَمَنْفَعٌ ﴾ في ظهورها، وألبانها^(٦). (ز)

٤٠٨١٥ - قال يحيى بن سلام: ﴿ وَمَنْفَعٌ ﴾ في ظهورها. هذه الإبل والبقر، وألبانها في جماعتها^(٧). (ز)

== ونقل عن ابن عباس أن الدَّفء: نسل كل شيء. ثم رَجَّح قائلًا: «والمعنى الأول هو الصحيح». ولم يذكر مستندًا.

(١) أخرجه ابن جرير ١٦٦/١٤، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٢٣/٢ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٣٥٣/١، وابن جرير ١٦٧/١٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦٦/١٤، وأخرجه يحيى بن سلام ٥١/١ مختصرًا من طريق ابن مجاهد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦٧/١٤.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ٥١/١، وابن جرير ١٦٧/١٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٠/٢.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٥١/١.

﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾

- ٤٠٨١٦ - قال مجاهد بن جبر - من طريق ابن مجاهد - في قوله: ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾، قال: ولحم^(١). (ز)
- ٤٠٨١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾، يعني: من لحم الغنم^(٢). (ز)
- ٤٠٨١٨ - قال يحيى بن سلام: قال: ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ جماعتها لحومها، ويؤكل من البقر والغنم السمّن^(٣). (ز)

﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ﴾

- ٤٠٨١٩ - تفسير الحسن البصري، في قوله: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ﴾: حين تروح عليكم من الرعي^(٤). (ز)
- ٤٠٨٢٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ﴾، قال: إذا راحت كأعظم ما يكون أسنمةً، وأحسن ما تكون ضروعاً^(٥). (١١/٩)
- ٤٠٨٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا﴾ يعني: في الأنعام ﴿جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ﴾ يعني: حين تروح من مراعيها إليكم عند المساء^(٦). (ز)

﴿وَحِينَ سَرَّحُونَ﴾

- ٤٠٨٢٢ - تفسير الحسن البصري: وحين تسرحونها إلى الرعي^(٧). (ز)
- ٤٠٨٢٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَحِينَ سَرَّحُونَ﴾، قال: إذا سرحت لرعيها^(٨). (١١/٩)

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٥١/١، وابن جرير ١٦٦/١٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٠/٢. (٣) تفسير يحيى بن سلام ٥١/١.

(٤) علّقه يحيى بن سلام ٥١/١.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ٥١/١ من طريق سعيد، وعبد الرزاق ٣٥٣/١ من طريق معمر، وابن جرير ١٤/١٦٩ من طريق سعيد ومعمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٠/٢. (٧) علّقه يحيى بن سلام ٥١/١.

(٨) أخرجه يحيى بن سلام ٥١/١، وابن جرير ١٦٩/١٤ بلفظ: «سرحت لرعيها». وعزاه السيوطي إلى =

٤٠٨٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَحِينَ تَسْرُحُونَ﴾ من عندكم بكرةً إلى الرعي^(١). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٤٠٨٢٥ - عن أنس بن مالك، أن النبي ﷺ قال: «البركة في الغنم، والجمال في الإبل»^(٢). (١١/٩)

٤٠٨٢٦ - عن عروة البارقي، أن النبي ﷺ قال: «الإبل عزٌّ لأهلها، والغنم بركة»^(٣). (١١/٩)

٤٠٨٢٧ - قال قتادة: ودُّكر لنا: أن نبي الله ﷺ سئل عن الإبل. فقال: «هي عزٌّ لأهلها»^(٤). (١١/٩)

﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ ﴾

٤٠٨٢٨ - تفسير الحسن البصري: أنها الإبل والبقر^(٥). (ز)

٤٠٨٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ﴾ يعني: الإبل، والبقر ﴿إِلَى بَلَدٍ﴾^(٦) (٣٦٣٧). (ز)

٣٦٣٧ ذكر ابن عطية (٣٢٩/٥) أن «الأثقال: الأمتعة». ونقل احتمالاً آخر أن «المراد هنا الأجسام، كقوله تعالى: ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ [الزلزلة: ٢]، أي: بني آدم». ثم ==

عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٠/٢.

(٢) أخرجه الدولابي في الكنى والأسماء ٥٧٣/٢ (١٠٢٨). وأورده الديلمي في الفردوس ٣٢/٢ (٢١٩٧). وقال الألباني في الضعيفة ٤٧٢/٧ (٣٤٧٤): «ضعيف جداً».

(٣) أخرجه ابن ماجه ٤٠٢/٣ (٢٣٠٥). وأصله في البخاري ٢٨/٤ (٢٨٥٠، ٢٨٥٢)، ٨٥/٤ (٣١١٩)، ومسلم ١٤٩٣/٣ (١٨٧٣).

قال ابن مفلح في الآداب الشرعية ٤٣٢/٢: «إسناد جيد». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤١/٣ (٥١٨): «هذا إسناد صحيح، على شرط الشيخين». وقال ابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة ٢/٢٦٣: «سند رجاله ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٣٦٢/٤ (١٧٦٣): «وهذا إسناد صحيح، على شرط الشيخين».

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٣٥٣/١، وابن جرير ١٦٩/١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) علّفه يحيى بن سلام ٥١/١. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٠/٢.

﴿إِلَىٰ بَلَدٍ﴾

٤٠٨٣٠ - عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿وَتَحْمِلُ أُنْفُسَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ﴾، قال: يعني: مكة^(١). (١١/٩)

٤٠٨٣١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سماك - ﴿إِلَىٰ بَلَدٍ لَّئِمَّ تَكُونُوا بَلِيغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾، قال: البلد: مكة^(٢) [٣٦٣٨]. (ز)

٤٠٨٣٢ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَتَحْمِلُ أُنْفُسَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّئِمَّ تَكُونُوا بَلِيغِيهِ﴾ إلى البلد الذي تريدونه^(٣). (ز)

﴿لَّئِمَّ تَكُونُوا بَلِيغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾

٤٠٨٣٣ - عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿لَّئِمَّ تَكُونُوا بَلِيغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾، قال: لو تكلَّفتموه لم تطيقوه إلا بجهد شديد^(٤). (١١/٩)

٤٠٨٣٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾، قال: مشقَّة عليكم^(٥). (١٢/٩)

٤٠٨٣٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق جابر - ﴿إِلَىٰ بَلَدٍ لَّئِمَّ تَكُونُوا بَلِيغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾، قال: لو تكلَّفونه لم تبلغوه إلا بجهد شديد^(٦). (ز)

٤٠٨٣٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَتَحْمِلُ أُنْفُسَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّئِمَّ تَكُونُوا بَلِيغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾، يقول: بجهد الأنفس^(٧). (ز)

== علق بقوله: «واللفظ يحتمل المعنيين».

[٣٦٣٨] علق ابن عطية (٣٢٩/٥) على قول ابن عباس وعكرمة بقوله: «وفي الآية - على هذا - حضُّ ما على الحج».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
 (٢) أخرجه ابن جرير ١٧٠/١٤.
 (٣) تفسير يحيى بن سلام ٥١/١.
 (٤) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
 (٥) أخرجه ابن جرير ١٧٠/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
 (٦) أخرجه ابن جرير ١٦٩/١٤ - ١٧٠.
 (٧) أخرجه يحيى بن سلام ٥٢/١، وعبد الرزاق في تفسيره ٣٥٣/٢ من طريق معمر، وابن جرير ١٧٠/١٤.

٤٠٨٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَمْ تَكُونُوا بِبَلِيغِهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾، يعني: بجهد الأنفس^(١). (ز)

٤٠٨٣٨ - قال يحيى بن سلام: ﴿إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾ لولا أنها تحمل أثقالكم لم تكونوا بالغي ذلك البلد إلا بمشقة على أنفسكم^(٢) (٣١٣٩). (ز)

﴿إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَوْفٌ رَحِيمٌ﴾

٤٠٨٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَوْفٌ﴾ يعني: لرفيق ﴿رَحِيمٌ﴾ بكم فيما جعل لكم من الأنعام من المنافع^(٣). (ز)

٤٠٨٤٠ - قال يحيى بن سلام: قال: ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَوْفٌ رَحِيمٌ﴾، يقول: فبرأفة الله ورحمته سخر لكم هذه الأنعام، وهي للكافر رحمة الدنيا: المعاش، والنعم التي رزقه الله^(٤). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٤٠٨٤١ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «إِيَّاكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا ظُهُورَ دَوَابِّكُمْ مَنَابِرَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِنَّمَا سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتَبْلُغُوا إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغِيَةِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ، وَجَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ، فَعَلَيْهَا فَاقْضُوا حَاجَاتِكُمْ»^(٥). (١٢/٩)

٣٦٣٩ نقل ابن عطية (٣٣٠/٥) عن الفراء أن معنى ﴿بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾ أي: بذهاب نصفها، كأنها قد ذابت تعبًا ونصبًا. ثم علّق عليه بقوله: «كما تقول لرجل: لا تقدر على كذا إلا بذهاب جُلِّ نفسك، وبقطعة من كبك». ونحو هذا من المجاز.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٠. (٢) تفسير يحيى بن سلام ١/٥١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٠. (٤) تفسير يحيى بن سلام ١/٥٢.

(٥) أخرجه أبو داود ٤/٢١٤ (٢٥٦٧)، والبيهقي في الشعب ١٣/٤٢٤ (١٠٥٧٢) واللفظ له.

قال ابن القطان في بيان الوهم والإيهام ٥/٧٥ - ٧٦ (٢٣١٩): «وإنما الذي ينظر في أمره من هذا الإسناد أبو مريم؛ وهو مولى أبي هريرة، ولا يعرف له حال...، فما مثل هذا الحديث صُحِّح». وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية ٣/٣٥٩: «رواه أبو داود، وهو حديث حسن». وقال المناوي في التيسير ١/٤٠٧ عن إسناد أبي داود: «إسناد ضعيف». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٧/٣٢٠ (٢٣١٣): «إسناده صحيح».

﴿وَالْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ لَتَرْكُبُوهَا وَزِينَةً﴾

❁ قراءات:

٤٠٨٤٢ - عن قتادة، أن أبا عياض كان يقرأها: (وَالْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ لَتَرْكُبُوهَا زِينَةً). يقول: جعلها زينة^(١). (١٣/٩)

❁ تفسير الآية:

٤٠٨٤٣ - في تفسير قتادة، عن عبد الله بن عباس: أنه خلقها للركوب والزينة^(٢). (ز)

٤٠٨٤٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿لَتَرْكُبُوهَا وَزِينَةً﴾، قال: جعلها لتركبوها، وجعلها زينة لكم^(٣). (١٣/٩)

٤٠٨٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكرهم النعم: ﴿وَالْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ لَتَرْكُبُوهَا وَزِينَةً﴾، يقول: لكم في ركوبها جمال وزينة، يعني: الشارة الحسنة، كقوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾ [القصص: ٧٩]، يعني: في شارته^(٤). (ز)

٤٠٨٤٦ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَالْخَيْلِ وَالْبِغَالِ﴾ وخلق الخيل والبغال، ﴿وَالْحَمِيرِ لَتَرْكُبُوهَا وَزِينَةً﴾ في ركوبها^(٥). (ز)

❁ من أحكام الآية:

٤٠٨٤٧ - عن دحية الكلبي، قال: قلت: يا رسول الله، أحمل لك حماراً على فرس، فينتج لك بغلاً تركبها؟ قال: «إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون»^(٦). (١٦/٩)

٤٠٨٤٨ - عن خالد بن الوليد، قال: نهى رسول الله ﷺ عن أكل كل ذي نابٍ من

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

وهي قراءة شاذة. انظر: المحتسب ٨/٢.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٥٢/١.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٣٥٣/١، وابن جرير ١٧٣/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٠/٢.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٥٢/١.

(٦) أخرجه أحمد ٩٠/٣١ (١٨٧٩٣).

قال الهيثمي في المجمع ٢٦٥/٥ (٩٣٦٩): «ورجال أحمد رجال الصحيح، خلا عمر بن حسيل من آل حذيفة، ووثقه ابن حبان». وقال الصالحي في سبل الهدى والرشد ٣٩١/٧ على رجال أحمد: «رجال ثقات».

السباع، وعن لحوم الخيل والبغال والحمير^(١). (١٥/٩)

٤٠٨٤٩ - عن أسماء بنت أبي بكر، قالت: نحرنا على عهد رسول الله ﷺ فرسًا، فأكلناه^(٢). (١٦/٩)

٤٠٨٥٠ - عن جابر بن عبدالله - من طريق محمد بن علي - قال: نهى رسول الله ﷺ يوم خيبر عن لحوم الحمر الأهلية، ورخص في الخيل^(٣). (١٥/٩)

٤٠٨٥١ - عن جابر بن عبدالله - من طريق أبي الزبير -: أنهم ذبحوا يوم خيبر الحمير والبغال والخيول، فنهاهم النبي ﷺ عن الحمير والبغال، ولم ينههم عن الخيل^(٤). (١٦/٩)

(١) أخرجه أحمد ١٨/٢٨ (١٦٨١٧)، وابن ماجه ٣٥٩/٤، وأبو داود ٦٠٩/٥ - ٦١٠ (٣٧٩٠)، والنسائي ٢٠٢/٧ (٤٣٣٢، ٤٣٣١). وأورده الثعلبي ٨/٦.

قال الدارقطني في السنن ٥١٨/٥ (٤٧٧١): «نا أبو سهل بن زياد، قال: سمعت موسى بن هارون، يقول: لا يعرف صالح بن يحيى ولا أبوه إلا بجده، وهذا حديث ضعيف، وزعم الواقدي أن خالد بن الوليد أسلم بعد فتح خيبر». قال الخطابي في معالم السنن ٢٤٥/٤: «في إسناده نظر، وصالح بن يحيى بن المقدم عن أبيه عن جده لا يعرف سماع بعضهم من بعض». وقال البيهقي في الكبرى ٥٥٠/٩ (١٩٤٤٧): «إسناده مضطرب». وقال ابن عبد البر في التمهيد ١٢٨/١٠: «وهذا حديث لا تقوم به حجة؛ لضعف إسناده». وقال البغوي في شرح السنن ٢٥٥/١١: «وإسناده ضعيف». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ١٧٠/٢ - ١٧١ (١٠٩٥): «قال أحمد بن حنبل: هذا حديث منكر». وقال النووي في شرح مسلم ٩٦/١٣: «اتفق العلماء من أئمة الحديث وغيرهم على أنه حديث ضعيف». وقال ابن كثير في تفسيره ٥٥٨/٤: «أخرجه أبو داود والنسائي، وابن ماجه، من حديث صالح بن يحيى بن المقدم - وفيه كلام - به». وقال المناوي في فيض القدير ٣٠٥/٦ (٩٣٤٢): «رمز المصنف - السيوطي - لحسنه، قال أبو داود: منسوخ. وقال البيهقي: إسناده مضطرب. وقال ابن حجر: حديث شاذ منكر». وقال الشوكاني في فتح القدير ١٨١/٣: «في إسناده صالح بن يحيى بن أبي المقدم، وفيه مقال». وقال الألباني في الصحيحة ٧٠١/١: «حديث منكر ضعيف الإسناد».

(٢) أخرجه البخاري ٩٣/٧ (٥٥١٠، ٥٥١١)، (٩٣/٧ - ٩٤ (٥٥١٢)، ٩٥/٧ (٥٥١٩)، ومسلم ١٥٤١/٣ (١٩٤٢).

(٣) أخرجه البخاري ١٣٦/٥ (٤٢١٩)، ٩٥/٧ (٥٥٢٠، ٥٥٢٤)، ومسلم ١٥٤١/٣ (١٩٤١).

(٤) أخرجه أحمد ١٣٦/٢٣ (١٤٨٤٠)، ١٧٧/٢٣ (١٤٩٠٢)، وأبو داود ٦٠٩/٥ (٣٧٨٩)، وابن حبان ٧٧/١٢ - ٧٨ (٥٢٧٢)، والحاكم ٢٦٢/٤ (٧٥٨٠)، ويحيى بن سلام ٥٢/١ (٨١٩/٢). وأصله في مسلم ١٥٤١/٣ (١٩٤١).

وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال ابن كثير في تفسيره ٥٥٩/٤: «رواه الإمام أحمد وأبو داود بإسنادين، كل منهما على شرط مسلم». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٣٦٠/٩: «هذا الحديث صحيح». وقال الألباني في الإرواء ١٣٨/٨: «وهذا على شرط مسلم، مع أن أبا الزبير مدلس، وقد عتقته».

٤٠٨٥٢ - عن جابر بن عبد الله - من طريق عطاء - قال: كنا نأكل لحم الخيل على عهد رسول الله ﷺ. قلت: فالبغال؟ قال: أمّا البغال فلا^(١). (١٦/٩)

٤٠٨٥٣ - عن جابر بن عبد الله - من طريق عمرو بن دينار - قال: نهانا رسول الله ﷺ عن لحوم الحمر، وأمرنا بلحوم الخيل^(٢). (ز)

٤٠٨٥٤ - عن سعيد بن جبيرة، قال: سألت رجل عبد الله بن عباس عن أكل لحوم الخيل، فكرهها. وقرأ: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾^(٣). (١٤/٩)

٤٠٨٥٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مولى نافع بن علقمة -: أنه كان يكره لحوم الخيل، ويقول: قال الله: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دَفٌّ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ فهذه للأكل، ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا﴾ فهذه للركوب^(٤). (١٤/٩)

٤٠٨٥٦ - عن الأسود [النخعي] - من طريق إبراهيم -: أنه أكل لحم الفرس^(٥). (ز)

٤٠٨٥٧ - عن إبراهيم النخعي - من طريق منصور - قال: نحر أصحابنا فرساً في النَّجْعِ^(٦)، وأكلوا منه، ولم يروا به بأساً^(٧). (ز)

٤٠٨٥٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق الحكم -: أنه سُئِلَ عن لحوم الخيل. فقال: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا﴾^(٨). (١٥/٩)

(١) أخرجه ابن ماجه ٣٥٨/٤ (٣١٩٧)، والنسائي ٢٠١/٧ (٤٣٣٠)، ٢٠٢/٧ (٤٣٣٣)، وابن جرير ١٤/١٧٦ واللفظ له، ويحيى بن سلام ٥٢/١ مختصراً. وأورده الثعلبي ٨/٦.

قال ابن عدي في الكامل ٤٣/٧ - ٤٤: «وهذا عن عطاء هو في جملة ما قال ابن معين أن أحاديثه عن عطاء رديئة، ومع هذا فإن الثوري وغيره من الثقات قد حدثوا عنه». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٤/١٨٨٥ - ١٨٨٦ (٤٣٢٢): «رواه عبد الكريم بن مالك الجزري: عن عطاء، عن جابر. وهذا أيضاً يدخل فيما تكلم به ابن معين أن عبد الكريم عن عطاء أحاديثه رديئة. وأورده في ذكر جابر الجعفي - وزاد فيه: (ونشرب ألبانها) - عن عطاء، عن جابر. وجابر قد تكلموا فيه». وقال الألباني في الصحيحة ٧٠٠/١: «إسناده صحيح».

(٢) أخرجه عبد الله بن المبارك في مسنده ص ١٠٩ (١٨٣)، ويحيى بن سلام ٥٢/١ بنحوه. وسنده صحيح.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٧٠/٨، وابن جرير ١٤/١٧٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٧١/٨، وابن جرير ١٤/١٧٣ - ١٧٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/١٧٥.

(٦) النَّجْعُ عند العرب: المذهب في طلب الكلاء في موضعه. لسان العرب (نجع).

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/١٧٥. (٨) أخرجه ابن أبي شيبة ٧١/٨.

٤٠٨٥٩ - عن الحكم [بن عتيبة] - من طريق عبد الملك بن أبي غنينة - في قوله: ﴿وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دَفءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾: فجعل منه الأكل. ثم قرأ: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِرِكْبُوهَا وَزِينَةً﴾، قال: لم يجعل لكم فيها أكلاً. وكان الحكم يقول: الخيل والبغال والحمير حرامٌ في كتاب الله^(١). (١٥/٩)

٤٠٨٦٠ - عن ابن جريج، قلت لعطاء [بن أبي رباح]: الحمار يشرب في جفنتي؟ قال: نعم، وتوضأ بفضله. ثم تلا ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِرِكْبُوهَا﴾. قلت: فإنه يُنهي عن أكله. قال: ليس أكله مثل أن يتوضأ بفضله، فاسقه بجفنتك^(٢). (ز)

٤٠٨٦١ - عن مالك بن أنس: أن أحسن ما سمع في الخيل والبغال والحمير أنها لا تؤكل؛ لأن الله - تبارك وتعالى - قال: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِرِكْبُوهَا وَزِينَةً﴾. وقال - تبارك وتعالى - في الأنعام: ﴿لِرِكْبُوهَا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [غافر: ٧٩]. وقال - تبارك وتعالى -: ﴿لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ [الحج: ٣٤]، ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ [الحج: ٣٦]. قال: وسمعت مالكا يقول: أن البائس هو الفقير، وأن المعتز هو الزائر. قال مالك: فذكر الله الخيل والبغال والحمير للركوب والزينة، وذكر الأنعام للركوب والأكل. قال مالك: والقانع هو الفقير أيضاً^(٣) [٣٦٤]. (ز)

[٣٦٤] اختلف في الاستدلال بهذه الآية على تحريم أكل لحوم الخيل على قولين: الأول: أن في هذه الآية دلالة على تحريم أكل لحوم الخيل. الثاني: أنها لا تدل على تحريم شيء.

ورجح ابن جرير (١٧٥/١٤ - ١٧٦) مستنداً إلى الدلالة العقلية القول الثاني، وهو قول إبراهيم النخعي، وقول الأسود، وعلل ذلك بأنه «لو كان في قوله - تعالى ذكره -: ﴿لِرِكْبُوهَا﴾ دلالة على أنها لا تصلح - إذ كانت للركوب - للأكل، لكان في قوله: ﴿فِيهَا دَفءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ دلالة على أنها لا تصلح - إذ كانت للأكل والدَفءُ - للركوب، وفي إجماع الجميع على أن ركوب ما قال - تعالى ذكره -: ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ جائزٌ حلالٌ غير حرام، دليلٌ واضحٌ على أن أكل ما قال: ﴿لِرِكْبُوهَا﴾ جائزٌ حلالٌ غير حرام، إلا بما نصَّ على تحريمه، أو وضع على تحريمه دلالة من كتابٍ أو وحيٍّ إلى

(١) أخرجه ابن جرير ١٧٤/١٤. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١٠٣/١ (٣٦٢).

(٣) أخرجه مالك في الموطأ (ت: د. بشار عواد) ١/٦٤١ - ٦٤٢ (١٤٣٥).

✽ آثار متعلقة بالآية:

٤٠٨٦٢ - عن عبد الله بن عباس، قال: كانت الخيل وحشيَّة، فذلَّلها الله لإسماعيل بن إبراهيم عليه السلام ^(١). (١٣/٩)

٤٠٨٦٣ - عن وهب بن مُنَّبه - من طريق زيد بن عطية - قال: بلغني: أن الله أراد أن يخلُق الفرس، قال لريح الجنوب: إني خالقتُ منك خلقًا، أجمعه عزًّا لأوليائي، ومذلَّةً لأعدائي، وجميًّا لأهل طاعتي. فقبض من الريح قبضة، فخلق منها فرسًا، فقال: سميتك فرسًا، وجعلتك عربيًّا، الخير معقود بناصيتك، والغنائم مُحازة على ظهرك، والغنى معك حيث كنت، أراك بسعة الرزق على غيرك من الدواب، وجعلتك لها سيِّدًا، وجعلتك تطير بلا جناحين، فأنت للطلب، وأنت للهرب، وسأحمل عليك رجالًا يسبِّحوني فتسبِّحني معهم إذا سبَّحوا، ويهلِّلوني فتهلِّلني معهم إذا هلَّلوا، ويكبِّروني فتكبِّرنني معهم إذا كبَّروا. فلما سهل الفرس قال: باركت عليك، أُرهبُ بصهيلك المشركين؛ أملاً منه آذانهم، وأرعِبُ منه قلوبهم، وأذِلُّ أعناقهم. فلما عرض الخلق على آدم وسمَّاهم قال الله: يا آدم، اختر من خلقي من أحببت. فاختر الفرس، فقال الله: اخترت عزَّك وعزَّ ولدك، باقٍ فيهم ما بقوا، وينتج منه أولادك أولادًا، فبركتي عليك وعليهم. فما من تسيحة ولا تهليلة ولا تكبيرة تكون من راكب الفرس إلا والفرس يسمُّها ويجيئه بمثل قوله ^(٢). (١٣/٩ - ١٤)

== رسول الله ﷺ، فأما بهذه الآية فلا يُحرِّم أكل شيءٍ».

وذكر ابن عطية (٣٣٠/٥) احتجاج ابن عباس ومالك بهذه الآية على كراهة لحوم الخيل والبغال والحمير، واحتجاج الحكم بن عيينة بها على حرمة لحوم الخيل والبغال والحمير، ثم استدرك قائلاً: «وهذه الحجة غير لازمة عند جماعة من العلماء، قالوا: إنما ذكر الله تعالى عظم منافع الأنعام، وذكر عظم منافع هذه وأهم ما فيها، وليس يقضي ذلك بأن ما ذكره لهذه لا تدخل هذه فيه». ثم ذكر (٣٣١/٥) قول ابن جرير بأن في «إجماعهم على جواز ركوب ما ذكر للأكل دليل على جواز أكل ما ذكر للركوب»، وعلق قائلاً: «وفي هذا نظر، ولحوم الخيل عند كثير من العلماء حلال، وفي جواز أكلها حديث أسماء بنت أبي بكر، وحديث جابر بن عبد الله: كنا نأكل الخيل في عهد النبي ﷺ. والبغال والحمير مكروهة عند الجمهور، وهو تحقيق مذهب مالك».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٢٩٤). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾

٤٠٨٦٤ - عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن مما خلق الله لأرضاً من لؤلؤة بيضاء مسيرة ألف عام، عليها جبل من ياقوتة حمراء مُحدِّقٌ بها، في تلك الأرض ملكٌ قد ملأ شرقها وغربها، له ستمائة رأس، في كل رأس ستمائة وجه، في كل وجه ستمائة وستون ألف فم، في كل فم ستون ألف لسان، يُثني على الله ويقدسه ويهلِّله ويكبِّره، بكل لسان ستمائة ألف وستين ألف مرة، فإذا كان يوم القيامة نظر إلى عظمة الله، فيقول: وَعِزَّتِكَ، ما عبدتك حق عبادتك. فذلك قوله: ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾»^(١). (١٧/٩)

٤٠٨٦٥ - عن عبدالله بن عباس، قال: دخل علينا رسول الله ﷺ ونحن في المسجد جِلْقٌ جِلْقٌ، فقال لنا: «فيم أنتم؟». قلنا: نتفكر في الشمس كيف طلعت، وكيف غربت؟ قال: «أحسنتم، كونوا هكذا، تفكروا في المخلوق ولا تفكروا في الخالق؛ فإنَّ الله خلق ما شاء لما شاء، وتعجبوا من ذلك؛ إنَّ من وراء قافٍ سبع بحار، كل بحر خمسمائة عام، ومن وراء ذلك سبع أرضين يضيء نورها لأهلها، ومن وراء ذلك سبعين ألف أمة خلقوا على أمثال الطير، هو وفرخه في الهواء، لا يفترقون عن تسيحة واحدة، ومن وراء ذلك سبعين ألف أمة خلقوا من ريح، فطعامهم ريح، وشرابهم ريح، وثيابهم من ريح، وأنبتهم من ريح، ودوابهم من ريح، لا تستقر حوافر دوابهم إلى الأرض إلى قيام الساعة، أعينهم في صدورهم، ينام أحدهم نومة واحدة، ينتبه ورزقه عند رأسه، ومن وراء ذلك سبعين ألف أمة، ومن وراء ذلك ظل العرش، وفي ظل العرش سبعون ألف أمة، ما يعلمون أن الله خلق آدم، ولا ولد آدم، ولا إبليس، ولا ولد إبليس وهو قوله تعالى: ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾»^(٢). (٥١/١٤)

٤٠٨٦٦ - عن عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾، قال: «البراذين»^(٣). (١٦/٩)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ١٤٨٩/٤ - ١٤٩١، من طريق أبي الطيب أحمد بن روح، حدثنا علي بن عمرو، عن إبراهيم بن موسى البحراني، عن مقاتل، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

في إسناده من لا يُعرف، وهما: علي بن عمرو، وإبراهيم بن موسى البحراني، لم نجد لهما ترجمة.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ١٦٥/٥٥، من طريق الخطيب البغدادي، عن النعيمي، عن عتيق بن

- ٤٠٨٦٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - في قوله: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، قال: السُّوسُ في الثياب ^(١) [٣٦٤١]. (١٦/٩)
- ٤٠٨٦٨ - عن عامر الشعبي - من طريق القاسم بن سلمان - قال: إنَّ الله عبادة من وراء الأندلس، كما بيننا وبين الأندلس، ما يرون أنَّ الله عصاه مخلوق، رَضْرَاضُهُم ^(٢) الدُّرُّ والياقوت، وجبالهم الذهب والفضة، لا يحرثون ولا يزرعون ولا يعملون عملاً، لهم شجر على أبوابهم لها ثمر هي طعامهم، وشجر لها أوراق عراض هي لباسهم ^(٣). (١٧/٩)
- ٤٠٨٦٩ - عن وهب بن منبه، أنه قيل له: أخبرنا من أتى سُفَالَةَ الرِّيحِ ^(٤)، وأنه رأى بها أربع نجوم كأنها أربعة أقمار، فقال وهب: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ^(٥). (١٨/٩)
- ٤٠٨٧٠ - قال قتادة بن دعامة: يعني: السوس في النبات، والدود في الفواكه ^(٦). (ز)
- ٤٠٨٧١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ من الخلق ^(٧). (ز)
- ٤٠٨٧٢ - قال يحيى بن سلام: قال: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ من الأشياء كلها مما لم

[٣٦٤١] ذكر ابن عطية (٣٣٠/٥) رواية «أن الله تعالى خلق ألف نوع من الحيوان، منها في البرِّ أربعمائة، وبثها بأعيانها في البحر، وزاد فيه مائتين ليستا في البرِّ». ثم علّق عليها بقوله: «وكل من خصّص في تفسير هذه الآية شيئاً - كقول من قال: سوس الثياب وغير ذلك - فإنما هو على جهة المثال، لا أن ما ذكره هو المقصود في نفسه».

عبد الرحمن إمام مسجد أبي عاصم العباداني، قال: حدثنا محمد بن محمد بن زكريا اليمامي أبو غانم - قدم علينا -، قال: حدثنا المقدم بن داود، قال: حدثنا عبد الرحمن بن القاسم، عن أشهب، عن مالك، عن الزهري، عن نافع، عن ابن عمر به.

إسناده ضعيف، قال الخطيب: «سقط بين المقدم وعبد الرحمن سعيد بن بكير عمُّ المقدم». وفيه محمد بن محمد بن زكريا، قال الذهبي في الميزان ٣٠/٤: «ضعفه ابنُ عساكر». وانظر: اللسان ٤٨٨/٧.

(١) أخرجه ابن عساكر ٢١/٥٣.

(٢) الرضراض: الحصى الصغار. النهاية (رضرض) ٢٢٩/٢.

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٩٥٦)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٣٠).

(٤) يقال: قعد في سُفَالَةِ الرِّيحِ وغلّوتها. فالغلاوة من حيث تَهَبُّ، والسُفَالَةُ ما كان بإزاء ذلك، وقيل: سُفَالَةُ كل شيء وغلّوته أسفله وأعلاه. لسان العرب (سفل).

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير البغوي ١١/٤.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٠/٢.

يذكر لكم^(١). (ز)

﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدْنَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾

﴿قراءات:﴾

- ٤٠٨٧٣ - عن قتادة... وفي قراءة عبد الله بن مسعود: (وَمِنْكُمْ جَائِرٌ)^(٢). (١٨/٩)
 ٤٠٨٧٤ - عن علي [بن أبي طالب] أنه كان يقرأ هذه الآية: (فَمِنْكُمْ جَائِرٌ)^(٣). (١٩/٩)
 ٤٠٨٧٥ - عن علي [بن أبي طالب] - من طريق عمر - : أنه كان يقرأ: (فَمِنْكُمْ جَائِرٌ)، يعني: هذه الأمة^(٤). (ز)

﴿تفسير الآية:﴾

﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾

- ٤٠٨٧٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾، يقول: البيان^(٥). (١٨/٩)
 ٤٠٨٧٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾، يقول: على الله أن يبين الهدى والضلالة^(٦). (١٨/٩)
 ٤٠٨٧٨ - قال جابر بن عبد الله: ﴿قَصْدُ السَّبِيلِ﴾: هو السنة، ﴿وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾: يعني بيان الشرائع والفرائض^(٧). (ز)
 ٤٠٨٧٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾،

(١) تفسير يحيى بن سلام ٥٣/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧٩/١٤. وعلقه يحيى بن سلام ٥٣/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(وَمِنْكُمْ جَائِرٌ)، (فَمِنْكُمْ جَائِرٌ) قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٧٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن الأباري في المصاحف.

(٤) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه ٦٤٧/٢ (١٢٨٦).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧٧/١٤، ١٧٩، ١٨٠، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٢٣/٢ - . وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧٨/١٤ - ١٧٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير الثعلبي ٩/٦، وفي تفسير البغوي ١١/٤ بلفظ ﴿قَصْدُ السَّبِيلِ﴾: بيان الشرائع والفرائض.

السَّيْلِ ﴿١﴾، قال: طريق الحق على الله ^(١) [٣٦٤٢]. (١٨/٩)

٤٠٨٨٠ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَصْدُ السَّيْلِ﴾، قال: إنارتها ^(٢). (ز)

٤٠٨٨١ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - في قوله: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَصْدُ السَّيْلِ﴾، قال: على الله البيان، يبين الهدى من الضلالة، ويبين السبيل التي تفرقت عن سبله، ﴿وَمِنْهَا جَايِرٌ﴾ ^(٣). (ز)

٤٠٨٨٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَصْدُ السَّيْلِ﴾، قال: على الله بيان حاله وحرامه، وطاعته ومعصيته ^(٤). (١٨/٩)

٤٠٨٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: قال سبحانه: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَصْدُ السَّيْلِ﴾، يعني: بيان الهدى ^(٥). (ز)

٤٠٨٨٤ - قال عبد الله بن المبارك: ﴿فَصْدُ السَّيْلِ﴾: السُّنَّةُ ^(٦). (ز)

٤٠٨٨٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَصْدُ السَّيْلِ﴾، قال: طريق الهدى ^(٧) [٣٦٤٣]. (١٩/٩)

[٣٦٤٢] نقل ابن كثير (٢٩٦/٨ - ٢٩٧) في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَصْدُ السَّيْلِ﴾ قول ابن عباس، وقول مجاهد، والضحاك، وقاتدة، ونقل عن السدي أن ﴿فَصْدُ السَّيْلِ﴾ معناه: الإسلام. ثم علّق بقوله: «وقول مجاهد هاهنا أقوى من حيث السياق؛ لأنه تعالى أخبر أن ثمَّ طرقاً تسلك إليه، فليس يصل إليه منها إلا طريق الحق، وهي الطريق التي شرعها ورضيها، وما عداها مسدودة، والأعمال فيها مردودة».

[٣٦٤٣] بيّن ابن عطية (٣٣١/٥) أن معنى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَصْدُ السَّيْلِ﴾ «أي: على الله تقويم طريق الهدى وتبيينه، وذلك بنصب الأدلة وبعث الرسل، وإلى هذا ذهب المتأولون». ثم ذكر احتمالاً آخر: «أن يكون المعنى: إن من سلك السبيل القاصد فعلى الله رحمته ونعيمه»

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٥٣/١ - من طريق ابن مجاهد -، وابن جرير ١٧٨/١٤. وعزه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧٩/١٤. (٣) أخرجه ابن جرير ١٧٩/١٤.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٥٣/١، وابن جرير ١٧٩/١٤. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٠/٢. (٦) تفسير الثعلبي ٩/٦، وتفسير البغوي ١١/٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٧٨/١٤، ١٨٠.

٤٠٨٨٦ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ والسبيل: قصد الطريق؛ الهدى إلى الجنة، كقوله: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾ [الليل: ١٢]، وكقوله: ﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ [الحجر: ٤١]^(١). (ز)

== وطريقه، وإلى ذلك مصيره». ثم وجهه بقوله: «فيكون هذا مثل قوله تعالى: ﴿هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [آل عمران: ٥١]، وقول النبي ﷺ: «والشرُّ ليس إليك». أي: لا يُفضي إلى رحمتك».

ونقل ابن تيمية (٤/١٥٢) قولاً ولم ينسبه: أن «معنى قصد السبيل: سيركم ورجوعكم، والسبيل واحدة بمعنى الجمع». ثم انتقده مستنداً إلى دلالة اللغة، ولفظ الآية قائلاً: «هذا قول بعض المتأخرين، جعل القصد بمعنى: الإرادة، أي: عليه قصدكم للسبيل في ذهابكم ورجوعكم، وهو كلام من لم يفهم الآية، فإنَّ السبيل القصد هي السبيل العادلة، أي: عليه السبيل القصد، والسبيل اسم جنس، ولهذا قال: ﴿وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾. أي: عليه القصد من السبيل، ومن السبيل جائر، فأضافه إلى اسم الجنس إضافة النوع إلى الجنس، أي: القصد من السبيل، كما تقول: ثوب خز. ولهذا قال: ﴿وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾. وأمّا من ظن أن التقدير: قصدكم السبيل. فهذا لا يطابق لفظ الآية ونظمها من وجوه متعددة».

وذكر ابن عطية (٥/٣٣٢) أن «الألف واللام في ﴿السَّبِيلِ﴾ للعهد، وهي سبيل الشرع، وليست للجنس، ولو كانت للجنس لم يكن فيها جائر».

وانتقده ابن تيمية (٤/١٥٥) مستنداً إلى الدلالة العقلية، فقال: «وأما قوله: ﴿قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ هي سبيل الشرع، وهي سبيل الهدى، والصرط المستقيم، وأنها لو كانت للجنس لم يكن منها جائر، فهذا أحد الوجهين في دلالة الآية، وهو مرجوح، والصحيح الوجه الآخر: أن السبيل اسم جنس، ولكن الذي على الله: هو القصد منها، وهي سبيل واحدة، ولما كان جنساً قال: ﴿وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾، والضمير يعود على ما ذُكِرَ بلا تكلف. وقوله: لو كان للجنس لم يكن منها جائر. ليس كذلك، فإنها ليست كلها عليه، بل إنما عليه القصد منها، وهي سبيل الهدى، والجائر ليس من القصد، وكأنه ظن أنه إذا كانت للجنس يكون عليه قصد كل سبيل، وليس كذلك، بل إنما عليه سبيل واحدة، وهي الصراط المستقيم، هي التي تدل عليه، وسائرهما سبيل الشيطان، كما قال: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، وقد أحسن في هذا الاحتمال، وفي تمثيله ذلك بقوله: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ [الحجر: ٤١]».

﴿وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾

٤٠٨٨٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾، قال: الأهواء المختلفة^(١). (١٨/٩)

٤٠٨٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - ﴿وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾، قال: السُّبُلُ المتفرقة^(٢). (١٨/٩)

٤٠٨٨٩ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - في قوله: ﴿وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾، يعني: السبل التي تفرقت عن سبيله^(٣). (ز)

٤٠٨٩٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾، قال: مِنَ السُّبُلِ نَاكِبٌ عَنِ الْحَقِّ^(٤). (١٨/٩)

٤٠٨٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾، يقول: ومن السبيل ما تكون جائزة على الهدى^(٥). (ز)

٤٠٨٩٢ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - ﴿وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾: السبل المتفرقة عن سبيله^(٦). (ز)

٤٠٨٩٣ - قال عبد الله بن المبارك: ﴿وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾: الأهواء والبِدَع^(٧). (ز)

٤٠٨٩٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾، قال: من السبل جائر عن الحق. وقرأ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣]^(٨). (١٩/٩)

(١) أخرجه ابن جرير ١٧٧/١٤، ١٧٩، ١٨٠، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٢٣/٢ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧٨/١٤ - ١٧٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨٠/١٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧٩/١٤ بلفظ: أي: من السبل؛ سبل الشيطان. وعلقه يحيى بن سلام ٥٣/١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٠/٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨٠/١٤.

(٧) تفسير الثعلبي ٩/٦، وتفسير البغوي ١١/٤. وجاء فيهما عقبه: دليبه قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

(٨) أخرجه ابن جرير ١٧٨/١٤، ١٨٠.

٤٠٨٩٥ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾: ومن السبيل جائر، أي: عن السبيل جائر، وهو الكافر، جار عن سبيل الهدى. وجار عنها، وجار منها؛ واجد^(١) [٣٦٤٤]. (ز)

﴿وَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْنَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾

٤٠٨٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْنَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ إلى دينه^(٢). (ز)

٤٠٨٩٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْنَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ لقصد السبيل الذي هو الحق. وقرأ: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا﴾ [يونس: ٩٩]، وقرأ: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى﴾ [السجدة: ١٣]^(٣). (١٩/٩)

٤٠٨٩٨ - قال يحيى بن سلام: قال: ﴿وَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْنَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ مثل قوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا﴾ [يونس: ٩٩]، وكقوله: ﴿أَفَلَمْ يَأْتِسَّ الَّذِينَ آمَنُوا:﴾: أفلم يتبين للذين آمنوا ﴿أَن لَّوِ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [الرعد: ٣١]^(٤) [٣٦٤٥]. (ز)

[٣٦٤٤] ذكر ابن عطية (٣٣٢/٥) احتمالين لعود الضمير في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾: الأول: أن يعود الضمير على «السبيل» التي يتضمنها معنى الآية، كأنه قال: ومن السبيل جائر. ويكون المراد: طريق اليهود والنصارى وغيرهم كعباد الأصنام. الثاني: أن يعود الضمير على سبيل الشرع المذكورة، وتكون «مِنْ» للتبعض، ويكون المراد: فرق الضلالة من أمة محمد ﷺ، كأنه قال: ومن بنيات الطريق في هذه السبيل ومن شعبها جابر.

واستدرك عليه ابن تيمية (١٥٥/٤) قائلاً: «سبيل أهل البدع جائرة خارجة عن الصراط المستقيم فيما ابتدعوا فيه، ولا يقال: إن ذلك من السبيل المشروعة».

[٣٦٤٥] نقل ابن عطية (٣٣٢/٥) عن الزجاج أن قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْنَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ «معناه: لو شاء لعرض عليكم آية تضطركم إلى الإيمان والاهتداء». ثم انتقده بقوله: «وهذا قول سوء لأهل البدع الذين يرون الله لا يخلق أفعال العباد؛ لم يُحصَله الزجاج، ووقع فيه رحمة الله عليه عن غير قصد».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٠.

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/٥٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/٥٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/١٨٠.

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ﴾

٤٠٨٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ﴾،
يعني: المطر لكم منه شراب^(١). (ز)

﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾

٤٠٩٠٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق خُصيف، عن عكرمة - في قوله: ﴿فِيهِ تُسِيمُونَ﴾، قال: تُرْعُونَ فِيهِ أَنْعَامَكُمْ^(٢). (١٩/٩)

٤٠٩٠١ - عن عبد الله بن عباس، أن نافع بن الأزرق قال له: أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِهِ ﴿فِيهِ تُسِيمُونَ﴾. قال: فِيهِ تُرْعُونَ. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ الأعشى وهو يقول:

ومشى القوم بالعمادِ إلى الرِّزْحَى^(٣) وأعيا المُسِيمِ^(٤) أين المَسَاقِ^(٥)
(١٩/٩)

٤٠٩٠٢ - عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزي - من طريق طلحة القناد - قال: فيه تُرْعُونَ^(٦). (ز)

٤٠٩٠٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي يحيى - قال: ﴿تُسِيمُونَ﴾: تُرْعُونَ^(٧). (ز)

٤٠٩٠٤ - عن الضحاک بن مزاحم - من طريق جوير - فيه تُرْعُونَ^(٨). (ز)

٤٠٩٠٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق النضر بن عربي - ﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾، قال: تُرْعُونَ^(٩). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦١/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨٢/١٤، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٣٢/٢، والتغليق ٢٣٦/٤، وابن أبي الدنيا في كتاب المطر والرعد والبرق والريح - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤٣٢/٨ (٧٧) -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) الرزحي: جمع الرزاح، وهي الإبل الشديدة الهزال التي لا تتحرك، الهالكة هزالاً. اللسان (رزح).

(٤) المسيم: الراعي. اللسان (سوم).

(٥) أخرجه الطستي - كما في الإتيان ١٠٠/٢ -.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨٢/١٤.

(٧) أخرجه يحيى بن سلام ٥٤/١.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٨٢/١٤.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٨١/١٤.

- ٤٠٩٠٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾، يقول: تُرْعُونَ^(١). (ز)
- ٤٠٩٠٧ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله ﷻ: ﴿شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾، قال: تُرْعُونَ^(٢). (ز)
- ٤٠٩٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنَهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾، يعني: وفيه تُرْعُونَ أنعامكم^(٣). (ز)
- ٤٠٩٠٩ - عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿وَمِنَهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾، قال: المراعي^(٤). (ز)
- ٤٠٩١٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَمِنَهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾، قال: تُرْعُونَ^(٥). (ز)
- ٤٠٩١١ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنَهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾: تُرْعُونَ أنعامكم؛ تُسَرِّحُونَهَا فِيهِ^(٦). (ز)

﴿يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾

- ٤٠٩١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ﴾ بالمطر^(٧). (ز)
- ٤٠٩١٣ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ﴾ بذلك الماء^(٨). (ز)

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾

- ٤٠٩١٤ - تفسير مجاهد بن جبر قال: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾، يعني: لَعِبْرَةٌ^(٩). (ز)
- ٤٠٩١٥ - تفسير إسماعيل السُّدِّيَّ قال: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾، يعني: لَعِبْرَةٌ^(١٠). (ز)

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥٤/٢ من طريق معمر، وابن جرير ١٤/١٨٢.
 (٢) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص ٩٦ (تفسير عطاء الخراساني).
 (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦١/٢.
 (٤) تفسير الثوري ص ١٦٤.
 (٥) أخرجه ابن جرير ١٤/١٨٣.
 (٦) تفسير يحيى بن سلام ١/٥٣.
 (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦١/٢.
 (٨) تفسير يحيى بن سلام ١/٥٤.
 (٩) علَّقه يحيى بن سلام ١/٥٤.
 (١٠) علَّقه يحيى بن سلام ١/٥٤.

٤٠٩١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَبَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾ فيما ذُكِرَ لكم من النبات لَعِبْرَةٌ^(١). (ز)

﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾

٤٠٩١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ في توحيد الله ﷻ^(٢). (ز)

٤٠٩١٨ - قال يحيى بن سلام: ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ وهم المؤمنون. قال: فالذي ينبت من ذلك الماء الواحد هذه الألوان المختلفة قادرٌ على أن يحيي الأموات^(٣). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٤٠٩١٩ - قال يحيى بن سلام: ﴿الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَبَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾، سمعتُ بعضُ أشياخنا يذكرُ: أن الله أهبط من الجنة إلى الأرض ثلاثين ثمرة؛ عشر يؤكل داخلها ولا يؤكل خارجها، وعشر يؤكل خارجها ولا يؤكل داخلها، وعشر يؤكل داخلها وخارجها^(٤). (ز)

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ﴾

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾

✽ قراءات:

٤٠٩٢٠ - عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود] مكان ﴿وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ﴾: ﴿وَالرِّيَّاحُ﴾^(٥). (ز)

٤٠٩٢١ - قال سفيان الثوري: كان أصحاب عبد الله يقرؤونها: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ﴾، ويقراءونها (الرِّيَّاحُ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ)^(٦). (ز)

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦١/٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٥٤/١.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦١/٢.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٥٤/١.

(٥) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ٣٢٠/١.

وهي قراءة شاذة.

(٦) تفسير الثوري ص ١٦٤.

﴿ تفسیر الآیة ﴾

﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِ رَبِّ ﴾

٤٠٩٢٢ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾ يختلفان عليكم، ﴿ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٌ ﴾ تجري ﴿ بِأَمْرِ رَبِّ ﴾، يذكّر عباده نعمته عليهم (١) ﴿ ٣٦٤٦ ﴾. (ز)

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ ﴿ ١٢ ﴾

٤٠٩٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ ﴾ يقول: فيما سخر لكم في هذه الآيات لعبرة ﴿ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ في توحيد الله ﴿ عَزَّ وَجَلَّ ﴾. (٢). (ز)

٤٠٩٢٤ - قال يحيى بن سلام: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ وهم المؤمنون (٣). (ز)

﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾

٤٠٩٢٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾، قال: وما خلق لكم في الأرض (٤). (٢٠/٩)

٤٠٩٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ ﴾ يعني: وما خلق لكم ﴿ فِي الْأَرْضِ ﴾ من الدواب، والطير، والشجر (٥). (ز)

﴿ ٣٦٤٦ ﴾ ذكر ابن عطية (٣/٣٨٢ ط: دار الكتب العلمية) أنّ من منافع النجوم أنها هدايات، «ولهذا الوجه عدت في جملة النعم على بني آدم، ومن النعمة بها ضياؤها أحياناً». ثم نقل عن الزجاج أن من النعمة بها أيضاً: «علم عدد السنين والحساب بها». ثم علق قائلاً: «وفي هذا نظر».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦١/٢.

(١) تفسير يحيى بن سلام ٥٤/١.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٥٤/١.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٥٤/١، وابن جرير ١٨٤/١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦١/٢.

﴿مُخْلِفاً أَلْوَنَةً﴾

٤٠٩٢٧ - قال الحسن البصري: ﴿مُخْلِفاً أَلْوَنَةً﴾ من النبات^(١). (ز)

٤٠٩٢٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿مُخْلِفاً﴾: من الدواب، والشجر، والثمار؛ نَعَم من الله متظاهرة، فاشكروها لله^(٢) [٣٦٤٧]. (٢٠/٩)

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾

٤٠٩٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ يعني: فيما ذكر من الخلق في الأرض ﴿لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ في توحيد الله ﷻ، وما ترون من صنعه وعجائبه^(٣). (ز)

٤٠٩٣٠ - قال يحيى بن سلام: قال: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾ لعبرة ﴿لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ وهم المؤمنون^(٤). (ز)

﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ﴾

٤٠٩٣١ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ﴾: خلق البحر^(٥). (ز)

[٣٦٤٧] ذكر ابن عطية (٣٣٦/٥) أن قوله تعالى: ﴿أَلْوَنَةً﴾ «معناه: أصنافه، كما تقول: هذه ألوان من الثمر ومن الطعام، ومن حيث كانت هذه المبيثات في الأرض أصنافاً عُذَّت في النعمة، وظهر الانتفاع بها أنه على وجوه، ولا يظهر ذلك من حيث هي متلونة حُمْرة وُصْفرة وغير ذلك، ويحتمل أن يكون التنبية على اختلاف الألوان حمرة وصفرة». ثم رَجَّح قائلاً: «والأول أبين».

(١) علَّقه يحيى بن سلام ٥٤/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨٤/١٤. وعلَّقه يحيى بن سلام ٥٤/١ مختصراً. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦١/٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٥٤/١.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٥٤/١.

﴿ إِنَّا كَلُومًا مِنْهُ لَحِمًا طَرِيًّا ﴾

- ٤٠٩٣٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ إِنَّا كَلُومًا مِنْهُ لَحِمًا طَرِيًّا﴾، يعني: حيتان البحر^(١). (٢٢/٩)
- ٤٠٩٣٣ - عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿إِنَّا كَلُومًا مِنْهُ لَحِمًا طَرِيًّا﴾، قال: هو السمك، وما فيه من الدواب^(٢). (٢٢/٩)
- ٤٠٩٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ إِنَّا كَلُومًا مِنْهُ لَحِمًا طَرِيًّا﴾، وهو السمك ما أصيد^(٣)، أو ألقاه الماء وهو حي^(٤). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

- ٤٠٩٣٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: أنه سُئِلَ عن رجل قال لامرأته: إن أكلت لحمًا فأنت طالق. فأكلت سمكًا. قال: هي طالق؛ قال الله: ﴿إِنَّا كَلُومًا مِنْهُ لَحِمًا طَرِيًّا﴾^(٥). (٢٢/٩)
- ٤٠٩٣٦ - عن عطاء - من طريق ابن جريج - قال: يحنث؛ قال الله: ﴿إِنَّا كَلُومًا مِنْهُ لَحِمًا طَرِيًّا﴾^(٦). (٢٣/٩)

﴿ وَتَسْتَخْرِجُومِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾

- ٤٠٩٣٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَتَسْتَخْرِجُومِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾، قال: هذا اللؤلؤ^(٧). (٢٢/٩)
- ٤٠٩٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَسْتَخْرِجُومِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾، يعني: اللؤلؤ^(٨). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ١٨٥/١٤ - ١٨٦. وعلقه يحيى بن سلام ٥٤/١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) كذا في الأصل.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦١/٢.
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٥٣.
(٦) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٥٣.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٨٥/١٤ - ١٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦١/٢.

٤٠٩٣٩ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ جِلْبَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ اللؤلؤ^(١). (ز)

﴿ أحكام متعلقة بالآية:

٤٠٩٤٠ - عن أبي جعفر [الباقر] - من طريق إسماعيل بن عبد الملك - قال: ليس في الحليّ زكاة. ثم قرأ: ﴿وَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ جِلْبَةً تَلْبَسُونَهَا﴾^(٢). (٢٣/٩)

﴿ وَتَرَى الْفَلَكَ ﴾

٤٠٩٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَرَى الْفَلَكَ﴾، يعني: السفن^(٣). (ز)

٤٠٩٤٢ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَتَرَى الْفَلَكَ﴾ السفن^(٤). (ز)

﴿ مَوَآخِرَ فِيهِ ﴾

٤٠٩٤٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَتَرَى الْفَلَكَ مَوَآخِرَ﴾، قال: جواري^(٥). (٢٣/٩)

٤٠٩٤٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَتَرَى الْفَلَكَ مَوَآخِرَ فِيهِ﴾، قال: تَمَحَّرُ السَّفْنُ الرِّيحَ، ولا تَمَخَّرُ الرِّيحَ من السفن إلا الفلكُ العظام^(٦). (٢٣/٩)

٤٠٩٤٥ - عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿وَتَرَى الْفَلَكَ مَوَآخِرَ فِيهِ﴾، قال: السفينتان تجريان بريح واحدة، كل واحدة مستقبلتة الأخرى^(٧). (٢٣/٩)

٤٠٩٤٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أبي مكين - ﴿وَتَرَى الْفَلَكَ مَوَآخِرَ فِيهِ﴾، قال: تَشُقُّ الْمَاءَ بِصَدْرِهَا^(٨). (٢٣/٩)

(١) تفسير يحيى بن سلام ٥٤/١.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥٥/٣، وابن جرير ١٨٦/١٤ بنحوه.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦١/٢. (٤) تفسير يحيى بن سلام ٥٥/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٤٦/١٩ - ٣٤٧، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٢٣/٢ -.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨٧/١٤. وعلقه يحيى بن سلام ٥٥/١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٨٦/١٤ - ١٨٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٠٩٤٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أبي بكر الأصم - في قوله: ﴿وَتَرَى الْفَلَكَ مَآخِرَ فِيهِ﴾، قال: ما أُخِذَ عن يمين السفينة وعن يسارها من الماء فهو المآخر^(١). (ز)

٤٠٩٤٨ - عن الحسن البصري - من طريق يزيد بن إبراهيم - ﴿وَتَرَى الْفَلَكَ مَآخِرَ فِيهِ﴾، قال: مقبلة ومدبرة بريح واحدة^(٢). (ز)

٤٠٩٤٩ - عن الحسن البصري - من طريق يونس - في قوله: ﴿وَتَرَى الْفَلَكَ مَآخِرَ فِيهِ﴾، قال: المواقِر^(٣)^(٤). (ز)

٤٠٩٥٠ - عن أبي صالح باذام - من طريق إسماعيل - ﴿وَتَرَى الْفَلَكَ مَآخِرَ فِيهِ﴾، قال: تجري فيه متعرضة^(٥). (ز)

٤٠٩٥١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد، ومعمّر - في قوله: ﴿وَتَرَى الْفَلَكَ مَآخِرَ فِيهِ﴾، قال: تجري بريح واحدة، مقبلة ومدبرة^(٦). (٢٤/٩)

٤٠٩٥٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَآخِرَ فِيهِ﴾، يعني: في البحر مقبلة ومدبرة بريح واحد^(٧)^(٣٦٤٨). (ز)

[٣٦٤٨] ذكر ابن عطية (٣٣٧/٥) أن «المَخْرَ في اللغة: الصوت الذي يكون من هبوب الرِّيح على شيءٍ يُسْقُ، أو يصحب في الجملة الماء. فيترتب منه أن يكون «المَخْرَ» من الريح، وأن يكون من السفينة ونحوها، وهو في هذه الآية من السفن. ثم نقل عن «بعض اللغويين أن «المَخْرَ» في كلام العرب: السَّقُّ، يقال: مَخَرَ الماء في الأرض». ثم علّق بقوله: «فهذا بيّن أن يقال فيه للفلك: مآخر». ونقل أيضًا قول الضحّاك، وقول الحسن من طريق يزيد بن إبراهيم، وكتادة، ومقاتل، أن ﴿مَآخِرَ﴾ معناه: تجيء وتذهب بريح واحدة، ثم علّق على ما سبق بقوله: «وهذه الأقوال ليست تفسيرًا لِلْفَلْطَةِ، وإنما أرادوا بها أنها مآخر لهذه الأحوال، فَصُوبُوا على هذه الأحوال، إذ هي موضع النعم المعدودة، إذ نَفَس كون الفلك مآخرة لا نعمة فيه، وإنما النعمة في مخرها بهذه الأحوال في التجارات، والسفر فيها، ==

(١) أخرجه ابن جرير ١٨٦/١٤. (٢) أخرجه ابن جرير ١٨٨/١٤.

(٣) الواو والقاف والراء: أصل يدل على ثقل في الشيء. معجم مقاييس اللغة (وقر).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨٦/١٤. وفي تفسير البغوي ١٢/٤ بلفظ: مملوءة.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨٧/١٤.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ٥٥/١، وابن جرير ١٨٧/١٤ - ١٨٨.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦١/٢.

٤٠٩٥٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿مَوَاخِرَ﴾، قال: تمخر الريح^(١). (ز)
 ٤٠٩٥٤ - قال يحيى بن سلام: وبعضهم يقول: ﴿مَوَاخِرَ فِيهِ﴾، يعني: شقها الماء في وقت جريها^(٢). (ز)

﴿وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾

٤٠٩٥٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾، قال: تجارة البرِّ والبحر^(٣). (ز)
 ٤٠٩٥٦ - عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾، قال: هو التجارة^(٤). (٢٤/٩)
 ٤٠٩٥٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾، يعني: سَخَّرَ لَكُمْ الْفَلَكَ لتبتغوا من فضله^(٥). (ز)

﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

٤٠٩٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ رَبِّكُمْ فِي نِعْمَةِ رَبِّكُمْ^(٦). (ز)
 ٤٠٩٥٩ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ولكي تشكروا. هي مثل قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسَلِّمُونَ﴾ [النحل: ٨١]^(٧). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٤٠٩٦٠ - عن عبد الله بن عمر: أنه كان يكره ركوب البحر إلا لثلاث: غاز، أو

== وما يمنح الله فيها من الأرباح والمِنَن.

وذكر ابنُ كثير (٢٩٩/٨ بتصرف) «أن السفن تمخر البحر، أي: تشقه، وقيل: تمخر الرياح». ثم علّق عليهما بقوله: «وكلاهما صحيح».

(١) أخرجه ابن جرير ١٨٧/١٤.
 (٢) أخرجه ابن جرير ١٨٨/١٤. وعلقه يحيى بن سلام ٥٥/١ بلفظ: طلب التجارة في السفن.
 (٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
 (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦١/٢.
 (٥) تفسير يحيى بن سلام ٥٥/١.
 (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦١/٢.
 (٧) تفسير يحيى بن سلام ٥٥/١.

حاج، أو معتمر^(١). (٢٠/٩)

٤٠٩٦١ - عن مطر الوراق: أنه كان لا يرى بركوب البحر بأسًا، وقال: ما ذكره الله في القرآن إلا بخير^(٢). (٢٠/٩)

﴿وَأَلْفَىٰ فِي الْأَرْضِ رَاسِي﴾

٤٠٩٦٢ - عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ، قال: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ جَعَلَ تَمِيدًا، فَجَعَلَ الْجِبَالَ، فَأَلْقَاهَا عَلَيْهَا، فَاسْتَقَرَّتْ، فَعَجَبَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ خَلْقِ الْجِبَالَ، فَقَالَتْ: هَلْ مِنْ خَلْقِكَ - يَا رَبِّ - أَشَدُّ مِنَ الْجِبَالَ؟ فَقَالَ: الْحَدِيدُ. فَقَالَتْ: يَا رَبِّ، فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ أَشَدُّ مِنَ الْحَدِيدِ؟ قَالَ: نَعَمْ، النَّارُ. فَقَالَتْ: فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ أَشَدُّ مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: نَعَمْ، الْمَاءُ. فَقَالَتْ: يَا رَبِّ، فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الْمَاءِ؟ قَالَ: نَعَمْ، الرِّيحُ. فَقَالَتْ: يَا رَبِّ، فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الرِّيحِ؟ قَالَ: نَعَمْ، ابْنُ آدَمَ؛ يَتَصَدَّقُ بِبَيْمِينِهِ يَخْفِيهَا مِنْ شِمَالِهِ»^(٣). (ز)

٤٠٩٦٣ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عبد الله بن حبيب - قال: لما خلق الله الأرض قَمَصَتْ^(٤)، وقالت: أي رب، أتجعل علي بن آدم يعملون علي الخطايا، ويجعلون علي الخبث؟ قال: فأرسي الله عليها من الجبال ما ترون وما لا ترون، فكان قرارها كاللحم يترجرج^(٥). (ز)

٤٠٩٦٤ - عن قيس بن عباد - من طريق قتادة، عن الحسن - قال: إن الله لما خلق الأرض جعلت تمرور، فقالت الملائكة: ما هذه بمقررة على ظهرها أحدًا. فأصبحت صُبْحًا وفيها رواسيها، فلم يدروا من أين خُلِقَتْ، فقالوا: ربنا، هل من خلقك شيء هو أشد من هذا؟ قال: نعم، خلق الحديد. فقالوا: هل من خلقك شيء أشد من الحديد؟ قال: نعم، خلق النار. قالوا: ربنا هل من خلقك شيء أشد من النار؟ قال:

(١) أخرجه عبد الرزاق (٩٦٢٨).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه أحمد ٢٧٦/١٩ - ٢٧٧ (١٢٢٥٣)، والترمذي ٥٥٢/٥ - ٥٥٣ (٣٦٦٤)، وابن أبي حاتم ٧/٢٢١٨ (١٢١٠٥)، ٢٩٠٨/٩ - ٢٩٠٩ (١٦٥١٢)، من طريق العوام بن حوشب، عن سليمان بن أبي سليمان، عن أنس به.

في إسناده سليمان بن أبي سليمان، وهو مجهول؛ لذا فقد قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه مرفوعًا إلا من هذا الوجه».

(٤) قمصت: تزلزلت. لسان العرب (قمص).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨٩/١٤.

نعم، الماء. قالوا: ربَّنَا، هل من خلقك شيء هو أشد من الماء؟ قال: نعم، الريح. قالوا: ربَّنَا، هل من خلقك شيء هو أشد من الريح؟ قال: نعم، الرجل. قالوا: ربنا، هل من خلقك شيء هو أشد من الرجل؟ قال: نعم، المرأة^(١) (٣٦٤٩). (٢٤/٩)

٤٠٩٦٥ - عبدالرزاق، عن معمر، عن زيد بن أسلم، لا أعلمه إلا رفعه، قال: «لم يخلق الله خلقًا إلا وقد خلق ما يغلبه؛ خلق رحمته تغلب غضبه، وخلق الصدقة تطفئ الخطيئة كما تطفئ الماء النار، وخلق الأرض فتزحزحت، وقالت: ما يغلبني؟ فخلق الجبال فوتدها، فقالت الجبال: غلبت الأرض فما يغلبني؟ فخلق الحديد، فقال الحديد: غلبت الجبال فما يغلبني؟ فخلق النار، فقالت النار: غلبت الحديد فما يغلبني؟ فخلق الماء، فقال الماء: غلبت النار فما يغلبني؟ فخلق الريح ترده في السحاب، فقالت الريح: غلبت الماء فما يغلبني؟ فخلق الإنسان بيني البناء الذي لا ينفذه ريح، فقال ابن آدم: غلبت الريح فما يغلبني؟ فخلق الموت، فقال الموت: غلبت ابن آدم فما يغلبني؟ فقال الله تعالى: «أنا أغلبك»^(٢). (ز)

٤٠٩٦٦ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - في قوله: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ﴾، قال: الجبال^(٣). (ز)

٤٠٩٦٧ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿رَوَاسِيَ﴾، قال: الجبال^(٤). (٢٤/٩)

٣٦٤٩ استدل ابن عطية (٣٣٧/٥، ٣٣٨) بهذا الأثر على أن «ألقي» ليست بمعنى: خَلَقَ وجَعَلَ كما ذكر ذلك بعض المفسرين، بل هي أَخَصُّ من ذلك؛ لأن «ألقي» تقتضي أن الله أحدث الجبال ليس من الأرض، لكن من قدرته واختراعه، فقال: «ويؤيد هذا النظر ما روي في القصص عن الحسن عن قيس بن عباد أن الله تعالى لما خلق الأرض جعلت تمور، فقالت الملائكة: ما هذه بمُقَرَّةٍ على ظهرها أحدًا. فأصيحت ضحى وفيها رواسيها». واستدل على ذلك أيضا بالإجماع على أن قوله تعالى: ﴿وَأَنْهَرْنَا﴾ «منصوب بفعل مضمر، تقديره: وجَعَلَ أو خَلَقَ أَنْهَارًا». فقال: «وإجماعهم على إضمار هذا الفعل دليل على خصوص «ألقي»، ولو كان «ألقي» بمعنى: خَلَقَ، لم يحتج إلى الإضمار».

(١) أخرجه ابن جرير ١٤١٨٩ مختصرًا إلى قوله: رواسيها. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥٥/٢.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥٤/٢، وابن جرير ١٩٠/١٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢١٩/٧، ٢٩٠٩/٩، وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن جرير، =

- ٤٠٩٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسًا﴾، يعني: الجبال^(١). (ز)
 ٤٠٩٦٩ - عن سفیان الثوري، في قوله: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسًا﴾ الجبال^(٢). (ز)
 ٤٠٩٧٠ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسًا﴾ الجبال^(٣). (ز)

﴿أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾

- ٤٠٩٧١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾، قال: أَنْ تَكْفَأَ بِكُمْ^(٤). (٢٥/٩)
 ٤٠٩٧٢ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - يقول في قوله: ﴿أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾: لما خلقت الأرض كادت تميد، فقالوا: ما هذه بمُقَرَّةٍ على ظهرها أحدًا. فأصبحوا وقد خلقت الجبال، فلم تدر الملائكة مم خلقت الجبال؟^(٥) (٣٦٥٠). (ز)
 ٤٠٩٧٣ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾، قال: أثبتَهَا بالجبال، ولولا ذلك ما أقرت عليها خلقًا^(٦). (٢٤/٩)
 ٤٠٩٧٤ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿رَوَسًا أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾، قال: حتى لا تميد بكم؛ كانوا على الأرض تمور بهم لا يُستقر بها، فأصبحوا صُبْحًا وقد جعل الله الجبال - وهي الرواسي - أوتادًا في الأرض^(٧). (٢٥/٩)
 ٤٠٩٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾، يعني: لثلا تزول بكم الأرض فتميل بمن عليها^(٨). (ز)

٣٦٥٠ لم يذكر ابن جرير (١٩٠/١٤) في معنى: ﴿أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ سوى قول مجاهد، والحسن.

= وابن المنذر. وعند عبد الرزاق وابن جرير عن الحسن من طريق قتادة كما تقدم.
 (١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦١/٢. (٢) تفسير الثوري ص ١٦٤.
 (٣) تفسير يحيى بن سلام ٥٥/١.
 (٤) أخرجه ابن جرير ١٩٠/١٤، كما أخرجه يحيى بن سلام ٥٥/١ من طريق عاصم بن حكيم وابن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
 (٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥٤/٢، وابن جرير ١٩٠/١٤.
 (٦) عزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وعند عبد الرزاق وابن جرير بنحوه عن الحسن من طريق قتادة كما تقدم.
 (٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. (٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦١/٢.

٤٠٩٧٦ - عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾، قال: أن تضل بكم^(١). (ز)

٤٠٩٧٧ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾: لئلا تحرك بكم^(٢). (ز)

﴿وَأَنْهَرَا﴾

٤٠٩٧٨ - عن مجاهد بن جبر، وفي قوله: ﴿وَأَنْهَرَا﴾، قال: بكل بلدة^(٣). (٢٥/٩)

٤٠٩٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنْهَرَا﴾ تجري^(٤). (ز)

٤٠٩٨٠ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَأَنْهَرَا﴾، أي: وجعل فيها أنهاراً^(٥). (ز)

﴿وَسُبُلًا﴾

٤٠٩٨١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَسُبُلًا﴾، قال: طرقاً^(٦). (٢٥/٩)

٤٠٩٨٢ - عن إسماعيل السدّي، في قوله: ﴿وَسُبُلًا﴾، قال: السبل: هي الطرُق بين الجبال^(٧). (٢٥/٩)

٤٠٩٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَسُبُلًا﴾، يعني: وطرقاً^(٨). (ز)

٤٠٩٨٤ - عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾، قال: الطرق^(٩). (ز)

٤٠٩٨٥ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَسُبُلًا﴾ طرقاً^(١٠). (ز)

(١) تفسير الثوري ص ١٦٤.
 (٢) تفسير يحيى بن سلام ١/٥٥.
 (٣) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
 (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦١.
 (٥) تفسير يحيى بن سلام ١/٥٥.
 (٦) أخرجه عبد الرزاق ١/٣٥٤ من طريق معمر، وابن جرير ١٤/١٩١، ١٩٣ من طريق سعيد ومعمر، والخطيب في كتاب النجوم ص ١٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
 (٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
 (٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦١.
 (٩) تفسير الثوري ص ١٦٥.
 (١٠) تفسير يحيى بن سلام ١/٥٥.

﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (١٥)

٤٠٩٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾، يعني: تعرفون طرقها^(١). (ز)
 ٤٠٩٨٧ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ لكي تهتدوا
 الطريق^(٢) [٣٦٥]. (ز)

﴿وَعَلَّمْتِ﴾

٤٠٩٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَعَلَّمْتِ﴾، يعني:
 معالم الطرق بالنهار^(٣). (٢٦/٩)
 ٤٠٩٨٩ - عن إبراهيم النخعي - من طريق منصور - ﴿وَعَلَّمْتِ﴾، قال: هي الأعلام
 التي في السماء^(٤). (٢٦/٩)
 ٤٠٩٩٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - في قوله: ﴿وَعَلَّمْتِ﴾، قال:
 منها ما يكون علامة^(٥). (٢٦/٩)
 ٤٠٩٩١ - قال مجاهد بن جبر: أراد بالكل النجوم؛ منها ما يكون علامات، ومنها
 ما يهتدون به^(٦). (ز)
 ٤٠٩٩٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَعَلَّمْتِ﴾، قال: هي
 النجوم^(٧). (٢٥/٩)

[٣٦٥] ذكر ابن عطية (٣٣٨/٥) في معنى الآية احتمالاً آخر، فقال: «ويحتمل: لعلكم تهتدون
 بالنظر في دلالة هذه المصنوعات على صانعها». ثم استحسنته قائلاً: «وهذا التأويل هو البارع،
 أي: سخر وألقى وجعل أنهاراً وسُبُلًا لعل البشر يعتبرون ويرشدون، ولتكون علامات».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦١/٢. (٢) تفسير يحيى بن سلام ٥٥/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩٢/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٧٠٨).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩٢/١٤ - ١٩٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر.

(٦) تفسير الثعلبي ١٢/٦، وتفسير البغوي ١٣/٤.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٣٥٤/١ من طريق معمر، وابن جرير ١٩١/١٤ - ١٩٣، والخطيب في كتاب النجوم
 ص ١٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

- ٤٠٩٩٣ - قال محمد بن كعب القرظي: أراد بالعلامات: الجبال، فالجبال تكون علامات النهار، والنجوم علامات الليل^(١). (ز)
- ٤٠٩٩٤ - عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿وَعَلَّمَتِ﴾، قال: علامات النهار الجبال^(٢). (٢٥/٩)
- ٤٠٩٩٥ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَعَلَّمَتِ﴾، قال: الجبال^(٣). (٢٦/٩)
- ٤٠٩٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَعَلَّمَتِ﴾ يعني: الجبال، كقوله سبحانه: ﴿كَأَلَّاغْلَمٍ﴾ [الشورى: ٣٢] يعني: الجبال^(٤). (ز)
- ٤٠٩٩٧ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَعَلَّمَتِ﴾ جعلها في طرقهم يعرفون بها الطريق^(٥). (٣٦٥٢). (ز)

٣٦٥٢] اختلف في المعنيّ بـ«العلامات» في هذه الآية على أقوال: الأول: معالم الطرق بالنهار. الثاني: عُنيَ بها النجوم. الثالث: عُنيَ بها الجبال.

وبين ابن جرير (١٩٤/١٤) مستنداً إلى العموم أن «أولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: إن الله - تعالى ذكّره - عدّد على عباده من نعمه إنعامه عليهم بما جعل لهم من العلامات التي يهتدون بها في مسالكهم وطرقهم التي يسرونها، ولم يخصّص بذلك بعض العلامات دون بعض، فكلُّ علامة استدل بها الناس على طرقهم وفجاج سبلهم فداخل في قوله: ﴿وَعَلَّمَتِ﴾، والطُّرُقُ المسبولة الموطوءة علامة للناحية المقصودة، والجبال علامات يُهتدى بهنَّ إلى قُصْدِ السبيل، وكذلك النجوم بالليل». ثم رجّح القول الأول مستنداً إلى الدلالة العقلية، فقال: «غير أن الذي هو أولى بتأويل الآية أن تكون العلامات من أدلة النهار، إذ كان الله قد فصلّ منها أدلة الليل بقوله: ﴿وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾، وإذ كان ذلك أشبه وأولى بتأويل الآية فالواجب أن يكون القول في ذلك ما قاله ابن عباس في الخبر الذي روّيناه عن عطية عنه، وهو أن العلامات معالم الطُّرُقِ وأماراتها التي يُهتدى بها إلى المستقيم منها نهاراً، وأن يكون النَّجْمُ الذي يُهتدى به ليلاً هو الجديّ والفرقدان؛ لأن بها اهتداء السفر دون غيرها من النجوم».

(١) تفسير الثعلبي ١٢/٦، وتفسير البغوي ١٣/٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٣٥٤/٢ من طريق معمر، وابن جرير ١٩٣/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦١/٢. (٥) تفسير يحيى بن سلام ٥٥/١.

== وفرَّق ابنُ عطية (٣٣٩/٥) بتصرف) في المعنى بين تعلق اللفظة بما قبلها وبين عدم تعلقها، ففي حال تعلقها بما قبلها فالأظهر عنده - مستندًا إلى الدلالة العقلية - أن المعنى: «وَعَلَّمْتَنِي» أي: عبرة وإعلامًا في كل سلوك، فقد يُهتدى بالجبال والأنهار والسبل». وفي حال عدم تعلقها بما قبلها «فالصواب أن اللفظة تعمُّ هذا وغيره، وذلك أن كل ما دلَّ على شيءٍ أو علم به فهو علامة، وأحسن الأقوال المذكورة قول ابن عباس رضي الله عنه لأنه عموم بالمعنى».

وذكر ابنُ تيمية (النبوات ٧٥٧/٢) أن النجوم، والجبال، والطرق، وأعلام الطرق: كلها آيات، وأعلام، وعلامات على ما هو لازم لها في العادة، وذكر قولاً ولم ينسبه: أن العلامات هي النجوم.

ثم رجَّح (١٥٥/٤ - ١٥٦) القول الأول مستندًا إلى دلالة ظاهر الآية، والدلالة اللغوية قائلاً: «وقول الأكثرين أصح؛ فإنَّ العلامات كلُّها يهتدى بها، ولأنه قد قال: «وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسًا أَنْ يَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَّمْتَنِي» وهذا كله ممَّا ألفاه في الأرض، وهو منصوب بـ«ألقى»، أو بفعل من جنسه كما قال بعضهم، أي: وجعل في الأرض أنهارًا؛ لأن الإلقاء من جنس الجعل».

وعلق (١٥٦/٤) على القول الثالث بأن العلامات: هي الجبال. بقوله: «وهي أيضًا ممَّا يُستدلُّ به، ولهذا سماها الله أعلامًا في قوله: «وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ» [الشورى: ٣٢]...، أي: كالجبال، والأعلام جمع علم، والعلم: ما يُعلم به كالعلامة... فالجبال أعلامٌ، وهي علاماتٌ لمن في البر والبحر يُستدلُّ بها على ما يُقاربها من الأمكنة؛ فإنه يلزم من وجودها وجوده، وهي لا تزال دالة ما دامت موجودة، ومدلولها موجودًا، وهي أثبت من غيرها؛ فقد يكون عندها قرية وسكان فيكون علمًا عليهم، ثم قد تخرب القرية ويذهب السكان؛ فتزول الدلالة لزوال الملووم».

ونقل ابنُ عطية (٣٣٩/٥) عن أبيه: «أنه سمع بعض أهل العلم بالمشرق يقول: إن في بحر الهند الذي يجري فيه من اليمن إلى الهند حيتانًا طوَالًا رِقَاقًا كالحَيَّاتِ في ألوانها وحركتها والتوائها، وأنها تسمى العلامات، وذلك أنها علامة الوصول إلى بلاد الهند، وأمارة النجاة والانتهاء إلى الهند لطول ذلك البحر وصعوبته، وأن بعض الناس قال: إنها التي أراد الله تعالى في هذه الآية. قال القاضي أبو محمد: قال أبي رضي الله عنه: وأنا ممن شاهد تلك العلامات في البحر المذكور وعينها، فحدثني منهم عدد كثير».

﴿وَالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾^(١٦)

٤٠٩٩٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾، يعني: بالليل^(١). (٢٦/٩)

٤٠٩٩٩ - عن إبراهيم النخعي - من طريق منصور - ﴿وَالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾، قال: يهتدون به في البحر في أسفارهم^(٢). (٢٦/٩)

٤١٠٠٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - في قوله: ﴿وَالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾، قال: ومنها ما يهتدى به^(٣). (٢٦/٩)

٤١٠٠١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَعَلَّمَتِ وَالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾: والعلامات: النجوم، وإن الله - تبارك وتعالى - إنما خلق هذه النجوم لثلاث خصلات: جعلها زينة للسماء، وجعلها يهتدي بها، وجعلها رجوماً للشياطين. فمن تعاطى فيها غير ذلك فَقَدَ رَأَى، وأخطأ حظه، وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم له به^(٤). (ز)

٤١٠٠٢ - قال إسماعيل السُّدِّيُّ: أراد بالنجم: الثريا، وبنات نعش، والفرقدين، والجدى، يهتدى بها إلى الطرق والقبلة^(٥). (ز)

٤١٠٠٣ - قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿وَالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾: هي بنات نعش، والجدى، والفرقدان، والقطب. قال: بعينها؛ لأنهن لا يزلن عن أماكنهن شتاء ولا صيفاً. يعني: بالجبال والكواكب يهتدون، وبها يعرفون الطرق في البر والبحر، كقوله سبحانه: ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٩٨] يعني: لا يعرفون^(٦). (٣٦٥٣). (ز)

٣٦٥٣ نقل ابن عطية (٥/٣٤٠) في المراد بـ«النجم» ثلاثة أقوال: الأول: أنه الجدِّي والفرقدان. ونسبه للفراء. الثاني: أنه القطب الذي لا يجري. الثالث: أنه اسم جنس، والمراد جميع النجوم.

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/١٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٧٠٨).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/١٩٢ - ١٩٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/١٩٣.

(٥) تفسير الثعلبي ٦/١٢، وتفسير البغوي ٤/١٣. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦١.

٤١٠٠٤ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَيَالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾، يعني: يعرفون الطريق والنجم: جماعة النجوم التي يهتدون بها^(١). (ز)

✽ أحكام متعلقة بالآية:

٤١٠٠٥ - عن إبراهيم النخعي: أنه كان لا يرى بأساً أن يتعلّم الرجل من النجوم ما يهتدي به^(٢). (٢٦/٩)

٤١٠٠٦ - عن مجاهد بن جبر: أنه كان لا يرى بأساً أن يتعلّم الرجل منازل القمر^(٣). (٢٦/٩)

٤١٠٠٧ - عن حسان بن بلال العنزي - من طريق النضر بن معبد - قال: مَنْ قال في هذه النجوم سوى هذه الثلاث فهو كاذب، آثم، مفتر، مبتدع؛ قال الله: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾ [الملك: ٥]، قال: ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيْطَانِ﴾ [الملك: ٥]، وقال: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ﴾ [الأنعام: ٩٧]. فهي مصابيح، ورجوم، وتهتدون بها^(٤). (ز)

﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ﴾

٤١٠٠٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ﴾، قال: الله هو الخالق الرازق^(٥). (٢٧/٩)

٤١٠٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال ﷻ: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ﴾ هذه الأشياء من أول السورة إلى هذه الآية^(٦). (ز)

٤١٠١٠ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ﴾، يعني: نفسه^(٧). (ز)

== ثم رجّح الثالث قائلاً: «وهذا هو الصواب». ولم يذكر مستنداً.

(١) تفسير يحيى بن سلام ٥٦/١.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٥٦/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/١٩٥، ١٩٧. وعلّقه يحيى بن سلام ٥٦/١ مختصراً. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٢.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٥٦/١.

﴿كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾

٤١٠١١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾، قال: وهذه الأوثان التي تُعبد من دون الله تُخْلَقُ ولا تَخْلُقُ شيئاً، ولا تملك لأهلها ضراً ولا نفعاً؛ قال الله: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾^(١). (٢٧/٩)

٤١٠١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾ شيئاً من الآلهة؛ اللات، والعزى، ومناة، وهبل، التي تُعبد من دون الله ﷻ^(٢). (ز)

٤١٠١٣ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾، يعني: الأوثان، على الاستفهام، هل يستويان؟ أي: لا يستوي الله والأوثان التي تعبدون من دونه، التي لا تملك ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً. والنشور: البعث^(٣). (ز)

﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾

٤١٠١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال ﷻ: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾، يعني: أفلا تعتبرون في صنعه فتوحِّدونه ﷻ^(٤). (ز)

٤١٠١٥ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾، يعني: المشركين، والمؤمنون هم المتذكرون^(٥). (ز)

﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

٤١٠١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ﴾ في تأخير العذاب عنهم، ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم حين لا يعجل عليهم بالعقوبة^(٦). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/١٩٥، ١٩٧. وعلقه يحيى بن سلام ١/٥٦ مختصراً. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٢.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/٥٦.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٢.

﴿ النسخ في الآية ﴾

٤١٠١٧ - عن زيد بن أسلم - من طريق ابنه عبد الرحمن - قال: وفي قوله: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٤]، فنسختها التي في النحل في قوله ﷺ: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(١). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية ﴾

٤١٠١٨ - عن أبي أمية، عن الحسن: أن داود النبي ﷺ قال: إلهي، لو كان لي بكل شعرة في جسدي لسانان يُسَبِّحُكَ الليل والنهار والدهر كُلُّهُ ما أدت شكر نعمة واحدة أنعمتها عليّ^(٢). (ز)

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُوتُ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾^(١٩)

٤١٠١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُوتُ﴾ في قلوبكم؛ يعني: الخراصين [الذين] أسروا الكيد بالبعثة في طريق مكة مِمَّنْ يصد الناس عن النبي ﷺ بالموسم، ﴿وَيَعْلَمُ﴾ ﴿مَا تُعْلِنُونَ﴾ يعني: يعلم ما تظهرون بألسنتكم حين قالوا للنبي ﷺ: هذا دأبنا ودأبك^(٣). (ز)

٤١٠٢٠ - قال يحيى بن سلام: قال: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُوتُ﴾ ما يسر المشركون من نجواهم في أمر النبي ما يتشاورون به بينهم في أمره. مثل قوله: ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [الأنبياء: ٣] أشركوا، ﴿هَلْ هَذَا﴾ يعنون: محمداً ﴿إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ بُصُورَةٌ﴾ [الأنبياء: ٣] أنه سحر، يعنون: القرآن، ﴿وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ من شركهم وجحودهم^(٤). (ز)

﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا﴾

٤١٠٢١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - وفي قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ الآية، قال: هذه الأوثان التي تعبد من دون الله أموات لا أرواح فيها، ولا

(١) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص ٢٢٦.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٥٦/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٢/٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٥٦/١.

تملك لأهلها ضرًا ولا نفعًا^(١). (٢٧/٩)

٤١٠٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر الآلهة، فقال سبحانه لكفار مكة: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ يعني: يعبدون ﴿مِن دُونِ اللَّهِ﴾ يعني: اللات، والعزى، ومناة، وهبل، ﴿لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا﴾ ذبابًا ولا غيرها^(٢). (ز)

٤١٠٢٣ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ الأوثان^(٣). (ز)

﴿وَهُمْ يَخْلُقُونَ﴾ (٢٠)

٤١٠٢٤ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿وَهُمْ يَخْلُقُونَ﴾، يعني: وهم يُصَوِّرون^(٤). (ز)

٤١٠٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُمْ يَخْلُقُونَ﴾ وهم ينحتونها بأيديهم^(٥). (ز)

٤١٠٢٦ - قال يحيى بن سلام: ﴿لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يَخْلُقُونَ﴾ يُصَنَعُونَ؛ يصنعونهم بأيديهم. قال إبراهيم عليه السلام: ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ (٩٥) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصفات: ٩٥ - ٩٦] بأيديكم^(٦). (ز)

﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ﴾

٤١٠٢٧ - قال قتادة بن دعامة: قوله: ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ﴾ هي الأوثان؛ أموات لا روح فيها^(٧). (ز)

٤١٠٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم وصفهم، فقال تعالى: ﴿أَمْوَاتٌ﴾ لا تتكلم، ولا تسمع، ولا تبصر، ولا تنفع، ولا تضر، ﴿غَيْرُ أَحْيَاءٍ﴾ لا أرواح فيها^(٨). (ز)

﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ (٢١)

٤١٠٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم نعت كفار مكة، فقال: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ

(١) أخرجه ابن جرير ١٩٥/١٤، ١٩٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٢/٢.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٥٧/١.

(٤) علقه يحيى بن سلام ٥٧/١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٢/٢.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٥٧/١.

(٧) علقه يحيى بن سلام ٥٧/١.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٣/٢.

يُبْعَثُونَ﴾، يعني: متى يبعثون. نظيرها في سورة النمل [٦٥]: ﴿لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ وهم الخراصون^(١). (ز)

٤١٠٣٠ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ متى يبعثون، يعني: البعث. إن الأوثان تحشر بأعيانها، فتخاصم عابدها عند الله بأنها لم تدعهم إلى عبادتها، وإنما كان دعاهم إلى عبادتها الشياطين، ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا آلًا إِنَّتُمْ﴾ إلا مواتاً؛ شيئاً ليس فيه روح، ﴿وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا﴾ [النساء: ١١٧]^(٢) [٣٦٥٤]. (ز)

﴿إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾

٤١٠٣١ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾، قال: الله إلهنا ومولانا

[٣٦٥٤] ذكر ابن عطية (٣٤١/٥) في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ قراءتان: الأولى: (يُدْعُونَ) بضم الياء وفتح العين، على ما لم يُسَمَّ فاعله، وعلّق عليها بقوله: «و﴿أَمْوَاتٌ﴾ يراد به الذين يدعون من دون الله، ورفع على ابتداء خبر مضمّر تقديره: هم أموات، ويجوز أن يكون خبراً لقوله: ﴿وَالَّذِينَ﴾ بعد الخبر في قوله: ﴿لَا يَخْلُقُونَ﴾، ووصفهم بالموت مجازاً، وإنما المراد أنهم لم يقبلوا حياة قط ولا اتّصفوا بها». الثانية: ﴿يَدْعُونَ﴾ بفتح الياء وضم العين، وعلّق على هذه القراءة بأنه «يجوز أن يراد بالأموات الكفار الذين ضميرهم في ﴿يَدْعُونَ﴾، شبههم بالأموات غير الأحياء من حيث هم ضلال غير مهتدين، ويستقيم - على هذا - فيهم قوله: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾، والبعث هنا: هو الحشر من القبور». ثم نقل ابن عطية عن فرقة: أن الضمير في: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ و﴿أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ للكفار، ونقل عن فرقة أخرى: أن الضمير في ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ للأصنام، و﴿أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ أي: أيّان يُبْعَث الكفار، وذكر احتمالاً آخر: «أن يكون الضميران للأصنام، [ويكون البعث الإثارة]، كما تقول: بعثت النائم من نومه. إذا نبهته، وكما تقول: بعث الراعي سهمه. فكأنه وصفهم بغاية الجمود، أي: وإن طلبت حركاتهم بالتحريك لم يشعروا بذلك». ثم وجّه قول الفرقة الأولى بقوله: «وعلى تأويل من يرى الضميرين للكفار ينبغي أن يُعتقد في الكلام الوعيد، أي: وما يشعر الكفار متى يُبعثون إلى التعذيب، ولو اختصر هذا المعنى لم يكن في وصفهم بأنهم لا يشعرون وأيان يبعثون طائل؛ لأن الملائكة والأنبياء والصالحين كذلك هم في الجهل بوقت البعث».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٣/٢.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٥٧/١.

وخالقنا ورازقنا، ولا نعبد ولا ندعو غيره^(١). (٢٧/٩)

٤١٠٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿إِلَهُكُمْ إِلَهٌُ وَاحِدٌ﴾ فلا تعبدوا غيره^(٢). (ز)

﴿فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾

٤١٠٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثم نعتهم تعالى، فقال: ﴿فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾، يعني: لا يصدقون بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال^(٣). (ز)

٤١٠٣٤ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ لا يُصَدِّقُونَ بِالْآخِرَةِ^(٤). (ز)

﴿قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ﴾

٤١٠٣٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ﴾، يقول: منكرة لهذا الحديث الذي قضى^(٥) [٣٦٥٥]. (٢٧/٩)

٤١٠٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم نعتهم، فقال سبحانه: ﴿قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ﴾ لتوحيد الله ﷻ أنه واحد^(٦). (ز)

٤١٠٣٧ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ﴾ له... وبعضهم يقول: لا إله إلا الله^(٧). (ز)

[٣٦٥٥] لم يذكر ابن جرير (١٩٧/١٤) في معنى: ﴿قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ﴾ سوى قول قتادة.

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، ابن جرير، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٣/٢.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٥٧/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩٧/١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم بلفظ: لهذا الحديث. وأخرجه يحيى بن سلام ٥٧/١ بلفظ: لهذا القرآن.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٣/٢.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٥٧/١.

﴿وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ (٢٢)

- ٤١٠٣٨ - تفسير الحسن البصري: ﴿وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ عن عبادة الله، وعن ما جاء به رسوله^(١). (ز)
- ٤١٠٣٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾، قال: مستكبرون عنه^(٢). (٢٧/٩)
- ٤١٠٤٠ - قال قتادة بن دعامة: عن القرآن^(٣). (ز)
- ٤١٠٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ عن التوحيد^(٤). (ز)

﴿لَا جَرَمَ﴾

- ٤١٠٤٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿لَا جَرَمَ﴾، يقول: بلى^(٥). (٢٧/٩)
- ٤١٠٤٣ - عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿لَا جَرَمَ﴾، قال: لا كَذِب^(٦). (٢٧/٩)
- ٤١٠٤٤ - عن أبي مالك غزوان الغفاري، في قوله: ﴿لَا جَرَمَ﴾، يعني: بحق^(٧). (٢٧/٩)
- ٤١٠٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا جَرَمَ﴾ قَسَمًا^(٨). (ز)
- ٤١٠٤٦ - قال يحيى بن سلام: ثم قال: ﴿لَا جَرَمَ﴾، وهي كلمة وعيد^(٩). (ز)

﴿أَنْتَ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾

- ٤١٠٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَنْتَ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ﴾ في قلوبهم حين أسروا وبعثوا في كل طريق من الطرق رَهْطًا ليصدوا الناس عن النبي ﷺ، ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾

(١) علقه يحيى بن سلام ٥٧/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩٧/١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) علقه يحيى بن سلام ٥٧/١، وعقب عليه وعلى قول الحسن السابق: وهو واحد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٣/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٦٣/١٤، وابن أبي حاتم ٢٠١٩/٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٣/٢.

(٩) تفسير يحيى بن سلام ٥٧/١.

حين أظهروا للنبي ﷺ، وقالوا: هذا دأبنا ودأبك^(١) [٣٦٥٦]. (ز)

﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾^(٢٣)

٤١٠٤٨ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾، قال: هذا قضاء الله الذي قضى؛ أنه لا يحب المستكبرين. وذُكر لنا: أن رجلاً أتى النبي ﷺ، فقال: يا نبي الله، إنه ليعجبهُ الجمال حتى يودُّ أن علاقة سوطه وقبال نعله^(٢) حسن، فهل ترهبُ عليَّ الكبير؟ فقال نبي الله ﷺ: «كيف تجد قلبك؟» قال: أجده عارفاً للحق مطمئناً إليه. قال: «فليس ذاك بالكبر، ولكن الكبر أن تبطرَ الحق، وتغمصَ الناس، فلا ترى أحداً أفضل منك، وتغمصَ الحق فتجاوزَه إلى غيره»^(٣). (٢٨/٩)

٤١٠٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾، يعني: المتكبرين عن التوحيد^(٤). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٤١٠٥٠ - عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر». قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً، ونعله حسنة. قال: «إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق، وغمط الناس»^(٥). (٣٠/٩)

٤١٠٥١ - عن الحسن بن علي - من طريق مسعر، عن رجل -: أنه كان يجلس إلى المساكين، ثم يقول: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾^(٦). (٢٨/٩)

[٣٦٥٦] نقل ابن عطية (٣٤٣/٥) عن يحيى بن سلام والنقاش أن «المراد هنا بـ﴿مَا يُسْرُونَ﴾: تشاورهم في دار الندوة في قتل النبي ﷺ».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٣/٢.

(٢) القبال: زمام النعل، وهو السير الذي يكون بين الإصبعين. النهاية ٨/٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٣/٢.

(٥) أخرجه مسلم ٩٣/١ (٩١). وقد أورد السيوطي في الدر ٢٨/٩ - ٣٩ آثارا عديدة عن الكبر وعاقبة المتكبرين.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩٨/١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم. كما أخرجه عبد الله بن =

٤١٠٥٢ - عن مسعر، قال: مر الحسين بن علي على مساكين، وقد بسطوا كساء، وبين أيديهم كِسْرًا، فقالوا: هلم، يا أبا عبدالله. فحوّل وركه، وقرأ: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْرِبِينَ﴾. فأكل معهم، ثم قال: قد أحببتكم فأجيبوني. فقال للرباب - يعني: امرأته -: أخرجني ما كنتِ تدّخرين^(١). (ز)

٤١٠٥٣ - عن سفيان بن عيينة، قال: كان أبو سنان يشتري الشيء من السوق، فيحمله، فيأتيه الرجل، فيقول له: يا أبا سنان، أنا أحمله لك. فيأبى، ويقول: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْرِبِينَ﴾^(٢). (ز)

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَآذًا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

٤١٠٥٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿مَآذًا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾، يقول: أحاديث الأولين وباطلهم، قال ذلك قوم من مشركي العرب، كانوا يقعدون بطريق من أتى نبي الله ﷺ، فإذا مرّ بهم أحد من المؤمنين يريد نبي الله ﷺ قالوا لهم: أساطير الأولين^(٣). (٤١/٩)

٤١٠٥٥ - عن إسماعيل السدي، قال: اجتمعت قریش، فقالوا: إنَّ محمدًا رجلٌ حلّو اللسان، إذا كلّمه الرجل ذهب بعقله، فانظروا أناسًا من أشرافكم المعدودين المعروفة أنسابهم، فابعثوهم في كل طريق من طرق مكة على رأس كل ليلة أو ليلتين، فمن جاء يريده فرُدّوه عنه. فخرج ناس منهم في كل طريق، فكان إذا أقبل الرجل وإفدًا لقومه ينظر ما يقول محمدٌ ﷺ فينزل بهم، قالوا له: أنا فلان ابن فلان. فيعرفه بنسبه، ويقول: أنا أخبرك عن محمد، فلا يريد أن يعني إليه، وهو رجل كذاب، لم يتّبعه على أمره إلا السفهاء والعبيد ومن لا خير فيه، وأمّا شيوخ قومه وخيارهم فمفارقون له. فيرجع أحدهم، فذلك قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَآذًا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾. فإذا كان الوافد ممن عزم الله له على الرشاد فقالوا له مثل

= أحمد في زوائد الزهد ص ١٧١ عن الحسين بن علي.

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التواضع والخمول - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٣/٥٥٨ (١١٠) -.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ١٠/٤٩١.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٥٨/١ بنحوه، وابن جرير ١٤/١٩٩. وعزا نحوه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

ذلك في محمد ﷺ؛ قال: بس الوafd أنا لقومي إن كنت جئت حتى إذا بلغت إلا مسيرة يوم رجعت قبل أن ألقى هذا الرجل وأنظر ما يقول، وآتي قومي ببيان أمره. فدخل مكة، فلقى المؤمنين، فسألهم: ماذا يقول محمد؟ فيقولون: خيرًا. ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ يقول: مال، ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾ [النحل: ٣٠] وهي الجنة^(١). (٤٠/٩ - ٤١)

٤١٠٥٦ - في تفسير [محمد بن السائب] الكلبي: أن المقتسمين الذين تفرقوا على عقاب^(٢) مكة أربعة نفر على كل طريق، أمرهم بذلك الوليد بن المغيرة، فقال: من سألكم عن محمد من الناس. وقد كان حضر الموسم، فقال لهم: إن الناس سائلوكم عنه غدًا بعد الموسم، فمن سألكم عنه من الناس فليقل بضعكم: ساحر. وليقل الآخرا: كاهن. وليقل الآخرون: شاعر. وليقل الآخرون: مجنون يهذي من أم رأسه. فإن رجعوا بذا ورضوا بقولكم فذاك، وإلا لقوني عند البيت، فإذا سألوني صدقتكم كلكم. فسمع بذلك رسول الله ﷺ، فشقَّ عليه، وبعث مع كل أربعة أربعة من أصحابه، فقال: إذا سألوكم عني فكذبوا علي فحدثوا الناس بما أقول. فكان إذا سُئل المشركون: ما صاحبكم؟ فقالوا: ساحر. فقال الأربعة الذين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه: انطلقوا، بل هو رسول الله يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويأمر بصلة ذي القرباة، وبأن يُقرى الضيف، وأن يعبد الله، في كلام حسن جميل. فيقول الناس للمسلمين: والله، ما تقولون أنتم أحسن مما يقول هؤلاء، والله، لا نرجع حتى نلقاه. فهو قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ﴾ يعني: المشركين ﴿قَالُوا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾^(٣). (ز)

٤١٠٥٧ - قال مقاتل بن سليمان: . . . وذلك أن الوليد بن المغيرة المخزومي قال لكفار قريش: إنَّ محمدًا ﷺ حلوا اللسان، إذا كلم الرجل ذهب بعقله، فابعثوا رهطًا من ذوى الرأي منكم والحجا في طريق مكة على مسيرة ليلة أو ليلتين، إنني لا آمن أن يصدقه بعضهم، فمن سأل عن محمد ﷺ؛ فليقل بعضهم: إنَّه ساحر؛ يُفَرِّق بين الاثنين. وليقل بعضهم: إنه لمجنون يهذي في جنونه. وليقل بعضهم: إنه شاعر لم يضبط الروي. وليقل بعضهم: إنه كاهن يخبر بما يكون في غد، وإن لم

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عقاب: جمع عقبة، طريق في الجبل وعر. لسان العرب (عقب).

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ٥٨/١.

تروه خيراً من أن تروه، لم يتبعه على دينه إلا العبيد والسفهاء، يحدث عن حديث الأولين، وقد فارقه خيار قومه وشيوخهم. فبعثوا ستة عشر رجلاً من قريش في أربع طرق، على كل طريق أربعة نفر، وأقام الوليد بن المغيرة بمكة على الطريق، فمن جاء يسأل عن النبي ﷺ لقيه الوليد، فقال له مثل مقالة الآخرين، فيصدع الناس عن قولهم، وشق ذلك على النبي ﷺ، وكان يرجو أن يتلقاه الناس، فيعرض عليهم أمره، ففرحت قريش حين تفرق الناس عن قولهم وهم يقولون: ما عند صاحبكم خير - يعنون: النبي ﷺ -، وما بلغنا عنه إلا الغرور. وفيهم المستهزئون من قريش؛ فأنزل الله ﷻ فيهم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَآذًا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا اسْطِيرُ الْأَوْلِيَاءِ﴾^(١). (ز)

تفسير الآية:

٤١٠٥٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قوله: ﴿اسْطِيرُ الْأَوْلِيَاءِ﴾، يقول: أحاديث الأولين^(٢). (ز)

٤١٠٥٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿مَآذًا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا اسْطِيرُ الْأَوْلِيَاءِ﴾، يقول: أحاديث الأولين، وباطلهم^(٣). (٤١/٩)

٤١٠٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم وصفهم، فقال سبحانه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ يعني: الخراصين ﴿مَآذًا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا اسْطِيرُ الْأَوْلِيَاءِ﴾ يعني: حديث الأولين، وكذبهم^(٤). (ز)

٤١٠٦١ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَآذًا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ﴾، إذا قال المؤمنون للمشركين في الدنيا: ﴿مَآذًا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا اسْطِيرُ الْأَوْلِيَاءِ﴾، وإنما ارتفعت لأنهم قالوا لهم: أساطير الأولين. وهذه حكاية^(٥). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٣/٢ - ٤٦٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩٩/١٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩٩/١٤. وعزا نحوه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. كما أخرج نحوه يحيى بن سلام ٥٨/١ وزاد في آخره: وليس يُقرون أن الله أنزل كتاباً، ويقولون: إن النبي افتراه من عنده.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٣/٢ - ٤٦٥.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٥٨/١.

﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ
أَلَّا سَاءَ مَا يَزُرُونَ﴾ (٢٥)

٤١٠٦٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، يقول: يحملون مع ذنوبهم ذنوب الذين يضلُّونهم بغير علم. وذلك مثل قوله: ﴿وَأَقْبَالَ مَعَ آنْفَاهُمْ﴾ [العنكبوت: ١٣] (١) [٣٦٥٧]. (٤١/٩)

٤١٠٦٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ الآية، قال: حملهم ذنوب أنفسهم، وذنوب من أطاعهم، ولا يخفف ذلك عن أطاعهم من العذاب شيئاً (٢). (٤١/٩)

٤١٠٦٤ - تفسير الحسن البصري: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ﴾: آثامهم (٣). (ز)

٤١٠٦٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، أي: ذنوبهم، وذنوب الذين يضلُّونهم بغير علم (٤). (ز)

٤١٠٦٦ - قال إسماعيل السدي: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ﴾ آثامهم، ﴿وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ﴾ ومن آثام الذين يضلُّونهم (٥). (ز)

٤١٠٦٧ - عن زيد بن أسلم - من طريق ابن المبارك، عن رجل -: أنه بلغه: أنه يتمثل للكافر عمله في صورة أقبح ما خلق الله وجهًا، وأنته ربحًا، فيجلس إلى جنبه، كلما أفزعه شيء زاده، وكلما تخوَّف شيئًا زاده خوفًا، فيقول: بس الصاحب

[٣٦٥٧] ذكر ابن عطية (٣٤٤/٥) في لام ﴿لِيَحْمِلُوا﴾ ثلاثة احتمالات: الأول: «أن تكون لام العاقبة؛ لأنهم لم يقصدوا بقولهم: ﴿أَسْطِطِرُّ الْأَوَّلِينَ﴾ أن يحملوا الأوزار». والثاني: «أن تكون صريح لام كي، على معنى: قدَّر هذا». والثالث: «أن تكون لام الأمر، على معنى: الحتم عليهم بذلك والصغار الموجب لهم».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠١/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠٠/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ٥٩/١١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠١/١٤. وعلَّقه يحيى بن سلام ٥٩/١١.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ٥٩/١، وعقَّب على قوله وقول قتادة قبله بقوله: وهو واحد.

أنت، ومن أنت؟ فيقول: وما تعرفني؟ فيقول: لا. فيقول: أنا عملك، كان قبيحًا فلذلك تراني قبيحًا، وكان مُتَبِّئًا فلذلك تراني مُتَبِّئًا، طَاطِيءٌ إِلَيَّ أُرَكِّبُكَ فَطَالَمَا رَكِبْتَنِي فِي الدُّنْيَا. فِيرَكِبُهُ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾^(١). (٤٢/٩)

٤١٠٦٨ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر الرازي - في قوله: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ الآية، قال: قال النبي ﷺ: «أَيُّمَا دَاعٍ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ فَاتَّبِعَ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ أَوْزَارِ مَنْ اتَّبَعَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ، وَأَيُّمَا دَاعٍ دَعَا إِلَى هُدًى فَاتَّبِعَ فَلَهُ مِثْلُ أَجُورِهِمْ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ»^(٢). (٤١/٩)

٤١٠٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله تعالى: قالوا ذلك ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ يعني: يحملوا خطيئتهم كاملة يوم القيامة، ﴿وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ﴾ يعني: من خطايا الذين ﴿يُضِلُّونَهُمْ﴾ يعني: يستنزلونهم ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ يعلمونه، فيها تقديم، قال ﷺ: ﴿أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ﴾ يعني: ألا بئس ما يحملون، يعني: يعملون^(٣) [٣٦٥٨]. (ز)

٤١٠٧٠ - قال يحيى بن سلام: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ يعني: الذين قالوا: أساطير الأولين...، ﴿وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ﴾ أي: بئس ما يحملون، يحملون آثام أنفسهم ومثل آثام الذين دعواهم إلى الضلال واتبعوهم عليه. وهو كقوله: ﴿وَلِيَحْمِلُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَنْفَالَ مَعَ أَنْفُسِهِمْ﴾ [العنكبوت: ١٣] يحملون آثام أنفسهم، ومثل آثام الذين دعواهم إلى الضلالة فاتبعوهم عليها إلى يوم القيامة، من غير أن ينقص من أوزار الذين اتبعوهم شيء. أبو الأشهب، عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «أَيُّمَا دَاعٍ دَعَا إِلَى هُدًى فَاتَّبِعَ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرٍ مَنْ اتَّبَعَهُ، وَلَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَجُورِهِمْ، وَأَيُّمَا دَاعٍ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ فَاتَّبِعَ فَلَهُ مِثْلُ وَزْرِ مَنْ

[٣٦٥٨] ذكر ابن عطية (٣٤٤/٥) في معنى: ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ احتمالين: الأول: «أن يريد بها: المِضْلُ، أي: أضلَّ بغير برهان قام عنده». والثاني: «أن يريد: بغير علم من المقلدين الذين يضلونهم».

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأحوال - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٢٢٤ - ٢٢٥ - (٢١٢) - مطولاً، وابن جرير ١٤/٢٠١ - ٢٠٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٠١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. والحديث عند مسلم (٢٦٧٤) من حديث أبي هريرة مرفوعاً.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٥.

اتبعه، لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئاً»^(١). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٤١٠٧١ - عن عبيد الله بن شميظ بن عجلان، قال: سمعت أبي يقول: يعمد أحدهم فيقرأ القرآن ويطلب العلم، حتى إذا علمه أخذ الدنيا فضمها إلى صدره، وحملها على رأسه، فنظر إليه ثلاثة ضعفاء: امرأة ضعيفة، وأعرابي جاهل، وأعجمي، فقالوا: هذا أعلم بالله منا، لو لم ير في الدنيا ذخيرة ما فعل هذا. فرغبوا في الدنيا، وجمعوها. وكان أبي يقول: فمثله كمثل الذي قال الله ﷻ: ﴿وَمِنَ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾^(٢). (ز)

﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾

٤١٠٧٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾، قال: هو نمرود بن كنعان حين بنى الصرح^(٣) [٣٦٥٩]. (٤٢/٩)

٤١٠٧٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾، قال: مكر نمرود بن كنعان الذي حاح إبراهيم في ربه^(٤). (٤٣/٩)

٤١٠٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال النبي ﷺ: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ﴾ يعني: قد فعل الذين ﴿مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ يعني: قبل كفار مكة، يعني: نمرود بن كنعان الجبار

[٣٦٥٩] نقل ابن عطية (٣٤٥/٥) عن فرقة أن «المراد بـ﴿الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: جميع من كفر من الأمم المتقدمة ومكر، ونزلت به عقوبة من الله تعالى». ثم وجهه بقوله: «وقوله - على هذا - : ﴿فَأَقْ أَتَى اللَّهُ بَيْنَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ﴾ إلى آخر الآية تمثيل وتشبيه، أي: حالهم كحال من فعل به هذا».

(١) تفسير يحيى بن سلام ٥٩/١.

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد (٢٦٧)، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٢٥/٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠٤/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٥٩/١ من طريق عاصم بن حكيم، وابن مجاهد، وابن جرير ٢٠٦/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٥) لعلها: للنبي ﷺ.

الذي ملك الأرض، وبنى الصرح ببابل؛ ليتناول - فيما زعم - إله السماء - تبارك وتعالى -، وهو الذي حاج إبراهيم في ربه ﷻ، وهو أول من ملك الأرض كلها. وملك الأرض كلها ثلاثة نفر: نمرود بن كنعان، وذو القرنين واسمه: الإسكندر قيصر، ثم تبع بن أبي شراحيل الحميري. فلما بنى نمرود الصرح طوله في السماء فرسخين، فأناه جبريل ﷻ في صورة شيخ كبير، فقال: ما تريد أن تصنع؟ قال: أريد أن أصعد إلى السماء، فأغلب أهلها كما غلبت أهل الأرض. فقال له جبريل ﷻ: إن بينك وبين السماء مسيرة خمسمائة عام، والتي تليها مثل ذلك، وغلظها مثل ذلك، وهي سبع سموات، ثم كل سماء كذلك. فأبى إلا أن يني، فصاح جبريل ﷻ صيحة، فطار رأس الصرح، فوقع في البحر، ووقع البقية عليهم، فذلك قوله ﷻ: ﴿فَأَنفَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ مِنَ الْفَوَاعِدِ﴾^(١). (ز)

﴿فَأَنفَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ مِنَ الْفَوَاعِدِ﴾

٤١٠٧٥ - عن مجاهد بن جبر: إن نمرود بنى الصرح، فارتفع في السماء صرحاً له سبعة آلاف درجة. قال: وجعل يرمي في السماء، فرجع إليه نبله مختضباً دماً، فأرسل إلى أهل الأرض: إني قتلت ملك السماء. فبعث الله جبريل ﷻ، فصاح في أسفل الصرح صيحة، فصار رميماً، وسقط عن صرحه على مزبلة تصيب خياشيمه وشفته عذرة إنسان، حتى انغمس فيها هواناً منه على الله، ونزلت هذه الآية فيه: ﴿فَأَنفَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ مِنَ الْفَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَنَّهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾^(٢). (ز)

٤١٠٧٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَأَنفَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ مِنَ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٥/٢ - ٤٦٦.

(٢) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ٤١/١ قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن السندي، قال: حدثنا الحسن بن علوية القطان، قال: حدثنا إسماعيل بن عيسى، قال: حدثنا إسحاق بن بشر، قال: وذكر ابن السندي، عن أبيه، عن مجاهد... فذكره.

والظاهر أن القائل: وذكر ابن السندي عن أبيه... هو إسحاق بن بشر، ويدل على أنه سمي ابن السندي الذي يروي عنه عن أبيه عن مجاهد في أثر آخر له في تاريخ دمشق ٤٧/٤٧٦، فقال: وأنبأنا عبد الله بن السندي. ولم نجد له ترجمة. وإسحاق بن بشر هو الكاهلي، أبو حذيفة، وهو في عداد الوضاعين، ويأتي بما لا أصل له عن الأثبات. كما في ترجمته في المجروحين لابن حبان ١/١٣٥، والكامل لابن عدي ١/

الْفَوَاعِدِ، قال: أتاها أمرُ الله من أصلها^(١). (٤٣/٩)

٤١٠٧٧ - عن زيد بن أسلم - من طريق معمر - قال: أوَّلُ جبار كان في الأرض نمرود، فبعث الله عليه بعوضة، فدخلت في مَنْخَرِهِ، فمكث أربعمئة سنة يُضْرَبُ رأسه بالمطارق، وأرحم الناس به مَنْ جَمَعَ يديه فضرب بهما رأسه، وكان جباراً أربعمئة سنة، فعذبه الله أربعمئة سنة كملكه، ثم أماته الله، وهو الذي كان بنى صرحاً إلى السماء، الذي قال الله: ﴿فَأَقْبَ اللَّهُ بُيُوتَهُمْ مِنَ الْفَوَاعِدِ﴾^(٢). (٤٢/٩)

٤١٠٧٨ - عن ابن أبي نجیح - من طريق ورقاء، وغيره - ﴿فَأَقْبَ اللَّهُ بُيُوتَهُمْ مِنَ الْفَوَاعِدِ﴾، قال: مكر نمرود بن كنعان الذي حاج إبراهيم في ربه^(٣). (ز)

٤١٠٧٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج -، مثله^(٤). (ز)

٤١٠٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: قوله ﷻ: ﴿فَأَقْبَ اللَّهُ بُيُوتَهُمْ مِنَ الْفَوَاعِدِ﴾، يعني: من الأصل^(٥). (ز)

٤١٠٨١ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَقْبَ اللَّهُ بُيُوتَهُمْ مِنَ الْفَوَاعِدِ﴾، يعني: الذين أهلك بالرجفة من الأمم السالفة، رجفت بهم الأرض^(٦). (ز)

﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾

٤١٠٨٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قوله: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾، يقول: عذاب من السماء، لَمَّا رَأَوْهُ اسْتَسْلَمُوا وَذَلُّوا^(٧). (ز)

٤١٠٨٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾، والسقف: أعالي البيوت. فَاتَّتَفَكَتْ^(٨) بهم بيوتهم، فأهلكهم الله ودمَّرهم^(٩). (٤٣/٩)

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٥٩/١، وابن جرير ٢٠٥/١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١٠٥/١ - ١٠٦، وابن جرير ٢٠٤/١٤ - ٢٠٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠٦/١٤. (٤) أخرجه ابن جرير ٢٠٦/١٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٥/٢ - ٤٦٦. (٦) تفسير يحيى بن سلام ٥٩/١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠٦/١٤. (٨) أي: انقلبت. لسان العرب (أفك).

(٩) أخرجه يحيى بن سلام ٥٩/١، وابن جرير ٢٠٥/١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

- ٤١٠٨٤ - قال وهب بن مئنه: كان طول الصرح في السماء خمسة آلاف ذراع^(١). (ز)
- ٤١٠٨٥ - قال مقاتل: كان طوله فرسخين، فهبت ريح، وألقت رأسه في البحر، وخرَّ عليهم الباقي وهم تحته، ولما سقط الصرح تَبَلَّكَتْ ألسُنُ الناس من الفزع يومئذ؛ فتكلموا بثلاثة وسبعين لساناً، فلذلك سميت: بابل، وكان لسان الناس قبل ذلك بالسريانية. فذلك قوله تعالى: ﴿فَأَنفَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ﴾^(٢). (ز)
- ٤١٠٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾، يعني: فوقهم عليهم البناء الأعلى من فوق رؤوسهم^(٣). (ز)
- ٤١٠٨٧ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ تنقَّضت سقوف منازلهم عليهم^(٤). (ز)

﴿وَأَنزَلْنَا لَهُمُ الْعَذَابَ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾

٤١٠٨٨ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ - من طريق أسباط - قال: أمر الذي حاج إبراهيم في ربه بإبراهيم فأخرج، يعني: من مدينته. قال: فأخرج، فلقي لوطاً على باب المدينة، وهو ابن أخيه، فدعاه، فأمن به، وقال: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَيْبَةَ﴾ [العنكبوت: ٢٦]، وحلف نمرود أن يطلب إله إبراهيم، فأخذ أربعة أفراخ من فراخ النسور، فربَّاهنَّ باللحم والخبز، حتى كبرنَّ وغلظن واستعلجن، فربطهنَّ في تابوت، وقعد في ذلك التابوت، ثم رفع لهن رجلاً من لحم، فطرُن، حتى إذا ذهب في السماء أشرف ينظر

٣٦٦٠] اختلف في معنى قوله تعالى: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ على قولين: الأول: أن المعنى: فَخَرَّ عَلَيْهِمُ أَعَالِي بَيْوتِهِمْ وَهُمْ تَحْتِهَا. الثاني: أن العذاب أتاهم من السماء. ورجَّح ابن جرير (٢٠٦/١٤ - ٢٠٧) مستنداً إلى دلالة الأشهر الأعراف من كلام العرب القول الأول، وهو قول قتادة، ومقاتل، ويحيى بن سلام، وعَلَّلَ ذلك بقوله: «لأن ذلك هو الكلام المعروف من قواعد البنيان وخرَّ السَّقْفُ، وتوجيه معاني كلام الله إلى الأشهر الأعراف منهما أولى من توجيهها إلى غير ذلك ما وجد إليه سبيل». وعلَّق ابن عطية (٣٤٥/٥) على القول الثاني بقوله: «وهذا ينحو إلى اللغز».

(١) تفسير الثعلبي ١٣/٦، وتفسير البغوي ١٦/٤.

(٢) تفسير الثعلبي ١٤/٦، وتفسير البغوي ١٦/٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٥/٢ - ٤٦٦.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٥٩/١.

إلى الأرض، فرأى الجبال تَدْبُ كدبيب النمل، ثم رفع لهن اللحم، ثم نظر، فرأى الأرض يحيط بها بحر، كأنها فَلَكَةٌ^(١) في ماء، ثم رفع طويلاً، فوقع في ظلمة، فلم ير ما فوقه ولم ير ما تحته، ففزع، فألقى اللحم، فاتَّبَعَتْهُ مُنْقَضَاتٌ؛ فلما نظرت الجبال إليهن - وقد أقبلن مُنْقَضَاتٌ - وسمعن حَفِيفَهُنَّ؛ فَرَزَعَتِ الجبال، وكادت أن تزول من أمكنتها، ولم يفعلن، وذلك قول الله تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ [إبراهيم: ٤٦]. وهي في قراءة ابن مسعود: (وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ). فكان طَيْرُورُتُهُنَّ به من بيت المقدس، ووقوعهن به في جبل الدخان، فلما رأى أنه لا يُطِيقُ شَيْئًا أخذ في بُنيان الصرح، فبنى حتى إذا أسنده إلى السماء ارتقى فوقه ينظر - يزعم - إلى إله إبراهيم، فأحدث، ولم يكن يُحدث، وأخذ الله بُنيانه من القواعد ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَنَّهُمُ الْعَدَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾، يقول: من مأمهم. وأخذهم من أساس الصرح، فَتَنَقَّضَ بهم يسقط، فتبلبلت ألسن الناس يومئذ من الفزع، فتكلموا بثلاثة وسبعين لساناً، فلذلك سميت: بابل، وإنما كان لسان الناس من قبل ذلك بالسُّريانية^(٢). (ز)

٤١٠٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَتَنَّهُمْ﴾ يعني: وجاءهم ﴿الْعَدَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ من بعد ذلك، وبعد ما اتخذ النصور، وهي الصيحة من جبريل ﷺ^(٣). (ز)

﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِبُهُمْ﴾

٤١٠٩٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم رجع إلى الخراصين في التقديم، فقال سبحانه: ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِبُهُمْ﴾، يعني: يعذبهم. كقوله سبحانه: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ﴾ [التحریم: ٨]، يعني: لا يعذب الله النبي والمؤمنين^(٤). (ز)

٤١٠٩١ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِبُهُمْ﴾ في النار، بعد عذاب الدنيا^(٥). (ز)

(١) الفلك: قطع من الأرض تستدير وترتفع عما حولها، الواحدة فَلَكَةٌ - بفتح اللام، وقيل: بسكونها - لسان العرب (فلك).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٥ - ٤٦٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٠٢.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/٦٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٦.

﴿وَيَقُولُ آئِنَ شُرَكَآئِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَفِّقُونَ فِيهِمْ﴾

٤١٠٩٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿تُشَفِّقُونَ فِيهِمْ﴾، يقول: تُخالفوني^(١) [٣٦٦١]. (٤٣/٩)

٤١٠٩٣ - قال إسماعيل السدِّي: ﴿تُشَفِّقُونَ فِيهِمْ﴾، يعني: تُحاجون فيهم^(٢). (ز)

٤١٠٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَقُولُ آئِنَ شُرَكَآئِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَفِّقُونَ﴾ يعني: تحاجون فيهم^(٣). (ز)

٤١٠٩٥ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَيَقُولُ آئِنَ شُرَكَآئِيَ﴾ أي: الذين زعمتم أنهم شركائي، ﴿الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَفِّقُونَ فِيهِمْ﴾ تفارقون فيهم، يعني: المحاربة والعداوة. عادوا الله في الأوثان، فعبدها من دونه^(٤). (ز)

﴿قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾

٤١٠٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ وهم الحفظة من الملائكة^(٥). (ز)

٤١٠٩٧ - قال يحيى بن سلام: ﴿قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ وهم المؤمنون^(٦) [٣٦٦٢]. (ز)

﴿إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ﴾

٤١٠٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ﴾، يعني: الهوان^(٧). (ز)

[٣٦٦١] لم يذكر ابن جرير (٢٠٨/١٤) في معنى: ﴿تُشَفِّقُونَ فِيهِمْ﴾ سوى قول ابن عباس. [٣٦٦٢] ذكر ابن عطية (٣٤٦/٥) في معنى قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ قول مقاتل، ويحيى بن سلام، ثم رجح قائلاً: «والصواب أن يعم جميع من آناه الله علم ذلك من جميع من حضر الموقف من ملك أو إنسي، وغير ذلك».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠٨/١٤، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٢٣/٢ -.

(٢) علّقه يحيى بن سلام ٦٠/١. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٦/٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٦٠/١. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٦/٢.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٦٠/١. (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٦/٢.

٤١٠٩٩ - قال يحيى بن سلام: ﴿إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ﴾، يعني: إن الهوان اليوم^(١). (ز)

﴿وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾

٤١١٠٠ - تفسير إسماعيل السدي: ﴿وَالسُّوءَ﴾، يعني: العذاب^(٢). (ز)

٤١١٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالسُّوءَ﴾ يعني: العذاب ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ﴾^(٣). (ز)

٤١١٠٢ - قال يحيى بن سلام: ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ﴾، وهذا الكلام يوم القيامة^(٤). (ز)

﴿الَّذِينَ تَوَفَّيْتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْفَوْا سَاءَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ﴾

بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

﴿قراءات:﴾

٤١١٠٣ - عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (الَّذِينَ تَوَفَّاهُمْ

الْمَلَائِكَةُ)^(٥). (ز)

﴿نزول الآية:﴾

٤١١٠٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عمرو بن دينار - قال: كان ناس بمكة أقرؤوا بالإسلام ولم يهاجروا، فأخرج بهم كرهاً إلى بدر، فقتل بعضهم؛ فأنزل الله فيهم: ﴿الَّذِينَ تَوَفَّيْتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾^(٦) ٣٦٦٣. (ز)

٣٦٦٣ استدرك ابن عطية (٣٤٧/٥) مستنداً إلى أحوال النزول على قول عكرمة، فقال: «وإنما اشتبهت عليه بالآية الأخرى التي نزلت في أولئك باتفاق من العلماء». ثم وجهه بقوله: «وعلى هذا القول يحسن قطع ﴿الَّذِينَ﴾، ورفع بالابتداء».

(١) تفسير يحيى بن سلام ٦٠/١.

(٢) علّقه يحيى بن سلام ٦٠/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٦/٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٦٠/١.

(٥) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ٣٢١/١.

وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٤٧٢/٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠٨/١٤.

﴿ تفسیر الآیة: ﴾

﴿الَّذِينَ تَوَفَّوْنَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾

٤١١٠٥ - قال عكرمة مولى ابن عباس: عنى بذلك: مَنْ قُتِلَ من قريش وأهل مكة بيدر وقد أخرج إليها كرهاً^(١). (ز)

٤١١٠٦ - قال الحسن البصري: هي وفاة إلى النار؛ حشر إلى النار^(٢). (ز)

٤١١٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم نعتهم، فقال: ﴿الَّذِينَ تَوَفَّوْنَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ يعنى: ملك الموت وأعوانه ﴿ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ وهم ستة؛ ثلاثة يَلُون أرواح المؤمنين، وثلاثة يَلُون أرواح الكافرين^(٣). (ز)

٤١١٠٨ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿الَّذِينَ تَوَفَّوْنَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾، قال بعضهم: توفاهم عند الموت^(٤). (ز)

﴿فَأَلْقُوا السَّلَٰمَ﴾

٤١١٠٩ - تفسير الحسن البصري: فأعطوا الإسلام؛ أسلموا فلم يقبل ذلك منهم^(٥). (ز)

٤١١١٠ - تفسير قتادة بن دعامة: ﴿فَأَلْقُوا السَّلَٰمَ﴾: استسلموا^(٦). (ز)

٤١١١١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَلْقُوا السَّلَٰمَ﴾، يعنى: الخضوع والاستسلام^(٧). (ز)

﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ﴾

٤١١١٢ - قال الحسن البصري: إن في القيامة مواطن؛ فمنها موطن يُقْرُون فيه بأعمالهم الخبيثة، وهو قوله: ﴿وَشَهِدُوا عَلَيَّ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾ [الأنعام:

(١) تفسير الثعلبي ١٤/٦، وتفسير البغوي ١٧/٤. (٢) علقه يحيى بن سلام ٦٠/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٦/٢. (٤) تفسير يحيى بن سلام ٦٠/١.

(٥) علقه يحيى بن سلام ٦٠/١. (٦) علقه يحيى بن سلام ٦٠/١.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٦/٢.

[١٣٠]، ومنها موطن يجحدون فيه، فقالوا: ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ﴾. فقيل لهم: ﴿بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٢٨] في الدنيا أنكم مشركون. وقالوا: ﴿وَاللَّهُ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ ﴿١٣١﴾ أَظُنُّ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَيَّ أَنفُسِهِمْ﴾ فادَّعَوْا أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا مشركين، ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْقَرُونَ﴾ [الأنعام: ٢٣ - ٢٤] من عبادتهم الأوثان، فلم تغن عنهم شيئاً. وإنَّ آخرها موطناً أن يختم على أفواههم، وتكلمم أيديهم، وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون: يعملون^(١). (ز)

٤١١١٣ - قال إسماعيل السُّدِّيُّ، في قوله: ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ﴾: يعني: من شرك^(٢). (ز)

٤١١١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قالوا: ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ﴾، يعني: من شرك، لقولهم في الأنعام [٢٣]: ﴿وَاللَّهُ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾^(٣) [٣٦٦٤]. (ز)

﴿بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٣١﴾

٤١١١٥ - قال مقاتل بن سليمان: فكذبهم الله ﷻ، فردَّت عليهم خزنة جهنم من الملائكة، فقالوا: ﴿بَلَىٰ﴾ قد عملتم السوء، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ يعني: بما كنتم مشركين^(٤). (ز)

﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَلْدِينَ فِيهَا فليئسَ مَوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ ﴿٢٩﴾

٤١١١٦ - قال مقاتل بن سليمان: قالت الخزنة لهم: ﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَلْدِينَ فِيهَا﴾ من الموت، ﴿فليئسَ مَوَى﴾ يعني: مأوى ﴿الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ عن التوحيد. فأخبر الله

[٣٦٦٤] قال ابنُ عطية (٣٤٧/٥) في معنى: ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ﴾: «ويحتمل قولهم: ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ﴾ وجهين: أحدهما: أنهم كذبوا وقصدوا الكذب اعتصاماً منهم به، على نحو قولهم: ﴿وَاللَّهُ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣]. والآخر: أنهم أخبروا عن أنفسهم أنهم لم يكونوا يعملون سوءاً، فأخبروا عن ظنهم بأنفسهم، وهو كذب في نفسه».

(١) علَّقه يحيى بن سلام ٦٠/١.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ٦٠/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٦/٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٦/٢.

عنهم في الدنيا، وأخبر بمصيرهم في الآخرة^(١). (ز)
 ٤١١١٧ - قال يحيى بن سلام: ﴿خَلْدِيكَ فِيهَا فَلَيْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ عن
 عبادة الله^(٢). (ز)

﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾

﴿نزول الآية﴾

٤١١١٨ - قال مقاتل بن سليمان في قوله تعالى: ﴿مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا﴾: وذلك
 أن الرجل كان يبعثه قومه وافداً إلى مكة، ليأتيهم بخبر محمد ﷺ، فيأتي الموسم،
 فيمر على هؤلاء الرهط من قريش الذين على طريق مكة، فيسألهم عن النبي ﷺ:
 فيصدونه عنه لئلا يلقاه. فيقول: بئس الرجل الوافد أنا لقومي أن أرجع قبل أن ألقى
 محمداً ﷺ وأنا منه على مسيرة ليلة أو ليلتين، وأسمع منه. فيسير حتى يدخل مكة،
 فيلقى المؤمنين، فيسألهم عن النبي ﷺ، وعن قولهم، فيقولون للوافد: أنزل الله ﷻ
 خيراً؛ بعث رسولاً ﷺ، وأنزل كتاباً يأمر فيه بالخير، وينهى عن الشر. ففيهم نزلت:
 ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا﴾^(٣). (ز)

﴿تفسير الآية﴾

٤١١١٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾،
 قال: هؤلاء المؤمنون^(٤). (٤٤/٩)
 ٤١١٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: قال تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾، يعني: الذين
 عبدوا ربهم^(٥). (ز)

﴿مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا﴾

٤١١٢١ - قال قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - يقال لهم: ﴿مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ؟﴾

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٦١/١.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٦/٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٧/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١١/١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٦/٢.

فيقولون: ﴿خَيْرًا﴾^(١). (٤٤/٩)

٤١١٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: قال تعالى: ﴿مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا﴾ أنزل

﴿خَيْرًا﴾... ثم انقطع الكلام^(٢). (ز)

٤١١٢٣ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا﴾، أي:

أنزل خيرًا. ثم انقطع الكلام^(٣). (ز)

﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾

٤١١٢٤ - عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ الْمُؤْمِنَ

حَسَنَةً؛ يثاب عليها الرزق في الدنيا، وَيُجْزَىٰ بِهَا فِي الآخِرَةِ»^(٤). (ز)

٤١١٢٥ - قال يحيى بن سلام: وبلغني عن علي بن أبي طالب في تفسيرها نحو

ذلك^(٥). (ز)

٤١١٢٦ - قال عبد الله بن عباس في قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾:

هي تضعيف الأجر إلى العشر^(٦). (ز)

٤١١٢٧ - قال مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾: هي

الرزق الحسن^(٧). (ز)

٤١١٢٨ - قال الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾:

هي النصر، والفتح^(٨). (ز)

٤١١٢٩ - تفسير الحسن البصري، يقول: للذين أحسنوا في هذه الدنيا؛ تكون لهم

حسنتهم في الآخرة الجنة^(٩). (ز)

٤١١٣٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾، أي:

(١) أخرجه ابن جرير ٢١١/١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٧/٢. (٣) تفسير يحيى بن سلام ٦١/١.

(٤) أخرجه مسلم ٢١٦٢/٤ (٢٨٠٨) مطولاً، ويحيى بن سلام ٦١/١، وابن جرير ٣٠/٧، ٥٦٨/٢٤. وأورده الثعلبي ٣٠٨/٣.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٦١/١. (٦) تفسير البغوي ١٧/٥.

(٧) تفسير البغوي ١٧/٥. (٨) تفسير البغوي ١٧/٥.

(٩) علقه يحيى بن سلام ٦١/١.

آمنوا بالله، وكتبه، وأمروا بطاعته، وحثوا عباد الله على الخير، ودعواهم إليه^(١). (٤٤/٩)
 ٤١١٣١ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾، يقول:
 مال^(٢). (٤١/٩)

٤١١٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله سبحانه: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْعَمَلُ﴾ في
 هَذِهِ الدُّنْيَا ﴿لَهُمْ حَسَنَةٌ﴾ في الآخرة، يعني: الجنة^(٣). (ز)
 ٤١١٣٣ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ آمنوا^(٤). (ز)

﴿وَلِدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾

٤١١٣٤ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿وَلِدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾، وهي الجنة^(٥). (٤١/٩)
 ٤١١٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: قال تعالى: ﴿وَلِدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾، يعني: الجنة
 أفضل من ثواب المشركين في الدنيا الذي ذكر في هذه الآية الأولى^(٦). (ز)
 ٤١١٣٦ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَلِدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾ من الدنيا^(٧). (ز)

﴿وَلَنَعَمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾

٤١١٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله تعالى: ﴿وَلَنَعَمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ الشرك،
 يُثَنِّي على الجنة^(٨). (ز)
 ٤١١٣٨ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَلَنَعَمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ الجنة^(٩). (ز)

﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾

٤١١٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم بيّن لهم الدار، فقال سبحانه: ﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ
 يَدْخُلُونَهَا يُجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، يعني: الأنهار تجري تحت البساتين^(١٠). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٢١١/١٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
 (٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
 (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٧/٢.
 (٤) تفسير يحيى بن سلام ٦١/١.
 (٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
 (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٧/٢.
 (٧) تفسير يحيى بن سلام ٦١/١.
 (٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٧/٢.
 (٩) تفسير يحيى بن سلام ٦١/١.
 (١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٧/٢.

٤١١٤٠ - قال يحيى بن سلام: ﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، وقد فسرنا ﴿عَدْنٍ﴾ قبل هذا الموضع، نُسِبَتِ الْجَنَانُ كُلُّهَا إِلَيْهَا^(١). (ز)

﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ﴾^(٢)

٤١١٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ﴾ يعني: في الجنان، ﴿كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ﴾ الشرك^(٣). (ز)

﴿الَّذِينَ نُوَفِّهِمُ الْمَلَائِكَةَ طَيِّبِينَ﴾

٤١١٤٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿الَّذِينَ نُوَفِّهِمُ الْمَلَائِكَةَ طَيِّبِينَ﴾، قال: أحياء وأمواتاً، قَدَّرَ اللهُ ذَلِكَ لَهُمْ^(٤). (٤٤/٩)

٤١١٤٣ - قال مجاهد بن جبر: زاكية أفعالهم وأقوالهم^(٥). (ز)

٤١١٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عنهم، فقال - جلَّ ثناءؤه -: ﴿الَّذِينَ نُوَفِّهِمُ الْمَلَائِكَةَ طَيِّبِينَ﴾ في الدنيا، يعني: ملك الموت وحده، ثم انقطع الكلام^(٦). (ز)

٤١١٤٥ - قال يحيى بن سلام: ﴿الَّذِينَ نُوَفِّهِمُ الْمَلَائِكَةَ﴾ تقبض أرواحهم ﴿طَيِّبِينَ﴾^(٧). (ز)

﴿يَقُولُونَ سَلِّمْ عَلَيْنَا أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٨)

٤١١٤٦ - عن تميم الداري، عن النبي ﷺ، قال: «يقول الله لملك الموت: انطلق إلى وليي، فائتني به، فإني قد جربته بالسراء والضراء فوجدته حيث أحب، فائتني به لأريحه من هموم الدنيا وغمومها. فينطلق إليه ملك الموت، ومعه خمسمائة من الملائكة، معهم أكفان وحنوطٌ من حنوط الجنة، ومعهم ضبائر^(٩) الرياحان، أصل

(١) تفسير يحيى بن سلام ٦١/١. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٧/٢.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٦٢/١ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ٢١٢/١٤ - ٢١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير الثعلبي ١٥/٦، وتفسير البغوي ١٧/٥. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٧/٢.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٦١/١. (٧) صَبَّرَ الشَّيْءُ: جمعه. لسان العرب (ضبر).

الريحانة واحد وفي رأسها عشرون لوناً، لكل لون منها ريح سوى ريح صاحبه، ومعهم الحرير الأبيض فيه المسك الأذفر، فيجلس ملك الموت عند رأسه، وتحتوشه^(١) الملائكة، ويضع كل ملك منهم يده على عضو من أعضائه، ويبسط ذلك الحرير الأبيض والمسك الأذفر تحت ذقنه، ويفتح له باب إلى الجنة، فإن نفسه لتعلل^(٢) عند ذلك بطرف الجنة؛ مرة بأزواجها، ومرة بكسوتها، ومرة بثمارها، كما يعلل الصبي أهله إذا بكى، وإن أزواجه ليبتهن^(٣) عند ذلك ابتهاشاً، وتنزوا^(٤) الروح نزواً، ويقول ملك الموت: اخرجي أيتها الروح الطيبة إلى سدر مخضود، وطلح منضود، وظل ممدود، وماء مسكوب. وملك الموت أشد تعلقاً به من الوالدة بولدها، يعرف أن ذلك الروح حبيب إلى ربه، كريم على الله، فهو يلتمس بلطفه تلك الروح رضا الله عنه، فسأل روحه كما تسأل الشعرة من العجين، وإن روحه لتخرج والملائكة حوله يقولون: سلام عليكم، ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون. وذلك قوله: ﴿الَّذِينَ نُوَدِّهِمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُوتَ سَلَامًا عَلَيْكُمْ﴾. قال: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُفْرَبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ﴾ [الواقعة: ٨٨، ٨٩]. قال: روح من جهد الموت، وروح يؤتى به عند خروج نفسه، وجنة نعيم أمامه. فإذا قبض ملك الموت روحه يقول الروح للجسد: لقد كنت بي سريعاً إلى طاعة الله، بطيئاً عن معصيته، فهنيئاً لك اليوم؛ فقد نجوت وأنجيت. ويقول الجسد للروح مثل ذلك، وتبكي عليه بقاع الأرض التي كان يطبع الله عليها كل باب من السماء كان يصعد منه عمله وينزل منه رزقه أربعين ليلة، فإذا قبضت الملائكة روحه أقامت الخمسمائة ملك عند جسده، لا يقبله بنو آدم لثيق إلا قلبته الملائكة ﷻ قبلهم، وعلته بأكفان قبل أكفانهم، وحنوط قبل حنوطهم، ويقوم من باب بيته إلى باب قبره صفان من الملائكة يستقبلونه بالاستغفار، ويصيح إبليس عند ذلك صيحة تتصدع منها بعض عظام جسده، ويقول لجنوده: الويل لكم؛ كيف خلص هذا العبد منكم؟ فيقولون: إن هذا كان معصوماً. فإذا صعد ملك الموت بروحه إلى السماء يستقبله جبريل في سبعين ألفاً من الملائكة، كلهم يأتيه من ربه، فإذا انتهى ملك الموت إلى العرش خرت الروح ساجدة لربها، فيقول الله لملك الموت: انطلق بروح عبدي فضعه

(١) يقال: احتوش القوم على فلان إذا جعلوه وسطهم. النهاية (حوش).

(٢) تعلل بالأمر واعتل: تشاغل. لسان العرب (علل).

(٣) البهن: الإسراع إلى المعروف بالفرح. لسان العرب (بهش).

(٤) قال ابن فارس: النون والزاء أصل صحيح يدل على خفة وقلة. معجم مقاييس اللغة (نز).

في سدر مخضود، وطلح منضود، وظل ممدود، وماء مسكوب. فإذا وُضِعَ في قبره جاءت الصلاة فكانت عن يمينه، وجاء الصيام فكان عن يساره، وجاء القرآن والذكر فكانا عند رأسه، وجاء مشيه إلى الصلاة فكان عند رجله، وجاء الصبر فكان ناحية القبر، ويبعث الله عُنُقًا من العذاب فيأتيه عن يمينه، فتقول الصلاة: وراءك، والله، ما زال دائبًا عمره كله، وإنما استراح الآن حين وضع في قبره. فيأتيه عن يساره، فيقول الصيام مثل ذلك، فيأتيه من قِبَلِ رأسه، فيقول له مثل ذلك، فلا يأتيه العذاب من ناحية فيلتمس هل يجد لها مساعًا إلا وجد وليَّ الله قد أحرزته الطاعة، فيخرج عنه العذاب عندما يرى، ويقول الصبرُ لسائر الأعمال: أما إنه لم ينعني أن أباشره بنفسي إلا أنني نظرت ما عندكم، فلو عجزتم كنت أنا صاحبه، فأما إذا أجزأتم عنه فأنا ذخر له عند الميزان. قال: ويبعث الله إليه ملكين أبصارهما كالبرق الخاطف، وأصواتهما كالرعد القاصف، وأنيابهما كالصياصي^(١)، وأنفاسهما كاللهب؛ يطان في أشعارهما بين منكبي كل واحد منهما مسيرة كذا وكذا، قد نزعت منهما الرأفة والرحمة إلا بالمؤمنين، يقال لهما: منكر ونكير، وفي يد كل واحد منهما مطرقة لو اجتمع عليها الثقلان لم يقلوها. فيقولان له: اجلس. فيستوي جالسًا في قبره، فتسقط أكفانه في حقويه، فيقولان له: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فيقول: ربي الله وحده لا شريك له، والإسلام ديني، ومحمد نبي، وهو خاتم النبيين. فيقولان له: صدقت، فيدفعان القبر، فيوسّعانه من بين يديه، ومن خلفه، وعن يمينه، وعن يساره، ومن قِبَلِ رأسه، ومن قِبَلِ رجله، ثم يقولان له: انظر فوقك. فينظر، فإذا هو مفتوح إلى الجنة، فيقولان له: هذا منزلك، يا وليَّ الله، لِمَا أطعت الله». قال رسول الله ﷺ: «فوالذي نفس محمد بيده، إنه لتصل إلى قلبه فرحة لا تَرْتَدُّ أبدًا، فيقال له: انظر تحتك. فينظر تحته، فإذا هو مفتوح إلى النار، فيقولان: يا وليَّ الله، نجوت من هذا. فوالذي نفسي بيده، إنه لتصل إلى قلبه عند ذلك فرحة لا تَرْتَدُّ أبدًا، ويفتح له سبعة وسبعون بابًا إلى الجنة يأتيه ريحها وبردها حتى يبعثه الله تعالى من قبره». قال: «ويقول الله تعالى لملك الموت: انطلق إلى عدوي، فائتني به، فإنني قد بسطت له رزقي، وسربلته نعمتي، وأبى إلا معصيتي، فائتني به لأنتقم منه اليوم. فينطلق إليه ملك الموت في أكره صورة رآها أحد من الناس، له ثنتا عشرة عينًا، ومعه سَفُودٌ^(٢) من النار كثير الشوك، ومعه

(١) الصياصي: جمع صيصية، وهي قرن البقر والظباء. تاج العروس (صيص).

(٢) السَّفُودُ والسَّفُودُ - بالتشديد - حديدة ذات شُعَبٍ، مُعَقَّقَةٌ، يُشَوَّى به اللحم. لسان العرب (سغد).

خمسمائة من الملائكة، معهم نحاس وجمر من جمر جهنم، معهم سياط من النار تأجج، فيضربه ملك الموت بذلك السفود ضربة، يغيب أصل كل شوكة من ذلك السفود في أصل كل شعرة وعرق من عروقه، ثم يلويه لياً شديداً، فينزح روحه من أظفار قدميه، فيلقياها في عقبه، فيسكر عدو الله عند ذلك سكرة، وتضرب الملائكة وجهه ودبره بتلك السياط، ثم يجذبه جذبة، فينزح روحه من عقبه، فيلقياها في ركبته، فيسكر عدو الله سكرة، وتضرب الملائكة وجهه ودبره، ثم كذلك إلى حقويه، ثم كذلك إلى صدره، ثم كذلك إلى حلقة، ثم تبسط الملائكة ذلك النحاس وجمر جهنم تحت ذقنه، ثم يقول ملك الموت: اخرجي - أيتها النفس اللعينة الملعونة - إلى سموم وحميم، وظل من يحموم، لا بارد ولا كريم. فإذا قبض ملك الموت روحه قالت الروح للجسد: جزاك الله عني شراً، لقد كنت بي سريعاً إلى معصية الله، بطيئاً بي عن طاعة الله، فقد هلكت وأهلكت. ويقول الجسد للروح مثل ذلك، وتلعنه بقاع الأرض التي كان يعصي الله تعالى عليها، وتنطلق جنود إبليس إليه يُبشرونه بأنهم قد أوردوا عبداً من بني آدم النار، فإذا وضع في قبره ضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه؛ فتدخل اليمنى في اليسرى، واليسرى في اليمنى، ويبعث الله إليه حيات دهماً، تأخذ بأرنبته وإبهام قدميه، فتقرضه حتى تلتقي في وسطه، قال: ويبعث الله إليه الملكين، فيقولان له: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك، فيقول: لا أدري. فيقال له: لا دريت، ولا تليت. فيضربانه ضربة يتطاير الشرار في قبره، ثم يعود، فيقولان له: انظر فوقك. فينظر، فإذا باب مفتوح من الجنة، فيقولان: عدو الله، لو أطعت الله كان هذا منزلك. فوالذي نفس محمد بيده، إنّه لتصل إلى قلبه عند ذلك حسرة لا ترتد أبداً، ويفتح له باب إلى النار، فيقال: عدو الله، هذا منزلك لما عصيت الله. ويفتح له سبعة وسبعون باباً إلى النار، يأتيه حرها وسمومها، حتى يبعثه الله يوم القيامة إلى النار^(١). (ز)

(١) أخرجه أبو يعلى - كما في تفسير ابن كثير ٤/٥٠٤ - ٥٠٧ - .

قال ابن كثير: «هذا حديث غريب جداً، وسياق عجيب، ويزيد الرقاشي - راويه عن أنس - له غرائب ومنكرات، وهو ضعيف الرواية عند الأئمة». وقال ابن حجر في المطالب العالية ١٨/٥٤٠ - ٥٤٥ (٤٥٥٨): «هذا حديث عجيب السياق، وهو شاهد لكثير مما ثبت في حديث البراء رضي الله عنه الطويل المشهور، ولكن هذا الإسناد غريب، لا نعرف أحداً روى عن أنس عن تميم الداري رضي الله عنه إلا من هذا الوجه، ويزيد الرقاشي سيئ الحفظ جداً، كثير المناكير، كان لا يضبط الإسناد، فيلزم بأنس رضي الله عنه كل شيء يسمعه من غيره، ودونه أيضاً من هو مثله، أو أشد ضعفاً».

٤١١٤٧ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق أبي صخر - قال: إذا استنقعت^(١) نفسُ العبد المؤمن جاءه الملك، فقال: السلام عليك، وليَّ الله، الله يقرأ عليك السلام. ثم نزع^(٢) بهذه الآية: ﴿الَّذِينَ نُوَفِّئُهُمُ الْمَلَائِكَةَ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾^(٣). (٤٤/٩)

٤١١٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر سبحانه عن قول خَزَنَةَ الجنة من الملائكة في الآخرة لهم: ﴿يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ في دار الدنيا^(٤). (ز)

٤١١٤٩ - عن حيوة بن شريح، قال: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَأْتِي وُليَّ الله عند الموت، فتقول: السلام عليك، يا وليَّ الله، الله يقرأ عليك السلام. وتبشره بالجنة. قال يحيى بن سلام: فهو قوله: ﴿نُوَفِّئُهُمُ الْمَلَائِكَةَ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾^(٥). (ز)

٤١١٥٠ - عن الخليل بن مرة، قال: يقول الله: ادخلوا الجنة برحمتي، واقتسموها بأعمالكم^(٦). (ز)

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾

٤١١٥١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾، يقول: عند الموت، حين تتوفاهم^(٧). (٤٥/٩)

٤١١٥٢ - تفسير الحسن البصري: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ بعدابهم، يعني: مشركي العرب^(٨). (ز)

٤١١٥٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾، قال: بالموت. وقال في آية أخرى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ﴾، قال: بالموت.

(١) استنقعت نفس المؤمن: اجتمعت في فيه تريد الخروج، كما يستنقع الماء في قراره، وأراد بالنفس الروح. النهاية (نقع) ١٠٨/٥.

(٢) انتزع بالآية والشعر: تمثل. اللسان (نزع).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١٣/١٤، وأبو الشيخ في العظمة (٤٤٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٠٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المبارك، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو القاسم بن منده في كتاب الأحوال.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٧/٢. (٥) تفسير يحيى بن سلام ٦٢/١.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٦٢/١. (٧) أخرجه ابن جرير ٢١٥/١٤.

(٨) علقه يحيى بن سلام ٦٢/١.

أَلْمَلَكَةُ ﴿ [الأنفال: ٥٠]، وهو ملك الموت، وله رُسُلٌ^(١). (٤٥/٩)

٤١١٥٤ - تفسير قتادة بن دعامة: قوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ ما ينظرون ﴿إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَكَةُ﴾، وهو عند الموت^(٢). (ز)

٤١١٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم رجع إلى كفار مكة، فقال: ﴿هَلْ﴾ يعني: ما ﴿يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَكَةُ﴾ بالموت، يعني: ملك الموت وحده ﴿﴾^(٣). (ز)

﴿أَوْ يَأْتِي أَمْرُ رَبِّكَ﴾

٤١١٥٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿أَوْ يَأْتِي أَمْرُ رَبِّكَ﴾، قال: ذلك يوم القيامة^(٤). (٤٥/٩)

٤١١٥٧ - تفسير الحسن البصري: ﴿أَوْ يَأْتِي أَمْرُ رَبِّكَ﴾، يعني: النفخة الأولى التي يُهْلِكُ اللهُ بها آخرَ كفار هذه الأمة الدائنين بدين أبي جهل وأصحابه، قبل عذاب الآخرة^(٥). (ز)

٤١١٥٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿أَوْ يَأْتِي أَمْرُ رَبِّكَ﴾، وذاكم يوم القيامة^(٦). (٤٥/٩)

٤١١٥٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ يَأْتِي أَمْرُ رَبِّكَ﴾، يعني: العذاب في الدنيا^(٧). (ز)

﴿كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾

٤١١٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿فَعَلَ الَّذِينَ﴾ يعني: لعن الذين ﴿مِنْ قَبْلِهِمْ﴾، ونزل العذاب بهم قبل كُفَّار مكة من الأمم الخالية^(٨). (ز)

٤١١٦١ - قال يحيى بن سلام: ﴿كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾، كذلك كذب الذين من

(١) أخرجه ابن جرير ٢١٥/١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٦٢/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٨/٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٦٢/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١٥/١٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١٥/١٤. وعلقه يحيى بن سلام ٦٢/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٨/٢.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٨/٢.

قبل مشركي العرب كما كذب مشركو العرب، فأهلكناهم بالعذاب^(١). (ز)

﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾

٤١١٦٢ - قال الحسن البصري: ينقصون^(٢). (ز)

٤١١٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ﴾ فعذبهم على غير ذنب، ﴿وَلَكِنْ

كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾^(٣). (ز)

٤١١٦٤ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾

يُضِرُّونَ^(٤). (ز)

﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا﴾

٤١١٦٥ - قال إسماعيل السددي، في قوله: ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا﴾: أي: عذاب

ما عملوا من الشرك^(٥). (ز)

٤١١٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ﴾ يعني: عذاب ﴿مَا عَمِلُوا﴾

يعني: في الدنيا^(٦). (ز)

٤١١٦٧ - قال يحيى بن سلام: ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا﴾ ثواب ما عملوا^(٧). (ز)

﴿وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾

٤١١٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَحَاقَ بِهِمْ﴾ يعني: ودار بهم العذاب ﴿مَا كَانُوا

بِهِ﴾ بالعذاب ﴿يَسْتَهْزِئُونَ﴾ بأنه غير نازل بهم في الدنيا^(٨). (ز)

٤١١٦٩ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ ثواب ما كانوا به

يستهزئون بآيات الله وبالرسل^(٩). (ز)

(٢) علقه يحيى بن سلام ٦٢/١.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٦٢/١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٨/٢.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٨/٢.

(١) تفسير يحيى بن سلام ٦٢/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٨/٢.

(٥) علقه يحيى بن سلام ٦٢/١.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٦٢/١.

(٩) تفسير يحيى بن سلام ٦٢/١.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ﴾

٤١١٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ مع الله غيره، يعني: كفار مكة: ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ من الآلهة ﴿نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ من الحرث والأنعام، ولكن الله أمرنا بتحريم ذلك^(١). (ز)

٤١١٧١ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ﴾، وهو ما حرّموا على أنفسهم من البحيرة، والسائبة، والوصيلة، والحام، والزرع. وهو قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرِزْقِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا﴾ إلى آخر الآية [الأنعام: ١٣٦]. قالوا: لو كره الله هذا الذي نحن عليه لحولنا عنه^(٢). (ز)

﴿كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾

٤١١٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ: ﴿كَذَلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من الأمم الخالية برسلمهم كما كذبت كفار مكة، وتحريم ما أحل الله من الحرث والأنعام^(٣). (ز)

٤١١٧٣ - قال يحيى بن سلام: قالوا: لو كره الله هذا الذي نحن عليه لحولنا عنه. فقال الله جواباً لقولهم: ﴿كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾. وقد ذكر عنهم في سورة الأنعام [١٤٨] مثل هذا، فقال: ﴿قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا﴾ أي: من حجة أنه لا يكره ما أنتم عليه، ﴿إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾. وقال في هذه الآية: ﴿كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾^(٤). (ز)

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/٦٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/٦٣.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٨.

﴿فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾ (٣٥)

٤١١٧٤ - تفسير إسماعيل السُّدِّي: يعني: فما ﴿عَلَى الرُّسُلِ﴾^(١). (ز)

٤١١٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: فلما كذبوا النبي ﷺ قال الله ﷻ: ﴿فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾. يقول: ما على الرسول إلا أن يبلغ ويبين لكم أن الله ﷻ لم يحرم الحرث والأنعام^(٢). (ز)

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾

٤١١٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال ﷻ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾، يعني: أن وحدوا الله^(٣). (ز)

٤١١٧٧ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا﴾ يعني: من أهلك بالعذاب ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾^(٤). (ز)

﴿وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾

٤١١٧٨ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾، يعني: واجتنبوا الأوثان^(٥). (ز)

٤١١٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾، يعني: عبادة الأوثان^(٦). (ز)

٤١١٨٠ - قال مالك بن أنس - من طريق ابن وهب -: الطاغوت: ما يعبد من دون الله، قال: ﴿وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ أن يعبد [...] قال: كل ما عُبد من دون الله^(٧). (ز)

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٨/٢.

(١) تفسير يحيى بن سلام ٦٣/١.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٦٣/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٨/٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٨/٢.

(٥) علقه يحيى بن سلام ٦٣/١.

(٧) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٣٥/٢ (٢٧٠). وما بين المعقوفين كذا وقع في المطبوع.

٤١١٨١ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَأَجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾، والطاغوت: الشيطان، هو دعاهم إلى عبادة الأوثان. مثل قوله: ﴿وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا﴾ [النساء: ١١٧] ^(١). (ز)

﴿فَمِنْهُمْ مَن هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَن حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾

٤١١٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمِنْهُمْ مَن هَدَى اللَّهُ﴾ إلى دينه، ﴿وَمِنْهُمْ مَن حَقَّتْ عَلَيْهِ﴾ يعني: وجبت ﴿الضَّلَالَةُ﴾ ^(٢). (ز)

٤١١٨٣ - قال يحيى بن سلام: ﴿فَمِنْهُمْ مَن هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَن حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾، كقوله: ﴿شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [هود: ١٠٥] ^(٣). (ز)

﴿فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ عِقَابَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾

٤١١٨٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ عِقَابَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾، قال: كان عاقبتهم أن دمّر الله عليهم، ثم صيرهم إلى النار ^(٤). (ز)

٤١١٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ عِقَابَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ رسلهم بالعذاب، الذين حقت عليهم الضلالة في الدنيا. يُخَوِّفُ كِفَارَ مَكَّةَ بِمِثْلِ عَذَابِ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ؛ لِيَحْذَرُوا عِقَابَتَهُ، وَلَا يَكْذِبُوا مُحَمَّدًا ﷺ ^(٥). (ز)

﴿إِنْ نَحْرُصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾

❁ قراءات:

٤١١٨٦ - عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي﴾ بفتح الياء، ﴿مَن يُضِلُّ﴾ بضم الياء ^(٦). (٤٥/٩)

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٨/٢.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٦٣/١.

(١) تفسير يحيى بن سلام ٦٣/١.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٦٣/١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٨/٢.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

٤١١٨٧ - عن الأعمش، قال: قال لي الشعبي: يا سليمان، كيف تقرأ هذا الحرف؟ قلت: ﴿لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾. فقال: كذلك سمعتُ علقمة [النخعي] يقرأها^(١). (٤٥/٩)

٤١١٨٨ - عن الأسود [النخعي] أنه قرأ هذا الحرف: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾^(٢). (٤٦/٩)

٤١١٨٩ - عن إبراهيم النخعي أنه قرأ: ﴿لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾^(٣). (٤٦/٩)

٤١١٩٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق قيس بن سعيد -: أنه كان يقرأ هذا الحرف: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾^(٤). (٤٦/٩)

٤١١٩١ - عن عكرمة مولى ابن عباس في قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾. قال: من يُضِلُّه الله لا يَهْدِيه أحدٌ^(٥) (٣٦٦٥). (٤٦/٩)

٣٦٦٥] اختلفت القراءة في قراءة قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾ على قراءتين: الأولى: ﴿يَهْدِي﴾ بفتح الياء، و﴿يُضِلُّ﴾ بضمها، وقارئو ذلك اختلفوا في معناها على قولين: الأول: أن المعنى: فإن الله من أضله لا يَهْتَدِي. الثاني: أن المعنى: فإن الله لا يَهْدِي مَنْ أَضَلَّهُ، بمعنى: أن من أضله الله فإن الله لا يهديه. الثانية: ﴿يَهْدِي﴾ بضم الياء وفتح الدال، و﴿يُضِلُّ﴾ بضم الياء، بمعنى: من أضله الله فلا هادي له. ورجَّح ابن جرير (٢١٨/١٤) مستنداً إلى المستفيض من لغة العرب ودلالة العقل القراءة الثانية، وعلل ذلك بقوله: «لأنَّ ﴿يَهْدِي﴾ بمعنى: يَهْتَدِي، قليلٌ في كلام العرب غير مستفيض، وأنه لا فائدة في قول قائل: مَنْ أَضَلَّهُ الله فلا يهديه؛ لأن ذلك مما لا يَجْهَلُه كثيرٌ أحدٍ، وإذ كان ذلك كذلك فالقراءة بما كان مستفيضاً في كلام العرب من اللغة بما فيه الفائدة العظيمة أولى وأحرى».

= ﴿لَا يَهْدِي﴾ بفتح الياء، وكسر الدال قرأ بها عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿لَا يَهْدِي﴾ بضم الياء، وفتح الدال. انظر: النشر ٣٠٤/٢، والإتحاف ص ٣٥١.

(١) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر. وأخرج نحوه يحيى بن سلام ٦٤/١ بلفظ: عن الشعبي، قال: أشهد على علقمة أنني سمعته يقرأ: ﴿إِنْ تَحَرَّضَ عَلَيَّ هَدَيْتُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر. (٣) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٦٤/١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

تفسير الآية:

٤١١٩٢ - قال مقاتل بن سليمان: قال سبحانه: ﴿إِنْ تَحَرَّصَ عَلَىٰ هُدَاهُمْ﴾ يا محمد ﷺ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي﴾ إلى دينه ﴿مَنْ يُضِلُّ﴾ يقول: مَنْ أضلَّهُ الله فلا هادي له، ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ يعني: مانعين من العذاب^(١). (ز)

٤١١٩٣ - قال يحيى بن سلام: أي: مَنْ أضله الله، فوجبت عليه الضلالة؛ فإن الله لا يهديه، وقوله في الحرص كقوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [القصص: ٥٦]، قال: ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ إذا جاءهم العذاب^(٢). (ز)

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾
بَلَىٰ وَعَدَّا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾

نزول الآية:

٤١١٩٤ - عن علي بن أبي طالب - من طريق بريد بن أصرم - في قوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾، قال: نزلت في^(٣). (٤٦/٩)

٤١١٩٥ - عن أبي العالية الرياحي - من طريق الربيع - قال: كان لرجل من المسلمين على رجل من المشركين دين، فأتاه يتقاضاه، فكان فيما تكلم به: والذي أرجوه بعد الموت، إنه لكذا وكذا. فقال له المشرك: إنك لتزعم أنك تبعث من بعد الموت! فأقسم بالله جهد يمينه: لا يبعث الله من يموت. فأنزل الله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾ الآية^(٤). (٤٦/٩)

٤١١٩٦ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾، قال: حلف رجل من أصحاب النبي ﷺ عند رجل من المكذبين، فقال: والذي يرسل الروح من بعد الموت. فقال: وإنك لتزعم أنك

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٩/٢. (٢) علَّقه يحيى بن سلام ٦٤/١.

(٣) أخرجه العقيلي في الضعفاء ١٥٧/١، من طريق عبد العزيز بن أبان، قال: حدثنا شعبة، عن أبي جمر، قال: سمعت بريد بن أصرم، قال: سمعت علياً... به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه. قال العقيلي: «لا أصل له، وبريد مجهول». وفيه عبد العزيز بن أبان الأموي أبو خالد الكوفي، قال عنه ابن حجر في التقریب (٤٠٨٣): «متروك، وكذبه ابن معين وغيره».

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢٠/١٤ - ٢٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

مبعوث من بعد الموت! وأقسم بالله جهد يمينه: لا يبعث الله من يموت^(١). (ز)

✽ تفسير الآية:

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾

٤١١٩٧ - عن أبي هريرة - من طريق عطاء بن أبي رباح - قال: قال الله: سبني ابن آدم، ولم يكن ينبغي له أن يسبني، وكذبني، ولم يكن ينبغي له أن يكذبني؛ فأما تكذبه إياي فقال: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾. وقلت: ﴿بَلَى وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا﴾. وأما سبه إياي فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ تَالُثٌ ثَلَاثَةٌ﴾ [المائدة: ٧٣]. وقلت: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَكُنْ لَكَ يُولَدٌ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾ [الإخلاص: ١ - ٤]^(٢). (٤٧/٩)

٤١١٩٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: قوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾ تكذيباً بأمر الله - أو بأمرنا -؛ فإن الناس صاروا في البعث فريقين؛ مكذب، ومصديق. ذكر لنا: أن رجلاً قال لابن عباس: إن ناساً بهذا العراق يزعمون أن علياً مبعوث قبل يوم القيامة، ويتأولون هذه الآية. فقال ابن عباس: كذب أولئك، إنما هذه الآية للناس عامة، ولعمري لو كان علي مبعوثاً قبل يوم القيامة ما أنكحنا نساءه، ولا قسمنا ميراثه^(٣) [٣٦٦٦]. (ز)

٤١١٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ يقول: جهدوا في أيمانهم حين حلفوا بالله ﷻ. يقول الله سبحانه: إن القسم بالله لجهد أيمانهم،

[٣٦٦٦] ذكر ابن عطية (٣٥٤/٥) أن بعض الشيعة يقول: «إن الإشارة بهذه الآية لعلي بن أبي طالب ﷺ، وإن الله سيبعثه في الدنيا». ثم انتقدهم مستنداً إلى عدم الدليل، وأقوال السلف قائلًا: «وهذا هو القول بالرجعة، وقولهم هذا باطل وافترأ على الله، وبهتان من القول رده ابن عباس ﷺ، وغيره».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢٠/١٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢١/١٤، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٩١/٤ - والحديث عند البخاري (٣١٩٣، ٤٩٧٤، ٤٩٧٥) من حديث أبي هريرة مرفوعاً بنحوه دون ذكر آية سورة النحل. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١٩/١٤، وعبد الرزاق في تفسيره ٣٥٥/٢، من طريق معمر، وكذلك ابن جرير.

يعني: كفار مكة ﴿لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾^(١). (ز)

﴿بَلَىٰ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا﴾

٤١٢٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: فكذبهم الله ﷻ، فقال: ﴿بَلَىٰ﴾ يبعثهم الله ﷻ، ﴿وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا﴾. نظيرها في الأنبياء [١٠٤]: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُمْ﴾، يقول الله تعالى: كما بدأتهم فخلقتهم ولم يكونوا شيئاً^(٢). (ز)

٤١٢٠١ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿بَلَىٰ وَعَدًّا عَلَيْهِ﴾ ليعثنهم، ثم قال: ﴿حَقًّا﴾، فأقسم بقوله: ﴿حَقًّا﴾^(٣). (ز)

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

٤١٢٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ﴾ يعني: أهل مكة ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ أنهم مبعوثون من بعد الموت^(٤). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٤١٢٠٣ - عن عون بن عبد الله - من طريق مسعر -: ... وما كان الله ليجمع أهل قَسَمِينَ في النار: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾، ونحن نقسم بالله جهد أيماننا ليعثن الله من يموت^(٥). (ز)

٤١٢٠٤ - عن أبي حفص الصيرفي، قال: بلغني أن عمر بن ذر كان إذا تلا: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾ قال: ونحن نقسم بالله جهد أيماننا ليعثن من يموت، أترك تجمع بين المرأين القسمين^(٦) في دار واحدة. قال أبو بكر: وبكى أبو حفص بكاء شديداً^(٧). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٩/٢.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٦٤/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٩/٢.

(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢٦٣/٤.

(٥) كذا، ولعلها: الْمُقْسَمِينَ.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٥٤/١ (١٥) -.

﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ﴾

٤١٢٠٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ﴾، يقول: للناس عامة^(١). (٤٧/٩)

٤١٢٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: يبعثهم الله ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ﴾ يعني: ليحكم الله بينهم في الآخرة ﴿الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ﴾ يعني: البعث^(٢). (ز)

٤١٢٠٧ - قال يحيى بن سلام: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ﴾ ما كانوا يختلفون فيه في الدنيا؛ المؤمنون، والكافرون^(٣). (ز)

﴿وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كٰذِبِينَ﴾

٤١٢٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالبعث ﴿أَنَّهُمْ كَانُوا كٰذِبِينَ﴾ بأن الله لا يبعث الموتى^(٤). (ز)

٤١٢٠٩ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كٰذِبِينَ﴾ بقولهم في الدنيا: ﴿لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾^(٥). (ز)

﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾

٤١٢١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا﴾ يعني: أمرنا في البعث ﴿لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ﴾ مرة واحدة ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾، لا يشني قوله مرتين^(٦). (ز)

٤١٢١١ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ﴾ قبل أن يكون ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢٢/١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٩/٢. (٣) تفسير يحيى بن سلام ٦٤/١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٩/٢. (٥) تفسير يحيى بن سلام ٦٤/١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٩/٢.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٦٤/١.

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٤١٢١٢ - عن أبي ذرٍّ، عن رسول الله ﷺ، قال: «يقول الله: يا ابن آدم، كلِّمك مذنبٌ إلا من عافيتُ؛ فاستغفروني أغفرَ لكم، وكلِّمك فقيرٌ إلا من أعنتُ؛ فسألوني أعطِكم، وكلِّمك ضالٌّ إلا من هَدَيْتُ؛ فسألوني الهدى أهدِكم، ومن استغفروني وهو يعلم أنني ذو قدرة على أن أغفرَ له غفرتُ له ولا أبالي. ولو أنَّ أولكم وأخركم، وحيِّكم وميتِّكم، ورطبكم ويابسكم، اجتمعوا على قلبٍ أشقى واحدٍ منكم؛ ما نقص ذلك من سلطاني مثل جناح بعوضة. ولو أنَّ أولكم وأخركم، وحيِّكم وميتِّكم، ورطبكم ويابسكم، اجتمعوا على قلبٍ أتقى واحدٍ منكم؛ ما زادوا في سلطاني مثل جناح بعوضة. ولو أنَّ أولكم وأخركم، وحيِّكم وميتِّكم، ورطبكم ويابسكم، سألوني حتى تنتهي مسألة كلِّ واحدٍ منهم، فأعطيتهم ما سألوني؛ ما نقص ذلك مما عندي كغرز إبرة غمسها أحدكم في البحر، وذلك أني جوادٌ ماجدٌ واجد، عطائي كلام، وعذابي كلام، إنما أمري لشيء إذا أردته أن أقول له: كن. فيكون»^(١). (٤٧/٩)

﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَنُؤْتَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً
وَلَنَجْزِيَنَّ الْأَخِرَةَ أَكْبَرَ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾^(٤١)

﴿ قراءات: ﴾

٤١٢١٣ - عن أبان بن تغلب، قال: كان الربيع بن خثيم يقرأ هذا الحرف في النحل: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنُؤْتِيَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾، ويقرأ في العنكبوت [٥٨]: ﴿لَنُؤْتِيَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ عُرْفًا﴾. ويقول: التَّبْوُّءُ في الدنيا، والثَّوَاءُ في الآخرة^(٢). (٤٩/٩)

(١) أخرجه أحمد ٢٩٤/٣٥ - ٢٩٥ (٢١٣٦٧)، ٤٢٨/٣٥ - ٤٢٩ (٢١٥٤٠)، والترمذي ٤٧٤/٤ - ٤٧٥ (٢٦٦٣)، وابن ماجه ٣٢٥/٥ - ٣٢٦ (٤٢٥٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧٠٨٩) واللفظ له. وينظر: صحيح مسلم ١٩٩٤/٤ (٢٥٧٧).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الألباني في الضعيفة ٦٢٧/١١ (٥٣٧٥): «ضعيف».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

أما حرف النحل فاتفق العشرة على قراءته كما ورد في الأثر، واختلفوا في حرف العنكبوت، فقرأ حمزة، والكسائي، وخلف العاشر: ﴿لَنُؤْتِيَهُمْ﴾ بالثاء ساكنة بعد النون، وإبدال الهمزة ياء، وقرأ بقية العشرة: ﴿لَنُؤْتِيَهُمْ﴾ بالباء والهمزة. انظر: النشر ٣٤٤/٢، والإتحاف ص ٤٤١.

﴿ نزول الآية ﴾

٤١٢١٤ - عن عمر بن الحكم، قال: كان عمّار بن ياسر يُعذّب حتى لا يدري ما يقول، وكان صُهب يُعذّب حتى لا يدري ما يقول، وكان أبو فكيهة يُعذّب حتى لا يدري ما يقول، وبلال وعامر بن فُهيرة وقوم من المسلمين، وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾^(١). (ز)

٤١٢١٥ - عن داود بن أبي هند - من طريق جعفر بن سليمان - قال: نزلت: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾ إلى قوله: ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ في أبي جندل بن سهيل^(٢). (٤٩/٩)

٤١٢١٦ - قال مقاتل بن سليمان: نزلت في خمسة نفر: عمار بن ياسر مولى أبي حذيفة بن المغيرة المخزومي، وبلال بن أبي رباح المؤذن، وصهيب بن سنان مولى عبدالله بن جدعان [من]^(٣) النمر بن قاسط، وخباب بن الأرت وهو عبدالله بن سعد بن خزيمة بن كعب مولى لأم أنمار امرأة الأخنس بن شريق^(٤) [٣٦٧]. (ز)

[٣٦٧] اختلف في نزول هذه الآية على قولين: الأول: أنها نزلت في أبي جندل بن سهيل. الثاني: أنها نزلت في خمسة نفر.

ورجح ابن عطية (٣٥٦/٥) مستنداً إلى أحوال النزول أن هذه الآية في المهاجرين إلى الحبشة من مؤمني مكة، وأنه قول الجمهور، ثم قال: «وهو الصحيح في سبب هذه الآية؛ لأن هجرة المدينة لم تكن وقت وقوع الآية». وانتقد القول الأول مستنداً إلى أحوال النزول قائلاً: «وهذا ضعيف؛ لأن أمر أبي جندل إنما كان والنبي ﷺ بالمدينة». ثم علّق على القول الثاني بقوله: «وعلى كل قول فالآية تتناول بالمعنى كل من هاجر أولاً وآخرًا». وذهب ابن تيمية (١٦٤/٤) إلى أن «سبب نزولها المهاجرون إلى رسول الله ﷺ، وهي عامّة في كل من اتّصف بهذه الصفة».

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢٢٩/٣، وابن عساكر في تاريخه ٣٦٧/٤٣. وعزاه في الدر لابن سعد، لكنه ذكر أن الآية التي نزلت فيهم هي قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكَ رَبُّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾ [النحل: ١١٠].

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٣٥٦/١، وابن جرير ٢٢٥/١٤، وابن عساكر ٣٠١/٢٥ - ٣٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) في المصدر: بن، وهو خطأ؛ لأن النمر بن قاسط ليس جدّاً لعبد الله بن جدعان؛ فهو قرشي تيمي، وقد ذُكر في ترجمة صهيب أنه نمري من النمر بن قاسط؛ فيكون الوصف متعلقاً به.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٩/٢.

﴿ تفسیر الآیة ﴾

﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ ﴾

٤١٢١٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ﴾، قال: هم قوم من أهل مكة هاجروا إلى رسول الله ﷺ بعد ظلمهم؛ وظلمهم المشركون^(١). (٤٨/٩)

٤١٢١٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ﴾، قال: هؤلاء أصحاب محمد ﷺ، ظلمهم أهل مكة، فأخرجوهم من ديارهم، حتى لحق طوائف منهم بأرض الحبشة، ثم بؤأهم الله المدينة بعد ذلك، فجعلها لهم دار هجرة، وجعل لهم أنصاراً من المؤمنين^(٢). (٤٩/٩)

٤١٢١٩ - تفسير محمد بن السائب الكلبي: أن هؤلاء: صهيب، وخباب بن الأرت، وبلال، وعمار بن ياسر، وفلان مولى ابن خلف الجمحي، أخذوا بعدما خرج رسول الله ﷺ من مكة، فعذبهم المشركون على أن يكفروا بنبي الله، فعذبوا حتى بلغوا مجهودهم^(٣). (ز)

٤١٢٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا ﴾ قومهم إلى المدينة، واعتزلوا بدينهم من المشركين ﴿ فِي اللَّهِ ﴾، وفرّوا إلى الله ﷻ^(٤). (ز)

٤١٢٢١ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ ﴾ إلى المدينة^(٥). (ز)

﴿ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ﴾

٤١٢٢٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي -: ظلمهم المشركون^(٦). (٤٨/٩)

٤١٢٢٣ - تفسير الحسن البصري: ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ﴾ من بعد ما ظلمهم المشركون،

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢٤/١٤. وعزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٦٥/١ مختصراً من طريق سعيد، وابن جرير ٢٢٣/١٤، ٢٢٥، ٢٢٦. وعزه

السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) علّقه يحيى بن سلام ٦٥/١. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٩/٢.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٦٥/١.

(٦) هو تنمة الأثر السابق عن ابن عباس.

وأخرجوهم من ديارهم من مكة، وهو قوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا﴾ [الحج: ٣٩]^(١). (ز)

٤١٢٢٤ - قال إسماعيل السدي: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾، يعني: من بعد ما عذبوا على الإيمان^(٢). (ز)

٤١٢٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾، يعني: من بعد ما عذبوا على الإيمان بمكة^(٣). (ز)

﴿لَتُبَوَّئَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾

٤١٢٢٦ - عن عمر بن الخطاب - من طريق العوام، عمّن حدّثه -: أنه كان إذا أعطى الرجل من المهاجرين عطاءه يقول: خُذْ، بَارِكْ اللهُ لَكَ، هَذَا مَا وَعَدَكَ اللهُ فِي الدُّنْيَا، وَمَا ذَخَرَ لَكَ فِي الآخِرَةِ أَفْضَلَ. ثم قرأ هذه الآية: ﴿لَتُبَوَّئَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلِآجُرِ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾^(٤). (٥٠/٩)

٤١٢٢٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿لَتُبَوَّئَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾، قال: لَنُرْزَقَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا رِزْقًا حَسَنًا^(٥). (٤٩/٩)

٤١٢٢٨ - عن عامر الشعبي - من طريق داود بن أبي هند - في قوله: ﴿لَتُبَوَّئَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾، قال: المدينة^(٦). (٤٩/٩)

٤١٢٢٩ - تفسير الحسن البصري: لنعطينهم في الدنيا النصر^(٧). (ز)

٤١٢٣٠ - تفسير قتادة بن دعامة: قال: ﴿لَتُبَوَّئَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ المدينة منزلاً^(٨). (ز)

٤١٢٣١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَتُبَوَّئَهُمْ﴾ يعني: لنعطينهم ﴿فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾

(١) علّقه يحيى بن سلام ٦٥/١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٩/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢٤/١٤ - ٢٢٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٦٥/١ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ٢٢٤/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢٣/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) علّقه يحيى بن سلام ٦٥/١.

(٧) علّقه يحيى بن سلام ٦٥/١.

يعني بالحسنة: الرزق الواسع ^(١) [٣٦٦٨]. (ز)

﴿وَلَا جُرْ الْآخِرَةَ أَكْبَرَ﴾

٤١٢٣٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَلَا جُرْ الْآخِرَةَ أَكْبَرَ﴾، قال: إي والله، لَمَا يُشْبِهُهُم عليه من جنته ونعمته أكبر، ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ^(٢). (٤٩/٩)

٤١٢٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا جُرْ﴾ يعني: جزاء ﴿الْآخِرَةَ﴾ يعني: الجنة ﴿أَكْبَرَ﴾ يعني: أعظم مما أعطوه في الدنيا من الرزق ^(٣). (ز)

[٣٦٦٨] اِخْتُلِفَ فِي مَعْنَى: ﴿لَنْبُؤْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ فِي هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى قَوْلَيْنِ: الْأَوَّلُ: لَنْسَكِنْتَهُمْ فِي الدُّنْيَا مَسْكِنًا يَرْضَوْنَهُ صَالِحًا، وَهُوَ الْمَدِينَةُ. الثَّانِي: لَنْرُزِقْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا رِزْقًا حَسَنًا.

وَرَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٢٢٥/١٤) مُسْتَنْدًا إِلَى لُغَةِ الْعَرَبِ وَالنَّظَائِرِ الْقَوْلِ الْأَوَّلِ، وَهُوَ قَوْلُ الشَّعْبِيِّ، وَقَتَادَةَ، وَعَلَّلَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: «لَأَنَّ التَّبَوُّءَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: الْحُلُوقُ بِالْمَكَانِ وَالنُّزُولُ بِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبُورًا صِدْقٍ﴾ [يونس: ٩٣].»

وَنَقَلَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٣٥٧/٥) بِتَصْرِفٍ عَنْ فِرْقَةٍ: أَنَّ الْحَسَنَةَ هُنَا: لِسَانَ الصَّدَقِ الْبَاقِي عَلَيْهِمْ فِي غَابِرِ الدَّهْرِ. ثُمَّ وَجَّهَهُ قَائِلًا: «وَفِي قَوْلِهِ: ﴿لَنْبُؤْنَهُمْ﴾ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ فِي لِسَانِ الصَّدَقِ تَجُوزُ كَثِيرًا، وَاسْتِعَارَةٌ بَعِيدَةٌ». وَنَقَلَ عَنْ فِرْقَةٍ أُخْرَى: «أَنَّ الْحَسَنَةَ عَامَةٌ فِي كُلِّ أَمْرٍ مُسْتَحْسَنٍ يَنَالُهُ ابْنُ آدَمَ». ثُمَّ عَلَّقَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: «وَتَخِفُّ الِاسْتِعَارَةُ الْمَذْكُورَةُ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ، وَفِي هَذَا الْقَوْلِ يَدْخُلُ مَا رَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يُعْطِي الْمَالَ وَقْتُ الْقِسْمَةِ لِلرَّجُلِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَيَقُولُ لَهُ: خُذْ مَا وَعَدَكَ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا، وَلَا جُرْ الْآخِرَةَ أَكْبَرَ. ثُمَّ يَتْلُو هَذِهِ الْآيَةَ. وَيَدْخُلُ فِي هَذَا الْقَوْلِ: النَّصْرُ عَلَى الْعَدُوِّ، وَفَتْحُ الْبِلَادِ، وَكُلُّ أَمَلٍ بَلَغَهُ الْمُهَاجِرُونَ».

وَعَلَّقَ ابْنُ كَثِيرٍ (٣١٣/٨) عَلَى الْقَوْلَيْنِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي بِقَوْلِهِ: «وَلَا مَنَافَاةَ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ، فَإِنَّهُمْ تَرَكُوا مَسَاكِنَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، فَعَوَّضَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا فِي الدُّنْيَا، فَإِنْ مِنْ تَرَكَ شَيْئًا لِلَّهِ عَوَّضَهُ اللَّهُ بِمَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ مِنْهُ، وَكَذَلِكَ وَقَعَ، فَإِنَّهُمْ مَكَّنَ اللَّهُ لَهُمْ فِي الْبِلَادِ، وَحَكَّمَهُمْ عَلَى رِقَابِ الْعِبَادِ، فَصَارُوا أَمْرَاءَ حَكَامًا، وَكُلٌّ مِنْهُمْ لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٠/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢٥/١٤ - ٢٢٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٠/٢.

٤١٢٣٤ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَلَا جُرُ الْأَخِرَةَ﴾ الجنة ﴿أَكْبَرُ﴾ من الدنيا^(١). (ز)

﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾^(٤١)

٤١٢٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَوْ كَانُوا﴾ يعني: أن لو كانوا ﴿يَعْلَمُونَ﴾^(٢). (ز)

٤١٢٣٦ - قال يحيى بن سلام: ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ لعلموا أن الجنة خير من الدنيا، أي: أن الله يعطي المؤمنين في الآخرة أفضل مما يعطي في الدنيا^(٣). (ز)

﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾^(٤٢)

٤١٢٣٧ - عن الحسن البصري: قوله: ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾، قال: وهم الذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا^(٤). (ز)

٤١٢٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم نعتهم، فقال سبحانه: ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ على العذاب في الدنيا، ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ يعني: وبه يثقون^(٥). (ز)

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٤٣)

✽ نزول الآية، وتفسيرها:

٤١٢٣٩ - عن عبدالله بن عباس - من طريق أبي روق، عن الضحاك - قال: لما بعث الله محمداً ﷺ رسولاً أنكرت العرب ذلك، أو من أنكروا منهم، فقالوا: الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً مثل محمد. فأنزل الله: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رَجُلًا مِّنْهُمْ﴾ [يونس: ٤٢]، وقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا يُّوحَىٰ﴾^(٦) إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ. يعني: فاسألوا أهل الذكر؛ يعني: أهل الكتب الماضية: أبشراً كانت الرسل الذين أتتكم أم ملائكة؟ فإن كانوا ملائكة

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٠/٢.

(١) تفسير يحيى بن سلام ٦٥/١.

(٤) علَّقَه يحيى بن سلام ٦٥/١.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٦٥/١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٠/٢.

(٦) قرأ حفص عن عاصم: ﴿نُوحِي﴾ بالنون وكسر الحاء، وقرأ الباقر: ﴿يُوحَى﴾ بالياء وفتح الحاء هنا

وفي يوسف. ينظر: النشر ٢٢٢/٢.

أتتكم، وإن كانوا بشرًا فلا تُنكروا أن يكون رسولًا. ثم قال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا يُوحَىٰ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ﴾ [يوسف: ١٠٩]، أي: ليسوا من أهل السماء كما قلتم^(١). (٥٠/٩)

٤١٢٤٠ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿فَتَسَلَّوْا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾، قال: نزلت في عبدالله بن سلام، ونفر من أهل التوراة، كانوا أهل الكتب، يقول: فاسألوهم ﴿إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْمُونَ﴾^(٢). (٥١/٩)

٤١٢٤١ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ، في قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا﴾، قال: قالت العرب: لولا أنزل علينا الملائكة؟ قال الله: ما أرسلتُ الرسل إلا بشرًا^(٣). (٥١/٩)

٤١٢٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ﴾، نزلت في أبي جهل بن هشام، والوليد بن المغيرة، وعقبة بن أبي معيط، وذلك أنهم قالوا في «سبحان»: ﴿أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾ [الإسراء: ٩٤]، يأكل، ويشرب، وترك الملائكة؟! فأنزل الله ﷻ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ يَا مُحَمَّدٌ ﷺ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ﴾^(٤). (ز)

٤١٢٤٣ - قال يحيى بن سلام، في قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَتَسَلَّوْا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْمُونَ﴾: يقول للمشركين^(٥). (ز)

﴿فَتَسَلَّوْا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾

٤١٢٤٤ - عن جابر بن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا ينبغي للعالم أن يسكت عن علمه، ولا ينبغي للجاهل أن يسكت على جهله، وقد قال الله: ﴿فَتَسَلَّوْا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْمُونَ﴾»^(٦). (٥٢/٩)

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢٨/١٤، ٥٨٣/٢٠ - ٥٨٤، وابن أبي حاتم ١٩٢٢/٦، من طريق بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف جدًا؛ فيه بشر بن عمارة، قال عنه ابن حجر في التقریب (٦٩٧): «ضعيف». والضحاك يرسل كثيرًا، ولم يسمع من ابن عباس، كما في جامع التحصيل للعلاني ص ١٩٩.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٠/٢.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٦٦/١.

(٦) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢٩٨/٥ (٥٣٦٥). وأورده الديلمي في الفردوس ١٣٩/٥ (٧٧٤٨).

٤١٢٤٥ - عن أنس بن مالك، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الرجل ليُصلي ويصوم ويحج ويحج ويغزو، وإنه لمنافق». قيل: يا رسول الله، بماذا دخل عليه النفاق؟ قال: «يطعن على إمامه، وإمامه من قال الله في كتابه: ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾»^(١). (٥٢/٩)

٤١٢٤٦ - عن محمد بن المنكدر، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا ينبغي لعالم أن يسكت على علمه، ولا لجاهل أن يسكت على جهله، وقد قال الله: ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾. فينبغي للمؤمن أن يعرف علمه؛ على هدى أم على ضلالة»^(٢). (٥٢/٩)

٤١٢٤٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي روق، عن الضحاك - قال: يعني: ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾، يعني: أهل الكتب الماضية: أبشراً كانت الرسل الذين أتتكم، أم ملائكة؟ فإن كانوا ملائكة أتتكم^(٣)، وإن كانوا بشراً فلا تُنكروا أن يكون رسولاً^(٤). (٥٠/٩)

٤١٢٤٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي يحيى، عن مجاهد -: ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾، قال لمشركي قريش: إن محمداً في التوراة والإنجيل^(٥). (٥١/٩)

٤١٢٤٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾، قال: أهل التوراة^(٦). (ز)

٤١٢٥٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، قال: هم أهل الكتاب^(٧). (ز)

٤١٢٥١ - قال الحسن البصري: يعني: أهل الكتابين^(٨). (ز)

= قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص ١٦: «أخرجه الطبراني في الأوسط، وابن مردويه في التفسير... من حديث جابر بسند ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ١٦٤ - ١٦٥ (٧٥١): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه محمد بن أبي حميد، وقد أجمعوا على ضعفه».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مَرْدُويَه.

(٢) عند ابن جرير ٢٢٨/١٤ بلفظ: أنكرتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢٨/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢٧/١٤ - ٢٢٨. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مَرْدُويَه بنحوه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢٧/١٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢٧/١٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢٧/١٤.

(٨) علقه يحيى بن سلام ١/ ٦٦.

- ٤١٢٥٢ - قال قتادة بن دعامة: يعني: أهل التوراة، هي مثل قوله: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٧] ^(١). (ز)
- ٤١٢٥٣ - عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿فَسْأَلُوا﴾ يا معشر العرب ﴿أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ وهم أهل الكتاب من اليهود والنصارى، الذين جاءتهم الرسل قبلكم ^(٢). (٥١/٩)
- ٤١٢٥٤ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾، يعني: التوراة، عبد الله بن سلام وأصحابه الذين أسلموا ^(٣). (ز)
- ٤١٢٥٥ - عن أبي جعفر [محمد الباقر] - من طريق جابر - ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، قال: نحن أهل الذكر ^(٤). (ز)
- ٤١٢٥٦ - عن سفيان، قال: سألت [سليمان بن مهران] الأعمش عن قوله: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾. قال: سمعنا أنه من أسلم من أهل التوراة والإنجيل ^(٥). (ز)
- ٤١٢٥٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾، يعني: التوراة ^(٦). (ز)
- ٤١٢٥٨ - عن معمر بن راشد - من طريق عبدالرزاق - في قوله: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، قال: أهل التوراة، فاسألوهم: هل جاءهم إلا رجال يوحى إليهم ^(٧). (ز)
- ٤١٢٥٩ - عن خارجة بن مصعب - من طريق عبدالله بن عثمان - في قوله ﴿عَلَيْكُمْ﴾: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾، قال: أهل العلم ^(٨). (ز)
- ٤١٢٦٠ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، قال: الذكر: القرآن. وقرأ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، وقرأ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ [فصلت: ٤١] الآية ^(٩) [٣٦٦٩]. (ز)

[٣٦٦٩] الآية ردُّ على كفار قريش في استبعادهم أن يبعث الله من البشر رسولا، وقد اختلَفَ ==

- (١) علَّقه يحيى بن سلام ٦٦/١.
- (٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
- (٣) علَّقه يحيى بن سلام ٦٦/١.
- (٤) أخرجه ابن جرير ٢٢٨/١٤.
- (٥) أخرجه ابن جرير ٢٢٧/١٤.
- (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٠/٢.
- (٧) أخرجه عبد الرزاق ١٢٥/٦ (١٠٢٠٩).
- (٨) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص ١٢٥.
- (٩) أخرجه ابن جرير ٢٢٨/١٤.

﴿إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْمُونَ﴾ (٤٣)

٤١٢٦١ - عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْمُونَ﴾: أن الرسل الذين كانوا

== في المعنى بـ«أهل الذكر» في هذه الآية على أقوال: الأول: أهل الكتاب من اليهود والنصارى. الثاني: مَنْ أسلم من أهل الكتاب. الثالث: أهل القرآن. وزاد ابن عطية (٥/٣٥٨ ط: دار الكتب العلمية) قولاً نقله عن الزجاج أن أهل الذكر: عام في كل من يُعزى إلى علم.

واستظهر ابن عطية مستنداً إلى الدلالة العقلية القول الأول، وهو قول ابن عباس، فقال: «والأظهر في هذا كله قول ابن عباس رضي الله عنه أن يكون أهل الذكر هنا: أحبار اليهود والنصارى الذين لم يُسلموا، وهم في هذه النازلة خاصة إنما يُخبرون بأن الرسل من البشر، وإخبارهم حجة على هؤلاء، فإنهم لم يزالوا مصدقين لهم، ولا يتهمون بشهادة لنا لأنهم مدافعون في صدر ملة محمد صلى الله عليه وسلم - قاتلهم الله -، وهذا هو كسر حجتهم من مذهبهم، لا أنا افتقرنا إلى شهادة هؤلاء، بل الحق واضح في نفسه، وقد أرسلت قريش إلى يهود يثرب يسألون ويُسندون إليهم».

وانتقد القول الثاني والثالث مستنداً إلى الدلالة العقلية قائلاً: «وهذان القولان فيهما ضعف؛ لأنه لا حجة على الكفار في إخبار المؤمنين بما دُكر، لأنهم يكذبون هذه الصنائف».

واستدرك ابن كثير (٣١٤/٨) على القول الثالث - وهو قول ابن زيد، وأبي جعفر - مستنداً إلى الدلالة العقلية قائلاً: «وقول عبد الرحمن بن زيد: الذكر: القرآن. واستشهد بقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] صحيح، لكن ليس هو المراد هاهنا؛ لأن المخالف لا يرجع في إثباته بعد إنكاره إليه. وكذا قول أبي جعفر الباقر: نحن أهل الذكر».

ووجه قول أبي جعفر الباقر: نحن أهل الذكر. بقوله: «ومراده أن هذه الأمة أهل الذكر صحيح؛ فإن هذه الأمة أعلم من جميع الأمم السالفة، وعلماء أهل بيت رسول الله عليهم السلام والرحمة من خير العلماء إذا كانوا على السنة المستقيمة، كعلي، وابن عباس، وابني علي: الحسن والحسين، ومحمد ابن الحنفية، وعلي بن الحسين زين العابدين، وعلي بن عبد الله بن عباس، وأبي جعفر الباقر: وهو محمد بن علي بن الحسين، وجعفر ابنه، وأمثالهم وأضرابهم وأشكالهم، ممن هو متمسك بحبل الله المتين، وصراطه المستقيم، وعرف لكل ذي حق حقه، ونزل كلاً المنزل الذي أعطاه الله ورسوله، واجتمع إليه قلوب عباده المؤمنين».

قبل محمد ﷺ كانوا بشرًا مثله، فإنهم سيخبرونكم أنهم كانوا بشرًا مثله^(١). (٥١/٩)
 ٤١٢٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْمُونَ﴾ بأن الرسل كانوا من البشر؛
 فسيخبرونكم أن الله ﷻ لم يعث رسولًا إلا من الإنس^(٢). (ز)

﴿يَالْبَيِّنَاتِ﴾

٤١٢٦٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿يَالْبَيِّنَاتِ﴾،
 قال: الآيات^(٣). (٥٣/٩)
 ٤١٢٦٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، عن أصحابه، في قوله: ﴿يَالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ﴾، قال:
 البيّنات: الحلال والحرام الذي كانت تجيء به الأنبياء^(٤). (٥٣/٩)
 ٤١٢٦٥ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿يَالْبَيِّنَاتِ﴾، يعني: بالآيات التي كانت تجيء بها
 الأنبياء إلى قومهم^(٥). (ز)
 ٤١٢٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: يعني ﴿يَالْبَيِّنَاتِ﴾: بالآيات^(٦). (ز)
 ٤١٢٦٧ - قال يحيى بن سلام: وفيها تقديم: وما أرسلنا من قبلك بالبيّنات والزبر
 الكتب إلا رجالا يُوحى إليهم^(٧). (ز)

﴿وَالزُّبُرِ﴾

٤١٢٦٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - ﴿وَالزُّبُرِ﴾، قال: الزبر:
 الكُتُب^(٨). (ز)
 ٤١٢٦٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَالزُّبُرِ﴾،
 قال: الكتب^(٩). (٥٣/٩)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣١/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) علقه يحيى بن سلام ٦٦/١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٠/٢.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٦٦/١.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٣١/١٤.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢٣١/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

- ٤١٢٧٠ - عن الضحاک بن مزاحم - من طریق عبید بن سلیمان - قال في قوله: ﴿وَالزُّبُرِ﴾، يعني: بالکُتُب^(١). (ز)
- ٤١٢٧١ - عن إسماعيل السُّدِّي، عن أصحابه، في قوله: ﴿وَالزُّبُرِ﴾: كتب الأنبياء^(٢). (٥٣/٩)
- ٤١٢٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالزُّبُرِ﴾، يعني: حديث الكتب^(٣). (ز)
- ٤١٢٧٣ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَالزُّبُرِ﴾، يعني: وحديث الكتاب، وما كان قبلهم من المواعظ^(٤). (ز)

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ﴾

- ٤١٢٧٤ - عن إسماعيل السدي، عن أصحابه، في قوله: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ﴾، قال: هو القرآن^(٥). (٥٣/٩)
- ٤١٢٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ﴾، يعني: القرآن^(٦). (ز)
- ٤١٢٧٦ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ﴾ القرآن^(٧). (ز)

﴿لَتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾

- ٤١٢٧٧ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿لَتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾، قال: ما أُجِلَّ لهم، وما حُرِّم عليهم^(٨). (٣٦٧٠). (٥٣/٩)

٣٦٧٠ ذكر ابن عطية (٣٥٩/٥) احتمالين في معنى: ﴿لَتُبَيِّنَ﴾، فقال: «يحتمل أن يريد: لَتُبَيِّنَ بِسَرْدِكَ نص القرآن ما نزل. ويحتمل أن يريد: لَتُبَيِّنَ بتفسيرك المجمل، وبشرك ما أشكل مما نُزِّلَ». ثم علق بقوله: «فيدخل في هذا ما تُبَيِّنُهُ السنة من أمر الشريعة. وهذا قول مجاهد».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/٦٦.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٧٠.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٣١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٧٠.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/٦٦.

٤١٢٧٨ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿لَتُسَيِّبَنَّ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾، قال: أرسله الله إليهم لِيَتَّخِذَ بِذَلِكَ الْحِجَّةَ عَلَيْهِمْ^(١). (٥٣/٩)

٤١٢٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَتُسَيِّبَنَّ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ من ربهم^(٢). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٤١٢٨٠ - عن حذيفة بن اليمان، قال: قام فينا رسول الله ﷺ مقامًا، ما ترك شيئًا يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدث به، حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ، ونسيه مَنْ نسيه، قد علمه أصحابي هؤلاء، وإنه ليكون منه الشيء قد نسيته فأراه فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه، ثم إذا رآه عرفه^(٣). (٥٣/٩)

﴿ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكُرُونَ ﴾

٤١٢٨١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق الثوري - في قوله: ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكُرُونَ﴾، قال: يُطِيعُونَ^(٤). (٥٣/٩)

٤١٢٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَعَلَّهُمْ﴾ يعني: لكي ﴿يَنْفَكُرُونَ﴾ فيؤمنوا^(٥). (ز)

﴿ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ ﴾

٤١٢٨٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ﴾، قال: هو نمرود بن كنعان وقومه^(٦). (٥٣/٩)

٤١٢٨٤ - عن الضحاک بن مزاحم، في قوله: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ﴾، قال: تكذبيهم الرسل وأعمالهم بالمعاصي^(٧). (٥٤/٩)

٤١٢٨٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٠/٢.

(٣) أخرجه البخاري ١٢٣/٨ (٦٦٠٤)، ومسلم ٢٢١٧/٤ (٢٨٩١).

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣٢/١٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٠/٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣٣/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

السَّيِّئَاتِ ﴿١﴾، أي: الشرك^(١) (٣٦٧). (٥٤/٩)

٤١٢٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم خوف كفار مكة، فقال سبحانه: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ﴾، يعني: الذين قالوا الشرك^(٢). (ز)
٤١٢٨٧ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ﴾ عملوا السيئات. والسيئات هاهنا: الشرك^(٣). (ز)

﴿أَنْ يَخِيفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٤٥)

٤١٢٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَنْ يَخِيفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾ يعني: جانباً منها، ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ﴾ غير الخسف ﴿الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ يعني: لا يعلمون أنه يأتيهم منه^(٤). (ز)

﴿أَوْ يَأْخُذُهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ﴾

٤١٢٨٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذُهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ﴾، قال: في اختلافهم^(٥). (٥٤/٩)
٤١٢٩٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذُهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ﴾، قال: إن شئت أخذته في سفره^(٦). (٥٤/٩)

﴿٣٦٧﴾ رَجَعَ ابْنُ جَرِيرٍ (٢٣٣/١٤) مُسْتَنَدًا إِلَى السِّيَاقِ أَنَّ الْمَقْصُودَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ﴾ هُمُ الْمُشْرِكُونَ مَكَّةَ، وَمَكْرَهُمُ السَّيِّئَاتِ: شُرْكُهُمْ وَتَكْذِيبُهُمْ، وَعَلَّلَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: «لَأَنَّ ذَلِكَ تَهْدِيدٌ مِنَ اللَّهِ أَهْلَ الشَّرْكِ بِهِ، وَهُوَ عَقِيبُ قَوْلِهِ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، فَكَانَ تَهْدِيدٌ مَنْ لَمْ يُقِرَّ بِحُجَّةِ اللَّهِ الَّذِي جَرَى الْكَلَامَ بِخَطَابِهِ قَبْلَ ذَلِكَ أُخْرَى مِنَ الْخَبْرِ عَمَّنْ انْقَطَعَ ذِكْرُهُ عَنْهُ». ثُمَّ ذَكَرَ أَثَرِ قَتَادَةَ. وَاسْتَظْهَرَ ذَلِكَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٣٥٩/٥)، وَلَمْ يَذْكَرْ مُسْتَنَدًا.

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٦٦/١، وابن جرير ٢٣٣/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧١/٢. (٣) تفسير يحيى بن سلام ٦٦/١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧١/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣٤/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣٧، ٢٣٤/١٤، وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤١٢٩١ - عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ فِي ثَقَلِيهِمْ﴾، يعني: على أي حال كانوا بالليل والنهار^(١). (٥٤/٩)

٤١٢٩٢ - تفسير الحسن البصري، قال: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ فِي ثَقَلِيهِمْ﴾ في البلاد في أسفارهم في غير قرار^(٢). (ز)

٤١٢٩٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ فِي ثَقَلِيهِمْ﴾، قال: في أسفارهم^(٣). (٥٤/٩)

٤١٢٩٤ - تفسير محمد بن السائب الكلبي: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ فِي ثَقَلِيهِمْ﴾ في البلاد بالليل والنهار^(٤). (ز)

٤١٢٩٥ - قال مقاتل بن سليمان في قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ الْعَذَابُ﴾ في ثَقَلِيهِمْ في الليل والنهار^(٥). (ز)

٤١٢٩٦ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ فِي ثَقَلِيهِمْ﴾، قال: الثقلب: أن يأخذهم بالليل والنهار^(٦) (٣٦٧٢). (ز)

٤١٢٩٧ - عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ فِي ثَقَلِيهِمْ﴾، قال: في إقبالهم وإدبارهم^(٧). (ز)

٣٦٧٢ علق ابن كثير (٣١٦/٨) على قول الضحاك، وقول محمد بن السائب، ومقاتل، وابن جريج، من طريق حجاج أن قوله تعالى: ﴿فِي ثَقَلِيهِمْ﴾ معناه: بالليل والنهار، بقوله: «كقوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلَ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٧٧﴾ وَأَمِنَ أَهْلَ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٧ - ٩٨]».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم.

(٢) علقه يحيى بن سلام ٦٦/١.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٣٥٦/١، وابن جرير ٢٣٤/١٤ ومن طريق سعيد أيضاً. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) علقه يحيى بن سلام ٦٧/١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧١/٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣٤/١٤.

(٧) تفسير البغوي ٢١/٥.

﴿فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ (٤٦)

- ٤١٢٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾، يعني: سابقي الله ورسوله بأعمالهم الخبيثة حتى يجزيهم بها^(١). (ز)
- ٤١٢٩٩ - قال يحيى بن سلام: ﴿فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ بسابقين^(٢). (ز)

﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾

٤١٣٠٠ - عن عمر بن الخطاب - من طريق إبراهيم بن عامر بن مسعود، عن رجل - أنه سأله عن هذه الآية: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾. فقالوا: ما نرى إلا أنه عند تنقُّص ما نُردُّده من الآيات. فقال عمر: ما أرى إلا أنه على ما تَنَقِّصُونَ من معاصي الله. قال: فخرج رجل ممن كان عند عمر، فلقي أعرابياً فقال: يا فلان، ما فعل ربك؟ قال: قد تَحَيَّفْتُهُ. يعني: تَنَقَّصْتُهُ. قال: فرجع إلى عمر، فأخبره، فقال: قدَّر الله ذلك^(٣). (٥٥/٩)

٤١٣٠١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - وفي قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾، يقول: إن شئتُ أخذته على إثر موت صاحبه، نُحَوِّفُ بذلك^(٤). (٥٤/٩)

٤١٣٠٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾، قال: تنقُّص من أعمالهم^(٥). (٥٥/٩)

٤١٣٠٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني - في قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾، قال: التَنَقُّصُ والتَقْرِيع^(٦). (٥٥/٩)

٤١٣٠٤ - عن سعيد بن المسيب - من طريق يحيى بن سعيد - في قول الله: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ أنه على عجل^(٧). (ز)

٤١٣٠٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾، قال: التَنَقُّصُ والتَقْرِيع^(٨). (٥٥/٩)

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/٦٦.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٧١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٣٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٣٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٨/٣٨٦ -.

(٧) أخرجه ابن وهب في الجامع ٢/١٥٤ (٣١٥).

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٣٧.

تَخَوَّفِي ﴿١﴾، قال: يأخذهم بنقص بعضهم بعضاً^(١). (٥٥/٩)

٤١٣٠٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوَّفِي﴾، قال: يأخذهم بنقص النعم، نقص من عاهدهم من هذا، وهو عمرو بن كنعان وقومه^(٢). (ز)

٤١٣٠٧ - تفسير مجاهد بن جبر - من طريق ابن مجاهد - من قوله: ﴿مَكْرُؤًا السَّيِّئَاتِ﴾ إلى قوله: ﴿عَلَى تَخَوَّفِي﴾: بعض ما أوعدهم من هذا، وهو عمرو بن كنعان وقومه^(٣). (ز)

٤١٣٠٨ - عن الضحاک بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - في قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوَّفِي﴾، يعني: أن يأخذ بعضاً بالعذاب ويترك بعضاً، وذلك أنه كان يعذب القرية فيهلكها، ويترك الأخرى^(٤) (٣٦٧٣). (٥٤/٩)

٤١٣٠٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوَّفِي﴾، فيعاقب، أو يتجاوز^(٥). (ز)

٤١٣١٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق شيبان - في قول الله ﷻ: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوَّفِي﴾، قال: على تنقص^(٦). (ز)

٤١٣١١ - تفسير إسماعيل السدي: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوَّفِي﴾ على تنقص^(٧). (ز)

[٣٦٧٣] ذكر ابن عطية (٣٦١/٥) أن «هذا التنقيص يتجه الوعيد به على معنيين: أحدهما: أن يهلكهم ويخرج أرواحهم على تخوف، أي: أفذاذاً، يتنقصهم بذلك الشيء بعد الشيء». ثم علّق عليه بقوله: «وهذا لا يدعي أحد أنه يأمنه، وكأن هذا الوعيد إنما يكون بعذاب ما يلقون بعد الموت، وإلا فهكذا تهلك الأمم كلها، ويؤيد هذا قوله: ﴿فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾، أي: أن هذه الرتبة من الوعيد فيها رأفة ورحمة وإمهال ليتوب التائب ويرجع الراجع». «والآخر: ما قال الضحاک: أن يأخذ بالعذاب طائفة أو قرية، ويترك أخرى، ثم كذلك حتى يهلك الكل».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣٧/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر.

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٢٢. (٣) أخرجه يحيى بن سلام ٦٧/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣٨/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣٨/١٤. (٦) أخرجه الزجاجي في الأمالي ص ٣٧.

(٧) علّقه يحيى بن سلام ٦٧/١.

٤١٣١٢ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - في قوله: ﴿عَلَى تَخَوُّفٍ﴾، قال: على تنقُّص. يقول: يُصابون في أطراف قراهم بالشيء، حتى يأتي ذلك عليهم^(١). (ز)

٤١٣١٣ - قال محمد بن السائب الكلبي: من الخوف، أي: يعذب طائفة، فيتخوف الآخرون أن يصيبهم مثل ما أصابهم^(٢) [٣٦٧٤]. (ز)

٤١٣١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ يَأْخُذُهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾، يقول: يأخذ أهل هذه القرية بالعذاب، ويترك الأخرى قريباً منها؛ لكي يخافوا فيعتبروا، يخوفهم بمثل ذلك^(٣). (ز)

٤١٣١٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذُهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾، قال: كان يقال: التَّخَوُّفُ: هو التَّنْقِصُ؛ يَنْتَقِضُهُمْ من البلدان والأطراف^(٤). (٥٦/٩)

٤١٣١٦ - قال يحيى بن سلام: ﴿أَوْ يَأْخُذُهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾، يهلك القرية يخوف بهلاكها القرية الأخرى لعلهم يرجعون، لعل من بقي ممن هو على دينهم - الشرك - أن يرجعوا إلى الإيمان^(٥). (ز)

﴿فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَّوُفٌ رَّحِيمٌ﴾ (٤٧)

٤١٣١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَّوُفٌ﴾ يعني: يرقُّ لهم، ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم حين لا يعجل عليهم بالعقوبة^(٦). (ز)

٤١٣١٨ - قال يحيى بن سلام: ﴿عَلَى تَخَوُّفٍ﴾ على تنقُّص، أن يبتليهم بالجهد حتى يرقوا ويقل عددهم، فإن تابوا وأصلحوا كشف عنهم. فذلك قوله: ﴿فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَّوُفٌ﴾

[٣٦٧٤] علق ابن عطية (٣٦١/٥) على قول محمد بن السائب الكلبي قائلاً: «وفي هذا تكلف ما».

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥٦/٢. (٢) تفسير الثعلبي ١٩/٦، وتفسير البغوي ٢١/٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧١/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣٨/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٦٧/١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧١/٢.

رَجِيمٌ»، أي: إن تابوا وأصلحوا^(١). (ز)

﴿أَوْلَتْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَنْفَيْتُوا ظِلَّهُ، عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ﴾

٤١٣١٩ - عن عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله ﷺ: «أربع قبل الظهر بعد الزَّوَالِ، تُحَسَّبُ بِمِثْلِهِنَّ مِنْ صَلَاةِ السَّحْرِ». قال رسول الله ﷺ: «وليس من شيء إلا وهو يُسَبِّحُ اللَّهَ تِلْكَ السَّاعَةَ». ثم قرأ: ﴿يَنْفَيْتُوا ظِلَّهُ، عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ﴾ الآية كُلِّهَا^(٢). (٥٧/٩)

٤١٣٢٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿يَنْفَيْتُوا ظِلَّهُ﴾، قال: تتميل^(٣). (٥٦/٩)

٤١٣٢١ - قال عبد الله بن عباس: ﴿تَفْتِيًّا ظِلَالُهُ﴾: تنهياً^(٤). (ز)

٤١٣٢٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قوله: ﴿أَوْلَتْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَنْفَيْتُوا ظِلَّهُ﴾: ما خلق من شيء عن يمينه وشماله - فلفظ ﴿مَا﴾ لفظ عن اليمين والشمال - قال: ألم تر أنك إذا صليت الفجر كان ما بين مطلع الشمس إلى مغربها ظلًّا؟ ثم بعث الله عليه الشمس دليلاً، وقبض الله الظل^(٥). (ز)

٤١٣٢٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في الآية، قال: فيء كل شيء ظلُّه، وسجود كل شيء فيئُه؛ سجود الجبال فيئُها^(٦). (٥٧/٩)

٤١٣٢٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - في الآية، قال: إذا زالت الشمس سجد كل شيء لله^(٧). (٥٧/٩)

(١) تفسير يحيى بن سلام ٦٧/١.

(٢) أخرجه الترمذي ٣٥٦/٥ (٣٣٩٤). وأورده الثعلبي ٢٠/٦.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث علي بن عاصم». وأورده الألباني في الصحيحة ٤١٦/٣ - ٤١٧ (١٤٣١).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤٠/١٤. وعلقه البخاري ١١٣/١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) علقه البخاري ١٧٣٩/٤. قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٣٨٥/٨: «كذا فيه، والصواب: تتميل». وقد تقدم بيانه في كتاب الصلاة. يشير إلى الأثر السابق.

وقراءة التاء هي قراءة أبي عمرو ويعقوب، وقرأ الباقون بالياء. انظر: النشر ٣٠٤/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤٢/١٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤٢/١٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤١/١٤.

٤١٣٢٥ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿يَنْفَيْتُوا ظِلَّهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ﴾، قال: الغدو والآصال، إذا فاء ظل كل شيء، أما الظل بالغداة فعن اليمين، وأما بالعشي فعن الشمال، إذا كان بالغداة سجدت لله، وإذا كان بالعشي سجدت له^(١). (٥٧/٩)

٤١٣٢٦ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق ثابت - في قوله: ﴿أَوْلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَنْفَيْتُوا ظِلَّهُ﴾، قال: إذا فاء الفيء توجه كل شيء ساجداً لله قبل القبلة من بيت أو شجر. قال: فكانوا يستحبون الصلاة عند ذلك^(٢). (٥٦/٩)

٤١٣٢٧ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق ثابت - في الآية، قال: إذا فاء الفيء لم يبق شيء من دابة ولا طائر إلا حَرَّ لله ساجداً^(٣). (٥٦/٩)

٤١٣٢٨ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - في قوله: ﴿يَنْفَيْتُوا ظِلَّهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ﴾، قال: يعني بالغدو والآصال: تسجد الظلال لله غدوة إلى أن يفيء الظل، ثم تسجد لله إلى الليل، يعني: ظل كل شيء^(٤). (ز)

٤١٣٢٩ - عن الضحاك بن مزاحم، في قوله ﷻ: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ﴾، قال: أما اليمين: فأول النهار، والشمال: آخر النهار، تسجد الظلال لله^(٥). (ز)

٤١٣٣٠ - قال الحسن البصري: ربما كان الفيء عن اليمين، وربما كان عن الشمال^(٦). (ز)

٤١٣٣١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿أَوْلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَنْفَيْتُوا ظِلَّهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ﴾، قال: ظل كل شيء: فيئته، وظل كل شيء: سجوده، فاليمين أول النهار، والشمال آخر النهار^(٧). (٥٦/٩)

٤١٣٣٢ - عن سعد بن إبراهيم - من طريق موسى بن عبيدة - قال: صلوا صلاة الآصال حين يفيء الفيء قبل النداء بالظهر، من صلاتها فكأنما تهجد بالليل^(٨). (٥٧/٩)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر. والأثر عند ابن جرير بنحوه من قول ابن جريج كما سيأتي.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤١/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٢١٢). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤٠/١٤. (٥) تفسير الثعلبي ٢٠/٦، وتفسير البغوي ٢١/٥.

(٦) علقه يحيى بن سلام ٦٧/١.

(٧) أخرجه يحيى بن سلام ٦٧/١ مختصراً، وعبد الرزاق ٣٥٦/١ من طريق معمر، وابن جرير ٢٣٩/١٤

مختصراً. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٠٤/١.

٤١٣٣٣ - قال محمد بن السائب الكلبي: وهذا يكون قبل طلوع الشمس وبعد غروبها، فعند ذلك يكون الظل عن اليمين والشمال، ولا يكون ذلك في ساعة إلا قبل طلوع الشمس وبعد غروبها^(١). (ز)

٤١٣٣٤ - عن محمد بن السائب الكلبي، في قوله ﷻ: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ﴾، قال: الظل قبل طلوع الشمس عن يمينك وعن شمالك وقدامك وخلفك، وكذلك إذا غابت، فإذا طلعت كان من قدامك، وإذا ارتفعت كان عن يمينك، ثم بعده كان خلفك، فإذا كان قبل أن تغرب الشمس كان عن يسارك، فهذا تفيؤه، وتقلبه، وهو سجوده^(٢). (ز)

٤١٣٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم وعظ كفار مكة؛ ليعتبروا في صنعه، فقال سبحانه: ﴿أَوْلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ في الأرض ﴿يَنْفَعِيوُا ظِلَّهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا﴾ وذلك أن الشجر، والبنيان، والجبال، والدواب، وكل شيء، إذا طلعت عليه الشمس يتحول ظل كل شيء عن اليمين قبل المغرب، فذلك قوله سبحانه: ﴿يَنْفَعِيوُا ظِلَّهُ﴾ يعني: يتحول الظل، فإذا زالت الشمس تحول الظل عن الشمال قبل المشرق، كسجود كل شيء في الأرض لله تعالى ظله في النهار ﴿سُجَّدًا لِلَّهِ﴾^(٣). (ز)

٤١٣٣٦ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - ﴿يَنْفَعِيوُا ظِلَّهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ﴾، قال: الغدو والآصال؛ إذا فاءت الظلال - ظلال كل شيء - بالغدو سجدت لله، وإذا فاءت بالعشي سجدت لله^(٤) (٣٦٧٥). (ز)

[٣٦٧٥] وَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٣٦٤/٥) قول ابن عباس من طريق العوفي بقوله: «وعلى هذا فأول ذرور الشمس [طلوعها] فالظل عن يمين مستقبل الجنوب، ثم يبدأ الانحراف فهو عن الشمال؛ لأنها حركات كثيرة وظلال مقطعة، فهي شمائل كثيرة، وكان الظل عن اليمين متصلًا واحدًا عامًّا لكل شيء، وفي هذا القول تجوز في ﴿يَنْفَعِيوُا﴾». ووجه قول قتادة، وابن جريج بقوله: «ومن ذهب إلى أن اليمين: من غدوة النهار إلى الزوال، ثم يكون من الزوال إلى المغيب عن الشمال - وهو قول قتادة، وابن جريج -، فإنما يترتب له ذلك فيما قدره مستقبل الجنوب، والاعتبار في هذه الآية عندي إنما هو مستقبل الجنوب». ثم ذكر ==

(١) علَّقه يحيى بن سلام ٦٧/١.

(٢) تفسير الثعلبي ٢٠/٦، وتفسير البغوي ٢١/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤٠/١٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧١/٢.

٤١٣٣٧ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿أَوْلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَنْفَيْتَوُا ظِلَّهُ﴾ يعني: ظل كل شيء من الشيء ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ﴾ والفيء: الظل ﴿سُجَّدًا لِلَّهِ﴾ فظل كل شيء: سجوده^(١) [٣٦٧٦]. (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٤١٣٣٨ - عن أبي غالب الشيباني، قال: أمواج البحر صلاته^(٢). (٥٨/٩)

﴿وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ (٤٨)

٤١٣٣٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾، قال: صاغرون^(٣). (٥٨/٩)

٤١٣٤٠ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق ثابت - ﴿يَنْفَيْتَوُا ظِلَّهُ﴾، قال: سجد ظل المؤمن طوعاً، وظل الكافر كرهاً^(٤). (ز)

== قولاً عن بعض الناس، وانتقده، فقال: «وما قاله بعض الناس من: أن اليمين أول دفعة للظل بعد الزوال، ثم الآخر إلى الغروب هي عن الشمال، ولذلك جمع الشَّمَالُ وأُفْرَدَ اليمين. فتخليط من القول يبطل من جهات». ولم يذكرها.

[٣٦٧٦] اختلف في معنى: ﴿سُجَّدًا لِلَّهِ﴾ في هذه الآية على أقوال: الأول: أن ظل كل شيء سجوده. الثاني: أن سجود الظلال سجود أشخاصها. الثالث: أن سجود الظلال كسجود الأشخاص تسجد لله خاضعة.

ووجه ابن عطية (٣٦٥/٥) القول الأول بقوله: «هو سجود عبادة حقيقية». ووجه القول الثالث بقوله: «عبر عن الخضوع والطاعة وميلان الظلال ودورانها بالسجود».

ورجح ابن جرير (٢٤٢/١٤) مستنداً إلى دلالة اللغة، وأقوال السلف القول الثالث، وهو قول ابن عباس من طريق العوفي، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله أخبر في هذه الآية أن ظلال الأشياء هي التي تسجد. وسجودها: مِيلَانُهَا ودَوْرَانُهَا من جانب إلى جانب، وناحية إلى ناحية. كما قال ابن عباس. يقال من ذلك: سَجَدَتِ النخلة إذا مالت، وسَجَدَ البعير وأسَجَدَ: إذا مِيلَ للركوب».

(١) تفسير يحيى بن سلام ٦٧/١. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤٣/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤١/١٤.

٤١٣٤١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَهُمْ دَخِرُونَ﴾، قال: صاغرون^(١). (٥٨/٩)

٤١٣٤٢ - عن قتادة بن دعامة: فسجد ظل الكافر كرهاً، يسجد ظله والكافر كاره^(٢). (ز)

٤١٣٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: يقول ﴿وَهُمْ دَخِرُونَ﴾، يعني: صاغرون^(٣). (ز)

﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾

٤١٣٤٤ - عن الحسن البصري، في الآية، قال: يسجد من في السماوات طوعاً^(٤). (٥٨/٩)

٤١٣٤٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ﴾، قال: لم يدع شيئاً من خلقه إلا عبده له؛ طائعاً أو كارهاً^(٥). (٥٨/٩)

٤١٣٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: إذا قال: ﴿مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾ يعني: من الملائكة وغيرهم، وكل شيء في السماء، والأرض، والجبال، والأشجار، وكل شيء في الأرض. وإذا قال: ﴿مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ﴾ يعني: كل ذي روح من الملائكة، والآدميين، والطيور، والوحوش، والدواب، والسباع، والهوام، والحيتان في الماء، وكل ذي روح أيضاً، يسجدون^(٦). (ز)

٤١٣٤٧ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾ الملائكة^(٧). (ز)

﴿وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ﴾

٤١٣٤٨ - عن الحسن البصري، في الآية، قال: يسجد من في السماوات طوعاً،

(١) أخرجه عبد الرزاق ٣٥٦/١ من طريق معمر، وابن جرير ٢٤٣/١٤. وعلقه يحيى بن سلام ٦٧/١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) علقه يحيى بن سلام ٦٧/١. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧١/٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤٨/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧١/٢. (٧) تفسير يحيى بن سلام ٦٨/١.

ومن في الأرض طوعًا وكرهًا^(١). (٥٨/٩)

٤١٣٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ﴾ من الملائكة، ﴿وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ﴾ أيضًا يسجدون^(٢). (ز)

﴿وَالْمَلٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾^(٤٩)

٤١٣٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم نعت الله الملائكة، فقال: ﴿وَالْمَلٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾، يعني: لا يتكبرون عن السجود^(٣). (ز)

٤١٣٥١ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ عن عبادة الله، يعني: الملائكة^(٤). (ز)

﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾^(٥٠)

٤١٣٥٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد - في قوله: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾، قال: مخافة الإجلال^(٥). (٥٨/٩)

٤١٣٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ الذي هو فوقهم؛ لأن الله تعالى فوق كل شيء؛ خلق العرش، والعرش فوق كل شيء، ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾^(٦). (ز)

﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلٰهَيْنِ اثْنَيْنِ ۚ إِنَّمَا هُوَ إِلٰهُ وَحِدٌ فَإِنِّي فَآرِهٰوْنَ﴾^(٥١)

نزل الآية:

٤١٣٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلٰهَيْنِ اثْنَيْنِ﴾، وذلك أن رجلاً من المسلمين دعا الله ﷻ في صلاته، ودعا الرحمن. فقال رجل من المشركين: أليس يزعم محمد ﷺ وأصحابه أنهم يعبدون ربًا واحدًا، فما بال هذا يدعو ريين

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧١/٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٦٨/١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٢/٢.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧١/٢ - ٤٧٢.

(٥) أخرجه الخطيب في تاريخه ٣٣١/١.

اثنين؟! فأنزل الله ﷻ في قوله: ﴿لَا تَنۡخَدُوا۟ إِلَٰهَٰنِ اثۡنَينِ﴾^(١). (ز)

﴿ تفسیر الآیة:﴾

﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا۟ إِلَٰهَٰنِ اثۡنَينِ﴾

٤١٣٥٥ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا۟ إِلَٰهَٰنِ اثۡنَينِ﴾، أي: لا تعبدوا مع الله غيره^(٢). (ز)

﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَإِنۡتَىٰ فَآرَهُۥنَّ﴾

٤١٣٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَإِنۡتَىٰ فَآرَهُۥنَّ﴾، يعني: إِيَّاي فخافون في ترك التوحيد، فمن لم يوحد فله النار^(٣). (ز)

٤١٣٥٧ - قال يحيى بن سلام: ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَإِنۡتَىٰ فَآرَهُۥنَّ﴾ فخافون^(٤). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية:﴾

٤١٣٥٨ - عن سعد بن أبي وقاص، قال: مرَّ النبي ﷺ وأنا أدعو بأصابعي، فقال النبي ﷺ: «أَحَدٌ، أَحَدٌ». وأشار بالسَّبَّابَةِ^(٥). (٥٩/٩)

٤١٣٥٩ - عن عائشة - من طريق قتادة، عن رجل -: أنها رأت امرأةً تدعو وهي رافعة إصبعيها التي تلي الإبهامين، فقالت لها: إنما الله إله واحد. فنهتها عن ذلك^(٦). (٦٠/٩)

٤١٣٦٠ - عن نافع، أن عبد الله بن عمر رأى رجلاً يشير بإصبعيه، فقال له ابن عمر: إنما الله إله واحد؛ فأشير بإصبع واحدة إذا أشرت^(٧). (٦٠/٩)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٢/٢. (٢) تفسير يحيى بن سلام ٦٨/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٢/٢. (٤) تفسير يحيى بن سلام ٦٨/١.

(٥) أخرجه أبو داود ٦١٥/٢ (١٤٩٩)، والنسائي ٣٨/٣ (١٢٧٣)، والحاكم ٧١٩/١ (١٩٦٦).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسنادين جميعاً، فأما حديث أبي معاوية فهو صحيح على شرطهما إن كان أبو صالح السمان سمع من سعد». وذكر الدارقطني في العلل ٣٩٧/٤ (٦٥٥) الاختلاف في إسناده على صحابيه، ورجَّح أنه من حديث سعد. وقال الألباني في صحيح أبي داود ٢٣٥/٥ (١٣٤٤): «إسناده صحيح، على شرط الشيخين».

(٦) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٣٢٤٣). (٧) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٣٢٤١).

٤١٣٦١ - عن محمد بن سيرين - من طريق ابن عون - قال: كانوا إذا رأوا إنساناً يدعو بإصبعيه ضربوا إحداهما، وقالوا: ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾^(١). (٥٩/٩)

﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

٤١٣٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ثم عَظَّمَ الرَّبُّ - تبارك وتعالى - نفسه من أن يكون معه إله آخر، فقال ﷻ: ﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ من الخلق؛ عبده، وفي ملكه^(٢). (ز)

﴿وَلَهُ الدِّينُ﴾

٤١٣٦٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا﴾، قال: ﴿الدِّينُ﴾: الإخلاص^(٣). (٦٠/٩)

٤١٣٦٤ - عن أبي صالح باذام، في قوله: ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا﴾، قال: لا إله إلا الله^(٤). (٦٠/٩)

٤١٣٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَهُ الدِّينُ﴾، يعني: الإسلام^(٥). (ز)

﴿وَاصِبًا﴾

٤١٣٦٦ - عن عبدالله بن عباس - من طريق أبي نضرة - في قوله: ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا﴾، قال: دائماً^(٦). (٦١/٩)

٤١٣٦٧ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا﴾، قال: واجباً^(٧) [٣٦٧٧]. (٦١/٩)

[٣٦٧٧] ذكر ابن عطية (٣٦٨/٥) عن ابن عباس أن «الواصب» بمعنى: الواجب. وعلّق عليه ==

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٨٢/١٠.
 (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٢/٢.
 (٣) أخرجه ابن جرير ٢٤٩/١٤، وأيضاً من طريق ابن أبي نجیح. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
 (٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
 (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٢/٢.
 (٦) أخرجه ابن جرير ٢٤٧/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
 (٧) أخرجه ابن جرير ٢٤٩/١٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

٤١٣٦٨ - عن عبد الله بن عباس، أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله: ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا﴾، ما الواصِب؟ قال: الدائم، قال فيه أُمَيَّة بن أبي الصَّلْت:

وله الدِّين واصلًا وله المـ لك وحمْدُ له على كلِّ حال^(١)

(٦١/٩)

٤١٣٦٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿وَاصِبًا﴾: دائماً^(٢). (٦٠/٩)

٤١٣٧٠ - عن الضحاک بن مزاحم - من طريق جويبر - ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا﴾، قال: دائماً^(٣). (ز)

٤١٣٧١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أبي حصين - في قوله: ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا﴾، قال: دائماً^(٤). (ز)

٤١٣٧٢ - عن الحسن البصري، في الآية، قال: إنَّ هذا الدِّينَ دِينٌ واصلٌ، شَغَلَ الناس، وحال بينهم وبين كثير من شهواتهم، فما يستطيعه إلا مَنْ عَرَفَ فضله، ورجا عاقبته^(٥). (٦١/٩)

٤١٣٧٣ - عن ميمون بن مهران - من طريق جعفر بن برقان - قال: دائماً^(٦). (ز)

٤١٣٧٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا﴾، أي: دائماً؛ فإنَّ الله تبارك وتعالى لم يدع شيئاً من خلقه إلا عبده، طائعاً أو كارهاً^(٧). (ز)

== بقوله: «وهذا نحو قوله: الواصب: الدائم». وذكر ابن عطية في معنى الواصب قولاً آخر: أن معناه: التعب. ثم علّق عليه قائلاً: «فـ«واصب» على هذا جار على النسب، أي: ذا وصب، كما قال:

أضحى فؤادي به فاتناً

وهذا كثير».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في الوقف والابتداء.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤٨/١٤، ومن طريق ابن أبي نجیح أيضًا. وعلقه يحيى بن سلام ٦٨/١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤٨/١٤. (٤) أخرجه ابن جرير ٢٤٧/١٤.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. (٦) أخرجه يحيى بن سلام ٦٨/١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤٨/١٤، وأخرجه يحيى بن سلام ٦٨/١ مقتصرًا على قوله: دائماً.

- ٤١٣٧٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَاصِبًا﴾، قال: دائمًا، ألا ترى أنه يقول: ﴿عَدَابٌ وَاصِبٌ﴾ [الصفات: ٩]، أي: دائم^(١). (ز)
- ٤١٣٧٦ - قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿وَاصِبًا﴾: دائمًا^(٢). (ز)
- ٤١٣٧٧ - عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿وَلَهُ الَّذِينَ وَاصِبًا﴾، قال: دائمًا^(٣). (ز)
- ٤١٣٧٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَهُ الَّذِينَ وَاصِبًا﴾، قال: دائمًا، والواصب: الدائم^(٤) [٣٦٧٨]. (ز)

﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ نُنْقُونَ﴾

- ٤١٣٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ﴾ من الآلهة ﴿نُنْقُونَ﴾ يعني: تعبدون، يعني: كفار مكة^(٥). (ز)
- ٤١٣٨٠ - قال يحيى بن سلام: ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ نُنْقُونَ﴾، يعني: تعبدون، يعني: المشركين، على الاستفهام، أي: قد فعلتم فعبدتم الأوثان من دونه^(٦). (ز)

﴿وَمَا يَكُم مِّن نِّعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾

- ٤١٣٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكّرهم النعم، فقال سبحانه: ﴿وَمَا يَكُم مِّن نِّعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾؛ ليوحّدوا ربّ هذه النعم. يعني بالنعم: الخير، والعافية^(٧). (ز)

[٣٦٧٨] في معنى الواصب قولان: الأول: أنه الواجب. الثاني: الدائم. وقد ذكر ابن جرير (٢٤٦/١٤) القولين، وجمع بينهما مستندًا إلى اللغة، والنظائر، فقال: «وقوله: ﴿وَلَهُ الَّذِينَ وَاصِبًا﴾ يقول - جل ثناؤه -: وله الطاعة والإخلاص دائمًا ثابتًا واجبًا. يُقال منه: وصب الدين يصب وصوبًا ووصبًا، كما قال الديلي: لا أبتغي الحمد القليل بقاؤه يومًا بزم الدهر أجمع واسبًا ومنه قول الله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ [الصفات: ٩]».

- (١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥٧/٢، وابن جرير ٢٤٨/١٤.
 (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٢/٢.
 (٣) تفسير الثوري ص ١٦٥.
 (٤) أخرجه ابن جرير ٢٤٩/١٤.
 (٥) تفسير يحيى بن سلام ٦٨/١.
 (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٢/٢.

﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمْ الضُّرُّ﴾

- ٤١٣٨٢ - عن عبدالله بن عباس - من طريق علي - قال: الضر: السقم ^(١) [٣٦٧٩]. (ز)
- ٤١٣٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمْ الضُّرُّ﴾، يعني: الشدة، وهو الجوع، والبلاء، وهو قحط المطر بمكة سبع سنين ^(٢). (ز)
- ٤١٣٨٤ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمْ الضُّرُّ﴾ المرض، وذهاب الأموال، والشدائد ^(٣). (ز)

﴿فَالِيَهُ تَجْتَرُونَ﴾

- ٤١٣٨٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿فَالِيَهُ تَجْتَرُونَ﴾، قال: تتضرعون دعاء ^(٤). (٦١/٩)
- ٤١٣٨٦ - قال مجاهد بن جبر: ﴿تَجْتَرُونَ﴾: تصرخون ^(٥). (ز)
- ٤١٣٨٧ - عن إسماعيل السدي، في قوله: ﴿فَالِيَهُ تَجْتَرُونَ﴾، يقول: تَضْجُونَ بالدعاء ^(٦). (٦١/٩)
- ٤١٣٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَالِيَهُ تَجْتَرُونَ﴾، يعني: تَضْرَعُونَ بالدعاء؛ لا تدعون غيره أن يكشف عنكم ما نزل بكم من البلاء والدعاء حين قالوا في حم الدخان [١٢]: ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾، يعني: مُصَدِّقِينَ بالتوحيد ^(٧). (ز)
- ٤١٣٨٩ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿فَالِيَهُ تَجْتَرُونَ﴾: تدعون، ولا تدعون الأوثان ^(٨). (ز)

[٣٦٧٩] لم يذكر ابن جرير (٢٥٢/١٤) غير قول ابن عباس.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٣/٢.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٥٢/١٤.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٦٨/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٥١/١٤ - ٢٥٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) علقه يحيى بن سلام ٦٨/١.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ٦٨/١.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٣/٢.

﴿ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضَّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾

٤١٣٩٠ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضَّرَّ﴾ الآية، قال: الخلقُ كلُّهم مُقَرَّبُونَ لله أنه ربُّهم، ثم يُشْرِكُونَ بعد ذلك^(١). (٦٢/٩)

٤١٣٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضَّرَّ عَنْكُمْ﴾ يعني: الشدة، وهو الجوع، وأرسل السماء بالمطر مدرارًا ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ يعني: يتركون التوحيد لله تعالى في الرخاء؛ فيعبدون غيره، وقد وَحَّدُوهُ فِي الضَّرِّ^(٢). (ز)

٤١٣٩٢ - قال يحيى بن سلام: ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾، يعني بالفريق: المشركين^(٣). (ز)

﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ﴾

٤١٣٩٣ - تفسير إسماعيل السُّدِّي: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ﴾، يعني: لثلا يكفروا بما آتيناهم^(٤). (ز)

٤١٣٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ﴾، يعني: لثلا يكفروا بالذي أعطيناهم من الخير والخِصْبِ في كشف الضر عنهم، وهو الجوع^(٥) (٣٦٨). (ز)

٣٦٨٠ ذكر ابن عطية (٣٧٠/٥) في قوله: ﴿لِيَكْفُرُوا﴾ احتمالين، فقال: «وقوله: ﴿لِيَكْفُرُوا﴾ يجوز أن يكون اللام لام الصيرورة، أي: فصار أمرهم ليكفروا، وهم لم يقصدوا بأفعالهم تلك أن يكفروا. ويجوز أن تكون لام أمر على معنى التهديد والوعيد، كقوله: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ [فصلت: ٤٠]، والكفر هنا يحتمل أن يكون كفر الجحد بالله والشرك، ويؤيده قوله: ﴿بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾، ويحتمل أن يكون كفر النعمة». ورجح القول الثاني مستندًا إلى السياق، فقال: «وهو الأظهر؛ لقوله: ﴿بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ﴾، أي: بما أنعمنا عليهم».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٣/٢.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ٦٨/١.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٦٨/١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٣/٢.

﴿ فَتَتَعَوَّا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾

٤١٣٩٥ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿ فَتَتَعَوَّا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾، قال: وعيد^(١). (٦٢/٩)

٤١٣٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ فَتَتَعَوَّا ﴾ إلى آجالكم قليلاً، ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾، هذا وعيد. نظيرها في الروم، وإبراهيم، والعنكبوت^(٢). (ز)

٤١٣٩٧ - قال يحيى بن سلام: ﴿ فَتَتَعَوَّا ﴾ في الدنيا، ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾، وهذا وعيد^(٣). (ز)

﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ ﴾

٤١٣٩٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ ﴾، قال: يعلمون أن الله خلقهم ويضربهم وينفعهم، ثم يجعلون لما لا يعلمون أنه يضربهم ولا ينفعهم نصيباً مما رزقناهم^(٤). (٦٢/٩)

٤١٣٩٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ ﴾، قال: هم مشركو العرب، جعلوا لأوثانهم وشياطينهم نصيباً مما رزقهم الله، وجزؤوا من أموالهم جزءاً، فجعلوه لأوثانهم وشياطينهم^(٥). (٦٢/٩)

٤١٤٠٠ - عن إسماعيل السدي، في قوله: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ ﴾:

== وعلق ابن كثير (٣١٨/٨) على الاحتمال بأن اللام لام التعليل، فقال: «وقيل: لام التعليل، بمعنى: قيصنا لهم ذلك ليكفروا، أي: يستروا ويجحدوا نعم الله عليهم، وأنه المسدي إليهم النعم، الكاشف عنهم النقم».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٣/٢. يشير إلى قوله تعالى: ﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ فَتَسْتَعُوًّا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ [الروم: ٣٤]، وقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَتَعَوَّا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴾ [إبراهيم: ٣٠]، وقوله تعالى: ﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَسَعَوْا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٦٦].

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٦٩/١. (٤) أخرجه ابن جرير ٢٥٣/١٤.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ٦٩/١ مختصراً من طريق سعيد، وابن جرير ٢٥٣/١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

هذا قولهم: ﴿هَذَا لِلَّهِ بِرَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا﴾ [الأنعام: ١٣٦] (١). (٦٢/٩)

٤١٤٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَجْعَلُونَ﴾ يعني: وَيَصِفُونَ ﴿لِمَا لَا يَعْلَمُونَ﴾ من الآلهة أنها آلهة ﴿نَصِيْبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ من الحرث والأنعام (٢). (ز)

٤١٤٠٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيْبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾، قال: جعلوا لآلهتهم التي ليس لها نصيب ولا شيء؛ جعلوا لها نصيبًا مما قال الله من الحرث والأنعام؛ يُسْمُونَ عليها أسماءها، ويذبحون لها (٣). (ز)

٤١٤٠٣ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيْبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾، يعني: آلهتهم، أي: يجعلون لما لا يعلمون أنه خلق مع الله شيئًا، ولا أمات، ولا أحياء، ولا رزق معه شيئًا نصيبًا مما رزقناهم، يعني: قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيْبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا﴾ [الأنعام: ١٣٦] (٤). (٣٦٨١). (ز)

﴿تَاللَّهِ﴾

٤١٤٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَاللَّهِ﴾ قل لهم يا محمد: والله (٥). (ز)

٤١٤٠٥ - قال يحيى بن سلام: ﴿تَاللَّهِ﴾ قسم. أقسم بنفسه (٦). (ز)

[٣٦٨١] قال ابن عطية (٥/٣٧١): «وقوله: ﴿لِمَا لَا يَعْلَمُونَ﴾ يريد الأصنام، ومعناه: لا يعلمون فيهم حجة ولا برهانًا، ويحتمل أن يريد بقوله: ﴿يَعْلَمُونَ﴾ الأصنام، أي: يجعلون لجمادات لا تعلم شيئًا نصيبًا، فالمفعول محذوف، ثم عبر عنهم بعبارة من يعقل بحسب مذهب الكفار الذين يسندون إليها ما يُسند إلى من يعقل، وبحسب أنه إسناد منفي، وهذا الاحتمال كله ضعيف».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٣/٢.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٥٣/١٤.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٦٩/١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٣/٢.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٦٩/١.

﴿لَتَشْتَلَنَّ عَمَّا كُتِبَ تَقَرُّونَ﴾^(٥٦)

٤١٤٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَتَشْتَلَنَنَّ﴾ في الآخرة ﴿عَمَّا كُتِبَ تَقَرُّونَ﴾ حين زعمتم أن الله أمركم بتحريم الحرث والأنعام^(١). (ز)
 ٤١٤٠٧ - قال يحيى بن سلام: ﴿لَتَشْتَلَنَنَّ عَمَّا كُتِبَ تَقَرُّونَ﴾ [أن] الأوثان تقربهم إلى الله. يقوله لهم لما يقولون: إن الأوثان تقربهم إلى الله، وإن الله أمرهم بعبادتها^(٢). (ز)

﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتَ﴾

٤١٤٠٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتَ﴾ الآيات، يقول: تجعلون له البنات، ترضونهنَّ لي، ولا ترضونهنَّ لأنفسكم! وذلك أنهم كانوا في الجاهلية إذا وُلد للرجل منهم جارية أمسكها على هوان، أو دسها في التراب وهي حية^(٣). (٦٣/٩)
 ٤١٤٠٩ - قال إسماعيل السدي، في قوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتَ﴾، يعني: ويصفون لله البنات^(٤). (ز)
 ٤١٤١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: يعينهم: ﴿وَيَجْعَلُونَ﴾ يعني: ويصفون لله البنات حين زعموا أن الملائكة بنات الله تعالى^(٥). (ز)
 ٤١٤١١ - قال يحيى بن سلام: كان مشركو العرب يقولون: إن الملائكة بنات الله^(٦). (ز)

﴿سُبْحٰنَهُ﴾

٤١٤١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿سُبْحٰنَهُ﴾ نزه نفسه عن قولهم^(٧). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٣/٢.
 (٢) تفسير يحيى بن سلام ٦٩/١.
 (٣) أخرجه ابن جرير ٢٥٥/١٤ - ٢٥٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.
 (٤) علقه يحيى بن سلام ٦٩/١.
 (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٤/٢.
 (٦) تفسير يحيى بن سلام ٦٩/١.
 (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٤/٢.

٤١٤١٣ - قال يحيى بن سلام: قال الله: ﴿سُبْحٰنَهُۥٓ يُنَزِّلُ نَارًا مِّنَ السَّمَٰوٰتِ ۚ يَنزِلُ فِيهَا الْحَقُّ ۗ وَهُوَ سَبْحٰنُ عَنَّا ۗ وَسُبْحٰنُكَ يَا بَدِيعَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۗ عَنَّا ۗ يُرْسِلُ الرِّيَّٰضَ بِإِذْنِهِۦٓ ۖ يَخْرُجُ فِيهَا الزَّكٰوٰتُ ۖ وَيَخْرُجُ فِيهَا الرِّجَالُ ۗ لَئِن لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ فِعْلُ الْبَٰرِئِۖتِ ۖ لَآكُنَّ شَيْءًا مَّا نَسْتَعِذُّ بِكَ ۗ وَسُبْحٰنُكَ يَا بَدِيعَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۗ عَنَّا ۗ﴾ (ز)

﴿وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾

٤١٤١٤ - عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾، قال: يعني به: البنين^(٢). (٦٣/٩)

٤١٤١٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾ من البنين^(٣). (ز)

٤١٤١٦ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾، أي: ويجعلون لأنفسهم ما يشتهون؛ الغلمان^(٤). (ز)

﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا ۖ وَرَءَاهُ كَالْهَرَمِ ۗ﴾

٤١٤١٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾، قال: هذا صنيعٌ مُشْرِكِي العرب، أخبرهم الله بخُبثِ صنيعهم، فأما المؤمن فهو حقيقٌ أن يَرْضَىٰ بما قَسَمَ اللهُ له، وقضاءُ اللهُ خيرٌ من قضاءِ المرء لنفسه، ولَعَمْرِي ما يَدْرِي أنه خير، لَرُبَّ جاريةٍ خيرٌ لأهلها من غلام، وإنما أخبركم اللهُ بصنيعهم لِتَجْتَنِبُوهُ، ولِتَنْتَهُوا عنه، فكان أحدهم يَعْذُو كلبه، وَيَيْدُو ابنته^(٥). (٦٣/٩)

٤١٤١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عنهم، فقال سبحانه: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ﴾، فقيل له: وُلِدْتَ لك ابنة^(٦). (ز)

٤١٤١٩ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ﴾ التي جعلها اللهُ، زعم، حيث جعلوا اللهُ البنات، يعنون: الملائكة^(٧). (ز)

(١) تفسير يحيى بن سلام ٦٩/١.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٤/٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٦٩/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٥٦/١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٤/٢.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٦٩/١.

﴿ظَلَّ وَجْهَهُ مُسَوِّدًا﴾

- ٤١٤٢٠ - تفسير إسماعيل السُّدِّي: ﴿ظَلَّ وَجْهَهُ مُسَوِّدًا﴾، أي: أقام وجهه^(١). (ز)
 ٤١٤٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ظَلَّ وَجْهَهُ مُسَوِّدًا﴾، يعني: متغيراً^(٢). (ز)
 ٤١٤٢٢ - قال يحيى بن سلام: ﴿مُسَوِّدًا﴾ ومتغيراً^(٣). (ز)

﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ (٥٨)

- ٤١٤٢٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾، قال: حزين^(٤). (ز)
 ٤١٤٢٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق جويبر، عن الضحاك بن مزاحم - أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قول الله ﷻ: ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾، ما الكظيم؟ قال: السائت. قال: وهل كانت العرب تعرف ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت بقول زهير بن جذيمة العبسي:
 فإن تك كاظماً بمصاب شاسٍ فإنني اليوم منطلق لساني^(٥)
 (ز)
 ٤١٤٢٥ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - في قوله: ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾، قال: الكظيم: الكميد^(٦) (٣٦٨٢). (ز)
 ٤١٤٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾، يعني: مكروباً^(٧). (ز)
 ٤١٤٢٧ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾، قد كظم على الغيظ والحزن^(٨). (ز)

٣٦٨٢ لم يذكر ابن جرير (٢٥٦/١٤) في معنى ﴿كَظِيمٌ﴾ غير قول ابن عباس من طريق ابن جريج، وقول الضحاك.

- (١) علقه يحيى بن سلام ٦٩/١.
 (٢) تفسير يحيى بن سلام ٦٩/١.
 (٣) تفسير يحيى بن سلام ٦٩/١.
 (٤) أخرجه ابن جرير ٢٥٦/١٤.
 (٥) أخرجه الطبراني ٢٤٨/١٠ - ٢٥٦ (١٠٥٩٧) بطوله.
 (٦) أخرجه ابن جرير ٢٥٦/١٤.
 (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٤/٢.
 (٨) تفسير يحيى بن سلام ٦٩/١.

﴿يَنْوَرِي مِنَ الْقَوْرِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ﴾
 أَيْمَسِكُهُ، عَلَيَّ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ

٤١٤٢٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: هذا فعل مشركي العرب، كان يقتل أحدهم ابنته^(١). (ز)

٤١٤٢٩ - عن إسماعيل السُّدِّي، في الآية، قال: كانت العرب يقتلون ما وُلِدَ لهم من جارية، فيدُسُّونها في التراب وهي حيَّةٌ حتى تموت^(٢). (٦٤/٩)

٤١٤٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَنْوَرِي مِنَ الْقَوْرِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ﴾، يعني: لا يريد أن يُسْمِعَ تلك البُشرى أحدًا^(٣) (٣٦٨٣). (ز)

﴿عَلَى هُونٍ﴾

٤١٤٣١ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿عَلَى هُونٍ﴾، أي: هَوَانٍ، بلغة قريش^(٤). (٦٤/٩)

٤١٤٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عن صنيعه بولده، فقال سبحانه: ﴿أَيْمَسِكُهُ عَلَيَّ هُونٍ﴾، فأما الله فقد علم أنه صانع أحدهما لا محالة^(٥). (ز)

٤١٤٣٣ - قال يحيى بن سلام: ﴿عَلَى هُونٍ﴾: على هوان، يقول: كيف يصنع بما بشر به؟ ﴿أَيْمَسِكُهُ﴾ أيمسك الذي بشر به - الابنة - على هوان؟^(٦). (ز)

٣٦٨٣ قال ابن عطية (٥/٣٧٢): «وقوله: ﴿يَنْوَرِي مِنَ الْقَوْرِ﴾ الآية، هذا التوارى الذي ذكر الله تعالى إنما هو بعد البشارة بالأنثى، وما يحكى أن الرجل منهم كان إذا أصاب امرأته الطلق توارى حتى يخبر بأحد الأمرين فليس المراد في الآية، ويُشبه أن ذلك كان إذا أخبر بسارٍ خرج، وإن أخبر بسوء بقي على تواريه ولم يحتج إلى إحدائه».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٧٠/١.

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٧٠/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٤/٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٤/٢.

﴿أَمْرٌ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ﴾

- ٤١٤٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْرٌ يَدُسُّهُ﴾ وهي حية ﴿فِي التُّرَابِ﴾^(١). (ز)
- ٤١٤٣٥ - عن عبد الملك ابن جريح - من طريق حجاج - في قوله: ﴿أَمْرٌ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ﴾، قال: يَبْدُ ابْنَتَهُ^(٢). (٦٤/٩)
- ٤١٤٣٦ - قال يحيى بن سلام: ﴿أَمْرٌ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ﴾، فيقتل ابنته؛ يدفنها حية حتى تموت مخافة الفاقة، كان أحدهم يقتل ابنته مخافة أن تأكل معه، مخافة الفاقة، ويغذي كلبه. وكانوا يقولون: إن الملائكة بنات الله، فالله صاحب بنات؛ فَأَلْحِقُوا البناتِ به^(٣). (ز)

﴿أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾

- ٤١٤٣٧ - عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾، قال: بئس ما حكموا. يقول: شيء لا يَرْضُونه لأنفسهم، فكيف يَرْضُونه لي؟!^(٤). (٦٤/٩)
- ٤١٤٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾، يعني: ألا بئس ما يقضون حين يزعمون أن لي البنات، وهم يكرهونها لأنفسهم^(٥). (ز)
- ٤١٤٣٩ - قال يحيى بن سلام: قال الله: ﴿أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾، وهذا مثل ضربه الله لهم^(٦). (ز)

﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾

- ٤١٤٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عنهم، فقال سبحانه: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾، يعني: لا يُصَدِّقُونَ بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال^(٧). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٤/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٥٧/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٧٠/١.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٤/٢.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٧٠/١.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٤/٢.

﴿مَثَلُ السَّوِّءِ﴾

- ٤١٤٤١ - قال عبد الله بن عباس: ﴿مَثَلُ السَّوِّءِ﴾: النار^(١). (ز)
 ٤١٤٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَثَلُ السَّوِّءِ﴾، يعني: شبه السوء^(٢). (ز)

﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾

- ٤١٤٤٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾، قال: يقول: ليس كمثله شيء^(٣). (٦٤/٩)
 ٤١٤٤٤ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَالْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾: شهادة أن لا إله إلا الله^(٤). (ز)
 ٤١٤٤٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾، قال: شهادة أن لا إله إلا الله^(٥). (٦٤/٩)
 ٤١٤٤٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾، قال: الإخلاص، والتوحيد^(٦). (ز)
 ٤١٤٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ لأنه - تبارك وتعالى - رب واحد، لا شريك له، ولا ولد^(٧). (ز)
 ٤١٤٤٨ - قال يحيى بن سلام: ثم قال: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾، إنه لم يتخذ ولداً، ولم يكن له شريك في الملك^(٨) (٣٦٨٤). (ز)
 ٣٦٨٤ ذكر ابن عطية (٣٧٢/٥ - ٣٧٣) في قوله: ﴿مَثَلٌ قَوْلًا، وانتقده مستنداً لظاهر ==

(١) تفسير الثعلبي ٢٣/٦، وتفسير البغوي ٢٥/٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٤/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٨٨/١٤ - ٤٨٩ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ [الروم: ٢٧]، والبيهقي في الأسماء والصفات (٦١٠). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٣/٦، وتفسير البغوي ٢٥/٥.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٣٥٧/١ من طريق معمر، وابن جرير ٢٥٨/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ٧٠/١، وابن جرير ٢٥٨/١٤.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٤/٢. (٨) تفسير يحيى بن سلام ٧٠/١.

﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

٤١٤٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في ملكه عزيم، لقولهم: إِنَّ اللَّهَ لَا يقدِر عَلَى الْبَعْثِ، ﴿الْحَكِيمُ﴾ في أمره؛ حكم البعث^(١). (ز)

== اللفظ، فقال: «قالت فرقة: ﴿مَثَلُ﴾ في هذه الآية بمعنى: صفة، أي: لهؤلاء صفة السوء، والله الوصف الأعلى. وهذا لا يضطر إليه، لأنه خروج عن اللفظ». وعلق عليه ابن القيم (١١٢/٢) بقوله: «وهذا قول صحيح، فالمثل كثيرًا ما يرد بمعنى: الصفة. قاله جماعة من المتقدمين».

ثم رجح ابن عطية مستندًا إلى دلالة العقل أن قوله: «﴿مَثَلُ﴾ على حاله، وذلك أنهم إذا قالوا: إِنَّ الْبَنَاتَ لِلَّهِ. فقد جعلوا له مثلًا، فالبنات من البشر، وكثرة البنات عندهم مكروه ذميم، فهو مثل السوء الذي أخبر الله تعالى أنه لهم ليس في البنات فقط، لكن لما جعلوه هم في البنات جعله هو لهم على الإطلاق في كل سوء، ولا غاية بعد عذاب النار، وقوله: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ على الإطلاق أيضًا في الكمال المستغني».

وذكر ابن القيم (١١٢/٢ - ١١٣) عدة أقوال في معنى الآية، ثم علق بقوله: «قلت: المثل الأعلى يتضمن الصفة العليا، وعلم العالمين بها، ووجودها العلمي، والخبر عنها، وذكرها، وعبادة الرب سبحانه بواسطة العلم والمعرفة القائمة بقلوب عابديه وذاكره، فهانذا أربعة أمور، الأول: ثبوت الصفات العليا لله سبحانه في نفس الأمر، علمها العباد أو جهلوها، وهذا معنى قول من فسره بالصفة. الثاني: وجودها في العلم والتصور، وهذا معنى قول من قال من السلف والخلف: إنه ما في قلوب عابديه وذاكره من معرفته وذكره ومحبه وإجلاله وتعظيمه. وهذا الذي في قلوبهم من المثل الأعلى لا يشترك فيه غيره معه، بل يختص به في قلوبهم، كما اختص في ذاته، وهذا معنى قول من قال من المفسرين: أهل السماء يعظمونه ويحبونه ويعبدونه، وأهل الأرض يعظمونه ويجلونهم. الثالث: ذكر صفاته والخبر عنها وتنزيهها عن النقائص والعيوب والتمثيل. الرابع: محبة الموصوف بها وتوحيده والإخلاص له والتوكل عليه والإنابة إليه، وكلما كان الإيمان بالصفات أكمل كان هذا الحب والإخلاص أقوى. فعبارات السلف تدور حول هذه المعاني الأربعة لا تتجاوزها».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٤/٢.

﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾

٤١٤٥٠ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي الأحوص - قال: كاد الجُعَلُ^(١) أن يُعَذَّبَ في جُحْرِهِ بِذَنْبِ ابْنِ آدَمَ. ثم قرأ: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾^(٢). (٦٥/٩)

٤١٤٥١ - عن أبي الأحوص [عوف بن مالك بن نضلة الأشجعي] - من طريق أبي إسحاق - قال: كاد الجُعَلُ أن يُعَذَّبَ بِذَنْبِ بَنِي آدَمَ. وقرأ: ﴿لَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾^(٣) (٣٦٨٥). (ز)

٤١٤٥٢ - عن سعيد بن جبیر، في قوله: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾، قال: ما سَقَاهُم المَطَرُ^(٤). (٦٥/٩)

٤١٤٥٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَرٍ - في قوله: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾، قال: قد فَعَلَ اللهُ ذلك في زمان نوح؛ أهلك الله ما

بين ابن عطية (٣٧٤/٥) أن ما جاء من آثار عن السلف تفيد بموت الجُعَل وغيره من الدواب بفعل ابن آدم إنما هو مترتب على أن المراد بالدابة في الآية: كل ما يدب على الأرض. ثم نقل قولاً آخر لم ينسبه لأحد من السلف أن المراد بالدابة: الظلمة فقط. وعلق عليه، فقال: «وقالت فرقة: قوله: ﴿مِنْ دَابَّةٍ﴾ يريد: من أولئك الظلمة فقط، ويدل على هذا التخصيص أن الله لا يعاقب أحداً بذنب أحد، واحتجت بقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [الأنعام: ١٦٤]». ثم قال معلقاً مستنداً إلى النظائر، ودلالة العقل: «وهذا كله لا حُجَّةَ فيه، وذلك أن الله تعالى لا يجعل العقوبة تقصد أحداً بسبب إذنب غيره، ولكن إذا أرسل عذاباً على أمة عاصية، لم يمكن البريء التخلص من ذلك العذاب، فأصابه العذاب لا بأنه له مجازاة، ونحو هذا قوله: ﴿وَأَتَقُوا فَتَنَةَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاسِئَةً﴾ [الأنفال: ٢٥]، وقيل للنبي ﷺ: أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «نعم، إذا كثر الخبث». ثم لا بد من تعلق ظلم ما بالأبرياء، وذلك بترك التغيير ومداهنة أهل الظلم ومداومة جوارهم».

(١) الجعل: حيوان كالخنفساء. النهاية (جعل).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٠١/١٣، وابن جرير ٢٥٩/١٤ - ٢٦٠، والبيهقي في الشعب (٧٤٧٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٥٩/١٤. (٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

على ظهر الأرض من دابة إلا ما حُمِلَ في سفينة نوح^(١). (٦٥/٩)

٤١٤٥٤ - عن إسماعيل السُّدِّي، في الآية، يقول: إذا قَحَطَ المطر فلم يَبْتَقَ في الأرض دابةٌ إلا ماتت^(٢). (٦٥/٩)

٤١٤٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال ﷺ: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ﴾ يعني: كفار مكة ﴿يُظْلِمِهِمْ﴾ يعني: بما عملوا من الكفر والتكذيب؛ لَعَجَلْ لَهُمِ الْعُقُوبَةَ، ﴿مَا تَرَكَ عَلَيَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ يعني: فوق الأرض من دابة، يعني: يقحط المطر؛ فتموت الدواب^(٣). (ز)

٤١٤٥٦ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ يَظْلِمُهُمْ مَا تَرَكَ عَلَيَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ لحبس المطر؛ فأهلك حيوان الأرض^(٤). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية:﴾

٤١٤٥٧ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أن الله يؤاخذني وعيسى ابن مريمَ بذُنُوبِنَا - وفي لفظ: بما جَنَّتْ هَاتَانِ. الإيهامُ والتي تليها - لَعَذَّبْنَا مَا يَظْلِمُنَا شَيْئًا»^(٥). (٦٦/٩)

٤١٤٥٨ - عن عبد الله بن مسعود، قال: ذُنُوبُ ابن آدَمَ قَتَلَتِ الْجُعَلَ فِي جُحْرِهِ. ثم قال: إي، والله، زمنَ غَرَقَ قَوْمُ نوحٍ ﷺ^(٦). (٦٥/٩)

٤١٤٥٩ - عن أبي هريرة - من طريق أبي سلمة - : أنه سمع رجلاً يقول: إِنَّ الظَّالِمَ لَا يَضُرُّ إِلَّا نَفْسَهُ. فقال أبو هريرة: بلى، والله، إِنَّ الحُبَارَى لَتَمُوتُ هَزْلاً فِي وَكْرِهَا مِنْ ظُلْمِ الظَّالِمِ^(٧). (٦٦/٩)

(١) أخرجه عبد الرزاق ١٣٧/٢، وابن جرير ٣٩٧/١٩، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٧٠/١.

(٤) أخرجه ابن حبان ٤٣٢/٢ - ٤٣٣، ٤٣٥، (٦٥٧، ٦٥٩).

قال أبو نعيم في الحلية ١٣٢/٨: «غريب من حديث الفضيل وهشام، تفرد به عنه الحسين بن علي الجعفي». وقال الألباني في الصحيحة ٦٠٤/٧ (٣٢٠٠) معقباً على كلام أبي نعيم: «قلت: وهو ثقة من رجال الشيخين، وكذلك من فوجه، فالسند صحيح على شرطهما».

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٦٠/١٤ من طريق الزبير بن عدي بلفظ: «خطيئة ابن آدم قتلت الجمل». وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا (٢٦٩) من طريق الشيباني، وابن جرير ٢٦٠/١٤، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٧٧٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٤١٤٦٠ - عن أنس بن مالك - من طريق إسحاق بن أبي طلحة - قال: كاد الضَّبُّ يموتُ في جُحرِهِ هَزْلاً مِنْ ظُلْمِ ابْنِ آدَمَ^(١). (٦٦/٩)

﴿وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾

٤١٤٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال ﷻ: ﴿وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ الذي وُقِّت لهم في اللوح المحفوظ^(٢). (ز)

٤١٤٦٢ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿يُؤَخِّرُهُمْ﴾ يؤخر المشركين ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ إلى الساعة؛ لأنَّ كفار هذه الأمة أُخِّر عذابها بالاستتصال إلى النفخة الأولى^(٣). (ز)

﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَجِرُّونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾

٤١٤٦٣ - عن أبي الدرداء، قال: تذاكرنا زيادة العُمُرِ عند رسول الله ﷺ، فقلنا: مَنْ وَصَلَ رَجَمَهُ أَنْسَىٰ فِي أَجَلِهِ. فقال: «إِنَّهُ لَيْسَ بِزَائِدٍ فِي عُمُرِهِ، قَالَ اللَّهُ: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَجِرُّونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾. وَلَكِنَّ الرَّجُلَ يَكُونُ لَهُ الذَّرِيَّةُ الصَّالِحَةُ، فَيَدْعُونَ اللَّهَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ، فَيَبْلُغُهُ ذَلِكَ، فَذَلِكَ الَّذِي يُنْسَأُ فِي أَجَلِهِ». وفي لفظ: «فيلحقه دعاؤُهُم في قَبْرِه، فَذَلِكَ زِيَادَةُ الْعُمُرِ»^(٤). (٣٧٨/٦)

٤١٤٦٤ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق معمر - قال الله: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَجِرُّونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾، قال: نرى أنه إذا حضر أجله فلا يؤخر ساعة، ولا يقدم، وما لم يحضر أجله فإنَّ الله يؤخر ما شاء، ويقدم ما شاء^(٥) (٣٦٨٦). (ز)

[٣٦٨٦] لم يذكر ابن جرير (٢٦١/١٤) غير قول محمد ابن شهاب الزهري.

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات (٢٦٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٤/٢. (٣) تفسير يحيى بن سلام ٧٠/١.

(٤) أخرجه الخطيب في تالي التلخيص ١٢٤/١ (٤٩)، والطبراني في الأوسط ١٥/١ (٣٤)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥٧٩/٤، ٥٣٩/٦ - وتقدم الحديث في تفسير آية الأعراف [٣٤].

قال الهيثمي في المجمع ١٥٣/٨ (١٣٤٦٨) «رواه الطبراني في الصغير، والأوسط، وليس في إسناده متروك، ولكنهم ضَعُفُوا». وقال الحافظ في الفتح ٤١٦/١٠: «أخرج الطبراني في الصغير، بسند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٥١٢/١١ (٥٣٢٣): «منكر».

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٦١/١٤.

٤١٤٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ﴾ يعني: وقت عذابهم في الدنيا؛ ﴿لَا يَسْتَعْرِضُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ يعني: لا يتأخرون عن أجلهم حتى يُعذَّبوا في الدنيا^(١). (ز)

٤١٤٦٦ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ﴾ بعذاب الله؛ ﴿لَا يَسْتَعْرِضُونَ﴾ عنه؛ عن العذاب ﴿سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾^(٢). (ز)

﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَنَصِفُ أَلْسِنَتَهُمُ الْكَذِبَ إِنَّ لَهُمُ الْمُسْتَقِيمَ﴾

لَا جَرَمَ أَنْ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ ﴿٦٦﴾

❁ قراءات:

٤١٤٦٧ - قال يحيى بن سلام: وبعضهم يقرأ هذا الحرف: ﴿وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ﴾، يعني: أنهم مُفْرَطُونَ كقولهم: ﴿يَحْصِرُنَا عَلَى مَا قَرَطْنَا فِيهَا﴾ [الأنعام: ٣١]. قال يحيى بن سلام: وكذلك قرأتها عند عمرو^(٣) [٣٦٨٧]. (ز)

[٣٦٨٧] ذكر ابن جرير (٢٦٧/١٤) هذه القراءة، وعلق عليها قائلاً: «وقراه أبو جعفر القارئ: ﴿وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ﴾ بكسر الراء وتشديدها، بتأويل: أنهم مفرطون في أداء الواجب الذي كان الله عليهم في الدنيا من طاعته وحقوقه، مضيعو ذلك، من قول الله تعالى: ﴿بَحْصِرُنَا عَلَى مَا قَرَطْنَا فِي جَنَّةِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦].
وبنحوه ابن عطية (٣٧٥/٥).

ثم ذكر ابن جرير قراءة من قرأ ذلك بكسر الراء وتخفيفها، وعلق عليها، فقال: «وقرأ نافع بن أبي نعيم: ﴿وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ﴾ بكسر الراء وتخفيفها... بتأويل: أنهم مفرطون في الذنوب والمعاصي، مسرفون على أنفسهم مكثرون منها، من قولهم: أفرط فلان في القول: إذا تجاوز حده، وأسرف فيه».

وعلق عليها ابن عطية (٣٧٥/٣)، فقال: «وقرأ السبعة سوى نافع ﴿مُفْرَطُونَ﴾ بفتح الراء وخفتها، ومعناه: مقدمون إلى النار والعذاب. وهي قراءة الحسن، والأعرج، وأصحاب =

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٤/٢.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٧٠/١.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٧١/١.

و﴿مُفْرَطُونَ﴾ بكسر الراء مشددة قراءة متواترة، قرأ بها أبو جعفر، وقرأ نافع: ﴿مُفْرَطُونَ﴾ بكسر الراء مخففة، وقرأ بقية العشرة ﴿مُفْرَطُونَ﴾ بفتح الراء مخففة. انظر: النشر ٣٠٤/٢، والإتحاف ص ٣٥٢.

تفسير الآية:

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ﴾

٤١٤٦٨ - عن الضحاک بن مزاحم، في قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ﴾، قال: يقول: تجعلون لي النبات، وتكرهون ذلك لأنفسكم^(١). (٦٧/٩)

٤١٤٦٩ - عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ﴾، قال: وهنَّ الجَواري^(٢). (٦٧/٩)

٤١٤٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلُوا﴾ يعني: ويصفون ﴿لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ﴾ من النبات؛ يقولون: لله النبات^(٣). (ز)

٤١٤٧١ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ﴾ يجعلون له النبات، ويكرهونها لأنفسهم^(٤). (ز)

﴿وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ﴾

٤١٤٧٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ﴾: تقول ألسنتهم الكذب^(٥). (ز)

٤١٤٧٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ﴾، قال: قولُ كفارِ قريش^(٦). (٦٧/٩)

== ابن عباس، وقد رويت عن نافع، وهو مأخوذ من فرط الماء، وهم القوم الذين يتقدمون إلى المياه لإصلاح الدلاء والأرشية، ومنه قول النبي ﷺ: «أنا فرطكم على الحوض». ثم رجح ابن جرير مستنداً إلى موافقتها لتأويل أهل التأويل قراءة من قرأ ذلك بفتح الراء وتخفيفها، فقال: «والذي هو أولى القراءات في ذلك بالصواب قراءة الذين ذكرنا قراءتهم من أهل العراق؛ لموافقتها تأويل أهل التأويل الذي ذكرنا قبل، وخروج القراءات الأخرى عن تأويلهم».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٥/٢.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٧٠/١.

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٢٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٦٢/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

- ٤١٤٧٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَصَفُّ السِّنْتَهُمُ الْكَذِبُ﴾، أي: يتكلمون^(١). (٦٧/٩)
- ٤١٤٧٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَصَفُّ السِّنْتَهُمُ الْكَذِبُ﴾، أي: يتكلمون به، ويعلمون به^(٢). (ز)
- ٤١٤٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَصَفُّ﴾ يعني: وتقول ﴿السِّنْتَهُمُ الْكَذِبُ﴾^(٣). (ز)

﴿أَنْتَ لَهُمُ الْحَسَنُ﴾

- ٤١٤٧٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿أَنْتَ لَهُمُ الْحَسَنُ﴾: لنا البنون، والله البنات^(٤). (٦٧/٩)
- ٤١٤٧٨ - قال يحيى بن سلام: في تفسير الحسن البصري: أن لهم الجنة. يقولون: أي: إن كانت جنة. كقوله؛ قول الكافر: ﴿وَلَيْنَ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّيَ إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحَسَنَى﴾ [فصلت: ٥٠]، أي: إن رجعت وكانت ثم جنة^(٥). (ز)
- ٤١٤٧٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر -: بـ ﴿أَنْتَ لَهُمُ الْحَسَنُ﴾، أي: الغلمان^(٦). (٦٧/٩)
- ٤١٤٨٠ - قال إسماعيل السدي: البنين^(٧). (ز)
- ٤١٤٨١ - قال مقاتل بن سليمان: بـ ﴿أَنْتَ لَهُمُ الْحَسَنُ﴾ البنين، وله البنات^(٨). (ز)
- ٤١٤٨٢ - قال يحيى بن سلام: ﴿أَنْتَ لَهُمُ الْحَسَنُ﴾، أي: الغلمان^(٩). (ز)

٣٦٨٨ لم يذكر ابن جرير (٢٦٢/١٤) غير قول قتادة، وقول مجاهد.

٣٦٨٩ في قوله: ﴿الْحَسَنَى﴾ قولان: الأول: أن المراد به: الذكور من الأولاد. الثاني: أن المراد به: الجنة.

==

(١) أخرجه ابن جرير ٢٦٢/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٧١/١. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٥/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٦٢/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) علقه يحيى بن سلام ٧١/١.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٣٥٧/١، وابن جرير ٢٦٢/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) علقه يحيى بن سلام ٧١/١. (٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٥/٢.

(٩) تفسير يحيى بن سلام ٧١/١.

﴿لَا جَرَمَ أَنْ لَهُمُ النَّارُ﴾

٤١٤٨٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قوله: ﴿لَا جَرَمَ﴾، يقول: بلى^(١). (ز)

٤١٤٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا جَرَمَ﴾ قسماً حقاً ﴿أَنَّ لَهُمُ النَّارُ﴾^(٢). (ز)

٤١٤٨٥ - قال يحيى بن سلام: قال الله: ﴿لَا جَرَمَ﴾، وهي كلمة وعيد^(٣). (ز)

﴿وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾

٤١٤٨٦ - قال عبد الله بن عباس: مَنَسِيُونَ في النار^(٤) [٣٦٩٠]. (ز)

٤١٤٨٧ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي بشر جعفر بن أبي وحشية - في قوله: ﴿وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾، قال: مَتْرُوكُونَ في النار، مَنَسِيُونَ فيها أبداً^(٥). (٦٧/٩)

٤١٤٨٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق الربيع، عن أبي بشر - ﴿وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾، قال: مُخَسَّوُونَ مُبْعَدُونَ^(٦) [٣٦٩١]. (ز)

== وقد ذكر ابن عطية (٣٧٥ - ٣٧٤/٥) القول الأول، وعلّق عليه بقوله: «وهو الأسبق من معنى الآية». وعلّق على القول الثاني بقوله: «ويؤيد هذا قوله: ﴿لَا جَرَمَ أَنْ لَهُمُ النَّارُ﴾، ومعنى الآية على هذا التأويل: يجعلون الله المكروه، ويدعون مع ذلك أنهم يدخلون الجنة. كما تقول لرجل: أنت تعصي الله، وتقول مع ذلك أنت تنجو. أي: هذا بعيد مع هذا».

[٣٦٩٠] ذكر ابن كثير (٣٢٢/٨) هذا القول، وعلّق عليه بقوله: «وهذا كقوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نَسْتَهَمُّ كَمَا سَوُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾ [الأعراف: ٥١]».

[٣٦٩١] ذكر ابن عطية (٣٧٥/٥) هذا القول، وعلّق عليه بقوله: «وهذا قريب من الذي قبله». يعني: قول من قال: معناه: منسيون في النار.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٦٣/١٤. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٥/٢.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٧١/١. (٤) تفسير البغوي ٢٦/٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٦٤/١٤. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. كما أخرجه يحيى بن سلام ٧١/١، وابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٤٠٧/١٩ (٣٦٥٠٢)، وابن جرير ٢٦٤/١٤ بلفظ: مَنَسِيُونَ مُضَيِّعُونَ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٦٦/١٤.

- ٤١٤٨٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَأَنْتُمْ مُفْرَطُونَ﴾، قال: مَنْسِيُونَ^(١). (٦٧/٩)
- ٤١٤٩٠ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - ﴿وَأَنْتُمْ مُفْرَطُونَ﴾، قال: مَنْسِيُونَ في النار^(٢). (ز)
- ٤١٤٩١ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وَأَنْتُمْ مُفْرَطُونَ﴾، قال: مُعَجَّلٌ بهم إلى النار^(٣). (٦٨/٩)
- ٤١٤٩٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق الحسين - ﴿وَأَنْتُمْ مُفْرَطُونَ﴾، يقول: مُضَاعُونَ^(٤). (ز)
- ٤١٤٩٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَأَنْتُمْ مُفْرَطُونَ﴾، قال: قد فُرِطُوا في النار، أي: مُعَجَّلُونَ^(٥) (٣٦٩٢). (٦٨/٩)
- ٤١٤٩٤ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿وَأَنْتُمْ مُفْرَطُونَ﴾، يعني: وأنهم مسلَّمون^(٦). (ز)
- ٤١٤٩٥ - عن داود بن أبي هند - من طريق عَبَّاد بن راشد - في قول الله: ﴿وَأَنْتُمْ مُفْرَطُونَ﴾، قال: منسيون في النار^(٧). (ز)
- ٤١٤٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنْتُمْ مُفْرَطُونَ﴾، يعني: متروكون في النار؛ لقولهم: لله البنات^(٨) (٣٦٩٣). (ز)

٣٦٩٢ ذكر ابنُ كثير (٣٢٢/٨) قول قتادة، وعلّق عليه، فقال: «وعن قتادة أيضًا: ﴿مُفْرَطُونَ﴾ أي: معجلون إلى النار، من الفرط، وهو السابق إلى الورد».

٣٦٩٣ اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿وَأَنْتُمْ مُفْرَطُونَ﴾ على أقوال: الأول: أنهم متروكون ==

(١) أخرجه ابن جرير ٢٦٤/١٤ - ٢٦٥. وهو في تفسير مجاهد ص ٤٢٢ بلفظ: منسيون في النار. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٥١٣/١٨ (٣٥٣١٦)، وابن جرير ٢٦٥/١٤ بلفظ: متروكون في النار.

(٣) علّقه يحيى بن سلام ٧١/١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٦٥/١٤.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٣٥٧/١، وابن جرير ٢٦٦/١٤ من طريق معمر وسعيد. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) علّقه يحيى بن سلام ٧١/١. (٧) أخرجه ابن جرير ٢٦٥/١٤.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٥/٢. وفي تفسير الثعلبي ٢٤/٦، وتفسير البغوي ٢٧/٥ بنحوه مختصرًا منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

﴿تَاللَّهِ﴾

- ٤١٤٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَاللَّهِ﴾، يعني: والله^(١). (ز)
 ٤١٤٩٨ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿تَاللَّهِ﴾ قسم، أقسم الله بنفسه^(٢). (ز)

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَرَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ﴾

- ٤١٤٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ فكذبوهم، ﴿فَرَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ﴾ الكفر والتكذيب^(٣). (ز)

== في النار. الثاني: أنهم معجلون إلى النار مقدمون إليها. الثالث: أنهم مبعدون في النار. وعلق ابن جرير (٢٦٥/١٤) على القول الثاني، فقال: «وقال آخرون: معنى ذلك: معجلون إلى النار، مقدمون إليها. وذهبوا في ذلك إلى قول العرب: أفرطنا فلانًا في طلب الماء. إذا قدموه لإصلاح الدلاء والأرشية، وتسوية ما يحتاجون إليه عند ورودهم عليه، فهو مفرط، فأما المتقدم نفسه فهو فارط، يقال: قد فرط فلان أصحابه يفرطهم فرطًا وفروطًا: إذا تقدمهم، وجمع فارط فراط، ومنه قول القطامي:
 واستعجلونا وكانوا من صحابتنا كما تعجل فراط لوراد
 ومنه قول النبي ﷺ: «أنا فرطكم على الحوض». أي: متقدمكم إليه، وسابقكم حتى تردوه».

وقد رجح ابن جرير (٢٦٦/١٤) القول الأول، وانتقد القول الثاني مستندًا إلى دلالة العقل، واللغة، وعلل ذلك بقوله: «وذلك أن الإفراط الذي هو بمعنى التقديم إنما يقال فيمن قدم مقدمًا لإصلاح ما يقدم إليه إلى وقت ورود من قدمه عليه، وليس بمقدم من قدم إلى النار من أهلها لإصلاح شيء فيها لوارد يرد عليها فيها فيوافقه مصلحًا، وإنما تقدم من قدم إليها لعذاب يعجل له، فإذا كان معنى ذلك الإفراط الذي هو تأويل التعجيل ففسد أن يكون له وجه في الصحة؛ صح المعنى الآخر، وهو الإفراط الذي بمعنى التخليف والترك، وذلك أن يحكى عن العرب: ما أفرطت ورائي أحدًا، أي: ما خلفته، وما فرطته، أي: لم أخلفه». وذكر ابن كثير (٣٢٢/٨) الأول والثاني، وعلق عليهما بقوله: «ولا منافاة؛ لأنهم يعجل بهم يوم القيامة إلى النار، وينسون فيها، أي: يخلدون».

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/٧٢.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٧٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٧٥.

٤١٥٠٠ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ يعني: مَنْ أَهْلِكَ بالعذاب من الأمم السالفة، ﴿فَزَيْنَ لَّهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ﴾^(١). (ز)

﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَهُمْ عَذَابُ آيَةٍ﴾^(٢)

٤١٥٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ﴾ يعني: الشيطان وليهم في الآخرة، ﴿وَهُمْ عَذَابُ آيَةٍ﴾ يعني: وجيع^(٢). (ز)

٤١٥٠٢ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ﴾ وإلى يوم القيامة، ﴿وَهُمْ عَذَابُ آيَةٍ﴾ في الآخرة^(٣) [٣٦٩٤]. (ز)

﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾

٤١٥٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ﴾ يا محمد ﷺ ﴿الْكِتَابَ﴾ يعني: القرآن^(٤). (ز)

٤١٥٠٤ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ القرآن ﴿إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾^(٥). (ز)

[٣٦٩٤] ذكر ابن عطية (٣٧٦/٥) احتمالين في المراد من ﴿الْيَوْمَ﴾، فقال: «وقوله: ﴿الْيَوْمَ﴾ يحتمل أن يريد: يوم الإخبار بهذه الآية، وهو بعد موت أولئك الأمم المذكورة، أي: لا ولي لهم مذ ماتوا واحتاجوا إلى الغوث إلا الشيطان. ويحتمل أن يريد: يوم القيامة، والألف واللام فيه للعهد، أي: هو وليهم في اليوم المشهود، وهو وقت الحاجة والفصل. ويحتمل أن يريد: فهو وليهم مدة حياتهم، ثم انقطعت ولايته بموتهم. وعبر عن ذلك بقوله: ﴿الْيَوْمَ﴾ تمثيلاً للمخاطبين بمدة حياتهم، كما تقول لرجل شاب تحضه على طلب العلم: يا فلان، لا يدرس أحد من الناس إلا اليوم. تريد: في مثل سنك هذه. فكأنه قال لهؤلاء: ﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمُ﴾ في مثل حياتكم هذه، وهي التي كانت لهم».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٥/٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٥/٢.

(١) تفسير يحيى بن سلام ٧٢/١.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٧٢/١.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٧٢/١.

﴿إِلَّا لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾

٤١٥٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَّا لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾، وذلك أن أهل مكة اختلفوا في القرآن؛ فأمن به بعضهم، وكفر بعضهم^(١) ٣٦٩٥. (ز)

﴿وَهُدَىٰ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾

٤١٥٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُدَىٰ﴾ من الضلالة، ﴿وَرَحْمَةً﴾ من العذاب لمن آمن بالقرآن، فذلك قوله: ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: يُصَدِّقُونَ بالقرآن أنه جاء من الله ﷻ^(٢). (ز)

٤١٥٠٧ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَهُدَىٰ وَرَحْمَةً﴾ يقول: ما فيه هدى ورحمة ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾^(٣). (ز)

﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾

٤١٥٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر صنعه؛ ليعرف توحيده، فقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ يعني: المطر، ﴿فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ بالنبات^(٤). (ز)

٤١٥٠٩ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ الأرض اليابسة التي ليس فيها نبات، فيحييها بالمطر، وتنبت بعد إذ لم يكن فيها نبات^(٥). (ز)

٣٦٩٥ قال ابن عطية (٣٧٦/٥): «وقوله ﴿الَّذِي اخْتَلَفُوا﴾ فيه لفظ عام لأنواع كفر الكفرة؛ من الجحد بالله تعالى، أو بالقيامة، أو بالنبوءات، أو غير ذلك، ولكن الإشارة في هذه الآية إنما هي لجحدهم الربوبية، وتشريكهم الأصنام في الألوهية، يدل على ذلك أخذه بعد هذا في إثبات العبر الدالة على أن الأنعام وسائر الأفعال إنما هي من الله تعالى، لا من الأصنام».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٥/٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٥/٢.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٥/٢.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٧٢/١.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٧٢/١.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ (٦٥)

٤١٥١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً﴾ يقول: إِنَّ فِي المطر والنبات لبرة وآية ﴿لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ المواضع^(١). (ز)

٤١٥١١ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾، فيعلمون أن الذي أحيا هذه الأرض الميتة حتى أنبتت قادرٌ على أن يحيي الموتى؛ لأنَّ المشركين لا يُقِرُّون بالبعث^(٢). (ز)

﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لِّتُنذِرُوا بِطُوبَىٰ مَنْ مِنْ بَيْنِ قَوْمٍ وَدَمٍ لَبِئْسَ خَالِصًا﴾

٤١٥١٢ - قال عبد الله بن عباس: إذا أكلت الدابة العلف، واستقر في كرشها، وطحنته، فكان أسفلها فرثًا، وأوسطه اللبن، وأعلاه الدم، والكبد مسلطة عليها، تقسمها بتقدير الله تعالى، فيجري الدم في العروق، واللبن في الضرع، ويبقى الفرث كما هو^(٣). (ز)

٤١٥١٣ - عن محمد بن سيرين: أن عبد الله بن عباس شرب لبنًا، فقال له مُطَرِّفٌ: أَلَا تَمَضْمَضْتَ؟ فقال: ما أباليه باله^(٤)، اِسْمَحْ يُسْمَحْ لك^(٥). فقال قائلٌ: إنه يخرج من بين قَرْتٍ ودم. قال ابن عباس: وقد قال الله: ﴿لَبِئْسَ خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ﴾^(٦). (٦٨/٩)

٤١٥١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً﴾ يعني: التفكير، ﴿شَقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِمْ مِنْ بَيْنِ قَرْتٍ وَدَمٍ لَبِئْسَ خَالِصًا﴾ من القَدْر^(٧) [٣٦٩٦]. (ز)

[٣٦٩٦] ذكر ابن عطية (٣٧٧/٥ - ٣٧٨) في عود الضمير من قوله: ﴿مِمَّا فِي بُطُونِهِ﴾ عدة أقوال، فقال: «وقوله: ﴿مِمَّا فِي بُطُونِهِ﴾ الضمير عائد على الجنس، وعلى المذكور، كما قال الشاعر:

مثل الفراخ نتفت حواصله

وهذا كثير، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ﴾ [الإنسان: ٢٩]، ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ﴾ [المدثر: ٥٥]. ==

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٥/٢.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٧٢/١.

(٣) تفسير الثعلبي ٢٧/٦، وتفسير البغوي ٢٨/٥. (٤) ما أباليه باله: ما أكثرث له. الصحاح (بلي).

(٥) اِسْمَحْ يُسْمَحْ لك: سَهْلٌ يُسَهَّلُ عليك. النهاية (سمع).

(٦) أخرجه عبد الرزاق (٦٨٦). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٥/٢.

﴿سَائِغًا لِلشَّرْبِ﴾

٤١٥١٥ - عن يحيى بن عبدالرحمن بن أبي لبيبة، عن أبيه، عن جدّه، أن رسول الله ﷺ قال: «ما شرب أحدٌ لبنًا فشرق؛ إن الله يقول: ﴿لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّرْبِ﴾»^(١). (٦٨/٩)

٤١٥١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَائِغًا لِلشَّرْبِ﴾ يسيع من يشربه، وهو لا يسيع الفرث والدم^(٢). (ز)

٤١٥١٧ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَإِنَّ لَكَ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لِّتُنقِضُوا بِهَا فِي بَطُونِهِمْ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّرْبِ﴾، يقول: ففي هذا اللبن الذي أخرجه الله من بين فرث ودم آية لقوم يعقلون، فيعلمون أن الذي أخرجه من بين فرث ودم قادر على أن يحيي الموتى^(٣). (ز)

﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّجِيلِ وَالْأَعْنَبِ نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾

﴿نزول الآية﴾

٤١٥١٨ - عن أبي رزين [مسعود بن مالك الأسدي] - من طريق مغيرة - في الآية،

== وقيل: إنما قال: ﴿بَطُونِهِمْ﴾ لأن الأنعام والنعم واحد فرد، والضمير على معنى: النعم. وقالت فرقة: الضمير عائد على البعض، إذ الذكور لا ألبان لها، فكان العبرة إنما هي في بعض الأنعام.

وذكر ابن كثير (٣٢٣/٨) في عود الضمير قولين، وعلق عليهما، فقال: «وأفرد هاهنا الضمير عودًا على معنى: النعم، أو الضمير عائد على الحيوان؛ فإن الأنعام حيوانات، أي: نسقيكم مما في بطن هذا الحيوان، وفي الآية الأخرى: ﴿مِمَّا فِي بَطُونِهَا﴾ [المؤمنون: ٢١]، ويجوز هذا وهذا، كما في قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُ تَذَكَّرٌ﴾ ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ﴾ [المدثر: ٥٤ - ٥٥]، وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ ﴿فَلَمَّا جَاءَ سُئِلْنَا﴾ [النمل: ٣٥ - ٣٦] أي: المال».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٥/٢.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٧٢/١.

قال: نزل هذا وهم يشربون الخمر قبل أن ينزل تحريمها^(١). (٦٩/٩)

٤١٥١٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق همام، وعثمان - قال: نزلت قبل تحريم الخمر^(٢). (ز)

٤١٥٢٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ نَتِخِدُونَ مِنْهُ سَكْرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾: ونزلت هذه الآية ولم تحرم الخمر يومئذ، وإنما جاء تحريمها بعد ذلك في سورة المائدة^(٣). (ز)

﴿ تفسير الآية: ﴾

﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ نَتِخِدُونَ مِنْهُ سَكْرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾

٤١٥٢١ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مرة - قال: السَّكْرُ خمر^(٤). (٧١/٩)

٤١٥٢٢ - وعن سعيد بن جبير - من طريق سالم - =

٤١٥٢٣ - والحسن البصري - من طريق يونس - =

٤١٥٢٤ - وعامر الشعبي - من طريق مُغيرة - =

٤١٥٢٥ - وإبراهيم النخعي - من طريق مُغيرة - =

٤١٥٢٦ - وأبي رزين [مسعود بن مالك الأسدي] - من طريق مُغيرة -، مثله^(٥). (٧١/٩)

٤١٥٢٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عمرو بن سفيان -: أنه سُئِلَ عن قوله: ﴿نَتِخِدُونَ مِنْهُ سَكْرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾. قال: السكر: ما حرم من ثمرتها. والرزق الحسن: ما حَلَّ مِنْ ثَمَرَتِهَا^(٦). (٦٩/٩)

(١) أخرجه ابن جرير ٢٧٨/١٤. وعزه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٧٣/١.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥٧/٢ بلفظ: ونسخت في سورة المائدة، وابن جرير ٢٨٠/١٤، والنحاس في ناسخه ٤٨٦/٢ بنحوه.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٨٧/٢٠، وابن جرير ٢٨٢/١٤. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٨٧/٧.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ٧٣/١، وعبد الرزاق ٣٥٧/١، وأبي داود - كما في تعليق التعليق ٢٣٧/٤، وفتح الباري ٣٨٧/٨ -، وابن جرير ٢٧٥/١٤ - ٢٧٨، والنحاس ص ٤٥٢، والحاكم ٣٥٥/٢، والبيهقي في سننه ٢٩٧/٨. وعزه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وأبو داود في ناسخه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

٤١٥٢٨ - عن عبد الله بن عباس، في الآية، قال: السَّكْرُ: الخَلُّ، والنبيد، وما أشبهه. والرزقُ الحسنُ: التمر، والزبيب، وما أشبهه^(١). (٧٠/٩)

٤١٥٢٩ - عن عبد الله بن عباس، في الآية، قال: السَّكْرُ: الحرامُ منه. والرزقُ الحسنُ: زَبِيْبُهُ، وَخَلُّهُ، وَعَنْبُهُ، وَمَنَافِعُهُ^(٢). (٦٩/٩)

٤١٥٣٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿لَتَنَخِذُونَ مِنْهُ سَكْرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾، قال: فَحَرَّمَ اللهُ بَعْدَ ذَلِكَ السَّكْرَ مَعَ تَحْرِيمِ الْخَمْرِ؛ لِأَنَّهُ مِنْهُ، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ فَهُوَ الْحَلَالُ مِنَ الْخَلِّ، وَالزَّبِيْبِ، وَالنَّبِيْدِ، وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ، فَأَقْرَهُ اللهُ، وَجَعَلَهُ حَلَالًا لِلْمُسْلِمِيْنَ^(٣). (٧٠/٩)

٤١٥٣١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿لَتَنَخِذُونَ مِنْهُ سَكْرًا﴾، قال: إِنْ النَّاسَ كَانُوا يُسَمُّونَ الْخَمْرَ: سَكْرًا، وَكَانُوا يَشْرَبُونَهَا، ثُمَّ سَمَّاهَا اللهُ بَعْدَ ذَلِكَ: الْخَمْرَ، حِينَ حُرِّمَتْ. وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَزْعُمُ أَنَّ الْحَبْشَةَ يُسَمُّونَ الْخَلَّ: السَّكْرَ. وَقَوْلُهُ: ﴿وَرِزْقًا حَسَنًا﴾، يَعْنِي: بِذَلِكَ الْحَلَالِ؛ التَّمْرَ، وَالزَّبِيْبَ، وَمَا كَانَ حَلَالًا لَا يُسَكَّرُ^(٤). (٧٠/٩)

٤١٥٣٢ - عن عبد الله بن عمر - من طريق سعيد بن جبیر - : أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ السَّكْرِ. فَقَالَ: الْخَمْرُ بَعِيْنَهَا^(٥). (٧٠/٩)

٤١٥٣٣ - عن عبد الرحمن بن أبي لیلی - من طريق أبي فروة - قال: السَّكْرُ: خَمْرٌ^(٦). (ز)

٤١٥٣٤ - عن سعيد بن جبیر - من طريق أبي حصین - قال: السَّكْرُ الْحَرَامُ، وَالرِّزْقُ الْحَسَنُ الْحَلَالُ^(٧). (٧١/٩)

٤١٥٣٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي كدينة، عن ليث - قال: السَّكْرُ: الْخَمْرُ. وَالرِّزْقُ الْحَسَنُ: الرُّطْبُ، وَالْأَعْنَابُ^(٨). (ز)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٨٢/١٤، والبيهقي ٢٩٧/٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٨١/١٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٨٨/٧ بلفظ: أنه سئل عن السكر؟ فقال: الخمر ليس لها كنية. وعزاه السيوطي

إلى الفريابي، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٨٢/١٤.

(٧) أخرجه النسائي في الكبرى (٦٧٨٩).

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٨٠/١٤.

٤١٥٣٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق مندل، عن ليث - ﴿نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾، قال: ما كانوا يتخذون من النخل النبيذ، والرزق الحسن: ما كانوا يصنعون من الزبيب والتمر^(١). (ز)

٤١٥٣٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن مجاهد - ﴿نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾، قال: هي الخمر قبل أن تحرم، ﴿وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ طعاماً^(٢). (ز)

٤١٥٣٨ - عن عبيد، قال: سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله: ﴿نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾: يعني: ما أسكر من العنب والتمر، ﴿وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ يعني: ثمرتها^(٣). (ز)

٤١٥٣٩ - عن أبي روق، قال: قلت للشعبي: رأيت قوله تعالى: ﴿نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾، أهو هذا السَّكْرُ الذي تصنعه النبط؟ قال: لا، هذا خمر، إنما السَّكْرُ الذي قال الله - تعالى ذكره -: النبيذ، والخل. والرزق الحسن: التمر، والزبيب^(٤). (ز)

٤١٥٤٠ - قال عامر الشعبي: السَّكْرُ: ما شربت. والرزق الحسن: ما أكلت^(٥). (ز)

٤١٥٤١ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - في قوله: ﴿نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾، قال: ذَكَرَ اللهُ نِعْمَتَهُ فِي السَّكْرِ قَبْلَ تَحْرِيمِ الْخَمْرِ^(٦). (٧١/٩)

٤١٥٤٢ - عن الحسن البصري - من طريق منصور، وعوف - قال: السَّكْرُ: ما حرم الله منه. والرزق: ما أحل الله منه^(٧). (ز)

٤١٥٤٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾: أما السكر: فخمور هذه الأعاجم. وأما الرزق الحسن: فما تتبذون، وما تُخَلَّلون، وما تأكلون^(٨). (٧١/٩) (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٢٨٤/١٤.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٧٢/١، وأخرج أوله ابن جرير ٢٨٠/١٤ من طريق ليث.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٨٣/١٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٨٣/١٤.

(٥) تفسير الثعلبي ٢٧/٦، وتفسير البغوي ٢٨/٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٧٩/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر بلفظ: ذكر الله نعمته عليهم في الخمر قبل أن يُحَرِّمَهَا عَلَيْهِمْ.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٧٩/١٤.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٨٠/١٤، والنحاس في ناسخه (ت: اللاحم) ٤٨٦/٢ بنحوه. كذلك أخرجه يحيى بن سلام نحوه ٧٣/١ من طريق همام وعثمان، وعبد الرزاق في تفسيره ٣٥٧/٢ بنحوه من طريق معمر.

٤١٥٤٤ - عن منصور بن المعتمر - من طريق هشيم - قال: السَّكْرُ: ما حرم الله منه. والرزق: ما أحل الله منه^(١). (ز)

٤١٥٤٥ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله ﷻ: ﴿سَكْرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾، قال: السَّكْرُ: النبيذ. قال: والرزق الحسن: الزبيب^(٢). (ز)

٧٤١٥٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكْرًا﴾ يعني بالثمرات: لأنها جماعة ثمر. يعني بالسكر: ما حرم من الشراب مما يسكرون من ثمره، يعني: النخيل والأعناب، ﴿وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ يعني: طيبًا - نسختها الآية التي في المائدة، كقوله ﷻ: ﴿قَرَضًا حَسَنًا﴾ [البقرة: ٢٤٥]، يعني: طيبة بها أنفسهم - بما لا يسكر منها من الشراب وثمرتها؛ فهذا الرزق الحسن^(٣). (ز)

٤١٥٤٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكْرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾، قال: الحلال: ما كان على وجه الحلال، حتى غيروها، فجعلوا منها سكرًا^(٤). (ز)

٤١٥٤٨ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكْرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾، أي: وجعل لكم من ثمرات النخيل والأعناب ما تتخذون منه سكرًا، ورزقًا حسنًا^(٥). (ز)

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (٦٧)

٤١٥٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾، يعني: فيما ذُكر من اللبن والثمار لعبرة لقوم يعقلون بتوحيد الله ﷻ^(٦). (ز)

٤١٥٥٠ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ هي مثل الأولى^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٢٧٩/١٤.

(٢) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء الخراساني) ص ٩٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٦/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٨٣/١٤.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٧٢/١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٦/٢.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٧٣/١.

﴿ النسخ في الآية: ﴾

- ٤١٥٥١ - عن عبد الله بن مسعود =
- ٤١٥٥٢ - وعبد الله بن عمر =
- ٤١٥٥٣ - وسعيد بن جبير =
- ٤١٥٥٤ - ومجاهد بن جبر، قالوا: وهذا قبل تحريم الخمر^(١). (ز)
- ٤١٥٥٥ - عن عبد الله بن عباس، في الآية، قال: السَّكْرُ: التَّبِيدُ. والرَّزْقُ الحسنُ: الزَّيْبُ. فنسختُها هذه الآية: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ [المائدة: ٩٠] ^(٢). (٦٩/٩)
- ٤١٥٥٦ - عن إبراهيم النخعي =
- ٤١٥٥٧ - وعامر الشعبي - من طريق مغيرة - في قوله: ﴿نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾، قالوا: هي منسوخة^(٣). (٧١/٩)
- ٤١٥٥٨ - عن عبد الرحمن بن أبي ليلى =
- ٤١٥٥٩ - وإبراهيم النخعي =
- ٤١٥٦٠ - وأيوب [السختياني] =
- ٤١٥٦١ - ومحمد بن السائب الكلبي، قالوا: وهذا قبل تحريم الخمر^(٤). (ز)
- ٤١٥٦٢ - تفسير مجاهد بن جبر - من طريق ابن مجاهد -: ﴿سَكَرًا﴾ الخمر قبل تحريمها^(٥). (ز)
- ٤١٥٦٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾، قال: خُمُورَ الْأَعَاجِمِ، وَنُسِخَتْ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ^(٦). (٧١/٩)
- ٤١٥٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾، نسختها الآية

(١) تفسير الثعلبي ٢٧/٦، وتفسير البغوي ٢٨/٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه البيهقي ٢٩٧/٨. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٧/٦.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ٧٢/١.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٣٥٧/١ من طريق معمر، والنحاس ص ٥٤٢. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف.

التي في المائة (١)(٢) [٣٦٩٧]. (ز)

[٣٦٩٧] اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿نَخِذُونَ مِنْهُ سَكْرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ على أقوال: **الأول:** عنى بالسكر: الخمر. وبالرزق الحسن: التمر والزبيب. وقال أصحاب هذا القول: إنما نزلت هذه الآية قبل تحريم الخمر، ثم حرمت بعد. **الثاني:** السكر بمنزلة الخمر في التحريم، وليس بخمر، وقالوا: هو نقيع التمر والزبيب إذا اشتد وصار يسكر شاربه. **الثالث:** السكر: هو كل ما كان حلالاً شربه؛ كالنبيذ الحلال، والخل، والرطب. والرزق الحسن: التمر، والزبيب. وقد علق ابن جرير (١٤/٢٨٤ - ٢٨٥ بتصرف) على القول الثالث بقوله: «وعلى هذا التأويل الآية غير منسوخة، بل حكمها ثابت».

ثم رجّحه، ورجّح عدم النسخ في الآية، وانتقد بقية الأقوال مستنداً إلى لغة العرب، وعدم وجود دليل على النسخ، وقال: «وذلك أن السكر في كلام العرب على أحد أوجه أربعة: أحدها: ما أسكر من الشراب. **والثاني:** ما طعم من الطعام. **والثالث:** السكون. **والرابع:** المصدر من قولهم: سكر فلان يسكر سُكْرًا وَسَكْرًا وَسَكْرًا، فإذا كان ذلك كذلك، وكان ما يسكر من الشراب حراماً، وكان غير جائز لنا أن نقول: هو منسوخ، إذ كان المنسوخ هو ما نفى حكمه الناسخ، وما لا يجوز اجتماع الحكم به وناسخه، ولم يكن في حكم الله - تعالى ذكره - بتحريم الخمر دليل على أن السكر الذي هو غير الخمر وغير ما يسكر من الشراب حرام، إذ كان السكر أحد معانيه عند العرب، ومن نزل بلسانه القرآن هو كل ما طعم، ولم يكن مع ذلك، إذ لم يكن في نفس التنزيل دليل على أنه منسوخ، أو ورد بأنه منسوخ خبر من الرسول، ولا أجمعت عليه الأمة؛ فوجب القول بما قلنا من أن معنى السكر في هذا الموضع: هو كل ما حل شربه مما يتخذ من ثمر النخل والكرم، وفسد أن يكون معناه: الخمر، أو ما يسكر من الشراب، وخرج من أن يكون معناه: السكر نفسه؛ إذ كان السكر ليس مما يتخذ من النخل والكرم، ومن أن يكون بمعنى السكون».

وقال ابن عطية (٥/٣٧٩): «والسكر: ما يسكر. هذا هو المشهور في اللغة». وانتقد دعوى النسخ، فقال: «وقال بعض الفرقة التي رأت السكر الخمر: إن هذه الآية منسوخة بتحريم الخمر. وفي هذه المقالة درك؛ لأن النسخ إنما يكون في حكم مستقر مشروع».

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَهْوَابُ وَالْأَزْجَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٥١) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيُصَدِّكُمْ عَنِ الذِّكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩٠ - ٩١].

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٦/٢.

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

- ٤١٥٦٥ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لكم في العنب أشياء؛ تأكلون عنبًا، وتشربونه عصيرًا ما لم ينش^(١)، وتتخذون منه زبيبا، ورببا^(٢)»^(٣). (٧١/٩)
- ٤١٥٦٦ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الخمر من هاتين الشجرتين: النخلة، والعنب»^(٤). (ز)
- ٤١٥٦٧ - عن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، قال: قال عمر بن الخطاب: إن هذه الأنبذة تنبذ من خمسة أشياء: من التمر، والزبيب، والعسل، والبر، والشعير، فما خمرتم منه فعتقتم فهو خمر^(٥). (ز)

﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّعْلِ ﴾

- ٤١٥٦٨ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّعْلِ﴾، قال: أَلْهَمَهَا^(٦). (٧٢/٩)
- ٤١٥٦٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّعْلِ﴾، قال: أمرها أن تأكل من كل الثمرات، وأمرها أن تتبع سبل ربها ذللا^(٧). (٧٢/٩)
- ٤١٥٧٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي الصباح، عن رجل - في قوله: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّعْلِ﴾، قال: أَلْهَمَهَا إِلْهَامًا^(٨). (٧٢/٩)
- ٤١٥٧١ - عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّعْلِ﴾، قال: أَلْهَمَهَا

(١) النَّشِيش: أول أخذ العصير في الغليان، والخمر تَنَشُّ إذا أخذت في الغليان. لسان العرب (نشش).

(٢) ارتب العنب: إذا طبخ حتى يكون رُبًا يؤتدم به. اللسان (رب).

(٣) أخرجه العقيلي في الضعفاء ٩٣/١ (١٠٥) في ترجمة إسماعيل بن مسلم الشكري، والخطيب في تاريخ بغداد ١٠٦/٢ (١٨٢).

قال العقيلي: «إسماعيل بن مسلم الشكري عن ابن عون لا يعرف بنقل الحديث، وحديثه منكر غير محفوظ». وقال السيوطي في اللآلئ المصنوعة ١٧٨/٢: «لا يصح». وقال ابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة ٢٣٥/٢: «ولا يصح».

(٤) أخرجه مسلم ١٥٧٣/٣ (١٩٨٥)، ويحيى بن سلام ٧٣/١. وأورده الثعلبي ١٤٤/٢.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ٧٣/١.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٨٧/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٨٦/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

إلهامًا، ولم يُرسل إليها رسولًا^(١). (٧٢/٩)

٤١٥٧٢ - عن الحسن البصري، قال: النحل دابة أصغر من الجندب، ووَحيه إليها قَذَفَ في قلبها^(٢). (٧٢/٩)

٤١٥٧٣ - قال الحسن البصري، في قول الله: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾، وقوله: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّنَ﴾ [المائدة: ١١١]، ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى﴾ [القصص: ٧]: إلهام أَلْهَمَهُمْ^(٣). (ز)

٤١٥٧٤ - قال إسماعيل السدِّي: وكل شيء من الحيوان إلهام^(٤). (ز)

٤١٥٧٥ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾، قال: قذف في أنفسها^(٥). (ز)

٤١٥٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ إلهامًا من الله ﷻ، يقول: قذف فيها^(٦). (ز)

٤١٥٧٧ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾، أي: أَلْهَمَهَا^(٧) ٣٦٩٨. (ز)

﴿إِنِ اتَّخَذَى مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾

٤١٥٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنِ اتَّخَذَى مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾، يعني: ومما يبنون من البيوت^(٨). (ز)

٤١٥٧٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يَعْرِشُونَ﴾، قال: الكَرْمُ^(٩) ٣٦٩٩. (ز)

٣٦٩٨ ذكر ابن عطية (٣٧٩/٥) عدة معانٍ للوحي، ثم بيّن أن الوحي في هذه الآية هو وحي الإلهام باتفاق المتأولين.

٣٦٩٩ بيّن ابن جرير (٢٨٦/١٤ - ٢٨٧) أن قوله: ﴿مِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ معناه: ما يبنون من ==

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) جامع ابن وهب - تفسير القرآن ٥٣/٢ - ٥٤ (١٠٣).

(٤) علّقه يحيى بن سلام ٧٣/١.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥٧/٢، وابن جرير ٢٨٦/١٤ وأبهمه قائلًا: عن معمر عن أصحابه.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٦/٢.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٧٣/١.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٨٧/١٤.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٦/٢.

٤١٥٨٠ - قال يحيى بن سلام: ﴿أَنْ أَخَذِي مِنَ الْجِبَالِ بِيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾، أي: ومما بينون^(١). (ز)

﴿ثُمَّ كَلِمَةٍ مِنْ كُلِّ النَّعْمَةِ فَاسْأَلِكِي﴾

٤١٥٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ كَلِمَةٍ مِنْ كُلِّ النَّعْمَةِ فَاسْأَلِكِي﴾، يقول: فادخلي^(٢). (ز)

﴿سُئِلَ رَبِّكَ ذُلًّا﴾

٤١٥٨٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿فَاسْأَلِكِي سُئِلَ رَبِّكَ ذُلًّا﴾، قال: طُرُقًا، لَا يَتَوَعَّرُ عَلَيْهَا مَكَانٌ سَلَكَتَهُ^(٣). (٧٣/٩)

٤١٥٨٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَاسْأَلِكِي سُئِلَ رَبِّكَ ذُلًّا﴾، قال: مُطِيعَةٌ^(٤) [٣٧٠٠]. (٧٣/٩)

= السقوف. وذكر قول ابن زيد، ولم يعلق عليه.

ورجح ابن عطية (٣٧٩/٥ - ٣٨٠) أن عَرَشَ معناه: هَيَأُ، وأكثر ما يستعمل فيما يكون من اتفاق الأغصان والخشب وترتيب ظلالها، ومنه العريش الذي صنع لرسول الله ﷺ يوم بدر، ومن هذا هي لفظة العرش». ثم ذكر ابن عطية قول ابن زيد، وقول ابن جرير أن يعرشون معناه: ما بينون من السقوف. وانتقدهما، فقال: «وهذا منهما تفسير غير متقن». ولم يذكر مستندًا.

[٣٧٠٠] ذكر ابن كثير (٣٢٥/٨) قول قتادة ونحوه عن ابن زيد، وعلّق عليه، فقال: «وقال قتادة، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم: ﴿فَاسْأَلِكِي سُئِلَ رَبِّكَ ذُلًّا﴾ أي: مطيعة. فجعلناه حالًا من السالكة».

(١) تفسير يحيى بن سلام ٧٣/١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٦/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٨٧/١٤ - ٢٨٨ كذلك من طريق ابن جرير. وعلقه يحيى بن سلام ٧٤/١، وعقب عليه بقوله: يعني: أنت مطيعة. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٣٥٧/١ من طريق معمر، وابن جرير ٢٨٨/١٤. وعلقه يحيى بن سلام ٧٤/١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٤١٥٨٤ - عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿فَاسْأَلِكِ رَبِّكَ ذُلًّا﴾، قال: ذَلِيلَةٌ لذلك^(١). (٧٣/٩)

٤١٥٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿سُبُلَ رَبِّكَ﴾ في الجبال، واخلل الشجر، ﴿ذُلًّا﴾ لأن الله تعالى ذلَّل لها طرقها حيثما توجهت^(٢). (ز)

٤١٥٨٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في الآية، قال: الذَّلُولُ الذي يُقَادُ ويُدْهَبُ به حيثُ أراد صاحبه. قال: فهم يَخْرُجُونَ بالنحل، وَيَنْتَجِعُونَ^(٣) بها، ويذهبون وهي تَتَّبِعُهُمْ. وقرأ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِيئُنَا أَنْعَمًا فَهُمْ لَهَا مَلَكَونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ﴾ الآية [يس: ٧١ - ٧٢]^(٤). (٧٣/٩)

٤١٥٨٧ - قال سعيد: سمعت سفيان [بن عيينة] يقول في قوله: ﴿فَاسْأَلِكِ رَبِّكَ ذُلًّا﴾، قال: ليس يُعِيها جبل ولا غيره^(٥). (ز)

٤١٥٨٨ - قال يحيى بن سلام: ﴿ثُمَّ كُلِّي مِنْ كُلِّ الْمَثَرَاتِ فَاسْأَلِكِ رَبِّكَ﴾ طرق ربك التي جعل الله لك^(٦). (ز)

[٣٧٠١] في قوله تعالى: ﴿ذُلًّا﴾ قولان: الأول: مذلة لك. الثاني: مطيعة. وقد ذكر ابن جرير (٢٨٨/١٤) القولين، وعلَّق على الأول وهو قول مجاهد ومن وافقه، فقال: «وعلى هذا التأويل الذي تأوله مجاهد الذلل من نعت السبل. والتأويل على قوله: ﴿فَاسْأَلِكِ رَبِّكَ ذُلًّا﴾ الذلل لك: لا يتوعد عليك سبيل سلكتيه، ثم أسقطت الألف واللام فنصب على الحال». وعلَّق على الثاني، فقال: «فعلى هذا القول الذلل من نعت النحل». وعلَّق على القولين، فقال: «وكلا القولين غير بعيد من الصواب في الصحة؛ وجهان مخرجان». ثم رجَّح مستنداً إلى اللغة القول الأول، فقال: «غير أننا اخترنا أن يكون نعتاً للسبل؛ لأنها إليها أقرب». أي: في الذكر. ووافقه ابن كثير (٣٢٥/٨) بقوله: «والقول الأول أظهر، وهو أنه حال من الطريق، أي: فاسلكيها مذلة لك. نص عليه مجاهد».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) النُّجعة: طلب الكلاً ومساقت الغيث. اللسان (نجع).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٨٨/١٤ - ٢٨٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٦٢/٦ (١٢٣٠).

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٧٤/١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٦/٢.

﴿يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ﴾

- ٤١٥٨٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾، يعني: العسل^(١). (٧٣/٩)
- ٤١٥٩٠ - عن إسماعيل السُّدِّي، وفي قوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ﴾، قال: هذا العسل^(٢). (٧٣/٩)
- ٤١٥٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ﴾ يعني: عملاً^(٣)، ﴿مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ﴾ أبيض وأصفر، وأحمر^(٤). (ز)
- ٤١٥٩٢ - قال يحيى بن سلام: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ﴾ يعني: العسل، ﴿مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ﴾^(٥). (ز)

﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾

- ٤١٥٩٣ - عن نافع: أن عبد الله بن عمر كان لا يشكو فُرْحَةً ولا شيئاً إلا جعل عليه عَسَلًا، حتى الدُّمْلُ إذا كان به ظلاه عَسَلًا، فقلنا له: تُداوي الدُّمْلَ بالعسل؟ فقال: أليس يقول الله: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾؟^(٦) (٣٧٠٢). (٧٥/٩)
- ٤١٥٩٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾، قال: في القرآن شفاء^(٧). (ز)

[٣٧٠٢] قال ابن عطية (٣٨١/٥): «وقوله: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ الضمير للعسل، قاله الجمهور، ولا يقتضي العموم في كل علة، وفي كل إنسان، بل هو خبر عن أنه يشفي كما يشفي غيره من الأدوية في بعض، وعلى حال دون حال، ففي الآية إخبار منه على أنه دواء لما كثر الشفاء به، وصار خليطًا ومعينًا للأدوية والأشربة والمعاجين». ثم ذكر هذا الأثر عن ابن عمر، وعلق عليه بقوله: «وهذا يقتضي أنه يرى الشفاء به على العموم».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٩١/١٤.
 (٢) كذا في مطبوعة المصدر، ولعلها: عَسَلًا.
 (٣) تفسير يحيى بن سلام ٧٤/١.
 (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٦/٢.
 (٥) عزاه السيوطي إلى حميد بن زنجويه.
 (٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٨٦/١٠، وابن جرير ٢٨٩/١٤.

٤١٥٩٥ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿شَرَابٌ مُخْتَلَفٌ أَلْوَنُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾، قال: هو العسلُ فيه الشِّفاءُ، وفي القرآن^(١). (٧٤/٩)

٤١٥٩٦ - عن الضحاک بن مزاحم - من طريق ثابت - في قوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلَفٌ أَلْوَنُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾، قال: يعني: القرآن^(٢). (ز)

٤١٥٩٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلَفٌ أَلْوَنُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾: ففيه شفاء - كما قال الله تعالى - من الأدوية، وقد كان ينهى عن تغريق النحل، وعن قتلها^(٣). (ز)

٤١٥٩٨ - عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلَفٌ أَلْوَنُهُ﴾ قال: هذا العسلُ، ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ يقول: فيه شفاء الأوجاع التي شفاؤها فيه^(٤). (٧٣/٩)

٤١٥٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾، يعني: العسل شفاء لبعض الأوجاع^(٥). (ز)

٤١٦٠٠ - قال يحيى بن سلام: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ﴾ يعني: العسل، ﴿مُخْتَلَفٌ أَلْوَنُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ دواء^(٦) [٣٧٠٣]. (ز)

[٣٧٠٣] اختلف السلف فيما عنى الله بقوله: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ على قولين: الأول: أنه القرآن. الثاني: أنه العسل.

وقد رجح ابن جرير (٢٩١/١٤) القول الثاني مستنداً إلى السياق، وعلل ذلك بقوله: «لأن قوله: ﴿فِيهِ﴾ في سياق الخبر عن العسل، فإن تكون الهاء من ذكر العسل إذ كانت في سياق الخبر عنه أولى من غيره».

وكذا ابن كثير (٣٢٦/٨ - ٣٢٩) مستنداً إلى السُّنَّة، وذكر عدة أحاديث في كون العسل شفاء.

وبنحوهما ابن القيم (١١٣/٢) بتصرف، حيث قال: «الصحيح: رجوع الضمير إلى الشراب، وهو قول ابن مسعود، وابن عباس، والحسن، وقاتدة، والأكثرين، فإنه =

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن جرير، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه العقيلي في كتاب الضعفاء ٥١/٣ (٧٨٣). (٣) أخرجه ابن جرير ٢٩٠/١٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٦/٢.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٧٤/١.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٦٩)

٤١٦٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾ يعني: فيما ذُكِرَ من أمر النحل وما يخرج من بطونها لَعْبْرَةٌ ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ في توحيد الله ﷻ (١). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية:

٤١٦٠٢ - عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالشفاءين: العسل، والقرآن» (٢). (٧٤/٩)

== هو المذكور، والكلام سيق لأجله، ولا ذكر للقرآن في الآية، وهذا الحديث الصحيح وهو قوله: «صدق الله» كالصريح فيه.

وذكر ابن كثير (٣٢٦/٨) القول الأول عن مجاهد، ثم انتقده مستنداً للسياق قائلاً: «وهذا قول صحيح في نفسه، ولكن ليس هو الظاهر هاهنا من سياق الآية؛ فإن الآية إنما ذكر فيها العسل، ولم يتابع مجاهد على قوله هاهنا، وإنما الذي قاله ذكره في قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية [الإسراء: ٨٢]، وقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧].»

وذكر ابن عطية (٣٨١/٥) قولاً ثالثاً، وانتقده مستنداً لدلالة العقل، فقال: «وذبح قوم من أهل الجهالة إلى أن هذه الآية إنما يراد بها: أهل البيت ورجال بني هاشم، وأنهم النحل، وأن الشراب: القرآن والحكمة، وقد ذكر بعضهم هذا في مجلس المنصور أبي جعفر العباسي: فقال له رجل ممن حضر: جعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطون بني هاشم. فأضحك الحاضرين، وبهت الآخر، وظهرت سخافة قوله.»

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٦/٢.

(٢) أخرجه ابن ماجه ٥٠٧/٤ (٣٤٥٢)، والحاكم ٤٤٧/٤ (٨٢٢٥)، عن زيد بن الحباب، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله مرفوعاً.

أورده الدارقطني في العلل ٣٢٢/٥ (٩١٥). وقال الحاكم: «هذا إسناد صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال البيهقي في الكبرى ٥٧٩/٩ (١٩٥٦٥): «رفعه غير معروف، والصحيح موقوف». وقال ابن كثير في تفسيره ٥٨٤/٤: «وهذا إسناد جيد، تفرد بإخراجه ابن ماجه مرفوعاً، وقد رواه ابن جرير [٢٩٠/١٤]، عن سفيان بن وكيع، عن أبيه، عن سفيان - هو الثوري - به موقوفاً، وهو أشبه». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٥٥/٤ (١٠٢١): «هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات». وقال المظهر في تفسيره ٣٥٤/٥: «سند صحيح». وقال الألباني في الضعيفة ٢٣/٤ (١٥١٤): «ضعيف».

٤١٦٠٣ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق الأسود - قال: عليكم بالشفاءين: العسل، والقرآن^(١). (٧٤/٩)

٤١٦٠٤ - عن عبد الله بن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «الشفاء في ثلاثة: في شربةٍ محجم، أو شربةٍ عسل، أو كيةٍ بنار، وأنا أنهى أمتي عن الكي»^(٢). (٧٤/٩)

٤١٦٠٥ - عن معاوية بن حديج، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن كان في شيء شفاء؛ ففي شربةٍ محجم، أو شربةٍ من عسل، أو كيةٍ بنار تُصيبُ ألمًا، وما أحبُّ أن أكتوي»^(٣). (٧٦/٩)

٤١٦٠٦ - عن أبي سعيد الخدري، أن رجلاً أتى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، إن أخي استطلق بطنه. فقال: «اسقه عسلاً». فسقاه عسلاً، ثم جاء، فقال: سقيته عسلاً، فما زاده إلا استطلاقاً. فقال رسول الله ﷺ: «اذهب، فاسقه عسلاً». فذهب، فسقاه عسلاً، ثم جاء، فقال: ما زاده إلا استطلاقاً. قال رسول الله ﷺ: «صدق الله، وكذب بطن أخيك، اذهب، فاسقه عسلاً». فذهب، فسقاه، فبرأ^(٤). (٧٥/٩)

٤١٦٠٧ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «من لقع العسل ثلاث غدوات كل شهر لم يصبه عظيم من البلاء»^(٥). (٧٥/٩)

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٨٥/١٠، والطبراني (٨٩١٠). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) أخرجه البخاري ١٢٢/٧ - ١٢٣ (٥٦٨١، ٥٦٨٠).

(٣) أخرجه أحمد ٢٢٩/٤٥ (٢٧٢٥٦).

قال الهيثمي في المجمع ٩١/٥ (٨٣١٣): «ورجال أحمد رجال الصحيح، خلا سويد بن قيس، وهو ثقة». وقال الصالحي في سبل الهدى والرشاد ١٤٧/١٢: «رجال ثقات».

(٤) أخرجه البخاري ١٢٣/٧ (٥٦٨٤)، ١٢٨/٧ (٥٧١٦)، ومسلم ١٧٣٦/٤، ١٧٣٧ (٢٢١٧).

(٥) أخرجه ابن ماجه ٥٠٦/٤ (٣٤٥٠)، من طريق الزبير بن سعيد الهاشمي، عن عبد الحميد بن سالم، عن أبي هريرة به.

إسناده ضعيف منقطع. قال العقبلي في الضعفاء ٤٠/٣ (٩٩٦) في ترجمة عبد الحميد بن سالم: «حدثني آدم بن موسى، قال: سمعت البخاري قال: عبد الحميد بن سالم، عن أبي هريرة: «من لقع العسل؛ لا يُعرف له سماع من أبي هريرة... هذا الحديث... ليس له أصل عن ثقة». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ٢١٥/٣: «هذا حديث لا يصح». وقال الذهبي في المغني في الضعفاء ٣٦٩/١ (٣٤٩١): «الخبر منكر». وقال ابن كثير في تفسيره ٥٨٤/٤: «الزبير بن سعيد متروك». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٥٤/٤ (٩٩١١): «هذا إسناده فيه لين، ومع ذلك فهو منقطع». وقال ابن حجر في الفتح ١٠/١٤٠: «سند ضعيف». وقال ابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة ٣٦٠/٢ (٢٧): «لا يصح». وقال المناوي في التيسير ٤٤٢/٢: «وفيه انقطاع وضعف». وقال الألباني في الضعيفة ١٨٣/٢ (٧٦٢): «ضعيف».

- ٤١٦٠٨ - عن عامر بن مالك، قال: بعثت إلى النبي ﷺ من وعك كان بي ألتمس منه دواءً أو شفاءً، فبعث إليَّ بِعُكَّةٍ^(١) من عسل^(٢). (٧٥/٩)
- ٤١٦٠٩ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي الأحوص - قال: إنَّ العسلَ شفاءٌ من كلِّ داءٍ، والقرآن شفاءٌ لما في الصدور^(٣). (٧٤/٩)

﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَنْوَفِّكُمْ﴾

- ٤١٦١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ﴾ ولم تكونوا شيئاً؛ لتعتبروا في البعث، ﴿ثُمَّ يَنْوَفِّكُمْ﴾ عند آجالكم^(٤). (ز)
- ٤١٦١١ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿ثُمَّ يَنْوَفِّكُمْ﴾ يميتمكم^(٥). (ز)

﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ﴾

- ٤١٦١٢ - عن علي بن أبي طالب - من طريق الأصعب بن نباتة - في قوله: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ﴾، قال: خمسٌ وسبعون سنة^(٦) (٣٧٠٤). (٧٨/٩)

[٣٧٠٤] لم يذكر ابن جرير (٢٩٢/١٤) غير قول علي.

ووجهه ابن عطية (٣٨٢/٥) بقوله: «وهذا في الأغلب، وهذا لا ينحصر إلى مدة معينة، وإنما هو بحسب إنسان وإنسان، والمعنى: منكم من يرد إلى أردل عمره؛ ورب من يكون ابن خمسين سنة وهو في أردل عمره، ورب ابن مائة وتسعين ليس في أردل عمره».

(١) العكة: وعاء من جلود مستدير، يختص بالسمن والعسل، وهو بالسمن أخص. النهاية (عكك) ٢٨٤/٣.
(٢) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه ٥٢٩/٢ - ٥٣٠ (٩٩٧)، والبيهقي في الشعب ٨٥/٨ - ٨٦ (٥٥٣١)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٩٨/٢٦، من طرق عن إسماعيل بن بهرام، نا الأشجعي، عن مسعر، عن خشرم بن حسان، عن عامر به.

قال ابن عساكر: «تابعه (أي: ابن بهرام) موسى بن نصر، عن الفرات بن خالد، عن مسعر مرفوعاً. ورواه غيرهما عن مسعر مرسلًا». وفيه خشرم بن حسان ذكره البخاري في التاريخ ٢١٧/٣، ونقل عن أبي أحمد الزبيري أنه: «مرسل». وقال ابن حبان في الثقات ٢٧٥/٦: «يروي المراسيل».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٨٥/١٠ - ٤٨٦، وابن جرير ٢٩٠/١٤، والحاكم ٢٢٢/٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٧/٢. (٥) تفسير يحيى بن سلام ٧٤/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٩٢/١٤.

- ٤١٦١٣ - قال قتادة بن دعامة: أرذل العمر تسعون سنة^(١). (ز)
- ٤١٦١٤ - عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرُدُّ إِلَيْكَ أَرْذَلُ الْعُمُرِ﴾ الآية، قال: أَرْذَلُ الْعُمُرِ: هو الحَرْفُ^(٢). (٧٩/٩)
- ٤١٦١٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرُدُّ إِلَيْكَ أَرْذَلُ الْعُمُرِ﴾، يعني: الهَرَمُ^(٣). (ز)
- ٤١٦١٦ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرُدُّ إِلَيْكَ أَرْذَلُ الْعُمُرِ﴾ إلى الهرم^(٤). (ز)

﴿لَيْكِي لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عَلِيمٍ شَيْئًا﴾

- ٤١٦١٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عاصم - قال: مَنْ قرأ القرآن لم يُرَدِّ إلى أَرْذَلِ الْعُمُرِ. ثم قرأ: ﴿لَيْكِي لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عَلِيمٍ شَيْئًا﴾^(٥). (٧٩/٩)
- ٤١٦١٨ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿لَيْكِي لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عَلِيمٍ شَيْئًا﴾ يصير بمنزلة الطفل الذي لا يعقل شيئاً^(٦). (ز)

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾

- ٤١٦١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ﴾ بالبعث أنه كائن، ﴿قَدِيرٌ﴾ يعني: قادرًا عليه^(٧). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٤١٦٢٠ - عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «المولودُ حتى يَبْلُغَ الحِنثَ ما عَمِلَ مِنْ حَسَنَةٍ أُتْبِتَ لوالديه أو لوالديه، وإن عَمِلَ سيئةً لم تُكْتَبْ عليه ولا على والديه، فإذا بَلَغَ الحِنثَ، وجَرَى عليه القلم؛ أُمِرَ الملكان اللذان معه فحَفِظَاهُ وسَدَّاهُ،

(١) تفسير الثعلبي ٢٩/٦، وتفسير البغوي ٣٠/٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٣٨٨/٨ -.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٧/٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٧٤/١.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٦٨/١٠. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٧٤/١.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٧/٢.

فإذا بلغ أربعين سنةً في الإسلام أَمَّه اللهُ من البَلَايا الثلاثة؛ من الجنون، والجُدَامِ، والبرَصِ، فإذا بلغ الخمسين ضاعَف اللهُ حسناتِه، فإذا بلغ ستين رَزَقَه اللهُ الإنابةَ إليه فيما يُحِبُّ، فإذا بلغ سبعين أَحَبَّه اللهُ أهلُ السماء، فإذا بلغ ثمانين سنةً كَتَبَ اللهُ حسناتِه وتجاوزَ عن سيئاتِه، فإذا بلغ تسعين سنةً غَفَرَ اللهُ ما تقدَّم من ذنِبِه وما تأخَّر، وشَقَّعَه في أهل بيته، وكان اسمُه عندَه أُسِيرَ اللهُ في أرضِه، فإذا بلغ أَرْدَلَ العُمُرِ - ﴿لَكَ لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمِ شَيْئًا﴾ - كَتَبَ اللهُ له مثل ما كان يعملُ في صحته من الخير، وإن عملَ سيئةً لم تُكْتَبَ عليه»^(١). (٨٠/٩)

٤١٦٢١ - عن سعد بن أبي وقاص، عن النبي ﷺ أنه كان يدعو: «اللَّهُمَّ، إني أعوذ بك من البُحْلِ، وأعوذ بك من الجُبْنِ، وأعوذ بك أن أُرَدَّ إلى أَرْدَلِ العُمُرِ، وأعوذ بك من فتنة الدنيا، وأعوذ بك من عذاب القبر»^(٢). (٨٠/٩)

٤١٦٢٢ - عن طاووس بن كيسان - من طريق ابن طاووس - قال: إنَّ العالمَ لا يَخْرَفُ^(٣). (٧٩/٩)

٤١٦٢٣ - عن عبد الملك بن عُمر - من طريق الحكم بن هشام الثقفى - قال: كان يقال: إنَّ أبَى الناسِ عُقُولًا قَرَأَ القرآنَ^(٤). (٧٩/٩)

﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَأْيِ رَبِّهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾

٤١٦٢٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قوله: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾ الآية، يقول: لم يكونوا يُشْرِكُوا عبيدَهُم في أموالهم ونسائهم، فكيف يُشْرِكُونَ عبيدي معي في سُلْطاني؟! فذلك قوله: ﴿أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾^(٥). (٨١/٩)

٤١٦٢٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - قال: هذه الآية في شأن

(١) أخرجه أحمد ١٢/٢١ (١٣٢٧٩)، وأبو يعلى (٣٦٧٨، ٤٢٤٦ - ٤٢٤٩)، واللفظ لأبي يعلى في الموضع الأول. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال محققو المسند: «إسناده ضعيف جداً».

وهو عند أحمد ٤٤٥/٩ (٥٦٢٦) مختصراً موقوفاً على أنس.

وقال محققو المسند أيضاً: «إسناده ضعيف جداً».

(٢) أخرجه البخاري (٦٣٧٠). (٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٤/١٤.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٦٨/١٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٩٣/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

عيسى ابن مريم، يعني بذلك: نفسه، إنما عيسى عبد، فيقول الله: والله، ما تشركون عبيدكم في الذي لكم؛ فتكونوا أنتم وهم سواء، فكيف ترضون لي بما لا ترضون لأنفسكم؟! (١). (ز)

٤١٦٢٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في الآية، قال: هذا مثلٌ لآلهة الباطل مع الله (٢). (٨١/٩)

٤١٦٢٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾ الآية، قال: هذا مثلٌ ضربه الله، فهل منكم من أحدٍ يُشارك مملوكه في زوجته وفي فراشه فتعدلون بالله خلقه وعباده؟! فإن لم ترض لنفسك بهذا؛ فالله أحق أن يُبرئه من ذلك، ولا تعدلُ بالله أحدًا من عباده وخلقِه (٣). (٨١/٩)

٤١٦٢٨ - عن عطاء الخراساني، في الآية، قال: هذا مثلٌ ضربه الله في شأن الآلهة، فقال: كيف تعدلون عبادي بي، ولا تعدلون عبيدكم بأنفسكم، وترُدُّون ما فضَّلتم به عليهم، فتكونون أنتم وهم في الرِّزْقِ سَوَاء؟! (٤). (٨٢/٩)

٤١٦٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾ يعني: جعل بعضكم أحرارًا، وبعضكم عبيدًا، فوسَّع على بعض الناس، وقرَّر على بعض، ﴿فَمَا الَّذِينَ فَضَّلُوا﴾ يعني: الرزق من الأموال ﴿بِرَادِي رِزْقِهِمْ﴾ يقول: برادي أموالهم ﴿وَعَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ يعني: عبيدهم؛ يقول: أفيشركونهم وعبيدهم في أموالهم (٥). (ز)

٤١٦٣٠ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فَضَّلُوا﴾ يعني: في الرزق ﴿بِرَادِي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ (٦). (ز)

﴿فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ﴾

٤١٦٣١ - تفسير إسماعيل السُّدِّي: ﴿فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ﴾، يعني: شرعًا سواء (٧). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٢٩٤/١٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٩٤/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٧٥/١، وابن جرير ٢٩٤/١٤ - ٢٩٥، وأخرجه عبد الرزاق ٣٥٨/١ من طريق معمر بنحوه، وكذلك ابن جرير ٢٩٤/١٤ - ٢٩٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٧/٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) علَّقه يحيى بن سلام ٧٥/١.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٧٥/١.

٤١٦٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ﴾، فيكونون فيه سواء، بأنهم قوم لا يعقلون شيئاً^(١). (ز)

٤١٦٣٣ - قال يحيى بن سلام: يقول: هل منكم من أحد يكون هو ومملوكه في أهله وماله سواء؟ أي: إنكم لا تفعلون ذلك بمملوككم حتى تكونوا في ذلك سواء؛ فالله أحق ألا يشرك به أحد من خلقه. وهو كقوله: ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ [الروم: ٢٨] كخيفة بعضكم بعضاً^(٢). (ز)

﴿أَفِينِعْمَةَ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ (٧١)

٤١٦٣٤ - قال قتادة بن دعامة: والجحد لا يكون إلا من بعد المعرفة^(٣). (ز)

٤١٦٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفِينِعْمَةَ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾، يعني: ينكرون بأن الله يكون واحداً لا شريك له، وهو ربُّ هذه النعم؟! يقول: كيف أشرك الملائكة وغيرهم في ملكي وأنتم لا ترضون الشركة من عبيدكم في أموال؟! فكما لا تدخلون عبيدكم في أموالكم فكذلك لا أدخل معي شريكاً في ملكي، وهم عبادي. وذلك حين قال كفار مكة في إحرامهم: لبيك لا شريك لك، إلا شريكاً هو لك، تملكه وما ملك. نظيرها في الروم: ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنْفُسِكُمْ...﴾ إلى آخر الآية [الروم: ٢٨]^(٤). (ز)

٤١٦٣٦ - قال يحيى بن سلام: ﴿أَفِينِعْمَةَ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ على الاستفهام، أي: قد جحدوا بنعمة الله^(٥). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٤١٦٣٧ - عن الحسن البصري، قال: كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري: اقنع برزقك في الدنيا؛ فإنَّ الرحمن فضَّلَ بعضَ عباده على بعض في الرزق، بلاءً يبتلي به كلاً، فيبتلي به من بسط له كيف شكره فيه، وشكره الله أداؤه

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٧/٢.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٧٥/١.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ٧٥/١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٧/٢.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٧٥/١.

الحق الذي افترض عليه فيما رزقه وحوّله^(١). (٨٢/٩)

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾

٤١٦٣٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾، قال: خلق آدم، ثم خلق زوجته منه^(٢) [٣٧٠٥]. (٨٢/٩)

٤١٦٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾، يقول: بعضكم من بعض^(٣). (ز)

٤١٦٤٠ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾، يعني: النساء، والنساء من الرجال^(٤) [٣٧٠٦]. (ز)

﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنَ وَحَفْدَةٍ﴾

٤١٦٤١ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق زر بن حبيش - في قوله: ﴿بَيْنَ وَحَفْدَةٍ﴾، قال: الحفدة: الأختان^(٥) [٣٧٠٦]. (٨٢/٩)

٤١٦٤٢ - عن زر بن حبيش، قال: قال لي عبد الله بن مسعود: ما الحفدة، يا زر؟

[٣٧٠٥] لم يذكر ابن جرير (٢٩٥/١٤) غير قول قتادة.

[٣٧٠٦] وجه ابن عطية (٣٨٣/٥) قول قتادة، فقال: «فمن حيث كانا مبتدأ الجميع ساغ حمل أمرهما على الجميع؛ حتى صار الأمر كأن النساء خلقن من أنفس الرجال». ثم رجح مستنداً إلى النظائر أن «مِنْ أَنْفُسِكُمْ» أي: من نوعكم، وعلى خلقتكم، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨].

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥٠٥/٤ - .

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٧٥/١، وابن جرير ٢٩٥/١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٧/٢. (٤) تفسير يحيى بن سلام ٧٥/١.

(٥) الأختان: أبو امرأة الرجل، وأخو امرأته، وكل من كان من قبيل امرأته. اللسان (ختن).

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ٧٦/١، والبخاري في تاريخه ١٥٤/٦، وابن جرير ٢٩٦/١٤، والطبراني (٩٠٨٨، ٩٠٩٠، ٩٠٩٢، ٩٠٩٣)، والحاكم ٣٥٥/٢، والبيهقي في سننه ٧٧/٧. وعزاه السيوطي إلى

الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن أبي حاتم.

قال: قلت: هم أحفاد الرجل من ولده، وولد ولده. قال: لا، هم الأصهار^(١). (ز)
 ٤١٦٤٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قال: الحَفْدَةُ: الأصهار^(٢). (٨٣/٩)
 ٤١٦٤٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: الحَفْدَةُ: الولدُ،
 وولدُ الولد^(٣). (٨٣/٩)

٤١٦٤٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد، وسعيد بن جبير - في هذه
 الآية: ﴿بَيْنَ وَحَفْدَةٍ﴾، قال: الحفدة: البنون^(٤). (ز)

٤١٦٤٦ - عن عبد الله بن عباس، قال: الحَفْدَةُ: بنو البنين^(٥). (٨٣/٩)

٤١٦٤٧ - عن عبد الله بن عباس: أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله ﴿بَيْنَ وَحَفْدَةٍ﴾. قال: ولدُ الولد، وهم الأعوانُ. قال: وهل تعرفُ العربُ ذلك؟
 قال: نعم، أما سمعتَ الشاعرَ وهو يقولُ:

حَفَدَ الْوَلَائِدُ حَوْلَهُنَّ وَأَسْلِمَتْ بِأَكْفِهِنَّ أَرْمَةَ الْأَجْمَالِ؟^(٦)

(٨٣/٩)

٤١٦٤٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق جوبير، عن الضحاك بن مزاحم - أن
 نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قول الله ﴿بَيْنَ وَحَفْدَةٍ﴾، ما البنون
 والحفدة؟ قال: أما بنوك فإنهم يعاطونك، وأما حفدتك فإنهم خدمك. قال: وهل
 كانت العرب تعرف ذلك قبل أن ينزل الكتاب على محمد ﷺ؟ قال: نعم، أما
 سمعت قول أمية بن أبي الصلت الثقفي:

حَفَدَ الْوَلَائِدُ حَوْلَهُنَّ وَأَلْقَيْتَ بِأَكْفِهِنَّ أَرْمَةَ الْأَجْمَالِ؟^(٧)

(ز)

٤١٦٤٩ - عن أبي حمزة، قال: سئل عبد الله بن عباس عن قوله: ﴿بَيْنَ وَحَفْدَةٍ﴾.
 قال: مَنْ أعانك فقد حَفَدَكَ، أما سمعتَ قول الشاعر:

(١) أخرجه ابن جرير ٢٩٨/١٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٩٧/١٤. وعزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٠١/١٤. وعزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٠١/١٤. (٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) مسائل نافع (٥). وعزه السيوطي إلى الطستي.

(٧) أخرجه الطبراني ٢٤٨/١٠ - ٢٥٦ (١٠٥٩٧) مطولاً.

حَفَدَ الْوَلَائِدُ حَوْلَهُنَّ وَأَسْلِمَتْ بِأَكْفُهُنَّ أَرْمَةً الْأَجْمَالَ؟^(١)

(٨٣/٩)

٤١٦٥٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قال: الحفدة: بنو امرأة الرجل ليسوا منه^(٢). (٨٣/٩)

٤١٦٥١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَرْوَاحِكُمْ بَيْنَ وَحَفْدَةٍ﴾... وقال: الحفدة: الرجل يعمل بين يدي الرجل، يقول: فلان يحفد لنا. ويزعم رجال: أَنَّ الحفدة: أختان الرجل^(٣). (ز)

٤١٦٥٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: الأختان^(٤). (ز)

٤١٦٥٣ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن السائب - ﴿بَيْنَ وَحَفْدَةٍ﴾، قال: الحفدة: الأختان^(٥). (ز)

٤١٦٥٤ - عن إبراهيم النخعي - من طريق مغيرة - قال: الحفدة: الحتن^(٦). (ز)

٤١٦٥٥ - عن إبراهيم النخعي - من طريق مغيرة - قال: الحفدة: هم الأصهار^(٧). (ز)

٤١٦٥٦ - عن أبي الضحى مسلم بن صبيح - من طريق الأعمش - قال: الحفدة: الأختان^(٨). (ز)

٤١٦٥٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: الحفدة: الخدم^(٩). (ز)

٤١٦٥٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿بَيْنَ وَحَفْدَةٍ﴾، قال: ابنه، وخدامه^(١٠). (ز)

٤١٦٥٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قول الله تعالى: ﴿بَيْنَ وَحَفْدَةٍ﴾، قال: أنصاراً، وأعاوناً، وخداماً^(١١). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٢٩٨/١٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٠٢/١٤ - ٣٠٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٠٢/١٤ - ٣٠٣. (٤) أخرجه ابن جرير ٢٩٧/١٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٩٧/١٤. (٦) أخرجه ابن جرير ٢٩٧/١٤.

(٧) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٦٥/٦ (١٢٣٥).

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٩٦/١٤. (٩) أخرجه ابن جرير ٢٩٩/١٤.

(١٠) أخرجه ابن جرير ٣٠٠/١٤. (١١) أخرجه ابن جرير ٣٠٠/١٤.

- ٤١٦٦٠ - قال مجاهد بن جبر: هم الأعوان؛ مَنْ أعانك فقد حَفَدَكَ^(١). (ز)
- ٤١٦٦١ - عن الضحاک بن مزاحم - من طريق جويبر - قال: هم الخَدَم^(٢). (ز)
- ٤١٦٦٢ - عن عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاک بن مزاحم يقول في قوله: ﴿بَيْنَ وَحَفْدَةٍ﴾: يعني: ولد الرجل يحفدونه ويخدمونه، وكانت العرب إنما تخدمهم أولادهم الذكور^(٣). (ز)
- ٤١٦٦٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سماك - قال: الحَفْدَةُ: الخُدَّام^(٤). (٨٤/٩)
- ٤١٦٦٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق حصين - قال: هم الذين يُعِينُونَ الرجل من ولده وخدمه^(٥). (ز)
- ٤١٦٦٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم بن أبان - ﴿وَحَفْدَةٌ﴾، قال: الحفدة: مَنْ خدَمَكَ مِنْ وَلَدِكَ^(٦). (ز)
- ٤١٦٦٦ - عن طاووس بن كيسان - من طريق ابن طاووس - قال: الحفدة: الخدم^(٧). (ز)
- ٤١٦٦٧ - عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق السدي - قال: الحَفْدَةُ: الأَعْوَان^(٨). (٨٤/٩)
- ٤١٦٦٨ - عن الحسن البصري - من طريق منصور - قال: هم الخدم^(٩). (ز)
- ٤١٦٦٩ - عن الحسن البصري - من طريق أبي هلال الراسي - قال: الحَفْدَةُ: البنون، وبنو البنين، وَمَنْ أعانَكَ مِنْ أهْلِ أَوْ خادِمٍ فقد حَفَدَكَ^(١٠). (٨٤/٩)

(١) تفسير الثعلبي ٣٠/٦، وتفسير البغوي ٣١/٥.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٦٥/٦ (١٢٣٤).

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٠٢/١٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٩٨/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٩٩/١٤.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥٨/٢ بلفظ: الحفدة: مَنْ يخدمك مِنْ وَلَدِكَ وولد ولدك، وابن جرير ٢٩٩/١٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٠٠/١٤.

(٨) أخرجه ابن جرير ٣٠٠/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٩) أخرجه يحيى بن سلام ٧٥/١، وسعيد بن منصور في سننه - التفسير ٦٥/٦ (١٢٣٤).

(١٠) أخرجه يحيى بن سلام ٧٥/١، وابن جرير ٢٩٩/١٤.

٤١٦٧٠ - قال عطاء: هم ولد الرجل الذين يعينونه ويحفدونه ويرفدونه ويخدمونه^(١). (ز)
 ٤١٦٧١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنَ وَحَفْدَةً﴾، مَهْنَةٌ^(٢) يَمْهُونُكَ ويخدمونك من ولدك، كرامة أكرمكم الله بها^(٣). (ز)
 ٤١٦٧٢ - قال محمد بن السائب الكلبي: البنين: الصغار. والحفدة: كبار الأولاد الذين يعينونه على عمله^(٤). (ز)

٤١٦٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنَ﴾ يعني بالبنين: الصغار، ﴿وَحَفْدَةً﴾ والحفدة: [الكبار]^(٥)، يحفدون أباهم بالخدمة، وذلك أنهم كانوا في الجاهلية يخدمهم أولادهم^(٦). (ز)

٤١٦٧٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنَ وَحَفْدَةً﴾، قال: الحفدة: الخدم من ولد الرجل هم ولده، وهم يخدمونه، قال: وليس يكون العبيد من الأزواج، كيف يكون من زوجي عبد؟! إنما الحفدة: ولد الرجل، وخدمه^(٧) [٣٧٠٧]. (ز)

[٣٧٠٧] اختلف السلف في المعنى بالحفدة على أقوال: الأول: الأختان. الثاني: أعوان الرجل وخدمه. الثالث: ولد الرجل، وولد ولده. الرابع: بنو امرأة الرجل من غيره. ووجه ابن عطية (٣٨٣/٥) القول الثالث، فقال: «وقالت فرقة: الحفدة: هم البنون. وهذا يستقيم على أن تكون الواو عاطفة صفة لهم، كما لو قال: جعلنا لهم بنين وأعواناً، أي: وهم لهم أعوان، فكأنه قال: وهم حفدة».

وقد رجح ابن جرير (٣٠٣/١٤ - ٣٠٤ بتصرف) مستنداً إلى اللغة أن الحفدة: هم المسرعون في خدمة الرجل، وأن ذلك يعم جميع هذه الأقوال، فقال: «والحفدة في كلام العرب: جمع حافد، والحافد في كلامهم: هو المتخفف في الخدمة والعمل، والحفد: خفة العمل، يقال: مر البعير يحفد حفداتاً: إذا مر يسرع في سيره، ومنه قولهم: إليك ==

(١) تفسير الثعلبي ٣٠/٦، وتفسير البغوي ٣١/٥ بلفظ: هم ولد ولد الرجل، الذين يعينونه ويخدمونه.

(٢) المهنة - بفتح الميم -: هي الخدمة. ولا يقال: مهنة - بالكسر -. النهاية (مهن).

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٧٦/١ مختصراً، وابن جرير ٣٠٠/١٤.

(٤) تفسير الثعلبي ٣٠/٦، وتفسير البغوي ٣١/٥.

(٥) في المطبوع: الكفار!

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٧/٢. وفي تفسير الثعلبي ٣٠/٦، وتفسير البغوي ٣١/٥ نحوه منسوباً إلى

مقاتل دون تمييز.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٠٢/١٤.

﴿وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾

٤١٦٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: قال الله ﷻ: ﴿وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾، يعني: الحب، والعسل، ونحوه، وجعل رزق غيركم من الدواب والطيور لا يشبه أرزاقكم في الطيب والحسن^(١). (ز)

== نسعى ونحفد، أي: نسرع إلى العمل بطاعتك... وإذ كان معنى الحفدة ما ذكرنا من أنهم المسرعون في خدمة الرجل المتخففون فيها، وكان أولادنا وأزواجنا الذين يصلحون للخدمة منا ومن غيرنا، وأختاننا الذين هم أزواج بناتنا من أزواجنا، وخدمنا من ممالئنا، إذا كانوا يحفدوننا فيستحقون اسم حفدة، ولم يكن الله تعالى دل بظاهر تنزيله ولا على لسان رسوله ﷺ ولا بحجة عقل على أنه عنى بذلك نوعاً من الحفدة دون نوع منهم، وكان قد أنعم بكل ذلك علينا؛ لم يكن لنا أن نوجه ذلك إلى خاص من الحفدة دون عام، إلا ما اجتمعت الأمة عليه أنه غير داخل فيهم، وإذا كان ذلك كذلك فلكل الأقوال التي ذكرنا عمن ذكرنا وجه في الصحة، ومخرج في التأويل، وإن كان أولى بالصواب من القول ما اخترنا لما بينا من الدليل.

وذكر ابن عطية (٣٨٣/٥ - ٣٨٤) هذه الأقوال، ثم علق قائلاً: «ولا خلاف أن معنى الحفد: الخدمة، والبر، والمشى مسرعاً في الطاعة، ومنه في القنوت: «وإليك نسعى ونحفد»... وهذه الفرق التي ذكرت أقوالها إنما بنت على أن كل أحد جعل له من زوجه بنون وحفدة، وهذا إنما هو في الغالب وعظم الناس». ثم ذكر احتمالاً آخر، فقال: «ويحتمل عندي أن قوله: ﴿مَنْ أَرْزَقَكُمْ﴾ إنما هو على العموم والاشترار، أي: من أزواج البشر جعل الله لهم البنين، ومنهم جعل الخدمة فمن لم تكن له قط زوجة فقد جعل الله له حفدة، وحصلت تحت النعمة، وأولئك الحفدة هم من الأزواج، وهكذا ترتب النعمة التي تشمل جميع العالم، وتستقيم لفظة «الحفدة» على مجراها في اللغة، إذ البشر بجملتهم لا يستغني أحد منهم عن حفدة».

وعلق ابن كثير (٣٣٢/٨ - ٣٣٣) عليها قائلاً: «فمن جعل ﴿وَحَفْدَةً﴾ متعلقاً بـ ﴿أَرْزَقَكُمْ﴾ فلا بد أن يكون المراد: الأولاد، وأولاد الأولاد، والأصهار؛ لأنهم أزواج البنات، وأولاد الزوجة. وكما قال الشعبي والضحاك، فإنهم غالباً يكونون تحت كف الرجل، وفي حجره، وفي خدمته. وقد يكون هذا هو المراد من قوله عليه الصلاة والسلام في حديث بصرة بن أكثم: «والولد عبد لك». رواه أبو داود. وأما من جعل ==

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٨/٢.

﴿أَفِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ (٧٢)

٤١٦٧٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿أَفِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾، قال: بالشرك^(١). (٨٤/٩)

٤١٦٧٧ - قال إسماعيل السُّدِّيُّ: ﴿أَفِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾، يعني: بعبادة الشيطان - الشرك - يُصَدِّقُونَ^(٢). (ز)

٤١٦٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: أفعال الشيطان يصدقون بأنَّ مع الله شريكاً، ﴿وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ﴾ الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ﴿هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ بتوحيد الله؛ أفلا يؤمنون برب هذه النعم فيوحدونه؟!^(٣). (ز)

٤١٦٧٩ - عن عبد الملك ابن جريح، في قوله: ﴿أَفِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾ قال: الشيطان، ﴿وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ﴾ قال: محمد ﷺ^(٤). (٨٤/٩)

٤١٦٨٠ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿أَفِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾ على الاستفهام، أي: قد آمنوا بالباطل، والباطل إبليس، ﴿وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ هو كقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ [إبراهيم: ٢٨]، وكقوله: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ﴾ [الواقعة: ٨٢]، يقول: تجعلون مكان الشكر: التكذيب^(٥). (ز)

﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ (٧٣)

٤١٦٨١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، قال: هذه الأوثان التي تُعْبَدُ مِن دُونِ اللَّهِ لَا تَمْلِكُ لِمَنْ يَعْبُدُهَا رِزْقًا، وَلَا ضَرًّا، وَلَا نَفْعًا، وَلَا حَيَاةً، وَلَا نَشُورًا^(٦). (٨٤/٩)

== الحفدة: هم الخدم؛ فعنده أنه معطوف على قوله: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾، أي: وجعل لكم الأزواج والأولاد، [وجعل لكم خدامًا]..

(١) أخرجه ابن جرير ٤٤٣/١٨ ذكره في [العنكبوت: ٦٧]، وابن أبي حاتم ٣٠٨٣/٩.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ٧٦/١. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٨/٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٥) تفسير يحيى بن سلام ٧٦/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٠٥/١٤ - ٣٠٦. وعلَّقه يحيى بن سلام ٧٦/١ مختصراً. وعزاه السيوطي إلى عبد بن

٤١٦٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ثم رجع إلى كفار مكة، ثم ذكر عبادتهم الملائكة، فقال سبحانه: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ﴾ يعني: ما لا يقدر ﴿لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَوَاتِ﴾ يعني: المطر ﴿وَالْأَرْضِ﴾ يعني: النبات ﴿شَيْئًا﴾ منه، ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ ذلك^(١). (ز)

٤١٦٨٣ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا﴾ يعني: آلهتهم التي يعبدون من دون الله ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾، مثل قوله: ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا شُورًا﴾ [الفرقان: ٣] بعثا^(٢) (٣٧٠٨). (ز)

﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾

٤١٦٨٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾، يعني: اتخاذهم الأصنام. يقول: لا تجعلوا معي إلهًا غيري، فإنه لا إله غيري^(٣). (٨٥/٩)

٤١٦٨٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح -: الأمثال: الأشباه^(٤). (ز)

٤١٦٨٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾: فإنه أحد صمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد^(٥). (٨٤/٩)

٤١٦٨٧ - قال إسماعيل السدي: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾، يعني: لا تصفوا له الأشباه^(٦). (ز)

٣٧٠٨ قال ابن عطية (٣٨٧/٥): «وقوله: ﴿يَسْتَطِيعُونَ﴾ على معناها بحسب اعتقاد الكفار في الأصنام أنها تعقل، ويحتمل أن يكون الضمير في ﴿يَسْتَطِيعُونَ﴾ للذين يعبدون، المعنى: لا يستطيعون ذلك ببرهان يظهِرونه، وحجة يُثبتونها».

= حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٧٦/١.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٨/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٠٥/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٠٥/١٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٠٥/١٤ - ٣٠٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) علقه يحيى بن سلام ٧٧/١.

٤١٦٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾، يعني: الأشباه؛ فلا تصفوا مع الله شريكًا؛ فإنه لا إله غيره^(١). (ز)

٤١٦٨٩ - قال يحيى بن سلام: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾، يعني: فتشبهوا هذه الأوثان المميتة التي لا تحيي ولا تميت ولا ترزق بالله الذي يحيي ويميت ويرزق ويفعل ما يريد^(٢). (ز)

﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٧٤)

٤١٦٩٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ﴾ أن ليس له شريك، ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ أن الله شريكًا^(٣). (ز)

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٧٥)

✽ نزول الآية:

٤١٦٩١ - عن عبدالله بن عباس - من طريق إبراهيم بن عكرمة بن يعلى بن أمية - قال: نزلت هذه الآية: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ في رجل من قريش وعبيده؛ في هشام بن عمرو، وهو الذي ينفق ماله سرًّا وجهرًا، وفي عبده أبي الجوزاء الذي كان يئهاه^(٤). (٨٧/٩)

٤١٦٩٢ - قال مقاتل بن سليمان: نزلت في أبي الحواجر مولى هشام بن عمرو بن الحارث بن ربيعة القرشي من بني عامر بن لؤي، يقول: فكذلك الكافر لا يقدر أن ينفق خيرًا لمعاده^(٥). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٨/٢.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٧٦/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٨/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣١٢/١٤ مقتصرًا على قوله: نزلت في رجل من قريش وعبيده، وابن عساكر ٢١٨/٣٩ - ٢١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٨/٢.

﴿ تفسیر الآیة ﴾

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا﴾

٤١٦٩٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ يعني: الكافر، أنه لا يستطيع أن يُنْفِقَ نفقته في سبيل الله، ﴿وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا﴾ يعني: المؤمن^(١). (٨٥/٩)

٤١٦٩٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾، قال: يعني بذلك: الآلهة التي لا تَمْلِكُ ضَرًّا ولا نفعًا، ولا تَقْدِرُ على شيءٍ يَنْفَعُهَا^(٢). (٨٦/٩)

٤١٦٩٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا﴾ و﴿رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمٌ﴾، ﴿وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾، قال: كلُّ هذا مثلٌ إله الحق، وما يدعون من دونه الباطل^(٣). (٨٦/٩)

٤١٦٩٦ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جريج - في قوله تعالى: ﴿عَبْدًا مَمْلُوكًا﴾ أي: أبو جهل بن هشام، ﴿وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا﴾ أبو بكر الصديق^(٤). (ز)

٤١٦٩٧ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾، قال: الصنم^(٥). (٨٦/٩)

٤١٦٩٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا﴾ قال: هذا مثلٌ ضربَه الله للكافر؛ رزقه الله مالًا فلم يُقَدِّم فيه خيرًا، ولم يَعْمَلْ فيه بطاعة الله، ﴿وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا﴾ قال: هو المؤمن، أعطاه الله مالًا رزقًا حلالًا، فعَمِلَ فيه بطاعة الله، وأخذه بشُكْرِ ومعرفة حقِّ الله، فأثابه الله على

(١) أخرجه ابن جرير ٣٠٨/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣١١/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير الثعلبي ٣٢/٦، وتفسير البغوي ٣٣/٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

ما رَزَقَهُ الرِّزْقَ المَقِيمَ الدَّائِمَ لِأَهْلِهِ فِي الْجَنَّةِ^(١). (٨٥/٩)

٤١٦٩٩ - تفسير إسماعيل السُّدِّي: قوله: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾، يعني: وصف الله شيئاً^(٢). (ز)

٤١٧٠٠ - عن الربيع بن أنس، قال: إِنَّ اللَّهَ ضَرَبَ الْأَمْثَالَ عَلَى حَسَبِ الْأَعْمَالِ، فَلَيْسَ عَمَلٌ صَالِحٌ إِلَّا لَهُ الْمَثَلُ الصَّالِحُ، وَلَيْسَ عَمَلٌ سُوءٌ إِلَّا لَهُ مَثَلٌ سُوءٌ. وقال: إِنَّ مَثَلَ الْعَالَمِ الْمُسْتَقِيمِ كَطَرِيقٍ بَيْنَ نَجْدٍ^(٣) وَجَبَلٍ، فَهُوَ مُسْتَقِيمٌ لَا يُعْوجُّهُ شَيْءٌ، فَذَلِكَ مَثَلُ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ الَّذِي قَرَأَ الْقُرْآنَ فَعَمِلَ بِهِ^(٤). (٨٦/٩)

٤١٧٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ضرب للكفار مثلاً ليعتبروا، فقال: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ مِنَ الْخَيْرِ وَالْمَنْفَعَةِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ ﷻ، ﴿وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِمَّا رَزَقْنَا حَسَنًا﴾ يعني: واسعاً، وهو المؤمن هشام^(٥). (ز)

٤١٧٠٢ - قال يحيى بن سلام: ﴿عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ يعني: الوثن، ﴿وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِمَّا رَزَقْنَا حَسَنًا﴾ يعني: المؤمن^(٦). (ز)

﴿فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا﴾

٤١٧٠٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا﴾: وهذا المثلُ في النفقة^(٧). (٨٥/٩)

٤١٧٠٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا﴾، قال: علانية. الذي يُنْفِقُ سِرًّا وَجَهْرًا اللهُ^(٨). (٨٦/٩)

٤١٧٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ﴾ فيما ينفعه في آخرته ﴿سِرًّا﴾

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٧٧/١، وابن جرير ٣٠٧/١٤ - ٣٠٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ٧٧/١.

(٣) النجد: ما أشرف الأرض وارتفع واستوى وصلب وغلظ، وأيضاً: الطريق بين المرتفع من الأرض. التاج (نجد).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٨/٢.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٧٧/١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٠٨/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

وَجَهْرًا ﴿ يعني: علانية^(١) . (ز)

﴿ هَلْ يَسْتَوُونَ ﴾

٤١٧٠٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال الله: ﴿ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ﴾ [هود: ٢٤]، قال: لا، والله، ما يستويان^(٢). (٨٥/٩)

٤١٧٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ هَلْ يَسْتَوُونَ ﴾ الكافر الذي لا يُنْفِقُ خَيْرًا لمعاده، والمؤمن الذي ينفق في خير لمعاده^(٣). (ز)

٤١٧٠٨ - قال يحيى بن سلام: قال: ﴿ هَلْ يَسْتَوُونَ ﴾ مثلًا، يعني: هل يستوي هذا الذي يعبد الوثن الذي لا يقدر على شيء، والذي يعبد الله فيرزقه الرزق الحسن، أي: إنهما لا يستويان^(٤) [٣٧٠٩]. (ز)

[٣٧٠٩] اختلف في هذا المثل على قولين: الأول: أنه مثل ضربه الله ﷻ لنفسه، وللأوثان؛ فالله ﷻ هو المالك لكل شيء، وينفق كيف يشاء، والأوثان مملوكة عاجزة، لا تقدر على شيء، فهل يستوي هذا وهذا؟! وهذا قول مجاهد، والضحاك. والثاني: أنه مثل ضربه الله ﷻ للمؤمن والكافر؛ فالعبد المملوك الذي لا يقدر على شيء مثل الكافر، والمرزوق الرزق الحسن فهو ينفق منه سرًا وجهرًا هو المؤمن. وهذا قول ابن عباس، وقتادة.

ورجَّح ابن عطية، ومثله ابن تيمية (٤/١٧٠)، وكذا ابن القيم القول الأول استنادًا إلى السياق، والدلالة العقلية، فقال ابن عطية (٥/٣٨٨): «هذا التأويل أصوب؛ لأن الآية تكون من معنى ما قبلها وبعدها في تبين أمر الله والرد على الأصنام». وقال ابن القيم (٢/١١٤ - ١١٥): «القول الأول أشبه بالمراد؛ فإنه أظهر في بطلان الشرك، وأوضح عند المخاطب، وأعظم في إقامة الحجة، وأقرب نسبيًا بقوله: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٦﴾ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، ثم قال: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾، ومن لوازم هذا المثل وأحكامه أن يكون المؤمن الموحد كمن رزقه منه رزقًا حسنًا، =

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٨/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٠٧/١٤ - ٣٠٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٧٧/١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٨/٢.

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٧٥)

٤١٧٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم جمعهم، فقال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ بتوحيد الله ﷻ (١). (ز)

٤١٧١٠ - قال يحيى بن سلام: ثم قال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾، وهم المشركون (٢). (ز)

✽ من أحكام الآية:

٤١٧١١ - عن عبد الله بن عباس، قال: ليس للعبد طلاق إلا بإذن سيده. وقرأ: ﴿عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ (٣). (٨٧/٩)

٤١٧١٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء -: أنه سُئِلَ عن المملوك يتصدق بشيء. فقال: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾: لا يَتَصَدَّقُ بشيء (٤). (٨٧/٩)

== والكافر المشرك كالعبد المملوك الذي لا يقدر على شيء، فهذا مما نبه عليه المثل، وأرشد إليه، فذكره ابن عباس منبهًا على إرادته، لا أن الآية اختصت به، فتأمله فإنك تجده كثيرًا في كلام ابن عباس، وغيره من السلف في فهم القرآن، فيظن الظان أن ذلك هو معنى الآية التي لا معنى لها غيره، فيحكيه قوله».

ورجَّحَ ابنُ جرير (٣٠٧/١٤) القول الثاني استنادًا إلى الدلالة العقلية، فقال: «إنما اخترنا القول الذي اخترناه في المثل الأول لأنه - تعالى ذكره - مَثَلٌ مِثْلُ الكافر بالعبد الذي وصف صفته، ومَثَلٌ مِثْلُ المؤمن بالذي رزقه رزقًا حسنًا فهو ينفق مما رزقه سرًّا وجهراً، فلم يجز أن يكون ذلك لله مثلًا؛ إذ كان الله إنما مثل الكافر الذي لا يقدر على شيء بأنه لم يرزقه رزقًا ينفق منه سرًّا، ومثل المؤمن الذي وفقه الله لطاعته فهده لرشده فهو يعمل بما يرضاه الله، كالحر الذي بسط له في الرزق فهو ينفق منه سرًّا وجهراً، والله - تعالى ذكره - هو الرازق غير المرزوق، فغير جائز أن يمثل إفضاله وجوده بإنفاق المرزوق الرزق الحسن». وعلَّقَ ابنُ عطية (٣٨٨/٥) على القول الثاني بقوله: «التمثيل على هذا التأويل إنما وقع في جهة الكافر فقط، جعل له مثلًا، ثم قرن بالمؤمن المرزوق، إلا أن يكون المرزوق ليس بمؤمن، وإنما هو مثال للمؤمن، فيقع التمثيل من جهتين».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٨/٢.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/٧٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه البيهقي في سنَّته ٤/١٩٤.

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجَّهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾﴾

﴿قراءات:﴾

٤١٧١٣ - عن عبد الله بن مسعود، أنه قرأ: (أَيْنَمَا يُوَجَّهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ)^(١). (٨٩/٩)

﴿نزول الآية:﴾

٤١٧١٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق إبراهيم بن عكرمة بن يعلى بن أمية - في قوله: ﴿وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾، قال: عثمان بن عفان^(٢). (٨٨/٩)

٤١٧١٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق إبراهيم بن عكرمة بن يعلى بن أمية - قال: نزلت هذه الآية: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ﴾ في رجلين؛ أحدهما عثمان بن عفان، ومولّى له كافر، وهو أسيد بن أبي العيص، كان يكرهه الإسلام، وكان عثمان يُنْفِقُ عليه وَيَكْفُلُهُ وَيَكْفِيهِ المئونة، وكان الآخرُ يَنْهَاهُ عن الصدقة والمعروف؛ فنزلت فيهما^(٣) (٣٧١٠). (٨٧/٩)

٤١٧١٦ - قال عطاء: الأبكَم: أبي بن خلف. ﴿وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾: حمزة، وعثمان بن عفان، وعثمان بن مظعون^(٤). (ز)

﴿٣٧١٠﴾ قال ابن عطية (٣٨٨/٥ - ٣٨٩ بتصرف): «ذكر الطبري عن ابن عباس أنه قال: نزلت هذه الآية في عثمان بن عفان، وعبد كان له. وروي تعيين غير هذا، ولا يصح إسناده، والمثل لا يحتاج إلى تعيين أحد».

(١) أخرجه الطبراني (٨٦٧٨).

(٢) (أَيْنَمَا يُوَجَّهُهُ) قراءة شاذة، تروى عن مجاهد، وعلقمة، وغيرهم. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٧٧، والمحاسب ١١/٢.

(٣) أخرجه ابن سعد ٦٠/٣، وابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٨١/١٧ (٣٢٧٠٢) من طريق عكرمة، والبخاري في تاريخه ٣٠٦/١ - ٣٠٧، والضياء في المختارة ٤٨٥/٩ (٤٦٧). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣١٢/١٤، وابن عساكر ٢١٨/٣٩ - ٢١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٤) تفسير الثعلبي ٣٣/٦، وتفسير البغوي ٣٤/٥.

- ٤١٧١٧ - قال مقاتل: نزلت في هاشم بن عمرو بن الحارث بن ربيعة القرشي، وكان قليل الخير، يُعادي رسولَ الله ﷺ^(١). (ز)
- ٤١٧١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ويُقال: أحد الرجلين عثمان بن عفان، والآخر أبو العاص بن أمية بن عبدشمس بن عبدمناف بن زهرة^(٢). (ز)
- ٤١٧١٩ - قال يحيى بن سلام: سمعت غير واحد يذكر: أن هذا المثل نزل في عثمان بن عفان^(٣). (ز)

تفسير الآية:

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾

- ٤١٧٢٠ - عن الضحاک بن مزاحم - من طريق جويبر - ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكُمُ﴾، قال: إنما هذا مثلٌ ضربه الله^(٤). (ز)
- ٤١٧٢١ - تفسير إسماعيل السُدِّي: قال: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾، يعني: وصف الله مثلاً، يعني: شبهاً^(٥). (ز)
- ٤١٧٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ﴾ يعني: وصف الله مثلاً آخر لنفسه ﷺ والصنم ليعتبروا، فقال: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾، يعني: شبهاً^(٦). (ز)

﴿رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكُمُ﴾

- ٤١٧٢٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكُمُ﴾ إلى آخر الآية، يعني: بالأبكم الذي هو كلُّ على مَولاه: الكافر^(٧). (٨٧/٩)
- ٤١٧٢٤ - تفسير الحسن البصري: إنه المؤمن الذي ضرب الله مثلاً في هذه الآية^(٨). (ز)

(١) تفسير الثعلبي ٣٢/٦، وتفسير البغوي ٣٤/٥. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٩/٢.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٧٨/١. (٤) أخرجه ابن جرير ٣١١/١٤.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ٧٧/١. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٩/٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣١١/١٤ - ٣١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) علَّقه يحيى بن سلام ٧٨/١.

- ٤١٧٢٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿أَحَدُهُمَا أَبِكُمْ﴾، قال: هو الوثن^(١). (٨٨/٩)
- ٤١٧٢٦ - عن إسماعيل السُّدِّي، في الآية، قال: هذا مثلُ ضربِ الله للآلهة أيضًا، أما الأبِكُمُ فالصنم؛ إنه أبِكُمُ لا يَنطِقُ^(٢). (٨٨/٩)
- ٤١٧٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبِكُمْ﴾، يعني: الأخرس الذي لا يتكلم، وهو الصنم^(٣). (ز)
- ٤١٧٢٨ - قال يحيى بن سلام: ﴿رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبِكُمْ﴾، أي: لا يتكلم، يعني: الوثن^(٤). (ز)

﴿لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾

- ٤١٧٢٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبِكُمْ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾: وهو نحوٌ من صنيعهم بالهتهم وأحجارهم التي يعبدون^(٥). (ز)
- ٤١٧٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ من المنفعة والخير^(٦). (ز)

﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ﴾

- ٤١٧٣١ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿كَلٌّ﴾، قال: الكَلُّ: العيال، كانوا إذا ارتحلوا حملوه على بعير ذلول، وجعلوا معه نَفْرًا يُمَسِكُونَهُ خَشِيَةً أَنْ يَسْقُطَ عليهم؛ فهو عَنَاءٌ وعذابٌ وعيالٌ عليهم^(٧). (٨٨/٩)
- ٤١٧٣٢ - عن إسماعيل السُّدِّي: ﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ﴾، يُنْفِقُونَ عليه وعلى مَنْ يَأْتِيهِ، ولا يُنْفِقُ هو عليهم، ولا يَرزُقُهُم^(٨). (٨٨/٩)

(١) أخرجه عبد الرزاق ٣٥٩/١، وابن جرير ٣١٠/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٩/٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٧٨/١. (٥) أخرجه يحيى بن سلام ٧٨/١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٩/٢.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. (٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

- ٤١٧٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَانَهُ﴾، يعني: الصنم عيال على مولاه الذي يعبد؛ يُنْفَق عليه، ويكنه من الحر والشمس، ويكنفه^(١). (ز)
- ٤١٧٣٤ - قال يحيى بن سلام: يعني: الوثن، ﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَانَهُ﴾ عمله بيده، وينفق عليه، ويعبد، ويتولاه. ﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَانَهُ﴾، يعني: على وليه الذي يتولاه، ويعبد^(٢). (ز)

﴿أَيْنَمَا يُوجَّهْ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾

- ٤١٧٣٥ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس بن يزيد - وفي قول الله ﷻ: ﴿أَيْنَمَا يُوجَّهْ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾، قال: هو الوثن يعبدونه^(٣). (ز)
- ٤١٧٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَيْنَمَا يُوجَّهْ﴾ يقول: أينما يدعوه من شرق أو غرب، من ليل أو نهار ﴿لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ يقول: لا يجيئه بخير^(٤). (ز)
- ٤١٧٣٧ - قال يحيى بن سلام: ﴿أَيْنَمَا يُوجَّهْ﴾ هذا العابد له، يعني: دعاه إياه ﴿لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾^(٥). (ز)

﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾

- ٤١٧٣٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي -: وبقوله: ﴿وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ المؤمن. وهذا المثل في الأعمال^(٦). (٨٧/٩)
- ٤١٧٣٩ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، يعني: نفسه^(٧). (٨٨/٩)
- ٤١٧٤٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾، قال: الله يأمر بالعدل^(٨). (٨٨/٩)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٩/٢. (٢) تفسير يحيى بن سلام ٧٨/١. (٣) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص ٩٧ (تفسير عطاء الخراساني). (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٩/٢. (٥) تفسير يحيى بن سلام ٧٨/١. (٦) أخرجه ابن جرير ٣١١/١٤ - ٣١٢. وعزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٧) عزه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. (٨) أخرجه عبد الرزاق ٣٥٩/١، وابن جرير ٣١٠/١٤. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر.

- ٤١٧٤١ - عن إسماعيل السُّدِّي: ﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾، وهو الله^(١). (٨٨/٩)
- ٤١٧٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ﴾ يعني: هذا الصنم، ﴿وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ يعني: الرب نفسه ﷻ، يأمر بالتوحيد^(٢). (ز)
- ٤١٧٤٣ - قال يحيى بن سلام: ﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ﴾ هذا الوثن، ﴿وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ وهو الله - تبارك وتعالى - ^(٣)[٣٧١]. (ز)

﴿وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٧٦)

- ٤١٧٤٤ - تفسير الحسن البصري: ﴿وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، يعني: المؤمن^(٤). (ز)
- ٤١٧٤٥ - قال محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾: يعني: يدلُّكم على صراط مستقيم^(٥). (ز)

[٣٧١] اختلف في هذا المثل على قولين: الأول: أنه مثل ضربه الله ﷻ لنفسه، وللأصنام. وهذا قول قتادة، ومجاهد، والضحاك. والثاني: أنه مثل ضربه الله ﷻ للمؤمن، والكافر. وهذا قول ابن عباس.

ورجَّحَ ابنُ جرير (٣١٣/١٤) القول الأول استناداً إلى الدلالة العقلية، فقال: «أما المثل الثاني فإنه تمثيل منه - تعالى ذكره - من مثله الأبكم الذي لا يقدر على شيء، والكفار لا شك أن منهم مَنْ له الأموال الكثيرة، وَمَنْ يضر أحياناً الضر العظيم بفساده، فغير كائن ما لا يقدر على شيء، كما قال - تعالى ذكره - مثلاً لمن يقدر على أشياء كثيرة، فإذا كان ذلك كذلك كان أولى المعاني به تمثيل ما لا يقدر على شيء كما قال - تعالى ذكره - بمثله ما لا يقدر على شيء، وذلك الوثن الذي لا يقدر على شيء بالأبكم الكل على مولاه الذي لا يقدر على شيء كما قال ووصف».

وإلى الأول ذهبَ ابنُ تيمية (١٧١/٤)، وكذا ابنُ القيم (١١٥/٢)، وهو ظاهر كلام ابن عطية (٣٨٩/٥).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٩/٢.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ٧٨/١.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٧٨/١.

(٥) تفسير الثعلبي ٣٢/٦، وتفسير البغوي ٣٣/٥.

٤١٧٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، يعني: الرب نفسه ﷻ. يقول: أنا على الحق المستقيم^(١). (ز)
 ٤١٧٤٧ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ وهو الله. مثل قوله: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [هود: ٥٦]^(٢). (ز)

﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمَحٍ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ
 إِنَّكَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٧٧)

✽ نزول الآية:

٤١٧٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، وذلك أن كفار مكة سألو النبي ﷺ: متى الساعة؟ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٣). (ز)

✽ تفسير الآية:

﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

٤١٧٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، وغيب الساعة، ليس ذلك إلى أحد من العباد^(٤). (ز)
 ٤١٧٥٠ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يعلم غيب السموات، ويعلم غيب الأرض^(٥). (ز)

﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمَحٍ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّكَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٧٧)

٤١٧٥١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمَحٍ الْبَصَرِ﴾: هو أن يقول: كُن. فهو كَلَمَحِ البصر، أو أقرب، فالساعة كَلَمَحِ البصر، أو هي أقرب^(٦). (٨٩/٩)

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٧٨/١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٩/٢.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٩/٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٩/٢.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٧٨/١.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٣٥٩/١، وابن جرير ٣١٤/١٤، وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤١٧٥٢ - عن إسماعيل السدي، في قوله: ﴿كَلِمَاحٌ أَبْصَرَ﴾: يقول: كَلِمَاحٌ ببصرِ العينِ مِنَ السَّرعَةِ، أو أَقْرَبُ مِنْ ذَلِكَ إِذَا أَرَدْنَا^(١). (٨٩/٩)

٤١٧٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ﴾ يعني: أمر تأتي؛ يعني: البعث ﴿إِلَّا كَلِمَاحٌ أَبْصَرَ﴾ يعني: كرجوع الطرف، ﴿أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ يقول: بل هو أسرع من لمح البصر، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ﴾ من البعث وغيره ﴿قَدِيرٌ﴾^(٢). (ز)

٤١٧٥٤ - عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلِمَاحٌ أَبْصَرَ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾، قال: هو أقرب، وكلُّ شيءٍ في القرآن هكذا، ﴿مِائَةٌ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [الصفات: ١٤٧] قال: يزيدون^(٣). (٩٠/٩)

٤١٧٥٥ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلِمَاحٌ أَبْصَرَ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾، يعني: بل هو أقرب من لمح البصر، ولمح البصر أنه يلمح مسيرة خمس مائة عام، يلمح إلى السماء، يعني: سرعة البصر، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٤). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٤١٧٥٦ - عن وهب بن منبه: أنه جلس هو وطاووس بن كيسان ونحوهما من أهل ذلك الزمان، فذكروا أي أمر الله أسرع؟ فقال بعضهم: قول الله: ﴿كَلِمَاحٌ أَبْصَرَ﴾. وقال بعضهم: السرير حين أتى به سليمان. فقال وهب بن منبه: أسرع أمر الله أن يونس على حافة السفينة، إذ أوحى الله إلى نون في نيل مصر. قال: فما خراً من حافظها إلا في جوفه^(٥). (ز)

﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْعِدَةَ﴾

٤١٧٥٧ - عن إسماعيل السدي، في قوله: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾، قال: من الرَّحِمِ^(٦). (٩٠/٩)

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٩/٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٧٨/١.

(٥) مصنف ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٣٦٣/١٩ (٣٦٣٢٣).

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤١٧٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾ فعلمكم بعد ذلك الجهل، ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ يعني: القلوب (١) [٣٧١٢]. (ز)

﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٧٨)

٤١٧٥٩ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، قال: كرامة أكرمكم الله بها؛ فاشكروا لله نعمة (٢). (٩٠/٩)

٤١٧٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ربّ هذه النعم - تعالى ذكره - في حسن خلقكم؛ فتوحدونه (٣). (ز)

٤١٧٦١ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ لكي تشكروا (٤). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٤١٧٦٢ - عن حَبَّةَ وَسَوَاءِ ابْنِي خَالِدٍ، أَنَّهُمَا أَتَيَا النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يُعَالِجُ بِنَاءً، فَقَالَ لَهُمَا: «هَلُمَّ». فَعَالَجَا مَعَهُ، فَلَمَّا فَرَّغَ أَمَرَ لَهُمَا بِشَيْءٍ، وَقَالَ لَهُمَا: «لَا تَيَأَسَا مِنَ الرِّزْقِ مَا تَهَزَّرْتَ رُؤُوسُكُمَا؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ مَوْلُودٍ يُؤَلَّدُ مِنْ أُمِّهِ إِلَّا أَحْمَرَ لَيْسَ عَلَيْهِ قِشْرَةٌ» (٥)، ثُمَّ يَرِزُقُهُ اللَّهُ (٦). (٩٠/٩)

[٣٧١٢] قال ابن جرير (١٤/٣١٥): «الله - تعالى ذكره - جعل لعباده السمع والأبصار والأفئدة قبل أن يخرجهم من بطون أمهاتهم، وإنما أعطاهم العلم والعقل بعد ما أخرجهم من بطون أمهاتهم». وبنحوه قال ابن القيم (٢/١١٧).

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٨٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٨٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٨٠.

(٤) الفشر: اللباس. النهاية ٤/٦٤.

(٥) أخرجه أحمد ٢٥/١٨٦، ١٨٧، ١٥٨٥٥، ١٥٨٥٦، وابن ماجه ٥/٢٦٦ (٤١٦٥)، وابن حبان ٨/٣٤ (٣٢٤٢)، من طريق الأعمش، عن سلام بن شرحبيل، عن حبة وسواء ابني خالد به.

قال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/٢٢٦ - ٢٢٧ (٦٧٤١): «قلت: ليس لحبة وسواء ابني خالد عند ابن ماجه سوى هذا الحديث، وليس لهما رواية في شيء من الكتب الخمسة، وإسناد حديثهما صحيح، رجاله ثقات». وقال الألباني في الضعيفة ١٠/٣٣٩ (٤٧٩٨): «ضعيف».

﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ﴾

٤١٧٦٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فِي جَوِّ السَّمَاءِ﴾، أي: في كَبِدِ السماء^(١). (٩١/٩)

٤١٧٦٤ - عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿فِي جَوِّ السَّمَاءِ﴾، قال: جوفِ السماء^(٢). (٩١/٩)

٤١٧٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم وعظ كفار مكة ليعتبروا، فقال ﷺ: ﴿أَلَمْ يَرَوْا﴾ يعني: ألا ينظروا ﴿إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ﴾ يعني: في كبد السماء^(٣). (ز)

٤١٧٦٦ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ﴾، أي: مُتَحَلِّقَاتٍ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ، فيما بين السماء والأرض، وهي كلمة عربية، كقوله: ﴿وَفَرَعَهَا فِي السَّمَاءِ﴾ [إبراهيم: ٢٤]، يعني بذلك: طولها، كذلك الطير متحلقة^(٤). (ز)

﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ﴾

٤١٧٦٧ - عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ﴾، قال: يُمْسِكُهُ اللهُ عَلَى كُلِّ ذَلِكَ^(٥). (٩١/٩)

٤١٧٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ﴾ عند بسط الأجنحة وعند قبضها أحد، ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ تبارك وتعالى^(٦). (ز)

٤١٧٦٩ - قال يحيى بن سلام: ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ﴾، يبين قدرته للمشركين، يقول: هل تصنع ألهمتكم شيئاً من هذا؟^(٧). (ز)

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٧٩/١، وابن جرير ٣١٦/١٤ - ٣١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٠/٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٧٩/١. (٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٠/٢. (٧) تفسير يحيى بن سلام ٧٩/١.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٧٩)

٤١٧٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾ يعني: إِنَّ فِي هذه لعبرة ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: يُصَدِّقُونَ بتوحيد الله ﷻ (١) (٣٧١٣). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٤١٧٧١ - عن كعب الأحبار: أَنَّ الطير ترتفع اثني عشر ميلاً، ولا يرتفع فوق هذا، وفوق الجو السُّكَّاء، وفوق السكَّاء السماء (٢). (ز)

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمِئَةً إِلَى حِينٍ﴾ (٨٠)

✽ قراءات:

٤١٧٧٢ - عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (حِينَ ظَعْنِكُمْ) خفيف (٣). (ز)

✽ تفسير الآية:

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾

٤١٧٧٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾، قال: تَسْكُنُونَ فيها (٤). (٩١/٩)

٣٧١٣ قال ابن عطية (٥/٣٩١) في ختام هذه الآية: «والآية عبرة بيّنة، تفسيرها تكلف بحث».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٠/٢. (٢) تفسير البغوي ٣٥/٥.

(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ٣٢١/١.

وهي قراءة شاذة.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣١٧/١٤. وعلّفه يحيى بن سلام ٧٩/١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤١٧٧٤ - عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿جَعَلَ لَكُمْ مِنْ يُوتِيكُمْ سَكَنًا﴾، قال: تَسْكُنُونَ، وَتَقْرُونَ فِيهَا^(١). (٩١/٩)

٤١٧٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكرهم النَّعَم، فقال سبحانه: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ يُوتِيكُمْ سَكَنًا﴾ تسكنون فيه^(٢). (ز)

﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا﴾

٤١٧٧٦ - عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا﴾: وهي حِيَام الْأَعْرَابِ^(٣). (٩١/٩)

٤١٧٧٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا﴾، يعني: مِمَّا عَلَى جلودها من أصوافها، وأوبارها، وأشعارها؛ تتخذون منها بيوتًا؛ يعني: الأبنية، والخيم، والفساطيط، وغيرها^(٤). (ز)

٤١٧٧٨ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا﴾، يعني: مِنَ الشَّعْر، وَالصَّوْفِ^(٥) [٣٧١٤]. (ز)

﴿تَسْتَخِفُّونَهَا﴾

٤١٧٧٩ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ﴾، قال: بعضُ بُيُوتِ السَّيَارَةِ بُنْيَانُهُ فِي سَاعَةٍ^(٦). (٩١/٩)

[٣٧١٤] قال ابن عطية (٣٩٢/٥): «وقوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا﴾ يحتمل: أن يعمَّ به بيوت الأدم، وبيوت الشعرا، وبيوت الصوف؛ لأن هذه هي من الجلود؛ لكونها نابتة فيها. نحا إلى ذلك ابن سلام، ويكون قوله: ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا﴾ ابتداء كلام، كأنه قال: جعل أثاثًا، يريد الملابس والوظء وغير ذلك. ويحتمل أن يريد بقوله: ﴿مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ﴾: بيوت الأدم فقط، ويكون: ﴿مِنْ أَصْوَافِهَا﴾ عطفًا على قوله ﴿مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ﴾، أي: جعل بيوتًا أيضًا، ويكون قوله: ﴿أَتَانًا﴾ نصبًا على الحال».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٨٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٨٠.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/٧٩.

- ٤١٧٨٠ - عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿تَسْتَخْفُونَهَا﴾، يقول: في الحَمَل^(١). (٩١/٩)
 ٤١٧٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَسْتَخْفُونَهَا﴾ في الحَمَل^(٢). (ز)

﴿يَوْمَ طَعْنِكُمْ﴾

- ٤١٧٨٢ - تفسير إسماعيل السُّدِّي: ﴿تَسْتَخْفُونَهَا يَوْمَ طَعْنِكُمْ﴾ حين طعنكم^(٣). (ز)
 ٤١٧٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَوْمَ طَعْنِكُمْ﴾، يعني: حين رحلتكم وأسفاركم^(٤). (ز)
 ٤١٧٨٤ - قال يحيى بن سلام: يعني: في سفركم^(٥). (ز)

﴿وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾

- ٤١٧٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَسْتَخْفُونَهَا﴾ ﴿يَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾ حين تقيمون في الأسفار، وتستخفونها يعني: الأبيات التي تتخذونها، ولا يَشُقُّ عليكم ضربُ الأبنية^(٦). (ز)
 ٤١٧٨٦ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَيَوْمَ﴾ وحين ﴿إِقَامَتِكُمْ﴾ يعني: قراركم في غير سفر^(٧). (ز)

﴿وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا﴾

- ٤١٧٨٧ - عن عبد الله بن عباس، وفي قوله: ﴿وَأَوْبَارِهَا﴾ قال: الإبل، ﴿وَأَشْعَارِهَا﴾ قال: الغنم^(٨). (٩١/٩)
 ٤١٧٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿وَمِنْ أَصْوَابِهَا﴾ يعني: الضأن، ﴿وَأَوْبَارِهَا﴾ يعني: الإبل، ﴿وَأَشْعَارِهَا﴾ يعني: المعز^(٩). (ز)

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٠/٢.
 (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٠/٢.
 (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٠/٢.
 (٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
 (٣) علقه يحيى بن سلام ٧٩/١.
 (٥) تفسير يحيى بن سلام ٧٩/١.
 (٧) تفسير يحيى بن سلام ٧٩/١.
 (٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٠/٢.

﴿أَثْنَا﴾

- ٤١٧٨٩ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿أَثْنَا﴾، قال: الأثأث: المتاع^(١). (٩٢/٩)
- ٤١٧٩٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿أَثْنَا﴾، قال: الأثأث: المال^(٢). (٩٢/٩)
- ٤١٧٩١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قول الله تعالى: ﴿أَثْنَا﴾، قال: متاعاً^(٣). (ز)
- ٤١٧٩٢ - قال مجاهد بن جبر: الأثأث: العناء، والمتاع إلى حين^(٤). (ز)
- ٤١٧٩٣ - عن حميد بن عبد الرحمن - من طريق محمد بن إسحاق - في قوله: ﴿أَثْنَا﴾، قال: الثياب^(٥). (ز)
- ٤١٧٩٤ - تفسير الحسن البصري: ﴿وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا﴾، والأثأث: المتاع^(٦). (ز)
- ٤١٧٩٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿أَثْنَا﴾، قال: هو المال^(٧). (ز)
- ٤١٧٩٦ - قال سليمان بن مهران الأعمش: الأثأث: المال^(٨). (ز)
- ٤١٧٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿أَثْنَا﴾، يعني: الثياب التي تتخذ منها^(٩) [٣٧١٥]. (ز)

[٣٧١٥] اختلف في معنى «الأثأث»: فقيل: هو المال. وقيل: المتاع. وقيل: الثياب. وذهب ابن جرير (٣١٨/١٤)، ومثله ابن عطية (٣٩٢/٥)، وكذا ابن كثير (٣٣٧/٨) إلى العموم استناداً إلى اللغة، وأقوال السلف، قال ابن جرير: «أما الأثأث: فإنه متاع البيت، لم يسمع له بواحد، وهو في أنه لا واحد له مثل المتاع، وقد حكى عن بعض النحويين أنه ==

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٢) أخرجه ابن جرير ٣١٨/١٤ - ٣١٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣١٩/١٤. (٤) علقه يحيى بن سلام ٧٩/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣١٩/١٤. (٦) علقه يحيى بن سلام ٧٩/١.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٣٥٩/٢، وابن جرير ٣١٩/١٤.

(٨) علقه يحيى بن سلام ٧٩/١، وعقب عليه وعلى قول مجاهد أنه العناء بقوله: وهو واحد.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٠/٢.

﴿وَمَتَّعًا﴾

- ٤١٧٩٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَمَتَّعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾: فإنه يعني: زينة. يقول: يَتَّفَعُونَ به إلى حين^(١). (٩٢/٩)
- ٤١٧٩٩ - عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿وَمَتَّعًا﴾، يقول: بلاغًا^(٢). (٩١/٩)
- ٤١٨٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَتَّعًا﴾، يعني: بلاغًا^(٣). (ز)

﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾

- ٤١٨٠١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿وَمَتَّعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾، قال: إلى الموت^(٤). (ز)
- ٤١٨٠٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَمَتَّعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾، قال: إلى أَجَلٍ وَبُلْغَةٍ^(٥). (٩٢/٩)
- ٤١٨٠٣ - عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾، قال: إلى الموت^(٦). (٩١/٩)

= كان يقول: واحد الأثاث: أثاثه. ولم أر أهل العلم بكلام العرب يعرفون ذلك. ومن الدليل على أن الأثاث هو المتاع قول الشاعر:

أهاجتك الظعائن يوم بانوا بذي الرئي الجميل من الأثاث.

ثم قال: «وأنا أرى أن أصل الأثاث: اجتماع بعض المتاع إلى بعض حتى يكثر، كالشعر الأثيث، وهو الكثير الملتف، يقال منه: أثنَّ شعرُ فلانٍ يثنُّ أثنًا: إذا كثر والتفَّ واجتمع». وذكر الآثار السابقة.

وقال ابن عطية: «الاشتقاق يُقَوِّي هذا المعنى الأعم؛ لأن حال الإنسان تكون بالمال أثيثة، تقول: شعر أثيث، ونبات أثيث: إذا كثر والتفَّ».

وقال ابن كثير: «والصحيح أعم من هذا كله؛ فإنه يتخذ منه الأثاث؛ البسط والثياب وغير ذلك، ويتخذ مالاً وتجارة».

(١) أخرجه ابن جرير ٣١٩/١٤.
 (٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
 (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٠/٢.
 (٤) أخرجه ابن جرير ٣٢٠/١٤.
 (٥) أخرجه عبد الرزاق ٣٥٩/١، وابن جرير ٣٢٠/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
 (٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤١٨٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَى حِينٍ﴾: إلى أن تبلى^(١). (ز)

٤١٨٠٥ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَمَتَعًا﴾ تستمتعون به إلى حين الموت^(٢). (ز)

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا﴾

٤١٨٠٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ﴾، قال: إي، والله، من الشجر، ومن غيرها^(٣). (٩٣/٩)

٤١٨٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا﴾، يعني: البيوت، والأبنية^(٤). (ز)

٤١٨٠٨ - قال يحيى بن سلام: يعني: المنازل تُظَلُّكم من الشمس والمطر، وجعل لكم ظلالاً من الشجر^(٥). (ز)

﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا﴾

٤١٨٠٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا﴾، قال: غارات يُسَكَنُ فيها^(٦). (٩٣/٩)

٤١٨١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا﴾ لتسكنوا فيها، يعني: البيوت، والأبنية^(٧). (ز)

٤١٨١١ - قال يحيى بن سلام: يعني: الغيران التي تكون في الجبال^(٨). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٠/٢.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٧٩/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٢٠/١٤. وعلِّقه يحيى بن سلام ٨٠/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٠/٢.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٨٠/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٢١/١٤. وعلِّقه يحيى بن سلام ٨٠/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٠/٢.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ٨٠/١.

﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيَكُمُ الْحَرَّ﴾

٤١٨١٢ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿سَرَابِيلَ تَقِيَكُمُ الْحَرَّ﴾، قال: يعني: الثياب^(١). (٩٣/٩)

٤١٨١٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيَكُمُ الْحَرَّ﴾: من القطن، والكتان، والصوف^(٢). (٩٣/٩)

٤١٨١٤ - عن عطاء الخراساني - من طريق عثمان بن عطاء - قال: إنما أنزل القرآن على قَدْرِ معرفة العرب، ألا ترى إلى قوله: ﴿وَمِنَ أَسْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا﴾! وما جعل الله لهم من غير ذلك أعظم منه وأكثر، ولكنهم كانوا أصحابَ وَبَرٍ وَشَعْرٍ. ألا ترى إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا﴾! وما جعل من السهل أعظم وأكثر، ولكنهم كانوا أصحابَ جبال. ألا ترى إلى قوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيَكُمُ الْحَرَّ﴾! وما يقي البرد أعظم وأكثر، ولكنهم كانوا أصحابَ حَرٍّ. ألا ترى إلى قوله: ﴿مِنَ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾! [النور: ٤٣] يُعَجِّبُهُمْ مِنْ ذَلِكَ، وما أنزل لهم من الثلج أعظم وأكثر، ولكنهم كانوا لا يَعْرِفُونَهُ^(٣). (٩٢/٩)

٤١٨١٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيَكُمُ﴾ يعني: القمص

[٣٧١٦] قال ابن عطية (٣٩٣/٥): «ذَكَرَ وقاية الحر إذ هو أَمْسٌ في تلك البلاد على ما ذكرنا، والبرد فيها معدوم في الأكثر، وإذا جاء في الشتوات فإنما يتوقى بما هو أكثف من السربال من الأثاث المتقدم الذكر، فتبقى السرابيل لتوقى الحر فقط. قاله الطبري عن عطاء الخراساني. ألا ترى أن الله قد نبههم إلى العبرة في البرد، ولم يذكر لهم الثلج؛ لأنه ليس في بلادهم، قال ابن عباس: إن الثلج شيء أبيض ينزل من السماء ما رأيت قط. وأيضاً فذَكَرْ أحدهما يدل على الآخر».

وبنحوه قال ابن جرير (٣٢٤/١٤)، وكذا ابن تيمية (١٧٣/٤ - ١٧٤).

(١) أخرجه أبو عبيد - كما في تفسير ابن كثير ٥١٠/٤ - وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٢١/١٤. وعلقه يحيى بن سلام ٨٠/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٢٣/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

تقيكم ﴿الْحَرَ﴾ يعني: من الكتان، والقطن، والصوف^(١). (ز)
 ٤١٨١٦ - قال يحيى بن سلام: وقد قال في أول السورة: ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾
 [النحل: ٥] من البرد^(٢). (ز)

﴿وَسَرِيَلٌ تَقِيكُمْ بِأَسْكُمْ﴾

٤١٨١٧ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَسَرِيَلٌ تَقِيكُمْ بِأَسْكُمْ﴾، قال:
 يعني: الدروع، والسلاح^(٣). (٩٣/٩)
 ٤١٨١٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَسَرِيَلٌ تَقِيكُمْ
 بِأَسْكُمْ﴾: من الحديد^(٤). (٩٣/٩)
 ٤١٨١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَسَرِيَلٌ تَقِيكُمْ بِأَسْكُمْ﴾ من القتل،
 والجراحات، يعني: درع الحديد، بإذن الله عَلَيْهِ^(٥). (ز)
 ٤١٨٢٠ - قال يحيى بن سلام: يعني: دروع الحديد تقيكم القتال^(٦). (ز)

﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ﴾

٤١٨٢١ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ
 تَشْكُرُونَ﴾، ولذلك هذه السورة تُسَمَّى سورة: النعم^(٧). (٩٣/٩)
 ٤١٨٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿يُبَيِّنُ نِعْمَتَهُ
 عَلَيْكُمْ﴾^(٨). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٠/٢. (٢) تفسير يحيى بن سلام ٨٠/١.
 (٣) أخرجه أبو عبيد - كما في تفسير ابن كثير ٥١٠/٤ - وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم،
 وابن مردويه.
 (٤) أخرجه ابن جرير ٣٢١/١٤ - ٣٢٢، ومن طريق معمر أيضًا. وعلقه يحيى بن سلام ٨٠/١. وعزاه
 السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
 (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٠/٢. (٦) تفسير يحيى بن سلام ٨٠/١.
 (٧) علقه يحيى بن سلام ٨٠/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن جرير، وابن أبي
 حاتم.
 (٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٠/٢.

﴿لَعَلَّكُمْ تُسَلِّمُونَ﴾ (٨١)

﴿قراءات:﴾

- ٤١٨٢٣ - كان عبد الله بن عباس يقرأها: (تَسَلِّمُونَ)، أي: بفتح التاء واللام^(١). (٩٣/٩)
- ٤١٨٢٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق شهر بن حوشب - في قوله: (كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسَلِّمُونَ)، يعني: مِنَ الْجِرَاحَاتِ^(٢). (٩٣/٩)
- ٤١٨٢٥ - قال يحيى بن سلام: بلغني أَنَّ عبد الله بن عباس كان يقرأها: (لَعَلَّكُمْ تَسَلِّمُونَ)، أي: مِنَ الْجِرَاحِ، يعني: في لبس الدرود^(٣) (٣٧١٧). (ز)
- ٤١٨٢٦ - عن الكسائي، عن حمزة عن الأعمش، وأبي بكر، وعاصم، أنهم قرؤوا: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسَلِّمُونَ﴾. برفع التاء، مِنْ: أَسَلَّمْتُ^(٤) (٣٧١٨). (٩٣/٩)

﴿تفسير الآية:﴾

٤١٨٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسَلِّمُونَ﴾ يعني: لكي تُسَلِّمُوا. نظيرها في سبأ، والأنبياء [٨٠]: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِيُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ

٣٧١٧ علق ابن جرير (٣٢٢/١٤) على هذه القراءة بقوله: «تأويل الكلام على قراءة ابن عباس هذه: كذلك يتم نعمته عليكم بما جعل لكم من السراويل التي تقيكم بأسكم؛ لتسلموا من السلاح في حروبكم».

٣٧١٨ رجح ابن جرير (٣٢٣/١٤) هذه القراءة - وهي قراءة الجمهور - لإجماع الحجة من قراء الأمصار عليها، فقال: «والقراءة التي لا أستجيز القراءة بخلافها بضم التاء من قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسَلِّمُونَ﴾ وكسر اللام، مِنْ: أَسَلَّمْتُ تُسَلِّمُ يا هذا؛ لإجماع الحجة من قراء الأمصار عليها».

(١) أخرجه أبو عبيد - كما في تفسير ابن كثير ٥١٠/٤ - وعلقه ابن جرير ٣٢٢/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

والقراءة بفتح التاء واللام (تَسَلِّمُونَ) قراءة شاذة، وقراءة العشرة: ﴿تُسَلِّمُونَ﴾ بضم التاء وكسر اللام. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٧٧.

(٢) أخرجه أبو عبيد - كما في تفسير ابن كثير ٥١٠/٤ - وابن جرير ٣٢٢/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٨٠/١. (٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

شَكَرُونَ»، يعني: فهل أنتم مخلصون، لكي تخلصوا إليه بالتوحيد^(١). (ز)
 ٤١٨٢٨ - قال يحيى بن سلام: ﴿لَعَلَّكُمْ تَسْلُمُونَ﴾: لكي تُسلموا. قال: إن
 أسلمتم تَمَّتْ عليكم النعمة بالجنة، وإن لم تسلموا لم يُتِمَّ نعمته عليكم^(٢). (ز)

﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ الْمُمِينُ﴾ (٨٢)

٤١٨٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ يقول: فإن أعرضوا عن التوحيد ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ الْمُمِينُ﴾ يقول: عليك يا محمد ﷺ أن تُبَلِّغَ وتُبَيِّنَ لهم أن الله ﷻ واحد، لا شريك له^(٣). (ز)

٤١٨٣٠ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ الْمُمِينُ﴾، وكان هذا قبل أن يؤمر بقتالهم^[٣٧١٩]. يقول: وليس عليك أن تهديهم، كقوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٧٢]^(٤). (ز)

﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (٨٢)

نَزُولُ الْآيَةِ:

٤١٨٣١ - عن مجاهد بن جبر: أن أعرابياً أتى النبي ﷺ، فسأله، فقرأ عليه رسول الله ﷺ: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾. قال الأعرابي: نعم. ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا﴾. قال الأعرابي: نعم. ثم قرأ عليه، كل ذلك يقول: نعم. حتى بلغ: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْلُمُونَ﴾. فوَلَّى الأعرابي؛ فأنزل الله: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾^(٥). (٩٣/٩)

[٣٧١٩] قال ابن عطية (٣٩٥/٥): «هذه الآية فيها مُوَادَعَةٌ، نسختها آية السيف».

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٨٠/١.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٠/٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨١/٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٨٠/١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥١٠/٤ - .

﴿ تفسیر الآیة ﴾

﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾

٤١٨٣٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾، قال: هي المساكن، والأنعام، وما يُرْزَقون منها، والسرابيلُ من الحديد، والثياب؛ تَعْرِفُ هذا كَفَارُ قريش، ثم تُنْكِرُهُ بأن تقول: هذا كان لآبائنا، فَوَرَّثُونَا إِيَّاهَا^(١). (٩٤/٩)

٤١٨٣٣ - قال مجاهد بن جبر: يعني: نعمته التي قصَّ في هذه السورة^(٢). (ز)

٤١٨٣٤ - قال قتادة بن دعامة: يعني: ما عدَّ لهم من النعم في هذه السورة، يُفَرِّقُونَ أَنَّهَا من الله، ثم إذا قيل لهم: تصدَّقوا، وامْتَثِلُوا أمر الله فيها. ينكرونها، فيقولون: ورثناها من آبائنا^(٣). (ز)

٤١٨٣٥ - عن عون بن عبد الله الهذلي - من طريق ليث - في قوله: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾، قال: إنكارهم إِيَّاهَا: أن يقول الرجلُ: لولا فلانٌ أصابني كذا وكذا، ولولا فلانٌ لم أصبْ كذا وكذا^(٤). (٩٤/٩)

٤١٨٣٦ - عن ابن كثير المكي - من طريق ابن جريج - في الآية، قال: يَعْلَمُونَ أَنَّ الله خَلَقَهُمْ وأَعْطَاهُمْ ما أَعْطَاهُمْ، فهو معرفتُهُم نعمته، ثم إنكارُهُم إِيَّاهَا كفرُهُم بعد^(٥). (٩٤/٩)

٤١٨٣٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق سفيان - في قوله: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾، قال: محمد ﷺ^(٦). (٩٥/٩)

٤١٨٣٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾، قال: هذا في حديث أبي جهل، والأخنس؛ حين سأل الأخنسُ أبا جهلٍ عن محمد ﷺ.

(١) أخرجه ابن جرير ٣٢٥/١٤ - ٣٢٦، كذلك من طريق ابن أبي نجيح بلفظ: فروحونا إياه. في آخره. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٨١/١.

(٣) تفسير الثعلبي ٣٥/٦، وتفسير البغوي ٣٦/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٢٦/١٤. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٢٦/١٤.

(٦) أخرجه سفيان الثوري ص ١٦٦، وابن جرير ٣٢٥/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

فقال: هو نبي^(١). (٩٥/٩)

٤١٨٣٩ - قال محمد بن السائب الكلبي: هو أنه لما ذكر لهم هذه النعم قالوا: نعم، هذه كلها من الله، ولكنها بشفاعة آلهتنا^(٢). (ز)

٤١٨٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ التي ذكروهم في هؤلاء الآيات من قوله ﷻ: ﴿جَعَلْ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾ إلى أن قال: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾. فتعرفون هذه النعم أنها كلها من الله ﷻ. وذلك أن كفار مكة كانوا إذا سُئِلُوا: من أعطاكم هذا الخير؟ قالوا: الله أعطانا. فإن دُعُوا إلى التوحيد للذي أعطاهم قالوا: إنما ورثناه عن آبائنا. فذلك قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ يُكْفَرُونَهَا﴾^(٣). (ز)

٤١٨٤١ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُكْفَرُونَهَا﴾، يعرفون ويُقِرُّون أن الله الذي خلقهم، وخلق السموات والأرض، وأنه هو الرزاق، ثم ينكرونها بتكذيبهم^(٤). (٣٧٢٠). (ز)

٣٧٢٠ اختُلف في تأويل قوله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُكْفَرُونَهَا﴾ على أربعة أقوال: الأول: أن النعمة: ما ذُكِرَ في هذه السورة، وإنكارها: قولهم: ورثناها عن آبائنا. وهذا قول مجاهد. والثاني: أن النعمة: ما ذُكِرَ في هذه السورة، وإنكارها: قولهم: لولا فلان ما كان كذا وكذا، ولولا فلان ما أصبت كذا وكذا. وهذا قول عون بن عبد الله. والثالث: أن النعمة: ما ذُكِرَ في هذه السورة، وإنكارها: قولهم: هذه بشفاعة آلهتنا. وهذا قول الكلبي، وغيره. والرابع: أن النعمة: نبوة محمد ﷺ، وإنكارها: جحد نبوته وتكذيبه. وهذا قول السدي. ورجَّح ابن جرير (٣٢٦/١٤ - ٣٢٧) القول الرابع استناداً إلى السياق، وقال مُعَلِّلاً اختياره: «وذلك أن هذه الآية بين آيتين كلتاهما خبر عن رسول الله ﷺ وعمَّا بُعِثَ به، فأولى ما بينهما أن يكون في معنى ما قبله وما بعده؛ إذ لم يكن معنى يدل على انصرافه عما قبله وعمَّا بعده، فالذي قبل هذه الآية قوله: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾^(٨٧) يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُكْفَرُونَهَا. وما بعده: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ وهو رسولها. فإذا كان ذلك كذلك فمعنى الآية: يعرف هؤلاء المشركون بالله نعمة الله عليهم يا محمد بك، ثم ينكرونك ويجحدون نبوتك».

وَدَهَبَ إِلَى ذَلِكَ أَيْضًا ابْنُ الْقَيْمِ (١١٨/٢) مُسْتَنَدًا إِلَى دَلَالَةِ عَقْلِيَّةٍ، فَقَالَ: «هَذَا أَقْرَبُ إِلَى حَقِيقَةِ الْإِنْكَارِ؛ فَإِنَّهُ إِنْكَارٌ لِمَا هُوَ أَجَلُّ النِّعَمِ أَنْ تَكُونَ نِعْمَةً».

(٢) تفسير الثعلبي ٣٥/٦، وتفسير البغوي ٣٦/٥.

(٤) علقه يحيى بن سلام ٨٠/١.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨١/٢.

﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْكٰفِرُونَ﴾ (٨٣)

٤١٨٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْكٰفِرُونَ﴾ بتوحيد ربّ هذه النعم - تعالى ذكره -^(١). (ز)

٤١٨٤٣ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْكٰفِرُونَ﴾، يعني: جماعتهم كلهم، كقوله: ﴿يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كٰذِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٣]، يعني: كلهم^(٢) (٣٧٢١). (ز)

== ثم علق على الأقوال الثلاثة الأولى، واستدرك عليها (١١٨/٢ - ١١٩) بقوله: «أما على القول الأول والثاني والثالث فإنهم لما أضافوا النعمة إلى غير الله فقد أنكروا نعمة الله بنسبتها إلى غيره؛ فإن الذي قال: إنما كان هذا لأبائنا ورثناه كابراً عن كابر. جاحداً لنعمة الله عليه، غير معترف بها، وهو كالأبرص والأقرع اللذين ذكّرهما الملك بنعم الله عليهما، فأنكرا، وقالوا: إنما ورثنا هذا كابراً عن كابر. فقال: إن كنتم كاذبين فصيركما الله إلى ما كنتم. وكونها موروثة عن الآباء أبلغ في إنعام الله عليهم؛ إذ أنعم بها على آباءهم، ثم ورثهم إياها، فتمتعوا هم وآباؤهم بنعمه. وأما قول الآخرين: لولا فلان لما كان كذا. فيتضمن قطع إضافة النعمة إلى من لولاه لم تكن، وإضافتها إلى من لا يملك لنفسه ولا لغيره ضرراً ولا نفعاً، وغايته أن تكون جزء من أجزاء السبب أجرى الله تعالى نعمته على يده، والسبب لا يستقل بالإيجاد، وجعله سبباً هو من نعم الله عليه، وهو المنعم بتلك النعمة، وهو المنعم بما جعله من أسبابها، فالسبب والمسبب من إنعامه، وهو سبحانه قد ينعم بذلك السبب، وقد ينعم بدونه؛ فلا يكون له أثر، وقد يسلبه تسيبته، وقد يجعل لها معارضةً يقاومها، وقد يرتب على السبب ضد مقتضاه، فهو وحده المنعم على الحقيقة. وأما قول القائل: بشفاعة آلهتنا. فتضمن الشرك مع إضافة النعمة إلى غير وليها، فالآلهة التي تعبد من دون الله أحقر وأذل من أن تشفع عند الله، وهي محضرة في الهوان والعذاب مع عابديها، وأقرب الخلق إلى الله وأحبهم إليه لا يشفع عنده إلا من بعد إذنه لمن ارتضاه، فالشفاعة بإذنه من نعمه، فهو المنعم بالشفاعة، وهو المنعم بقبولها، وهو المنعم بتأهيل المشفوع له؛ إذ ليس كل أحد أهلاً أن يشفع له، فمن المنعم على الحقيقة سواء؟! قال تعالى: ﴿وَمَا يَكُم مِّن نَّعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾، فالعبد لا خروج له عن نعمته وفضله ومنته وإحسانه طرفة عين، لا في الدنيا، ولا في الآخرة».

[٣٧٢١] قال ابن عطية (٣٩٦/٥): «حتّم على أكثرهم بالكفر، وهم أهل مكة، وذلك أنه كان ==

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٨١/١.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨١/٢.

﴿وَيَوْمَ نَبِّئُكَ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾

٤١٨٤٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَيَوْمَ نَبِّئُكَ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾، قال: شهيدها: نبيها، على أنه قد بلغ رسالات ربه، قال الله: ﴿وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ﴾ [النحل: ٨٩]. قال: ذكّر لنا: أن نبي الله ﷺ كان إذا قرأ هذه الآية فاظت عيناه^(١). (٩٥/٩)

٤١٨٤٥ - تفسير إسماعيل السدي: ﴿شَهِيدًا﴾ وهم الأنبياء^(٢). (ز)

٤١٨٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال - جلّ اسمه -: ﴿وَيَوْمَ نَبِّئُكَ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾، يعني: نبيها شاهداً على أمته بالرسالة أنه بلغهم^(٣). (ز)

٤١٨٤٧ - قال يحيى بن سلام: شهيداً، يعني: نبيهم يشهد عليهم أنه قد بلغهم^(٤). (ز)

﴿ثُمَّ لَا يُؤَدُّ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾

٤١٨٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ لَا يُؤَدُّ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ في الاعتذار، ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾. نظيرها: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذَرَتُهُمْ﴾ [غافر: ٥٢]^(٥) [٣٧٢٢]. (ز)

== فيهم من قد داخله الإسلام، ومن أسلم بعد ذلك.

[٣٧٢٢] قال ابن عطية (٣٩٦/٥ بتصرف): ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ معناه: يعتبون، يقال: أعتبت الرجل: إذا كفيته ما عتب فيه. فكأنه قال: ولا هم يكفون ما يعتبون فيه، ويشق عليهم. وقال قوم: معناه: لا يسألون أن يرجعوا عما كانوا عليه في الدنيا. فهذا استعتاب معناه: طلب عتابهم. وقال الطبري: معنى يستعتبون: يعطون الرجوع إلى الدنيا؛ فيقع منهم توبة عمل.

(١) أخرجه ابن جرير ٣٢٧/١٤ - ٣٢٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأصل المرفوع منه عند البخاري (٤٥٨٢، ٥٥٥٠، ٥٥٥٥)، ومسلم (٨٠٠) أن عبد الله بن مسعود قرأ على رسول الله ﷺ سورة النساء، حتى بلغ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١] قال: «أمسك» فإذا عيناه تدرقان.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٢/٢.

(٢) علّفه يحيى بن سلام ٨١/١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٢/٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٨١/١.

٤١٨٤٩ - قال يحيى بن سلام: ﴿ثُمَّ لَا يُؤْذِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْبُونَ﴾، هي مثل قوله: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذِنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ [المرسلات: ٣٥ - ٣٦] بحجة، وهي مواطن؛ لا يُؤْذِنُ لَهُمْ فِي مَوْطِنٍ فِي الْكَلَامِ، وَيُؤْذِنُ لَهُمْ فِي مَوْطِنٍ^(١). (ز)

﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ﴾

٤١٨٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا رَأَى﴾ يعني: وإذا عاين ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ يعني: كفروا ﴿الْعَذَابَ﴾ يعني: النار ﴿فَلَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ﴾ يعني: العذاب^(٢). (ز)

٤١٨٥١ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ﴾ وإذا دخل الذين ظلموا العذاب، يعني: المشركين؛ ﴿فَلَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ﴾ العذاب^(٣). (ز)

﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾﴾

٤١٨٥٢ - عن أبي العالية الرياحي، في قوله: ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾، قال: هو كقوله: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذِنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ [المرسلات: ٣٥ - ٣٦]^(٤). (٩٥/٩)

٤١٨٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ يعني: ولا يناظر بهم، فذلك قوله سبحانه: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذَرُهُمْ﴾ [غافر: ٥٢]^(٥). (ز)

٤١٨٥٤ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ سألوا الله أن يُنظرهم؛ أن يُؤخِّرهم، فيردهم إلى الدنيا حتى يتوبوا، فلم يُنظرهم، أي: فلم يُؤخِّرهم^(٦) ٣٧٢٣. (ز)

٣٧٢٣ قال ابن عطية (٥/٣٩٦ - ٣٩٧): «مقصد الآية: الفرق بين ما يحل بهم وبين رزايا الدنيا، فإن الإنسان لا يتوقع أمراً من خطوب الدنيا إلا وله طمع في أن يتأخر عنه، وفي أن يجيئه في أخف ما يتوهم برجائه، وكذلك متى حلَّ به كان طامعاً في أن يخف، وقد يقع ذلك في خطوب الدنيا كثيراً، فأخبر الله تعالى أن عذاب الآخرة إذا عاينه الكافر لا طماعة فيه بتخفيف ولا تأخير».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٢/٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٨٢/١.

(١) تفسير يحيى بن سلام ٨١/١.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٨٢/١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٢/٢.

﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ﴾

٤١٨٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ﴾ من الأصنام؛ اللات، والعزى، ومناة^(١). (ز)

٤١٨٥٦ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ﴾ إذا رأوا الشياطين الذين كانوا يُضِلُّونهم في الدنيا، يعرف كلُّ إنسان شيطانه^(٢). (ز)

﴿قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ﴾

٤١٨٥٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ﴾، يعني: نعبد من دونك^(٣). (ز)

٤١٨٥٨ - قال يحيى بن سلام: ﴿قَالُوا﴾ يقول بنو آدم: ﴿رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا﴾ يعنون: بني إبليس ﴿الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ﴾ لأنهم هم الذين دعوهم إلى عبادة الأوثان. قال: ﴿وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا﴾ [النساء: ١١٧]^(٤). (ز)

﴿فَالْقَوْلُ إِلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾

٤١٨٥٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿فَالْقَوْلُ إِلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾، قال: حَدَّثوهم^(٥). (٩٥/٩)

٤١٨٦٠ - تفسير مجاهد بن جبر - من طريق عاصم بن حكيم، وابن مجاهد - ﴿فَالْقَوْلُ إِلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾: فألقى بنو آدم إلى بني إبليس القول؛ حَدَّثوهم^(٦). (ز)

٤١٨٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَالْقَوْلُ إِلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ فردَّت شركائهم عليهم القول^(٧). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٢/٢.
 (٢) تفسير يحيى بن سلام ٨٢/١.
 (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٢/٢.
 (٤) تفسير يحيى بن سلام ٨٢/١.
 (٥) أخرجه ابن جرير ٣٢٩/١٤. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
 (٦) أخرجه يحيى بن سلام ٨٢/١.
 (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٢/٢.

﴿إِنَّكُمْ لَكَذِبُونَ﴾ (٨٦)

٤١٨٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّكُمْ لَكَذِبُونَ﴾ ما كُنَّا لكم آلهة^(١). (ز)
 ٤١٨٦٣ - قال يحيى بن سلام: فقالوا لهم: ﴿إِنَّكُمْ لَكَذِبُونَ﴾، أي: إنكم كذبتُمونا في الدنيا، وغررتُمونا^(٢) [٣٧٢٤]. (ز)

﴿وَأَلْفَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامَ﴾

٤١٨٦٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَأَلْفَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامَ﴾، يقول: ذُلُّوا، واستسلموا يومئذ^(٣). (٩٦/٩)
 ٤١٨٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَلْفَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامَ﴾، يعني: كفار مكة، استسلموا له، وخضعوا له^(٤). (ز)
 ٤١٨٦٦ - عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿وَأَلْفَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامَ﴾، قال: استسلموا^(٥). (٩٦/٩)
 ٤١٨٦٧ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَأَلْفَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامَ﴾ أعطوا الإسلام يومئذ، واستسلموا له؛ آمنوا بالله، وكفروا بالشیطان والأوثان^(٦). (ز)

﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (٨٧)

٤١٨٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ﴾ في الآخرة ﴿مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾

[٣٧٢٤] قال ابن عطية (٣٩٧/٥): «الضمير في «القول» عائد على الشركاء، فمن كان من المعبودين من البشر ألقى القول المعهود بلسانه، وما كان من الجمادات تكلمت بقدرة الله بتكذيب المشركين في وصفهم بأنهم آلهة وشركاء لله، ففي هذا وقع الكذب، لا في العبادة».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٢/٢.
 (٢) تفسير يحيى بن سلام ٨٢/١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
 (٣) أخرجه ابن جرير ٣٣٠/١٤. وعلقه يحيى بن سلام ٨٢/١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
 (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٢/٢.
 (٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
 (٦) تفسير يحيى بن سلام ٨٢/١.

يعني: يُشْرِكُونَ مِنَ الْكُذْبِ فِي الدُّنْيَا بِأَنَّ مَعَ اللَّهِ شَرِيكًا^(١). (ز)
 ٤١٨٦٩ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ عبادتهم إياهم في
 الدنيا افتراء على الله، وهو الكذب، وهو كقوله: ﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيَنْ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ
 ﴿٧٣﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا ضَلُّوا عَنَّا﴾ [غافر: ٧٣ - ٧٤]^(٢). (ز)

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾

٤١٨٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بتوحيد الله، ﴿وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ
 اللَّهِ﴾ يعني: منعوا الناس من دين الله الإسلام، وهم القادة في الكفر، يعني: كفار
 مكة^(٣). (ز)

﴿زِدْنَهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ﴾

٤١٨٧١ - عن البراء بن عازب، أن النبي ﷺ سئل عن قول الله: ﴿زِدْنَهُمْ عَذَابًا فَوْقَ
 الْعَذَابِ﴾. قال: «عقارب أمثال النخل الطوال، يَنْهَشُونَهُمْ فِي جَهَنَّمَ»^(٤). (٩٦/٩)
 ٤١٨٧٢ - عن جابر بن عبد الله، عن النبي ﷺ، قال: «الزيادة خمسة أنهار تجري من
 تحت العرش على رؤوس أهل النار؛ ثلاثة أنهار على مقدار الليل، ونهران على مقدار
 النهار، فذلك قوله: ﴿زِدْنَهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾»^(٥). (٩٨/٩)
 ٤١٨٧٣ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مسروق - في قوله: ﴿زِدْنَهُمْ عَذَابًا فَوْقَ
 الْعَذَابِ﴾، قال: زيدوا عقارب لها أنياب كالنخل الطوال^(٦). (٩٦/٩)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٢/٢. (٢) تفسير يحيى بن سلام ٨٢/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٢/٢.

(٤) أخرجه أسد بن موسى في الزهد ص ٢٩ (٢٥)، ومن طريقه الطبراني كما في البداية والنهاية ١٧٧/٢٠،
 من طريق إسماعيل بن عياش، عن الربيع بن لوط الكوفي، عن البراء بن عازب. وأخرجه الخطيب في تالي
 تلخيص المشابه ٥٢٣/٢ (٣١٩)، من طريق أبان بن أبي عياش، عن الربيع، عن البراء به.

وسنده ضعيف؛ فيه إسماعيل بن عياش الشامي، صدوق إلا في روايته عن أهل العراق والحجاز، ففيها
 ضعف، كما في تهذيب التهذيب ٢١٦/٣. وفي الإسناد الثاني أبان بن أبي عياش، متروك.

(٥) أورده مقاتل بن سليمان في تفسيره ٥٦٤/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٣٦٢/١، وابن أبي شيبة ١٥٨/١٣، وهناد (٢٦٠)، وأبو يعلى (٢٦٥٩)، وابن
 جرير ٣٣٠/١٤، ٣٣١، والطبراني (٩١٠٤، ٩١٠٥) ومن طريق علقمة أيضًا، والحاكم ٣٥٥/٢ - ٣٥٦، =

٤١٨٧٤ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق السدي، عن مرة - قال: أفاعي في النار^(١). (٩٦/٩)

٤١٨٧٥ - عن عبد الله بن عمرو - من طريق أبي عبد الرحمن الحُبلي - قال: إن لجهنم سواحل، فيها حَيَاتٌ وعقارب، أعناقها كأعناق البُحْت^(٢)(٣). (٩٧/٩)

٤١٨٧٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الحسن - في قوله: ﴿زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ﴾، قال: خمسةٌ أنهارٍ من نارٍ صبَّها اللهُ عليهم، يُعَذَّبُونَ ببعضها بالليل، وبعضها بالنهار^(٤). (٩٨/٩)

٤١٨٧٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد -: أَدْرِي ما سَعَةُ جهنم؟ قلتُ: لا. قال: إن ما بينَ شَحْمَةِ أُذُنٍ أَحَدِهِمْ وبينَ عاتقه مسيرةٌ سبعينَ خريفًا، تجري فيها أوديةٌ القَيْحِ والدم. قلتُ له: الأنهار؟ قال: لا، بل الأودية^(٥). (٩٨/٩)

٤١٨٧٨ - عن مسروق بن الأجدع الهمداني - من طريق عبد الله بن مرة - في قوله: ﴿زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ﴾، قال: عقارب كأمثال النخل الطوال^(٦). (ز)

٤١٨٧٩ - عن عبيد بن عمير - من طريق الأعمش، عن مجاهد - قال: إن في جهنم لجبابًا^(٧)، فيها حَيَاتٌ أمثالُ البُحْتِ، وعقاربٌ أمثالُ البغال، يستغيثُ أهلُ النارِ إلى تلك الجبابِ أو الساحلِ، فتثبُّ إليهم، فتأخذُ بشفاههم وشفارهم، فكشطت لحومهم إلى أقدامهم، فيستغيثون منها إلى النار، فتتبعهم حتى تجدَّ حرَّها، فترجع وهي في أسراب^(٨). (٩٧/٩)

٤١٨٨٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق يونس بن خباب -، مثله^(٩). (٩٧/٩)

٥٩٣/٤ - ٥٩٤، والبيهقي في البعث والنشور (٦١٥). وعلقه يحيى بن سلام ٨٣/١ بلفظ: حيات وعقارب لها أنياب مثل النخل الطوال تهشمهم. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم،

(١) أخرجه هناد (٢٦١).

(٢) البُحْت: إبل خراسانية طويلة الأعناق. اللسان والوسيط (بخت).

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٣٢/١٤.

(٤) أخرجه أبو يعلى (٢٦٦٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. (٦) تفسير الثوري ص ١٦٦.

(٧) الجباب: جمع جُب، وهي البثر. انظر: اللسان والوسيط (جيب).

(٨) أخرجه ابن جرير ٣٣١/١٤ - ٣٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٩) أخرجه ابن أبي شيبة ١٦٤/١٣، وهناد (٢٥٩) من طريق الأعمش.

٤١٨٨١ - قال سعيد بن جبير: حَيَّاتُ أَمْثَالِ الْبَخْتِ، وَعِقَارِبُ أَمْثَالِ الْبِغَالِ، تَلْسَعُ إِحْدَاهُنَّ اللَّسْعَةَ، يَجِدُ صَاحِبُهَا حُمَّتَهَا أَرْبَعِينَ خَرِيفًا^(١). (ز)

٤١٨٨٢ - قال الحسن البصري: هُوَ كَقَوْلِهِ: ﴿فَذُوْقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ [النبا: ٣٠]^(٢). (ز)

٤١٨٨٣ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ، فِي الْآيَةِ، قَالَ: إِنَّ أَهْلَ النَّارِ إِذَا جَزِعُوا مِنْ حَرِّهَا اسْتَعَاثُوا بِضَحْضَاحِ فِي النَّارِ، فَإِذَا أَتَوْهُ تَلَقَّاهُمْ عِقَارِبُ كَأَنَّهُنَّ الْبِغَالُ الدُّهُمُ، وَأَفَاعٍ كَأَنَّهُنَّ الْبَحَاتِيُّ، فَضَرَبْتَهُمْ، فَذَلِكَ الزِّيَادَةُ^(٣). (٩٧/٩)

٤١٨٨٤ - عن مالك بن الحارث - من طريق الأعمش - قال: إِذَا طُرِحَ الرَّجُلُ فِي النَّارِ هَوَى فِيهَا، فَإِذَا انْتَهَى إِلَى بَعْضِ أَبْوَابِهَا قِيلَ: مَكَانَكَ حَتَّى تُتَحَفَ. فَيَسْقَى كَأَسَا مِنْ سُمِّ الْأَسَاوِدِ^(٤) وَالْعِقَارِبِ، فَتَمَيِّزُ الْجِلْدَ عَلَى حِدَّةٍ، وَالشَّعْرَ عَلَى حِدَّةٍ، وَالْعَصَبَ عَلَى حِدَّةٍ، وَالْعُرُوقَ عَلَى حِدَّةٍ^(٥). (٩٨/٩)

٤١٨٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿زِدْنَهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ﴾، وَذَلِكَ أَنَّهُ يَجْرِي مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ عَلَى رُؤُوسِ أَهْلِ النَّارِ خَمْسَةَ أَنْهَارٍ مِنْ نَحَاسِ ذَائِبٍ، وَلَهَبٍ مِنْ نَارِ نَهْرَانِ يَجْرِيَانِ عَلَى مَقْدَارِ نَهَارِ الدُّنْيَا، وَثَلَاثَةَ أَنْهَارٍ عَلَى مَقْدَارِ لَيْلِ الدُّنْيَا، فَتِلْكَ الزِّيَادَةُ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ سَبْحَانَهُ: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْصِرَانِ﴾ [الرحمن: ٣٥]^(٦) [٣٧٢٥]. (ز)

﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُدُونَ﴾

٤١٨٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُدُونَ﴾، يَعْنِي: يَعْمَلُونَ فِي

[٣٧٢٥] قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ (٨/٣٤١): «هَذَا دَلِيلٌ عَلَى تَفَاوُتِ الْكُفَّارِ فِي عَذَابِهِمْ، كَمَا يَتَفَاوَتُ الْمُؤْمِنُونَ فِي مَنَازِلِهِمْ فِي الْجَنَّةِ وَدَرَجَاتِهِمْ».

(١) تفسير الثعلبي ٣٦/٦، وتفسير البغوي ٣٧/٥.

(٢) علقه يحيى بن سلام ٨٣/١.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) الأساود: جمع الأسود؛ وهو أخبث الحيات وأعظمها. النهاية (سود) ٤١٩/٢.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٢/٢. وفي تفسير الثعلبي ٣٦/٦، وتفسير البغوي ٣٧/٥ نحوه منسوبا إلى مقاتل دون تمييز.

الأرض بالمعاصي^(١). (ز)

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾

٤١٨٨٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾، يعني: نبيهم، وهو شاهد على أمته أنه بلغهم الرسالة^(٢). (ز)

٤١٨٨٨ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾، يعني: نبيهم، هو شاهد عليهم^(٣). (ز)

﴿وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ﴾

٤١٨٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجِئْنَا بِكَ﴾ يا محمد ﴿شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ﴾ يعني: أمة محمد ﷺ أنه بلغهم الرسالة^(٤). (ز)

٤١٨٩٠ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَجِئْنَا بِكَ﴾ يا محمد ﴿شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ﴾ يعني: أمته^(٥). (ز)

﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبَيِّنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾

٤١٨٩١ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أشعث، عن رجل - قال: إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ فِي هَذَا الْكِتَابِ تَبَيِّنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ، وَلَكِنَّ عَلِمْنَا يَقْضُرُ عَمَّا بَيَّنَّ لَنَا فِي الْقُرْآنِ^[٣٧٢٦]. ثم تلا: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبَيِّنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾^(٦). (٩٩/٩)

[٣٧٢٦] قال ابن كثير (٣٩٦/٨) مُعَلِّقًا: «قول ابن مسعود أعم وأشمل؛ فإن القرآن اشتمل على كل علم نافع؛ من خبر ما سبق، وعلم ما سيأتي، وكل حلال وحرام، وما الناس إليه محتاجون في أمر دنياهم، ودينهم، ومعاشهم، ومعادهم، وهدى أي للقلوب، ورحمة وبشرى للمسلمين».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٢/٢.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٨٣/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٣/٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٨٣/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٣٤/١٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٣/٢.

- ٤١٨٩٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبان بن تغلب، عن الحكم - في قوله: ﴿بَيْنَنَا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾، قال: مِمَّا أَحَلَّ وَحَرَّمَ^(١). (ز)
- ٤١٨٩٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق الأعمش - في قوله: ﴿بَيْنَنَا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾، قال: ما أمر به، وما نهى عنه^(٢). (ز)
- ٤١٨٩٤ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿بَيْنَنَا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾، قال: مِمَّا أَمَرُوا بِهِ، وَنُهُوا عَنْهُ^(٣). (١٠٠/٩)
- ٤١٨٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بَيِّنًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ مِنْ أَمْرِهِ، وَنَهْيِهِ، وَوَعْدِهِ، وَوَعِيدِهِ، وَخَيْرِ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ^(٤). (ز)
- ٤١٨٩٦ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - في قوله: ﴿بَيْنَنَا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾، قال: مِمَّا أَمَرُوا بِهِ، وَنُهُوا عَنْهُ^(٥). (ز)
- ٤١٨٩٧ - عن عبد الرحمن الأوزاعي، في قوله: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بَيِّنًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾، قال: بِالسُّنَّةِ^(٦). (١٠٠/٩)
- ٤١٨٩٨ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بَيِّنًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ ما بَيَّنَّ فِيهِ مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَالْكَفْرِ وَالْإِيمَانِ، وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، وَكُلِّ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ^(٧) (٣٧٢٧). (ز)

[٣٧٢٧] قال ابن عطية (٣٩٨/٥): «قوله: ﴿لِكُلِّ شَيْءٍ﴾، أي: مما نحتاج في الشرع، ولا بد منه في الجملة، كالحلال والحرام، والدعاء إلى الله والتخويف من عذابه، وهذا حصر ما اقتضته عبارات المفسرين».

وقال ابن كثير (٣٤٣/٨): «ووجه اقتران قوله: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ مع قوله: ﴿وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ﴾ أن المراد - والله أعلم - أن الذي فرض عليك تبليغ الكتاب الذي أنزله عليك سائلك عن ذلك يوم القيامة، ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأعراف: ٦]، ﴿فَوَرِيدِكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الحجر: ٩٢ - ٩٣]، ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١٠٩]، ==

(١) أخرجه ابن جرير ٣٣٣/١٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر. وأخرجه ابن جرير ٣٣٤/١٤ بهذا اللفظ من قول ابن جريج، كما سيأتي.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٣/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٣٤/١٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٣٤/١٤.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٨٣/١.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤١٨٩٩ - قال الشافعي: وأنزل على محمد ﷺ الفرقان، وجمع فيه سائر الكتب، فقال: ﴿بَيْنَنَا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾، ﴿وَهْدَى وَمَوْعِظَةً﴾ [المائدة: ٤٦]، ﴿أَحَكَمْتَ أَيْنَهُ ثُمَّ فَصَلْتَ﴾ [هود: ١]، وهو ﷺ مُفسِّرٌ ومُبَيِّنٌ... (١). (ز)

﴿وَهْدَى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (٨٩)

٤١٩٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَ﴾ هذا القرآن ﴿هُدَى﴾ من الضلالة، ﴿وَرَحْمَةً﴾ من العذاب لِمَنْ عَمِلَ بِهِ، ﴿وَبُشْرَى﴾ يعني: ما فيه من الثواب ﴿لِلْمُسْلِمِينَ﴾ يعني: المخلصين (٢). (ز)

٤١٩٠١ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿لِلْمُسْلِمِينَ﴾ للمؤمنين (٣). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٤١٩٠٢ - عن عبدالله بن مسعود - من طريق مرة - قال: مَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ فَلْيُثَوِّرْ (٤) القرآن؛ فَإِنَّهُ فِيهِ عِلْمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ (٥). (٩٩/٩)

٤١٩٠٣ - عن عبدالله بن مسعود - من طريق الشعبي - قال: لَا تَهْذُوا (٦) القرآنَ كَهَذَا الشَّنْعَرِ، وَلَا تَنْشُرُوهُ نَشْرَ الدَّقْلِ (٧)، وَقِفُوا عِنْدَ عَجَائِبِهِ، وَحَرِّكُوا بِهِ الْقُلُوبَ (٨). (٩٩/٩)

== وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُكَ إِلَيْهِ، وَمَعِيدُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَسَائِلُكَ عَنِ آدَاءِ مَا فَرَضَ عَلَيْكَ. هَذَا أَحَدُ الْأَقْوَالِ، وَهُوَ مَتَجِّهٌ حَسَنٌ.﴾

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٨٤/٩ - ٨٨. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٣/٢.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٨٣/١.

(٤) فليثور: أي: ليثقر عنه، ويفكر في معانيه، وتفسيره، وقراءته. النهاية (ثور) ٢٢٩/١.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٨٥/١٠، ٩٤/١٤، وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ص ١٥٧، والطبراني (٨٦٦٤، ٨٦٦٥، ٨٦٦٦)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٩٦٠). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن الضريس في فضائل القرآن، ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة.

(٦) الهذُّ والهذُّ: سرعة القطع وسرعة القراءة. لسان العرب (هذذ).

(٧) الدَّقْلُ: هو رديء التمر ويابس. النهاية (دقل).

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٢٥/١٠.

٤١٩٠٤ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي الأحوص - قال: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدُبَةُ اللَّهِ، فَمَنْ دَخَلَ فِيهِ فَهُوَ آمِنٌ^(١). (٩٩/٩)

٤١٩٠٥ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق الأسود - قال: إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ، فَاشْغَلُوهَا بِالْقُرْآنِ، وَلَا تَشْغَلُوهَا بِغَيْرِهِ^(٢). (١٠٠/٩)

٤١٩٠٦ - عن أبي الدرداء - من طريق أبي قلابة - قال: نَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى سِتِّ آيَاتٍ: آيَةٌ مَبَشُرَةٌ، وَآيَةٌ مَنذِرَةٌ، وَآيَةٌ فَرِيضَةٌ، وَآيَةٌ تَأْمُرُكَ، وَآيَةٌ تَنْهَاكَ، وَآيَةٌ قَصَصٌ وَأَخْبَارٌ^(٣). (ز)

٤١٩٠٧ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق عقيل بن خالد -: أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا هُوَ فِي الْقُرْآنِ، إِلَّا أَنَا لَا نَعْرِفُهُ^(٤). (ز)

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ
يَعْظُمُكُمْ لَمَلَكُكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

٤١٩٠٨ - عن عبد الله بن عباس، قال: بينما رسول الله ﷺ بفناء بيته جالسا إذ مرَّ به عثمان بن مظعون، فجلس إلى رسول الله ﷺ، فبينما هو يُحَدِّثُهُ إِذْ شَخَّصَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِبَصْرِهِ إِلَى السَّمَاءِ، فَنَظَرَ سَاعَةً إِلَى السَّمَاءِ، فَأَخَذَ يَضَعُ بَصْرَهُ حَتَّى وَضَعَهُ عَلَى يَمِينِهِ فِي الْأَرْضِ، فَتَحَرَّفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ جَلِيسِهِ عُثْمَانَ إِلَى حَيْثُ وَضَعَ بَصْرَهُ، فَأَخَذَ يُنْغِضُ^(٥) رَأْسَهُ، كَأَنَّهُ يَسْتَفْقَهُ مَا يُقَالُ لَهُ، فَلَمَّا قَضَى حَاجَتَهُ شَخَّصَ بَصْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى السَّمَاءِ كَمَا شَخَّصَ أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَأَتْبَعَهُ بَصْرَهُ حَتَّى تَوَارَى فِي السَّمَاءِ، فَأَقْبَلَ إِلَى عُثْمَانَ بِجَلِيسَتِهِ الْأُولَى، فَسَأَلَهُ عُثْمَانُ، فَقَالَ: «أَتَانِي جَبْرِيلٌ أَنْفًا». قَالَ: فَمَا قَالَ لَكَ؟ قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿تَذَكَّرُونَ﴾. قَالَ عُثْمَانُ: فَذَلِكَ حِينَ اسْتَقَرَّ الْإِيمَانُ فِي قَلْبِي، وَأَحْبَبْتُ

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٨٤/١٠ - ٤٨٤.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٨٤/١٠.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٨٣/١.

(٤) الجامع لعبد الله بن وهب - تفسير القرآن ٧٠/١ (١٥٧).

(٥) ينغض رأسه: يحركه ويميل إليه. النهاية (نغض) ٨٧/٥.

محمدًا ﷺ^(١) [٣٧٢٨]. (١٠٠/٩)

٤١٩٠٩ - عن عثمان بن أبي العاصي، قال: كنت عند رسول الله ﷺ جالسًا إذ شَخَّصَ بصره، فقال: «أتاني جبريل، فأمرني أن أضع هذه الآية بهذا الموضع من السورة: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾»^(٢). (١٠٠/٩)

٤١٩١٠ - قال مقاتل بن سليمان: لما نزلت هذه الآية بمكة قال أبو طالب بن عبدالمطلب: يا آل غالب، اتَّبِعُوا مُحَمَّدًا ﷺ تفلحوا وترشدوا؛ والله، إنَّ ابن أخي ليأمر بمكارم الأخلاق، وبالأمر الحسن، ولا يأمر إلا بحسن الأخلاق، والله، لئن كان محمد ﷺ صادقًا أو كاذبًا ما يدعوكم إلا إلى الخير. فبلغ ذلك الوليد بن المغيرة، فقال: إن كان محمد ﷺ قاله فَنِعَمَ ما قال، وإن إلهه قاله فنعَم ما قال، فأتنا بلسانه^(٣). ولم يصدق محمدًا ﷺ بما جاء به، ولم يتبعه؛ فنزلت: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَى قَلِيلًا﴾ بلسانه، ﴿وَأَكْدَى﴾ [النجم: ٣٣ - ٣٤] يعني: وقطع ذلك^(٤). (ز)

٤١٩١١ - قال يحيى بن سلام: بلغني: أنَّه لما نزلت هذه الآية قال بعض المشركين: إنَّ هذا الرجل ليأمر بمحاسن الأخلاق^(٥). (ز)

[٣٧٢٨] علق ابن كثير (٣٤٥/٨) على هذا الأثر بقوله: «وقد ورد في نزول هذه الآية الكريمة حديث حسن، رواه الإمام أحمد».

(١) أخرجه أحمد ٨٧/٥ - ٨٩ (٢٩١٩) مطولاً. وأورده الثعلبي ٣٧/٦ - ٣٨.

قال ابن كثير في تفسيره ٥٩٧/٤: «إسناد جيد متصل حسن». وقال الهيثمي في المجمع ٤٨/٧ (١١١١٩): «رواه أحمد، والطبراني، وشهر وثقه أحمد وجماعة، وفيه ضعف لا يضر، وبقية رجاله ثقات».

(٢) أخرجه أحمد ٤٤١/٢٩ (١٧٩١٨).

قال ابن كثير في تفسيره ٥٩٧/٤: «وهذا إسناد لا بأس به، ولعله عند شهر بن حوشب من الوجهين». وقال الهيثمي في المجمع ٤٨/٧ - ٤٩ (١١١٢٠): «إسناده حسن». وقال السيوطي في الإتقان ٢١٢/١: «إسناد حسن». وقال الألباني في الضعيفة ٢٣٨/٤ (١٧٥٣): «ضعيف».

(٣) كذا في المصدر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٣/٢ - ٤٨٤.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٨٤/١.

﴿ تفسير الآية: ﴾

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾

٤١٩١٢ - عن علي بن أبي طالب - من طريق الكلبي، عن أبيه -: أنه مرَّ بقوم يتحدثون، فقال: فيم أنتم؟ فقالوا: نتذاكر المروءة. فقال: أو ما كفاكم الله ﷻ ذلك في كتابه إذ يقول: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾؟ فالعدل: الإنصاف، والإحسان: التفضل، فما بقي بعد هذا؟^(١) (٣٧٢٩). (١٠٤/٩)

٤١٩١٣ - قال سفيان بن عيينة: سئل علي عن قول الله ﷻ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾. قال: العدل: الإنصاف، والإحسان: التفضل. وسئل: لأي شيء سمى الله ﷻ نفسه: المؤمن؟ قال: يؤمن عذابه بالطاعة^(٢). (ز)

٤١٩١٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ ﴾ قال: شهادة أن لا إله إلا الله^(٣)، ﴿ وَالْإِحْسَانِ ﴾ قال: أداء الفرائض^(٣) (٣٧٣١). (١٠٢/٩)

٣٧٢٩ قال ابن عطية (٣٩٩/٥ بتصرف): «العدل: هو فعل كل مفروض من عقائد وشرائع، وسيّر مع الناس في أداء الأمانات، وترك الظلم، والإنصاف وإعطاء الحق. والإحسان: هو فعل كل مندوب إليه. فمن الأشياء ما هو كله مندوب إليه، ومنها ما فرض، إلا أن حدّ الأجزاء منه داخل في العدل، والتكميل الزائد على حد الأجزاء داخل في الإحسان».

٣٧٣٠ قال ابن جرير (٣٣٤/١٤ - ٣٣٥): «يقول - تعالى ذكّره -: إن الله يأمر في هذا الكتاب الذي أنزله إليك - يا محمد - بالعدل، وهو الإنصاف، ومن الإنصاف: الإقرار بمن أنعم علينا بنعمته، والشكر له على إفضاله، ونولي الحمد أهله. وإذا كان ذلك هو العدل، ولم يكن للأوثان والأصنام عندنا يد تستحق الحمد عليها؛ كان جهلاً بنا حمدُها وعبادتها، وهي لا تنعم فتشكر، ولا تنفع فتعبد، فلزمنا أن نشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، ولذلك قال من قال: العدل في هذا الموضع: شهادة أن لا إله إلا الله».

٣٧٣١ علّق ابن عطية (٣٩٩/٥ - ٤٠٠ بتصرف) على كلام ابن عباس هذا بقوله: «في هذا ==

(١) عزاه السيوطي إلى البخاري في تاريخه. (٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢٩١/٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٣٥/١٤ - ٣٣٦، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. وفي تفسير الثعلبي ٣٧/٦ من طريق الوالي [وهو علي بن أبي طلحة]، وتفسير البغوي ٣٨/٥ بلفظ: العدل: التوحيد.

- ٤١٩١٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - : العدل : خلع الأنداد .
والإحسان : أن تعبد الله كأنك تراه^(١) . (ز)
- ٤١٩١٦ - عن عبد الله بن عباس : ﴿الإِحْسَانِ﴾ : الإخلاص في التوحيد^(٢) . (ز)
- ٤١٩١٧ - عن الحسن البصري - من طريق إبراهيم بن قره - في قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ قال : العدل : التوحيد ، والإحسان : الصلاة ، ﴿وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى﴾ قال : مالك في أقاربك ، ﴿وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ﴾ قال : الزنا ، ﴿وَالْمُنْكَرِ﴾ قال : الشرك ، ﴿وَالْبَغْيِ﴾ قال : قطيعة الرَّجْم^(٣) . (ز)
- ٤١٩١٨ - قال مقاتل بن سليمان : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ بالتوحيد ، ﴿وَالْإِحْسَانِ﴾ يعني : العفو عن الناس^(٤) . (ز)
- ٤١٩١٩ - قال سفيان بن عيينة : العدل : استواء السريرة والعلانية من كل عامل لله عملاً ، والإحسان : أن تكون سريرته أحسن من علانيته^(٥) . (ز)

﴿وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى﴾

- ٤١٩٢٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله : ﴿وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى﴾ ، قال : إعطاء ذوي الأرحام الحق الذي أوجهه الله عليك بسبب القرابة والرَّجْم^(٦) . (١٠٢/٩)

== نظر؛ لأن أداء الفرائض هي الإسلام حسبما فسره رسول الله ﷺ في حديث سؤال جبريل ﷺ ، وذلك هو العدل ، وإنما الإحسان التكميلات والمندوب إليه ، حسبما يقتضيه تفسير النبي ﷺ لسؤال جبريل ﷺ ، بقوله : «أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك» . فإن صحَّ هذا عن ابن عباس فإنما أراد : أداء الفرائض مُكَمَّلَةً .

(١) تفسير الثعلبي ٣٧/٦ .

(٢) تفسير البغوي ٣٨/٥ .

(٣) أخرجه أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان ٤٠/٢ .

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٣/٢ . وفي تفسير الثعلبي ٣٧/٦ ، وتفسير البغوي ٣٨/٥ مثله منسوباً إلى مقاتل دون تمييز .

(٥) علقه ابن جرير ٣٣٦/١٤ .

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٣٥/١٤ - ٣٣٦ . وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والبيهقي في الأسماء والصفات .

- ٤١٩٢١ - عن الحسن البصري - من طريق أبي الأشهب - قال: حق الرَّحِمِ ألا تحرمها، ولا تهجرها^(١). (ز)
- ٤١٩٢٢ - عن الحسن البصري - من طريق إبراهيم بن قره - في قوله تعالى: ﴿وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى﴾، قال: مالك في أقاربك...^(٢). (ز)
- ٤١٩٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِيتَايَ﴾ يعني: وإعطاء ﴿ذِي الْقُرْبَى﴾ المال، يعني: صلة قرابة الرجل. كقوله: ﴿وَأَتِذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ [الإسراء: ٢٦]، يعني: صلته^(٣). (ز)
- ٤١٩٢٤ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى﴾ حق القرابة^(٤) [٣٧٣٢]. (ز)

﴿وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ﴾

- ٤١٩٢٥ - عن عبدالله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ﴾، قال: الزنا^(٥) [٣٧٣٣]. (١٠٢/٩)
- ٤١٩٢٦ - عن الحسن البصري - من طريق إبراهيم بن قره - في قوله تعالى: ﴿وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ﴾، قال: الزنا...^(٦). (ز)
- ٤١٩٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ﴾، يعني:

[٣٧٣٢] قال ابن عطية (٤٠٠/٥): «﴿وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى﴾ لفظة تقتضي صلة الرحم، وتعمُّ جميع إساءة الخير إلى القرابة، وتركه مبهمًا أبلغ؛ لأن كل مَنْ وصل في ذلك إلى غاية - وإن علّت - يرى أنه مقصّر، وهذا المعنى المأمور به في جانب ذي القربى داخل تحت العدل، والإحسان، لكنه تعالى خصّه بالذكر اهتمامًا به، وخصًا عليه».

[٣٧٣٣] ذهب ابن جرير (٣٣٦/١٤) مستندًا إلى قول ابن عباس إلى أن: «الفحشاء في هذا الموضوع: الزنا».

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٨٣/١.

(٢) أخرجه أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان ٤٠/٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٣/٢. (٤) تفسير يحيى بن سلام ٨٣/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٣٥/١٤ - ٣٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في الأسماء والصفات.

(٦) أخرجه أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان ٤٠/٢.

المعاصي^(١). (ز)

٤١٩٢٨ - قال سفيان بن عيينة: والفحشاء: أن تكون علانيته أحسن من سريرته^(٢). (ز)

٤١٩٢٩ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ﴾ المعاصي^(٣). (ز)

﴿وَالْمُنْكَرِ﴾

٤١٩٣٠ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَالْمُنْكَرِ﴾، قال: الشرك^(٤). (١٠٢/٩)

٤١٩٣١ - عن الحسن البصري - من طريق إبراهيم بن قره - في قوله تعالى: ﴿وَالْمُنْكَرِ﴾، قال: الشرك^(٥). (ز)

٤١٩٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالْمُنْكَرِ﴾، يعني: الشرك، وما لا يعرف من القول^(٦). (ز)

٤١٩٣٣ - قال سفيان بن عيينة: ﴿وَالْمُنْكَرِ﴾: أن تكون علانيته أحسن من سريرته^(٧). (ز)

٤١٩٣٤ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَالْمُنْكَرِ﴾: الكذب^(٨). (ز)

﴿وَالْبَغْيِ﴾

٤١٩٣٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَالْبَغْيِ﴾، قال: الكبر، والظلم^(٩). (١٠٢/٩)

٤١٩٣٦ - عن الحسن البصري - من طريق إبراهيم بن قره - في قوله تعالى: ﴿وَالْبَغْيِ﴾، قال: قطيعة الرّحم^(١٠). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٣/٢.

(٢) علقه ابن جرير ٣٣٧/١٤.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٨٤، ٨٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن جرير، وابن أبي حاتم، والبيهقي في الأسماء والصفات.

(٥) أخرجه أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان ٤٠/٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٣/٢.

(٧) علقه ابن جرير ٣٣٧/١٤.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ٨٣/١ - ٨٤.

(٩) أخرجه ابن جرير ٣٣٥/١٤ - ٣٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في الأسماء والصفات.

(١٠) أخرجه أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان ٤٠/٢.

- ٤١٩٣٧ - تفسير إسماعيل السُدِّي: ﴿وَالْبَغْيَ﴾، يعني: والظلم^(١). (ز)
- ٤١٩٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالْبَغْيَ﴾، يعني: ظلم الناس^(٢). (ز)
- ٤١٩٣٩ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَالْبَغْيَ﴾ أن يبغي بعضهم على بعض، هو من المعاصي^(٣). (ز)

﴿يُعْظِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾

- ٤١٩٤٠ - عن عبدالله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿يُعْظِكُمْ﴾ قال: يوصيكم؛ ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(٤). (١٠٢/٩)
- ٤١٩٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُعْظِكُمْ﴾ يعني: يودبكم؛ ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ يعني: لكي تذكروا؛ فتأدبوا^(٥). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

- ٤١٩٤٢ - عن أبي بكرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من ذنب أجدر أن تُعَجَّل لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يُدخِر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم»^(٦). (ز)
- ٤١٩٤٣ - عن عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ انتَفَى مِنْ وَالِدِيهِ، أَوْ أَرَى عَيْنَهُ مَا لَمْ تَرَ؛ فَلْيَتَّبِعْهُ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ». وقال عبدالله: فلبثنا بذلك زماناً نخاف

(١) علَّقه يحيى بن سلام ٨٤/١.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٨٣/١ - ٨٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٣٥/١٤ - ٣٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في الأسماء والصفات.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٣/٢.

(٦) أخرجه أحمد ٨/٣٤ - ٩ (٢٠٣٧٤)، ٣٩/٣٤ - ٤٠ (٢٠٣٩٨)، وابن ماجه ٢٩٦/٥ (٤٢١١)، وأبو داود ٢٦٣/٧ (٤٩٠٢)، والترمذي ٤٨٥/٤ - ٤٨٦ (٢٦٧٩)، وابن حبان ٢٠٠/٢ (٤٥٥)، ٢٠١/٢ (٤٥٦)، والحاكم ٣٨٨/٢ (٣٣٥٩)، ١٧٩/٤ (٧٢٨٩)، ١٨٠/٤ (٧٢٩٠)، ويحيى بن سلام ٨٤/١.

قال الترمذي: «هذا حديث صحيح». وقال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية ٢/٢٠٨: «صح عن النبي ﷺ». وقال الهيثمي في المجمع ١٥١/٨ - ١٥٢ (١٣٤٥٦): «رواه الطبراني عن شيخه عبد الله بن موسى بن أبي عثمان الأنطاكي، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٢/٥٨٨ (٩١٨) تعقيباً على كلام الترمذي والحاكم: «قلت: وهو كما قال؛ فإن رجال إسناده ثقات كلهم».

الزيادة في الحديث إذ قال النبي ﷺ: «تحدّثوا عني ولا حرج، كأنما أنتم في ذلك كما قلت لكم في بني إسرائيل: تحدّثوا عنهم ولا حرج. فإنكم لن تبلغوا ما كانوا فيه من خير أو شر، ألا ومن قال كذبًا ليضل الناس بغير علم فإنه بين عيني جهنم يوم القيامة، وما قال من حسنة فالله ورسوله يأمران بها، قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾»^(١). (ز)

٤١٩٤٤ - عن عبد الملك بن عمير، قال: بلغ أكثم بن صيفي مخرج رسول الله ﷺ، فأراد أن يأتيه، فأبى قومه، فانتدب رجلان، فأتيا رسول الله ﷺ، فقالا: نحن رسل أكثم، يسألك من أنت؟ وما جئت به؟ فقال النبي ﷺ: «أنا محمد بن عبد الله، وأنا عبد الله ورسوله». ثم تلا عليهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ إلى: ﴿تَذَكَّرُونَ﴾. قالوا: اردد علينا هذا القول. فردده عليهم حتى حفظوه، فأتيا أكثم، فأخبراه، فلما سمع الآية قال: إني أراه يأمر بمكارم الأخلاق، وينهى عن ملامتها، فكونوا في هذا الأمر رؤوسًا، ولا تكونوا فيه أذنانًا، وكونوا فيه أولًا، ولا تكونوا فيه آخرًا^(٢). (١٠١/٩)

٤١٩٤٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس: أن النبي ﷺ قرأ على الوليد: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ إلى آخر الآية، فقال له: يا ابن أخي، أعد. فعاد عليه، فقال: إن له - والله - لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمُعْدِق، وما هو بقول البشر^(٣). (ز)

٤١٩٤٦ - عن ابن عمر: أن عمر بن الخطاب خرج ذات يوم إلى الناس، فقال: أيكم يخبرني بأعظم آية في القرآن، وأعدلها، وأخوفها، وأرجاها؟ فسكت القوم، فقال ابن مسعود: على الخبير سقطت؛ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أعظم آية في القرآن: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾» [البقرة: ٢٥٥]، وأعدل آية في القرآن: ﴿إِنَّ

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل ٨٣/١، ٤٢٧/٧.

وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢٢٢٨/٤ (٥١٧٦): «رواه محمد بن أبي الزعيزعة الأذري، عن نافع، عن ابن عمر. ومحمد منكر الحديث، لا يكتب حديثه. قاله البخاري».

(٢) أخرجه البارودي، وابن السكن - كما في الإصابة ٢١٠/١ -، وابن منده - كما في أسد الغابة ١٣٤/١، والإصابة -، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٣٠٩/١ (١٠٦٣). قال السيوطي: ورواه الأموي في مغازيه، وزاد: فركب متوجهًا إلى النبي ﷺ، فمات في الطريق، قال: ويقال: نزلت فيه هذه الآية: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ﴾ الآية [النساء: ١٠٠].

(٣) تفسير الثعلبي ٣٧/٦، وتفسير البغوي ٣٩/٥.

اللَّهُ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴿ إِلَى آخِرِهَا، وَأَخُوفُ آيَةِ فِي الْقُرْآنِ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ [الزلزلة: ٧ - ٨]، وَأَرْجَى آيَةِ فِي الْقُرْآنِ: ﴿قُلْ يِعْبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٣] ﴿١﴾ (١٧١/٣)

٤١٩٤٧ - عن عامر الشعبي، قال: قال عيسى ابن مريم عليه السلام: إنما الإحسان: أن تُحسن إلى من أساء إليك، ليس الإحسان أن تُحسن إلى من أحسن إليك ^(٢). (١٠٤/٩)

٤١٩٤٨ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مسروق، وشُتير بن سَكل - قال: أعظم آية في كتاب الله: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وأجمع آية في كتاب الله للخير والشر: الآية التي في النحل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾، وأكثر آية في كتاب الله تفويضًا: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢ - ٣]، وأشد آية في كتاب الله رجاء: ﴿يِعْبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية [الزمر: ٥٣] ^(٣). (١٠٣/٩)

٤١٩٤٩ - عن الحسن البصري - من طريق جويرية بن بشير الهجيمي -: أنه قرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ إلى آخرها، ثم قال: إن الله تعالى جمع لكم الخير كله والشر كله في آية واحدة، فوالله، ما ترك العدل والإحسان من طاعة الله شيئًا إلا جمعه، ولا ترك الفحشاء والمنكر والبغي من معصية الله شيئًا إلا جمعه ^(٤). (١٠٣/٩)

٤١٩٥٠ - عن محمد بن كعب القرظي، قال: دعاني عمر بن عبد العزيز، فقال: صف لي العدل. فقلت: بخ، سألت عن أمرٍ جسيم؛ كُنْ لصغيرِ الناسِ أبا، ولكبيرهم ابنا، وللمثل منهم أخا، وللنساء كذلك، وعاقِبِ الناسَ على قَدْرِ ذنوبهم، وعلى قدر

(١) أخرجه المستغفري في فضائل القرآن ٧٦١/٢ (١١٥٢)، والجوزقاني في الأباطيل ٣٦٣/٢ - ٣٦٤ (٧١٢). وأخرجه ابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ٦٧٦/١ -، والواحدي في التفسير الوسيط ٣٦٥/١ - ٣٦٦ (١١٨) مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى الشيرازي في الألقاب، والهروي في فضائله.

قال الألباني في الضعيفة ١١٢٤/١٤ (٧٠٢٥): «ضعيف». وصحح وقفه على ابن مسعود من قوله.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه البخاري في الأدب (٤٨٩)، وابن جرير ٣٧٧/١٤، ٢٠/٢٢٦ - ٢٢٧، ٢٣/٤٨، والطبراني (٨٦٥٨)، والحاكم ٣٥٦/٢، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٤٤٠). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، ومحمد بن نصر في الصلاة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٤٠).

أجسادهم، ولا تضربنَّ لغضبك سوطًا واحدًا فتعدّي فتكون من العادين^(١). (١٠٤/٩) ٤١٩٥١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ الآية، قال: ليس من خُلِقَ حسن كان أهل الجاهلية يعملون به ويُعظّمونه ويخشونه إلا أمر الله به، وليس من خُلِقَ سيِّء كانوا يتعابرونه بينهم إلا نهى الله عنه وقَدَّم فيه، وإنما نهى عن سفاسف الأخلاق ومذامها^(٢). (١٠٤/٩)

﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ (٩١)

نزل الآية:

٤١٩٥٢ - قال مجاهد بن جبر =

٤١٩٥٣ - وقاتدة بن دعامة: نزلت في حلف أهل الجاهلية^(٣). (ز)

٤١٩٥٤ - عن مَزِيْدَة بن جابر - من طريق ابن أبي ليلى - في قوله: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾، قال: أنزلت هذه الآية في بيعة النبي ﷺ، كان من أسلم بايع على الإسلام، فقال: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾... (٣٧٣٤) (٤). (١٠٥/٩)

[٣٧٣٤] اختلّف فيمن عُنيَ بهذه الآية، وفيم أنزلت، على قولين: الأول: أنه عُنيَ بها: الذين ==

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٣٧/١٤ - ٣٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

ومن الآثار المنكرة في تفسير الآية ما أخرجه العقيلي في كتاب الضعفاء ٤٧٢/٥ - ٤٧٣ (١٩٣٢) عن عبد الأعلى بن أبي المساور قال: سمعت المغيرة بن سعيد الكذاب، يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾: علي بن أبي طالب، ﴿وَالْإِحْسَانِ﴾: فاطمة، ﴿وَإِنِّي أَيْ ذِي الْقُرْبَى﴾: الحسن والحسين، ﴿وَسَمِعَ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾: كان فلان أفحش الناس، والمنكر فلان.

والمغيرة بن سعيد كوفي رافضي كذاب، اجتمع فيه من المعتقدات الخبيثة والآراء الضالة الكثير، حتى قال ابن عديّ في الكامل في ضعفاء الرجال ٧٣/٨ عنه: «لم يكن بالكوفة ألعن منه فيما يروى عنه من التزوير على علي بن أبي طالب وعلى أهل البيت، وهو دائماً يكذب عليهم، ولا أعرف له من الأحاديث مسنداً». قتله خالد بن عبد الله القسري والي العراق عام ١١٩. ينظر: مقالات الإسلاميين ص ٢٣، والفصل في الملل والأهواء والنحل ١٤١/٤، وتاريخ الإسلام ٣١٩/٣.

(٣) تفسير الثعلبي ٣٧/٦، وتفسير البغوي ٣٩/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٣٨/١٤ - ٣٣٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤١٩٥٥ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - : هؤلاء قوم كانوا حلفاء لقوم تحالفوا، وأعطى بعضهم العهد، فجاءهم قوم، فقالوا: نحن أكثر وأعزُّ وأمنع؛ فانقضوا عهد هؤلاء، وارجعوا إلينا. ففعلوا، فذلك قول الله تعالى: ﴿وَلَا نَنْقُضُ الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾^(١). (ز)

﴿ تفسير الآية: ﴿

﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا نَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾

٤١٩٥٦ - عن سعيد بن جبیر، في قوله: ﴿وَلَا نَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾، يعني: بعد تغليظها وتشديدها^(٢). (١٠٥/٩)

٤١٩٥٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَلَا نَنْقُضُوا

== بايعوا رسول الله ﷺ على الإسلام، وفيهم أنزلت. والثاني: أنها نزلت في الحلف الذي كان أهل الشرك؛ تحالفوا في الجاهلية، فأمرهم الله ﷻ في الإسلام أن يوفوا به ولا ينقضوه.

وعلق ابن عطية (٤٠٢/٥) على القول الثاني بقوله: «كما قال ﷻ: «لا حلف في الإسلام، وما كان من حلف في الجاهلية فلم يزه الإسلام إلا شدة».

ورجح ابن جرير (٣٤٠/١٤ - ٣٤١) العموم في الآية، فقال: «الصواب من القول في ذلك أن يُقال: إن الله تعالى أمر في هذه الآية عباده بالوفاء بعهوده التي يجعلونها على أنفسهم، ونهاهم عن نقض الأيمان بعد توكيدها على أنفسهم لآخرين بعقود تكون بينهم بحق مما لا يكرهه الله. وجائز أن تكون نزلت في الذين بايعوا رسول الله ﷻ بنهيهم عن نقض بيعتهم حذرًا من قلة عدد المسلمين وكثرة عدد المشركين، وأن تكون نزلت في الذين أرادوا الانتقال بحلفهم عن حلفائهم لقلة عددهم في آخرين لكثرة عددهم. وجائز أن تكون في غير ذلك. ولا خبر تثبت به الحجة أنها نزلت في شيء من ذلك دون شيء، ولا دلالة في كتاب، ولا حجة عقل أي ذلك عني بها، ولا قول في ذلك أولى بالحق مما قلنا؛ لدلالة ظاهره عليه، وأن الآية كانت قد تنزل لسبب من الأسباب، ويكون الحكم بها عامًا في كل ما كان بمعنى السبب الذي نزلت فيه».

وبنحوه رجع ابن عطية (٤٠٢/٥).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(١) أخرجه ابن جرير ٣٤٠/١٤.

الْأَيْمَنَ بَعْدَ تَوَكُّدِهَا»، قال: تغليظها في الحلف^(١). (١٠٥/٩)

٤١٩٥٨ - قال عامر الشعبي: العهد يمين، وكفارته كفارة يمين^(٢). (ز)

٤١٩٥٩ - تفسير الحسن البصري: عهد الأنبياء^(٣). (ز)

٤١٩٦٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَلَا نَقْضُوا الْآيْمَانَ بَعْدَ

تَوَكُّدِهَا﴾، يقول: بعد تشديدها وتغليظها^(٤). (١٠٥/٩)

٤١٩٦١ - قال قتادة بن دعامة: بعد تشديدها وتغليظها^(٥). (ز)

٤١٩٦٢ - عن نافع بن يزيد، قال: سألت يحيى بن سعيد الأنصاري عن قول الله:

﴿وَلَا نَقْضُوا الْآيْمَانَ بَعْدَ تَوَكُّدِهَا﴾. قال: العهد^(٦). (ز)

٤١٩٦٣ - عن مزينة بن جابر - من طريق ابن أبي ليلى - في قوله: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ

إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْآيْمَانَ بَعْدَ تَوَكُّدِهَا﴾، قال: فلا تحملنكم قلة محمد ﷺ

وأصحابه وكثرة المشركين أن تنقضوا البيعة التي بايعتم على الإسلام^(٧) [٣٧٣٥]. (١٠٥/٩)

[٣٧٣٥] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (١٤/٣٤٨ - ٣٤٩)، وكذا ابنُ عطية (٥/٤٠٥) بالدلالة العقلية

تأويل مزينة هذا - ووقع في النسخة المطبوعة من تفسير ابن جرير في هذا الموضوع: بريدة

- أثناء كلامهما على الآية (٩٤) عند قوله تعالى: ﴿وَتَذُقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ

اللَّهِ﴾. فقال ابن جرير: «هذه الآية تدل على أن تأويل بريدة الذي ذكرنا عنه في قوله:

﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾ والآيات التي بعدها أنه عني بذلك: الذين بايعوا

رسول الله ﷺ على الإسلام، عن مفارقة الإسلام لقلة أهله، وكثرة أهل الشرك [يعني:

أمرهم بالوفاء بالعهد؛ لثلا ينقضوه لقلة أهل الإسلام، وكثرة أهل الشرك] هو الصواب،

دون الذي قال مجاهد أنهم عنوا به؛ لأنه ليس في انتقال قوم تحالفوا عن حلفائهم إلى

آخرين غيرهم صد عن سبيل الله، ولا ضلال عن الهدى، وقد وصف - تعالى ذكره - في

هذه الآية فاعلي ذلك أنهم باتخاذهم الأيمان دخلاً بينهم، ونقضهم الأيمان بعد توكيدها؛

صادون عن سبيل الله، وأنهم أهل ضلال في التي قبلها، وهذه صفة أهل الكفر بالله، ==

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٣٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. وعلق يحيى بن سلام

١/٨٥ عن مجاهد في الآية قوله: توكيد في الحلفاء. ثم عقب بقوله: وهو تقديم، وفيه إضمار.

(٢) تفسير البغوي ٥/٣٩. (٣) علقه يحيى بن سلام ١/٨٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٤٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) علقه يحيى بن سلام ١/٨٤. (٦) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٤٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٣٨ - ٣٣٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤١٩٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال ﷺ: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾، يقول: لا تنقضوا الأيمان بعد تشديدها وتغليظها^(١). (ز)

٤١٩٦٥ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾ يعني: المؤمنين، على السمع والطاعة، ﴿وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ يعني: بعد توكيد العهد...، وبعضهم يقول: العهد فيما بين الناس فيما وافق الحق^(٢) [٣٧٣٦]. (ز)

﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَيْلًا﴾

٤١٩٦٦ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَيْلًا﴾، يعني: في العهد شهيداً^(٣). (١٠٥/٩)

٤١٩٦٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَيْلًا﴾، قال: وكيلاً^(٤). (١٠٥/٩)

٤١٩٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَيْلًا﴾، يعني: شهيداً في وفاء العهد^(٥). (ز)

== لا صفة أهل النقلة بالحلف عن قوم إلى قوم.

وقال ابن عطية: «وقوله: ﴿بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يدل على أن الآية فيمن بايع رسول الله ﷺ».

[٣٧٣٦] قال ابن عطية (٤٠١/٥ بتصرف): «عهد الله لفظ عام لجميع ما يعقد باللسان، ويلتزمه الإنسان؛ من بيع، أو صلة، أو موثقة في أمر موافق للديانة، وقوله: ﴿وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ﴾ خصّ في هذه الألفاظ العهود التي تقترن بها أيمان تهماً بها، وتنبهها عليها. وهذا في كل ما كان الثبوت فيه على اليمين طاعة لله، وما كان الانصراف عنه أصوب في الحق، فهو الذي قال فيه رسول الله ﷺ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ، ثُمَّ رَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا؛ فَلْيَكْفُرْ عَنْ يَمِينِهِ، وَلْيَأْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ».

وبنحوه قال ابن كثير (٣٤٧/٨ - ٣٤٨).

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٨٤/١ - ٨٥.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٤/٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٣٩/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٤/٢.

٤١٩٦٩ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَيْلًا﴾، يقول: وقد تكفل لكم بالجنة إذا تمسكتم بدينه^(١). (ز)

﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾^(٩١)

٤١٩٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ في الوفاء، والنقض^(٢). (ز)

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا تَتْخَذُوتَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةً هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبُلُوكُمْ اللَّهُ بِهِمْ وَلِيَبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾^(٩٢)

✽ نزول الآية:

٤١٩٧١ - عن عطاء بن أبي رباح، قال: قال لي ابن عباس: يا عطاء، ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ فأراني حبشيّة صفراء، فقال: هذه، أنت رسول الله ﷺ، فقالت: إن بي هذه الموتة - يعني: الجنون -، فادع الله أن يعافيني. فقال لها رسول الله ﷺ: «إن شئت دعوت فعافاك الله، وإن شئت صبرت واحتسبت ولك الجنة». فاختارت الصبر والجنة. قال: وهذه المجنونة سعيرة الأسدية، وكانت تجمع الشعر والليف؛ فنزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا﴾^(٣). (١٠٦/٩)

٤١٩٧٢ - عن أبي بكر بن حفص، قال: كانت سعيرة الأسدية مجنونة، تجمع الشعر والليف؛ فنزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا﴾ الآية^(٤). (١٠٦/٩)

٤١٩٧٣ - عن ابن كثير المكي - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا﴾، قال: خرقاء كانت بمكة، تنقضه بعدما تُبرمه^(٥). (١٠٦/٩)

(١) تفسير يحيى بن سلام ٨٤/١. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٤/٢.

(٣) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة ٦/٣٣٧٥ - ٣٣٧٦ (٧٧١٧) بنحوه مع ذكر الآية، وابن مردويه - كما في الفتح ٣٨٧/٨ -، وعنده: أنها نزلت في أم زفر.

قال الحافظ: «بإسناد ضعيف». وينظر: الاستيعاب لابن عبد البر ٤/١٩٣٨.

وأصله في البخاري ٧/١١٦ (٥٦٥٢)، ومسلم ٤/١٩٩٤ (٢٥٧٦)، كلاهما دون ذكر الآية.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٥) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٤٢.

٤١٩٧٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق ابن عيينة، عن صدقة بن عبد الله بن كثير المكي - في قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا﴾، قال: كانت امرأة بمكة، كانت تُسَمَّى: خرقاء مكة، كانت تغزل، فإذا أبرمت غزلها نقضته^(١). (١٠٦/٩)

٤١٩٧٥ - قال محمد بن السائب الكلبي: هي امرأة خرقاء حمقاء من قريش، يقال لها: ريطة بنت عمرو بن سعد بن كعب بن زيد مناة بن تميم، وتلقب: بجَعْر^(٢)، وكانت بها وسوسة، وكانت اتخذت مغزلاً بقدر ذراع، وصنارة مثل الأصبع، وفلكة عظيمة على قدرها، وكانت تغزل الغزل من الصوف والشعر والوبر، وتأمر جواريتها بذلك، فكنَّ يغزلن من الغداة إلى نصف النهار، فإذا انتصف النهار أمرتهنَّ بنقض جميع ما غزلنَّ، فهذا كان دأبها^(٣). (ز)

٤١٩٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا﴾، يعني: امرأة من قريش حمقاء مصاحبة، أسلمت بمكة، تُسَمَّى: ريطة بنت عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، وسميت: جِعْرانة؛ لحماقتها، وكانت إذا غزلت الشعر أو الكتان نقضته^(٤). (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا﴾

٤١٩٧٧ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق الحسن - قال: يا أهل الموثيق، انظروا ما تُعَاهِدُونَ عليه ربكم، كم من مريض قد قال: إن الله شفاني فعلت كذا، فعلت كذا. قال: والمرأة التي ضُرِبَتْ مثلاً في غزلها كانت حمقاء تغزل الشَّعْرَ، فإذا غزلته رجعت نقضته، ثم عادت فغزلته^(٥). (ز)

٤١٩٧٨ - عن سعيد بن جبیر، في الآية، قال: ﴿وَلَا تَكُونُوا﴾ في نقض العهد بمنزلة التي ﴿نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا﴾ يعني: بعد ما أبرمته^(٦). (١٠٧/٩ - ١٠٩)

(١) أخرجه ابن جرير ٣٤٢/١٤، وابن أبي حاتم - كما في التعلیق ٢٣٧/٤ - وعلقه البخاري ١٧٤١/٤ موقوفاً على صدقة بلفظ: هي خرقاء، كانت إذا أبرمت غزلها نقضته.

(٢) الجَعْر: ما يبس من العذرة في الدُّبْرِ، أو خرج يابساً. النهاية واللسان (جعر).

(٣) تفسير الثعلبي ٣٧/٦، وتفسير البغوي ٣٩/٥ - ٤٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٤/٢.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ٨٦/١.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤١٩٧٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا﴾، قال: نقضت حبلها بعد إبرامها إيَّاه^(١). (١٠٧/٩)

٤١٩٨٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في الآية: لو سمعتم بامرأة نقضت غزلها من بعد إبرامه لقلتم: ما أحمق هذه! وهذا مثلٌ ضربه الله لِمَنْ نكث عهده^(٢). (١٠٧/٩)

٤١٩٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ضرب مثلاً لمن ينقض العهد، فقال سبحانه: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا﴾ لا تنقضوا العهود بعد توكيدها كما نقضت المرأة الحمقاء غزلها ﴿مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾ من بعد ما أبرمتها ﴿أَنْكَاثًا﴾ يعني: نقضًا، فلا هي تركت الغزل فينتفع به، ولا هي كفت عن العمل. فذلك الذي يعطي العهد ثم ينقضه، لا هو حين أعطى العهد وفي به، ولا هو ترك العهد فلم يعطه من بعد قوة - يعني: من بعد جدّه -، ولم يَأْتِمْ بربه^{(٣)(٤)}. (ز)

٤١٩٨٢ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا﴾، قال: هذا مثلٌ ضربه الله لِمَنْ نقض العهد الذي يعطيه، ضرب الله هذا له مثلاً بمثل التي غزلت، ثم نقضت غزلها، فقد أعطاهم ثم رجع، فنكث العهد الذي أعطاهم^(٥) (٣٧٣٧). (ز)

٤١٩٨٣ - قال يحيى بن سلام، في قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا﴾: تنكثون العهد، يعني: المؤمنين، ينهاهم عن ذلك. قال: فيكون مثلكم إن نكثتم العهد مثلاً التي التي نقضت غزلها من بعد ما أبرمتها، فنقضته من بعد ما كان غزلاً قوياً أنكاثاً عن العهد^(٦). (ز)

﴿٣٧٣٧﴾ رَجَّحَ ابْنُ كَثِيرٍ (٣٤٩/٨) أَنْ يَكُونَ هَذَا مَثَلًا ضَرَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِمَنْ نَقَضَ عَهْدَهُ بَعْدَ تَوْكِيدِهِ، كَمَا قَالَ مَجَاهِدٌ، وَقَتَادَةُ، وَابْنُ زَيْدٍ؛ لِأَنَّهُ أَعَمٌّ، فَقَالَ: «وَهَذَا الْقَوْلُ أَرْجَحُ وَأَظْهَرُ، سِوَاءَ كَانَ بِمَكَّةَ امْرَأَةٌ تَنْقُضُ غَزْلَهَا أَمْ لَا».

(١) أخرجه ابن جرير ٣٤٣/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
 (٢) أخرجه ابن جرير ٣٤٢/١٤ - ٣٤٣، والزجاجي في الأمالي ص ١١٢ من طريق شبان. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
 (٣) كذا في المصدر.
 (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٤/٢.
 (٥) أخرجه ابن جرير ٣٤٣/١٤.
 (٦) تفسير يحيى بن سلام ٨٥/١.

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٤١٩٨٤ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق ميمون بن مهران - قال: ما نزلت بعبد شديدة إلا قد عاهد الله عندها، فإن لم يتكلم بلسانه فقد أضمر ذلك في قلبه، فاتقوا الله، وأوفوا بما عاهدتم له^(١). (ز)

﴿ تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ ﴾

٤١٩٨٥ - عن سعيد بن جبیر، في الآية، قال: ﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ﴾ يعني: العهد ﴿دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾ يعني: بين أهل العهد، يعني: مكرًا وخديعة؛ لتدخل العلة فيستحل به نقض العهد^(٢). (١٠٧/٩ - ١٠٩)

٤١٩٨٦ - قال الحسن البصري: كما صنع المنافقون، فلا تصنعوا كما صنع المنافقون؛ فظهوروا بالإيمان، وتسرّوا الشرك^(٣). (ز)

٤١٩٨٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - وفي قوله: ﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾، قال: خيانة وغدرًا^(٤). (١٠٧/٩)

٤١٩٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ﴾ يعني: العهد ﴿دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾ يعني: مكرًا وخديعة يستحل به نقض العهد^(٥). (ز)

٤١٩٨٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾: يغرُّ بها؛ يعطيه العهد يؤمنه، ويترُّه من مأمنه، فتزل قدمه، وهو في مأمّن، ثم يعود يريد الغدر. قال: فأول بُدُوِّ هذا قوم كانوا حلفاء لقوم تحالفوا، وأعطى بعضهم بعضًا العهد، فجاءهم قوم، قالوا: نحن أكثر وأعز وأمنع؛ فانقضوا عهد هؤلاء، وارجعوا إلينا. ففعلوا، وذلك قول - تعالى ذكره -: ﴿وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ - ﴿أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾: هي أربى: أكثر؛ من أجل أن كانوا هؤلاء أكثر من أولئك نقضتم

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٨٦/١.

(٣) علّقه يحيى بن سلام ٨٥/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٤٦/١٤. وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥٩/٢ من طريق معمر بلفظ: خيانة بينكم. وعلّقه يحيى بن سلام ٨٥/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٥/٢.

العهد فيما بينكم وبين هؤلاء؟!، فكان هذا في هذا، وكان الأمر الآخر في الذي يعاهده، فينزله من حصنه، ثم ينكت عليه. الآية الأولى في هؤلاء القوم، وهي مبدؤه، والأخرى في هذا^(١). (ز)

٤١٩٩٠ - قال يحيى بن سلام، في قوله: ﴿لَتَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ﴾: أي: عهدكم. والدَّخْلُ: إظهار الإيمان، وإسرار الشرك^(٢) [٣٧٣٨]. (ز)

﴿أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾

٤١٩٩١ - عن عبدالله بن عباس - من طريق علي، والعمري - في قوله: ﴿أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾، قال: ناس أكثر من ناس^(٣). (١٠٧/٩)

٤١٩٩٢ - عن سعيد بن جبیر، في الآية، قال: ﴿أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾، يعني: أكثر^(٤). (١٠٧/٩)

٤١٩٩٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾، قال: كانوا يُحَالِفُونَ الحلفاء، فيجدون أكثر منهم وأعزَّ، فينقضون حلف هؤلاء، ويحالفون هؤلاء الذين هم أعزُّ؛ فَنُهِوا عن ذلك^(٥). (١٠٧/٩)

٤١٩٩٤ - عن عبيد، قال: سمعت الضحاک بن مزاحم يقول في قوله: ﴿أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾، يقول: أكثر. يقول: فعليكم بوفاء العهد^(٦). (ز)

٤١٩٩٥ - قال قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: أن يكون قومٌ أعزَّ وأكثر من قوم^(٧). (ز)

[٣٧٣٨] قال ابن جرير (٣٤٤/١٤): «الدخل في كلام العرب: كل أمر لم يكن صحيحًا».

وقال ابن عطية (٤٠٣/٥): «الدخل: الدغل بعينه، وهي الذرائع إلى الخدع والغدر، وذلك أن المحلوف له مطمئن فيتمكن الحالف من ضره بما يريده».

(١) أخرجه ابن جرير ٣٤٦/١٤. (٢) تفسير يحيى بن سلام ٨٥/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٤٥/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٤٥/١٤. وعلقه يحيى بن سلام ٨٦/١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٤٧/١٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٤٦/١٤. وعلقه يحيى بن سلام ٨٥/١.

- ٤١٩٩٦ - قال إسماعيل السُدِّي: أن يكون قومٌ أكثر من قوم^(١). (ز)
- ٤١٩٩٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ﴾: هي أربى؛ من أجل أن كان هؤلاء أكثر من أولئك نقضتم العهد فيما بينكم وبين هؤلاء؟! فكان هذا في هذا^(٢). (ز)
- ٤١٩٩٨ - قال يحيى بن سلام: ﴿أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ﴾ هي أكثر من أمة، يقول: فتنقضوا عهد الله لقوم هم أكثر من قوم^(٣) [٣٧٣٩]. (ز)

﴿إِنَّمَا يَبُوءُكُمْ اللَّهُ بِهِ﴾

- ٤١٩٩٩ - عن سعيد بن جبير، في الآية، قال: ﴿إِنَّمَا يَبُوءُكُمْ اللَّهُ بِهِ﴾، يعني: بالكثرة^(٤). (١٠٧/٩ - ١٠٩)
- ٤٢٠٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبُوءُكُمْ اللَّهُ بِهِ﴾، يعني: إنما يتليكم الله بالكثرة^(٥). (ز)
- ٤٢٠٠١ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿إِنَّمَا يَبُوءُكُمْ اللَّهُ بِهِ﴾ بالكثرة؛ يتليكم، يختبركم^(٦) [٣٧٤٠]. (ز)

﴿وَلِيَبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾

- ٤٢٠٠٢ - عن سعيد بن جبير، في الآية، قال: ﴿وَلِيَبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ

[٣٧٣٩] قال ابن عطية (٤٠٤/٥): «ويحتمل أن يكون القول معناه: لا تنقضوا الأيمان من أجل أن تكونوا أربى من غيركم، أي: أزيد خيراً، فمعناه: لا تطلبوا الزيادة بعضكم على بعض بنقض العهود».

[٣٧٤٠] قال ابن عطية (٤٠٤/٥): «والضمير في ﴿به﴾ يحتمل: أن يعود على الوفاء الذي أمر الله به، ويحتمل: أن يعود على الربا، أي: أن الله تعالى ابتلى عباده بالتحاسد، وطلب بعضهم الظهور على بعض، واختبرهم بذلك ليرى من يجاهد نفسه ممن يتبعها هواها».

(١) علّقه يحيى بن سلام ٨٥/١.
 (٢) أخرجه ابن جرير ٣٤٠/١٤.
 (٣) تفسير يحيى بن سلام ٨٥/١.
 (٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
 (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٥/٢.
 (٦) تفسير يحيى بن سلام ٨٦/١.

تَخْلِفُونَ﴾، يعني: وليسألتكم^(١). (١٠٧/٩ - ١٠٩)

٤٢٠٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَيَبَيِّنَنَّ لَكُمْ﴾ يعني: مَنْ لا يفي منكم بالعهد، يعني: وليحكم بينكم ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ﴾ من الدين ﴿تَخْلِفُونَ﴾^(٢). (ز)
٤٢٠٠٤ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَلَيَبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ﴾ من الكفر والإيمان^(٣). (ز)

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ
وَلَتَسْتَلْنَ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٤)

٤٢٠٠٥ - عن سعيد بن جبير، في الآية، قال: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ يعني: المسلمة والمشركة، ﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ يعني: ملة الإسلام وحدها، ﴿وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ﴾ يعني: عن دينه، وهم المشركون، ﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ يعني: المسلمين، ﴿وَلَتَسْتَلْنَ﴾ يعني: يوم القيامة، ﴿عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٤). (١٠٧/٩)
٤٢٠٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ يعني: على ملة الإسلام، ﴿وَلَكِنْ يُضِلُّ﴾ عن الإسلام ﴿مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي﴾ إلى الإسلام ﴿مَنْ يَشَاءُ وَلَتَسْتَلْنَ﴾ يوم القيامة ﴿عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ في الدنيا^(٥). (ز)
٤٢٠٠٧ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ على الإيمان. مثل قوله: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى﴾ [السجدة: ١٣]. ومثل قوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا﴾ [يونس: ٩٩]، ﴿وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتَسْتَلْنَ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ يوم القيامة^(٦). (ز)

﴿وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَزَلَاقُمْ بَعْدَ نُبوتِهَا
وَتَذُوقُوا أَسْوَأَ يَمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(٧)

٤٢٠٠٨ - عن سعيد بن جبير، في الآية، قال: ثم ضرب مثلا آخر لناقض العهد،

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٨٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) علقه يحيى بن سلام ١/٨٦.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/٨٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٨٥.

فقال: ﴿وَلَا نَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ﴾ يعني: العهد ﴿دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَزَلَ قَدَمٌ بَعْدَ بُيُوتِهَا﴾ يقول: إن ناقض العهد يزُلُّ في دينه كما يزُلُّ قدمُ الرجل بعد الاستقامة، ﴿وَتَذَوُّقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يعني: العقوبة^(١). (١٠٧/٩ - ١٠٩)

٤٢٠٠٩ - تفسير الحسن البصري قوله: ﴿وَلَا نَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾: أن تُسِرُّوا الشرك، فترتدوا عن الإسلام^(٢). (ز)

٤٢٠١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿وَلَا نَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ﴾ يعني: العهد ﴿دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾ بالمكر والخديعة؛ ﴿فَزَلَ قَدَمٌ بَعْدَ بُيُوتِهَا﴾ يقول: إن ناقض العهد يزُلُّ في دينه كما تزل قدمُ الرجل بعد الاستقامة، ﴿وَتَذَوُّقُوا السُّوءَ﴾ يعني: العقوبة ﴿بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يعني: بما منعتم الناس عن دين الله الإسلام، ﴿وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ في الآخرة^(٣). (ز)

٤٢٠١١ - قال يحيى بن سلام: ﴿فَزَلَ قَدَمٌ بَعْدَ بُيُوتِهَا﴾ تزل إلى الكفر بعد ما كانت على الإيمان؛ فتزل إلى النار، ﴿وَتَذَوُّقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ والسوء: عذاب الدنيا؛ القتل بالسيف. يقول: إن ارتددتم عن الإسلام قُتِلتم في الدنيا، ولكم في الآخرة عذاب عظيم^(٤). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية:﴾

٤٢٠١٢ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق الشعبي - قال: إياكم و«أرأيت»؛ فإنما هلك من كان قبلكم ب«أرأيت»، ولا تقيسوا الشيء بالشيء ﴿دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَزَلَ قَدَمٌ بَعْدَ بُيُوتِهَا﴾، وإذا سُئِلَ أحدكم عما لا يعلم فليقل: لا أعلم. فإنه ثلث العلم^(٥). (١٠٩/٩)

﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٦٥)
 ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٦٦)

﴿ نزول الآيتين:﴾

٤٢٠١٣ - قال مقاتل بن سليمان: نزلت في امرئ القيس بن عباس الكندي، حين

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٢) علقه يحيى بن سلام ٨٧/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٥/٢. (٤) تفسير يحيى بن سلام ٨٦/١.

(٥) أخرجه الطبراني (٨٥٥٠). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

حكم عبدان بن أشرع الحضرمي في أرضه، وراذه على حقه^(١). (ز)

٤٢٠١٤ - قال يحيى بن سلام: قدم وفد من كندة وحضرموت على رسول الله ﷺ، فبايعوه على الإسلام، ولم يهاجروا، وأقروا بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة. ثم إن رجلاً من حضرموت قام فتعلق برجل من كندة يُقال له: امرؤ القيس، فقال: يا رسول الله، إن هذا جاورني في أرض لي، فقطع طائفةً منها، فأدخلها في أرضه. فقال له رسول الله ﷺ: «ألك بينة بما تزعم؟». فقال: القوم كلهم يعلمون أنني صادق وأنه كاذب، ولكنه أكرم عليهم مني. فقال رسول الله ﷺ: «يا امرأ القيس، ما يقول هذا؟» فقال: ما يقول إلا الباطل. قال: «فقم، فاحلف بالله الذي لا إله إلا هو: ما له قبلك شيء مما يقول، وأنه الكاذب فيما يقول». فقال: نعم. فقال الحضرمي: إنا لله، تجعلها يا رسول الله إليه؟ إنه رجل فاجر، لا يبالي بما حلف عليه. فقال رسول الله ﷺ: «إنه من اقتطع مال رجل مسلم بيمين كاذبة لقي الله وهو عليه ساخط». فقام امرؤ القيس ليحلف؛ فنزلت هاتان الآيتان: ﴿وَلَا تَشْرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٥﴾ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. فقام الأشعث بن قيس، فأخذ بمنكبي امرئ القيس، فقال: ويلك، يا امرأ القيس، إنه قد نزلت آيتان فيك وفي صاحبك، خيرتهما له، والأخرى لك، وقد قال رسول الله ﷺ: «من اقتطع مال امرئ مسلم بيمين كاذبة لقي الله وهو عليه ساخط». فأقبل امرؤ القيس، فقال: يا رسول الله، ما نزل فيي؟ فتلا عليه الآيتين، فقال امرؤ القيس: أمّا ما عندي فينفد، وأمّا صاحبي فيجزى بأحسن ما كان يعمل، اللهم، إنه صادق، وإني أشهد الله أنه صادق، ولكن - والله - ما أدري ما يبلغ ما يدعي من أرضه في أرضي؛ فقد أصبتها منذ زمان، فله ما ادّعى في أرضي، ومثلها معها. فنزلت هذه الآية: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. فقال امرؤ القيس: ألي هذه، يا رسول الله؟ قال: نعم. فكبر امرؤ القيس^(٢). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٦/٢.

(٢) علقه يحيى بن سلام ٨٧/١ - ٨٨.

﴿ تفسیر الآیة: ﴾

﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٩٥﴾

٤٢٠١٥ - عن سعيد بن جبیر، في الآیة، قال: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ يعني: عَرَضًا من الدنيا يسيرًا، ﴿إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ يعني: الثواب ﴿هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ يعني: أفضل لكم من العاجل^(١). (١٠٧/٩)

٤٢٠١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم وعظهم، فقال سبحانه: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ يقول: ولا تبيعوا الوفاء بالعهد، فتتقضونه بعرض يسير من الدنيا، ﴿إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ من الثواب لمن وقى منكم بالعهد ﴿هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ من العاجل، ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٢). (ز)

٤٢٠١٧ - قال يحيى بن سلام، في قوله: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾: من الدنيا^(٣). (ز)

﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿٩٦﴾

﴿ قراءات: ﴾

٤٢٠١٨ - عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (وَلَيُوفِينَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ)^(٤). (ز)

﴿ تفسیر الآیة: ﴾

٤٢٠١٩ - عن سعيد بن جبیر، في الآیة، قال: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ﴾ يعني: ما عندكم من الأموال يفتنى، ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ يعني: ما عند الله في الآخرة من الثواب دائم لا يزول عن أهله، وَلَيُجْزِيَنَّ ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ يعني: على أمر الله ﴿أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ في الدنيا، ويعفو عن سيئاتهم^(٥). (١٠٧/٩ - ١٠٩)

(٢) تفسیر مقاتل بن سليمان ٤٨٥/٢.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسیر يحيى بن سلام ٨٦/١.

(٤) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ٣٢١/١.

وهي قراءة شاذة.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٢٠٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم زهدهم في الأموال، فقال سبحانه: ﴿مَا عِنْدَكُمْ﴾ من الأموال، إضمار، ﴿يَفْقَدُ﴾ يعني: يفنى، ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ في الآخرة من الثواب ﴿بَاقٍ﴾ يعني: دائم لا يزول عن أهله، ﴿وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَدَّقُوا﴾ على أمر الله ﷻ في وفاء العهد في الآخرة ﴿أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا﴾ يعني: بأحسن الذي كانوا ﴿يَعْمَلُونَ﴾ في الدنيا، ويعفو عن سيئاتهم فلا يجزيهم بها أبداً^(١). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٤٢٠٢١ - عن أبي موسى الأشعري، أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ أَحَبَّ دُنْيَاهُ أَضْرَّ بِآخِرَتِهِ، وَمَنْ أَحَبَّ آخِرَتَهُ أَضْرَّ بِدُنْيَاهُ؛ فَأَثَرُوا مَا بَقِيَ عَلَى مَا يَفْنَى»^(٢). (ز)

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيٰوةً طَيِّبَةً
وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٩٧)

﴿ قراءات: ﴾

٤٢٠٢٢ - عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَيُوفِّيَنَّهُمْ)^(٣). (ز)

﴿ نزول الآية: ﴾

٤٢٠٢٣ - عن أبي صالح باذام - من طريق إسماعيل - قال: جلس ناسٌ من أهل الأوثان، وأهل التوراة، وأهل الإنجيل، فقال هؤلاء: نحن أفضل. وقال هؤلاء: نحن أفضل. فأنزل الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيٰوةً طَيِّبَةً﴾

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٥/٢.

(٢) أخرجه أحمد ٤٧٠/٣٢ (١٩٦٩٧)، ٤٧٢/٣٢ (١٩٦٩٨)، وابن حبان ٤٨٦/٢ (٧٠٩)، والحاكم ٣٤٣ (٧٨٥٣)، ٣٥٤/٤ (٧٨٩٧).

قال الحاكم في الموضوع الأول: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «فيه انقطاع». وقال الحاكم في الموضوع الثاني: «هذا حديث صحيح». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال المنذري في الترغيب ٨٤/٤ (٤٩٠٣): «رواه أحمد، ورواته ثقات». وقال الهيثمي في المجمع ٢٤٩/١٠ (١٧٨٢٥): «رواه أحمد، والبيزار، والطبراني، ورجالهم ثقات». وقال المظهري في تفسيره ٣٦٧/٥: «رواه أحمد بسند صحيح». وقال الألباني في الضعيفة ٣٣٧/١٢ (٥٦٥٠): «ضعيف».

(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ٣٢١/١.

وهي قراءة شاذة.

حَيَوَةٌ طَيِّبَةٌ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١﴾. (ز)

٤٢٠٢٤ - عن يحيى بن سلام - في قصة امرئ القيسي الكندي والحضرمي - أن امرئ القيس قال: اللَّهُمَّ، إِنَّهُ صَادِقٌ، وَإِنِّي أَشْهَدُ اللَّهُ أَنَّهُ صَادِقٌ، وَلَكِنْ - وَاللَّهِ - مَا أَدْرِي مَا يَبْلُغُ مَا يَدَّعِي مِنْ أَرْضِهِ فِي أَرْضِي؛ فَقَدْ أَصْبَتْهَا مِنْذُ زَمَانٍ، فَلَهُ مَا ادَّعَى فِي أَرْضِي، وَمِثْلَهَا مَعَهَا. فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوَةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. فَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ: أَلَيْ هَذِهِ، يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَكَبَّرَ امْرُؤُ الْقَيْسِ ﴿٢﴾. (ز)

﴿ تَفْسِيرُ الْآيَةِ: ﴾

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾

٤٢٠٢٥ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾، قَالَ: الْإِيمَانُ: الْإِخْلَاصُ لِلَّهِ وَحْدَهُ. فَبَيَّنَّ أَنَّهُ لَا يَقْبَلُ عَمَلًا إِلَّا بِالْإِخْلَاصِ لَهُ ﴿٣﴾. (ز)

٤٢٠٢٦ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾، يَعْنِي: مُصَدِّقٌ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ ﷻ ﴿٤﴾. (ز)

﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوَةً طَيِّبَةً﴾

٤٢٠٢٧ - عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - مِنْ طَرِيقِ أَبِي خَزِيمَةَ سَلِيمَانَ التَّمَّارِ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ - فِي قَوْلِهِ: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوَةً طَيِّبَةً﴾، قَالَ: الْقِنَاعَةُ ﴿٥﴾. (١١٠/٩)

٤٢٠٢٨ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ أَبِي مَالِكٍ، وَأَبِي الرَّبِيعِ -: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوَةً طَيِّبَةً﴾ الْآيَةَ. قَالَ: الْحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ: الرِّزْقُ الْحَلَالُ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿٦﴾. (١٠٩/٩)

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٣٥٦/١٤.

(٢) تَقَدَّمَ بِتَمَامِهِ فِي نَزُولِ الْآيَتَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٣٥٤/١٤.

(٤) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ ٤٨٦/٢.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٣٥٢/١٤ بِلَفْظِ: الْقُنُوعِ. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى الْعَسْكَرِيِّ فِي الْأَمْثَالِ.

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٣٥٠/١٤ - ٣٥١. كَمَا أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ٣٦٠/١ مِنْ طَرِيقِ أَبِي الرَّبِيعِ بِلَفْظِ: الرِّزْقُ الطَّيِّبُ فِي الدُّنْيَا. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى الْفَرِيَابِيِّ، وَسَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ، وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ.

٤٢٠٢٩ - عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿حَيَوَةٌ طَيِّبَةٌ﴾، قال: الكسب الطيب، والعمل الصالح^(١). (١١٠/٩)

٤٢٠٣٠ - عن عبدالله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿حَيَوَةٌ طَيِّبَةٌ﴾، قال: السعادة^(٢). (١١٠/٩)

٤٢٠٣١ - عن عبدالله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوَةً طَيِّبَةً﴾، قال: القنوع. قال: وكان رسول الله ﷺ يدعو: «اللَّهُمَّ، فَتَنِّعْنِي بِمَا رَزَقْتَنِي، وَبَارِكْ لِي فِيهِ، وَاخْلُفْ عَلَيَّ كُلَّ غَائِبَةٍ لِي بِخَيْرٍ»^(٣). (١١٠/٩)

٤٢٠٣٢ - عن سعيد بن جبير: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوَةً طَيِّبَةً﴾، قال: لا تُحَوِّجْهُ إِلَى أَحَدٍ^(٤). (١١١/٩)

٤٢٠٣٣ - قال سعيد بن جبير =

٤٢٠٣٤ - وعطاء [بن أبي رباح]، في قوله: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوَةً طَيِّبَةً﴾: هي الرزق الحلال^(٥). (ز)

٤٢٠٣٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوَةً طَيِّبَةً﴾، قال: الآخرة، يحييهم حياة طيبة في الآخرة^(٦). (ز)

٤٢٠٣٦ - عن الضحاک بن مزاحم - من طريق أبي روق - في قوله: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوَةً طَيِّبَةً﴾، قال: يأكل حلالاً، ويلبس حلالاً^(٧). (١٠٩/٩)

٤٢٠٣٧ - عن الضحاک بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - في قوله: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوَةً طَيِّبَةً﴾، يقول: من عمل عملاً صالحاً وهو مؤمن في فاقة أو ميسرة

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٥٣/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه الحاكم ٦٢٦/١ (١٦٧٤)، والبيهقي في الشعب (١٠٣٤٧). وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

والمرفوع أخرجه ابن خزيمة في صحيحه ٣٧٨/٤ - ٣٧٩ (٢٧٢٨)، والحاكم ٦٢٦/١ (١٦٧٤)، ٦٩٠/١ (١٨٧٨)، ٣٨٨/٢ (٣٣٦٠).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص في الموضوع الثالث. وقال الألباني في الضعيفة ٩١/١٣ (٦٠٤٢): «ضعيف».

(٤) عزاه السيوطي إلى العسكري في الأمثال. (٥) تفسير الثعلبي ٤٠/٦، وتفسير البغوي ٤١/٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٥٣/١٤. وفي تفسير الثعلبي ٤٠/٦، وتفسير البغوي ٤/٥ بلفظ: هي الجنة.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٥١/١٤ - ٣٥٢، كما أخرجه من طريق مطرف بلفظ: الرزق الطيب الحلال.

فحياته طيبة، ومن أعرض عن ذكر الله فلم يؤمن ولم يعمل صالحًا عيشته ضنكة لا خير فيها^(١). (ز)

٤٢٠٣٨ - عن الحسن البصري - من طريق أبي سعيد - في قوله: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوةً طَيِّبَةً﴾، قال: الحياة الطيبة: القناعة^(٢). (ز)

٤٢٠٣٩ - عن الحسن البصري - من طريق أبي مسلم عبدالرحمن بن حيان - في قوله: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوةً طَيِّبَةً﴾، قال: لنزقته قناعة يجِدُ لذتها في قلبه^(٣). (١١١/٩)

٤٢٠٤٠ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - في قوله: ﴿حَيَوةً طَيِّبَةً﴾، قال: ما تطيب الحياة لأحد إلا في الجنة^(٤). (١١١/٩)

٤٢٠٤١ - عن وهب بن مُنْبه - من طريق سعيد بن عبدالعزيز الدمشقي - في قوله: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوةً طَيِّبَةً﴾، قال: القناعة^(٥). (ز)

٤٢٠٤٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: قوله: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوةً طَيِّبَةً﴾، فإن الله لا يشاء عملاً إلا في إخلاص، ويوجب لمن عمل ذلك في إيمان، قال الله تعالى: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوةً طَيِّبَةً﴾، وهي الجنة^(٦). (ز)

٤٢٠٤٣ - عن محمد بن كعب القرظي، في قوله: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوةً طَيِّبَةً﴾، قال: القناعة^(٧). (١١٠/٩)

٤٢٠٤٤ - عن القاسم بن الوليد الهمداني - من طريق حسين بن علي الجعفي - في قوله: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوةً طَيِّبَةً﴾، قال: هو الكسب الطيب^(٨). (ز)

٤٢٠٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوةً طَيِّبَةً﴾، يعني: حياة حسنة

(١) أخرجه ابن جرير ٣٤٧/١٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٥٢/١٤.

(٣) أخرجه ابن عساكر ٣٢٣/٣٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٥٣/١٤. وعزه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ٨٨/١. كما أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب إصلاح المال - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤٠٤/٧ (٢٧) -، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول (ت: إسماعيل إبراهيم عوض) ١٠٩٩/٢ كلاهما من طريق محمد بن أيوب بن داود الصنعاني.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ٨٨/١ قال: هي الجنة، وابن جرير ٣٥٣/١٤.

(٧) عزه السيوطي إلى وكيع في الغرر، وابن النجار.

(٨) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب إصلاح المال - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤٠٤/٧ (٢٦) -.

في الدنيا^(١). (ز)

٤٢٠٤٦ - قال مقاتل بن حيان: يعني: العيش في الطاعة^(٢). (ز)

٤٢٠٤٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً﴾ قال: الحياة الطيبة في الآخرة هي الجنة، تلك الحياة الطيبة، قال: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ وقال: ألا تراه يقول: ﴿يَلَيَّتَنِي قَدَمْتُ لِحَيَاتِي﴾ [الفجر: ٢٤]. قال: هذه آخرته. وقرأ أيضًا: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيٰوةُ﴾ [العنكبوت: ٦٤]. قال: الآخرة دار حياة لأهل النار وأهل الجنة، ليس فيها موت لأحد من الفريقين^(٣). (ز)

٤٢٠٤٨ - عن أبي معاوية الأسود - من طريق عمرو بن أسلم العابد - يقول في قوله: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً﴾، قال: الرضا والقناعة^(٤). (ز)

٤٢٠٤٩ - قال يحيى بن سلام: مَنْ قال: إنها القناعة؛ يقول: هي حياة طيبة في الدنيا^(٥) [٣٧٤]. (ز)

[٣٧٤] اختلف في المراد بالحياة الطيبة على خمسة أقوال: الأول: أن المراد: أنه تعالى يحييهم في الدنيا ما عاشوا فيها بالرزق الحلال. والثاني: أن المراد: أنه تعالى يرزقهم في الدنيا القناعة. والثالث: أن المراد: أنه تعالى يحييهم في الدنيا حياة مؤمنين به عاملين بطاعته. والرابع: أن المراد: أنه تعالى يحييهم في الدنيا سعداء. والخامس: أن المراد بالحياة الطيبة: حياة الآخرة، ونعيم الجنة.

ورجَّحَ ابنُ جرير (٣٥٤/١٤ - ٣٥٥) القولَ الثانيَ - وهو قول عليّ، والحسن، ووهب بن منبه، ومحمد بن كعب، وغيرهم - استنادًا إلى السياق، والدلالة العقلية، فقال: «أولى الأقوال بالصواب قول من قال: تأويل ذلك: فلنحيينه حياة طيبة بالقناعة. وذلك أن من فنَّعه الله بما قسم له من رزق لم يكثر للدنيا تعبه، ولم يعظم فيها نصبه، ولم يتكدر فيها عيشه باتباعه بغية ما فاته منها، وحرصه على ما لعله لا يدركه فيها. وإنما قلت ذلك أولى التأويلات في ذلك بالآية لأن الله - تعالى ذكره - أوعد قومًا قبلها على معصيتهم إياه إن عصوه أذاقهم السوء في الدنيا والعذاب في الآخرة، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَنَحَّضُوا بِأَيْمَانِكُمْ دَخَلًا =

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٦/٢.

(٢) تفسير الثعلبي ٤٠/٦، وتفسير البغوي ٤١/٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٥٤/١٤.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الرضا عن الله - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤٢١/١ (٤٢) -.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٨٨/١.

﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٩٧)

٤٢٠٥٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي مالك، وأبي الربيع - في قوله: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيٰوةً طَيِّبَةً﴾ الآية، قال: إذا صار إلى ربّه جزاء بأحسن ما كان يعمل^(١). (١٠٩/٩)

== بَيْنَكُمْ فَزَلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذَوُّقُوا أَلْسُوَةً بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴿﴾ فهذا لهم في الدنيا، ﴿وَلَكُمْ﴾ في الآخرة ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ فهذا لهم في الآخرة، ثم أتبع ذلك ما لمن أوفى بعهد الله وأطاعه، فقال تعالى: ﴿مَا عِنْدَكُمْ﴾ في الدنيا ﴿يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾، فالذي أوعد أهل المعاصي بإذاقتهم هذه السيئة بحكمته أراد أن يعقب ذلك الوعد لأهل طاعته بالإحسان في الدنيا، والغفران في الآخرة، وكذلك فعل - تعالى ذكره -.

وعَلَّقَ (٣٥٥/١٤) على القول الأول بقوله: «وأما القول الذي روي عن ابن عباس أنه: الرزق الحلال. فهو محتمل أن يكون معناه الذي قلنا في ذلك من أنه تعالى يقنعه في الدنيا بالذي يرزقه من الحلال وإن قلّ، فلا تدعوه نفسه إلى الكثير منه من غير حله، لا أنه يرزقه الكثير من الحلال، وذلك أن أكثر العاملين لله تعالى بما يرضاه من الأعمال لم نرهم رزقوا الرزق الكثير من الحلال في الدنيا، ووجدنا ضيق العيش عليهم أغلب من السعة».

وعَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّة (٤٠٦/٥) على القول الخامس - وهو قول مجاهد، وقتادة، وابن زيد، وقول آخر للحسن - بقوله: «هناك هو الطيب على الإطلاق، ولكن ظاهر هذا الوعد أنه في الدنيا». ثم قال: «والذي أقول: إن طيب الحياة اللازم للصالحين إنما هو بنشاط نفوسهم ونبلها وقوة رجائهم، والرجاء للنفس أمر مُلِدٌّ، فبهذا تطيب حياتهم، وأنهم احتقروا الدنيا فزالت همومها عنهم، فإن انضاف إلى هذا مال حلال، وصحة، أو قناعة؛ فذلك كمال، وإلا فالطيب فيما ذكرناه راتب».

وَذَهَبَ ابْنُ كَثِير (٣٥٢/٨ - ٣٥٣ بتصرف) مستنداً إلى السُّنَّةِ إلى أنّ الحياة الطيبة تشمل كل تلك الأقوال، فقال: «الصحيح أن الحياة الطيبة تشمل هذا كله، كما جاء في الحديث أن رسول الله ﷺ قال: «قد أفلح من أسلم، ورزق كفافاً، وقنعه الله بما آتاه»، «قد أفلح من هدي للإسلام، وكان عيشه كفافاً، وقنع به».

(١) أخرجه ابن جرير ٣٥٥/١٤ - ٣٥٦. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأخرجه عبد الرزاق ٣٦٠/١ من طريق أبي الربيع بلفظ: ولنجزينهم أجرهم في الآخرة.

٤٢٠٥١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ﴾ يعني: جزاءهم في الآخرة بأحسن ﴿مَا كَانُوا﴾ بأحسن الذي كانوا ﴿يَعْمَلُونَ﴾ في الدنيا، ولهم مساوئ لا يجزيهم بها أبداً^(١). (ز)

٤٢٠٥٢ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ﴾ في الآخرة ﴿أَجْرَهُم﴾ الجنة ﴿بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا﴾ في الدنيا^(٢). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٤٢٠٥٣ - عن عبدالله بن عمرو، أن رسول الله ﷺ قال: «قد أفلح من أسلم، ورزق كفافاً، وقنعه الله بما آتاه»^(٣). (١١١/٩)

٤٢٠٥٤ - عن فضالة بن عبيد، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «قد أفلح من هدي إلى الإسلام، وكان عيشه كفافاً، وقنع به»^(٤). (١١١/٩)

٤٢٠٥٥ - عن جابر بن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ: «القناعة مال لا ينفد، وكنز لا يفنى»^(٥). (١١٠/٩)

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/٨٨.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٨٦.

(٣) أخرجه مسلم ٢/٧٣٠ (١٠٥٤).

(٤) أخرجه أحمد ٣٩/٣٦٩ (٢٣٩٤٤)، والترمذي ٤/٣٧٣ - ٣٧٤ (٢٥٠٤)، وابن حبان ٢/٤٨٠ (٧٠٥)، والحاكم ١/٩٠ (٩٨)، ٤/١٣٦ (٧١٤٤)، وابن السني في القناعة ص ٤١ (٦) واللفظ له، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/١٠٠ -.

قال الترمذي: «هذا حديث صحيح». وقال الحاكم في الموضوع الأول: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، وبلغني أنه خرجه بإسناد آخر». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال الحاكم في الموضوع الثاني: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال الألباني في الصحيحة ٤/١٠ - ١١ (١٥٠٦) بعد ذكره لكلام الحاكم والذهبي في الموضوع الثاني: «وهو كما قال». وقال أيضاً تعليقاً على كلام الحاكم والذهبي في الموضوع الأول: «أقول: الصواب: أنه صحيح فقط كما قال في الرواية الأولى، فإن عمرو بن مالك لم يخرج له مسلم شيئاً».

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط ٧/٨٤ (٦٩٢٢)، والبيهقي في الزهد الكبير ص ٨٨ (١٠٤) كلاهما بنحوه. قال ابن أبي حاتم في العلل ٥/٧٣ (١٨١٣): «قال أبي: هذا حديث باطل». وقال المنذري في الترغيب ١/٣٣٥ (١٢٣٣): «رواه البيهقي في كتاب الزهد، ورفعه غريب». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٢٥٦ (١٧٨٦٩): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه خالد بن إسماعيل المخزومي، وهو متروك». وقال المناوي في التيسير ٢/١٤٢ عن رواية الطبراني: «إسناد ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٨/٣٨٠ (٣٩٠٧): «موضوع».

﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (٩٨)

٤٢٠٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ﴾ في الصلاة؛ ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ يعني: إبليس الملعون^(١). (ز)

٤٢٠٥٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾، قال: هذا دليل من الله دلّ عليه عباده^(٢). (١١٢/٩)

٤٢٠٥٨ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿الرَّجِيمِ﴾، والرجيم: الملعون، رَجَمَهُ اللهُ باللعنة^(٣). (ز)

﴿ من أحكام الآية: ﴾

٤٢٠٥٩ - عن نافع بن جبير بن مطعم، عن أبيه، قال: سمعت النبي ﷺ يقول في التطوع: «الله أكبر كبيراً - ثلاث مرار -، والحمد لله كثيراً - ثلاث مرار -، وسبحان الله بكرة وأصيلاً - ثلاث مرار -، اللَّهُمَّ، إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه ونفته ونفخه». قلت: يا رسول الله، ما همزه ونفته ونفخه؟ قال: «أما همزه فالموتة التي تأخذ ابن آدم، وأما نفخه الكبر، ونفته الشَّعْرُ»^(٤). (١١٢/٩)

٤٢٠٦٠ - عن أبي سعيد، قال: كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل فاستفتح الصلاة قال: «سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدك، ولا إله غيرك». ثم يقول: «أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم»^(٥). (١١٢/٩)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٦/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٥٧/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٨٨/١.

(٤) أخرجه أحمد ٣٠٢/٢٧ - ٣٠٤ (١٦٧٣٩، ١٦٧٤٠)، ٣٢٤/٢٧ (١٦٧٦٠)، ٣٣٩/٢٧ (١٦٧٨٤) واللفظ له، وابن ماجه ٧/٢ - ٨ (٨٠٧)، وأبو داود ٧٦/٢ - ٧٧ (٧٦٤، ٧٦٥)، وابن خزيمة ١/٥٣٠ - ٥٣١ (٤٦٨، ٤٦٩)، وابن حبان ٧٨/٥ - ٧٩ (١٧٧٩)، ٨٠/٥ (١٧٨٠)، ٣٣٦/٦ - ٣٣٧ (٢٦٠١)، والحاكم ٣٦٠/١ (٨٥٨)، والبغوي في تفسيره ٤٣/٥. وأورده الثعلبي ٤١/٦.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال ابن تيمية في جامع المسائل ٢٨٦/٦: «حديث حسن». وقال الألباني في ضعيف أبي داود ٢٩٦/١ (١٣٢): «إسناده ضعيف».

(٥) أخرجه أحمد ٥١/١٨ - ٥٢ (١١٤٧٣)، وابن ماجه ٥/٢ - ٦ (٨٠٤) مختصراً، وأبو داود ٨٢/٢ - ٨٣ =

٤٢٠٦١ - عن عائشة، في ذكر الإفك، قالت: جلس رسول الله ﷺ، وكشف عن وجهه، وقال: «أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِآيَاتِكِ غُصْبَةً مِنْكُمْ﴾ الآية» [النور: ١١] ^(١). (١١٣/٩)

٤٢٠٦٢ - عن أبي هريرة: أن الاستعاذة بعد القراءة ^(٢). (ز)

٤٢٠٦٣ - عن عبد الله بن عمر - من طريق نافع -: أنه كان يتعوذ؛ يقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ^(٣). (١١٢/٩)

٤٢٠٦٤ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جريج - قال: الاستعاذة واجبة لكل قراءة في الصلاة أو غيرها؛ من أجل قوله: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ ^(٤). (١١٢/٩)

٤٢٠٦٥ - قال الحسن البصري: نزلت في الصلاة، ثم صارت سنة في غير الصلاة إذا أراد أن يقرأ، وليس بمفروض ^(٥) [٣٧٤٢]. (ز)

[٣٧٤٢] اختُلف هل تكون الاستعاذة قبل القراءة، أو بعدها؟ على قولين. وذَهَبَ ابنُ عطية (٤٠٧/٥)، وابنُ كثير (٣٥٣/٨)، وابنُ القيم (١٢٢/٢) استنادًا إلى النظائر، والسنة، وأقوال السلف إلى أن الاستعاذة تكون قبل القراءة.

قال ابن عطية: «تقدير الآية: فإذا أخذت في قراءة القرآن. كما قال وَعَلَى: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾ [المائدة: ٦]، وكما تقول لرجل: إذ أكلت فقل: بسم الله». =

= (٧٧٥)، والترمذي ٣٠٠/١ (٢٤٠)، والنسائي ١٣٢/٢ (٨٩٩، ٩٠٠) مختصرًا، وابن خزيمة ٥٢٩/١ - ٥٣٠ (٤٦٧).

قال الترمذي: «وقد تكلم في إسناد حديث أبي سعيد، كان يحيى بن سعيد يتكلم في علي بن علي الرفاعي، وقال أحمد: لا يصح هذا الحديث». وقال الهيثمي في المجمع ٢/٢٦٥ (٣٥٩٣): «رواه أحمد، ورجاله ثقات». وقال المناوي في التيسير ٢/٢٣٨: «وفي إسناده لين». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٣/٣٦١ (٧٤٨): «إسناده صحيح».

(١) أخرجه أبو داود ٨٩/٢ (٧٨٥).

قال أبو داود: «وهذا حديث منكر».

(٢) تفسير الثعلبي ٦/٤١، وتفسير البغوي ٥/٤٢. ونقل النووي في المجموع (ط: دار الفكر) ٣/٢٨٤ أن أبا هريرة كان يتعوذ بعد فراغ الفاتحة؛ لظاهر الآية.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١/٢٣٧.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢٥٧٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/٨٨.

﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ﴾

٤٢٠٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ﴾ يعني: مُلْك...، كقوله سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِّنْ سُلْطَانٍ﴾ [إبراهيم: ٢٢] مِنْ مُلْك، يعني: إبليس على أمره^(١). (ز)

﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾

٤٢٠٦٧ - عن يزيد بن قسيط - من طريق عبيد الله بن موهَّب - قال: كانت الأنبياء لهم مساجد خارجة من قراهم، فإذا أراد النبي أن يستنبي ربه عن شيء خرج إلى مسجده، فصلَّى ما كتب الله له، ثم سأل ما بدا له، فبينما نبي في مسجده، إذ جاء

== وقال ابن كثير: «الصحيح الأول؛ لما تقدم من الأحاديث الدالة على تقدمها على التلاوة». وقال ابن القيم: «وكان من قال: إن الاستعاذة بعد القراءة. لاحظ هذا المعنى [يعني: بقاء فائدة القرآن، وحفظها، وثباتها]، وهو لعمر الله ملحظ جيد، إلا أن السُّنَّة وأثار الصحابة إنما جاءت بالاستعاذة قبل الشروع في القراءة، وهو قول جمهور الأمة من السلف والخلف».

وقال ابن جرير (٣٥٧/١٤) مبيِّناً المعنى: «إذا كنت - يا محمد - قارئاً القرآن؛ فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم».

واختلَف في حكم الاستعاذة أواجبة هي، أو مندوبة؟ على قولين. وذَهَبَ ابنُ جرير، وابنُ عطية، وابنُ كثير استناداً إلى الإجماع، وأقوال السلف إلى أن الاستعاذة ليست واجبة. قال ابنُ جرير (٣٥٧/١٤): «ليس قوله: ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ بالأمر اللازم، وإنما هو إعلام وندب، وذلك أنه لا خلاف بين الجميع أن من قرأ القرآن ولم يستعذ بالله من الشيطان الرجيم قبل قراءته أو بعدها أنه لم يضع فرضاً واجباً. وكان ابن زيد يقول في ذلك نحو الذي قلنا».

وقال ابنُ عطية (٤٠٧/٥): «الاستعاذة ندب عند الجميع».

وقال ابنُ كثير (٣٥٣/٨): «وهذا أمر ندب ليس بواجب، حكى الإجماع على ذلك أبو جعفر ابن جرير، وغيره من الأئمة».

عدو الله حتى جلس بينه وبين القبلة، فقال النبي ﷺ: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم». فقال عدو الله: رأيت الذي تعوذ منه فهو هو. فقال النبي ﷺ: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم». فردد ذلك ثلاث مرّات، فقال عدو الله: أخبرني بأي شيء تنجو مني؟ فقال النبي ﷺ: «بل أخبرني بأي شيء تغلب ابن آدم». مرّتين، فأخذ كل واحد منهما على صاحبه، فقال النبي ﷺ: «إن الله - تعالى ذكره - يقول: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾». قال عدو الله: قد سمعت هذا قبل أن تولد. قال النبي ﷺ: «ويقول الله - تعالى ذكره -: ﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٢٠٠]. وإنّي - والله - ما أحسست بك قط إلا استعدت بالله منك». فقال عدو الله: صدقت، بهذا تنجو مني. فقال النبي ﷺ: «فأخبرني بأي شيء تغلب ابن آدم؟ قال: آخذه عند الغضب، وعند الهوى»^(١). (ز)

٤٢٠٦٨ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في الآية، قال: إن عدو الله إبليس حيث غلبت عليه الشقوة قال: ﴿لَأُعْوِبَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ﴿[ص: ٨٢ - ٨٣]. فهو لاء الذين لم يجعل للشيطان عليهم سبيل^(٢). (١١٣/٩)

٤٢٠٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿عَلَى الذَّيْبِ ءَامَتُوا﴾ في علم الله، في الشرك؛ فيضلهم عن الهدى^(٣). (ز)

٤٢٠٧٠ - عن سفیان الثوري - من طريق زافر بن سليمان - في قوله: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الذَّيْبِ ءَامَتُوا﴾، قال: ليس له سلطان على أن يحملهم على ذنب لا يغفر لهم^(٤). (١١٣/٩)

٤٢٠٧١ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الذَّيْبِ ءَامَتُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾، كقوله: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ [الحجر: ٤٢] لا تستطيع

(١) أخرجه ابن جرير ٧١/١٤ - ٧٢ عند الآية ٤٢ من سورة الحجر، وقد أحال ابن جرير هنا إليه ١٤/٣٥٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٥٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٨٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٥٨ - ٣٥٩، وابن أبي الدنيا في كتاب التوكل على الله - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ١/١٤٨ (٢٤) -. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

أَنْ تُضِلَّهُمْ، وكقوله: ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ﴾ [الزمر: ٣٧] (١) [٣٧٤٣]. (ز)

﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (٩٩)

٤٢٠٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾، يقول: بالله يثقون (٢). (ز)

﴿إِنَّمَا سُلْطَنُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ﴾

٤٢٠٧٣ - عن عبدالله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿إِنَّمَا سُلْطَنُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ﴾، يقول: سلطان الشيطان على من تولى الشيطان، وعمل بمعصية الله (٣). (١١٣/٩)

٤٢٠٧٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿إِنَّمَا سُلْطَنُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ﴾، قال: حُجَّتُهُ (٤). (١١٣/٩)

[٣٧٤٣] اختلف في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَنٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾ على أربعة أقوال: الأول: أنه ليس له قدرة على أن يحملهم على ذنب لا يغفر. والثاني: أنه ليس له حجة على ما يدعوهم إليه من المعاصي. والثالث: أنه ليس له عليهم سلطان؛ لاستعاذتهم بالله منه. والرابع: أنه ليس له عليهم سلطان بحال؛ لأن الله تعالى صرف سلطانه عنهم. ورجح ابن جرير (٣٦٠/١٤) القول الثالث استناداً إلى السياق، والنظائر، وقال مُعَلَّلًا اختياره: «إنما قلنا ذلك أولى التأويلات بالآية لأن الله - تعالى ذكره - أتبع هذا القول: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾، وقال في موضع آخر: ﴿وَإِنَّمَا يَزْغِيكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٢٠٠]، فكان بيننا بذلك أنه إنما ندب عباده إلى الاستعاذة منه في هذه الأحوال؛ ليعيدهم من سلطانه». والظاهر من كلام ابن عطية (٤٠٧/٥) أنه اختار الأول، واستدرك على الثاني استناداً إلى القرآن، حيث قال: «أخبر الله تعالى أن إبليس ليس له ملكة ولا رياسة، هذا ظاهر «السلطان» عندي في هذه الآية، وذلك أن «السلطان» إن جعلناه «الحجة» فليس له حجة في ==

(١) تفسير يحيى بن سلام ٨٩/١. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٦/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٥٩/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٢٥، وأخرجه يحيى بن سلام ٨٩/١ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ٣٦٠/١٤ وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٢٠٧٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - قوله: ﴿إِنَّمَا سُلْطَنُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ﴾، قال: يطيعونه^(١). (ز)

٤٢٠٧٦ - قال الحسن [البصري]: من غير أن يستطيع أن يكرههم هو عليه. =

٤٢٠٧٧ - قال يحيى بن سلام: وهو مثل قوله: ﴿مَا أَنْتَ عَلَيْهِ بِفَتِينٍ﴾ بمُضَلِّينَ، ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾ [الصفات: ١٦٢ - ١٦٣]. وكقوله: ﴿وَمَنْ يُضِلِّ فَاُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٨]^(٢). (ز)

٤٢٠٧٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿إِنَّمَا سُلْطَنُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ﴾، يقول: الذين يطيعونه ويعبدونه^(٣). (ز)

== الدنيا على أحد لا مؤمن ولا كافر، اللَّهُمَّ إلا أن يتأوَّل متأوَّل: ليس له سلطان يوم القيامة. فيستقيم أن يكون بمعنى الحجة؛ لأن إبليس له حجة على الكافرين أنه دعاهم بغير دليل فاستجابوا له من قِبَل أنفسهم، وهؤلاء الذين لا سلطان ولا رياسة لإبليس عليهم هم المؤمنون أجمعون؛ لأن الله لم يجعل سلطانه إلا على المشركين الذين يتولونه، والسلطان منفي هاهنا في الإشراف؛ إذ له عليهم ملكة ما في المعاصي، وهم الذين قال الله فيهم: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ [الحجر: ٤٢]، وهم الذين قال إبليس فيهم: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾ [الحجر: ٤٠]. غير أنه ذكر له وجهاً يمكن أن يحمل عليه، فقال: «اللَّهُمَّ إلا أن يتأوَّل متأوَّل: ليس له سلطان يوم القيامة. فيستقيم أن يكون بمعنى الحجة؛ لأن إبليس له حجة على الكافرين أنه دعاهم بغير دليل فاستجابوا له من قِبَل أنفسهم».

ورَجَّحَ ابْنُ الْقَيْمِ (١٢٦/٢) القول الرابع استناداً إلى القرآن، فقال: «الصواب: أن يقال: ليس له طريق يتسلط به عليهم، لا من جهة الحجة، ولا من جهة القدرة. والقدرة داخله في مسمى السلطان، وإنما سميت الحجة: سلطاناً؛ لأن صاحبها يتسلط بها تسلط صاحب القدرة بيده، وقد أخبر سبحانه أنه لا سلطان لعدوه على عباده المخلصين المتوكلين، فقال في سورة الحجر [٣٩ - ٤٢]: ﴿قَالَ رَبِّ يَا أَعْيُنِي لِأَرِيَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَاغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٣٩) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ (٤٠) قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَى مُسْتَقِيمٍ (٤١) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ (٤٢) وَقَالَ فِي سُورَةِ النُّحْلِ: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (٤٣) إِنَّمَا سُلْطَنُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾، فتضمن ذلك أمرين: أحدهما: نفي سلطانه، وإبطاله على أهل التوحيد والإخلاص. والثاني: إثبات سلطانه على أهل الشرك، وعلى من تولاه».

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/٨٩.

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٥٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٥٩. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/٨٩.

- ٤٢٠٧٩ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في الآية، قال: إنما سلطانه على قوم اتخذه وليًا، وأشركوه في أعمالهم^(١). (١١٣/٩)
- ٤٢٠٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّمَا سُلْطَنُهُ﴾ يعني: مُلْكُهُ ﴿عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ﴾ يعني: يتبعونه على أمره، فيضلهم عن دينهم الإسلام^(٢). (ز)
- ٤٢٠٨١ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿إِنَّمَا سُلْطَنُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ﴾، قال: يتولون الشيطان^(٣). (ز)

﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾

- ٤٢٠٨٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾، قال: يعدلونه برّب العالمين^(٤). (١١٣/٩)
- ٤٢٠٨٣ - عن الضحاک بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - قال: في قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ عدلوا إبليس بربهم، فإنهم بالله مشركون^(٥). (ز)
- ٤٢٠٨٤ - قال الحسن البصري: يقول: شركوا الشيطان بعبادة الله^(٦). (ز)
- ٤٢٠٨٥ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾، قال: أشركوه في أعمالهم^(٧). (١١٣/٩)
- ٤٢٠٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ﴾ يعني: بالله ﴿مُشْرِكُونَ﴾^(٨). (ز)
- ٤٢٠٨٧ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ والذين هم بالله مشركون. فيها تقديم. قال: ﴿فَأَسْتَعِذُّ بِاللَّهِ﴾ ثم قال في هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ

(١) أخرجه ابن جرير ٣٥٩/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٦/٢.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٨٩/١.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٨٩/١ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ٣٦٠/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٦١/١٤.

(٦) علّقه يحيى بن سلام ٨٩/١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٥٩/١٤، ٣٦١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٦/٢.

﴿مُشْرِكُونَ﴾ بالله مشركون. رجع إلى أول الكلام ^(١) [٣٧٤٤]. (ز)

﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُزَكُّ﴾

٤٢٠٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ﴾، وقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّكَ رَبُّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾ [النحل: ١١٠]، قال: عبد الله بن سعد بن أبي سرح كان يكتبُ لرسول الله ﷺ، فأزله الشيطان، فليحق بالكفار، فأمر به رسول الله ﷺ أن يُقتل يوم الفتح، فاستجار له عثمانُ رسول الله ﷺ، فأجاره ^(٢). (١١٤/٩)

[٣٧٤٤] اختلف في تأويل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ على ثلاثة أقوال: الأول: والذين هم بالله مشركون. وهو قول مجاهد، والضحاك. والثاني: مشركو الشيطان في أعمالهم. وهو قول الربيع. والثالث: والذين هم لأجل الشيطان وبسببه مشركون. ورجح ابن جرير (٣٦٢ - ٣٦١/١٤) القول الأول استناداً إلى القرآن، وقال مُعللاً اختياره، ومستنداً على القول الثاني: «ذلك أن الذين يتولون الشيطان إنما يشركونه بالله في عبادتهم، وذبايحهم، ومطاعمهم، ومشاربهم، لا أنهم يشركون بالشيطان، ولو كان معنى الكلام ما قاله الربيع لكان التنزيل: الذين هم مشركوه. ولم يكن في الكلام ﴿بِهِ﴾، فكان يكون لو كان التنزيل كذلك: والذين هم مشركوه في أعمالهم، إلا أن يوجّه موجه معنى الكلام إلى أن القوم كانوا يدينون بألوهة الشيطان، ويشركون الله به في عبادتهم إياه، فيصح حينئذ معنى الكلام، ويخرج عما جاء التنزيل به في سائر القرآن، وذلك أن الله تعالى وصف المشركين في سائر سور القرآن أنهم أشركوا بالله ما لم ينزل به عليهم سلطاناً، وقال في كل موضع تقدم إليهم بالزجر عن ذلك: لا تشركوا بالله شيئاً، ولم نجد في شيء من التنزيل: لا تشركوا الله بشيء، ولا في شيء من القرآن خبراً من الله عنهم أنهم أشركوا الله بشيء، فيجوز لنا توجيه معنى قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ إلى: والذين هم بالشيطان مشركو الله، فبين إذاً - إذ كان ذلك كذلك - أن الهاء في قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ﴾ عائدة على «الرب» في قوله: ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾. وذهب ابن عطية (٤٠٧/٥) إلى القول الثالث مستنداً إلى اللغة، حيث قال عن الضمير في ﴿بِهِ﴾: «الظاهر أنه يعود على اسم إبليس، بمعنى من أجله وبسببه، كما تقول لمعلمك: أنا عالم بك. أي: بسببك، فكأنه قال: والذين هم بسببه مشركون بالله».

(١) تفسير يحيى بن سلام ٨٩/١.

(٢) أخرجه الحاكم ٣٥٦/٢ - ٣٥٧. وعزاه السيوطي إلى أبو داود في ناسخه، وابن مردويه.

- ٤٢٠٨٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ﴾، قال: رفعناها، وأنزلنا غيرها^(١). (١١٤/٩)
- ٤٢٠٩٠ - قال الحسن البصري: كانت الآية إذا نزلت فعمل بها وفيها شدة، ثم نزلت بعدها آية فيها لين؛ قالوا: إنما يأمر محمد أصحابه بالأمر، فإذا اشتد عليهم صرفهم إلى غيره، ولو كان هذا الأمر من عند الله لكان أمراً واحداً، وما اختلف، ولكنه من قبل محمد^(٢). (ز)
- ٤٢٠٩١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ﴾، قال: هو كقوله: ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسَخَ بِهَا آيَةٌ﴾ [البقرة: ١٠٦]^(٣). (١١٤/٩)
- ٤٢٠٩٢ - عن إسماعيل السدي، في قوله: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ﴾، قال: هذا من الناسخ والمنسوخ. قال: إذا نسخنا آية وجئنا غيرها؛ قالوا: ما بالك قلت كذا وكذا، ثم نقضته؟! أنت تفتري. قال الله: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُرْسَلُ﴾^(٤). (١١٥/٩)
- ٤٢٠٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: قوله ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ﴾ يعني: وإذا حولنا آية فيها شدة، فنسخناها، وجئنا مكانها غيرها ألين منها، ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُرْسَلُ﴾ من التبديل من غيره^(٥). (ز)
- ٤٢٠٩٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ﴾، قال: وهذا التبديل ناسخ، ولا نبدل آية مكان آية إلا بنسخ^(٦). (ز)

﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ﴾

٤٢٠٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوا﴾ قال كفار مكة للنبي ﷺ: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ﴾ يعني: مُتَقَوِّلٌ على الله الكذب من تلقاء نفسك؛ قلت كذا وكذا ثم نقضته

- (١) أخرجه ابن جرير ٣٦٣/١٤. وعزه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
- (٢) علقه يحيى بن سلام ٩٠/١.
- (٣) أخرجه ابن جرير ٣٦٣/١٤. وعلقه يحيى بن سلام ٨٩/١ بقوله: وهذا في الناسخ والمنسوخ في تفسير قتادة.
- (٤) عزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
- (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٦/٢.
- (٦) أخرجه ابن جرير ٣٦٣/١٤.

وجئت بغيره^(١). (ز)

٤٢٠٩٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿قَالُوا
إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ﴾: تأتي بشيء وتنفضه، فتأتي بغيره^(٢). (ز)

﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾

٤٢٠٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَهُ، فَإِنَّكَ لَا
تَقُولُ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لَكَ... وَأَنْزَلَ اللَّهُ وَبِكَ: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ مِنَ الْقُرْآنِ،
﴿وَيُنَبِّئُ﴾ فَيَنْسَخُهُ وَيُثَبِّتُ النَّاسِخَ، ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٣٩]^(٣). (ز)

﴿قُلْ﴾

٤٢٠٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّد ﷺ لِكْفَارِ مَكَّةَ^(٤). (ز)

٤٢٠٩٩ - قال يحيى بن سلام: قال الله: ﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّد ﷺ^(٥). (ز)

﴿نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ﴾

٤٢١٠٠ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق موسى بن عبيدة الرّبديّ - قال:
﴿رُوحُ الْقُدُسِ﴾: جبريل^(٦). (ز)

٤٢١٠١ - قال إسماعيل السّديّ: جبريل^(٧). (ز)

٤٢١٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: هذا القرآن ﴿نَزَّلَهُ﴾ عَلَيَّ ﴿رُوحُ الْقُدُسِ﴾ يَعْنِي:
جبريل ﷺ^(٨). (ز)

٤٢١٠٣ - قال يحيى بن سلام: ﴿نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾، وَالْقُدُسُ: اللَّهُ.
وَرُوحُهُ: جبريل. فَأَخْبِرَ أَنَّهُ نَزَلَ بِهِ جبريل ﷺ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ لَمْ يَفْتَرِ
مِنْهُ شَيْئًا^(٩). (ز)

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٦٣/١٤

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٦/٢

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٧/٢

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٦/٢

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٦٤/١٤

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٩٠/١

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٧/٢

(٧) علّقه يحيى بن سلام ٩٠/١

(٩) تفسير يحيى بن سلام ٩٠/١. وتقدمت آثار أخرى في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَيَّدْتَهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [البقرة: ٨٧].

﴿ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ ﴾

٤٢١٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ ﴾ لم ينزله باطلاً^(١) [٣٧٤٥]. (ز)

﴿ يُثَبِّتِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾

٤٢١٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ يُثَبِّتِ ﴾ يعني: ليستيقن ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعني: صدقوا بما في القرآن من الثواب، ﴿ وَهُدًى ﴾ من الضلالة، ﴿ وَبُشْرَى ﴾ لما فيه من الرحمة ﴿ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ يعني: المخلصين بالتوحيد^(٢). (ز)

﴿ وَلَقَدْ نَعَلْنَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَبِي
وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

٤٢١٠٦ - عن عبيد الله^(٣) بن مسلم الحضرمي - من طريق حصين بن عبد الرحمن - قال: كان لنا عبدان من أهل عين التمر، يقال لأحدهما: يسار^(٤). وللآخر: جبر. وكانا يصنعان السيوف بمكة، وكانا يقرآن الإنجيل^(٥)، فربما مرَّ بهما النبي ﷺ وهما يقرآن، فيقف ويستمع، فقال المشركون: إنما يتعلَّم منهما. فنزلت: ﴿ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ ﴾ الآية^(٦). (١١٦/٩)

[٣٧٤٥] قال ابن عطية (٥/٤٠٨): «وقوله: ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ أي: مع الحق في أوامره ونواهيه وأحكامه ومصالحه وأخباره. ويحتمل أن يكون قوله بالحق بمعنى: حقاً. ويحتمل أن يريد بالحق: في أن ينزل، أي: أنه واجب لمعنى المصلحة أن ينزل. وعلى هذا الاحتمال اعتراضات عند أصحاب الكلام على أصول الدين».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٧/٢. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٧/٢.

(٣) عند ابن جرير والسيوطي: عبد الله، ولعل الراجح ما أثبتاه كما في معجم ابن قانع ١٨١/٢، وشعب الإيمان ١٥٩/١، وينظر: تهذيب الكمال ١٥٧/١٩.

(٤) زاد البغوي في تفسيره ٤٤/٥: ويكنى: أبا فكيهة. (٥) زاد البغوي في تفسيره ٤٤/٥: والتوراة.

(٦) أخرجه ابن قانع في معجمه ١٨١/٢، والبيهقي في شعب الإيمان ٢٩١/١ - ٢٩٢ (١٣٦)، ومجاهد في =

٤٢١٠٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - قال: كان رسول الله ﷺ يُعَلِّمُ قَيْنًا^(١) بمكة اسمه: بلعام، وكان أعجمي اللسان، فكان المشركون يرون رسول الله ﷺ يدخل عليه ويخرج من عنده، فقالوا: إنما يُعَلِّمُهُ بلعام. فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ نَعَلُمْ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾ الآية^(٢). (١١٥/٩)

٤٢١٠٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - في قوله: ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾، قال: قالوا: إنما يُعَلِّمُ محمدًا عبدُ ابنِ الحضرميِّ، وهو صاحب الكتب. فأنزل الله: ﴿لَسَاتِ أَلَدَىٰ يَلْحَدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾^(٣). (١١٥/٩)

٤٢١٠٩ - عن سعيد بن المسيب - من طريق ابن شهاب -: إن الذي ذكر الله في كتابه أنه قال: ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾ إنما افْتَتِنَ مِنْ أَنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فكان يُمْلِي عَلَيْهِ: ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، أو: ﴿عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾، أو نحو ذلك من خواتيم الآية، ثم يشتغل عنه رسول الله ﷺ وهو يُمْلِي عَلَيْهِ الْوَحْيَ، فيستفهم رسول الله ﷺ، فيقول: يا رسول الله، أعزیز حكيم، أو سميع عليم؟ فيقول: «أَيُّ ذَلِكَ كَتَبْتَ فَهُوَ كَذَلِكَ». فافتتن، وقال: إنَّ محمدًا ليَكِلُ ذَلِكَ إِلَيَّ؛ فأكتب ما شئت^[٣٧٤٦]. فهذا الذي ذكر لي سعيد بن المسيب من الحروف السبعة^(٤). (١١٧/٩)

[٣٧٤٦] استدرك ابنُ عطية (٤١٠/٥) على هذا القول مستندًا إلى التاريخ قائلًا: «هذا نصراني أسلم وكتب، ثم ارتد ولحق بمكة ومات، ثم لفظته الأرض، وإلا فهذا القول يضعف؛ لأن الكاتب المشهور الذي ارتد لهذا السبب ولغيره من نحوه هو عبد الله بن أبي سرح العامري، ولسانه ليس بأعجمي. فتأمله».

= تفسيره ص ٤٢٥ - ٤٢٦، وابن جرير ٣٦٧/١٤، وعبد بن حميد وابن أبي حاتم - كما في الإصابة ١/ ٥٦٢ - من طريق هشيم، عن حصين، عن عبد الله بن مسلم الحضرمي به.

إسناده ضعيف؛ رجاله ثقات، لكن فيه هشيم بن بشير، قال عنه ابن حجر في التقريب (٧٣١٢): «ثقة، ثبت، كثير التدليس والإرسال الخفي». وقد عنعن ولم يصرح بالسماع.

وقد أورده الحافظ ابن حجر من طريق أخرى في الإصابة ٤/٤١٨، ثم قال: «سنده صحيح».

(١) القين: العبد، والحداد. التاج (قين).

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٦٥/١٤، وابن أبي حاتم، وابن مردويه - كما في الإصابة ١/٤٥٧ - وأورده الثعلبي ٤٣/٦.

قال السيوطي: «بسند ضعيف».

(٣) أخرجه الحاكم ٣٨٩/٢ (٣٣٦٣).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٦٩/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٢١١٠ - في حديث مجاهد بن جبر - من طريق ابن مجاهد، وعاصم بن حكيم - ﴿وَلَقَدْ نَعَلِمَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾: قول قريش: إنما يعلم محمدًا عبدًا لابن الحضرمي رومي، وهو صاحب كتاب^(١). (ز)

٤٢١١١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَلَقَدْ نَعَلِمَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾، قال: قول قريش: إنما يعلم محمدًا عبدًا ابن الحضرمي، وهو صاحب كتب. فنزل: ﴿لَسَا تُ الَّذِي يُلْحَدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَبِيُّ وَهَذَا لِسَانُ عَكْرِيَّتٍ مُبِيَّتٍ﴾^(٢). (١١٦/٩)

٤٢١١٢ - قال الضحاك بن مزاحم: وكان النبي ﷺ إذا آذاه الكفار يقعد إليهما [أي: عبدَي بني الحضرمي]، فَيَسْتَرْوِحُ بكلامهما، فقال المشركون: إنما يتعلم محمد منهما. فنزلت هذه الآية^(٣). (ز)

٤٢١١٣ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - في الآية، قال: كانوا يقولون: إنما يعلمه سلمان الفارسي. فأنزل الله: ﴿لَسَا تُ الَّذِي يُلْحَدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَبِيُّ﴾^(٤) (٣٧٤٧). (١١٧/٩)

٤٢١١٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق حبيب بن أبي ثابت - قال: كان غلام لبني عامر ابن لؤي - أظنه يقال له: يعيش -، أو من أهل الكتاب، فقالت قريش: هذا يعلم محمدًا ﷺ. فأنزل الله ﷻ: ﴿لَسَا تُ الَّذِي يُلْحَدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَبِيُّ وَهَذَا لِسَانُ عَكْرِيَّتٍ مُبِيَّتٍ﴾^(٥). (١١٥/٩)

٤٢١١٥ - في قول الحسن البصري: هو عبد لابن الحضرمي، وكان كاهنًا في

[٣٧٤٧] انتَقَدَ ابْنُ عَطِيَّة (٤٠٨/٥) هذا القول قائلاً: «هذا ضعيف؛ لأن سلمان إنما أسلم بعد الهجرة بمدة».

وبنحوه ابن كثير (٣٥٦/٨).

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٩١/١.

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٢٦، وأخرجه ابن جرير ٣٦٥/١٤ وليس فيهما التصريح بلفظ النزول، والبيهقي في شعب الإيمان (١٣٦). وعزه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير الثعلبي ٤٤/٦، وتفسير البغوي ٤٤/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٦٨/١٤ ولم يذكر لفظ النزول. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه الثوري ص ١٦٧، وابن جرير ٣٦٥/١٤ من طريقه دون تصريح بلفظ النزول، وفيه: كان النبي ﷺ يُقْرِئُ غلامًا لبني المغيرة أعجميًا، يقال له: يعيش.

الجاهلية^(١). (ز)

٤٢١١٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَلَقَدْ نَعَلِمَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾: وقد قالت قريش: إنما يعلمه بشر؛ عبد لبني الحضرمي، يقال له: يعيش. قال الله تعالى: ﴿لَسَا تُ أَلَّذِي يُلْحَدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَبِيُّ وَهَذَا لِسَانُ عَكْرِيْتُ مُبِيْتُ﴾، وكان يعيش يقرأ الكتب^(٢). (ز)

٤٢١١٧ - عن قتادة بن دعامة، قال: يقولون: إنما يعلم محمدًا عبد ابن الحضرمي. كان يُسَمَّى: مِقْيَسِي^(٣). (١١٦/٩)

٤٢١١٨ - قال يحيى بن سلام: قال قتادة: قالت قريش: إنما يعلم محمدًا عبد لابن الحضرمي. يقال له: جبر، وكان يقرأ الكتاب، وبعضهم يقول: عدّاس غلام عتبة. وكان الكلبي يجمعها جميعًا، ويقول: كان عدّاس يهوديًا فأسلم، وكانا يقرآن كتابهما بالعبرانية، وكانا أعجميي اللسان^(٤). (ز)

٤٢١١٩ - قال ابن كثير المكي - من طريق ابن جريج - كانوا يقولون: إنما يعلمه نصرانيٌّ على المروة، ويعلم محمدًا روميًّا، يقولون: اسمه جبر، وكان صاحب كتب، عبد لابن الحضرمي. قال الله تعالى: ﴿لَسَا تُ أَلَّذِي يُلْحَدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَبِيُّ﴾. قال: وهذا قول قريش: ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾. قال الله تعالى: ﴿لَسَا تُ أَلَّذِي يُلْحَدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَبِيُّ وَهَذَا لِسَانُ عَكْرِيْتُ مُبِيْتُ﴾^(٥). (ز)

٤٢١٢٠ - عن إسماعيل السُدِّي، في الآية، قال: كان رسول الله ﷺ إذا آذاه أهل مكة دخل على عبد لبني الحضرمي، يقال له: أبو اليسر، كان نصرانيًّا، وكان قد قرأ التوراة والإنجيل، فسأله وحدّثه، فلما رآه المشركون يدخل عليه قالوا: يعلمه أبو اليسر^(٦). (١١٧/٩)

٤٢١٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ نَعَلِمَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾، وذلك أنّ غلامًا لعامر بن الحضرمي القرشي يهوديًا أعجميًا كان يتكلم بالرومية، يسمى: يسار، ويكنى: أبا فكيهة، كان كفار مكة إذا رأوا النبي ﷺ يحدثه قالوا:

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٦٦/١٤.

(١) علّفه يحيى بن سلام ٩١/١.

(٤) علّفه يحيى بن سلام ٩٠/١.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٦٧/١٤.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإصابة ٣٢٨/١ -.

إنما يعلمه يسار أبو فكيهة. فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعَلُمْ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ...﴾ فضربه سيده، فقال: إنك تعلم محمداً ﷺ. فقال أبو فكيهة: بل هو يعلمني. فأنزل الله ﷻ في قولهم: ﴿وَلَئِنَّهُ لَنَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ [الشعراء: ١٩٢ - ١٩٣] لقولهم: إنما يعلم محمداً ﷺ يسار أبو فكيهة^(١). (ز)

٤٢١٢٢ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: كان رسول الله ﷺ - فيما بلغني - كثيراً ما يجلس عند المروة إلى غلام نصراني يُقال له: جبر؛ عبد لبني بياضة الحضرمي، فكانوا يقولون: والله، ما يُعَلِّمُ محمداً كثيراً مما يأتي به إلا جبر النصراني غلام الحضرمي. فأنزل الله تعالى في قولهم: ﴿وَلَقَدْ نَعَلُمْ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَاتٍ لِّلَّذِي يُلْحَدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَبِيٌّ وَهَذَا لِسَانُ عَكْرِيثٍ مِّثِّي﴾^(٢). (ز)

٤٢١٢٣ - عن ابن لهيعة، عن غير واحد: أن رجلاً كان أسلم، ولزم رسول الله ﷺ، ولطف به حتى اختلط بأهله كلهم، وأنه سمع بذلك المؤمنون والمشركون، وعلم ذلك منه، وأنه لحق بالمشركين، فقال لهم: والله، ما أرى أحداً أبطن بمحمد مني، قالوا: قد سمعنا بذلك فأخبرنا عنه. قال: والله، ما يعلمه إلا عبد بني فلان. لراع عبد أعجمي؛ فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ نَعَلُمْ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَاتٍ لِّلَّذِي يُلْحَدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَبِيٌّ وَهَذَا لِسَانُ عَكْرِيثٍ مِّثِّي﴾. وفي ذلك أنزلت هذه الآية، والله أعلم^(٣). (ز)

﴿ تفسير الآية: ﴾

﴿ لِّسَاتٍ لِّلَّذِي يُلْحَدُونَ إِلَيْهِ ﴾

٤٢١٢٤ - قال الحسن البصري: الذي يذهبون إليه أنه يُعَلِّمُ محمداً أعجمي^(٤). (ز)

٤٢١٢٥ - تفسير محمد بن السائب الكلبي: قال الله: ﴿لِّسَاتٍ لِّلَّذِي يُلْحَدُونَ إِلَيْهِ﴾

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٧/٢ - ٤٨٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٦٦/١٤. وفي تفسير الثعلبي ٤٣/٦، وتفسير البغوي ٤٤/٥ بنحوه، وزادا: وكان يقرأ الكتب.

(٣) أخرجه ابن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٧٠/١ - ٧١ (١٥٩).

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ٩١/١.

يميلون إليه^(١). (ز)

٤٢١٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عن كذبهم، فقال سبحانه: ﴿لَسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ﴾، يعني: يميلون. كقوله سبحانه: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَاكِمِ﴾ [الحج: ٢٥]، يعني: بميل^(٢). (ز)

﴿أَعْجَبِي﴾

٤٢١٢٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿لَسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَبِي﴾: يتكلم بالرومية، ﴿وَهَذَا لِسَانُ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾^(٣). (١١٦/٩)

٤٢١٢٨ - عن إسماعيل السدي قال الله: ﴿وَهَذَا لِسَانُ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾. ولسان أبي اليسر أعجمي^(٤). (١١٧/٩)

٤٢١٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَعْجَبِي﴾ رومي، يعني: أبا فكيهة^(٥). (ز)

﴿وَهَذَا لِسَانُ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾^(١٣)

٤٢١٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: وهذا القرآن ﴿لِسَانُ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ يعني: بين يعقلونه، نظيرها في «حم» قوله سبحانه: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُضِّلَتْ آيَاتُهُ أَءَعْجَبِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ [فصلت: ٤٤] لقالوا: محمد ﷺ عربي والقرآن أعجمي. فذلك قوله سبحانه: ﴿قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا...﴾ إلى آخر الآية^(٦). (ز)

٤٢١٣١ - قال يحيى بن سلام: قال الله: ﴿وَهَذَا لِسَانُ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾، أي: بين^(٧). (ز)

(١) علقه يحيى بن سلام ٩٠/١. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٧/٢.

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٢٦، وأخرجه يحيى بن سلام ٩١/١ من طريق ابن مجاهد وعاصم بن حكيم، والبيهقي في شعب الإيمان (١٣٦). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن جرير، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإصابة ٣٢٨/١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٧/٢. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٧/٢.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٩١/١.

﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿١٠٤﴾

٤٢١٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ يعني: لا يُصَدِّقُونَ بِالْقُرْآنِ أَنَّهُ جَاءَ مِنْ اللَّهِ ﷻ، ويزعمون أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ يتعلم من أبي فكيهة؛ ﴿لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ﴾ لدينه، ﴿وَلَهُمْ﴾ في الآخرة ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يعني: وجميع^(١). (ز)

٤٢١٣٣ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ﴾ هؤلاء الذين لا يريد الله أن يهديهم ليقونه بكفرهم، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مٌوجع^(٢). (ز)

﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ ﴿١٠٥﴾

✽ نزول الآية:

٤٢١٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم رجع إلى قول المشركين حين قالوا للنبي ﷺ: إنما أنت مفتر، تقول هذا القرآن من تلقاء نفسك. فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾^(٣). (ز)

✽ تفسير الآية:

٤٢١٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي﴾ يعني: يَتَقَوَّلُ ﴿الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ يعني: لا يُصَدِّقُونَ بِالْقُرْآنِ أَنَّهُ جَاءَ مِنْ اللَّهِ ﷻ، ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ في قولهم للنبي ﷺ: إنه مُفْتَرٍ^(٤). (ز)

٤٢١٣٦ - قال يحيى بن سلام: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ يعني: المشركين، ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾^(٥). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٨/٢.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٩١/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٨/٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٨/٢.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٩١/١.

✽ آثار متعلقة بالآية:

٤٢١٣٧ - عن عبدالله بن جراد، أنه سأل النبي ﷺ: هل يزني المؤمن؟ قال: «قد يكون ذاك». قال: هل يسرق المؤمن؟ قال: «قد يكون ذاك». قال: هل يكذب المؤمن؟ قال: «لا». ثم أتبعها نبي الله ﷺ: «إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ»^(١). (١١٨/٩)

٤٢١٣٨ - عن معاوية بن صالح، قال: ذُكِرَ الكذب عند أبي أمامة، فقال: اللَّهُمَّ، عَفْوًا، أَمَا تَسْمَعُونَ اللَّهَ يَقُولُ: «إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَوْلِيَّتِكَ هُمْ الْكَاذِبُونَ»؟^(٢). (١١٨/٩)

﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(١٠٦)

✽ نزول الآية:

٤٢١٣٩ - عن عبدالله بن عباس، قال: لما أراد رسول الله ﷺ أن يهاجر إلى المدينة قال لأصحابه: «تفرَّقوا عني، فَمَنْ كَانَتْ بِهِ قُوَّةٌ فَلْيَتَأَخَّرْ إِلَى آخِرِ اللَّيْلِ، وَمَنْ لَمْ تَكُنْ بِهِ قُوَّةٌ فَلْيَذْهَبْ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ، فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِي قَدْ اسْتَقَرَّتْ بِي الْأَرْضُ فَالْحَقُوا بِي». فأصبح بلالُ المؤذن، وخبَّاب، وعمَّار، وجارية من قريش كانت أسلمت؛ فأصبحوا بمكة، فأخذهم المشركون وأبو جهل، فعرضوا على بلال أن يكفر، فأبى، فجعلوا يضعون درعًا من حديد في الشمس، ثم يُلبسونها إياه، فإذا ألبسوها إياه قال: أحد، أحد. وأمَّا خبَّاب فجعلوا يجرُّونه في الشوك، وأمَّا عمار فقال لهم كلمة أعجبتهم تَقِيَّةً، وأمَّا الجارية فوَتَدَّ لها أبو جهل أربعة أوتاد، ثم مَدَّها، فأدخل الحربة في قُبْلِهَا حتى قتلها، ثم خَلَّوْا عن بلال وخبَّاب وعمار، فَلَاحِقُوا برسول الله ﷺ، فأخبروه بالذي كان من أمرهم، واشتد على عمار الذي كان تكلم به، فقال له رسول الله ﷺ: «كيف كان قلبك حين قلت الذي قلت، أكان منشرحًا بالذي قلت أم لا؟». قال: لا.

(١) أخرجه الخرائطي في مساوئ الأخلاق ص ٦٩ - ٧٠ (١٣٢)، وابن عساکر في تاريخ دمشق ٢٧/٢٤١ - ٢٤٢ (٥٨٠٢).

قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص ١٠٢٦: «أخرجه ابن عبد البر في التمهيد بسند ضعيف».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

قال: فأنزل الله: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾^(١) [٣٧٤٨]. (١١٩/٩)

٤٢١٤٠ - عن أبي المتوكل الناجي - من طريق إسماعيل بن مسلم -: أن رسول الله ﷺ بعث عمار بن ياسر إلى بئر للمشركين ليستقي منها، وحولها ثلاثة صفوف يحرسونها، فاستقى في قربة، ثم أقبل حتى أتى على الصف الأول، فأخذه، فقال: دعوني؛ فإنما أستقي لأصحابكم. فتركوه، فذهب حتى أتى على الصف الثاني، فأخذه، فقال: دعوني؛ فإنما أستقي لأصحابكم. فتركوه، فذهب حتى أتى على الصف الثالث، فأخذه، فردوه إلى البئر، فصبوا ماءه، ثم نكسوه حتى قاء ما شرب، ثم قالوا له: لتكفرن أو لنقتلنك. فتكلم بما أرادوه عليه، ثم تركوه، فرجع الثانية، ففعلوا به مثل ذلك، وتركوه، ثم رجع الثالثة، ففعلوا به مثل ذلك، فلما أرادوه على أن يتكلم بالكفر أبي، فبعث نبي الله الخليل، فاستنقذته. فأنزلت فيه: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾^(٢). (١٢٢/٩)

٤٢١٤١ - عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار، عن أبيه، قال: أخذ المشركون عمار بن ياسر، فلم يتركوه حتى سب النبي ﷺ، وذكر آلهتهم بخير، ثم تركوه، فلما أتى النبي قال: «ما وراءك؟». قال: شر، ما تركت حتى نلت منك، وذكرت آلهتهم بخير. قال: «كيف تجد قلبك؟». قال: مطمئناً بالإيمان. قال: «إن عادوا فعد». فنزلت: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾. قال: ذاك عمار بن ياسر، ﴿وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا﴾ عبد الله بن أبي سرح^(٣). (١٢٠/٩)

[٣٧٤٨] ذَهَبُ ابْنِ تَيْمِيَّةَ (١٨٥/٤) إلى هذا القول مستنداً إلى التاريخ، فقال: «الآية نزلت في عمار بن ياسر وبلال بن رباح وأمثالهما من المؤمنين المستضعفين لما أكرههم المشركون على سب النبي ﷺ ونحو ذلك من كلمات الكفر، فمنهم من أجاب بلسانه كعمار، ومنهم من صبر على المحنة كبلال، ولم يكره أحد منهم على خلاف ما في قلبه، بل أكرهوا على التكلم، فمن تكلم بدون الإكراه لم يتكلم إلا وصدوره منشرح به».

- (١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.
 (٢) أخرجه يحيى بن سلام ٩٢/١. وأخرجه مختصراً مسدوداً - كما في المطالب (٤٠٢٧). وكذا عزاه السيوطي إلى مسدود في مسنده، وابن المنذر، وابن مردويه.
 (٣) أخرجه يحيى بن سلام ٩٢/١، وعبد الرزاق ٣٦٠/١، وابن سعد ٢٤٩/٣، وابن جرير ٣٧٤/١٤ - ٣٧٥، وابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٣١٢/١٢، -، والحاكم ٣٥٧/٢، والبيهقي في الدلائل ٢٠٨/٨ - ٢٠٩، وابن عساكر ٣٧٣/٤٣ - ٣٧٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، ولفظ: «عن أبيه» ليس عند =

٤٢١٤٢ - عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر، وفي قوله: ﴿وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا﴾، قال: ذاك عبدالله بن أبي سرح^(١) [٣٧٤٩]. (١٢١/٩)

٤٢١٤٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: نزلت هذه الآية في أناس من أهل مكة آمنوا، فكتب إليهم بعض الصحابة بالمدينة: أن هاجروا؛ فإننا لا نرى أنكم منا حتى تهاجروا إلينا. فخرجوا يريدون المدينة، فأدرکتهم قريش في الطريق، ففتنوهم، فكفروا مكرهين، ففيهم نزلت هذه الآية^(٢). (١٢٢/٩)

٤٢١٤٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عمرو - قال: كان ناس بمكة قد أقرؤوا بالإسلام، فلما خرج الناس إلى بدر لم يبق أحد إلا أخرجوه، فقتل أولئك الذين أقرؤوا بالإسلام؛ فنزلت فيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ٩٧ - ٩٨] حيلة: نهوضًا إليها، وسبيلاً: طريقاً إلى المدينة. فكتب المسلمون الذين كانوا بالمدينة إلى من كان بمكة، فلما كتب إليهم خرج ناس ممن أقرؤوا بالإسلام، فأتبعهم المشركون، فأكرهوهم حتى أعطوهم الفتنة؛ فأنزل الله ﷻ فيهم: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾^(٣). (ز)

٤٢١٤٥ - عن محمد بن سيرين، قال: نزلت هذه الآية: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ﴾ في عياش بن أبي ربيعة^(٤). (١٢٢/٩)

٤٢١٤٦ - عن محمد بن سيرين: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَقِيَ عَمَّارًا وَهُوَ يَبْكِي، فَجَعَلَ يَمْسَحُ

[٣٧٤٩] انتقد ابن تيمية (١٨٤/٤) هذا القول مستنداً إلى زمن النزول، فقال: «هو باطل؛ فإن هذه الآية نزلت بمكة، لما أكره عمار وبلال على الكفر، وردة هذا كانت بالمدينة بعد الهجرة، ولو قدر أنه نزلت فيه هذه الآية فالنبي ﷺ قد قبل إسلامه وبايعه».

= يحيى بن سلام وعبد الرزاق، وابن سعد، وابن جرير.

وكلا الإسنادين مرسل، كما قال الحافظ في الفتح.

(١) أخرجه ابن سعد ٢٤٩/٣ - ٢٥٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٧٨/١٤، وأخرجه يحيى بن سلام ٩٣/١ من طريق ابن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) ذكره في الإيماة ٤٧١/٧ (٧١٦١)، وقال: «روي موصولاً عن عكرمة عن ابن عباس». وعزاه إلى جزء سعدان (٤٧).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

عن عينيه ويقول: «أخذك الكفار فغَطُّوك في الماء، فقلتَ كذا وكذا، فإن عادوا فقل ذلك لهم»^(١). (١٢٠/٩)

٤٢١٤٧ - عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق حصين - في قوله: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾، قال: نزلت في عمار بن ياسر^(٢). (١٢١/٩)

٤٢١٤٨ - عن الحكم [بن عتبة] - من طريق جابر - ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾، قال: نزلت في عمار^(٣). (١٢١/٩)

٤٢١٤٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: ذُكِرَ لنا: أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ نزلت في عمار بن ياسر، أخذه بنو المغيرة فغَطُّوه في بئر ميمون، وقالوا: اكْفُرْ بِمُحَمَّدٍ. فتابعهم على ذلك وقلبه كاره؛ فنزلت^(٤). (١٢٢/٩)

٤٢١٥٠ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط -: أَنَّ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ أَبِي سَرْحٍ أَسْلَمَ، ثُمَّ ارْتَدَّ، فَلَحِقَ بِالْمَشْرِكِينَ، وَوَشَى بِعِمَارٍ، وَجَبْرِ عَبْدِ ابْنِ الْحَضْرَمِيِّ، أَوْ ابْنِ عَبْدِ الدَّارِ، فَأَخَذُوهُمَا، وَعَذَّبُوهُمَا حَتَّى كَفَرَا؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي شَأْنِ ابْنِ أَبِي سَرْحٍ وَعِمَارٍ وَأَصْحَابِهِ: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا﴾. فالذي أُكْرِهَ عِمَارٌ وَأَصْحَابُهُ، وَالَّذِي شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَهُوَ ابْنُ أَبِي سَرْحٍ^(٥). (١٢١/٩)

٤٢١٥١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ﴾، نزلت في عبدالله بن سعد بن أبي سرح القرشي، ومقيس بن ضبابة الليثي، وعبدالله بن أنس بن حنظل من بني تميم^(٦) بن مرة، وطعمة بن أبيرق الأنصاري من بني ظفر بن الحارث، ومقيس بن الوليد بن المغيرة المخزومي، ومقيس بن الفاكه بن المغيرة المخزومي، قتلا ببدر، ثم استثنى، فقال: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾... نزلت في جبر غلام عامر بن الحضرمي، كان يهودياً فأسلم حين سمع

(١) أخرجه ابن سعد ٣/٢٤٩.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/١٢١، وابن جرير ١٤/٣٧٥، وابن عساكر ٤٣/٣٧٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/١٢١، وابن عساكر ٤٣/٣٧٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٧٤، وابن عساكر ٤٣/٣٧٥.

(٥) أخرجه ابن جرير مطولاً ٩/٤٠٥ - ٤٠٦.

(٦) كذا في المصدر، وفي العجائب في بيان الأسباب لابن حجر ٢/٧١٢ نقلاً عن مقاتل بن سليمان أنه تيمي.

أمر يوسف وإخوته، فضربه سيده حتى يرجع إلى اليهودية. ثم قال **﴿وَلَكِنْ مَن شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا﴾** إلى أربع آيات، يعني: عبدالله بن سعد بن أبي سرح وهؤلاء المسلمين^(١). (ز)

٤٢١٥٢ - قال يحيى بن سلام: نزلت في عمار بن ياسر وأصحابه، أخذهم المشركون، فوقفهم على الكفر بالله ورسوله، فخافوا منهم، فأعطوهم ذلك بأفواههم^(٢). (ز)

﴿ تفسير الآية:

﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾

٤٢١٥٣ - عن عبدالله بن عباس - من طريق علي - في قوله: **﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ﴾** الآية، قال: أخبر الله سبحانه أنه مَنْ كفر بعد إيمانه فعليه غضب من الله وله عذاب عظيم، فأماً من أكرهه، فتكلم بلسانه، وخالفه قلبه بالإيمان لينجو بذلك من عدوه فلا حرج عليه؛ لأن الله سبحانه إنما يأخذ العباد بما عقدت عليه قلوبهم^(٣). (١٢٣/٩)

٤٢١٥٤ - تفسير إسماعيل السدي، في قوله: **﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾**: راض بالتوحيد^(٤). (ز)

٤٢١٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: **﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ﴾**، ثم استثنى، فقال: **﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ﴾** على الكفر **﴿وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ﴾** يعني: راض **﴿بِالْإِيمَانِ﴾**. كقوله **﴿وَلَكِنْ﴾**: **﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ﴾** [الحج: ١١]^(٥). (ز)

٤٢١٥٦ - قال يحيى بن سلام: وقوله: **﴿وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾** راض بالإيمان^(٦). (٣٧٥٠). (ز)

[٣٧٥٠] قال ابن كثير (٨/٣٥٨ - ٣٦٠ بتصرف): «اتفق العلماء على أن المكروه على الكفر يجوز له أن يوالي إبقاء لمهجته، ويجوز له أن يستقتل كما كان بلال **﴿رضي الله عنه﴾** يأبى عليهم ذلك ==

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٨٨ - ٤٨٩. (٢) تفسير يحيى بن سلام ١/٩٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٧٦، والبيهقي في سننه ٨/٢٠٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) علقه يحيى بن سلام ١/٩١. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٨٨.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/٩٢.

﴿وَلَكِنَّ مَن شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ
وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿١٠٦﴾

٤٢١٥٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال ﷺ: ﴿وَلَكِنَّ مَن شَرَحَ﴾ مَن وَسِعَ ﴿بِالْكَفْرِ
صَدْرًا﴾ إِلَى أَرْبَعِ آيَاتٍ، يَعْنِي: عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ وَهُوَ لِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ؛
﴿فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ فِي الْآخِرَةِ^(١). (ز)
٤٢١٥٨ - قال يحيى بن سلام: قال: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ فِي الْآخِرَةِ^(٢). (ز)
﴿النسخ في الآية^(٣)﴾:

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ
وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿١٠٧﴾

٤٢١٥٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَلِكَ﴾ الْغَضَبُ وَالْعَذَابُ ﴿بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا﴾
يَعْنِي: اخْتَارُوا ﴿الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ الْفَانِيَةَ ﴿عَلَى الْآخِرَةِ﴾ الْبَاقِيَةَ، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا
يَهْدِي﴾ إِلَى دِينِهِ ﴿الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾^(٤). (ز)
٤٢١٦٠ - قال يحيى بن سلام، فِي قَوْلِهِ: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا﴾ اخْتَارُوا ﴿الْحَيَاةَ
الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ يَعْنِي: الَّذِينَ يَلْقَوْنَ اللَّهَ
بِكُفْرِهِمْ^(٥). (ز)

== وهم يفعلون به الأفاعيل، والأفضل والأولى أن يثبت المسلم على دينه، ولو أفضى إلى قتله.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٩/٢.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٩٣/١.

(٣) ستأتي الآثار في نسخ الآية في الآية بعد التالية: ﴿ثُمَّ إِنَّكَ رَبُّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا قُتِلُوا﴾ الآية.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٩/٢.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٩٣/١.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٠٨﴾﴾

٤٢١٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عنهم، فقال سبحانه: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ﴾ يعني: ختم الله ﴿عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ بالكفر، ﴿وَعَلَى سَمِعِهِمْ﴾ ﴿وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ﴾ فهم لا يسمعون الهدى، ولا يبصرونه، ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ عن الآخرة^(١). (ز)

﴿لَا جْرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٠٩﴾﴾

٤٢١٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا جْرَمَ﴾ قسماً حقاً^(٢). (ز)
٤٢١٦٣ - قال يحيى بن سلام: ﴿لَا جْرَمَ﴾ وهذا وعيد ﴿أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ خسروا أنفسهم أن يغنموها؛ فصاروا في النار، وخسروا أهلهم من الحور العين، فهو الخسران المبين. وتفسيره في سورة الزمر^(٣). (ز)

﴿ثُمَّ إِنَّكَ رَبُّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَنَّهُدُوا وَصَبَرُوا إِنَّكَ رَبُّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٠﴾﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

٤٢١٦٤ - عن عبدالله بن عباس - من طريق سعيد بن جبیر - قال: نزلت هذه الآية في مَنْ كَانَ يُفْتَنَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ: ﴿ثُمَّ إِنَّكَ رَبُّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾^(٤). (١٢٥/٩)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٩/٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٩/٢.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٩٣/١. يشير إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخَسِرَانُ الَّذِينَ ﴿١٥﴾ لَمْ يَنْ قَوْوَهُمْ طُلُوعُ شَرِّ مِنَ النَّارِ وَمَنْ صَحِبَهُمْ طُلُوعُ﴾ [الزمر: ١٥ - ١٦].

(٤) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٢٤/٩ (١٧٧٥٧). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، من طريق ابن إسحاق، قال: حدثني حكيم بن جبیر، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف؛ فيه حكيم بن جبیر الأسدي، قال عنه ابن حجر في التقریب (١٤٦٨): «ضعيف».

٤٢١٦٥ - عن عبدالله بن عباس، قال: كان قومٌ من أهل مكة قد أسلموا، وكانوا يَسْتَحْفُونَ بالإسلام؛ فنزلت فيهم: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ الآية. فكتبوا إليهم بذلك: أَنَّ الله قد جعل لكم مخرجًا؛ فخرجوا. فأدركهم المشركون، فقاتلوهم حتى نجا مَنْ نجا، وَقُتِلَ مَنْ قُتِلَ^(١). (١٢٥/٩)

٤٢١٦٦ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: كان قوم من أهل مكة أسلموا، وكانوا يستخفون بالإسلام، فأخرجهم المشركون يوم بدر معهم، فأصيب بعضهم، وقتل بعض، فقال المسلمون: كان أصحابنا هؤلاء مسلمين، وأكْرهوا؛ فاستغفروا لهم. فنزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ﴾ إلى آخر الآية [النساء: ٩٧]. قال: وكتب إلى مَنْ بقي بمكة من المسلمين هذه الآية؛ لا عذر لهم. قال: فخرجوا، فلحقهم المشركون، فأعطوهم الفتنة؛ فنزلت هذه الآية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾ إلى آخر الآية [العنكبوت: ١٠]. فكتب المسلمون إليهم بذلك، فخرجوا، وأيسوا من كل خير، ثم نزلت فيهم: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. فكتبوا إليهم بذلك: إِنَّ الله قد جعل لكم مخرجًا. فخرجوا، فأدركهم المشركون، فقاتلوهم، ثم نجا من نجا، وَقُتِلَ مَنْ قُتِلَ^(٢) [٣٧٥]. (ز)

٤٢١٦٧ - عن عمر بن الحكم - من طريق عبدالحكيم بن صهيب - قال: كان عمار بن ياسر يُعَذَّب حتى لا يدري ما يقول، وكان صهيب يُعَذَّب حتى لا يدري ما يقول، وكان أبو فُكَيْهَة يُعَذَّب حتى لا يدري ما يقول، وبلال، وعامر بن فُهَيْرَة، وقوم

[٣٧٥] عَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّة (٤١٦/٥) على هذا القول قائلاً: «جاءت هذه الرواية هكذا أنهم بعد نزول الآية خرجوا، فيجيء الجهاد الذي ذكر في الآية جهادهم مع رسول الله ﷺ. وروت طائفة أنهم خرجوا وأتبعوا، وجاهدوا متبعيهم، فقتل من قتل، ونجا من نجا؛ فنزلت الآية حينئذ. فمعنى الجهاد المذكور: جهادهم لمتبعيهم».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مَرْدُويَة.

(٢) أخرجه البزار، كما في كشف الأستار ٤٦/٣ (٢٢٠٤)، والضياء في المختارة ١٩٧/١٢ - ١٩٨ (٢١٥)، وابن جرير ٣٨١/٧ - ٣٨٢، ٣٧٩/١٤ - ٣٨٠، ٣٦٦/١٨ واللفظ له.

قال الهيثمي في المجمع ١١/٧ (١٠٩٤٨): «رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن شريك، وهو ثقة».

من المسلمين، وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾^(١). (١٢٢/٩)

٤٢١٦٨ - عن عامر الشعبي - من طريق مغيرة - قال: لَمَّا عُدَّ الأَعْبُدُ أعطوهم ما سألوا، إلا خباب بن الأرت، كانوا يضجعونه على الرضف، فلم يستقلوا منه شيئاً^(٢). (ز)

٤٢١٦٩ - تفسير الحسن البصري: ﴿ثُمَّ جَاهِدُوا وَصَبِرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾: أنهم قوم كانوا بمكة، فعرضت لهم فتنة، فارتدوا عن الإسلام، وشكوا في نبي الله ﷺ، ثم إنهم أسلموا وهاجروا إلى رسول الله ﷺ بالمدينة، ثم جاهدوا معه وصبروا؛ فنزلت هذه الآية^(٣). (ز)

٤٢١٧٠ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾، قال: نزلت في عياش بن أبي ربيعة أحد بني مخزوم، وكان أخا أبي جهل لأمه، وكان يضربه سوطاً وراحلته سوطاً^(٤). (١٢٥/٩)

٤٢١٧١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾ الآية، قال: ذُكِرَ لنا: أَنَّهُ لَمَّا أَنْزَلَ اللهُ أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ لَا يُقْبَلُ مِنْهُمْ إِسْلَامٌ حَتَّى يَهَاجِرُوا؛ كَتَبَ بِهَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ إِلَى أَصْحَابِهِمْ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَخَرَجُوا، فَأَدْرَكَهُمُ الْمُشْرِكُونَ فَرَدُّوهُمْ؛ فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿أَلَمْ يَأْتِ الْبَشَرِ أَنْ يُرَكَّبُوا أَنْ يَقُولُوا أَمْثَلًا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت: ١ - ٢]. فكتب بهذا أهل المدينة إلى أهل مكة، فلما جاءهم ذلك تبايعوا على أن يخرجوا، فإن لحق بهم المشركون من أهل مكة قاتلوهم حتى ينجوا أو يلحقوا بالله، فخرجوا، فأدركهم المشركون، فقاتلوهم، فمنهم من قُتِلَ، ومنهم من نجا؛ فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ الآية^(٥). (١٢٤/٩)

٤٢١٧٢ - عن عامر الشعبي، نحوه^(٦). (١٢٥/٩)

(١) أخرجه ابن سعد ٢٤٨/٣. وعزاه السيوطي إلى ابن عساکر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٧٥/١٤. (٣) علَّقه يحيى بن سلام ٩٣/١.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ٩٣/١ - ٩٤، وابن جرير ٣٧٨/١٤ - ٣٧٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد،

وابن المنذر.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٤٢١٧٣ - قال مقاتل: نزلت هذه الآية في جبر مولى عامر بن الحضرمي، أكرهه سيده على الكفر، فكفر مكرهاً وقلبه مطمئن بالإيمان، وأسلم مولى جبر، وحسن إسلامه، وهاجر جبر مع مولاه^(١). (ز)

٤٢١٧٤ - قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾: نزلت في عياش بن أبي ربيعة المخزومي، وأبي جندل بن سهيل بن عمرو القرشي من بني عامر بن لؤي، وسلمة بن هشام بن المغيرة، والوليد بن المغيرة المخزومي^(٢)، وعبدالله بن أسيد الثقفي^(٣). (ز)

٤٢١٧٥ - عن محمد بن إسحاق، في قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾، قال: نزلت هذه الآية في عمار بن ياسر، وعياش بن أبي ربيعة، والوليد بن أبي ربيعة، والوليد بن الوليد^(٤) [٣٧٥٢]. (١٢٦/٩)

﴿ النسخ في الآية: ﴾

٤٢١٧٦ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: في سورة النحل: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ﴾ إلى قوله: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، فنسخ، واستثنى من ذلك، فقال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، وهو عبدالله بن سعد بن أبي سرح الذي كان على مصر، كان يكتب لرسول الله ﷺ، فأزاله الشيطان، فلحق بالكفار، فأمر به أن يقتل يوم الفتح، واستجار له عثمان بن عفان، فأجاره رسول الله ﷺ^(٥). (١٢٤/٩)

[٣٧٥٢] عَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّة (٤١٦/٥) عَلَى هَذَا الْقَوْلِ قَائِلًا: «وَذَكَرَ عَمَارٌ فِي هَذَا عِنْدِي غَيْرَ قَوِيمٍ؛ فَإِنَّهُ أَرْفَعُ مِنْ طَبَقَةِ هَؤُلَاءِ، وَإِنَّمَا هَؤُلَاءِ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَتَحَّ اللَّهُ لَهُمْ بَابَ التَّوْبَةِ فِي آخِرِ الْآيَةِ».

(١) تفسير الثعلبي ٤٦/٦.

(٢) كذا في المصدر، والصواب أنه: الوليد بن الوليد بن المغيرة، كما في أثر محمد بن إسحاق الذي يليه.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٩/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٨٠/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه النسائي في الكبرى (ت: شعيب الأرنؤوط) ٤٤٤/٣ - ٤٤٥ (٣٥١٨).

٤٢١٧٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس =

٤٢١٧٨ - والحسن البصري - من طريق يزيد - قال: في سورة النحل: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيْمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، ثم نسخ، واستثنى من ذلك، فقال: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، وهو عبدالله بن أبي سرح الذي كان يكتب لرسول الله ﷺ، فأزله الشيطان، فلحق بالكفار، فأمر به النبي ﷺ أن يقتل يوم فتح مكة، فاستجار له أبو عمرو عثمان بن عفان، فأجاره النبي ﷺ (١) [٣٧٥٣]. (١٢٣/٩)

٤٢١٧٩ - قال محمد ابن شهاب الزهري: وقال تعالى في سورة النحل: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيْمَانِ﴾... إلى قوله تعالى: ﴿عَظِيمٌ﴾، نسخها [قوله]: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٢). (ز)

٤٢١٨٠ - عن زيد بن أسلم - من طريق القاسم بن عبدالله بن عمر -: أنه قال: وقال في سورة النحل: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيْمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، فنسخ، واستثنى، فقال: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، هو عبدالله بن سعد بن أبي سرح الذي كان على مصر، كان يكتب لرسول الله ﷺ، فأزله الشيطان، فلحق بالكفار، فأمر به النبي ﷺ أن يقتل يوم الفتح، فاستجار له عثمان بن عفان، فأجاره النبي ﷺ (٣). (ز)

٤٢١٨١ - قال عبد الملك ابن جريج: قال الله - تعالى ذكَّره -: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ﴾، ثم نسخ واستثنى، فقال: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ

[٣٧٥٣] وجَّه ابن عطية (٤١٦/٥) قول عكرمة والحسن بقوله: «فكأنه قال: من بعد ما فتنهم الشيطان». ثم علَّق بقوله: «وهذه الآية مدنية، ولا أعلم في ذلك خلافاً، وإن وجد فهو ضعيف».

(٢) الناسخ والمنسوخ للزهري ص ٢٩.

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٨٠ - ٣٨١.

(٣) أخرجه ابن وهب في الجامع ٣/٧٦ (١٦٦).

مَا فِتْنُوا ثُمَّ جَاهِدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١﴾ . (ز)

﴿ تفسير الآية: ﴾

﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فِتْنُوا
ثُمَّ جَاهِدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١﴾﴾

٤٢١٨٢ - تفسير إسماعيل السُّدِّيُّ قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فِتْنُوا﴾: يعني: من بعد ما عُدُّبوا في الدنيا^(٢). (ز)

٤٢١٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ من مكة إلى النبي ﷺ بالمدينة ﴿مِنْ بَعْدِ مَا فِتْنُوا﴾ يعني: من بعد ما عذبوا على الإيمان بمكة، ﴿ثُمَّ جَاهِدُوا﴾ مع النبي ﷺ، ﴿وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا﴾ يعني: من بعد الفتنة ﴿لَغَفُورٌ﴾ لما سلف من ذنوبهم، ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم فيها^(٣). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٤٢١٨٤ - عن الحسن البصري - من طريق يونس -: أن عيوناً لمسيلمة أخذوا رجلين من المسلمين، فأتوه بهما، فقال لأحدهما: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال: نعم. قال: أتشهد أنني رسول الله؟ فأهوى إلى أذنيه، فقال: إني أصم. فأمر به، فقتل، وقال للآخر: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال: نعم. قال: أتشهد أنني رسول الله؟ قال: نعم. فأرسله، فأتى النبي ﷺ، فأخبره، فقال: «أَمَا صَاحِبُكَ فَمَضَى عَلَى إِيْمَانِهِ، وَأَمَّا أَنْتَ فَأَخَذْتَ الرَّخْصَةَ»^(٤). (١٢٥/٩)

٤٢١٨٥ - عن معمر بن راشد - من طريق عبدالرزاق - قال: سمعت أن مسيلمة أخذ رجلين من أهل الإسلام، فقال لأحدهما: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال: نعم - وكان مسيلمة لا ينكر أن محمداً رسول الله، يقول: هو نبيّ وأنا نبي -. قال: فقال له: أتشهد أن مسيلمة رسول الله؟ قال: نعم. فتركه، ثم جيء بالآخر، فقال: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال: نعم. قال: أتشهد أن مسيلمة رسول الله؟ فقال: إني أصم. فقال: أسمعوه. فقال مثل مقالته الأولى، فقال: إذا

(١) علقه ابن جرير ٣٧٨/١٤.

(٢) علقه يحيى بن سلام ٩٣/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٩/٢.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٥٧/١٢.

ذكروا لك محمدًا سمعت، وإذا ذكروا لك مسيلمة قلت: إني أصم! اضربوا عنقه.
قال: فضربوا عنقه، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فقال: «أما هذا فقد مضى على يقين، وأما
الآخر فأخذ بالرخصة»^(١). (ز)

﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾

٤٢١٨٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في هذه الآية، قال: ما تزال
الخصومة بين الناس يوم القيامة حتى تخاصم الروحُ الجسدَ، فتقول الروح: يا
رب، لم يكن لي يد أبطش بها، ولا رجل أمشي بها، ولا عين أبصر بها. ويقول
الجسد: خلقتني كالخشب ليست لي يد أبطش بها، ولا رجل أمشي بها، ولا عين
أبصر بها، فجاء هذا كشعاع النور، فبه نطق لساني، وأبصرت عيني، ومشت
رجلي. فيضرب الله لهما مثلًا أعمى ومقعّد، دخلا حائطًا فيه ثمار، فالأعمى لا
يبصر الثمر، والمقعّد لا يناله، فحمل الأعمى المقعّد، فأصابا من الثمر؛ فعليهما
العذاب^(٢). (ز)

٤٢١٨٧ - عن كعب الأحبار - من طريق شريح بن عبيد الحضرمي، وغيره - قال:
كنت عند عمر بن الخطاب، فقال: خوِّفنا، يا كعب. فقلت: يا أمير المؤمنين،
أوليس فيكم كتاب الله وحكمة رسوله؟ قال: بلى، ولكن خوِّفنا. قلت: يا أمير
المؤمنين، لو وافيت القيامة بعمل سبعين نبيًّا لا زدّرتِ عملك مما ترى. قال:
زدنا. قلت: يا أمير المؤمنين، لو فُتِح من جهنم قدرٌ منخِرٌ ثورٍ بالشرق، ورجلٌ
بالمغرب؛ لعلّى دماغه حتى يسيل من حرّها. قال: زدنا. قلت: يا أمير
المؤمنين، إن جهنم لتزفر زفرة يوم القيامة، لا يبقى ملك مقرب ولا نبيٌّ مرسل
إلا خرَّ جاثيًا على ركبته، حتى إن إبراهيم خليله ليخرُّ جاثيًا على ركبته، فيقول:
ربّ، نفسي نفسي، لا أسألك اليوم إلا نفسي. فأطرق عمر مليًّا، قلت: يا أمير
المؤمنين، أوليس تجدون هذا في كتاب الله؟ قال: كيف؟ قلت: قول الله في هذه
الآية: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا
يُظْلَمُونَ﴾^(٣). (١٢٦/٩ - ١٢٧)

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٦٢/٢. (٢) تفسير الثعلبي ٤٨/٦، وتفسير البغوي ٤٨/٥.

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٢٥)، وابن أبي شيبة ١٣/١٥٥، ١٦٦ من طريق عبد الرحمن بن =

٤٢١٨٨ - قال الحسن البصري: قوله: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا﴾ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ تُوَفَّقُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ لِلْحِسَابِ، لَيْسَ يَسْأَلُهَا عَنْ عَمَلِهَا إِلَّا اللَّهُ. قَالَ: ﴿وَتُوَفَّقُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهَمْ لَا يُظَلْمُونَ﴾ أما الكافر فليس له من حسناته في الآخرة شيء، قد استوفاهما في الدنيا، وأمَّا سيئاته فَيُوقَّأُهَا فِي الآخرة، يُجَازَى بِهَا النَّارَ. وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَهُوَ الَّذِي يُوقَى الْحَسَنَاتِ فِي الآخرة، وَأَمَّا سَيِّئَاتِهِ فَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَخْرُجْ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى ذَهَبَتْ سَيِّئَاتُهُ بِالْبَلَايَا وَالْعُقُوبَةِ، كَقَوْلِهِ: ﴿وَمَا أَصْبَحْتُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠]، وَمِنْهُمْ مَنْ تَبَقِيَ عَلَيْهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِ فَيَفْعَلُ اللَّهُ فِيهِ مَا يَشَاءُ. قَالَ يَحْيَى^(١): وَبَلَّغَنِي: أَنَّ مِنْهُمْ مَنْ تَبَقِيَ عَلَيْهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِ فَيَشَدُّ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَبَقِيَ عَلَيْهِ مِنْهَا فَيَشَدُّ عَلَيْهِ فِي الْقَبْرِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَبَقِيَ عَلَيْهِ مِنْهَا فَيَشَدُّ عَلَيْهِ فِي الْمَوْقِفِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْقَى عَلَيْهِ مِنْهَا فَيَشَدُّ عَلَيْهِ عِنْدَ الصِّرَاطِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْقَى عَلَيْهِ مِنْهَا فَيَدْخُلُ النَّارَ فَيَنْتَقِمُ مِنْهُ، ثُمَّ يَخْرُجُهُ اللَّهُ مِنْهَا إِلَى الْجَنَّةِ^(٢). (ز)

٤٢١٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ﴾ يعني: تخاصم ﴿عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّقُ﴾ يعني: وتوفر^(٣) ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾ بر وفاجر ﴿مَّا عَمِلَتْ﴾ في الدنيا من خير أو شر، ﴿وَهُمْ لَا يُظَلْمُونَ﴾ في أعمالهم. ولا تسأل الرجعة كل نفس في القرآن إلا كافرة^(٤) [٣٧٥٤]. (ز)

[٣٧٥٤] قال ابن عطية (٤١٧/٥): «وظاهر الآية أن كل نفس تُجَادِلُ؛ مؤمنة كانت أو كافرة، فإذا جادل الكفار بكذبهم وجحدهم للكفر شهدت عليهم الجوارح والرسل وغير ذلك بحسب الطوائف، فحينئذ لا ينطقون، ولا يؤذن لهم فيعتذرون، فتجتمع آيات القرآن باختلاف المواطن». ثم ذكر قولاً آخر، وانتقده مستنداً إلى الدلالة العقلية، فقال: «وقالت فرقة: الجدال: قول كل أحد من الأنبياء وغيرهم: نفسي نفسي، وهذا ليس بجدال ولا احتجاج إنما هو مجرد رغبة».

= حاطب، ومن طريق عمرو بن قيس بلاغاً، وأحمد في الزهد ص ١٢١، ١٢٢ من طريق مطرف. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(١) ذكرت محققته أنه سقط من بعض النسخ، وفي تفسير ابن زنين ٢/٤٢٠ ما يدل على عدم وجوده.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/٩٤.

(٣) علَّق في حاشية المصدر على هذا الموضع: في أ: وتوفر وتنبأ، ل: وتوفى.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٨٩.

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾

٤٢١٩٠ - تفسير إسماعيل السُّدِّي: قوله: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾، يعني: وصف الله مثلاً؛ شبهاً^(١). (ز)

٤٢١٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾، يعني: وصف الله شبهاً^(٢). (ز)

﴿قَرْيَةً﴾

٤٢١٩٢ - عن سليم بن عِثْر، قال: صَحِبْتُ حَفْصَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ وهي خارِجَةٌ من مكة إلى المدينة، فَأُخْبِرْتُ أَنَّ عِثْمَانَ قَدْ قُتِلَ، فَرَجَعْتُ، وَقَالَتْ: ارْجِعُوا بِي، فوالذي نفسي بيده، إِنَّهَا لِلْقَرْيَةِ الَّتِي قَالَ اللَّهُ: ﴿قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ^(٣) [٣٧٥٥]. (١٢٨/٩)

٤٢١٩٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً﴾

أورد ابن جرير (٣٨٣/١٤ - ٣٨٤) هذا الأثر على أن حفصة قالت: إن الآية نزلت بالمدينة.

وقد ردَّ ابن عطية (٤١٧/٥ - ٤١٨ ط: دار الكتب العلمية) هذا، وبين أن حفصة لم تُرد أن الآية نزلت بالمدينة، فقال بعد حكايته لهذا الأثر: «فأدخل الطبري هذا على أن حفصة قالت: إن الآية نزلت في المدينة. وإنما هي التي ضربت مثلاً، والأمر عندي ليس كذلك، وإنما أرادت أن المدينة قد حصلت في محذور المثل، وحلَّ بها ما حلَّ بالتي جعلت مثلاً».

ثم رجَّح أن القرية المذكورة غير معينة، وإنما جعلت مثلاً، ولم يذكر مستنداً، فقال: «وكذلك يتوجه عندي في الآية أنها قُصِدَ بها قرية غير معينة، جعلت مثلاً لمكة، لكنه على معنى التحذير لأهلها ولغيرها من القرى إلى يوم القيامة».

ووجه ابن عطية معنى قوله: ﴿لِيَأْسَ الْجُوعُ﴾ على حسب الخلاف الوارد في نزول الآية، فقال: «فأصابتهم السنون والخوف، وسرايا رسول الله ﷺ وغزواته، هذا إن كانت الآية مدنية، وإن كانت مكة فجوع السنين وخوف العذاب من الله بحسب التكذيب».

(١) علَّقه يحيى بن سلام ١/٩٤. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٩٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٨٤ - ٣٨٥ مطولاً. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

كَانَتْ ءَامِنَةً ﴿١﴾ الآية، قال: يعني: مكة (١٢٧/٩).

٤٢١٩٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً﴾، قال: مكة، ألا ترى إلى قوله: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ﴾؟ (٢). (١٢٧/٩)

٤٢١٩٥ - عن عطية العوفي، في قوله: ﴿وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً﴾، قال: هي مكة، ألا ترى أنه قال: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ﴾؟ (٣). (١٢٧/٩)

٤٢١٩٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً﴾، قال: هي مكة (٤). (ز)

٤٢١٩٧ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق عُقيل بن خالد - قال: القرية التي قال الله: ﴿كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً﴾ هي يثرب (٥). (١٢٨/٩)

٤٢١٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَرْيَةً﴾، يعني: مكة (٦). (ز)

٤٢١٩٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً﴾ إلى آخر الآية، قال: هذه مكة (٧). (ز)

٤٢٢٠٠ - قال يحيى بن سلام: ﴿قَرْيَةً﴾، القرية: مكة (٨) [٣٧٥٦]. (ز)

[٣٧٥٦] رجح ابن جرير (٣٨٢/١٤) مستنداً إلى آثار السلف أن القرية هي مكة، فقال: «ومثل الله مثلاً لمكة التي سكانها أهل الشرك بالله هي القرية التي كانت آمنة مطمئنة». ثم قال: «وبنحو الذي قلنا في أن القرية التي ذكرت في هذا الموضع أريد بها: مكة؛ قال أهل التأويل». ثم ذكر قول من قال: إنها مدينة النبي ﷺ، ولم يعلق عليه.

(١) أخرجه ابن جرير ٣٨٣/١٤.

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٢٦، وأخرجه ابن جرير ٣٨٣/١٤، وفيهما بالاختصار على قوله: مكة. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأخرج نحوه ابن أبي الدنيا من طريق مطر في كتاب الأشراف - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٣١٤/٨ (٤٥٤) - دون ذكر مكة.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٩٥/١ من طريق سعيد، وعبد الرزاق في تفسيره ٣٦٠/٢، وابن جرير ١٤/٣٨٣، ومن طريق سعيد أيضاً.

(٥) أخرجه ابن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٥/١ (٢٧). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩٠/٢. (٧) أخرجه ابن جرير ٣٨٣/١٤.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ٩٥/١.

﴿ كَانَتْ ءَامِنَةٌ مُّطْمَئِنَّةٌ يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ ﴾

٤٢٢٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ كَانَتْ ءَامِنَةٌ مُّطْمَئِنَّةٌ ﴾ أهلها من القتل والسبي، ﴿ يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا ﴾ يعني: ما شاءوا ﴿ مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ ﴾ يعني: من كل النواحي؛ من اليمن، والشام، والحبس^(١). (ز)

﴿ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ ﴾

٤٢٢٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: ثم بعث فيهم محمد ﷺ رسولاً، يدعوهم إلى معرفة رب هذه النعم، وتوحيده - جلّ ثناؤه -، فإنه من لم يوحد لا يعرفه، ﴿ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ ﴾ حين لم يوحدوه، وقد جعل الله لهم الرزق والأمن في الجاهلية. نظيرها في القصص والعنكبوت قوله سبحانه: ﴿ يُجِئُكَ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [القصص: ٥٧]، وقوله ﷻ في العنكبوت [٦٧]: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُخَاطَفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾^(٢). (ز)

٤٢٢٠٣ - قال يحيى بن سلام: ﴿ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ ﴾ كفروا بأنعم الله، فكذبوا رسوله ولم يشكروا، وهم ﴿ الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ [إبراهيم: ٢٨]^(٣). (ز)

﴿ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾

٤٢٢٠٤ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ ﴾، قال: فأخذهم الله بالجوع، والخوف، والقتل^(٤). (١٢٧/٩)

٤٢٢٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ فَأَذَقَهَا اللَّهُ ﴾ في الإسلام ما كان دفع عنها في الجاهلية ﴿ لِيَاسَ الْجُوعِ ﴾ سبع سنين، ﴿ وَالْخَوْفِ ﴾ يعني: القتل؛ ﴿ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩٠/٢.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩٠/٢.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٩٥/١.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم. وهو عند ابن جرير في تفسير قوله: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابَ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ ٣٨٧/١٤ كما سيأتي.

يَصْنَعُونَ ﴿ يعني: بما كانوا يعملون من الكفر والتكذيب ^(١) . (ز) ٤٢٢٠٦ - قال يحيى بن سلام: وأما قوله: ﴿فَذَاقَهَا اللَّهُ لِسَانَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾، فإنه الجوع الذي عذبوا به بمكة قبل عذابهم يوم بدر، عذبهم بالسيف يوم بدر، وأما الخوف فبعدهما خرج النبي ﷺ عنهم ^(٢) . (ز)

﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ﴾

٤٢٢٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ﴾، يعني: محمداً ﷺ ^(٣) . (ز)
٤٢٢٠٨ - قال يحيى بن سلام: والرسول: محمد ^(٤) . (ز)

﴿مِنْهُمْ﴾

٤٢٢٠٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ﴾ قال: إي، والله، يعرفون نسبه وأمره، ﴿فَأَخَذَهُمْ﴾ ^(٥) . (١٢٧/٩)
٤٢٢١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِنْهُمْ﴾ يعرفونه، ولا ينكرونه ^(٦) . (ز)
٤٢٢١١ - قال يحيى بن سلام: وقوله: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ﴾، يعرفون نسبه وأمه، يعني: محمداً ^(٧) . (ز)

﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾

٤٢٢١٢ - عن مجاهد بن جبر: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ﴾، قال: أخذهم الله بالجوع، والخوف، والقتل الشديد ^(٨) . (١٢٧/٩)
٤٢٢١٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾: فأخذهم الله بالجوع، والخوف، والقتل ^(٩) . (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٩٠.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/٩٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٩٠.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/٩٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٨٧، وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٩٠.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/٩٥.
(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن جرير.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٨٧.

٤٢٢١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ﴾ يعني: الجوع سبع سنين، ﴿وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾^(١) (ز)
 ٤٢٢١٥ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾، أخذهم الله بالجوع، والخوف، والقتل الشديد^(٢) [٣٧٥٧]. (ز)

﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَلًا طَيِّبًا﴾

٤٢٢١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ يا معشر المسلمين، ما حَرَمَتْ قريش، وثقيف، وخزاعة، وبنو مدلج، وعامر بن صعصعة، والحارث، وعامر بن عبدمناة، للآلهة من الحرث والأنعام ﴿حَلَلًا طَيِّبًا﴾^(٣) (ز)
 ٤٢٢١٧ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَلًا طَيِّبًا﴾ يعني: المؤمنين، ما أحل لهم من الرزق ومن الغنيمة وغيرها، ﴿وَأَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾^(٤) [٣٧٥٨]. (ز)

[٣٧٥٧] قال ابن عطية (٥/٤٢٠): «والضمير في ﴿جَاءَهُمْ﴾ لأهل مكة، والرسول محمد ﷺ، والعذاب: الجوع، وأمر بدر ونحو ذلك إن كان التمثيل بمكة وكانت الآية مدنية، وإن كانت مكية فهو الجوع فقط، وذكر الطبري أنه القتل ببدر، وهذا يقتضي أن الآية نزلت بالمدينة. وإن كان التمثيل بمدينة قديمة غير معينة، فيحتمل أن يكون الضمير في ﴿جَاءَهُمْ﴾ لأهل تلك المدينة، ويكون هذا مما جرى فيها كمدينة شعيب وغيره. ويحتمل أن يكون الضمير المذكور لأهل مكة. فتأمل».

[٣٧٥٨] قال ابن جرير (١٤/٣٨٧ - ٣٨٨): «قوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَلًا طَيِّبًا وَأَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾، يقول - تعالى ذكره - : فكلوا - أيها الناس - مما رزقكم الله من بهائم الأنعام التي أحلها لكم حلالاً طيباً مذكاة غير محرمة عليكم». ثم ذكر قولاً آخر، فقال: «وكان بعضهم يقول: إنما عنى بقوله: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَلًا طَيِّبًا﴾: طعاماً كان بعث به رسول الله ﷺ إلى المشركين من قومه في سني الجذب والقحط رقة عليهم، فقال الله تعالى للمشركين: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ من هذا الذي بعث به إليكم ﴿حَلَلًا طَيِّبًا﴾». وانتقده مستنداً إلى السياق، فقال: «وذلك ==

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/٩٥.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٩٠.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/٩٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٩٠.

﴿وَأَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ عَلَيْهِ تَعْبُدُونَ﴾ (١١٤)

٤٢٢١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ فيما رزقكم من تحليل الحرت والأنعام؛ ﴿إِنْ كُنْتُمْ عَلَيْهِ تَعْبُدُونَ﴾ ولا تُحَرِّمُوا ما أحلَّ الله لكم من الحرت والأنعام^(١). (ز)

﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَيْزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾

٤٢٢١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم بيّن ما حرّم، قال ﷺ: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَيْزِيرِ وَمَا أَهَلَ﴾ يعني: وما ذبح ﴿لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ من الآلهة^(٢). (ز)
٤٢٢٢٠ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ ذبائح المشركين، ثم أحل ذبائح أهل الكتاب من المشركين^(٣). (ز)

﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ عَيْرَ بِلَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١١٥)

٤٢٢٢١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ﴾ الآية، قال: إنّ الإسلام دين مُطَهَّرٌ، طَهَّرَهُ اللهُ مِنْ كُلِّ سُوءٍ، وَجَعَلَ لَكَ فِيهِ - يا ابن آدم - سَعَةً إِذَا اضْطُرَّتْ إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ^(٤). (١٢٨/٩)

== تأويل بعيد مما يدل عليه ظاهر التنزيل، وذلك أن الله تعالى قد أتبع ذلك بقوله: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ﴾ الآية والتي بعدها، فبين بذلك أن قوله: ﴿فَكُلُوا وَمِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّبًا﴾ إعلامٌ من الله عباده أن ما كان المشركون يحرمونه من البحائر والسوائب والوصائل وغير ذلك مما قد بينا قبل فيما مضى لا معنى له؛ إذ كان ذلك من خطوات الشيطان، فإن كل ذلك حلال لم يحرم الله منه شيئاً.
ووافق ابن عطية (٤٢٠/٥) بقوله: «وكذلك هو فاسد من غير وجه».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩٠/٢. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩١/٢.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٩٥/١. وختم تفسير الآية بقوله: ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ عَيْرَ بِلَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ وقد فسرنا ذلك في سورة البقرة، وسورة الأنعام.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٨٨/١٤ - ٣٨٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٢٢٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ﴾ إلى شيء مما حرم الله ﷻ في هذه الآية ﴿عَبَّرَ بَاغٍ﴾ يستحلها في دينه، ﴿وَلَا عَادٍ﴾ يعني: ولا مُعْتَدٍ لم يضطر إليه فأكله^[٣٧٥٩]؛ ﴿فَاتَ اللَّهُ عَفُورٌ﴾ لما أصاب من الحرام، ﴿رَجِيعٌ﴾ بهم حين أحل لهم عند الاضطرار^[٣٧٦٠(١)]. (ز)

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ﴾

٤٢٢٢٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ﴾، قال: في البحيرة، والسائبة^[٣٧٦١(٢)]. (١٢٨/٩)

٤٢٢٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم عاب من حرم ما أحل الله ﷻ، فقال سبحانه: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ﴾ يعني: لما تقول ﴿أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ﴾ يعني: ما حرموا للألهة من الحرث والأنعام، وما أحلوا منها^(٣). (ز)

٤٢٢٢٥ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ﴾ لما حرموا من الأنعام والحرث، وما استحلوها من أكل

[٣٧٥٩] قال ابن عطية (٤٢٢/٥): «وقوله: ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ﴾ قالت فرقة: معناه: أكره. وقال الجمهور: معناه: اضطره جوع واحتياج».

[٣٧٦٠] ذكر ابن عطية (٤٢٢/٥) في قوله: ﴿عَبَّرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ ثلاثة أقوال: الأول: أن الباغى هو صاحب البغي على الإمام، أو في قطع الطريق، وبالجملة في سفر المعاصي، والعادي بمعناه في أنه ينوي المعصية. الثاني: أن قوله ﴿عَبَّرَ بَاغٍ﴾ معناه: غير مستعمل لهذه المحرمات مع وجود غيرها، وقوله: ﴿وَلَا عَادٍ﴾ أي: لا يعدو حدود الله في هذا. الثالث: أن معناه: باغٍ وعادٍ في الشبع والتزود.

ورجح القول الثاني لعمومه بقوله: «وهذا القول أرجح وأعم في الرخصة».

[٣٧٦١] لم يذكر ابن جرير (٣٩١/١٤) غير قول مجاهد.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩١/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٩٠/١٤ - ٣٩١، ومن طريق ابن جريج بلفظ: البحائر: السَّيِّبُ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩١/٢.

الميتة^(١) [٣٧٦٢]. (ز)

﴿لَيَنْفَتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾

٤٢٢٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَيَنْفَتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾، يعني: يزعمون أن الله ﷻ أمرهم بتحريم الحرث والأنعام^(٢) [٣٧٦٢]. (ز)

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾

٤٢٢٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم خوّفهم، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ بأنه أمر بتحريمه ﴿لَا يُفْلِحُونَ﴾ في الآخرة، يعني: لا يفوزون^(٣). (ز)

٤٢٢٢٨ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿لَيَنْفَتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ، وهي كقولها: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ إِنَّ اللَّهَ أَدَّبَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفَتَرُونَ﴾ [يونس: ٥٩]^(٤). (ز)

* آثار متعلقة بالآية:

٤٢٢٢٩ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق عطاء بن السائب، عن غير واحد من أصحابه - قال: عسى رجل أن يقول: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ بِكَذَا، ونهى عن كذا. فيقول الله ﷻ

[٣٧٦٢] قال ابن عطية (٤٢٣/٥): «هذه مخاطبة للكفار الذين حرّموا البحائر والسوائب، وأحلوا ما في بطون بعض الأنعام وإن كانت ميتة، يدل على ذلك قوله حكاية عنهم: ﴿وَإِنْ يَكُنْ مَيِّتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ﴾ [الأنعام: ١٣٩]، والآية تقتضي كل ما كان لهم من تحليل وتحريم، فإنه كله افتراء منهم، ومنه ما فعلوه في الشهور».

[٣٧٦٣] قال ابن عطية (٤٢٤/٥): «وقوله: ﴿لَيَنْفَتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ إشارة إلى قولهم في فواحشهم التي هذه إحداها: ﴿وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرْنَا بِهَا﴾ [الأعراف: ٢٨٠]. ويحتمل أن يريد: أنه كان شرعهم؛ لاتباعهم سنناً لا يرضاها الله افتراء عليه؛ لأنّ من شرع أمراً فكأنه قال لأتباعه: هذا هو الحق، وهذا مراد الله».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩١/٢.

(١) تفسير يحيى بن سلام ٩٥/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩١/٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٩٥/١.

له: كَذَبَتْ. أو يقول: إِنَّ الله حَرَّمَ كَذَا وَأَحَلَّ كَذَا. فيقول الله له: كَذَبْتَ^(١). (١٢٩/٩)
 ٤٢٢٣٠ - عن أبي نضرة [المنذر بن مالك العبدي]، قال: قرأتُ هذه الآية في سورة النحل: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ﴾ إلى آخر الآية، فلم أزل أخاف الفتيا إلى يومي هذا^(٢). (١٢٩/٩)

﴿مَتَّعٌ قَلِيلٌ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

٤٢٢٣١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم استأنف، فقال سبحانه: ﴿مَتَّعٌ قَلِيلٌ﴾ يتمتعون في الدنيا، ﴿وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يقول: في الآخرة يصيرون إلى عذاب وجيع^(٣). (ز)
 ٤٢٢٣٢ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿مَتَّعٌ قَلِيلٌ﴾ أي: إِنَّ الذي هم فيه مِنَ الدنيا متاع قليل ذاهب، ﴿وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في الآخرة، يعينهم^(٤). (ز)

﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا﴾

٤٢٢٣٣ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا﴾ اليهود، سموا أنفسهم: اليهود، وتركوا اسم الإسلام^(٥). (ز)

﴿حَرَمْنَا مَا فَضَّصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ﴾

٤٢٢٣٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أيوب - في قوله: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا مَا فَضَّصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ﴾، قال: في سورة الأنعام^(٦). (ز)
 ٤٢٢٣٥ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - في قوله: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا مَا فَضَّصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ﴾، قال: في سورة الأنعام^(٧). (١٢٩/٩)
 ٤٢٢٣٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا مَا فَضَّصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ﴾، قال: ما قصَّ الله ذِكْرَهُ في سورة الأنعام [١٤٦]، حيث

(١) أخرجه الطبراني (٨٩٩٥).
 (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩١/٢.
 (٣) تفسير يحيى بن سلام ٩٦/١.
 (٤) أخرجه ابن جرير ٣٩٢/١٤.
 (٥) أخرجه ابن جرير ٣٩٢ - ٣٩١/١٤.
 (٦) وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
 (٧) أخرجه ابن جرير ٣٩٢ - ٣٩١/١٤ وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

يقول: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَإِنَّا لَصَدِيقُونَ﴾^(١). (١٢٩/٩)

٤٢٢٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم بين ما حرم على اليهود، فقال سبحانه: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا فَضَّصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ﴾ في سورة الأنعام قبل سورة النحل، قال سبحانه: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقْرِ وَالْفَنَرِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا﴾ [الأنعام: ١٤٦] يعني: المبعر، ﴿أَوْ مَا اخْتَلَطَ﴾ من الشحم ﴿بِعَظْمٍ﴾، فهو لهم حلال من قبل سورة النحل^(٢). (ز)

٤٢٢٣٨ - قال يحيى بن سلام: ﴿حَرَّمْنَا﴾ عليهم بكفرهم. عن قتادة، قال: يعني: ما قصَّ الله عليه في سورة الأنعام، وهي مكة، وهذا الموضع من هذه السورة مدني، يعني: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقْرِ وَالْفَنَرِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا﴾ والحوايا: المبعر، ﴿أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ [الأنعام: ١٤٦]، وقد فسرناه في سورة الأنعام^(٣). (ز)

﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾

٤٢٢٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ﴾ بتحريمنا عليهم الشحوم، واللحوم، وكل ذي ظفر، ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بقتلهم الأنبياء، واستحلال الربا، والأموال، وبصدهم الناس عن دين الله ﷻ^(٤). (ز)

٤٢٢٤٠ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾، إنما حرّم ذلك عليهم بظلمهم، قال: ﴿فِي ظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ إلى آخر الآية [النساء: ١٦٠]^(٥). (ز)

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٩٦/١، وابن جرير ٣٩٢/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩١/٢.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٩٦/١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩١/٢.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٩٦/١.

﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا الشُّوْءَ بِجَهَلَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٩﴾﴾

❁ نزول الآية:

٤٢٢٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا الشُّوْءَ بِجَهَلَةٍ﴾، نزلت في جبر غلام ابن الحضرمي، أُكْرِهَ عَلَى الْكُفْرِ بَعْدَ إِسْلَامِهِ وَقَلْبِهِ مَطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ، يَقُولُ: رَاضٍ بِالْإِيمَانِ، فَعَمِدَ النَّبِيُّ ﷺ فَاشْتَرَاهُ، وَحَلَّ وَثَاقَهُ، وَتَابَ مِنَ الْكُفْرِ، وَزَوَّجَهُ مَوْلَاةً لِبَنِي عَبْدِ الدَّارِ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ فِيهِ: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا الشُّوْءَ بِجَهَلَةٍ﴾^(١) [٣٧٦٤]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا الشُّوْءَ بِجَهَلَةٍ﴾

- ٤٢٢٤٢ - عن الحسن البصري - من طريق الحسن بن دينار - قال: يعمل الذنب ولا يعلم أنه ذنب، فإذا أُخْبِرَ أَنَّهُ ذَنْبٌ تَرَكَهُ^(٢). (ز)
- ٤٢٢٤٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: كل ذنب أتاه عبدٌ فهو بجهالة^(٣). (ز)
- ٤٢٢٤٤ - قال إسماعيل السُّدِّيُّ: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا الشُّوْءَ بِجَهَلَةٍ﴾، يعني: الشرك^(٤). (ز)
- ٤٢٢٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا الشُّوْءَ بِجَهَلَةٍ﴾، فكل

[٣٧٦٤] قال ابن عطية (٤٢٥/٥): «وقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا الشُّوْءَ﴾ إشارة إلى الكفار الذين افتروا على الله، وفعّلوا الأفعال المذكورة، فهم إذا تابوا من كفرهم بالإيمان وأصلحوا من أعمال الإسلام غفر الله لهم، وتناولت هذه الآية بعد ذلك كل واقع تحت لفظها من كافر وعاصٍ».

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٩٦/١.

(٤) علّقه يحيى بن سلام ٩٧/١.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩٢/٢.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٩٦/١.

ذنب من المؤمن فهو جهل منه^(١). (ز)

٤٢٢٤٦ - قال يحيى بن سلام: وكل ذنب عمله العبد فهو بجهالة، وذلك منه جهل^(٢) [٣٧٦٩]. (ز)

﴿ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا﴾

٤٢٢٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ السوء، ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ العمل^(٣). (ز)

﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

٤٢٢٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا﴾ يعني: من بعد الفتنة ﴿لَغَفُورٌ﴾ لما سلف من ذنوبهم، ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم فيما بقي^(٤). (ز)

٤٢٢٤٩ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا﴾ من بعد تلك الجهالة إذا تابوا منها ﴿لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٥). (ز)

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ﴾

٤٢٢٥٠ - عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد يشهد له أُمَّةٌ إلا قَبِلَ اللهُ شهادتهم، والأُمَّةُ الرجل فما فوقه، إِنَّ اللهُ يَقُولُ: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً

[٣٧٦٥] قال ابن عطية (٤٢٥/٥): «والجهالة عندي في هذا الموضع ليست ضد العلم، بل هي تعدي الطور وركوب الرأس، ومنه قول النبي ﷺ: «أو أجهل، أو يُجهل عَلَيَّ». وهي التي في قول الشاعر:

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا
والجهالة التي هي ضد العلم تصحب هذه الأخرى كثيراً، ولكن يخرج منها المتعمد، وهو الأكثر، وقلما يوجد في العصاة من لم يتقدم له علم بخاطر المعصية التي تُوقع».

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٩٦/١.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩٢/٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩٢/٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩٢/٢.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٩٦/١.

فَإِنَّا لِلَّهِ حَنِيفًا وَوَلَرَّ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ . (١٣٠/٩)

٤٢٢٥١ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي العبيدين - : أَنَّهُ سُئِلَ : مَا الْأُمَّةُ ؟ قَالَ :
الذي يَعْلَمُ النَّاسَ الْخَيْرَ . قَالُوا : فَمَا الْقَانِتُ ؟ قَالَ : الَّذِي يُطِيعُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ^(٢) . (١٣٠/٩)

٤٢٢٥٢ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق فروة بن نوفل الأشجعي - قال : إِنَّ
مَعَاذًا كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا . فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : غَلَطَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، إِنَّمَا قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ ﴾ . فَقَالَ : تَدْرِي مَا الْأُمَّةُ ، وَمَا الْقَانِتُ ؟ قُلْتُ : اللَّهُ أَعْلَمُ . قَالَ :
الْأُمَّةُ الَّذِي يَعْلَمُ الْخَيْرَ . وَالْقَانِتُ : الْمُطِيعُ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ . وَكَذَلِكَ كَانَ مَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ
يَعْلَمُ الْخَيْرَ ، وَكَانَ مُطِيعًا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ^(٣) . (ز)

٤٢٢٥٣ - قال مسروق بن الأجدع : قَرَأْتُ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ إِنَّ
إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ ﴾ . فَقَالَ : كَانَ مَعَاذُ أُمَّةً قَانِتًا . قَالَ : هَلْ تَدْرِي مَا الْأُمَّةُ ؟
الْأُمَّةُ : الَّذِي يَعْلَمُ النَّاسَ الْخَيْرَ . وَالْقَانِتُ : الَّذِي يُطِيعُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ^(٤) . (ز)

٤٢٢٥٤ - عن عبد الله بن عباس ، فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا ﴾ ، قَالَ : كَانَ
عَلَى الْإِسْلَامِ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي زَمَانِهِ مِنْ قَوْمِهِ أَحَدٌ عَلَى الْإِسْلَامِ غَيْرِهِ ؛ فَلِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ :
﴿ كَانَتْ أُمَّةً قَانِتًا ﴾ ^(٥) . (١٣٠/٩)

٤٢٢٥٥ - عن عبد الله بن عباس ، فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾ قَالَ : إِمَامًا فِي
الْخَيْرِ ، ﴿ قَانِتًا ﴾ قَالَ : مُطِيعًا ^(٦) . (١٣٠/٩)

٤٢٢٥٦ - عن سعيد بن جبيرة - من طريق ابن عويمر - قال : ﴿ قَانِتًا ﴾ : مُطِيعًا ^(٧) . (ز)

٤٢٢٥٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي يحيى - فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ
أُمَّةً ﴾ ، قَالَ : كَانَ مُؤْمِنًا وَحْدَهُ ، وَالنَّاسُ كُفَّارٌ كُلَّهُمْ ^(٨) . (١٣٠/٩)

٤٢٢٥٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ

(١) أورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٨٦/٤ - ٨٧ . وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه .

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٣٦٠/١ - ٣٦١ ، وابن جرير ٣٩٣/١٤ - ٣٩٤ ، والطبراني (٩٩٤٣ ، ٩٩٤٤ ، ٩٩٤٧) ، والحاكم ٣٥٨/٢ ، ٢٧١/٣ - ٢٧٢ . وعزاه السيوطي إلى الفريابي ، وسعيد بن منصور ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه .

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٩٧/١ مختصرًا من طريق سيار بن سلامة ، وابن جرير ٣٩٤/١٤ .

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٩٤/١٤ . (٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم .

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر . (٧) أخرجه ابن جرير ٣٩٦/١٤ .

(٨) أخرجه يحيى بن سلام ٩٧/١ . وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

- كَانَ أُمَّةً ﴿ قَالَ: عَلَى حِدَّةٍ، ﴿فَأَيْنَا لِلَّهِ﴾ قَالَ: مُطِيعًا ^(١). (ز)
- ٤٢٢٥٩ - عن عامر الشعبي - من طريق ابن عون - في قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً فَأَيْنَا لِلَّهِ حَنِيفًا﴾، قَالَ: مُطِيعًا ^(٢). (ز)
- ٤٢٢٦٠ - عن الحسن البصري - من طريق مبارك بن فضالة - في قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً فَأَيْنَا﴾، قَالَ: الْأُمَّةُ: الَّذِي يُؤْخَذُ عَنْهُ الْعِلْمُ ^(٣). (ز)
- ٤٢٢٦١ - عن شهر بن حوشب - من طريق ليث - قَالَ: لَمْ تَبْقِ الْأَرْضُ إِلَّا فِيهَا أَرْبَعَةٌ عَشْرَ يَدْفَعُ اللَّهُ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَتُخْرَجُ بَرَكَتُهَا، إِلَّا زَمَنَ إِبْرَاهِيمَ، فَإِنَّهُ كَانَ وَحْدَهُ ^(٤). (١٣٠/٩)
- ٤٢٢٦٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾، قَالَ: كَانَ إِمَامًا هُدَى مُطِيعًا لِلَّهِ، تَتَّبَعُ سُنَّتَهُ وَمِلَّتَهُ ^(٥). (١٣١/٩)
- ٤٢٢٦٣ - قَالَ إِسْمَاعِيلُ السُّدِّيُّ: يَعْنِي: كَانَ إِمَامًا يُقْتَدَى بِهِ فِي الْخَيْرِ ^(٦). (ز)
- ٤٢٢٦٤ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ يَعْنِي: مُعَلِّمًا؛ يَعْنِي: إِمَامًا يُقْتَدَى بِهِ فِي الْخَيْرِ، ﴿فَأَيْنَا﴾ مُطِيعًا ﴿لِلَّهِ﴾ ^(٧). (ز)
- ٤٢٢٦٥ - قَالَ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ: قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ وَالْأُمَّةُ فِي تَفْسِيرٍ غَيْرِ وَاحِدٍ: السُّنَّةُ فِي الْخَيْرِ، يَعْلَمُ الْخَيْرَ، ﴿فَأَيْنَا لِلَّهِ﴾ أَي: مُطِيعًا ^(٨) [٣٧٦٦]. (ز)

﴿ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (١٢٠)

- ٤٢٢٦٦ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: ﴿حَنِيفًا﴾ يَعْنِي: مُخْلِصًا، ﴿وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾

[٣٧٦٦] ذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٤٢٦/٥) فِي مَعْنَى الْأُمَّةِ قَوْلَيْنِ: الْأَوَّلُ: أَنَّهُ مُعَلِّمُ النَّاسِ الْخَيْرَ. الثَّانِي: يُؤْتَمُّ بِهِ. وَوَجَّهَ مَعْنَى آيَةِ الْقَوْلِ الثَّانِي، فَقَالَ: «فِـ﴿أُمَّةً﴾ عَلَى هَذَا صِفَةً». وَوَجَّهَهُ عَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ، فَقَالَ: «وَعَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ اسْمٌ لَيْسَ بِصِفَةٍ».

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٣٩٥/١٤.

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٣٩٦/١٤.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٢٣٢/٦.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٣٩٥/١٤.

(٥) أَخْرَجَهُ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ ٩٧/١، وَابْنُ جُرَيْرٍ ٣٩٦/١٤. وَعَزَاهُ السِّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ بِنَحْوِهِ.

(٦) عَلَّقَهُ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ ٩٧/١.

(٧) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ ٤٩٢/٢.

(٨) تَفْسِيرُ يَحْيَى بْنِ سَلَامٍ ٩٧/١.

يهودياً ولا نصرانياً^(١). (ز)

٤٢٢٦٧ - قال يحيى بن سلام: ﴿خَيْفًا﴾ مخلصاً^(٢). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٤٢٢٦٨ - عن أسماء بنت أبي بكر، قالت: رأيت زيد بن عمرو بن نفيل وهو مُسند ظهره إلى الكعبة، وهو يقول: ما منكم اليوم أحدٌ على دين إبراهيم غيري. وكان يقول: إلهي إله إبراهيم، وديني دين إبراهيم. قالت: وذكره النبي ﷺ، فقال: «يُبْعَث يوم القيامة أمةٌ وحده، بيني وبين عيسى»^(٣). (ز)

﴿ شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ أَجْتَبَنَّهُ ﴾

٤٢٢٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ﴾ يعني: لأنعم الله ﷻ، ﴿أَجْتَبَنَّهُ﴾ يعني: استخلصه للرسالة والنبوة^(٤). (ز)

٤٢٢٧٠ - قال يحيى بن سلام: ﴿أَجْتَبَنَّهُ﴾ للنبوة، واجتباها واصطفاه واختاره واحد^(٥). (ز)

﴿ وَهَدَنَهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾

٤٢٢٧١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهَدَنَهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، يعني: إلى دين مستقيم، وهو الإسلام^(٦). (ز)

٤٢٢٧٢ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَهَدَنَهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ إلى طريق مستقيم، إلى الجنة^(٧). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩٢/٢. (٢) تفسير يحيى بن سلام ٩٧/١.

(٣) أخرجه النسائي في السنن الكبرى ٣٢٤/٧ (٨١٣١)، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثنائي ٧٥/٢ (٧٧١)، من طريق الحسين بن منصور بن جعفر، قال: حدثنا أبو أسامة، قال: حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن أسماء به. إسناده صحيح.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩٢/٢. (٥) تفسير يحيى بن سلام ٩٧/١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩٢/٢. (٧) تفسير يحيى بن سلام ٩٧/١.

﴿وَأَتَيْنَهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾

٤٢٢٧٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَأَتَيْنَهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾، قال: لسان صدق^(١). (١٣١/٩)

٤٢٢٧٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَأَتَيْنَهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾. قال: فليس من أهل دين إلا يرضاه ويتولاه^(٢) [٣٧٦٧]. (١٣١/٩)

٤٢٢٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَتَيْنَهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾، يقول: وأعطينا إبراهيم في الدنيا مقالة حسنة بمضيته وصبره على رضا ربه ﷻ حين ألقى في النار، وكسر الأصنام، وأراد ذبح ابنه إسحاق، والثناء الحسن من أهل الأديان كلهم يتولونّه جميعاً، ولا يتبرأ منه أحد منهم^(٣). (ز)

٤٢٢٧٦ - قال مقاتل بن حيان: يعني: الصلوات في قول هذه الأمة: اللّهُمَّ صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم^(٤). (ز)

٤٢٢٧٧ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَأَتَيْنَهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾، وهو كقوله: ﴿وَأَتَيْنَهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا﴾ [العنكبوت: ٢٧]، ﴿وَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ [الصفات: ١٢٩] الثناء الحسن^(٥). (ز)

[٣٧٦٧] لم يذكر ابن جرير (٣٩٧/١٤ - ٣٩٨) غير قول قتادة ومجاهد.

وقال ابن عطية (٤٢٧/٥): «وقوله: ﴿وَأَتَيْنَهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ الآية، الحسنة لسان الصدق وإمامته لجميع الخلق، هذا قول جميع المفسرين، وذلك أنّ كل أمة متشرعة فهي مُقرّة أن إيمانها إيمان إبراهيم، وأنه قدوتها، وأنه كان على الصواب».

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٩٨/١ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ٣٩٧/١٤، ٣٩٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٩٨/١، وابن جرير ٣٩٨/١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩٢/٢.

(٤) تفسير الثعلبي ٥٠/٦، وتفسير البغوي ٥١/٥.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٩٨/١.

﴿وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصّٰلِحِيْنَ﴾

٤٢٢٧٨ - قال يحيى بن سلام: وقال في آية أخرى: ﴿وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصّٰلِحِيْنَ﴾ [البقرة: ١٣٠] في المنزلة عند الله، تفسير السُّدِّي. قال يحيى: والصالحون أهل الجنة، وأفضلهم الأنبياء^(١) (٣٧٦٨). (ز)

﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرٰهِيْمَ حَنِيفًا﴾

٤٢٢٧٩ - عن عبد الله بن عمرو، قال: صلى جبريل بإبراهيم الظهر والعصر بعرفات، ثم وقف، حتى إذا غابت الشمس دفع به، ثم صلى المغرب والعشاء بجمع، ثم صلى الفجر كأسرع ما يُصلي أحد من المسلمين، ثم وقف به، حتى إذا كان كأبطأ ما يصلي أحد من المسلمين، دفع به، ثم رمى الجمرة، ثم ذبح وحلق، ثم أفاض به إلى البيت فطاف به، فقال الله لنبيه: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرٰهِيْمَ حَنِيفًا﴾^(٢). (١٣١/٩)

٤٢٢٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ يا محمد: ﴿أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرٰهِيْمَ﴾ يعني: الإسلام^(٣). (ز)

﴿حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ﴾

٤٢٢٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَنِيفًا﴾ يعني: مخلصًا، ﴿وَمَا كَانَ مِنَ

قال ابن عطية (٤٢٧/٥): «وقوله: ﴿لَمِنَ الصّٰلِحِيْنَ﴾ بمعنى: المنعم عليهم، أي: من الصالحين في أحوالهم ومراتبهم، أو بمعنى: أنه في الآخرة ممن يحكم له بحكم الصالحين في الدنيا، وهذا على أن الآية وصف حاله في الدارين، ويحتمل أن يكون المعنى: في أعمال الآخرة، فعلى هذا هي وصف حالته في الأعمال الدنيوية والأخروية».

(١) تفسير يحيى بن سلام ٩٨/١.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٣٧٤، والبيهقي في الشعب (٤٠٧٥، ٤٠٧٦). وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن جرير في تهذيبه، وابن المنذر، وابن مَرْدُوَيْهِ. وبنحوه مطولاً في سيرة ابن إسحاق ص ٧٩ - ٨٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩٣/٢.

الْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ . (ز)

﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾

٤٢٢٨٢ - عن سعيد بن جبير =

٤٢٢٨٣ - وأبي مالك غزوان الغفاري - من طريق السدي - في قوله: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾، قال: باستحلالهم إيَّاه، رأى موسى ﷺ رجلاً يحمل حطباً يوم السبت فضرب عنقه^(٢). (١٣٢/٩)

٤٢٢٨٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح، وابن جريج - في قوله: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾، قال: أراد الجمعة، فأخذوا السبت مكانه^(٣). (١٣٢/٩)

٤٢٢٨٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ﴾، قال: أرادوا الجمعة فأخطئوا، فأخذوا السبت مكانه^(٤). (ز)

٤٢٢٨٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾: استحله بعضهم، وحرمه بعضهم^(٥). (ز)

٤٢٢٨٧ - عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾، قال: إنَّ الله فرض على اليهود الجمعة فأبوا، وقالوا: يا موسى، إنَّه لم يخلق يوم السبت شيئاً؛ فاجعل لنا السبت. فلما جعل عليهم السبت استحلوها فيه ما حُرِّم عليهم^(٦). (١٣٢/٩)

٤٢٢٨٨ - قال محمد بن السائب الكلبي: إنَّ موسى أمر قومه أن يتفرغوا إلى الله في كل سبعة أيام يوماً؛ يعبدونه، ولا يعملون فيه شيئاً من ضيعتهم، والستة الأيام

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩٣/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٩٩/١٤ مختصراً بلفظ: باستحلالهم يوم السبت. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٣٦٢/١ من طريق معمر عن سمع مجاهدًا، واللفظ له، وابن جرير ٣٩٩/١٤ بلفظ: أتبعوه وتركوا الجمعة. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٩٩/١٤.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ٩٨/١، وابن جرير ٣٩٩/١٤.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

لضيعتهم، فأمرهم بالجمعة، فاختاروا هم السبت، وأبوا إلا السبت؛ فاختلافهم أنهم أبوا الجمعة واختاروا السبت^(١). (ز)

٤٢٢٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ ائْتَلَفُوا فِيهِ﴾ يوم السبت، وذلك أن موسى ﷺ أمر بني إسرائيل أن يتفرغوا كل سبعة أيام للعبادة - يعني: يوم الجمعة -، وأن يتركوا فيه عمل دنياهم. فقالوا لموسى ﷺ: نتفرغ يوم السبت، فإن الله تعالى لم يخلق يوم السبت شيئاً؛ فاجعل لنا السبت عيداً نتعبد فيه. فقال موسى ﷺ: إنما أمرت بيوم الجمعة. فقال أحبارهم: انظروا إلى ما يأمركم به نبيكم، فاتتهوا إليه، وخذوا به. فأبوا إلا يوم السبت، فلما رأى موسى ﷺ حرصهم على يوم السبت واجتماعهم عليه أمرهم به، فاستحلوا فيه المعاصي، فذلك قوله ﷺ: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ ائْتَلَفُوا فِيهِ﴾. يقول: إنما أمر بالسبت على الذين كان اختلافهم فيه حين قال بعضهم: يوم السبت. وقال بعضهم: اتبعوا أمر نبيكم في الجمعة^(٢). (ز)

٤٢٢٩٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ ائْتَلَفُوا فِيهِ﴾، قال: كانوا يطلبون يوم الجمعة، فأخطؤوه، وأخذوا يوم السبت، فجعله عليهم^(٣). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٤٢٢٩١ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «نحن الآخرون السابقون يوم القيامة، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناهم من بعدهم، ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم؛ يوم الجمعة، فاختلفوا فيه، فهدانا الله له، فالتاس لنا فيه تبع؛ اليهود غداً، والنصارى بعد غد»^(٤). (١٣٢/٩)

٤٢٢٩٢ - عن أبي هريرة، وحذيفة بن اليمان، قالوا: قال رسول الله ﷺ: «أضلَّ الله

(١) علَّقه يحيى بن سلام ٩٨/١. وبنحوه في تفسير الثعلبي ٥١/٦، وتفسير البغوي ٥٢/٥، وزادا: ثم جاءهم عيسى ﷺ بيوم الجمعة، فقالوا: لا نريد أن يكون عيدهم بعد عيدنا. يعنون: اليهود، فاتخذوا الأحد، فأعطى الله الجمعة هذه الأمة، فقبلوها، وبورك لهم فيها.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩٣/٢. (٣) أخرجه ابن جرير ٤٠٠/١٤.

(٤) أخرجه البخاري ٢/٢ (٨٧٦)، ٥/٢ - ٦ (٨٩٦)، ٤/٤ (١٧٧)، ٤/٤ (٣٤٨٦)، ٩/٩ (٧٤٩٥)، ومسلم ٢/٥٨٥ - ٥٨٦ (٨٥٥)، ويحيى بن سلام ٩٨/١، وعبد الرزاق في تفسيره ٣٣١/١، ٣٣٢ (٢٤٧)، ٢٤٨ (٢٤٩)، وابن جرير ٣/٦٣٠ - ٦٣١، وابن أبي حاتم ٣٧٧/٢ (١٩٩٢). وأورده الثعلبي ٥١/٦.

عن الجمعة مَنْ كان قبلنا، فكان لليهود يوم السبت، وكان للنصارى يوم الأحد، فجاء الله بنا، فهدانا ليوم الجمعة، فجعل الجمعة والسبت والأحد، وكذلك هم تبع لنا يوم القيامة، نحن الآخرون من أهل الدنيا، والأولون يوم القيامة، المقضي لهم قبل الخلاق» (٣٧٦٩^(١)). (١٣٣/٩)

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (١٢٤)

٤٢٢٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ﴾ يعني: ليقضي ﴿بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ﴾ يعني: في السبت ﴿يَخْتَلِفُونَ﴾^(٢). (ز)

٤٢٢٩٤ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾، وحكمه فيهم: أن يُدخِل المؤمنَ منهم الجنة، ويُدخِل الكافرين النار^(٣). (ز)

﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ﴾

٤٢٢٩٥ - قال إسماعيل السُّدِّي: يعني: إلى دين ربك^(٤). (ز)

٤٢٢٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم إنَّ الله ﷻ قال للنبي ﷺ: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ﴾، يعني: دين ربك، وهو الإسلام^(٥). (ز)

٤٢٢٩٧ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ الهدى؛ الطريق إلى الجنة^(٦). (ز)

٣٧٦٩ ذكر ابنُ عطية (٤٢٨/٥ - ٤٢٩) ما جاء في هذا الحديث وغيره، ثم قال معلقًا: «فليس الاختلاف المذكور في الآية هو الاختلاف الذي في الحديث».

(١) أخرجه مسلم ٥٨٦/٢ (٨٥٦).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩٣/٢.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٩٨/١.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ٩٩/١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩٤/٢.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٩٩/١.

﴿بِالْحِكْمَةِ﴾

- ٤٢٢٩٨ - تفسير إسماعيل السُّدِّي: ﴿بِالْحِكْمَةِ﴾، يعني: القرآن^(١). (ز)
٤٢٢٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿بِالْحِكْمَةِ﴾، يعني: بالقرآن^(٢). (ز)

﴿وَالْمَوْعِظَةَ الْحَسَنَةَ﴾

- ٤٢٣٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالْمَوْعِظَةَ الْحَسَنَةَ﴾، يعني: بما فيه من الأمر والنهي^(٣). (ز)
٤٢٣٠١ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَالْمَوْعِظَةَ الْحَسَنَةَ﴾: القرآن^(٤). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٤٢٣٠٢ - عن أبي ليلى الأشعريّ، أن رسول الله ﷺ قال: «تمسكوا بطاعة أئمتكم ولا تخالفوهم؛ فإنّ طاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله، فإن الله إنما بعثني أدعو إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة، فمن خالفني في ذلك فهو من الهالكين، وقد برئت منه ذمّة الله وذمّة رسوله، ومن ولي من أمركم شيئاً فعمل بغير ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»^(٥). (١٣٣/٩)

﴿وَحَدِّلْهُمْ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾

- ٤٢٣٠٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَحَدِّلْهُمْ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، قال: أعرض عن أذاهم إياك^(٦). (١٣٣/٩)
٤٢٣٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَحَدِّلْهُمْ﴾ يعني: أهل الكتاب ﴿بِأَلَّتِي هِيَ

(١) علّقه يحيى بن سلام ٩٩/١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩٤/٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩٤/٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٩٩/١.

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ٣٧٣/٢٢ (٩٣٥، ٩٣٦)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٣٠٠٢/٦ - ٣٠٠٣ (٦٩٧٣).

وقال الهيثمي في المجمع ٥/٢٢٠ (٩١١٥): «رواه الطبراني، وفيه جماعة لم أعرفهم».

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٠١/١٤. وعزه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ (١٣٤)

﴿ نزول الآية: ﴾

٤٢٣١٠ - عن أبي بن كعب، قال: لَمَّا كَانَ يَوْمَ أَحَدٍ أُصِيبَ مِنَ الْأَنْصَارِ أَرْبَعَةٌ وَسِتُونَ رَجُلًا، وَمِنَ الْمُهَاجِرِينَ سِتَةٌ، مِنْهُمْ حَمْزَةٌ، فَمَثَلُوا بِهِمْ، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: لَيْتَ أَصَبْنَا مِنْهُمْ يَوْمًا مِثْلَ هَذَا لَتُرَبِّينَ^(١) عَلَيْهِمْ. فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَصَبِرْ وَلَا نَعَاقِبْ، كُفُّوا عَنِ الْقَوْمِ إِلَّا أَرْبَعَةً»^(٢). (١٣٤/٩)

٤٢٣١١ - عن أبي هريرة، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَقَفَ عَلَى حَمْزَةٍ حِينَ اسْتَشْهَدَ، فَنَظَرَ إِلَى مَنْظَرٍ لَمْ يَنْظُرْ إِلَى شَيْءٍ قَطُّ كَانَ أَوْجَعُ لِقَلْبِهِ مِنْهُ، وَنَظَرَ إِلَيْهِ قَدْ مَثَّلَ بِهِ، فَقَالَ: «رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ، فَإِنَّكَ كُنْتَ - مَا عَلِمْتُ - وَصُولًا لِلرَّحِمِ، فَعَوْلًا لِلْخَيْرَاتِ، وَلَوْلَا حُزْنٌ مَن بَعْدَكَ عَلَيْكَ لَسَرَّنِي أَنْ أَتْرُكَكَ حَتَّى يَحْشُرَكَ اللَّهُ مِنْ أَرْوَاحِ شَتَّى، أَمَا وَاللَّهِ، لَأَمُتَنَّ بِسَبْعِينَ مِنْهُمْ مَكَانَكَ». فَنَزَلَ جَبْرِيْلُ وَالنَّبِيُّ ﷺ وَاقِفَ بِخَوَاتِيمِ النَّحْلِ: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ﴾ الْآيَةَ، فَكَفَّرَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ يَمِينِهِ، وَأَمْسَكَ عَنِ الَّذِي أَرَادَ وَصَبَرَ^(٣). (١٣٤/٩)

٤٢٣١٢ - عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ يوم قُتِلَ حَمْزَةٌ وَمُثِّلَ بِهِ: «لَيْتَ ظَفِرْتُ بِقَرِيْشٍ لَأَمُتَنَّ بِسَبْعِينَ رَجُلًا مِنْهُمْ». فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ﴾ الْآيَةَ.

(١) لترين: لتزيدن ولتضاعفن. النهاية (ربا) ١٩٢/٢.

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند ١٥٣/٣ - ١٥٤ (٢١٢٣٠)، والترمذي ٣٥٦/٥ - ٣٥٧ (٣٣٩٥)، وابن حبان ٢٣٩/٢ (٤٨٧)، والحاكم ٣٩١/٢ (٣٣٦٨)، ٤٨٤/٢ (٣٦٦٧). قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص.

(٣) أخرجه الحاكم ٢١٨/٣ (٤٨٩٤)، وابن المنذر في تفسيره ٤٤٧/٢ (١٠٦٥).

قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٩١٠/٢ (١٨٦٥): «رواه صالح بن بشير المري، عن سليمان التيمي، عن أبي عثمان، عن أبي هريرة. وصالح يرويه عن التيمي وحده. وهو واهي الحديث، أعني: صالح». قال الذهبي في التلخيص: «صالح واه». وقال ابن كثير في تفسيره ٦١٤/٤ عن رواية البزار: «وهذا إسناد فيه ضعف؛ لأن صالحًا - هو ابن بشير المري - ضعيف عند الأئمة. وقال البخاري: هو منكر الحديث». وقال الهيثمي في المجمع ١١٩/٦ (١٠١٠٤): «رواه البزار، والطبراني، وفيه صالح بن بشير المري، وهو ضعيف». وقال ابن حجر في الفتح ٣٧١/٧: «وروى البزار والطبراني بإسناد فيه ضعف...». وقال الألباني في الضعيفة ٢٨/٢ (٥٥٠): «ضعيف».

فقال رسول الله ﷺ: «بل نصبر، يا رب». فصبر، ونهى عن المُثَلَّة^(١). (١٣٥/٩)

٤٢٣١٣ - عن عامر الشعبي - من طريق داود بن أبي هند - قال: لَمَّا كَانَ يَوْمَ أَحَدٍ، وانصرف المشركون، فرأى المسلمون بإخوانهم مُثَلَّةً سيئة؛ جعلوا يُقَطِّعُونَ آذَانَهُمْ وَأَنَافِهِمْ، وَيَشْقُقُونَ بَطُونَهُمْ، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: لئن أنالنا الله منهم لنفعلن ولنفعلن. فأنزل الله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا﴾ الآية. فقال رسول الله ﷺ: «بل نصبر»^(٢). (١٣٥/٩)

٤٢٣١٤ - عن عطاء بن يسار - من طريق محمد بن إسحاق، عن بعض أصحابه - قال: نزلت سورة النحل كلها بمكة، إلا ثلاث آيات من آخرها نزلت بالمدينة بعد أحد، حيث قُتِلَ حَمْزَةُ وَمُثَلٌّ بِهِ، فقال رسول الله ﷺ: «لئن ظهرنا عليهم لنُمَثِّلَنَّ بِثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْهُمْ». فلما سمع المسلمون بذلك قالوا: والله، لئن ظهرنا عليهم لنُمَثِّلَنَّ بِهِمْ مُثَلَّةً لَمْ يُمَثِّلْهَا أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ بِأَحَدٍ قَط. فأنزل الله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾ إلى آخر السورة^(٣). (١٣٦/٩)

٤٢٣١٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾ قال: مُثَلٌّ بِالْمُسْلِمِينَ يَوْمَ أَحَدٍ، فقال: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾ إلى قوله: ﴿لَهُمْ خَيْرٌ لِّصَاحِبِينَ﴾. ثم قال بعد: ﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾^(٤). (ز)

٤٢٣١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾، وذلك أَنَّ كِفَارَ مَكَّةَ قَتَلُوا يَوْمَ أَحَدٍ طَائِفَةً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَثَلُوا بِهِمْ، مِنْهُمْ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ عَمَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ بَقَرُوا بَطْنَهُ، وَقَطَعُوا مَذَاكِرَهُ، وَأَدْخَلُوهَا فِي فِيهِ، وَحَنَظَلَةُ ابْنِ أَبِي عَامِرٍ غَسِيلَ الْمَلَائِكَةِ، فَحَلَفَ الْمُسْلِمُونَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: لئن دالنا الله ﷻ

(١) أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار ٣/١٨٣ (٥٠٢٣)، والبيهقي في دلائل النبوة ٣/٢٨٨. وأخرجه الطبراني في الكبير ١١/٦٢ (١١٠٥١) بلفظ: «لأمثلن بثلاثين رجلاً منهم».

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ١/٤٢٨: «إسناده ضعيف من قبل قيس - هو ابن الربيع -». وقال الهيثمي في المجمع ٦/١٢٠ (١٠١٠٧): «رواه الطبراني، وفيه أحمد بن أيوب بن راشد، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٢/٢٨: «سنده ضعيف».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/٣٨٩ واللفظ له، وابن جرير ١٤/٤٠٢ وقال في آخره: قالوا: بل نصبر. ولم يرفعه. وعلقه مرفوعاً عن سعيد عن قتادة عن هرم بن حيان ١٤/٤١٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/٤٠٣. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٦١، وابن جرير ١٤/٤٠٣.

منهم لَنُمَثِّلَنَّ بهم أحياء. فأنزل الله ﷻ: ﴿فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾ يقول: مثّلوا هم بموتاكم، لا تُمَثِّلُوا بالأحياء منهم، ﴿وَلَيْنَ صَبْرْتُمْ﴾ عن المثلة ﴿لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ من المثلة. نزلت في الأنصار^(١) [٣٧٧]. (ز)

✽ النسخ في الآية:

٤٢٣١٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَإِنَّ عَاقِبَتَهُ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾، قال: هذا حين أمر الله نبيه أن يقاتل من قاتله، ثم نزلت براءة وانسلاخ الأشهر الحُرْم. قال: فهذا من المنسوخ^(٢). (١٣٦/٩)

٤٢٣١٨ - قال إبراهيم النخعي =

٤٢٣١٩ - ومحمد بن سيرين =

٤٢٣٢٠ - وسفيان الثوري: الآية محكمة، نزلت في مَنْ ظلم بظلامه، فلا يحلُّ له أن ينال من ظالمه أكثر مما نال الظالم منه، أمر بالجزاء والعفو، ومنع من الاعتداء^(٣). (ز)

٤٢٣٢١ - قال الضحاك بن مزاحم: كان هذا قبل نزول براءة، حين أمر النبي ﷺ بقتال مَنْ قاتله، ومنع من الابتداء بالقتال، فلما أعز الله الإسلام وأهله نزلت براءة،

[٣٧٧] أورد ابن عطية (٤٢٩/٥ - ٤٣٠) في نزول الآية قولين، فقال: «وقوله: ﴿وَإِنَّ عَاقِبَتَهُ فَعَاقِبُوا﴾ الآية، أطبق أهل التفسير أن هذه الآية مدنية نزلت في شأن التمثيل بحمزة في يوم أحد، ووقع ذلك في صحيح البخاري، وفي كتاب السير، وذهب النحاس إلى أنها مكية». وعلّق على القول بمكيته بقوله: «والمعنى متصل بما قبلها من المكي اتصالاً حسناً؛ لأنها تتدرج الرتّب من الذي يُدعى ويوعظ، إلى الذي يجادل، إلى الذي يجازى على فعله». ثم انتقده مستنداً إلى السياق، والتاريخ بقوله: «ولكن ما روى الجمهور أثبت، وأيضاً فقوله: ﴿وَلَيْنَ صَبْرْتُمْ﴾ تعلّق بمعنى الآية على ما روى الجمع: أن كفار قريش لما مثلوا بحمزة وقع ذلك من نفس رسول الله ﷺ، فقال: «لئن أظفرنني الله بهم لأمثلن بثلاثين». وفي كتاب النحاس وغيره: «بسبعين منهم». فقال الناس: إن ظفرننا لنفعلن ولنفعلن. فنزلت هذه الآية».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩٤/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٠٤/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) تفسير الثعلبي ٥٢/٦، وتفسير البغوي ٥٤/٥.

وأمرُوا بالجهاد؛ نُسِخت هذه الآية^(١). (ز)

٤٢٣٢٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: كانوا قد أمرُوا بالصفح عن المشركين، فأسلم رجال [ذوو] منعة، فقالوا: يا رسول الله، لو أذن الله لنا لانتصرنا من هؤلاء الكلاب. فنزلت هذه الآية، ثم نُسِخ ذلك بالجهاد^(٢) (٣٧٧٢). (١٣٦/٩)

✽ تفسير الآية:

٤٢٣٢٣ - عن إبراهيم النخعي - من طريق منصور - قال: إن أخذ منك شيئاً فخذُ

[٣٧٧٢] اختلف السلف في سبب نزول هذه الآية على قولين: الأول: أنها نزلت في قتلى أُحد حين مثلت بهم قريش. الثاني: أنها نزلت في كل مظلوم أن يقتص من ظالمه. وكذا اختلفوا أمسوخة هي أم محكمة؟ على قولين: الأول: أنها منسوخة. واختلف قائلو هذا القول فيم نسخها؛ فقيل: نسخت بقوله تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾. وقيل: بل نسخ ذلك بقوله في براءة [٥]: ﴿فَأَقْضُوا لِلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾. وقيل: بل عنى الله تعالى بقوله: ﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ النبي خاصة دون سائر أصحابه، ثم نسخ هذا وأمره بجهادهم. الثاني: أنها ثابتة ليست منسوخة، وأنها في كل مظلوم يقتص من ظالمه.

وقد ذكر ابن جرير (٤٠٦/١٤) الاختلاف الوارد في نزول الآية، والاختلاف الوارد في النسخ فيها، ثم رجح عدم النسخ في الآية، وأنها في كل مظلوم؛ لعدم الدليل على النسخ، فقال: «والصواب من القول في ذلك أن يُقال: إن الله - تعالى ذكُره - أمر من عوقب من المؤمنين بعقوبة أن يعاقب من عاقبه بمثل الذي عوقب به إن اختار عقوبته، وأعلمه أن الصبر على ترك عقوبته على ما كان منه إليه خير، وعزم على نبيه ﷺ أن يصبر، وذلك أن ذلك هو ظاهر التنزيل، والتأويلات التي ذكرناها عنم ذكروها عنه محتملتها الآية كلها، فإذا كان ذلك كذلك، ولم يكن في الآية دلالة على أي ذلك عنى بها من خبر ولا عقل كان الواجب علينا الحكم بها إلى ناطق لا دلالة عليه، وأن يقال: هي آية محكمة أمر الله - تعالى ذكُره - عباده أن لا يتجاوزوا فيما وجب لهم قبل غيرهم من حق من مال أو نفس؛ الحق الذي جعله الله لهم إلى غيره، وأنها غير منسوخة، إذ كان لا دلالة على نسخها، وأن للقول بأنها محكمة وجهها صحيحاً مفهوماً».

(١) تفسير الثعلبي ٥٢/٦، وتفسير البغوي ٥٤/٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٠٥/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

منه مثله^(١). (ز)

٤٢٣٢٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾، قال: لا تعتدوا، يعني: محمداً ﷺ وأصحابه^(٢). (١٣٧/٩)

٤٢٣٢٥ - عن محمد بن سيرين - من طريق خالد - في قوله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾، قال: إن أخذ منك رجل شيئاً فخذ منه مثله^(٣). (١٣٧/٩)

٤٢٣٢٦ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - قال: لَمَّا أُصِيبَ فِي أَهْلِ أَحَدِ الْمَثَلِ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: لئن أصبناهم لنمثلن بهم. فقال الله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ﴾ فلم تعاقبوا ﴿لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾. ثم عزم وأخبر فلا يمثّل، فنهى عن المثل. قال: مثل الكفار بقتلى أحد، إلا حظلة بن الراهب، كان الراهب أبو عامر مع أبي سفيان، فتركوا حظلة لذلك^(٤). (ز)

٤٢٣٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾ يقول: مثلوا هم بموتاكم، لا تمثلوا بالأحياء منهم، ﴿وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ﴾ عن المثلة ﴿لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ من المثلة^(٥). (ز)

٣٧٧٣ ذكر ابن عطية (٤٣١/٥) اختلاف أهل العلم فيمن ظلمه رجل في أخذ مال، ثم اتّمن الظالم المظلوم على مال؛ تجوز له خيانتة في القدر الذي ظلمه؟! وقال: «فقال فرقة: له ذلك. منهم ابن سيرين، وإبراهيم النخعي، وسفيان، ومجاهد، واحتجت بهذه الآية، وعموم لفظها. وقال مالك وفرقة معه: لا يجوز له ذلك». وعلق على قول مالك بقوله: «ويتقوى في أمر المال قول مالك ﷺ؛ لأن الخيانة لاحقة في ذلك، وهي رذيلة لا انفكاك عنها، ولا ينبغي للمرء أن يتأسى بغيره في الرذائل، وإنما ينبغي أن يتجنبها لنفسها، وأما الرجل يظلم في المال، ثم يتمكن من الانتصاف دون أن يؤتمن فيشبه أن ذلك له جائز، يرى أن الله حكم له كما لو تمكن له بالحكم من الحاكم».

(١) أخرجه عبد الرزاق ٣٦١/٢، وابن جرير ٤٠٦/١٤.

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٢٧، وأخرج ابن جرير ٤٠٦/١٤ أوله. وعزاه السيوطي إلى ابن شيبه، وابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٣٦١/٢، وابن جرير ٤٠٥/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. وفي مصنف ابن أبي شيبه (ت: محمد عوامة) ٥٨٩/١١ (٢٣٣٩٧) أنه - أي: الشعبي - كان إذا سُئِلَ عن هذا الرجل يكون له على الرجل اللّين فيجده فيكون للجاحد مال عند صديق المجحود فماذا يفعل؟ قرأ هذه الآية: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٠٣/١٤. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩٤/٢.

٤٢٣٢٨ - قال سفيان الثوري - من طريق عبد الرزاق -: ويقولون: إن أخذ منك دينارًا فلا تأخذ منه إلا دينارًا، وإن أخذ منك شيئًا فلا تأخذ منه إلا مثل ذلك الشيء^(١). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٤٢٣٢٩ - عن عمران بن حصين، قال: نهى رسول الله ﷺ عن المثلة^(٢). (ز)
٤٢٣٣٠ - عن عامر الشعبي - من طريق داود - قال: لا تحن من خانك أكثر مما خانك، فإن أخذت منه مثل ما أخذ منك فليس عليك بأس^(٣). (ز)

﴿ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾

٤٢٣٣١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال للنبي ﷺ - وكانوا مثلوا بعمه حمزة بن عبدالمطلب -: ﴿ وَأَصْبِرْ ﴾ على المثلة البتة، ﴿ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ يقول: أنا ألهمك حتى تصبر، فقال النبي ﷺ للأنصار: «إني قد أمرت بالصبر البتة، أفتصبرون؟» قالوا: يا رسول الله، أما إذ صبرت وأمرت بالصبر فإننا نصبر^(٤). (ز)

٤٢٣٣٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ﴾: واصبر أنت، يا محمد، ولا تكن في ضيق ممن ينتصر، وما صبرك إلا بالله^(٥). (ز)

(١) أخرجه عبد الرزاق ٣٦١/٢، وابن جرير ٤٠٦/١٤.

(٢) أخرجه أحمد ٧٨/٣٣ - ٧٩/٣٣، (١٩٨٤٤)، ٨١/٣٣ - ٨٠/٣٣، (١٩٨٤٦)، ٩١ - ٩٠/٣٣، (١٩٨٥٧)، ١١٠ - ١٠٩/٣٣، (١٩٨٧٧)، ١٦٥ - ١٦٤/٣٣، (١٩٩٣٩)، ١٧١/٣٣، (١٩٩٥٠)، ٢٠١/٣٣ - ٢٠٢ (١٩٩٩٦)، وأبو داود ٣٠١/٤ (٢٦٦٧)، وابن حبان ٣٢٤/١٠ (٤٤٧٣)، ٤٣٤/١٢ (٥٦١٦)، والحاكم ٣٣٨/٤ (٧٨٤٣)، ويحيى بن سلام ١٠٠/١ واللفظ له.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢٠٩٥/٤ (٤٨٤٢): «رواه أبو بكر الهذلي سلمى بن عبد الله بن سلمى، عن الحسن، عن عمران بن حصين وسمرة. والهذلي متروك الحديث». وقال الهيثمي في المجمع ١٨٩/٤ (٦٩٦٩): «ورجال أحمد رجال الصحيح». وقال ابن حجر في الفتح ٤٥٩/٧: «وإسناد هذا الحديث قوي». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٤١٩/٧ (٢٣٩٣): «حديث صحيح».

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٣٦١/٢. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩٤/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٠٥/١٤.

﴿وَلَا تَحْزَنَ عَلَيْهِمْ﴾

٤٢٣٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْزَنَ عَلَيْهِمْ﴾ إن تولوا عنك فلم يجيبوك إلى الإيمان^(١). (ز)

٤٢٣٣٤ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَلَا تَحْزَنَ عَلَيْهِمْ﴾ على المشركين إن لم يؤمنوا^(٢) [٣٧٧٤]. (ز)

﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾

٤٢٣٣٥ - قال أبو عمرو: الضيق بالفتح: الغم. وبالكسر: الشدة^(٣) [٣٧٧٥]. (ز)

[٣٧٧٤] ذكر ابن عطية (٤٣١/٥) في عود الضمير من قوله: ﴿عَلَيْهِمْ﴾ قولين، فقال: «والضمير في قوله: ﴿عَلَيْهِمْ﴾ قيل: يعود على الكفار، أي: لا تتأسف على أن لم يسلموا. وقالت فرقة: بل يعود على القتلى: حمزة وأصحابه الذين حزن عليهم رسول الله ﷺ». ثم رجع مستنداً إلى اللغة القول الأول، فقال: «والأول أصوب؛ إذ يكون عود الضمائر على جهة واحدة».

[٣٧٧٥] ذكر ابن جرير (٤٠٨/١٤ - بتصرف) قراءة الفتح والكسر في قوله: ﴿ضَيْقٍ﴾، ثم رجع مستنداً إلى اللغة قراءة الفتح، فقال: «وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندنا قراءة من قرأه: ﴿فِي ضَيْقٍ﴾ بفتح الضاد؛ لأن الله تعالى إنما نهى نبيه ﷺ أن يضيق صدره مما يلقي من أذى المشركين على تبليغه إياهم وحي الله وتنزيله، فقال له: ﴿فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِئُنذِرَ بِهِ﴾ [الأعراف: ٢]، وقال: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إَيْلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كِتَابٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ﴾ [هود: ١٢]، وإذ كان ذلك هو الذي نهاه - تعالى ذكره -؛ ففتح الضاد هو الكلام المعروف من كلام العرب في ذلك المعنى، تقول العرب: في صدري من هذا الأمر ضيق. وإنما تكسر الضاد في الشيء الذي يتسع أحياناً ويضيق من قلة المعاش وضيق المسكن ونحو ذلك، فإن وقع الضيق - بفتح الضاد - في موضع الضيق - بالكسر - كان على أحد وجهين، إما على جمع الضيقة... والآخر: على تخفيف الشيء الضيق، كما يخفف الهين اللين فيقال: هو هَيْنٌ لَيِّنٌ».

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١٠٠/١.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٩٥.

(٣) تفسير الثعلبي ٦/٥٢، وتفسير البغوي ٥/٥٤.

٤٢٣٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَكُ فِي صَبِيٍّ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾، يقول: لا يضيقر صدرك مما يمكرون، يعني: مما يقولون. يعني: كفار مكة حين قالوا للنبي ﷺ أيام الموسم: هذا دأبنا ودأبك. وهم الخراصون، وهم المستهزءون؛ فضايق صدر النبي ﷺ بما قالوا^(١). (ز)

٤٢٣٣٧ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَلَا تَكُ فِي صَبِيٍّ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ لا يضيقر صدرك بمكرهم وكذبهم عليك^(٢). (ز)

﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾

٤٢٣٣٨ - عن الحسن البصري - من طريق سفيان الثوري، عن رجل - في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾، قال: اتقوا فيما حرم الله عليهم، وأحسنوا فيما افترض عليهم^(٣). (١٣٧/٩)

٤٢٣٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا الشُّرْكَ؛ فِي الْعُونِ وَالنَّصْرِ لَهُمْ﴾، وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ يعني: في إيمانهم^(٤). (ز)

٤٢٣٤٠ - قال يحيى بن سلام: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَكَ﴾، وَمَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ^(٥). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٤٢٣٤١ - عن محمد بن حاطب - من طريق ابن عون - قال: كان عثمان من الذين آمنوا، والذين اتقوا، والذين هم محسنون^(٦). (ز)

٤٢٣٤٢ - عن هريم بن حيان - من طرق -: أنه لما أنزل به الموت قالوا له: أوص. قال: أوصيكم بأخر سورة النحل: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ﴾ إلى آخر السورة^(٧). (١٣٧/٩)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩٥/٢. (٢) تفسير يحيى بن سلام ١٠٠/١.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/٣٦٤، وابن جرير ١٤/٤٠٩. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩٥/٢. (٥) تفسير يحيى بن سلام ١٠٠/١.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣/٦١٥ -.

(٧) أخرجه ابن سعد ٧/١٣٢ من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة مطولاً، وابن أبي شيبة ١٣/٥٦٢ - ٥٦٣ من طريق عون بن شداد مطولاً، وهناد (٥١٢) من طريق الحسن مطولاً، وابن جرير ١٤/٤٠٩ - ٤١٠ من طريق سعيد عن قتادة مطولاً. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٥	آثار متعلقة بالآية		
٢٥	﴿وَأَن تَعَجَّبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا أَءَنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ...﴾	٥	سورة الرعد
٢٧	﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ...﴾	٦	مقدمة السورة
٢٧	نزول الآية، وتفسيرها	٨	﴿الْمَرْ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ...﴾
٣٠	﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ...﴾	٨	نزول الآية
٣٥	﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى...﴾	٨	تفسير الآية
٤٠	﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾﴾	٩	﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ...﴾
٤١	آثار متعلقة بالآية	٩	قراءات
٤١	﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴿٨﴾﴾	٩	تفسير الآية
٤١	﴿سَوَاءٌ لَّكُمْ مِّنْ أَسْرَ الْقَوْلِ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ...﴾	٩	آثار متعلقة بالآية
٤١	نزول الآية	١١	﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلًّا يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾
٤٢	تفسير الآية	١١	آثار متعلقة بالآية
٤٥	﴿لَهُ مَعْجِبَاتٌ مِّن بَيْن يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِمَّنْ أَمَرَ اللَّهُ...﴾	١٢	﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ...﴾
٤٥	قراءات	١٢	آثار متعلقة بالآية
٤٥	نزول الآية	١٢	﴿وَأَنهَارًا وَمِنْ كُلِّ الشَّرَارَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوَاجِينَ أَثِينًا﴾
٤٧	تفسير الآية	١٢	آثار متعلقة بالآية
٥٨	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾	١٣	﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَجَوِّرَاتٌ...﴾
٥٩	آثار متعلقة بالآية	١٣	﴿يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾
		٢٢	قراءات، وتفسير الآية
		٢٢	﴿وَنَقْضُهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ﴾
		٢٣	قراءات
		٢٣	تفسير الآية

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٩٠	﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحُسْنَىٰ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ...﴾	٦٠	﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ أَرْزَاقَكُمْ حَقًّا وَطَمَعًا...﴾
٩٢	﴿أَمَنْ يَعْلَمُ نَمَاءَ انِّمَاءِ أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقُّ كَنْ هُوَ أَعْمَى...﴾	٦٢	﴿وَيُؤْتِيهِ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿١٢﴾﴾
٩٢	نزول الآية	٦٢	آثار متعلقة بالآية
٩٢	تفسير الآية	٦٤	﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ...﴾
٩٣	﴿لِلَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَقْضُونَ الِّمِثْقَ ﴿١٣﴾﴾	٦٦	آثار متعلقة بالآية
٩٤	﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ...﴾	٦٩	﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَغِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ﴾
٩٤	﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا...﴾	٦٩	نزول الآية
٩٥	نزول الآية	٧٢	تفسير الآية
٩٥	تفسير الآية	٧٤	﴿وَهُوَ سَدِيدُ الْحَالِ ﴿١٤﴾﴾
٩٨	﴿حَتَّىٰ عَدَّ يَدَايَاهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ...﴾	٧٤	نزول الآية
١٠١	﴿﴿١٥﴾﴾	٧٤	تفسير الآية
١٠٤	آثار متعلقة بالآية	٧٤	﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ...﴾
١٠٥	﴿وَالَّذِينَ يَقْضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ...﴾	٧٦	﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا...﴾
١٠٧	﴿اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا...﴾	٧٩	﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ...﴾
١٠٧	﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ ﴿١٦﴾﴾	٨١	قراءات
١٠٨	آثار متعلقة بالآية	٨١	تفسير الآية
١٠٩	﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ...﴾	٨٢	﴿قُلْ أَفَاتَخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾
١٠٩	﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا وَطَمَعِنُ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿١٧﴾﴾	٨٢	قراءات
١٠٩		٨٢	تفسير الآية
		٨٣	آثار متعلقة بالآية
		٨٥	﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا...﴾

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٤١	﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ...﴾	١١٢	﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ...﴾
١٤١	قراءات	١٢١	﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِيَتْلُوا عَلَيْهِمْ...﴾
١٤١	تفسير الآية	١٢١	نزول الآية
١٤٢	﴿وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ...﴾	١٢٣	تفسير الآية
١٤٢	﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ...﴾	١٢٣	﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ...﴾
١٤٤	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِيَّةً...﴾	١٢٣	نزول الآية
١٤٥	آثار متعلقة بالآية	١٢٨	تفسير الآية
١٤٥	﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِحَيَاةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾	١٢٩	﴿أَفَلَمْ يَأْتِسَّ بِالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا...﴾
١٤٦	نزول الآية، وتفسيرها	١٢٩	قراءات
١٤٦	﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتْ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾	١٣٠	تفسير الآية
١٤٧	قراءات	١٣٠	﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾
١٤٧	نزول الآية	١٣٢	قَارِعَةٌ
١٤٨	تفسير الآية	١٣٢	نزول الآية
١٤٨	﴿وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعْدُهُمْ أَوْ تَتَوَقَّعَنَّكَ...﴾	١٣٢	تفسير الآية
١٦٠	﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا...﴾	١٣٦	﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلِ اللَّهِ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُمْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا...﴾
١٦١	﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا...﴾	١٣٦	نزول الآية
١٦٥	آثار متعلقة بالآية	١٣٦	تفسير الآية
١٦٦	﴿يَعْلَمُ مَا تَكْتُمُ كُلُّ نَفْسٍ وَسِعَعِلْمُ الْكَافِرِ لِمَنْ عَقِيَ الدَّارِ﴾	١٣٦	آثار متعلقة بالآية
١٦٦	قراءات	١٣٦	﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ...﴾
١٦٦	قراءات	١٣٧	كَسَبَتْ
١٦٦	قراءات	١٣٨	آثار متعلقة بالآية
١٦٦	قراءات	١٤٠	﴿لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَبْوَةِ الدُّنْيَا وَعَذَابٌ الْآخِرَةِ أَشَقُّ...﴾

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
تفسير الآية	١٦٦	قراءات	١٨٧
﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ...﴾	١٦٧	تفسير الآية	١٨٧
﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴿٤٣﴾﴾	١٦٧	آثار متعلقة بالآية	١٩٠
قراءات، وتفسيرها	١٦٧	﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا...﴾	١٩١
نزول الآية، وتفسيرها	١٦٩	﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ...﴾	١٩١
آثار متعلقة بالآية	١٧٤	قراءات في الآية، وتفسيرها	١٩١
سورة إبراهيم			
مقدمة السورة	١٧٦	آثار متعلقة بالآية	١٩١
﴿الرَّ كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ...﴾	١٧٧	﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَلِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾	١٩٦
﴿يَا ذِينَ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾ اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ...﴾	١٧٧	﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَايْتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَمَا لَنَا إِلَّا نُنَوِّكَلُ عَلَى اللَّهِ...﴾	١٩٧
آثار متعلقة بالآية	١٧٨	آثار متعلقة بالآية	١٩٧
﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ...﴾	١٧٩	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَنَعُودَنَّ...﴾	١٩٨
آثار متعلقة بالآية	١٨٠	﴿وَلَنُصِغَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾﴾	١٩٨
﴿أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ...﴾	١٨١	﴿وَاسْتَفْتَحُوا﴾	٢٠٠
آثار متعلقة بالآية	١٨٤	﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾﴾	٢٠١
﴿لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾﴾	١٨٥	نزول الآية	٢٠١
آثار متعلقة بالآية	١٨٥	تفسير الآية	٢٠٢
﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ...﴾	١٨٥	آثار متعلقة بالآية	٢٠٣
﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ...﴾	١٨٧		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٥٦	﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى الْبِرِّ وَالْإِيمَانِ﴾	٢٠٤	﴿مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَسُقِيَ مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾
٢٥٦	نزول الآية	٢٠٥	آثار متعلقة بالآية
٢٥٦	تفسير الآية	٢٠٦	﴿بَتَجَرَّعُهُمْ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُمْ وَيَأْتِيهِمُ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ...﴾
٢٦٠	آثار متعلقة بالآية	٢٠٨	﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ...﴾
٢٦١	﴿جَهَنَّمَ يَصَلَوْنَهَا وَيَنْسَى الْقَرَارَ﴾	٢١٠	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ نَشَأْ يُدْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾
٢٦٢	﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِن مَصِيرَكُمْ...﴾	٢١٠	﴿وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾
٢٦٢	﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا...﴾	٢١٠	﴿وَيَزُرُّوا اللَّهَ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعِفَتَاؤُا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا...﴾
٢٦٢	﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً...﴾	٢١٣	﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ...﴾
٢٦٣	﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾	٢١٥	﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾
٢٦٤	﴿وَأَتَانَكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ...﴾	٢١٦	آثار متعلقة بالآية
٢٦٤	قراءات	٢١٦	﴿وَأَدْخَلَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ...﴾
٢٦٥	تفسير الآية	٢١٩	﴿الَّذِينَ تَرَى كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً...﴾
٢٦٦	﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾	٢٢٠	قراءات
٢٦٦	آثار متعلقة بالآية	٢٢٠	تفسير الآية
٢٦٦	النسخ في الآية	٢٢٧	﴿تَتَوَقَّعُ أَكْلَهَا كُلِّ حِينٍ...﴾
٢٦٨	﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ ءَامِنًا وَاجْنُبْنِي...﴾	٢٣٣	﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ...﴾
٢٦٩	آثار متعلقة بالآية	٢٣٨	﴿يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...﴾
٢٦٩	﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ يَبْعَثْ فَإِنَّهُ مِنِّي...﴾	٢٣٨	نزول الآية، وتفسيرها
٢٧١	آثار متعلقة بالآية	٢٤٨	آثار متعلقة بالآية
٢٧١	﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ عَجْرٍ ذِي زُرْعٍ...﴾		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٣٠٢	﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ...﴾	٢٧١	قصة الآيات
٣١٠	﴿وَتَرَى الْمَجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾﴾	٢٧٦	تفسير الآيات
٣١١	﴿سَرَابِلُهُمْ مِّنْ قَطْرَانٍ...﴾	٢٧٩	آثار متعلقة بالآيات
٣١٢	تفسير الآية	٢٨٠	﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا تُعَلِّمُنَا مَا نُخْفِي عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ...﴾
٣١٤	آثار متعلقة بالآية	٢٨٠	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ...﴾
٣١٤	﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٥١﴾﴾	٢٨١	﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿٥٢﴾﴾
	﴿هَذَا بَلَّغٌ لِلنَّاسِ لِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ...﴾	٢٨٢	﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿٥٣﴾﴾
		٢٨٢	﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهُ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ...﴾
		٢٨٣	آثار متعلقة بالآية
		٢٨٣	﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ...﴾
		٢٨٩	آثار متعلقة بالآية
		٢٩٠	﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ...﴾
		٢٩٢	﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسْكِنٍ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ...﴾
		٢٩٣	آثار متعلقة بالآية
		٢٩٤	﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴿٥٦﴾﴾
		٢٩٤	قراءات
		٢٩٧	تفسير الآية
		٣٠٢	آثار متعلقة بالآية
		٣٠٢	﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفًا وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٥٧﴾﴾
		٣٠٢	نزل الآية
		٣١٦	مقدمة السورة
		٣١٧	﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرَّانٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾﴾
		٣١٨	﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾﴾
		٣١٨	نزل الآية، وتفسيرها
		٣٢٣	﴿ذُرُّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَسْتَعْمُوا وَيَلْهَهُمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْمُونَ ﴿٣﴾﴾
		٣٢٤	آثار متعلقة بالآية
		٣٢٥	﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤﴾﴾
		٣٢٥	﴿وَمَا نَسِيقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَعْجِرُونَ ﴿٥﴾﴾
		٣٢٥	﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾﴾
		٣٢٥	نزل الآية

سورة الحجر

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
تفسير الآية	٣٢٦	﴿وَجَعَلْنَا لَكَ فِيهَا مَعِيشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ﴾	٣٤٠
﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾	٣٢٦	﴿بِرِزْقَيْنِ﴾	٣٤٠
﴿مَا نَزَّلَ الْمَلَكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ...﴾	٣٢٦	﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾	٣٤١
﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾	٣٢٧	آثار متعلقة بالآية	٣٤٣
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَجِّ الْأَوَّلِينَ﴾	٣٢٨	﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوْفِحَ لَوْفِحٍ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً...﴾	٣٤٤
﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾	٣٢٨	آثار متعلقة بالآية	٣٤٧
﴿كَذَلِكَ نَسُكُّهُمْ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾	٣٢٩	﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾	٣٤٨
﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾	٣٣١	﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقِيمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْأَنْتَسِرِينَ﴾	٣٤٨
﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾	٣٣١	نزول الآية	٣٤٨
﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ﴾	٣٣٢	تفسير الآية	٣٤٩
قراءات	٣٣٢	آثار متعلقة بالآية	٣٥٣
تفسير الآية	٣٣٣	﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾	٣٥٣
﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّظِيرِينَ﴾	٣٣٥	﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ﴾	٣٥٤
﴿وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾	٣٣٦	﴿وَالْبَحَانَ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السُّمُورِ﴾	٣٥٨
﴿إِلَّا مِنْ أَسْرَفِ السَّعِ فَأَنْبَعَهُ شَهَابٌ مُمِينٌ﴾	٣٣٦	آثار متعلقة بالآية	٣٦٠
آثار متعلقة بالآية	٣٣٧	﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي خَلِيقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ﴾	٣٦٠
﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رُوسِيَ﴾	٣٣٨	﴿سَوَّيْنَاهُ...﴾	٣٦٠
		﴿فَسَجَدَ الْمَلَكَةَ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾	٣٦١
		﴿إِنَّمَا أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾	٣٦١
		﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾	٣٦١
		﴿قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ...﴾	٣٦١

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٣٨٣	﴿وَنَبِّئْتُهُمْ عَنِ صَيفِ إِبْرَاهِيمَ ﴿٥١﴾﴾	٣٦٢	﴿قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَاجِعٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنْ عَلَيْكَ اللَّعْنَةُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٣٥﴾﴾
٣٨٣	﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَمًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا لَا نُوحِلُ...﴾	٣٦٢	﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾...﴾
٣٨٤	﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَا بَشَّرْتُمُونِ ﴿٥٣﴾﴾	٣٦٣	﴿وَأَغْوَيْتَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٦﴾﴾
٣٨٤	﴿قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا نَكُنُ مِنَ الْقَاطِعِينَ ﴿٥٥﴾﴾	٣٦٤	﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٤﴾﴾
٣٨٤	قراءات	٣٦٤	آثار متعلقة بالآية
٣٨٤	تفسير الآية	٣٦٤	﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾﴾
٣٨٥	﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّيَ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿٥٦﴾﴾	٣٦٤	قراءات الآية، وتفسيرها
٣٨٥	آثار متعلقة بالآية	٣٦٤	﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾﴾
٣٨٦	﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾﴾	٣٦٩	﴿وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾﴾
٣٨٧	﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾﴾	٣٦٩	﴿لَمَّا سَبَعَهُ أَنُوبٌ...﴾
٣٨٧	﴿فَلَمَّا جَاءَ ءَالَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٦٢﴾﴾	٣٧١	آثار متعلقة بالآية
٣٨٨	﴿قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٦٤﴾﴾	٣٧٥	﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي جَهَنَّمَ وَغُيُوبٍ ﴿٤٥﴾﴾
٣٨٨	﴿فَأَسْرَأْ بِأَهْلِكَ يَقِطَعُ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَذُنَهُمْ...﴾	٣٧٥	﴿أَدْخَلُوهَا بِسَلْمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾﴾
٣٨٩	﴿وَلَا يَلْفِئَتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾	٣٧٦	آثار متعلقة بالآية
٣٨٩	قراءات	٣٧٦	﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ...﴾
٣٨٩	تفسير الآية	٣٧٦	نزول الآية
٣٩٠	﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَوْلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْحِحِينَ ﴿٦٦﴾﴾	٣٧٧	تفسير الآية
٣٩٠	﴿وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾﴾	٣٧٩	﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَدِّمِينَ ﴿٤٧﴾﴾
٣٩٠		٣٨١	آثار متعلقة بالآية
		٣٨١	﴿لَا يَسْتَهْتَمُ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾﴾
		٣٨١	﴿تَبَيَّنَ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْعَفْوَورُ الرَّجِيمُ ﴿٤٩﴾﴾
		٣٨١	﴿وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾﴾
		٣٨١	نزول الآية، وتفسيرها
		٣٨٣	آثار متعلقة بالآية

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٤١٨	آثار متعلقة بالآية ﴿١٨﴾	٣٩١	﴿قَالَ إِنَّ هَذُلَاءَ صَيَّفِي فَلَا تَقْضَحُون﴾ ﴿١٨﴾
٤١٩	﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفِّضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿١٩﴾	٣٩١	﴿قَالُوا أَوْلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعُلَمِيَّةِ﴾ ﴿١٩﴾
٤١٩	﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾ ﴿٢٠﴾	٣٩٢	﴿قَالَ هَذُلَاءَ بَنَاتٌ إِن كُنتُمْ فَعَلِينَ﴾ ﴿٢٠﴾
٤١٩	﴿الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ ﴿٢١﴾	٣٩٣	﴿لَعَمْرُكَ...﴾
٤١٩	نزول الآية، وتفسيرها	٣٩٣	أحكام متعلقة بالآية
٤٢٢	﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ ﴿٢١﴾	٣٩٥	﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ﴾ ﴿٢٢﴾
٤٢٥	﴿فَوَرَّيْكَ لَسْتَ لَتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿٢٢﴾	٣٩٥	﴿فَجَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَابًا مِّن سِجِّيلٍ﴾ ﴿٢٣﴾
٤٢٧	﴿يَعْمَلُونَ﴾ ﴿٢٣﴾	٣٩٦	﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٢٣﴾
٤٢٧	﴿فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ...﴾	٣٩٨	آثار متعلقة بالآية
٤٢٧	نزول الآية	٣٩٩	﴿وَأَنهَا لِسَبِيلٍ مُّقْبِرٍ﴾ ﴿٢٤﴾
٤٢٨	تفسير الآية	٤٠٠	﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٢٤﴾
٤٢٩	﴿وَأَعْرَضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿٢٥﴾	٤٠١	﴿وَإِن كَانَ أَحْصَبَ الْآيَاتِكَ لظُلَمَائِنَ﴾ ﴿٢٥﴾
٤٢٩	النسخ في الآية	٤٠٣	﴿فَأَنقَمْنَا مِنْهُم وَإِنَّمَا لِيَامُرٍ مُّبِينٍ﴾ ﴿٢٦﴾
٤٣٠	﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ ﴿٢٦﴾	٤٠٤	﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْعَجْرِ الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿٢٦﴾
٤٣٠	﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ ﴿٢٦﴾	٤٠٤	﴿وَأَنبِئْهُمْ ءآيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ ﴿٢٦﴾
٤٣٠	﴿وَأَنبِئْهُمْ ءآيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ ﴿٢٦﴾	٤٠٥	﴿يَتَجَوَّنَ مِن لِّجَالِ يَوْمَ ءَامِينٍ﴾ ﴿٢٧﴾
٤٤٠	﴿الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءآخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٢٧﴾	٤٠٥	﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُصِيبِينَ﴾ ﴿٢٧﴾
٤٤٠	﴿وَلَقَدْ نَعَلْنَا أَنكَ يَصِيقُ صَدْرِكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ ﴿٢٨﴾	٤٠٥	﴿عَنَّهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ﴿٢٨﴾
٤٤٠	﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّجِدِينَ﴾ ﴿٢٩﴾	٤٠٥	آثار متعلقة بالآية
٤٤١	آثار متعلقة بالآية	٤٠٦	﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ...﴾
٤٤٢	﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ ﴿٣٠﴾	٤٠٦	النسخ في الآية
٤٤٣	آثار متعلقة بالآية	٤٠٧	﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَالِقُ الْعَلِيمُ﴾ ﴿٣١﴾
		٤٠٧	﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَنَانِ...﴾
		٤١٧	﴿لَا تَدْنَنَّ عَيْنَكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ...﴾

سورة النحل

٤٤٤ مقدمة السورة

٤٤٥ آثار متعلقة بالسورة

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٤٦٨	قراءات	٤٤٦	﴿أَنۡ أَمُرُّهُ اللَّهُ فَلَا تَسْتَعِجِلُوهُ سُبْحٰنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾﴾
٤٦٨	تفسير الآية	٤٤٦	قراءات
٤٧٣	﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ...﴾	٤٤٦	نزول الآية
٤٧٤	﴿يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالتَّخِيلَ وَالْأَعْنَبَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ...﴾	٤٤٧	تفسير الآية
٤٧٥	آثار متعلقة بالآية	٤٥٠	﴿يُنزِلُ الْمَلَكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ...﴾
٤٧٥	﴿وَسَحَّرَ لَكُمْ آيَلًا وَالنَّهَارَ وَالتَّيَمْنَينَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مَسْحَرَاتٍ بِأَمْرِهِ...﴾	٤٥٣	آثار متعلقة بالآية
٤٧٥	قراءات	٤٥٣	﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾﴾
٤٧٦	تفسير الآية	٤٥٣	﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ تُفْنَةٍ فَإِذَا هُوَ حَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾﴾
٤٧٦	﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾	٤٥٤	آثار متعلقة بالآية
٤٧٦	﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا...﴾	٤٥٤	﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ...﴾
٤٧٧	آثار متعلقة بالآية	٤٥٤	تفسير الآية
٤٧٨	﴿وَسَخَّرَ جَانًا مِنْهُ لِيَلْبَسُوهُنَّ﴾	٤٥٤	﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْجَعُونَ وَحِينَ تُسْرَحُونَ ﴿١١﴾﴾
٤٧٨	أحكام متعلقة بالآية	٤٥٧	آثار متعلقة بالآية
٤٧٩	آثار متعلقة بالآية	٤٥٨	﴿وَتَحْمِلُ أَوْعَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِلَيْفِهِ إِلَّا يَشِقُّ الْإِنْسَانُ...﴾
٤٨١	﴿وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَواسيًّا أَن تَمِيدَ بِكُمْ...﴾	٤٥٨	آثار متعلقة بالآية
٤٨٢	﴿وَعَلَّمَنِي وَإِلْتَجِمَ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١١١﴾﴾	٤٦٠	﴿وَالخَيْلَ وَالْغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً...﴾
٤٨٦	أحكام متعلقة بالآية	٤٦١	قراءات
٤٩٠	﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٧﴾﴾	٤٦١	تفسير الآية
٤٩٠	﴿وَإِن تَعَدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾﴾	٤٦١	من أحكام الآية
٤٩١	آثار متعلقة بالآية	٤٦٥	آثار متعلقة بالآية
		٤٦٥	﴿وَعَلَىٰ اللَّهِ فَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾﴾

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
النسخ في الآية	٤٩٢	﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَيْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (١٦)	٥١١
آثار متعلقة بالآية	٤٩٢	﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا...﴾	٥١٢
﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُوتُ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ (١٦)	٤٩٢	نزل الآية	٥١٢
﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ (١٦)	٤٩٢	تفسير الآية	٥١٢
﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ (١٦)	٤٩٣	﴿جَحَّتْ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا فَجَرَى مِن تَحْتِهَا الْآلَنْهَرُ...﴾	٥١٤
﴿إِلَهُكُمْ إِلَهٌُ وَحِدٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ...﴾	٤٩٤	﴿الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ طَيِّبِينَ يَقُولُوتَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ...﴾	٥١٥
﴿لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسْرُوتُ وَمَا يُعْلِنُونَ...﴾	٤٩٦	﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ...﴾	٥١٩
آثار متعلقة بالآية	٤٩٧	﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ سِتْرًا...﴾ (١٦)	٥٢١
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا آتَزَلَّ رَبُّكُمْ قَالُوا اسْطِطِرُّوا﴾ (١٦)	٤٩٨	﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ...﴾	٥٢٢
نزل الآية	٤٩٨	﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ...﴾	٥٢٣
تفسير الآية	٥٠٠	﴿إِن تَحَرَّصَ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَن يُضِلُّ...﴾	٥٢٤
﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِن أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ...﴾	٥٠١	قراءات	٥٢٤
﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَنَّى اللَّهُ يُبَيِّنُهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ...﴾	٥٠٣	تفسير الآية	٥٢٦
﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِبُهُمْ وَيَقُولُ أَيُّ شُرَكَائِكِ الَّذِينَ كُنتُمْ تُشْتَقُونَ...﴾	٥٠٧	﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ...﴾	٥٢٦
﴿الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أَنفُسِهِمْ فَأَلْفَوْا سَلَامًا...﴾	٥٠٩	نزل الآية	٥٢٦
قراءات	٥٠٩	تفسير الآية	٥٢٧
نزل الآية	٥٠٩	آثار متعلقة بالآية	٥٢٨
تفسير الآية	٥١٠	﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ﴾ (١٦)	٥٢٩

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٥٥٣	﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا نَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ...﴾	٥٢٩	﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾
٥٥٣	نزول الآية	٥٣٠	آثار متعلقة بالآية
٥٥٤	تفسير الآية	٥٣٠	﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً...﴾
٥٥٤	آثار متعلقة بالآية	٥٣٠	قراءات
٥٥٥	﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الَّذِينَ وَاصِبًا...﴾	٥٣١	نزول الآية
٥٥٧	﴿وَمَا يَكُم مِّن تَعَمَّرٍ مِّنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمْ الضَّرُّ...﴾	٥٣٢	تفسير الآية
٥٥٩	﴿ثُمَّ إِذَا كَسَفَ الضَّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾	٥٣٥	﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾
٥٥٩	﴿يَكْفُرُوا بِمَا ءَانَيْنَهُمْ فَتَسْتَعُوذُ فِسْوَف تَعْلَمُونَ﴾	٥٣٥	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَتَسْلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ...﴾
٥٥٩	﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ...﴾	٥٣٥	نزول الآية، وتفسيرها
٥٦٠	﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾	٥٣٥	﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزَّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ...﴾
٥٦٢	﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾	٥٤٠	آثار متعلقة بالآية
٥٦٣	﴿يَنْزُرِينَ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِءَ أَيَّمَاكُم عَلَىٰ هُونٍ...﴾	٥٤٢	﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْبِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ...﴾
٥٦٥	﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ...﴾	٥٤٢	﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾
٥٦٦	﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ...﴾	٥٤٣	﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ...﴾
٥٦٩	آثار متعلقة بالآية	٥٤٥	﴿أَوْلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَخْفَىٰؤُا ظِلْمَهُ عَنِ الْعَالَمِينَ...﴾
٥٧٠	﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكُذْبَ أَنْ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ...﴾	٥٤٨	آثار متعلقة بالآية
٥٧٢		٥٥١	﴿وَاللَّهُ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ...﴾
		٥٥٢	﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
قراءات	٥٧٢	﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ...﴾	٦٠١
تفسير الآية	٥٧٣	﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾	٦٠٧
﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِمَّنْ قَبْلِكَ فَرِيقًا لَهُمْ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ...﴾	٥٧٧	﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾	٦٠٨
﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ...﴾	٥٧٨	﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا...﴾	٦٠٩
﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْبَأَ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا...﴾	٥٧٩	نزول الآية	٦٠٩
﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لِكَيْ تُتَّقُوا﴾	٥٨٠	تفسير الآية	٦١٠
نزول الآية	٥٨١	من أحكام الآية	٦١٣
تفسير الآية	٥٨٢	﴿وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا ثَجَلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ...﴾	٦١٤
﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ لَتَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا...﴾	٥٨٢	قراءات	٦١٤
النسخ في الآية	٥٨٦	نزول الآية	٦١٤
آثار متعلقة بالآية	٥٨٨	تفسير الآية	٦١٥
﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّعْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا...﴾	٥٨٨	﴿وَاللَّهُ غِيبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ...﴾	٦١٩
﴿ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا...﴾	٥٩٠	نزول الآية	٦١٩
آثار متعلقة بالآية	٥٩٤	تفسير الآية	٦١٩
﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يُوَفِّقُكُمْ وَيُنَزِّلُ إِلَيْكُمْ أَنْزَالَ الْعُمْرِ...﴾	٥٩٦	آثار متعلقة بالآية	٦٢٠
آثار متعلقة بالآية	٥٩٧	﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا...﴾	٦٢٠
﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا آلَتِ فُضِّلُوا...﴾	٥٩٨	آثار متعلقة بالآية	٦٢١
آثار متعلقة بالآية	٦٠٠	﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْ السَّمَاءِ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ...﴾	٦٢٢
		آثار متعلقة بالآية	٦٢٣

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٦٤٦	﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ...﴾	٦٢٣	﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا...﴾
٦٤٦	نزول الآية	٦٢٣	قراءات
٦٤٨	تفسير الآية	٦٢٣	تفسير الآية
٦٥٢	آثار متعلقة بالآية	٦٢٣	﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا...﴾
٦٥٥	﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا...﴾	٦٢٨	﴿لَعَلَّكُمْ تَتْلُمُونَ﴾ (٨١)
٦٥٥	نزول الآية	٦٣١	قراءات
٦٥٦	تفسير الآية	٦٣١	تفسير الآية
٦٥٩	﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَبَتْ أَتَخَذُونَ آيْمَانَكُمْ دَخَلًا...﴾	٦٣١	﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾ (٨٢)
٦٥٩	نزول الآية	٦٣٢	﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْذَرُهُمُ الْكٰفِرُونَ﴾ (٨٣)
٦٦٠	تفسير الآية	٦٣٢	نزول الآية
٦٦٢	آثار متعلقة بالآية	٦٣٢	تفسير الآية
٦٦٥	﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلٰكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ...﴾	٦٣٣	﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤَدُّ لِلَّذِينَ كَفَرُوا...﴾
٦٦٥	﴿وَلَا تَتَّخِذُوا آيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَرِلْ قَدَمٌ بَعْدَ بُيُوتِهَا وَتَذُوقُوا الشَّوْءَ...﴾	٦٣٦	﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفِّفْ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ (٨٥)
٦٦٥	آثار متعلقة بالآية	٦٣٧	﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبِّنَا هؤُلَاءِ شُرَكَاءُنَا...﴾
٦٦٦	﴿وَلَا تَشْرِكُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خِزْيٌ لِكُلِّ كٰفِرٍ إِنْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٩٥) مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ...﴾	٦٣٨	﴿وَأَلْفَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّعْدُ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَرُونَ﴾ (٨٧)
٦٦٦	نزول الآيتين	٦٣٩	﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَكُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ...﴾
٦٦٨	تفسير الآية	٦٤٠	﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ...﴾
٦٦٨	﴿وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٩٦)	٦٤٣	آثار متعلقة بالآية
٦٦٨	قراءات	٦٤٥	

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
تفسير الآية	٦٦٨	تفسير الآية	٦٩٢
آثار متعلقة بالآية	٦٦٩	آثار متعلقة بالآية	٦٩٣
﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ...﴾	٦٦٩	﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ...﴾	٦٩٣
قراءات	٦٦٩	نزول الآية	٦٩٣
نزول الآية	٦٦٩	تفسير الآية	٦٩٧
تفسير الآية	٦٧٠	النسخ في الآية	٦٩٨
آثار متعلقة بالآية	٦٧٥	﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا عَلَىٰ الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكٰفِرِينَ ﴿١٧٧﴾﴾	٦٩٨
﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾﴾	٦٧٦	﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَمَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمِعَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعٰقِلُونَ ﴿١٧٨﴾﴾	٦٩٩
﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطٰنٌ عَلَىٰ الَّذِينَ ءَامَنُوا...﴾	٦٧٨	﴿لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْخٰسِرُونَ ﴿١٧٩﴾﴾	٦٩٩
﴿إِنَّمَا سُلْطٰنُهُ عَلَىٰ الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿١٨٠﴾﴾	٦٨٠	﴿ثُمَّ إِنَّكَ رَءِىكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا قَسَبُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا...﴾	٦٩٩
﴿وَإِذَا بَدَلْنَا ءَايَةً مَكَانَ ءَايَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُزِيلُ...﴾	٦٨٣	نزول الآية	٦٩٩
﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ...﴾	٦٨٥	النسخ في الآية	٧٠٢
﴿وَلَقَدْ نَعَلِمَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ...﴾	٦٨٦	تفسير الآية	٧٠٤
نزول الآية	٦٨٦	آثار متعلقة بالآية	٧٠٤
تفسير الآية	٦٩٠	﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٨١﴾﴾	٧٠٥
﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِتَايَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٢﴾﴾	٦٩٢	﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْبَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ...﴾	٧٠٧
﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكٰذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِتَايَاتِ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكٰذِبُونَ ﴿١٨٥﴾﴾	٦٩٢		
نزول الآية	٦٩٢		

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
﴿وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّا فِي الآخِرَةِ لَئِن	٧٢٢	﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ	٧١٠
الضَّالِّعِينَ ﴿٧٢٢﴾	فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿٧١٠﴾
﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ	٧٢٣	﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلْالًا طَيِّبًا	٧١١
حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٢٣﴾	وَأَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ
﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا	٧٢٤	تَعْبُدُونَ ﴿٧١١﴾
فِيهِ... ﴿	﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ	٧١٢
آثار متعلقة بالآية	٧٢٥	الْخَنزِيرِ وَمِمَّا أَهْلُ لِبَاطِنِ اللَّهِ بِهِ... ﴿
﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ	٧٢٦	﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ	٧١٣
الْحَسَنَةَ وَحَدِّثْ لَهُمْ... ﴿	هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ... ﴿
آثار متعلقة بالآية	٧٢٧	آثار متعلقة بالآية	٧١٤
﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ	٧٢٩	﴿مَتَّعَ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧١٧﴾
وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴿٧٢٩﴾	﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا مَا فَضَّصْنَا عَلَيْكَ مِنْ	٧١٥
نزول الآية	٧٢٩	قَبْلٍ... ﴿
النسخ في الآية	٧٣١	﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا الشُّوْءَ	٧١٧
تفسير الآية	٧٣٢	يَجْهَلُونَ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ
آثار متعلقة بالآية	٧٣٤	وَأَصْلَحُوا... ﴿	٧١٧
﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا	٧٣٤	نزول الآية	٧١٧
تَحَرَّزْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي صَبَقِ مِمَّا	تفسير الآية	٧١٧
بِمَكْرُونٍ ﴿٧٣٤﴾	﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ	٧١٨
﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ	٧٣٦	يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٢٠﴾
مُحْسِنُونَ ﴿٧٣٦﴾	آثار متعلقة بالآية	٧٢١
آثار متعلقة بالآية	٧٣٦	﴿شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَنِبْهُ وَهَدِّهُ إِلَى صِرَاطٍ	٧٢١
* فهرس الموضوعات	٧٣٧	مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٢١﴾